- أول كتاب يجمع أقوال السلف والخلف مبوبة
- يجمع أكثر من 15000 قول وحكمة

الجواهر والدُرَر

من أقوال السّادة الغُرَر

مواعظ ورقائق

زهد وتزكية

حكم وأقوال

سير وعبر

الجزء الأول

جمع وإعداد وترتيب

أمير بن محمد المدري

قدم لهذا الكتاب

القاضي العلامة

محمد بن اسماعيل العمراني

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن الخميسي

الدكتور / وجدي غنيم

قالوا عن هذا الكتاب



محمد بن اسماعيل العمراني

(هذا الكتاب حوى كمية كبيرة مباركة من اقوال السلف في مكارم الاخلاق وغيرها والواقع ان الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة وطالب العلم وشيخ العلم).



عبدالرحمن الخميسي

(الحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم ،جمع فأوعى ، وحاز قصب السبق فما ألوى ،ولم أقف الى الان على كتاب سابق ، ولا لاحق ،جمع أقوالهم في باب واحد ما جمعه هذا الكتاب،فدونك أيها الداعية ،وأيها القارئ مؤلفا طابق اسمه مسماه ،وحقيقته معناه، ليكن انيسك إذا خلوت ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت ،أو وعظت أو حاضرت .).



وجدي غنيم

(الحقيقة انني لم أجد كتابا مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ،فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا السفر الضخم الرائع).



المؤلف

(هذا الكتاب هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والغوص في بطون مئات الكتب ،ولا ابالغ إن قلت أني قرأت آلاف الكتب عبر الموسوعات ،وكنت أحيانا أواصل الليل بالنهار وأنا أبحث وانقش أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى يومنا هذا وجعلته مبوبا على حسب الحروف الابجدية في جزءين .فالله أسأل أن ينفع به ويجعله ذخرا لي يوم ألقاه .

KHALED BOOK STORE

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب(٩٢٣٧٠)
تلفاكس: ٢٢٤٦٩٤ - ٢٢٧٨٥٥

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: ٢١٥٦٩٩

دار الكتب العلمية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: ٢١٥٢٤٣ - ص.ب ١٣٣٧٠

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: ٦٦٧٢٠٦ - ٢٩٩٦١٠ (٠٢)

فرع شبوة
جوار برافو سنتر
تلفون: ٦٦١٧٦٦١٠٠١

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

جمع وإعداد وترتيب

أمير بن محمد المدري

دار الكتب اليمنية

مكتبة خالد بن الوليد

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE
للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب(2370)
تلفاكس: 224694 - 227855

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: 215699

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: 215243 - ص.ب(2370)

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: 265706 - 269810 / 02

فرع شميلة
جوار برافو سنتر
تلفون:
01 617661

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

- إلى أولئك الذين زرعوا في أعماقي حب العلم والقلم وغرسوا في نفسي صفاء العقيدة وسمو النفس.
- إلى والدي الكريمين الذين سهرا على راحتي وتعبا في تربيتي .
- إلى زوجتي التي ضحت بالكثير من جهدها ووقتـــها في الوقـــوف إلى جانبي في سبيل راحتي وتحصيلي العلمي.
- إلى فلذات كبدي الذين أضاءت ضحكاهم لي الطريق ..
- إلى أبنائي الأعزاء ماريا ،سلسبيل ،بهاء الدين ،أواب.
- إلى كل من ساهم معي وقدم لي عونا بجهده وعلمه ونُصحه من مشائخ وعلماء وطلبة علم .

أُهدي إليهم جميعا هذا الجهد المتواضع ...

الفقير إلى عفو ربه

أمـــيـــر محمد محمد المـــــــدري

تقريظ الدكتور
عبد الرحمن الخميسي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى «**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**» الذي جمعه الشيخ الفاضل (**أمير محمد المدري**) حيث عمد إلى أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة، المأثورة عنهم في أبواب شتى من أبواب العلم فجمعها،أطال النفس في ذلك، ثم رتبها على الأبواب، وقصد من ذلك أن تكون مرجعاً علمياً في أقوالهم، يرجع إليها من شاء من الخطباء، والمحاضرين، والوعاظ، والمرشدين، والكتاب، والمؤلفين وغيرهم، فيجدون فيه بغيتهم، وحاجتهم من هذه الأقوال دون عناء أو مشقة.

والحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم، جمع فأوعى، وحاز قصب السبق فما ألوى، ولم أقف إلى ألان على كتاب سابق، ولا لاحق، جمع من أقوالهم في باب واحد ما جمعه في هذا الكتاب.

فدونك أيها الداعية، وأيها القارئ مؤلّفاً طابق اسمه مسماه، وحقيقته معناه، ليكن انسك إذا خلوت، ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت، أو وعظت أو حاضرت، فانك لن تجد في بابه مثله ولا في معناه نحوه، وفق الله مؤلفه إلى كل خير، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه أ.د /عبد الرحمن الخميسي
عميد كلية الإيمان بجامعة الإيمان
وأستاذ الحديث المشارك بكلية التربية
جامعة صنعاء

❁ ❁ ❁

مقدمة القاضي العلامة
محمد بن اسماعيل العمراني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وجنده وبعد ..

فهذا كتاب(**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**) جمع وتأليف الشيخ الشاب النشيط (**أمير محمد المدري**) لمن أحسن ما أُخرج للناس في هذه الأيام لأنه قد حوى فيه كمية كثيرة مباركة من أقوال السلف في مكارم الأخلاق والرقائق وغيرها والواقع أن هذا الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيجد القارئ صدق مقالي ،وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة والغني والفقير وطالب العلم وشيخ العلم فجزى الله مؤلفه خيرا وكتب ثوابه وضاعف حسناته وزاد في الشباب من أمثاله آمين .

محمد بن إسماعيل العمراني

مقدمة الدكتور وجدي غنيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

اطلعت على كتاب (**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغُرر**) للأخ العزيز (**أمير محمد المدري**)، والحقيقة إنني لم أجد كتاباً مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ،فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا الصرح الضخم الرائع .

أسأل الله القدير أن يجزي أخي الحبيب (**أمير محمد المدري**) خير الجزاء على هذا المجهود الجبار وان ينفع به كل من يقراه ، والحمد لله رب العالمين.

وجدي عبد الحميد محمد غنيم

❁ ❁ ❁

فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله مستحقِ الحمد بلا انقطاع، ومستوجبِ الشكر بأقصى ما يستطاع، الوهابُ المنان، الرحيم الرحمن، المدعو بكل لسان، المرجو للعفو والإحسان، الذي لا خير إلا منه، ولا فضل إلا من لدنه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الجميل العوائد، الجزيل الفوائد، أكرم مسئول، وأعظم مأمول، عالم الغيوب مفرّج الكروب، مجيب دعوة المضطر المكروب، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، الوافي عهده، الصادق وعده، ذو الأخلاق الطاهرة، المؤيّد بالمعجزات الظاهرة، والبراهين الباهرة، صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه وتابعيه وأحزابه، صلاة تشرق إشراق البدور.

وبعد:

إنَّ للألفاظ والكلمات دلائلها ومعانيها التي تحمل في طياتها الخير، فيجازى عليها الإنسان بالإحسان إحسانًا، أو تحمل في طياتها الشر والفحش والبذاء، فيجازى عليها بالسيئات المضاعفة إلى يوم المعاد.

وإن أعظم مثل توضيحي لذلك ما ضربه الله تعالى في كتابه الكريم في قوله ﷻ: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾** ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٧].

والكلمات هي الترجمان المعبر عن مستودعات الضمائر، والكاشف عن مكنونات السرائر، بكلمة واحدة يدخل العبد في الدين والملة، ألا وهي كلمة التوحيد الخالص: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبكلمة واحدة يخرج العبد من الدين والملة، ألا وهي كلمة الكفر. بكلمة واحدة يتبوأ العبد في الجنة غرفًا من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار، وبكلمة أخرى يزل العبد في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، فرب كلمة قالها عبدٌ حصل له السعادة في الدنيا والآخرة، ولرب كلمة أوردت صاحبها الموارد فندم عليها ولات ساعة مندم.

يقول تعالى: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١** ﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

قال العلامة القرطبي رحمه الله: «ينبغي للإنسان أن يكون قوله للناس لينًا، ووجهه منبسطًا مع البر والفاجر، من غير مداهنة؛ لأن الله تعالى قال لموسى وهارون: ﴿ **فَقُولَا لَهُۥ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤** ﴾ [طه:٤٤]، يعني لفرعون، فالقائل ليس بأفضل من موسى وهارون، والفاجر ليس بأخبث من فرعون، وقد أمرهما ربهما باللين معه».

الكلمة الطيبة تغسل الضغائن المستكينة في الجوارح، وتجمع الأفئدة، وتجلب المودة، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو تلقى أخاك بوجه طلق»، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «البر شيء هين؛ وجه طليق وكلام لين».

الكلمة الطيبة تُسعد القلوب وتريح النفوس ويحصل فيها النفع والخير.

الكلمة باختلاف أوجهها شعار لقائلها وثمارها الحسنات.

الكلمة الطيبة : اللمسة الحانية على نفوس الآخرين.

الكلمة الطيبة: دواء سحري لامتصاص الغضب والحقد من قلوب الآخرين.

الكلمة الطيبة : تطمس ملفات الماضي وتفتح ملفاً جديداً عنوانه الحب والخلق الفاضل.

الكلمة الطيبة ذات أهمية كبيرة في حياة البشر ولعظمتها خصها الله جلَّ وعلا في القرآن الكريم قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾

[فاطر:١٠].

الكلمة الطيبة إن خرجت من قلبٍ صادق لن تضيع، فهي تشبه حبة القمح عندما تُلقى في أرضٍ جرداء لا تنبت، لكنها مهما مرت الأيام ستأتي رياح تنقلها إلى أرضٍ خصبة فتنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة.

الكلمة الطيبة مفتاح القلوب، وربما كلمة مدّخرة عند فلان من الناس بها يُفتح قلب إنسان.

الكلمة الطيبة لها روح وعندما تخرج بروحها ونورها يكون حالها كما قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾[الشورى:٥٢].

الكلمة الطيبة لا تؤذي الفم ولا تأخذ منا مقدار ثانيه ولكن تأثيرها يبقى طويلا، والكلمة بحق ذاتها تعكس شخصية صاحبها فهي هويته وداله على أخلاقه وتربيته.

الكلمة الطيبة تؤلف القلوب وتصلح النفوس وتذهب الحزن وتزيل الغضب وتشعر بالرضا والسعادة لا سيما إذا رافقتها ابتسامة صادقة «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**».

الكلمة الطيبة مفتاح الدعوة والقبول؛ جميلة اللفظ سهلة المعنى تغرس الخلُق والأدب وتنشر الألفة والمودة في المجتمع وتُعمق أواصر الوحدة بين الناس.

الكلمة الطيبة توافق الدين الحنيف فتدعو إلى ما يعزز التوحيد وينافي البدع والمنكرات والشهوات والشبهات ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣].

الكلمة الطيبة تُثمر عملاً صالحاً وتفتح أبواب الخير، وتغلق أبواب الشر.. نتائجها مفيدة، وغاياتها بناءة سامية.

الكلمة الطيبة سمة المؤمنين الصادقين والدعاة وشعارهم: ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ**

﴿ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح:٢٦].

الكلمة الطيبة اختيار حكيم وانصياع تعبدي من قبل المسلم لأمر الله عز وجل امتثالا لقوله تعالى: ﴿ **وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا** ﴾ [البقرة:٨٣]. وقوله: ﴿ **وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾ [النساء: ٥]. وقال سبحانه أيضاً: ﴿ **فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا** ﴾ [الإسراء:٢٨].

الكلمة الطيبة لا يستخفن أحدٌ بها فإنها أمانة ورسالة ومسؤولية.. ويكفي أن تكون شعار قائلها وسر خلوده ومناط ثوابه وعقابه.. وقد تتحول إلى صرخة استغاثة أو بارقة أمل أو لمسة حانية أو خطاب شكر وشهادة وفاء أو عبارة اعتذار أو لبنة بناء ومبعث فخر.

الكلمة مفردة التخاطب والإعلام.. وبريد القلب والإحساس.. ونبض النفس والمشاعر.. وشاهد الضمير.. ولسان القضاء.. وأداة العلم ورسول المعرفة وسفير الحضارة..وثمرة اللسان.. وأداة البيان.. ودليل الصدق.. ومؤنق الأسماع.

بالكلمة الطيبة ندعو الناس بأحب الأسماء إليهم وأوقعها في نفوسهم.

بالكلمة الطيبة نحبب إليهم الطاعات ونوضح لهم مسائل الدين استجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ من خلال الترغيب في الخير والترهيب من الشر. ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمران:١٠٤].

بالكلمة الطيبة ندعو إلى التفاعل مع قضايا الأمة «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**».

بالكلمة الطيبة نقدم الشكر لمن أسدى لنا معروفا «من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد بالغ في الثناء».

بالكلمة الطيبة نعبر عن امتناننا بالدعاء لعلمائنا ومشايخنا بالتوفيق والسداد ونشجع الدعاة وطلبة العلم على المضي قدما في مسيرة الخير والعطاء.

بالكلمة الطيبة تكسب الأم والأب قلوب أبنائهما ويضمنا صلاحهما.

بالكلمة الطيبة يكسب الزوج قلب زوجته ويتواصل معها بالتوجيه والنصح في مسيرة بناء الأسرة الصالحة.

بالكلمة الطيبة نصلح بين الناس ونعدل بينهم بشهادة الحق وندفع الظلم بالعدل والسوء بالإحسان قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾** ﴾ [فصلت:٣٥].

بالكلمة الطيبة ندعو إلى الإسلام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضرة أو كتاب أو شريط ﴿ **ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ [النحل:١٢٥].

بالكلمة الطيبة نفسد مخططات الشيطان في التحريش بيننا وبين إخوتنا امتثالا لأمر الحق عز وجل: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾** ﴾ [الإسراء:٥٣].

بالكلمة الطيبة نثري مسيرة الإعلام الإسلامي بالكلمة المسموعة على أعواد المنابر والمرئية عبر الفضائيات والمنتديات والحوارات والمؤتمرات والمكتوبة على صفحات الجرائد والمجلات.

بالكلمة الطيبة ندعو المخالفين إلى الإسلام ﴿ **وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ** ﴾ [العنكبوت:٤٦].

بالكلمة الطيبة نقدم النصح للآخرين، فنهدي بإذن الله ضالاً، ونعلم جاهلاً، ونرشد تائهاً، ونذكر غافلاً «**الدين النصيحة**».

بالكلمة الطيبة نُعلّم أبناءنا احترام آباءهم وحقوق الوالدين والبر بهما ولين الجانب لهما: ﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾** ﴾ [الإسراء:٢٤].

بالكلمة الطيبة نتصدق على أنفسنا «**الكلمة الطيبة صدقة**» ونحسن للفقراء والمساكين ﴿ **قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى** ﴾ [البقرة:٢٦٣].

بالكلمة الطيبة نبذل شفاعة حسنة ونبلغ أمانة وننفس كربة ونواسي مكلوما ونخفف عن مريض..

بالكلمة الطيبة نقدم رأياً صائبا ونقترح فكرة حسنة تنهض بأمتنا وترقى بمستوى شبابنا.

بالكلمة الطيبة نُبلغ آية ونروي حديثاً وننقل فتوى تحيي سنة وتميت بدعة في مجالسنا ومراسلاتنا ومعاملتنا وتجارتنا وحضرنا وسفرنا..

بالكلمة الطيبة ننمي مواهب الناشئة من أبنائنا وبناتنا ونأخذ بأيدي الطلبة على مقاعد الدرس ببث روح الثقة والدعم المعنوي و الهداية إلى الصواب.

الكلمة الطيبة بها نستمتع بعلاقات إنسانية جيده، ونحيا في إسترخاء نفسي، ونكوّن علاقات إيجابيه فعالة، فمن لانت كلمته وجبت محبته، ومن عذب لسانه كثر إخوانه.

قال تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾** ﴾ [الإسراء:٥٣].

فهنا يوجهنا الله ويأمرنا باختيار الكلمة الحسنة ويحذرنا من عدونا الشيطان فالحذر منه واجب لأنه يجد ضالته من الكلمة السيئة فلو فكرنا مع أنفسنا بما يحدث حولنا لوجدنا أن

اغلب المشاكل التي تنشأ بين الناس سببها كلمة فتثير العداوة والنزاع والخصومات بين البعض ومن ثم يفرح العدو«الشيطان» والعياذ بالله منه، وعلاج ذلك الخطر هو الكلمة الطيبة فلو أحسنا اختيار الألفاظ الطيبة اللينة في التعامل مع الآخرين لوجدنا الصفاء والود في كل زمان ومكان ولا ننسى أنها أداة نتوكأ عليها للنجاة من النار فبها ننجو حيث قال سيد الخلق محمد ﷺ : «**اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة**»[رواه البخاري ومسلم].

الكلمة الطيبة بها نمتص غضب أحبائنا ونخفف ما بِهِم من ألم و حزن، وبها نتودد ونتحابب ونبعد البغضاء عن قلوبنا وبها نكسب العدو كصديق.

سيظل للكلمة أثرها الفعال في تغيير أفكار الناس وأمزجتهم ومشاعرهم وواقعهم، وذلك إذا كانت طيبة مباركة، وليس أدل على رفعة مكانة الكلمة في حياة البشر من أن الأنبياء- عليهم الصلاة والسلام -كانوا يجيدون استخدامها في التعبير عن الحقائق الراسخة والربط بينها وبين واقع البشر ورصيد الفطرة المتبقي لديهم.

وفى تاريخنا الإسلامي أمثلة كثيرة جداً غيَّرت فيها الكلمة مسار شخص أو مدينة، بل قارة، فمما يذكرون في هذا الصدد أن وفداً من بعض بلاد أفريقية وفد حاجاً، فالتقى بالإمام مالك بن أنس صاحب المذهب ؛ فأثنى مالك على والي ذلك البلد خيراً، وتمنى لو رزقت المدينة مثله في عدله وصلاحه. فبلغ ذلك والي ذلك البلد الإفريقي، فأمر بتدريس كتب مالك في بلده، وأدى ذلك إلى انتشار المذهب المالكي في أرجاء أفريقية !. وما أظن أن ما حدث كان يخطر للإمام على بال.

وقد تغني الكلمة الواحدة غناء جيش أو جيوش، كما حدث في غزوة الأحزاب حين أسلم نُعيم بن مسعود، واستخدم عدم علم المشركين بذلك في تبديد الثقة بين قريش واليهود على ما هو مشهور. وقد أدركت الشركات والمؤسسات التجارية قيمة الكلمة في التأثير على المشتري ودفعه إلى شراء ما لا يحتاج له، قال أحدهم :لو كان لي عشرة دولارات لتاجرت بواحدٍ وصنعتُ دعاية بالتسعة الباقية.

وأفضـل كـلام وأجمـل كـلام وأحـلى كـلام بعـد كـلام الله ثـم كـلام نبينـا محمـد ﷺ كـلام الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان.

فكم من كلمت طيبة أحيت بإذن الله أموات ونقلتهم من ظلمات التيه والحيرة والمعـاصي إلى نور الإيمان والعمل الصالح.

قال الزبيدي رحمه الله: «سمعت كلمة فنفعني الله بها ثلاثين سنه».

هذا الكتـــاب

هذا الكتاب:

فيه ما يزيد إيمانك ويرفع همتك ويجعلك تُحلِّق في بحار من السمو والعلو والرغبة في التشبه بمن قال هذه الجواهر.

فتشـــبهوا إن لم تكونـــوا مـــثلهم إن التشـــبه بـــالكرام فـــلاح

هذا الكتاب:

يجد فيه المسافر انشأ الله سلوته والوحيد أُنسه والأصحاب سميرهم.

هذا الكتاب:

اعرض نفسك على دقائق الأقوال فيه لترى يا مسكين كيف أنت بمعزل عنهم!!

هذا الكتاب:

بعون الله أُعد ليكون سنداً وعوناً للخطيب في خطبته، وللواعظ في وعظه، وللمحاضر في محاضرته، وللمربي في تربيته لطلابه، وللمؤلف في تأليف كتابه.

وحريٌ بمن حفظ هذه الجواهر أن يكون في خطابته بارعاً، وللسلف متابعاً، ولا تستصعب ذلك فالأمر لا يحتاج بعد توفيق الله تعالى إلا لنية خالصة وعزيمة جادة..

هذا الكتاب:

أقوال وحكم من شأنها أن ترفع الهمم وتعلي النفوس، بل وتغير بالإنسان إذا ما سعى لتغيير نفسه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد:١١]، وترتقي بالمجتمع إذا ما كان الهدف هو الرقي بالمجتمع.

هذا الكتاب :

أقوال كانت الشرارة لتغير حياة بعض العلماء، أو كانت البذرة لإبداع نما يوماً بيوم حتى صار إنجازاً أو اختراعاً أو منهجاً أو نظرية، أو تفوقاً ونبوغاً، أو صلاحاً

ورشاداً، فكم من العباقرة أو العلماء كان السبب في تغييرهم حكمة أو قول مأثور، وخير الحكم والأقوال ما جاء على ألسنة سلفنا الصالح.

هذا الكتاب:

هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والغوص في بطون مئات الكتب، ولا أبالغ إن قلت آلاف الكتب عبر الموسوعات، وكنت أحياناً أواصل الليل بالنهار وأنا أبحث وأنقش أقوال الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان في هذا الكتاب.

و أسميته «**الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر**».

وحاولت أن أذكر القائلين لهذه الأقوال ما استطعت،أما المراجع لم أذكرها في ثنايا الكتاب خشية الإطالة.

بــالله يــا نــاظرا فيــه ومنتفعــاً ... منــه ســل الله توفيقــاً لجامعــه

وقــل أنلــه إلــه العــرش مغفــرةً ... واقبــل دعــاه وجنّــب عــن موانعــه

وخص نفسك من خيرٍ دعوت به ... ومــن يقــوم بــما يكفــي لطابعــه

والمســلمين جميعــاً مــا بــدا قمــر ... أو كوكــب مســتنير مــن مطالعــه

وأسال الله جل وعلا الواحد في علاه أن ينفع بهذا العلم المتواضع كل مسلم وأن يجعله ذخراً لي يوم ألقاه إنه أهل التقوى وأهل المغفرة.

أمير بن محمد المدري

إمام وخطيب مسجد الإيمــان

اليمــــن – عمــــران

Almadari_1@hotmail.com

الإخلاص والنية

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «إنَّ الناس قد أحسنوا القول فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه ومن لا يوافق قوله فعله فذاك الذي يوبخ نفسه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة أعلمت أم جهلت فان قلت علمت لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أخذت بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت، فأعوذ بالله من علمٍ لا ينفع ونفسٍ لا تشبع ودعاءٍ لا يسمع.»

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «كل مالا يبتغى به وجه الله يضمحل».

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «لا يكن هم أحدكم في كثرة العمل ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه فإن العبد قد يصلي وهو يعصي الله في صلاته وقد يصوم وهو يعصي الله في صيامه».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «اتق الله أن تسب إبليس في العلانية وأنت صديقه في السر».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا كان نهاري نهار سفيه وليلي ليل جاهل فما اصنع بالعلم الذي كتبت»؟

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا وافقت السريرة العلانية فذلك العدل وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضل وإذا كانت العلانية أفضل من السريرة فذلك الجور».

قال مكحول رحمه الله: «ما أخلص عبد قطّ أربعين يوما إلّا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ولسانه».

قال أبو سليمان الدّاراني رحمه الله: «إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرّياء».

قال يوسف بن الحسين رحمه الله: «أعزّ شيء في الدّنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرّياء عن قلبي فكأنّه ينبت على لون آخر».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله **في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾** [الملك:٢] هو أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إنّ العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتّى يكون خالصا صوابا. الخالص أن يكون للهّ والصّواب أن يكون على السّنّة. ثم قرأ قوله تعالى:**﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾** [الكهف:١١٠].

قال شهر بن حوشب رحمه الله: «جاء رجل إلى عبادة بن الصّامت رضي الله عنه، فقال: أنبئني عمّا أسأل عنه، أرأيت رجلا يصلّي يبتغي وجه اللهّ ويحبّ أن يحمد؟.

فقال عبادة رضي الله عنه: «ليس له شيء، إنّ اللهّ تعالى يقول: أنا خير شريك فمن كان له معي شريك فهو له كلّه لا حاجة لي فيه».

قال الجنيد رحمه الله: «الإخلاص سرّ بين اللهّ وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله ولا يعجب به صاحبه فيبطله الرضا».

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [الكهف:١١٠]: «وهذان ركنا العمل المتقبّل لا بدّ أن يكون خالصا للهّ صواباً على شريعة رسول اللهّ ﷺ».

قال ابن القيّم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً ينقله ولا ينفعه».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لو قيل لك يا مرائي لغضبت ولشق عليك وتشكو فتقول قال لي يا مرائي، عساه قال حقاً من حبك للدنيا تزينت للدنيا وتصنعت للدنيا ثم قال :اتق ألا تكون مرائياً وأنت لا تشعر، تصنعت وتهيأت حتى عرفك الناس فقالوا هو رجل صالح فأكرموك وقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس وإنما عرفوك بالله ولولا ذلك لهنت عليهم».

وقال آخر:«يا من عمله بالنفاق مغشوش، تتزين للناس كما يُزين المنقوش، إنما يُنظر إلى الباطن لا إلى النقوش، فإذا هممت بالمعاصي فاذكر يوم النعوش، وكيف تُحمل إلى قبر بالجندل مفروش».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «ألك عمل إذا وضع في الميزان زان؟ عملك قشر لا لب، واللب يُثقل الكفة لا القشر».

قال ابن القيم رحمه الله: «لو نفع العلم بلا عمل لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب ولو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «متى جعلك في الظاهر ممتثلاً لأمره وفي الباطن مستسلماً لقهره فقد أعظم المنة عليك».

وقال أيضاً: «من علامة النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات».

وقال أيضاً: «من أشرقت بدايته أشرقت نهايته».

قال سفيان الثوري رحمه الله:« بلغني أن العبد يعمل العمل سرا ، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه ، فيُكتب في العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يُحِبَّ أن يُحمد عليه ، فيُنسخ من العلانية فيثبت في الرياء».

قال الشافعي رحمه الله :«وددت أن الناس جميعاً كتبوا كتبي ولم ينسبوا شيئاً إليّ».

وقال آخر: «الإخلاص أن تكون حركة العبد وسكونه في سره وعلانيته لله وحده، لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الرعد الذي لا ماء معه لا ينبت العشب، كذلك العمل الذي لا

إخلاص فيه لا يثمر الخير».

قال ابن الأثير رحمه الله: «إن الشهوة الخفية هي حب اطلاع الناس على العمل».

وقال آخر:«ما أسر عبدٌ سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه».

قال ابن حزم رحمه الله: «لو علم المرائي أن قلوب الذين يرائيهم بيد من يعصيه؛ لما فعل».

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «اكتم حسناتك أشد مما تكتم سيئاتك».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «لأن يستر الرجل الزهد خيرٌ له من أن يظهره».

كتب **سفيان االثوري** رحمه الله إلى صاحبه عباد بن عباد رسالة فيها : « إياك وحب الرئاسة ، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة ، فتفقَّد نفسك واعمل بنية ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى ، وتتبع عيوب الناس ، وكره أن يُذكر أحد بخير » .

قال ابن الجوزي رحمه الله:« وقد يكون الواعظ صادقا قاصدا للنصيحة إلا أن منهم من شرب الرئاسة في قلبه مع الزمان فيحب أن يُعظَّم ، وعلامته : أنه إذا ظهر واعظ ينوب عنه أو يعينه على الخلق كره ذلك ، ولو صحَّ قصده لم يكره أن يعينه على خلائق الخلق ».

وقال كذلك :« ومنهم من يفرح بكثرة الأتباع ، ويلبِّس عليه إبليس بأن هذا الفرح لكثرة طلاب العلم ، وإنما مراده كثرة الأصحاب» .

عن محمد بن زياد رضي الله عنه **قال**: «رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال له أبو أمامة: أنت أنت لو كان هذا في بيتك».

قال ابن القيم رحمه الله: «معرفة ما يفسد الأعمال في حال وقوعها، ويبطلها ويحبطها بعد وقوعها من أهم ما ينبغي أن يفتش عليه العبد، ويحرص على عمله ويحذره».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «والله ما صدق عبدٌ إلا سرَّه ألاَّ يُشعر بمكانه».

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: «الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر لـه في قلـوب الخلـق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الـذر مـن حسـن عمله».

قال الفضيل رحمه الله: لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة، أو يكون صائمًا فيقول: ما أثقل السحور أو ما أشد العطش، فإن استطعت أن لا تكون محدثًا ولا متكلمًا ولا قارئًا، إن كنت بليغًا قالوا: ما أبلغه وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتنتفخ، وإن لم تكن بليغًا ولا حسن الصوت قالوا: ليس يحسن يحدث وليس صوته بحسن، أحزنك وشق عليك فتكون مرائيًا، وإذا جلست فتكلمت ولم تبال من ذمك ومن مدحك فتكلم.

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «لا بد في رد الرياء من ثلاثة أمور: المعرفة والكراهة والإباء، اجتماع الثلاث، فالإباء ثمرة الكراهة، والكراهة ثمرة المعرفة، بحسب قوة الإيمان ونور العلم، وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكر في آفات الدنيا وعظيم نعيم الآخرة.فلا دواء للرياء مثل الإخفاء، وذلك يشق في بداية المجاهدة، وإذا صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان عليه ذلك، وما يمد به عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فمن

العبد المجاهدة ومن الله الهداية، ومن العبد قرع الباب، ومن الله فتح الباب، والله لا يضيع أجر المحسنين، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «لا أعلم رجلاً أحب أن يُعرف إلا ذهب دينه وافتضح».

قال يحيى ابن أبي كثير رحمه الله: «تعلّموا النية فإنها أبلغ من العمل».

وقال أحد السلف: «إني لأُحب أن تكون لي نية في كل شيء حتى في الطعام والشراب».

وقال آخر: «اِنوِ في كل شيء تريد الخير حتى خروجك إلى الكناسة».

قال داود الطائي رحمه الله: «رأيت الخير كله إنما يجمعه حُسْن النية وكفاك بها خيراً وإن لم تنصب».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجت شيئاً أشد عليَّ من نيتي؛ لأنها تتقلب عليَّ».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: «تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد».

وقيل لنافع بن جبير رحمه الله: ألا تشهد الجنازة؟ قال: «كما أنت حتى أنوي، قال: ففكر هنيهة ثم قال: امضِ».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية».

قال ابن المبارك رحمه الله: «رُب عمل صغير تُعظمّه النية، ورُب عمل كبير تُصغّره النية».

قال ابن عجلان رحمه الله: «لا يصلح العمل إلا بثلاث: التقوى لله، والنية الحسنة، والإصابة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: «إيثار الله عز وجل أفضل من القتل في سبيل الله».

قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله: «ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب».

كان من دعاء مطرف بن عبد الله رحمه الله: «اللهم إني أستغفرك مما تبت إليك منه ثم عدت فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أفِ به لك، وأستغفرك مما زعمت أني أردت به وجهك فخالط قلبي منه ما قد عملت».

قال يعقوب المكفوف رحمه الله: «المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته».

قال السوسي رحمه الله: «الإخلاص فَقْدُ رؤية الإخلاص، فإن مَنْ شاهد في إخلاصه الإخلاص فَقد احتاج إخلاصه إلى إخلاص». وما ذكر إشارة إلى تصفية العمل من العُجْب بالفعل، فإن الالتفات إلى الإخلاص، والنظر إليه عُجْب، وهو من جملة الآفات، والخالص ما صفا عن جميع الآفات.

قال أحد السلف: «إخلاص ساعة نجاة الأبد، ولكنّ الإخلاص عزيزٌ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعملُ من أجل الناس شرك، والإخلاص: أن يعافيك الله منهما».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أفضل الأعمال أداءُ ما افترض الله تعالى، والورعُ عما حرّم الله، وصدقُ النية فيما عند الله تعالى».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يقبل قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بمتابعة السنة».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس».

وقال أيضاً: «لا تعمل لتُذكر، اكتم الحسنة كما تكتم السيئة».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به».

وقال أيضاً: «لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه، لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته، فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام».

قال ابن المبارك رحمه الله: «ما رأيت أحدًا ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة».

قال الذهبي رحمه الله: «كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عمل صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها».

قال معروف الكرخي رحمه الله: «من عمل للثواب فهو من التجار ومن عمل خوفاً من النار فهو من العبيد ومن عمل لله فهو من الأحرار».

وقال أحد السلف: «ستعلم يوم الحشر أي سريره تكون عليها يوم تبلى السرائر».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «من علامات الإخلاص استواء المدح والذم».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «طوبى لمن صحت له خطوة واحدة يريد بها وجه الله تعالى».

قال أحد السلف: «أنفع العمل أن تغيب فيه عن الناس بالإخلاص».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما صفا وصلب ورق، فأما صفاؤها فلله، وأما رقتها فللإخوان، وأما صلابتها فللدين».

قال أحد السلف: «قُطب الطاعات للمرء في الدنيا هو: إصلاح السرائر وترك إفساد الضمائر».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا».

وقال أيضاً: «إنك إذا طلبت العلم لتعمل به كسرك العلم وإذا طلبته لغير العمل به لم يزدك إلا فخراً».

قال مطرف بن عبد الله الشخير رحمه الله: «إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عز وجل هذا عبدي حقاً».

قال آخر: «من صفى صُفي له ومن كدّر كُدّر عليه».

قال ابن حزم رحمه الله: «عجبت لمن يتصنع للناس بالزهد يرجو بذلك قربه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيد من يعمل له؛ فإن رضي عمله، ورآه خالصاً لفت القلوب إليه

وإن لم يره خالصاً أعرض بها عنه».

وقال أيضاً: «من ضرورة الإخلاص ألا يقصد التفات القلوب إليه فذاك يحصل لا بقصده، بل بكراهته».

قال سهل التستري رحمه الله: «العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله هباء إلا الإخلاص».

وقال أيضاً: «الناس كلهم موتى إلا العلماء والعلماء سكارى إلا العاملين والعاملون كلهم مغرورون إلا المخلصين والمخلص على وجل حتى يدري ماذا يختم له به».

قال أحد السلف: «كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به؟

وقال آخر: «إن العبد ليُنشر له من الثناء ما يملأ ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ويلٌ لمن لا يعلم مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات».

قال عكرمة رحمه الله:« لا تعلِّموا العلم إلا لمن يعطي ثمنه » ، فقيل له : وما ثمنه؟ قال : «يضعه العالم عند من يعمل به ».

قال سفيان رحمه الله:« إذا رأيتم طالب العلم يطلب الزيادة من العلم دون العمل فلا تعلِّموه ، فإنَّ من لم يعمل بعلمه كشجرة الحنظل كلما ازداد ريا بالماء ازداد مرارة ، وإذا رأيتموه يُخَلِّط في مطعمه ومشربه وملبسه ونحو ذلك ولا يتورع ، فكُفُّوا عن تعليمه تخفيفا للحجة عليه غدا ».

لما بعث قوم إلى سفيان الثوري يطلبون أن يُحدِّثهم اشترط عليهم : «حتى تعملوا بما تعلمون ، ثم تأتوني فأحدِّثكم » ، ثم أردف في صراحة فاضحة :« يدنِّسون ثيابهم ثم يقولون تعالوا اغسلوها. » !!

قال هانئ بن المتوكل : حدثني محمد بن عبادة المعافري قال : كنا عند أبي شريح فكثرت المسائل فقال : «قد درنت قلوبكم ، فقوموا إلى خالد بن حميد المهري استقلوا قلوبكم ، وتعلموا هذه الرغائب والرقائق ؛ فإنها تُجدِّد العبادة وتورث الزهادة ، وتجر الصداقة ، وأقلّوا المسائل فإنها في غير ما نزل تقسِّي القلب وتورث العداوة ».

وقال الشعبي رحمه الله: «يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم؟ فيقولون إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وننهى عن الشر ونفعله».

وقال حاتم الأصم رحمه الله :«ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علّم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو».

قال ابن السماك رحمه الله: «مررت بحجر بمكة مكتوب عليه: اقلبني تعتبر فقلبته فإذا عليه مكتوب أنت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم؟

وقال أيضاً: «كم من مُذكر بالله ناسٍ لله! وكم من مخوف بالله جريء على الله: وكم من مُقرب إلى الله بعيد من الله! وكم من داع إلى الله فار من الله! وكم من تالٍ كتاب الله منسلخ عن آيات الله»!

قال علي رضي الله عنه : «للمرائي ثلاث علامات؛ يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس يزيد في العمل إذا أثني عليه وينقص إذا ذم».

سأل رجل سعيد بن المسيب فقال: إن أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد ويؤجر، فقال له: أتحب أن تمقت؟ قال: لا، قال: فإذا عملت لله عملاً فأخلصه.

قال الضحاك رحمه الله: «لا يقولن أحدكم هذا لوجه الله ولوجهك ولا يقولن هذا لله وللرحم، فإن الله تعالى لا شريك له».

قال أحد السلف: «إن الله يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها».

كان معروف الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول: «يا نفس أخلصي تتخلصي».

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «من خلصت نيته كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس».

كتب بعض الأولياء إلى أخ له: «أخلص النية في أعمالك يكفك القليل من العمل».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الإخلاص يميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من الفرث والدم».

قال أحد السلف: «العلم بذر والعمل زرع وماؤه الإخلاص».

قال السوسي رحمه الله: «مُراد الله من عمل الخلائق الإخلاص فقط».

قال الجنيد رحمه الله: «إن لله عباداً عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا أخلصوا فاستدعاهم الإخلاص إلى أبواب البر أجمع».

قال سهل التستري رحمه الله: «الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خاصة ».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الإخلاص صدق النية مع الله تعالى».

وقال آخر: «الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق فقط».

وقال آخر: «الإخلاص ما استتر عن الخلق وصفا عن العلائق. وهذا أجمع للمقاصد».

وقال المحاسبي رحمه الله: «الإخلاص هو إخراج الخلق عن معاملة الرب».

قال إبراهيم الخواص رحمه الله: «من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن إخلاص العبودية».

قال الجنيد رحمه الله: «الإخلاص تصفية العمل من الكدورات».

وقال آخر: «الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها».

قال ذو النون رحمه الله: «ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «طوبى لمن أخلص عبادته ودعاءه لله ولم يشغل قلبه ما تراه عيناه، ولم ينسه ذكره ما تسمع أذناه، ولم يحزن نفسه ما أعطي غيره».

مر عمر بن عبد العزيز رحمه الله برجل في يده حصى يلعب به وهو يقول: اللهم زوجني من الحور العين. فقام عليه عمر فقال: «بئس الخاطب أنت ألا ألقيت الحصى، وأخلصت لله الدعاء».

عن عبد الملك بن عتاب قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

قال أبو حازم رحمه الله: «عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أتته الفتوح».

كان العلماء إذا التقوا تواصوا بهذه الكلمات، وإذا غابوا كتب بها بعضهم إلى بعض أنه: «من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن اهتم بأمر آخرته كفاه الله أمر دنياه».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أحب عبدٌ الرياسة إلا أحب ذكر الناس بالنقائص، والعيوب؛ ليتميز هو بالكمال، ويكره أن يذكر الناس أحداً عنده بخير. ومن عشق الرياسة فقد تودع من صلاحه».

قال ابو حازم رحمه الله: «لا يُحْسِنُ عبدٌ فيما بينه وبين الله -تعالى- إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد ولا يعور فيما بينه وبين الله - تعالى - إلا عور الله فيما بينه وبين العباد. ولُمُصَانَعَةُ وجهٍ واحدٍ أيسرُ من مصانعة الوجوه كلها؛ إنك إذا صانعت الله مالت الوجوهُ كلُّها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنأتك الوجوه كلها».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «النِّيَّة المجردة عن العمل يُثاب عليها، والعمل المجرد عن النّية لا يثاب عليه».

قال الشافعي رحمه الله: «: ما ناظرت أحداً قط، إلا أحببت: أن يوفق، ويسدد، ويعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ؛ وما ناظرت أحداً، إلا: ولم أبال: بين الله الحق على لساني، أو لسانه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أن الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب، والشهوات العاجلة قطاع الطريق والسبيل كالليل المدلهم، غير أن عين الموفق بصر. فرس لأنه يرى في الظلمة كما يرى في الضوء، والصدق في الطلب منار أين وجد يدل على الجادة، وإنما يتعثر من لم يخلص، وإنما يمتنع الإخلاص ممن لا يراد، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

قال ابن رجب رحمه الله: «ما ينظر المرائي إلى الخلق في عمله إلا لجهله بعظمة الخالق».

قال إبن تيمية رحمه الله: «لا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد ولا الزهد إلا بعد التقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي».

قال الزهري رحمه الله: «لا يرضي الناس قول عالم لا يعمل ولا عمل عامل لا يعلم».

قال أيوب السختياني رحمه الله: «ذُكرت، وما أُحب أن أذكر».

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال:** قال لي سفيان الثوري: إياك والشهرة، فما أتيت أحداً، إلا وقد نهاني عن الشهرة.

عن إبراهيم والحسن قالا: «كفى بالمرء شراً: أن يشار إليه بالأصابع، في دين، أو دنيا، إلا من عصم الله؛ التقوى هاهنا يومئ إلى صدره ثلاث مرات».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إن قدرت أن لا تُعرف، فافعل؛ وما عليك أن لم يثن عليك، وما عليك أن تكون».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «لم يصدق الله من أحب الشهرة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «من تزيّن للناس بشيء، يعلم الله تعالى منه غير ذلك: شانه الله».

كان عمرو بن قيس إذا بكى، حول وجهه إلى الحائط؛ ويقول لأصحابه: إن هذا زكام.

قال سعيد بن جبير رحمه الله، **في قوله تعالى:** ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾ [الكهف:١١٠].

قال: لا يرائي بعبادة ربه أحداً.

قال الحارث بن قيس رحمه الله: «إذا أتاك الشيطان وأنت تصلي، فقال: إنك مراء؛ فزده طولاً».

وقال أيضاً: «من وافى خمساً، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة».

وقال أيضاً: «من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء».

قال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله: «أعمال الصادقين لله بالقلوب، وأعمال المرائين بالجوارح للناس؛ فمن صدق، فليقف موقف العمل لله، لعلم الله به، لا لعلم الناس لمكان عمله».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «: لا أدري أيهما أشد على الناس: اتقاء العجب، أو الرياء؛ العجب داخل فيك، والرياء يدخل عليك؛ العجب أشد عليك من الرياء، ومثلهما: أن يكون معك في البيت كلب عقور، وكلب آخر خارج البيت، فأيهما أشد عليك؟ معك، أو الخارج الداخل؟ فالداخل: العجب، والخارج: الرياء».

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «لو أن رجلين اصطحبا في الطريق، فأراد أحدهما أن يصلي ركعتين، فتركهما لأجل صاحبه، كان ذلك رياء؛ وإن صلاهما من أجل صاحبه، فهو شرك».

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه، أنه كان يصف الرياء، ويقول: «ما كان من نفسك، ورضيته نفسك لها، فإنه من نفسك، فانهها؛ وما كان من نفسك، فكرهته نفسك، فإنه من الشيطان، فتعوذ بالله».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «الرياء على ثلاثة أوجه: وجه الباطن، ووجهان الظاهر؛ فأما الظاهر: فالإسراف، والفساد، فإنه جوز لك أن تحكم: أن هذا رياء لا شك فيه، فإنه لا يجوز في دين الله: الإسراف، والفساد؛ وأما الباطن: فإذا رأيت

الرجل يصوم، ويتصدق، فإنه لا يجوز لك أن تحكم عليه بالرياء؛ فإنه: لا يعلم ذلك إلا الله ﷻ».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «بلغني، أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان، حتى يغلبه، فيكتب في العلانية، ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه، فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء».

قال بديل العقيلي رحمه الله: «من أراد بعلمه وجه الله: أقبل الله عليه بوجهه، وأقبل بقلوب العباد إليه؛ ومن عمل لغير الله تعالى: صرف عنه وجهه، وصرف بقلوب العباد عنه».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من راءى في الدنيا، راء الله به يوم القيامة؛ ومن يسمع في الدنيا، يسمع الله به يوم القيامة؛ ومن يتطاول تعظماً، يضعه الله؛ ومن يتواضع تخشعاً، يرفعه الله».

قال إبراهيم النخعي رحمه الله: «إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير».

قال الأوزاعي رحمه الله: «: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان، والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه، ولم يعرف بقلبه، ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «من هم بصلاة، أو صيام، أو عمرة، أو حج، أو شيء من الخير، ثم لم يفعل، كان له ما نوى».

قال أبي سليمان الداراني رحمه الله: «من عمل شيئاً من أنواع الخير بلا نية، أجزأته النية الأولى، حين اختار الإسلام على الأديان كلها؛ لأن هذا العمل من سنن الإسلام، ومن شعائر الإسلام».

قال السباعي رحمه الله: «لا تحتقر عملاً قدمته بنية خالصة؛ فالقليل مع الإخلاص كثير، والكثير مع الرياء قليل، والمحاسب الخبير لا تعجبه كثرة الدنانير، وإنما تعجبه جودتها».

قال أبي عثمان المغربي رحمه الله: «: ثلاث من علامات الإخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الأعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة ».

قال حذيفة المرعشي رحمه الله: «الإخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لذة العابدين في المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «أصلحْ سَرِيْرَتَك يصلح اللهُ علانيتَك، وأصلح فيما بينك وبين الله يصلحِ الله فيما بينك وبين الناس، واعمل لآخرتك يكفِك الله أمر دنياك، وبع دنياك بآخرتك تربَحْهما جَميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً».

قَالَ ابن القيم رحمه الله: «لا يَجْتَمِعُ الإخلاصُ في القلبِ وَمَحَبَّةُ الْمدحِ والثَّنَاءِ والطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ الناسِ إلا كَمَا يَجْتَمِع الْمَاءُ والنارُ».

آثار الذنوب والمعاصي

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وقال آخر: «إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فان الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها».

قال أبو حازم رحمه الله: «إذا رأيت الله عز وجل يتابع نعمه عليك وأنت تعصيه فاحذره».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إنّ للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسَعة في الرزق، وقوَّة في البدن، ومحبةً في قلوب الخلق. وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبُغضاً في قلوب الخلق».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها».

وعن جبير بن نفير قال لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض فرأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم كما نرى».

عن عامر قال: كتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: «أما بعد فان العبد إذا عمل بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاما».

قالت عائشة رضي الله عنها: «الستر قسمان: ستر عن المعصية وستر فيها، فالعامة يطلبون من الله تعالى الستر فيها خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق، والخاصة يطلبون من الله الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق».

وقالت أيضاً: «إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف نفسه عن كثرة الذنوب».

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمؤمن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله».

وقال آخر: «انك لتجد الرجل يعمل بالمعاصي فإذا قيل له: أتحب أن تموت؟ قال: يقول: وكيف؟ وعندي ما عندي. فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟ فيقول: ما أريد تركه وما أحب أن أموت حتى اتركه».

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «من أعز نفسه أذل دينه ومن أذل نفسه اعز دينه»

وقال أيضاً: «إن العبد إذا اقبل إلى الله عز وجل بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه».

وقيل له: أيجد طعم العبادة من يعصي الله قال لا ولا من يهم بالمعصية».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «لو قمت قيام هذه السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطنك؟ حلال أو حرام»؟

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل كبلتك خطيئتك».

قال ابن القيم رحمه الله: «الذنوب جراحات ورب جرح وقع في مقتل».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني: الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم».

وقال أيضاً: «يا صاحب الخطايا أين الدموع الجارية، يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «رب معصية أورثت ذُلاً وانكسارًا، خير من طاعة أورثت عزًّا واستكبارًا».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يا طالب الجنة! بذنب واحد أُخرج أبوك منها، أتطمع في دخولها بذنوب لم تتب عنها! إن امرأً تنقضي بالجهل ساعاته، وتذهب بالمعاصي أوقاته، لخليق أن تجري دائماً دموعه، وحقيق أن يقل في الدجى هجوعه».

وقال أيضاً: «وقوع الذنب على القلب كوقوع الدهن على الثوب، إن لم تعجل غسله وإلا انبسط».

وقال أيضاً: «لقد رأيت والله من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود؛ فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته، لقد رأيت من يراقب الله عز وجل في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم؛ فعظم الله قدره في القلوب، حتى عَلِقَتْهُ ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير، ورأيت من كان يرى الاستقامة إذا استقام، وإذا زاغ مال عنه اللطف، ولولا عموم الستر، وشمول رحمة الكريم - لافتضح هؤلاء المذكورون، غير أنه في الأغلب تأديب، أو تلطف في العقاب».

وقال أيضاً: إياك والذنوب فإنها أذلت أباك بعد عز: «**أسجدوا**» وأخرجته من أقطار «**أسكُن**».

وقال آخر:«النظر النظر إلى العواقب، فإن اللبيب لها يراقب، أين تعب من صام الهواجر؟ وأين لذة العاصي الفاجر؟ فكأن لم يتعب من صابر اللذات، وكأن لم يلتذ من نال الشهوات».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «ما ترك أحد صلاة الجماعة إلا بذنب».

قال مبارك بن فضالة: سمعت الحسن وقال له شاب: أعياني قيام الليل. فقال: قيدتك خطاياك.

قيل للحسن البصري رحمه الله: ألا ترى كثرة الوباء فقال أنفق ممسك وأقلع مذنب واتعظ جاحد».

كان الرجل إذا سال ابن سيرين عن الرؤيا قال: «اتق الله عز وجل في اليقظة ولا يضرك ما رأيت في المنام».

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «كونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم».

وقال آخر:«يا جرحى الذنوب، إن الدواء في ترك الذنوب».

ومما كتبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص عندما أرسله لفتح فارس: «أما بعد،فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال،فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب وآمرك ومن معك بأن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم».

قيل لحكيم ما العافية؟ قال: أن يمر بك اليوم بلا ذنب.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الشهوة الآثمة حلاوة ساعة ثم مرارة العمر، والشهوة المباحة حلاوة ساعة ثم فناء العمر، والصبر المشروع مرارة ساعة ثم حلاوة الأبد».

وقال أيضاً: «إذا همّت نفسك بالمعصية فذكرها بالله، فإذا لم ترجع فذكرها بأخلاق الرجال، فإذا لم ترجع فذكرها بالفضيحة إذا علم بها الناس، فإذا لم ترجع فاعلم أنك تلك الساعة قد انقلبت إلى حيوان».

وقال آخر:«كل ظالم معاقب في العاجل على ظلمه قبل الآجل، وكذلك كل مذنبٍ ذنباً، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣]».

وقال آخر:«ربما رأى العاصي سلامة بدنه؛ فظن ألا عقوبة، وغفلته عما عوقب به عقوبة».

وقال آخر:«المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «ربما كان العقاب العاجل معنوياً، كما قال بعض أحبار بني إسرائيل: يا رب! كم أعصيك، ولا تعاقبني؟ فقيل له: كم أعاقبك، وأنت لا تدري؟ أليس قد حرمتك حلاوة مناجاتي؟

وقال أيضاً: «الواجب على العاقل أن يحذر مغبة المعاصي؛ فإن نارها تحت الرماد، وربما تأخرت العقوبة، وربما جاءت مستعجلة».

وقال أيضاً: «أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، وتأميله الإصلاح فيما بعد وليس لهذا الأمل منتهى ولا للاغترار حد؛ فكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار، وطال الأمل».

وقال أيضاً: «إن للخلوة تأثيرات تظهر في الجلوة؛ كم من مؤمن بالله عزّ وجلّ يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له؛ فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «لأن تلقى الله بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «تذكرت في سبب دخول جهنم فإذا هو المعاصي، فنظرت في المعاصي فإذا حاصلة في طلب اللذات، فنظرت في اللذات فإذا هي خدعاً ليست بشيء، في ضمنها من الأكدار ما يصيِّرها نغصاً، فتخرج عن كونها لذاتٍ؛ فكيف يتبع العاقل نفسه، ويرضى بجهنم؛ لأجل هذه الأكدار؟».

وقد قال الحكماء:« المعصية بعد المعصية عقاب المعصية، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة».

وقال بن الجوزي: «قد تَبْغَتُ العقوبات، وقد يؤخرها الحلم، والعاقل من إذا فعل خطيئة بادرها بالتوبة؛ فكم مغرور بإمهال العصاة لم يمهل. وأسرع المعاصي عقوبةً ماخلا عن لذة تنسي النهى، فتكون كالمعاندة، والمبارزة، فإن كانت اعتراضاً على الخالق، أو منازعة له في عظمته، فتلك التي لا تُتلافى، خصوصاً إذا وقعت من عارف بالله؛ فإنه يندر إهماله».

عن الحسن البصري رحمه الله قال: «إن المؤمن: يصبح حزيناً، ويمسي حزيناً، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى، لا يدري ما الله يصنع فيه؛ وبين أجل قد بقي، لا يدري ما يصيب فيه من المهالك».

عن حبيب أبي محمد قال: « إن من سعادة المرء إذا ما مات: ماتت معه ذنوبه».

عن الحسن بن صالح رحمه الله قال: «العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر».

عن سفيان الثوري رحمه الله قال: «حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنبٍ أحدثته ».

عن رياح القيسي رحمه الله قال: « لي نيف وأربعون ذنباً، قد استغفرت لكل ذنب: مائة ألف مرة».

عن قتادة قال: «إن الذنب الصغير: يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه، حتى يهلكه؛ ولعمري، إنا لنعلم: أن أهيبكم للصغير من الذنب، أورعكم عن الكبير».

عن سعيد بن عبد العزيز قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن أعظم الذنوب، أن يقول الرجل: الله يعلم أني صادق، والله يعلم أنه كاذب».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «أصلح ما أكون: أفقر ما أكون؛ وإني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق حماري».

عن حاتم الأصم رحمه الله قال: « أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد».

وقال رجل لحاتم: عظني ..فقال: « إن كنت تريد أن تعصي مولاك، فاعصه في موضع لا يراك».

عن بلال بن سعيد رحمه الله قال: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن أنظر إلى من عصيت».

عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال:« ما كان أبي بكثير الصيام والصلاة، ولكنه كان يكره أن يعصي الله».

عن الأعمش رحمه الله قال: «سمعت خيثمة وأصحابنا يقولون: لا تجرؤا الشيطان على أحدكم.

عن سعيد بن جبير، أنه قيل له: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب، فكلما ذكر ذنوبه، احتقر عمله.

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله **قال:** «من يأت الخطيئة وهو يضحك: دخل النار وهو يبكي».

عن إبراهيم التيمي رحمه الله **قال:** «أعظم الذنب عند الله: أن يحدث العبد بما ستر الله تعالى عليه».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** «كانوا يقولون: ذلوا عند طاعة الله، وعزوا عند المعصية».

عن أنس رضي الله عنه **قال:** « إنكم لتعملون أعمالاً، هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنباً، انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعاً إصبعاً، قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران، قال الله تعالى: ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾ [المطففين: ١٤].

عن مكحول رحمه الله **قال:** «أرق الناس قلوباً: أقلهم ذنوباً.

عن ابن عباس رضي الله عنهما**، أنه قال:** «يا صاحب الذنب، لا تأمن من سوء عاقبته، ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب، أعظم من الذنب الذي عملته؛ وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك، أعظم من الذنب؛ وفرحك بالذنب إذا ظفرت به، أعظم من الذنب؛ وحزنك على الذنب إذا فاتك، أعظم من الذنب إذا ظفرت به؛ وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب، ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك، أعظم من الذنب إذا عملته؛ ويحك، هل تدري ما كان ذنب أيوب عليه السلام، فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده، وذهاب ماله؟ إنما كان ذنب أيوب عليه السلام: أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه، فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف، وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين، فابتلاه الله عز وجل».

عن ابن عباس ﭫ أيضاً أنه قال: «ما من مؤمن ولا فاجر، إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال؛ فان صبر حتى يأتيه، آتاه الله تعالى؛ وإن جزع، فتناول شيئاً من الحرام، نقصه الله من رزقه الحلال».

عن أبي الدرداء ﭬ أنه قال: «ليحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر، ثم قال: أتدري ما هذا؟ قلت: لا، قال: العبد يخلو بمعاصي الله ﻷ، فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».

عن عبد الله بن السري قال: قال ابن سيرين/ : إني لأعرف الذنب الذي حمل علي به الدين ما هو؛ قلت لرجل من أربعين سنة: يا مفلس؛ فحدث به أبا سليمان الداراني فقال: قلت ذنوبهم، فعرفوا من أين يؤتون؛ وكثرت ذنوبنا وذنوبك، فليس ندري من أين نؤتى.

عن محمد بن واسع ~ قال: «لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي».

وعنه قال:« إنه ليعرف الفاجر في وجهه».

عن مالك بن دينار ~ قال: «إن لله تعالى عقوبات، فتعاهدوهن من أنفسكم في القلب والأبدان: ضنكاً في المعيشة، ووهناً في العبادة، وسخطة في الرزق».

عن معتمر عن أبيه – أبو المعتمر سليمان بن طرخان – قال: «إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح عليه مذلته».

عن ذي النون ؒقال: «كل مطيع مستأنس، وكل عاص مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راج طالب».

عن الحسن ~ قال: «إن العبد ليعمل الذنب، فما يزال به كئيباً».

عن أحمد بن أبي الحواري ~ قال: «قلت لأبي سليمان: لم أوتر البارحة، ولم أصل ركعتي الفجر، ولم أصل الصبح في جماعة؛ قال: بما كسبت يداك، والله ليس بظلام للعبيد؛ شهوة أصبتها».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال:« أقمت عشرين سنة لم أحتلم، فدخلت مكة، فأحدثت بها حدثاً، فما أصبحت حتى احتلمت؛ فقلت له: فأي شيء كان ذلك الحدث؟ قال: تركت صلاة العشاء في المسجد الحرام في جماعة، فما أصبحت، حتى احتلمت».

قال ابن القيم رحمه الله:« لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة ، وصون العرض ، وحفظ الجاه ، وصيانة المال الذي جعله الله قِواما لمصالح الدنيا والآخرة ، ومحبة الخلق ، وجواز القول بينهم ، وصلاح المعاش ، وراحة البدن ، وقوة القلب ، وطيب النفس ، ونعيم القلب ، وانشراح الصدر ، والأمن من مخاوف الفُساق والفجار ، وقلة الهم والغم والحزن ، وعز النفس عن احتمال الذل ، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية ، وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق والفجار ، وتيسير عليه الرزق من حيث لا يحتسب ، وتيسير ما عسر على أرباب الفسوق والمعاصي ، وتسهيل الطاعات عليه ، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس ، وكثرة الدعاء له ، والحلاوة التي يكتسبها وجهه ، والمهابة التي تُلقى له في قلوب الناس ، وانتصارهم وحميتهم له اذا أوذي وظُلِم ، وذبِّهم عن عرضه إذا اغتابه مغتاب ، وسرعة إجابة دعائه ، وزوال الوحشة التي بينه وبين الله ، وقُرب الملائكة منه ، وبُعد شياطين الإنس والجن منه ، وتنافس الناس على خدمته وقضاء حوائجه ، وخطبتهم لمودته وصحبته ، وعدم خوفه من الموت ، بل يفرح به لقدومه على ربه ولقائه له ومصيره إليه ، وصِغَر الدنيا في قلبه ، وكِبَر الآخرة عنده ، وحرصه على الملك الكبير والفوز العظيم فيها ، وذوق حلاوة الطاعة ، ووجد حلاوة الإيمان ، ودعاء حملة العرش ومن حوله من الملائكة له ،

وفرح الكاتبين به ودعاؤهم له كل وقت ، والزيادة في عقله وفهمه وإيمانه ومعرفته ، وحصول محبة الله له ، وإقباله عليه ، وفرحه بتوبته ، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نسبة له إلى فرحه وسروره بالمعصية بوجه من الوجوه « .

قال يحي بن معاذ رحمه الله: « إن العبد على قدر حبه لمولاه يُحبِّبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يُوَقِّره خلقه ، وعلى قدر التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يُحلِّيها في صدره ، وعلى قدره لهجه بذكره يديم ألطاف بره ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عُجِّل له في دنياه لكان كثيرا » .

قال ابن القيم رحمه الله :« أن الله سبحانه جعل عقوبات أصحاب الجرائم بضد ما قصدوا له بتلك الجرائم ، فجعل عقوبة الكاذب إهدار كلامه ورده عليه ، وجعل عقوبة الغالِّ من الغنيمة لمّا قصد تكثير ماله بالغلول : حرمانه سهمه وإحراق متاعه ، وجعل عقوبة من اصطاد في الحرم أو الإحرام : تحريم أكل ما صاده وتغريمه نظيره ، وجعل عقوبة من استكبر عن عبوديته وطاعته : أن صيَّره عبدا لأهل عبوديته وطاعته ، وجعل عقوبة من أخاف السبيل وقطع الطريق : أن تُقطع أطرافه وتُقطع عليه الطرق كلها بالنفي من الأرض ؛ فلا يسير فيها إلا خائفاً ، وجعل عقوبة من التذ بدنه كله وروحه بالوطء الحرام : إيلام بدنه وروحه بالجلد والرجم فيصل الألم إلى حيث وصلت اللذة ، وشرع النبي صلى الله عليه وسلم عقوبة من اطلع في بيت غيره : أن تقلع عينه بعود ونحوه ؛ إفسادًا للعضو الذي خانه ، وأولجه بيته بغير إذنه ، وعاقب من حرص على الولاية والإمارة والقضاء

بأن شرع منعه وحرمانه ما حرص عليه ، ولهذا عاقب أبا البشر آدم عليه السلام بأن أخرجه من الجنة لما عصاه بالأكل من الشجرة ليخلد فيها ، فكانت عقوبته إخراجه منها ضد ما أمَّله ، وعاقب الناس إذا بخسوا الكيل والميزان بجور السلطان عليهم ؛ يأخذ من أموالهم أضعاف ما يبخس به بعضهم بعضا ، وعاقبهم إذا منعوا الزكاة والصدقة ترفيها لأموالهم بحبس الغيث عنهم ، فيمحق بذلك أموالهم ، ويستوي غنيهم وفقيرهم في الحاجة ، وعاقبهم إذا أعرضوا عن كتابه وسنّة نبيه صلى الله عليه وسلم وطلبوا الهدى من غيره : بأن يضلهم ويسد عليهم أبواب الهدى ، وهذا باب واسع جدا عظيم النفع لمن تدبَّره يجده متضمنا لمعاقبة الرب سبحانه من خرج عن طاعته ، بأن يعكس عليه مقصوده شرعاً وقدراً دنيا وآخره ».

قال أحد الصالحين :كم من الليالي تنام متأخِّرا مع شدة التعب ومع ذلك تجد نفسك تنهض لصلاة الفجر أو للقيام دون أن يوقظك أحد**!!** وكم من الليالي نمت فيها فورا بعد العشاء ومع ذلك طلعت عليك الشمس بعد أن ضاعت عليك الصلاة**!!** إنها والله حياة قلبك ليس غير،وقد علمت أن العبد يُقرع بالعصى، والحر تكفيه الإشارة ، وهذه ليست إشارة واحدة بل إشارات ، وأنت لست عبد شهوة أو شيطان ، ولست ملك هوى أو غفلة بل أنت من سادات الأحرار وسالكي طريق الأبرار.

عبد الله بن عون الذي قال عنه خارجة بن مصعب : « صحبتُ عبدالله أربعا وعشرين سنة ، فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة » .

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:« حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك!! قيل : وكيف ذلك يا أبا علي؟! قال : إن صديقك إذا ذُكِرتَ بين يديه قال: عافاه الله، وعدوك إذا ذُكِرت بين يديه يغتابك الليل والنهار ، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك ، فلا ترضَ إذا ذُكِر بين يديك أن تقول : اللهم أهلكه .. لا ، بل ادعُ الله : اللهم أصلحه .. اللهم راجع به ، ويكون الله معطيك أجر ما دعوت به ، فإنه من قال لرجل : اللهم أهلكه ، فقد أعطى الشيطان سؤاله ، لأن الشيطان إنما يدور على هلاك الخلق « .

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان « **قال سفيان بن عيينة** رحمه الله: ما في الأرض آدميٌّ إلا وفيه شَبَهٌ من البهائم؛ فمنهم مَن يهتصر اهتصار الأسد، ومنهم من يَعْدُو عَدْو الذئب، ومنهم مَنْ ينبح نُباح الكلب، ومنهم مَن يتطوَّس كفعل الطاووس، ومنهم مَن يُشبه الخنازير التي لو أُلقي إليها الطعام الطيب عافته، فإذا قام الرجل عن رجيعه ولغت فيه، فلذلك تجد من الآدميين مَن لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها، وإن أخطأ رجل تروَّاه وحفظه.

قال علي الطنطاوي رحمه الله: ولا تقيموا الدنيا وتقعدوها ، وتغرقوا الأرض بالدموع لأن الحبيبة المحترمة لم تمنح قُبلة وَعدت بها ، ولم تصِل وقد لوَّحت بالوصل ، تنظمون الأشعار في هذه الكارثة وتنشؤون فيها الفصول ، تبكون وتستبكون ، ثم تنامون آمنين مطمئنين ، والنار من حولكم تأكل البلاد والعباد. الشعر شعور فأي شعور و أي حس فيمن يرى أمة كريمة مجيدة بقضها وقضيضها ومفاخرها وتاريخها وحياتها وأمجادها

تُطرد من ديارها و تخرج من بيتها - و هي أمته و أفرادها إخوته - لتعطى مساكنها إلى أمة من أسقط الأمم ... أمة ضُربت عليها الذلة والمسكنة و باءت بغضب من الله ... وغضب من الناس و من الحق و الفضيلة و التاريخ ... و يرى صدورها مفتحة للرصاص ... وشيوخها مساقين إلى حبال المشانق ... و شبابها في شعاف الجبال وبطون الأودية يدفعون الظلم بالدم ... و أطفالها و نساءها بين لصين ... لص ديار ولص أعراض ... لص يحارب بالذهب و لص يقاتل بالبارود ... ثم لا يحس هذا كله و لا يدري به و لا يفكر فيه لماذا ...؟ لان الشاعر المسكين مصاب متألم ... ما له ...؟ ما مصابه ...؟ إن حبيبته لم تعطه خدها ليقبله ...! إن العاطفة إذا بلغت هذا المبلغ كانت جريمة ...!

إفشـاء السلام

عن الأغرّ أغرّ مزينة قال: «كان رسول اللهّ ﷺ أمر لي بجزء من ثمر عند رجل من الأنصار، فمطلني به فكلّمت فيه رسول اللهّ ﷺ فقال رسول اللهّ ﷺ: «اغد معه يا أبا بكر فخذ له ثمره». فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلّينا الصّبح، فوجدته حيث وعدني فانطلقنا فكلّما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلّم عليه فقال أبو بكر: أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السّلام أحد، فكنّا إذا طلع الرّجل بادرناه بالسّلام قبل أن يسلّم علينا».

قال عمر رضي الله عنه : «ثلاث يصفين لك ودّ أخيك: أن تسلّم عليه إذا لقيته، وتوسّع له في المجلس، وتدعوه بأحبّ أسمائه إليه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أنّه سمع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وسلّم عليه رجل فرد عليه السلام. ثمّ سأل عمر الرّجل: كيف أنت؟ فقال أحمد إليك اللهّ، فقال عمر: ذلك الّذي أردت منك».

عن عمرو بن ميمون الأوديّ قال: «رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: يا عبد اللهّ بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطّاب عليك السّلام، ثمّ سلها أن أدفن مع صاحبيّ. قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنّه اليوم على نفسي. فلمّا أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شيء أهمّ إليّ من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني، ثمّ سلّموا، ثمّ قل: يستأذن عمر بن الخطّاب، فإن أذنت لي فادفنوني، وإلّا فردّوني إلى مقابر المسلمين، إنّي لا أعلم أحدا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الّذين توفّي رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض، فمن

استخلفوا بعدي، فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا. فسمّى عثمان وعليّا وطلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. وولج عليه شابّ من الأنصار فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله: كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ استخلفت فعدلت، ثمّ الشّهادة بعد هذا كلّه. فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافاً لا عليّ ولا لي. أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين خيرا، أن يعرف لهم حقّهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان أن يقبل من محسنهم ويعفى عن مسيئهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلّفوا فوق طاقتهم».

عن تميم بن سلمة: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لقي أبا عبيدة بن الجرّاح فصافحه وقبّل عمر يده وتنحّيا يبكيان».

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه قال: «يجزأ عن الجماعة إذا مرّوا أن يسلّم أحدهم ويجزأ عن الجلوس أن يردّ أحدهم».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «إنّي أرى لردّ الجواب حقّا كما أرى لردّ جواب السّلام».

عن محمّد بن عمرو بن عطاء: أنّه قال: «كنت جالسا عند عبد الله بن عبّاس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثمّ زاد بعد ذلك شيئا مع ذلك أيضا. قال ابن عبّاس وهو يومئذ قد ذهب بصره: من هذا؟ قالوا: هذا اليمانيّ الّذي يغشاك، فعرّفوه إيّاه، فقال ابن عبّاس: إنّ السّلام انتهى إلى البركة».

عن أنس رضي الله عنه قال: «كان أصحاب النّبيّ ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا».

عن عامر قال: «كان ابن عمر إذا حيّا ابن جعفر قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

عن الطّفيل بن أبيّ بن كعب أخبر: «أنّه كان يأتي عبد اللهّ بن عمر، فيغدو معه إلى السّوق، قال: فإذا غدونا إلى السّوق، لم يمرّ عبد اللهّ بن عمر على سقّاط ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلّا سلّم عليه، قال الطّفيل: فجئت عبد اللهّ بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السّوق، فقلت له: وما تصنع في السّوق، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السّلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السّوق؟ قال وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدّث، قال: فقال لي عبد اللهّ بن عمر: يا أبا بطن!: وكان الطّفيل ذا بطن إنّما نغدو من أجل السّلام، نسلّم على من لقينا».

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «دخلت المسجد، فإذا برسول اللهّ ﷺ، فقام إليّ طلحة ابن عبيد اللهّ يهرول حتّى صافحني وهنّأني»والله ما قام رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة.

عن جابر رضي الله عنه **قال**: «آخر ما ودّعت محمّد بن عليّ فإنّي معه بالبقيع فقال: أتراك غاديا؟ قلت: نعم، فأخذ بيدي فغمزها وقال: أستودعك اللهّ، وأقرأ عليك السّلام أتدري ما غمزي بيدي إيّاك؟ هذا قبلة المؤمن أخاه المؤمن».

عن أبي أمامة صديّ بن عجلان رضي الله عنه **قال**: «من تمام تحيّاتكم المصافحة».

عن أبي البختري؛ قال جاء الأشعث ابن قيس وجرير بن عبد اللهّ البجليّ إلى سلمان الفارسيّ، فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن، فأتياه فسلّما عليه، وحيّياه ثمّ قالا: أنت سلمان الفارسيّ. قال: نعم. قالا: أنت صاحب رسول اللهّ ﷺ. قال: لا أدري. فارتابا وقالا: لعلّه ليس الّذي نريد. قال لهما: أنا صاحبكما الّذي تريدان. إنّي قد رأيت رسول اللهّ ﷺ وجالسته، فإنّما صاحبه من دخل معه الجنّة فما حاجتكما؟ قالا: جئناك من عند أخ لك بالشّام. فقال: من هو؟ قالا: أبو الدرداء. قال: فأين هديّته الّتي أرسل بها معكم.

قالا: ما أرسل معنا هديّة. قال: اتّقيا اللهّ وأدّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلّا جاء معه بهديّة قالا: لا يرفع علينا هذا أنّ لنا أموالا فاحتكم فيها. قال: ما أريد أموالكما ولكنّي أريد الهديّة الّتي بعث بها معكما.

قالا: واللهّ ما بعث معنا بشي ء إلّا أنّه قال لنا: إنّ فيكم رجلا كان رسول اللهّ ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحدا غيره، فإذا أتيتماه فاقرئاه منّي السّلام. قال: فأيّ هديّة كنت أريد منكما غير هذه، وأيّ هديّة أفضل من السّلام تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة».

قال عمّار رضي الله عنه: «ثلاث من جمعهنّ فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السّلام للعالم، والإنفاق من الإقتار».

عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله عنه **قال:** «الرّجل يدخل بيته بالسّلام ضامن على اللهّ تعالى أن يدخله الجنّة».

عن معاوية بن قرّة عن أبيه؛ قال: «يا بنيّ إذا كنت في مجلس ترجو خيره فعجلت بك حاجة فقل السّلام عليكم فإنّك شريكهم فيما يغتنمون في ذلك المجلس».

عن أبي حازم عن أبيه عن سهل؛ قال: كنّا نفرح يوم الجمعة. قلت لسهل: ولم؟ قال: كانت لنا عجوز ترسل إلى بضاعة- نخل بالمدينة- فتأخذ من أصول السّلق فتطرحه في قدر وتكركر حبّات من شعير، فإذا صلّينا الجمعة انصرفنا، ونسلّم عليها، فتقدّمه إلينا فنفرح من أجله، وما كنّا نقيل ولا نتغدّى إلّا بعد الجمعة».

عن عبد اللهّ بن أبي موسى؛ قال: أرسلني مدرك بن مدرك إلى عائشة رضي الله عنها أسألها عن أشياء قال: فأتيتها فإذا هي تصلّي الضّحى، فقلت: أقعد حتّى تفرغ. فقالوا: هيهات. فقلت: لآذنها كيف أستأذن عليها. فقال: قل السّلام عليك أيّها النّبيّ ورحمة اللهّ وبركاته السّلام علينا وعلى عباد اللهّ الصّالحين السّلام على أمّهات المؤمنين أو أزواج النّبيّ صلّى اللهّ عليكم... فذكر الحديث».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «المصافحة تزيد في الودّ».

قال ابن هبيرة رحمه الله: «من سلّم على رجل فقد أمنه».

الإتبـــاع

قال عمر ﷺ لشريح القاضي: «إن جاءك شيء في كتاب الله فاقض به، ولا يلفتنّك عنه الرّجال؛ فإن جاءك ما ليس في كتاب الله فانظر سنّة رسول الله ﷺ فاقض بها، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنّة من رسول الله ﷺ، فانظر ما اجتمع عليه النّاس فخذ به، فإن جاءك ما ليس في كتاب الله ولم يكن في سنّة رسول الله ﷺ، ولم يتكلّم فيه أحد قبلك، فاختر أيّ الأمرين شئت، إن شئت أن تجتهد برأيك ثمّ تقدم فتقدّم، وإن شئت، إن تتأخّر فتأخّر، ولا أرى التّأخّر إلّا خيرا لك».

وعن عمر بن الخطّاب ﷺ: أنّه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله فقال: «إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت النّبيّ ﷺ يقبّلك ما قبّلتك».

عن أبي وائل قال: جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا فقال: «هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين المسلمين. قال: ما أنت بفاعل. قال: لم؟قلت: لم يفعله صاحباك: قال هما المرآن يقتدى بهما».

عن أبي الهيّاج الأسديّ قال: بعث عليّ ابن أبي طالب ﷺ أبا الهيّاج الأسديّ وقال له: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟. أن لا تدع تمثالا إلّا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلّا سوّيته».

وقال ﷺ: «إيّاكم والاستنان بالرّجال؛ فإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل الجنّة ثمّ ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النّار فيموت وهو من أهل النّار، وإنّ الرّجل ليعمل بعمل أهل النّار فينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل الجنّة

فيموت وهو من أهل الجنّة، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فبالأموات لا بالأحياء وأشار إلى رسول اللهّ ﷺ وأصحابه الكرام».

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «عليكم بالسّبيل والسّنّة، فإنّه ليس من عبد على السّبيل والسّنّة ذكر الرّحمن ففاضت عيناه من خشية اللهّ عزّ وجلّ فتمسّه النّار. وليس من عبد على سبيل وسنّة ذكر الرّحمن فاقشعرّ جلده من مخافة اللهّ، إلّا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها الرّيح فتحاتّ عنها ورقها، إلّا تحاتّت عنه ذنوبه كما تحاتّ عن تلك الشّجرة ورقها. وإنّ اقتصادا في سبيل وسنّة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنّة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنّتهم».

وقال أيضاً يوصي رجلا: «اتّخذ كتاب اللهّ إماما، وارض به قاضيا وحكما، فإنّه الّذي استخلف فيكم رسول اللهّ ﷺ، شفيع مطاع، وشاهد لا يتّهم فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم وخبركم وخبر ما بعدكم».

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «يا معشر القرّاء! استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا».

عن أبي إدريس الخولانيّ رحمه الله: «أنّ يزيد ابن عميرة، وكان من أصحاب معاذ بن جبل، أخبره، قال كان لا يجلس مجلسا للذّكر حين يجلس إلّا قال: اللهّ حكم قسط. هلك المرتابون. فقال معاذ بن جبل يوما: إنّ من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتّى يأخذه المؤمن والمنافق، والرّجل والمرأة، والصّغير والكبير، والعبد والحرّ، فيوشك قائل أن يقول: ما للنّاس لا يتّبعوني وقد قرأت القرآن؟. ما هم بمتّبعيّ حتّى أبتدع لهم غيره، فإيّاكم وما ابتدع، فإنّ ما ابتدع ضلالة، وأحذّركم زيغة الحكيم؛ فإنّ الشّيطان قد يقول كلمة

الضّلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحقّ. قال: قلت لمعاذ: ما يدريني - رحمك اللهّ- أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضّلالة، وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحقّ؟. قال: بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات، الّتي يقال: ما هذه؟ ولا يثنينّك ذلك عنه؛ فإنّه لعلّه أن يراجع، وتلقّ الحقّ إذا سمعته، فإنّ على الحقّ نورا».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤]، اجعلنا أئمّة هدى ليهتدي بنا ولا تجعلنا أئمّة ضلالة».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾[آل عمران:١٠٦]، «فأمّا الذين ابيضّت وجوههم فأهل السّنّة والجماعة وأولو العلم. وأمّا الّذين اسودّت وجوههم فأهل البدع والضّلالة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس بن حصن- وكان من النّفر الذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا- فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي! هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟. قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عبّاس: فاستأذن لعيينة. فلمّا دخل قال: يا ابن الخطّاب، واللهّ ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ بأن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩]. وإنّ هذا من الجاهلين. فواللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أنّه أتى على رجل قد أناخ بدنته ينحرها، قال: ابعثها قياما مقيّدة سنّة محمّد ﷺ: أي متّبعا سنّة محمّد ﷺ».

عن أميّة بن عبد اللهّ بن خالد بن أسيد أنّه قال لعبد اللهّ بن عمر: إنّا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السّفر في القرآن، فقال له ابن عمر: «ابن أخي إنّ اللهّ ﷻ بعث إلينا محمّدا ﷺ ولا نعلم شيئا، فإنّما نفعل كما رأينا محمّدا ﷺ يفعل».

عن نافع قال: «كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التّلبية، ثمّ يبيت بذي طوى، ثمّ يصلّي الصّبح ويغتسل ويحدّث أنّ النّبيّ ﷺ كان يفعل ذلك».

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أنّ أباك غير مستخلف؟ قال: قلت: ما كان ليفعل. قالت: إنّه فاعل. قال: فحلفت أن أكلّمه في ذلك فسكتّ. حتّى غدوت ولم أكلّمه. قال: فكنت كأنّما أحمل بيميني جبلا. حتّى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال النّاس وأنا أخبره. قال: ثمّ قلت له: إنّي سمعت النّاس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك. زعموا أنّك غير مستخلف، وإنّه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثمّ جاءك وتركها رأيت أن قد ضيّع. فرعاية النّاس أشدّ. قال: فوافقه قولي. فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه إليّ فقال: إنّ اللهّ ﷻ يحفظ دينه، وإنّي لئن لا أستخلف فإنّ رسول اللهّ ﷺ لم يستخلف، وإن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف. قال: فواللهّ ما هو إلّا أن ذكر رسول اللهّ ﷺ وأبا بكر فعلمت أنّه لم يكن ليعدل برسول اللهّ ﷺ أحدا. وأنّه غير مستخلف».

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه كان يفتي بالّذي أنزل اللهّ ﷻ من الرّخصة بالتّمتّع وسنّة رسول اللهّ ﷺ فيه، فيقول ناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد اللهّ: ويلكم ألا تتّقون اللهّ إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير يلتمس به تمام العمرة، فلم تحرّمون ذلك وقد أحلّه اللهّ وعمل به رسول اللهّ ﷺ؟ أفرسول اللهّ ﷺ أحقّ أن تتّبعوا سنّته أم سنّة عمر؟ إنّ عمر لم يقل لكم إنّ العمرة في أشهر الحجّ حرام، ولكنّه قال: إنّ أتمّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحجّ».

قال أبو موسى الأشعريّ رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة:١٢١]: من يتّبع القرآن يهبط به على رياض الجنّة».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «إنّه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضي ولسنا هنالك، ثمّ إنّ اللهّ عزّ وجلّ قدّر علينا أن بلغنا ما ترون، فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم، فليقض بما في كتاب اللهّ، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ، فليقض بما قضى به نبيّه ﷺ، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ ولا قضى به نبيّه ﷺ فليقض بما قضى به الصّالحون، فإن جاء أمر ليس في كتاب اللهّ ولا قضى به نبيّه ﷺ ولا قضى به الصّالحون، فليجتهد رأيه ولا يقول: إنّي أخاف، وإنّي أخاف، فإنّ الحلال بيّن والحرام بيّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

عن عبد الرّحمن بن يزيد قال: رمى عبد اللهّ بن مسعود جمرة العقبة، من بطن الوادي، بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة. قال: فقيل له: إنّ أناسا يرمونها من فوقها. فقال عبد اللهّ بن مسعود: «هذا، والّذي لا إله غيره! مقام الّذي أنزلت عليه سورة البقرة».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «قد أصبحتم على الفطرة وإنّكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدى الأوّل».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه قال: «من سرّه أن يلقى اللهّ غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصّلوات حيث ينادى بهنّ. فإنّ اللهّ شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى، وإنّهنّ من سنن الهدى، ولو أنّكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنّة نبيّكم، ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم. وما من رجل يتطهّر فيحسن الطّهور ثمّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد، إلّا كتب اللهّ له بكلّ خطوة يخطوها حسنة. ويرفعه بها درجة. ويحطّ عنه بها سيّئة. ولقد

رأيتنا وما يتخلّف عنها إلّا منافق معلوم النّفاق. ولقد كان الرّجل يؤتى به يهادى بين الرّجلين حتّى يقام في الصّفّ».

قال عبد اللهّ بن مسعود ﵁ «من كان منكم مستنّا فليستنّ بمن قد مات، إنّ الحيّ لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمّد كانوا أفضل هذه الأمّة: أبرّها قلوبا وأعمقها علما، وأقلّها تكلّفا. اختارهم اللهّ لصحبة نبيّه ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتّبعوهم على أثرهم وسيرتهم فإنّهم كانوا على الهدى المستقيم».

عن جبير بن نفير؛ قال: خرجت مع شرحبيل بن السّمط إلى قرية، على رأس سبعة عشر أو ثمانية عشر ميلا مع جماعة. فصلّى ركعتين. فقلت له: فقال: رأيت عمر صلّى بذي الحليفة ركعتين، فقلت له، فقال: إنّما أفعل كما رأيت رسول اللهّ ﷺ يفعل».

قال أنس بن مالك ﵁ «أنّه سمع عمر ﵁ يقول: **(فَأَنْبَتْنا فِيها حَبًّا وَعِنَبا)** الآية إلى قوله: وَأَبًّا.

قال: كلّ هذا قد عرفناه فما الأبّ؟. ثمّ رمى عصا كانت في يده ثمّ قال: «هذا لعمر اللهّ التّكلّف». اتّبعوا ما بيّن لكم من هذا الكتاب».

قال الحسن البصريّ ؒ: «السّنّة، والّذي لا إله إلّا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم اللهّ، فإنّ أهل السّنّة كانوا أقلّ النّاس فيما مضى، وهم أقلّ النّاس فيما بقى: الّذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنّتهم حتّى لقوا ربّهم، فكذلك إن شاء اللهّ فكونوا».

قال الحسن البصريّ ؒ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران:٣١]. قال: «وكان علامة حبّه إيّاهم اتّباع سنّة رسول اللهّ ﷺ» وفي موضع آخر: «فقد جعلت علامة حبّهم اللهّ اتّباع رسوله»

قال محمّد بن سيرين رحمه الله: «كانوا يرون أنّه على الطّريق ما كان على الأثر».

قال عبّاد بن عبّاد الخوّاصّ الشّاميّ رحمه الله: «اعقلوا، والعقل نعمة، فربّ ذي عقل قد شغل قلبه بالتّعمّق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه، حتّى صار عن ذلك ساهياً.

وقال آخر:«من فضل عقل المرء ترك النّظر فيما لا نظر فيه حتّى يكون فضل عقله وبالا عليه في ترك مناقشة من هو دونه في الأعمال الصّالحة، أو رجل شغل قلبه ببدعة قلّد فيها دينه رجالا دون أصحاب رسول اللهّ ﷺ أو اكتفى برأيه فيما لا يرى الهدى إلّا فيها، ولا يرى الضّلالة إلّا تركها بزعم أنّه أخذها من القرآن، وهو يدعو إلى فراق القرآن، أفما كان للقرآن حملة قبله وقبل أصحابه يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه؟ وكانوا منه على منار أوضح الطّريق، وكان القرآن إمام رسول اللهّ ﷺ وكان رسول اللهّ ﷺ إماما لأصحابه، وكان أصحابه أئمّة لمن بعدهم، رجال معروفون منسوبون في البلدان متّفقون في الرّدّ على أصحاب الأهواء مع ما كان بينهم من الاختلاف، وتسكّع أصحاب الأهواء برأيهم في سبل مختلفة جائرة عن القصد مفارقة للصّراط المستقيم، فتوّهت بهم أدلّاؤهم في مهامه مضلّة فأمعنوا فيها متعسّفين في هيأتهم كلّما أحدث لهم الشّيطان بدعة في ضلالتهم انتقلوا منها إلى غيرها، لأنّهم لم يطلبوا أثر السّالفين، ولم يقتدوا بالمهاجرين.

وقد ذكر عن عمر رضي الله عنه أنّه قال لزياد: هل تدري ما يهدم الإسلام؟ «زلّة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمّة مضلّون».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «كان أبو بكر إذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب اللهّ، فإن وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به، وإن لم يكن في الكتاب وعلم من رسول اللهّ ﷺ في ذلك الأمر سنّة قضى به، فإن أعياه خرج فسأل المسلمين، وقال: أتاني كذا

وكذا، فهل علمتم أنّ رسول اللهّ ﷺ قضى في ذلك بقضاء؟ فربّما اجتمع إليه النّفر كلّهم يذكر من رسول اللهّ ﷺ فيه قضاء فيقول أبو بكر: الحمد للهّ الّذي جعل فينا من يحفظ على نبيّنا، فإن أعياه أن يجد فيه سنّة من رسول اللهّ ﷺ جمع رءوس النّاس وخيارهم فاستشارهم فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى به».

قال الشّعبيّ رحمه الله: «شهدت شريحا- وجاءه رجل من مراد- فقال: يا أبا أميّة، ما دية الأصابع؟ قال: عشر عشر.. قال: يا سبحان اللهّ أسواء هاتان؟ جمع بين الخنصر والإبهام.

فقال شريح: يا سبحان اللهّ! أسواء أذنك ويدك؟ فإنّ الأذن يواريها الشّعر والكمّة، فيها نصف الدّية، وفي اليد نصف الدّية. ويحك! إنّ السّنّة سبقت قياسكم، فاتّبع ولا تبتدع، فإنّك لن تضلّ ما أخذت بالأثر. ثمّ قال لي الشّعبيّ: يا هذليّ، لو أنّ أحنفكم قتل، وهذا الصّبيّ في مهده أكان ديتهما سواء؟. قلت: نعم. قال: فأين القياس».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «سنّ رسول اللهّ ﷺ وولاة الأمور بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب اللهّ، واستكمال لطاعة اللهّ، وقوّة على دين اللهّ، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النّظر فيما خالفها. من اقتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر فهو منصور، ومن خالفها واتّبع غير سبيل المؤمنين ولّاه اللهّ ما تولّى وأصلاه جهنّم وساءت مصيرا».

عن أبي الصّلت، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب: «أمّا بعد؛ أوصيك بتقوى اللهّ، والاقتصاد في أمره، واتّباع سنّة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنّته، وكفوا مئونته، فعليك بلزوم السّنّة فإنّها لك بإذن اللهّ عصمة، ثمّ اعلم أنّه لم يبتدع النّاس بدعة، إلّا قد

مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها؛ فإنّ السّنّة إنّما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ، والزّلل، والحمق، والتّعمّق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم؛ فإنّهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفّوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه. ولئن قلتم: إنّما حدث بعدهم. ما أحدثه إلّا من اتّبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم؛ فإنّهم هم السّابقون، فقد تكلّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر، وما فوقهم من محسر، وقد قصّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنّهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير بإذن الله وقعت، فاعلم ما أحدث النّاس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة، هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا، من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهليّة الجهلاء، يتكلّمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثمّ لم يزده الإسلام بعد إلّا شدّة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون، فتكلّموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لربّهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنّه مع ذلك لفي محكم كتابه منه اقتبسوه، ومنه تعلّموه. ولئن قلتم: لم أنزل الله آية كذا، ولم قال: كذا؟ لقد قرءوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك كلّه بكتاب وقدر، وكتبت الشّقاوة، وما يقدّر يكن، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرّا ولا نفعا، ثمّ رغبوا بعد ذلك ورهبوا».

قال الزّهريّ رحمه الله: «كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسّنّة نجاة والعلم يقبض قبضا سريعا، فعيش العلم ثبات الدّين والدّنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كلّه».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمّد والتّابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتّباع السّنّة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال أيضا: «ندور مع السّنّة حيث دارت».

قال أبو الزّناد رحمه الله: «إنّ السّنن ووجوه الحقّ لتأتي كثيرا على خلاف الرّأي، فما يجد المسلمون بدّا من اتّباعها»

قال سفيان رحمه الله: «اسلكوا سبيل الحقّ ولا تستوحشوا من قلّة أهله».

قال أبو شامة رحمه الله: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحقّ واتّباعه، وإن كان المتمسّك به قليلا والمخالف له كثيرا».

قال أبو عثمان الحيريّ: «من أمّر السّنّة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ** ﴾ [النور:٥٤].

قال أبو حفص: «من لم يزن أفعاله وأحواله في كلّ وقت بالكتاب والسّنّة ولم يتّهم خواطره، فلا يعدّ في ديوان الرّجال».

قال أبو بكر التّرمذيّ: «لم يجد أحد تمام الهمّة بأوصافها إلّا أهل المحبّة، إنّما أخذوا ذلك باتّباع السّنّة ومجانبة البدعة، فإنّ محمّدا ﷺ كان أعلى الخلق كلّهم همّة وأقربهم زلفى».

قال ابن القيّم رحمه الله: «كان عمر رضي الله عنه يهمّ بالأمر ويعزم عليه فإذا قيل له: لم يفعله رسول الله ﷺ انتهى».

قال الشّاطبيّ رحمه الله: «إنّ الصّحابة كانوا مقتدين بنبيّهم ﷺ مهتدين بهديه، وقد جاء مدحهم في القرآن الكريم، وأثنى على متبوعهم محمّد ﷺ وإنّما كان خلقه ﷺ القرآن، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فالقرآن إنّما هو المتبوع على الحقيقة، وجاءت السّنّة مبيّنة له، فالمتّبع للسّنّة متّبع للقرآن. والصّحابة كانوا أولى النّاس بذلك، فكلّ من اقتدى بهم فهو من الفرقة النّاجية الدّاخلة للجنّة بفضل الله، وهو معنى قوله عليه الصّلاة والسّلام «ما أنا عليه وأصحابي» فالكتاب والسّنّة هو الطّريق المستقيم، وما سواهما من الإجماع وغيره فناشي ء عنهما».

وقال أيضاً رحمه الله: «كلّ صاحب مخالفة من شأنه أن يدعو غيره إليها، ويحضّ سؤّاله بل سواه عليها، إذ التّأسّي في الأفعال والمذاهب موضوع طلبه في الجبلّة، وبسببه تقع من المخالف المخالفة، وتحصل من الموافق الموافقة، ومنه تنشأ العداوة والبغضاء للمختلفين».

قال بعض السّلف – رحمهم الله تعالى جميعاً –: «لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتّى يتربّع في الهواء فلا تغترّوا به، حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنّهي وحفظ الحدود».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **يقول**: «كل من كان في شيء من التطوع يلذ به، فجاء وقت فريضة، فلم يقطع وقتها لذة التطوع، فهو في تطوعه مخدوع.

وقال أيضاً:« ليس ينبغي لمن ألهم شيئاً من الخير أن يعمل به، حتى يسمعه في الأثر، فإذا سمعه في الأثر، عمل به، وحمد الله عز وجل على ما وفق من قلبه».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «لو لا أن تكون بدعة، لحلفت أن لا أفرح من الدنيا بشيء أبداً، حتى أعلم ما في وجوه رسل ربي إليّ عند الموت؛ وما أحب أن يهون علي الموت، لأنه آخر ما يؤجر عليه المؤمن».

عن حسان بن عطية قال: «ركعتان يستن فيهما العبد، خير من سبعين ركعة لا يستن فيهما».

عن الشافعي رحمه الله **قال:** «الأصل القرآن والسنة، أو قياس عليهما، والإجماع أكثر من الحديث».

عن سفيان الثوري قال:« لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول وعمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة».

قال الأوزاعي رحمه الله:«اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السنة؛ وكان من مضى من سلفنا، لا يفرقون بين الإيمان والعمل، العمل من الإيمان والإيمان من العمل؛ وإنما الإيمان اسم جامع، كما يجمع هذه الأديان اسمها ويصدقه العمل؛ فمن آمن بلسانه، وعرف بقلبه، وصدق ذلك بعمله، فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها؛ ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله، لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

عن الحارث المحاسبي رحمه الله **قال:** «من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة، لقوله: ﴿ **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا** ﴾ [العنكبوت:٦٩].

عن الجنيد رحمه الله: «علمنا مضبوط بالكتاب والسنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدي به».

وعنه قال: «الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا من اقتفى أثر الرسول، واتبع سنته، ولزم طريقته؛ فإن طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه».

عن أبي الحسين بن هند رحمه الله **قال:** «المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله، لا يخفي عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في

أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة، فيأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها».

سئل أبو عبد الله بن بكر عن أصول الدين، فقال: «إثبات صدق الافتقار إلى الله، ولزوم الاقتداء برسول الله ﷺ».

عن سهل بن عبد الله رحمه الله يقول: «أصولنا ستة أشياء: التمسك بكتاب الله تعالى، والإقتداء بسنة رسول الله ﷺ، وأكل الحلال، وكف الأذى، واجتناب الآثام، والتوبة، وأداء الحقوق؛ وقال: من كان إقتداؤه بالنبي ﷺ لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء، ولا يجول قلبه سوى ما أحب الله ورسوله ﷺ؛ وسئل: هل للمقتدي اختيار بالاستحسان؟ قال: لا، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم، ولا تخلو من أربعة: الاستخارة، والاستشارة، والاستعانة، والتوكل؛ فتكون له الأرض قدوة، والسماء له علماً وعبرة، وعيشته في حاله، لأن حاله المزيد، وهو الشكر؛ وقال: أيما عبد قام بشيء مما أمره الله به من أمر دينه، فعمل به، وتمسك به، فاجتنب ما نهى الله تعالى عنه، عند فساد الأمور، وعند تشويش الزمان، واختلاف الناس في الرأي، والتفريق؛ إلا جعله الله إماماً يقتدى به، هادياً مهدياً، قد أقام الدين في زمانه، وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو الغريب في زمانه الذي قال رسول الله ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ». وما من عبد دخل في شيء من السنة، وكان نيته متقدمة في دخوله لله، إلا خرج الجهل من سره، شاء أو أبى، بتقديمه النية؛ ولا يعرف الجهل، إلا عالم فقيه، زاهد، عابد، حكيم».

الاجتماع والجماعة

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه كان يخطب ويقول: «يا أيّها النّاس، عليكم بالطّاعة والجماعة، فإنّهما حبل الله الّذي أمر به».

عن عليّ رضي الله عنه قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإنّي أكره الاختلاف، حتّى يكون النّاس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي».

عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا** ﴾[آل عمران:١٠٣] قال: «حبل الله الجماعة».

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنّ هذا الصّراط محتضر، تحضره الشّياطين، ينادون: يا عبد الله! هلمّ هذا هو الطّريق، ليصدّوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإنّ حبل الله القرآن».

عن سماك بن الوليد الحنفيّ رحمه الله، أنّه لقي ابن عبّاس رضي الله عنهما، فقال: «ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا، يشتموننا ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟، قال: لا. أعطهم. الجماعة الجماعة، إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها، أما سمعت قول الله: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ** ﴾[آل عمران:١٠٣].

عن الرّبيع رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً** ﴾[آل عمران:١٠٣]: يقتل بعضكم بعضاً، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتّى جاء الله بالإسلام، فألّف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانا».

عن أبي العالية رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ** ﴾[آل عمران:١٠٣]، قال: بالإخلاص لله وحده، وَلا تَفَرَّقُوا، يقول: لا تعادوا عليه- يقول على الإخلاص- وكونوا عليه إخوانا».

عن ابن زيد في رحمه الله **قوله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ ﴾**[آل عمران:١٠٣]، قال: الإسلام».

عن أبي الأحوص رحمه الله **قال:** قال عبد اللهّ ابن مسعود رضي الله عنه: «لقد رأيتنا وما يتخلّف عن الصّلاة إلّا منافق قد علم نفاقه، أو مريض وإن كان المريض ليمشي- بين رجلين حتّى يأتي الصّلاة، وقال: إنّ رسول اللهّ ﷺ علّمنا سنن الهدى الصّلاة في المسجد الّذي يؤذّن فيه».

وقال ابن حجر رحمه الله في المحافظة على الجماعة في الفجر والعشاء خاصّة: «انتظام الألفة بين المتجاورين في طرفي النّهار، وليختموا النّهار بالاجتماع على الطّاعة ويفتتحوه كذلك».

نقل الطّيّبيّ رحمه الله **عن بعضهم:** «لعلّ الفائدة من صلاة الجماعة هي اجتماع المسلمين مصطفّين كصفوف الملائكة».

عن سالم رحمه الله **قال:** سمعت أمّ الدّرداء رضي الله عنها تقول: «دخل عليّ أبو الدّرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: واللهّ، ما أعرف من أمّة محمّد إلّا أنّهم يصلّون جميعا. قال ابن حجر: يصلّون جميعا: أي مجتمعين.

قال عليّ رضي الله عنه : « كدر الجماعة خير من صفو الفرد ».

وقال أبو سلمان الداراني رحمه الله : «لا تفوت أحدا صلاة الجماعة إلا بذنب ».

وقال حاتم الأصم رحمه الله : «فاتتني الصلاة في الجماعة فعزاني أبو إسحاق البخاري وحده ولو مات لي ولد لعزاني أكثر من عشر- آلاف لأن مصيبة الدين أهون عند الناس من مصيبة الدنيا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما :«من سمع المنادي فلم يجب لم يرد خيرا لم يرد به خير ».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : «لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب ».

وروي أن ميمون بن مهران رحمه الله أتى المسجد فقيل له إن الناس قد انصرفوا فقال:« إنا لله وإنا إليه راجعون لفضل هذه الصلاة أحب إلي من ولاية العراق ».

وقال ابن المنكدر رحمه الله: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة».

وكان الصحابة رضي الله عنهم **يقولون** : «الاجتماع على الطعام من مكارم الأخلاق».

وقال علي رضي الله عنه : «لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة».

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله «إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودنيانا لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقوانا».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه **لابنه** : «يا بني احفظ عني ما أوصيك به : إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم».

وقال أبو الربيع الأعرج رحمه الله: «دخلت على داود الطائي بيته بعد المغرب، فقرب إلي كسيرات يابسة، فعطشت، فقمت إلى دن فيه ماء حار، فقلت : رحمك الله، لو اتخذت إناء غير هذا يكون فيه الماء، فقال لي : إذا كنت لا أشرب إلا باردا، ولا آكل إلا طيبا، ولا ألبس إلا لينا، فما بقيت لآخرتي ؟ ! قال : قلت : أوصني ؟ قال : صم الدنيا، واجعل إفطارك فيها الموت، وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنهم أقل مؤنة وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة، حسبك هذا إن عملت به».

وخطب بن مسعود رضي الله عنه :أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام وأحسن السنن سنة محمد وشر الأمور محدثاتها وخير الأمور عزائمها ،ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، نفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ،خير الغني غني النفس، خير ما أُلقي في القلب اليقين ،الخمر جماع الآثام ،النساء حبالة الشيطان، الشباب شعبة

من الجنون ،حب الكفاية مفتاح المعجزة ،من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبرا ولا يذكر الله إلا هجرا، أعظم الخطايا اللسان الكذوب، سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية ،من يتألى على الله يكذبه ومن يستغفر يغفر له ،مكتوب في ديوان المحسنين من عفا عفي عنه ،الشقي من شقي في بطن أمه ،السعيد من وعظ بغيره ،الأمور بعواقبها ،ملاك العمل خواتيمه أحسن الهدى هدى الأنبياء ،أقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى ،أشرف الموت الشهادة ،من يعرف البلاء يصبر عليه من لا يعرف البلاء ينكره» .

الإحسان والمعروف

قال أحد الصالحين: «إحسانك للحُرِّ يحركه على المكافأة، وإحسانك إلى الخسيس يبعثه إلى معاودة المسألة».

قال عيسى عليه السلام: «استكثروا من شيء لا تمسّه النار. قالوا: وما هو يا روح الله؟ قال: المعروف».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ما رأيت رجلاً أوليته معروفاً إلا أضاء ما بيني وبينه، ولا رأيت رجلاً فرط إليه مني شيء إلا أظلم ما بيني وبينه».

وقال آخر: «ما شيء أفضل من المعروف ولا ثوابه ولا كلُّ من رغب فيه يقدر عليه ولا كلّ من قدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن تمت السعادة للطالب والمطلوب منه».

وقال آخر: «من لم يرب معروفه لم يصنعه ومن لم يضعه في أصله فقد أضاعه».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفيس عن المكروب».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أما بعد. فإنه من اتقى الله وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده. فعليك بتقوى الله، فإنه لا ثواب لمن لا نية له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا جديد لمن لا خلق له».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من المعروف أن ترى المنة لأخيك عليك إذا أخذ منك شيئاً؛ لأنه لولا أخذه منك ما حصل لك الثواب، وأيضاً فإنه خصك بالسؤال، ورجا فيك الخير دون غيرك».

قال رجل لعون بن عبد الله بن عتبة: ما السخاء؟ قال: «التأني للمعروف. قال فما البخل؟ قال: الاستقصاء على الملهوف».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يزهّدنك في المعروف كفرٌ من كفر، فإنه يشكرك عليه من لم يصنعه».

وقال آخر: « في كل شيء سرفٌ إلاّ في المعروف».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يزهّدنك في المعروف دمامة من يسديه إليك، ولا ينبو بصرك عنه، فإن حاجتك في شكره ووفائه لا منظره، وإن لم يكن أهله فكن أنت أهله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «خمس، لهنّ أحسن من الدّهم الموقفة. لا تكلّم فيما لا يعنيك، فإنّه فضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعا، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنّت، ولا تمار حليما ولا سفيها، فإنّ الحليم يقليك وإنّ السّفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا تغيّب عنك ممّا تحبّ أن يذكرك به. وأعفه عمّا تحبّ أن يعفيك منه، واعمل عمل رجل يرى أنّه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «ليس الإيمان بالتّحلّي ولا بالتّمنّي، ولكن ما وقر في القلوب وصدّقته الأعمال، من قال حسنا، وعمل غير صالح، ردّه الله عليه».

عن عبيد اللهّ بن عديّ بن خيار: أنّه دخل على عثمان بن عفّان رضي الله عنه وهو محصور فقال: «إنّك إمام عامّة، ونزل بك ما نرى، ويصلّي لنا إمام فتنة ونتحرّج. فقال: «الصّلاة أحسن ما يعمل النّاس، فإذا أحسن النّاس فأحسن معهم، وإذا أساءوا فاجتنب إساءتهم».

عن عمرو بن ميمون رحمه الله **قال:** «رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيّام بالمدينة ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف. قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تطيق؟ قالا: حمّلناها أمرا هي له مطيقة، ما فيها كبير فضل. قال: انظرا أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا: لا.

فقال عمر: لئن سلّمني اللهّ لأدعنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا. قال: فما أتت عليه إلّا رابعة حتّى أصيب. قال: إنّي لقائم ما بيني وبينه إلّا عبد اللهّ بن عبّاس غداة أصيب- وكان إذا مرّ بين الصّفين قال: استووا، حتّى إذا لم ير فيهم خللا تقدّم فكبّر، وربّما قرأ سورة يوسف أو النّحل ذلك في الرّكعة الأولى حتّى يجتمع النّاس- فما هو إلّا أن كبّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني- الكلب، حين طعنه فطار العلج بسكّين ذات طرفين، لا يمرّ على أحد يمينا ولا شمالا إلّا طعنه، حتّى طعن ثلاثة عشر رجلا. مات منهم سبعة. فلمّا رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلمّا ظنّ العلج أنّه مأخوذ نحر نفسه. وتناول عمر يد عبد الرّحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر فقد رأى الّذي أرى، وأمّا نواحي المسجد فإنّهم لا يدرون غير أنّهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان اللهّ، فصلّى بهم عبد الرّحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلمّا انصرفوا قال: يا ابن عبّاس، انظر من قتلني، فجال ساعة، ثمّ جاء فقال: غلام المغيرة. قال: الصّنع؟ قال: نعم. قال: قاتله اللهّ، لقد أمرت به معروفا، الحمد للهّ الّذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام. قد كنت أنت وأبوك تحبّان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العبّاس أكثرهم رقيقا. فقال: إن شئت فعلت- أي إن شئت قتلنا. قال: كذبت، بعد ما تكلّموا بلسانكم وصلّوا قبلتكم، وحجّوا حجّكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأنّ النّاس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ. وقال عمر رضي الله عنه: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين، أن يعرف لهم حقّهم. ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرا. الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم، وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنّهم

ردء الإسلام، وجباة المال وغيظ العدوّ، وأن لا يؤخذ منهم إلّا فضلهم عن رضاهم، وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنّهم أصل العرب، ومادّة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويردّ على فقرائهم، وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ، وأن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا إلّا طاقتهم».

عن عليّ بن عمرو قال: «نزل عبيد الله ابن العبّاس بن عبد المطّلب منزلا منصرفه من الشّام نحو الحجاز، فطلب غلمانه طعاما، فلم يجدوا في ذلك المنزل ما يكفيهم؛ لأنّه كان مرّ به زياد بن أبي سفيان أو عبيد الله بن زياد في جمع عظيم، فأتوا على ما فيه، فقال عبيد الله لوكيله: اذهب في هذه البرّيّة، فلعلّك أن تجد راعيا، أو تجد أخبية فيها لبن أو طعام، فمضى القيّم ومعه غلمان عبيد الله، فدفعوا إلى عجوز في خباء، فقالوا: هل عندك من طعام نبتاعه منك؟ قالت: أمّا طعام أبيعه فلا، ولكن عندي ما إليه حاجة لي ولبنيّ، قالوا: وأين بنوك؟ قالت: في رعي لهم. وهذا أوان أوبتهم، قالوا: فما أعددت لك ولهم؟ قالت: خبزة وهي تحت ملّتها أنتظر بها أن يجيئوا، قالوا: فما هو غير ذلك؟. قالت: لا.. قالوا: فجودي لنا بنصفها، قالت: أمّا النّصف فلا أجود بها، ولكن إن أردتم الكلّ فشأنكم بها، قالوا: ولم تمنعين النّصف وتجودين بالكلّ؟ قالت: لأنّ إعطاء الشّطر نقيصة. وإعطاء الكلّ فضيلة، فأنا أمنع ما يضعني، وأمنح ما يرفعني، فأخذوا الملّة، ولم تسألهم من هم؟ولا من أين جاءوها؟ فلمّا أتوا بها عبيد الله، وأخبروه بقصّة العجوز، عجب وقال: ارجعوا إليها فاحملوها إليّ السّاعة، فرجعوا فقالوا: انطلقي نحو صاحبنا فإنّه يريدك...».

وقال آخر: «من أسلف المعروف كان ربحه الحمد».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «في كل شيءٍ سرفٌ إلا في ابتناء المكارم أو اصطناع معروف، أو إظهار مروءة».

وقال آخر: « كما يتوخَّى للوديعة أهل الأمانة والثقة، كذلك ينبغي أن يتوخَّى بالمعروف أهل الوفاء والشكر ».

وقال آخر: «إعطاء الفاجر يقوّيه على فجوره، ومسألة اللئيم إهانة للعرض، وتعليم الجاهل زيادة في الجهل، والصّنيعة عند الكفور إضاعة النعمة، فإذا هممت بشيء من هذا، فارتد الموضع قبل الإقدام على الفعل».

وقال آخر: «أحي معروفك بإماتته».

وقال آخر: « املك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالمحبة منها، وطلبك ذلك منها بالإحسان أدوم بقاء لإحسانك منه باعتسافك، وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطَّها إلى القلوب بالمعروف، واعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول، قدرت على أن تفعل، فاجهد ألاّ تقول تسلم من أن تفعل».

وقال آخر: «اتق أن يسدّ عنك طريق المعروف بالكفر أو بالمنّ، فإن المنّ يفسد الصنيعة والكفر يمحوها، والشكر يمحوها والشكر يجلب النعمة».

قال معاوية رضي الله عنه **ليزيد:** يا بني اتخذ المعروف منالا عند ذوي الأحساب تشتمل به مودتهم، وتعظم في أعينهم، وتكف به عاديهم، وإياك والمنع، فإنه ضد المعروف.

وقال آخر: « حصاد من يزرع المعروف في الدنيا، اغتباط في الآخرة».

ذم أعرابي رجلا، فقال: «كان سمين المال، مهزول المعروف».

وقال آخر: «من زرع معروفاً حصد خيراً، ومن زرع شراً حصد ندامة».

قال جعفر الصادق رحمه الله: «لا يكون المعروف معروفاً إلا باستصغاره وتعجيله وكتمانه».

وقال آخر: «من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره»

وقال آخر: «إذا اصطنعت المعروف فاستره وإذا اصطنع إليك فانشره»

قال الثوري رحمه الله: «عليك بكثرة المعروف يؤنسك الله بقبرك، واجتنب المحارم تجدْ حلاوة الإيمان».

الأخـــوة

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: قيل لمحمد بن المنكدر: أي العمل أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن، قيل: فما بقي من لذتك؟ قال: الإفضال على الإخوان».

قال أبو قلابة رحمه الله: «إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل في نفسك: لعل لأخي عذراً لا أعلمه».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «أخوك من عرّفك العيوب، وصديقك من حذّرك من الذنوب».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «كنت أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق فأعمل على رؤيته شهرا.

وقال أيضاً: «إنما الأخ الذي تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه».

وقال أيضاً: «لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لي لأحببت أن أضعها في فيه».

قال مجاهد رحمه الله: «لا تحد النظر إلى أخيك ولا تسأله من أين جئت وأين تذهب».

قال مجاهد رحمه الله: «إن لبني آدم جلساء من الملائكة فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثله وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عورتك».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهرا أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إلي من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل».

قال الشافعي رحمه الله: «يا يونس الانقباض عن الناس مكسبه للعدواة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط».

وقال آخر: «استشر في أمرك الذين يخشون الله، فإن الله يقول: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ** ﴾ [فاطر:٢٨].

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون اللهّ عزّ وجلّ».

وقال رضي الله عنه: «إذا رزقك اللهّ ودّ امرئ مسلم فتمسّك به».

وقال رضي الله عنه: «يصفّى لك ودّ أخيك ثلاث: أن تبدأه بالسّلام، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجلس، وكفى بالمرء عيباً أن يجد على النّاس فيما يأتي، أو يبدو لهم منه ما يخفى عليه من نفسه، وأن يؤذيه في المجلس بما لا يعنيه».

وقال رضي الله عنه: «عليك بإخوان الصّدق فعش في أكنافهم فإنّهم زين في الرّخاء، وعدّة في البلاء».

عن الحسن، قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يذكر الرّجل من إخوانه في بعض اللّيل، فيقول: «يا طولها من ليلة». فإذا صلّى المكتوبة غدا إليه. فإذا التقيا عانقه».

قال عليّ رضي الله عنه: «من لم يحمل أخاه على حسن النّيّة، لم يحمده على حسن الصّنعة».

عن أبي حيّان التّيميّ رحمه الله **قال**: رُئي على عليّ بن أبي طالب ثوب كأنّه كان يكثر لبسه، فقيل له فيه. فقال: «هذا كسانيه خليلي وصفيّي عمر ابن الخطّاب رضي الله عنهما، إنّ عمر ناصح اللهّ فنصحه اللهّ».

عن أبي صالح طهمان مولى العبّاس بن عبد المطّلب رضي الله عنهما قال: «أرسلني العبّاس إلى عثمان أدعوه، فأتيته في دار القضاء، فقلت: إنّ العبّاس يدعوك، فقال: نعم، أفرغ من شأني ثمّ آتيه. قال: فأتاه، فلمّا دخل عليه قال: أفلح الوجه أبا الفضل، قال: ووجهك. قال: إنّ رسولك أتاني وأنا في دار القضاء، ففرغت من

شأني، ثمّ أتيتك، فما حاجتك؟ قال: لا واللهّ إلّا أنّه بلغني أنّك أردت أن تقوم بعليّ وأصحابه فتشكوهم إلى النّاس، وعليّ ابن عمّك وأخوك في دينك، وصاحبك مع نبيّك، قال: أجل، فواللهّ لو أنّ عليّا شاء أن يكون أدنى النّاس لكان. ثمّ أرسلني إلى عليّ فأتيته، فقال: إنّ أبا الفضل يدعوك، فلمّا جاءه قال: إنّه بلغني أنّ عثمان أراد أن يقوم بك وأصحابك، وعثمان ابن عمّك وأخوك في دينك، وصاحبك مع نبيّك ﷺ فقال عليّ: واللهّ لو أنّ عثمان أمرني أن أخرج من داري لفعلت».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :«أحبّ إخواني إليّ الّذي إذا أتيته قبلني وإذا رغبت عنه عذرني».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه : «اعتبروا النّاس بأخدانهم، فإنّ الرّجل يخادن من يعجبه نحوه».

وكان يقول رضي الله عنه : «كنّا إذا افتقدنا الأخ أتيناه، فإن كان مريضا كانت عيادة، وإن كان مشغولا كانت عونا، وإن كان غير ذلك كانت زيارة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** «إذا أقسم أحدكم على أخيه فليبرّه، فإن لم يفعل فليكفّر الّذي أقسم عن يمينه».

عن عكرمة رضي الله عنه **قال:** «قال اللهّ تعالى ليوسف: يا يوسف بعفوك عن إخوتك رفعت ذكرك في الذّاكرين».

قال حمدون القصار رحمه الله : « إذا زلَّ أخ من إخونكم فاطلبو له سبعين عذرا ، فإن لم تقبله قلوبكم ؛ فاعلموا أن المعيب أنفسكم ، حيث ظهر لمسلم سبعون عذرا فلم تقبلوه »

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: « من وصل أخاه بنصيحة له في دينه ونظر له في صلاح دنياه ، فقد أحسن صلته وأدى واجب حقه ، فاتقوا الله فإنها نصيحة لكم في دينكم فاقبلوها ، وموعظة منجية في العواقب فالزموها « .

أوصى بعض السلف : « استكثروا من الإخوان ، فإن لكل مؤمن شفاعة ، فلعلك تدخل في شفاعة أخيك» .

عن الوليد بن مسلم قال: قال يوسف بن يعقوب لإخوته الأسباط لمّا حضرته الوفاة: «يا اخوتاه، إنّي لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدّنيا، وإنّي كنت أظهر الحسنة وأدفن السّيّئة، فذلك زادي من الدّنيا. يا إخوتي: إنّي شاركت آبائي في صالح أعمالهم، فأشركوني في قبورهم».

قال لقمان لابنه: «أي بنيّ واصل أقرباءك وأكرم إخوانك، وليكن إخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم».

وقال أيضا: «يا بنيّ، من لا يملك لسانه يندم، ومن يكثر المراء يشتم، ومن يصاحب صاحب السّوء لا يسلم، ومن يصاحب الصّالح يغنم».

وقال أيضا: «يا بنيّ، لا تعد بعد تقوى الله من أن تتّخذ صاحباً صالحا».

عن مجاهد بن جبر رحمه الله قال: «إذا تواخى المتحابّان في الله عز وجل فمشى أحدهما إلى الآخر فأخذ بيده فضحك إليه تحاتّت خطاياهما كما يتحاتّ ورق الشّجر. قلت: إنّ هذا ليسير. قال: لا تقل ذلك فإنّ الله عز وجل يقول لنبيّه ﷺ:﴿ **لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلكِنَّ اللهَّ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ**﴾ الآية».

قال سعيد بن المسيّب رضي الله عنه «كتب إليّ بعض إخواني من الصّحابة أن ضع أمر أخيك على الأحسن ما لم تغلب».

عن الأوزاعيّ رحمه الله قال: «سمعت بلال بن سعد بن تميم، يقول: أخ لك كلّما لقيك ذكّرك بحظّك من الله خير لك من أخ كلّما لقيك وضع في كفّك دينارا».

قال ابن الحسن الورّاق، وقد سأل أبا عثمان عن الصّحبة، قال: «هي مع الله بالأدب، ومع الرّسول عليه السلام بملازمة العلم واتّباع السّنّة، ومع الأولياء بالاحترام والخدمة، ومع الإخوان بالبشر والانبساط وترك وجوه الإنكار عليهم، ما

لم يكـن خـرق شريعـة أو هتـك حرمـة. قـال اللهّ تعـالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ [الأعراف:١٩٩] الآيـة ،والصّـحبة مـع الجهّـال بـالنّظر إلـيهم بعـين الرّحمة، ورؤية نعمة اللهّ عليك إذ لم يجعلك مثلهم، والدّعاء للهّ أن يعافيـك من بلاء الجهل».

كتب الأحنف بن قيس مع رجل إلى صديق له: «أمّا بعد، فإذا قدم عليك أخ لك موافـق، فليكن منك مكان سمعك وبصرك، فـإنّ الأخ الموافـق أفضـل مـن الولـد المخالف، ألا تسمع إلى قـول اللهّ ﷻ لنـوح في شـأن ابنـه: ﴿ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ ﴾ [هود:٤٦] يقول: ليس من أهـل ملّتـك. فـانظر إلى هـذا وأشـباهه فاجعلهم كنوزك وذخـائرك، وأصـحابك في سـفرك وحضرـك، فإنّـك إن تقرّبهم تقرّبوا منك، وإن تباعدهم يستغنوا باللهّ ﷻ والسّلام».

عن محمّد بن كعب القرظيّ أنّه: أوصى عمر بن عبد العزيـز ؒ فقـال لـه: «يـا عمـر بـن عبـد العزيز، أوصيك بأمّة محمّد خيرا، مـن كـان مـنهم دونـك فاجعلـه بمنزلـة ابنك، ومن كان منهم فوقك فاجعله بمنزلة أبيك، ومن كـان مـنهم سـنّك فاجعله بمنزلة أخيك، فبرّ أباك، وصل أخاك، وعاهد ولـدك فقـال عمـر: «جزاك اللهّ يا محمّد بن كعب خيرا».

عن مالك بن دينار ؒ أنّه قال لختنه: «يا مغيرة، انظر كلّ أخ لك وصاحب لك، وصديق لك لا تستفيد في دينك منه خيرا فانبذ عنك صحبته، فإنّما ذلـك لـك عـدوّ. يـا مغيرة! النّاس أشكال: الحمام مع الحمام. والغراب مـع الغـراب، وكـلّ مـع شكله».

قال الحسن ؒ: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدّده وقوّمه، وحاطه وحفظـه في السّرّ والعلانية. إنّ لك مـن خليلـك نصـيبا وإنّ لـك نصـيبا مـن ذكـر مـن أحببت. فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس».

سئل محمّد بن واسع ؒ: أيّ العمل في الدّنيا أفضل؟ قـال: «صـحبة الأصـحاب، ومحادثـة

الإخوان إذا اصطحبوا على البرّ والتّقوى،ولا خير في صحبة الأصحاب ومحادثة الإخوان إذا كانوا عبيد بطونهم لأنّهم إذا كانوا كذلك ثبّط بعضهم بعضا عن الآخرة».

قال رجل لداوود الطّائيّ: أوصني، **قال**: «اصحب أهل التّقوى، فإنّهم أيسر أهل الدّنيا عليك مئونة، وأكثرهم لك معونة».

عن معاوية بن قرّة، قال: «نثرنا في المودّة والإخاء فلم نجد أثبت مودّة من ذي أصل».

سئل بعض الحكماء: أيّ الكنوز خير؟ قال: «أمّا بعد تقوى الله فالأخ الصّالح».

قال حمدون القصّار: «إذا زلّ أخ من إخوانك، فاطلب له تسعين عذرا، فإن لم يقبل ذلك فأنت المعيب».

قال ابن المبارك ﷺ: «من استخفّ بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروءته».

كتب عالم إلى من هو مثله أن اكتب لي بشيء ينفعني في عمري. فكتب إليه: «بسم الله الرّحمن الرّحيم. استوحش من لا إخوان له، وفرّط المقصّر في طلبهم، وأشدّ تفريطاً من ظفر بواحد منهم فضيّعه؛والنّاس ثلاثة: معرفة، وأصدقاء، وإخوان؛ فالمعرفة بين النّاس كثيرة، والأصدقاء عزيزة. والأخ قلّما يوجد».

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه: إنّه سأل أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- عن الحديث الّذي جاء «إذا بلغك شيء عن أخيك فاحمله على أحسنه حتّى لا تجد له محملا» ما يعني به؟ قال أبو عبد الله: يقول تعذره تقول لعلّه كذا لعلّه كذا».

عن الحسن بن كثير، قال: «شكونا إلى محمّد بن عليّ الحاجة وجفاء إخواني. فقال: «بئس الأخ أخ يرعاك غنيّا ويقطعك فقيرا». ثمّ أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم، فقال: «استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني».

عن عمرو بن عبد الرّحمن، قال: «جاءت يزيد بن عبد الملك بن مروان غلّة من غلّته، فجعل

يصرّرها ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إنّي لأستحي من اللهّ عزّ وجلّ أن أسأل الجنّة لأخ من إخواني وأبخل عليه بدينار أو درهم».

عن عمر بن عبد العزيز ﷺ **قال**: «ما أعطيت أحداً مالا إلّا وأنا أستقلّه، وإنّي أستحي من الله ﷻ إن سألت الله ﷻ لأخ من إخواني وأبخل عنه بالدّنيا وإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الدّنيا بيدك كنت أبخل».

عن عبيد بن عمير ﷺ **أنّه**: «إذا آخى أخا في اللهّ أخذ بيده فاستقبل به القبلة ثمّ قال: اللّهمّ اجعلنا شهداء بما جاء به محمّد ﷺ. واجعل محمّداً ﷺ شهيداً بالإيمان، وقد سبقت لنا منك الحسنى، غير مغلول علينا، ولا قاسية قلوبنا، ولا قائلين ما ليس لنا بحقّ، ولا سائلين ما ليس لنا بعلم».

عن أبي عبد الرحمن البصريّ، عن أبيه، أنّ رجلا من عبد القيس قال لابنه: «أي بنيّ لا تؤاخ أحداً حتّى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا استطبت منه الخبر، ورضيت منه العشرة، فآخه على إقالة العثرة والمواساة عند العسرة».

قال بعضهم: «كانت الحكماء تقول: إنّ ممّا يجب للأخ على أخيه مودّته بقلبه، وتزيّنه بلسانه، ورفده بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذّبّ والمدافعة عن عيبته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كفى بك عيباً أن يبدو لك من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي جليسك فيما لا يعنيك، أو تعيب شيئاً وتأتي بمثله».

قال مصطفى السباعي ﷺ «الإخوان ثلاثة: أخ تتزين به، وأخ تستفيد منه، وأخ تستند إليه، فإذا ظفرت بمثل هذا فلا تفرِّط فيه؛ فقد لا تجد غيره».

قال الفضيل بن عياض ﷺ: «إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة في الله».

قال الفضيل بن عياض ﷺ «نعمت الهدية الكلمة الطيبة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها إلى أخيه».

وقال رضي الله عنه: «آخ الإخوان على قدر التقوى؛ ولا تستعن على حاجتك من لا يحب نجاحها لك؛ وشاور في أمرك الذين يخافون الله ﷻ».

قال الأحنف ﷺ: «من حقّ الصديق أنْ يحتمل له ثلاث: أنْ يجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة.

وقال: «الإخاء جوهرة رقيقة، فهي ما لم توق عليها وتحرسها كانت معرضة للآفات، فارض الإخاء بالذلة حتى تصل إلى فوقه، وبالكظم حتى تعتذر إلى مَنْ ظلمك، وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير».

عن مجاهد رحمه الله قال: «المتحابون في الله عز وجل إذا التقوا فكشر بعضهم إلى بعض، تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس.

وكان الفضيل بن عياض رحمه الله يقول:« نظر الأخ إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة».

وقال الجنيد رحمه الله: «ما تواخى اثنان في الله عز وجل فاستوحش أحدهما من صاحبه واحتشم منه إلاّ لعلّة في أحدهما».

وقال بعض الحكماء: «من جعل نفسه فوق قدره عند الإخوان أثم وأثموا، ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم، ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا».

وقال آخر:«اثنان عزيزان ولا يزدادان، إلاّ عزة درهم من حلال وأخ تسكن إليه، وقيل تأنس به».

وقيل لحكيم بن مرة: أيما أحب إليك: أخوك أو صديقك؟ فقال إنما أحب أخي إذا كان صديقاً».

وقال إبراهيم النخعي رحمه الله: «لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب، فإنه يركبه اليوم ويتركه غداً».

وكان محمد بن واسع رحمه الله يقول: «ما بقي في الدنيا شيء ألذه إلاّ ثلاث: الصلاة في جماعة، والتهجد من الليل، ولقاء الإخوان».

كان الحسن وأبو قلابة يقولان:« إخواننا أحب إلينا من أهلينا وأولادنا، لأن أهلينا يذكرونا الدنيا وإخواننا يذكرونا الآخرة».

وعن عطاء رحمه الله أنه كان يقول:« تفقدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى فعودوهم، وإن كانوا مشاغيل فأعينوهم، وإنْ كانوا نسوا فذكروهم».

وكان سعيد بن العاص رحمه الله **يقول:** «لجليسي عليّ ثلاث: إذا دنا رحبت به وإذا حدث أقبلت عليه وإذا جلس أوسعت له».

وقال الأحنف بن قيس: «الإنصاف يثبت المودة، ومع كرم العشرة تطول الصحبة، وكان يقول: «ثلاث خلال تجلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والانطواء على المودة».

وقال أكثم بن صيفي رحمه الله **لبنيه:** «يا بني، تقاربوا في المودة ولا تتكلوا على القرابة».

وقد قال عيسى عليه السلام **لأصحابه:** «كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نائماً فكشفت الريح عنه ثوبه، قالوا: نستره ونغطيه فقال: بل تكشفون عورته، قالوا: سبحان الله من يفعل هذا، فقال: أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فيزيد عليه ويشيعها بأعظم منها».

وروي عن عليّ رضي الله عنه :« لعشرون درهماً أعطيها أخي في الله عز وجل أحّب إلي من أنْ أتصدق بمائة درهم على المساكين».

وقال أيضاً: «لأن أصنع من طعام وأجمع عليه إخواني في الله عز وجل أحبّ إلى من أنْ أعتق رقبة.

وقال الثوري رحمه الله: «إذا أردت أنْ تؤاخي رجلاً فأغضبه ثم دسّ عليه من يسأله عنك، فإن قال خيراً فاصحبه».

وقال آخر: «لا تؤاخين أحداً حتى تبلوه وتفشي إليه سرّاً، ثم اجفه واستغضبه وانظر، فإن أفشاه عليك فأجتنبه.

وقال آخر: «إني لأدعو لأربعين من إخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم».

عن ابن عطاء عن أبيه قال:« تعاهدوا إخوانكم بعد ثلاث، فإن كانوا مرضى، فعودوهم؛ وإن كانوا مشاغيل، فأعينوهم؛ وإن كانوا نسوا، فذكروهم؛ وكان يقال امش ميلاً، وعد مريضاً؛ وامش ميلين، وأصلح بين اثنين؛ وامش ثلاثاً، وزر أخا في الله».

عن ذي النون رحمه الله قال: «ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له: من أن يحجبه عن ذل نفسه».

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: «أنتم جلاء قلبي».

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « لو أن الدنيا كلها لي لجعلتها في فم أخ من إخواني لاستقللتها له».

وقال أيضاً: «إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : «عليك بإخوان الصّدق فعش في أكنافهم فإنّهم زين في الرّخاء وعدّة في البلاء».

وقال أيضا: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ».

قال عبد الرّحمن بن عوف رضي الله عنه «آخى رسول الله ﷺ، بيني وبين سعد بن الرّبيع، فقال لي سعد: إنّي أكثر الأنصار مالا، فأقاسمك مالي شطرين، ولي امرأتان، فانظر أيّتهما شئت حتّى أنزل لك عنها، فإذا حلّت تزوّجتها، فقلت: لا حاجة لي في ذلك، دلّوني على السّوق، فدلّوني على سوق بني قينقاع، فما رحت حتّى استفضلت أقطا وسمنا... الحديث.

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه : «التّارك للإخوان متروك».

عن عبد الله بن الزّبير رضي الله عنه قال: « لمّا وقف الزّبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بنيّ لا يقتل اليوم إلّا ظالم أو مظلوم، وإنّي لا أراني إلّا سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا فقال: يا بنيّ، بع مالنا، فاقض ديني. وأوصى بالثّلث، وثلثه لبنيه- يعني بني عبد الله بن الزّبير، يقول: ثلث الثّلث- فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء

الدّين فثلثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبد اللهّ قد وازى بعض بني الزّبير- خبيب وعباد- وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد اللهّ: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عن شي ء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فو اللهّ ما دريت ما أراد حتّى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: اللهّ. قال: فو اللهّ ما وقعت في كربة من دينه إلّا قلت: يا مولى الزّبير اقض عنه دينه، فيقضيه. فقتل الزّبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما، إلّا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة دارا بالمدينة ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر.

قال: وإنّما كان دينه الّذي عليه أنّ الرّجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إيّاه، فيقول الزّبير: لا، ولكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضّيعة. وما ولي إمارة قطّ ولا جباية خراج ولا شيئا إلّا أن يكون في غزوة مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قال عبد اللهّ بن الزّبير فحسبت ما عليه من الدّين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف قال: فلقي حكيم ابن حزام عبد اللهّ بن الزّبير فقال: يا ابن أخي: كم على أخي من الدّين؟ فكتمه فقال مائة ألف. فقال حكيم: واللهّ ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبد اللهّ: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شي ء منه فاستعينوا بي. قال: وكان الزّبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف. فباعها عبد اللهّ بألف ألف وستّمائة ألف، ثمّ قام فقال: من كان له على الزّبير حقّ فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد اللهّ بن جعفر- وكان له على الزّبير أربعمائة ألف- فقال لعبد اللهّ: إن شئتم تركتها لكم.

قال عبد اللهّ: لا. قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخّرتم. فقال عبد اللهّ: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. قال عبد اللهّ: لك من ههنا إلى ههنا.

قال فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية- وعنده عمرو ابن عثمان والمنذر بن الزّبير، وابن زمعة- فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كلّ سهم مائة ألف. قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف. فقال المنذر ابن الزّبير: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بستّمائة ألف.

فلمّا فرغ ابن الزّبير من قضاء دينه، قال بنو الزّبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا والله لا أقسم بينكم حتّى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزّبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كلّ سنة ينادي بالموسم. فلمّا مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزّبير أربع نسوة، ورفع الثّلث فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائتا ألف».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: «تفقّدوا إخوانكم بعد ثلاث فإن كانوا مرضى فعودوهم أو مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكّروهم».

قال أبو جعفر بن صهبان رحمه الله: «كان يقال: أوّل المودّة طلاقة الوجه، والثّانية التّودّد، والثّالثة قضاء حوائج النّاس».

قال داود الطّائيّ لرجل طلب منه الوصيّة: «اصحب أهل التّقوى، فإنّهم أيسر أهل الدّنيا عليك مئونة، وأكثرهم لك معونة.

قال أبو حمزة الشّيبانيّ رحمه الله لمن سأله عن الإخوان في الله من هم؟ قال: «هم العاملون بطاعة الله عزّ وجلّ المتعاونون على أمر الله عزّ وجلّ وإن تفرّقت دورهم وأبدانهم».

قال ابن المعتزّ رحمه الله: «من اتّخذ إخواناً كانوا له أعوانا».

قال بعض الحكماء: «من جاد لك بمودّته، فقد جعلك عديل نفسه، فأوّل حقوقه اعتقاد مودّته، ثمّ إيناسه بالانبساط إليه في غير محرّم، ثمّ نصحه في السّرّ والعلانية، ثمّ تخفيف الأثقال عنه، ثمّ معاونته فيما ينوبه من حادثة، أو يناله من نكبة، فإنّ مراقبته في الظّاهر نفاق، وتركه في الشّدّة لؤم».

وقال بعض البلغاء: «صديق مساعد، عضد وساعد».

الأدب

قال محمد بن سيرين رحمه الله: «أكرم ولدك وأحسن أدبه».

وقال آخر:«من أدّب ولده أرغم أنف عدوه».

وقال آخر:«التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر».

وقال آخر:«ضرب الوالد للولد كالّسماد للزرع».

وقال آخر:«لا أدب إلاّ بعقل، ولا عقل إلا بأدب».

وقال آخر:«التجربة علم، والأدب عون، وتركه مضرّة بالعقل».

وقال آخر:«العون لمن لا عون له الأدب».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «الأدب نور العقل، كما أنّ النار في الظلمة نور البصر».

قال الأصمعيّ رحمه الله: «ما مطيةٌ أبلغ دركاً وهي وادعة من الأدب».

وقال آخر:«أرفع منازل الشَّرف لأهله العلم والأدب».

وقال آخر:«من قعد به حسبه نهض به أدبه».

وقال آخر:«الأدب من الآباء، والصّلاح من الله».

وقال آخر:«من أدّب ابنه صغيراً قرّت به عينه كبيراً».

وقال الحجاج لابن القرِّيَّة: ما الأدب؟ قال: تجرُّع الغصّة حتى تمكن الفرصة.

ووصف أعرابيٌّ الأدب في مجلس معمر بن سليمان، فقال: «الأدب أدب الدّين، وهو داعيةٌ إلى التوفيق، وسببٌ إلى السعادة وزادٌ من التقوى، وهو أن تعلم شرائع الإسلام، وأداء الفرائض، وأن تأخذ لنفسك بحظّها من النافلة، وتزيد ذلك بصحّة النية، وإخلاص النفس، وحبّ الخير، منافساً فيه، مبغضاً للشرّ نازعاً عنه، ويكون طلبك للخير، رغبةً في ثوابه، ومجانبتك للشِّر رهبةٌ من عقابه، فتفوز بالثواب، وتسلم من العقاب، ذلك إذا اعتزلت ركوب الموبقات، وآثرت الحسنات المنجيات».

وقال آخر:«الأديب من اعتصم بعزّ الأدب من ذلّة الجهل، ولم يتورط في هفوة، وكان أدبه زلفى إلى الحظوة في دنياه وأخراه».

قال محمد بن جعفر ﷺ: «الأدب رياسة، والحزم كياسة، والغضب نار، والصَّخب عارٌ».

وقال آخر:«تأدبوا فإن كنتم ملوكاً سُدتم، وإن كنتم أوساطاً رُفعتم، وإن كنتم فقراء استغنيتم».

وقال آخر:«اطلبوا الأدب فإنّه عونٌ على المروءة، وزيادةٌ في العقل، وصاحبٌ في الغربة، وحليةٌ في المجالس».

قال عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه **في قول الله** عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا ﴾ [التحريم:٦]، قال: أدّبوهم وعلّموهم.

قيل لعيسى عليه السلام: من أدَّبك؟ قال: ما أدَّبني أحدٌ، رأيت جهل الجاهل فاجتنبته».

وقال آخر:«أفضل ما يورِّث الآباء الأبناء: الثناء الحسن، والأدب النافع، والإخوان الصالحون.»

قال عبد الملك بن مروان لبنيه: «يا بنيّ لوعداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعوّلون عليه؟ فقال الوليد: أما أنا ففارس حرب، وقال سليمان: أما أنا فكاتب سلطان، وقال ليزيد: فأنت؟ فقال: يا أمير المؤمنين!؟ ما تركا غاية لمختار. فقال عبد الملك: فأين أنتم يا بنيّ من التجارة التي هي أصلكم ونسبتكم؟ فقالوا: تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة، ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدّهماء والرعية، قال: فعليكم إذاً بطلب الأدب، فإن كنتم ملوكاً سدتم، وإن كنتم أوساطاً رأستم، وإن أعوزتكم المعيشة عشتم».

وقال ابن عطاءٍ ﷺ: «الأدب الوقوف مع المستحسنات. فقيل: وما معناه؟ قال: أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً، فإذا كنتَ كذلك كنت أديباً وإن كنت أعجميّاً».

قال الحريري رحمه الله: «منذ عشرين سنةً ما مددت رجلي وقت جلوسي للخلوة، فإنَّ حسن الأدب مع الله تعالى أولى».

سئل ابن سيرين رحمه الله أي الآداب أقرب إلى الله! فقال: «معرفة ربوبيته، وعملٌ بطاعته، والحمد لله على السَّرَّاء، والصبر على الضَّراء».

وقال آخر: «من حُسن الأدب أن لا تنازع من فوقك، ولا تقولَ مالا تعلم، ولا تتعاطى مالا تنال، ولا يخالف لسانك ما في قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تدع الأمر إذا أقبل

قال عبد الملك بن مروان رحمه الله: «ما الناس إلى شيء من الأدب أحوج منهم إلى إقامة ألسنتهم التي بها يتعاودون الكلام، ويتعاطون البيان، ويتهادون الحكمة، ويستخرجون غوامض العلم من مخابئها، ويجمعون ما تفرَّق منها، فإن الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم، وضياءٌ يجلو الظُّلم، حاجة الناس إلى موادِّه حاجتهم إلى مواد الأغذية».

وقال آخر:«ما ورثت الآباء الأبناء شيئاً أفضل من الأدب: إنها إذا ورَّثتها الآداب كسبت بالآداب الأموال والجاه والإخوان والدين والدنيا والآخرة، وإذا ورثتها الأموال تلفت الأموال وقعدت عدماً من الأموال والآداب».

وقال آخر:«عزّ الشريف أدبه، وعزّ المؤمن استغناؤه عن الناس».

وقال آخر:«من الأدب إذا دخلت مع الرجل منزله أن تدخل بعده، وإذا خرجت خرجت قبله».

وقال آخر:«الأدب خير ميراثٍ، وحسن الخلق خير قرينٍ، والتوفيق خير قائدٍ، والاجتهاد أربح بضاعةٍ ولا مال أعود من العقل، ولا مصيبة أعظم من الجهل، ولا ظهير أوثق من المشورة، ولا وحدة أوحش من العجب».

قال يحيى بن معاذٍ رحمه الله: «من تأدب بأدب الله صار من أهل محبة الله».

قال ابن المبارك رحمه الله: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منّا إلى الكثير من العلم».

قال أبي نصر الطوسي السّرّاج رحمه الله: «الأدب سندٌ للفقراء، وزين للأغنياء، والناس في الأدب متفاوتون، وهم على ثلاث طبقات: أهل الدنيا، وأهل الدين، وأهل الخصوصية من أهل الدين، فأما أهل الدنيا فان أكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار الملوك وأشعار العرب، ومعرفة الصنائع، وأما أهل الدين فإن أكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح وطهارة الأسرار وحفظ الحدود وترك الشَّهوات واجتناب الشبهات وتجريد الطاعات والمسارعة إلى الخيرات، وأما أهل الخصوصية فإن أكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء بالعقود بعد العهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر والعوارض والبوادي والطوارق، واستواءٍ السرِّ مع الإعلان وحسن الأدب في مواقف الطلب وأوقات الحضور والقربة والدّنو والوصلة ومقامات القرب».

قال الجنيد رحمه الله: «إذا صحَّت المحبَّةُ سقطت شروط الأدب».

وقال رجل لعبد الملك بن مروان إني أريد آن أسر إليك شيئاً، فقال عبد الملك لأصحابه: إذا شئتم، فانهضوا، فأراد الرجل الكلام، فقال له عبد الملك قف، لا تمدحني، فآنا أعلم بنفسي منك، ولا تكذبني، فإنه لا رأي لمكذوبٍ؟ ولا تغتب عندي أحداً. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أفتأذن لي في الانصراف؟ قال له: إذا شئت.

وقال آخر: «من كثر أدبه كثر شرفه، وإن كان قبل وضيعاً، وبعد صيته وإن كان خاملاً، وساداً وإن كان غريباً، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقتراً».

وقال آخر: «عليكم بالأدب، فإنه صاحبٌ في السفر، ومؤنس في الوحدة، وجمال في المحفل، وسبب إلى طلب الحاجة».

وقال آخر: «من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه، كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه».

قال أبا عليّ الدقاق، رحمه الله: «العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله».

وقال آخر: «التوحيد موجب يوجب الإيمان؛ فمن لا إيمان له فلا توحيد له، والإيمان موجب يوجب الشريعة؛ فمن لا شريعة له فلا إيمان له ولا توحيد، والشريعة موجب يوجب الأدب؛ فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد».

قال ابن عطاء رحمه الله: «الأدب: الوقوف مع المحسنات، فقيل: وما معناه؟ قال: أن تعامل الله بالأدب سراً وعلناً».

وقيل: «ثلاث خصال ليس معهن غُربة: مجانبةُ أهل الرِّيب، وحسن الأدب.وكف الأذى.

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال: «الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف».

وحكي عن سهل بن عبد الله رحمه الله أنه قال: «من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله بالإخلاص.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «أدب العارف فوق كل أدب؛ لأن معروفة مؤدب قلبه».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «خرجت مع جرير بن عبد اللهّ البجليّ في سفر فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل. فقال: إنّي قد رأيت الأنصار تصنع برسول اللهّ ﷺ شيئا آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلّا خدمته».

وعند ابن ماجة بعد أن ذكر أحاديث فتنة الدّجّال قال عبد الرّحمن المحاربيّ: «ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدّب، حتّى يعلّمه الصّبيان في الكتّاب».

وسئل الحسن البصريّ رحمه الله عن أنفع الأدب فقال: «التّفقّه في الدّين، والزّهد في الدّنيا والمعرفة بما للهّ عليك».

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السّنن، ومن تهاون بالسّنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة».

قال أبو حفص السّهرورديّ رحمه الله: «حسن الأدب في الظّاهر عنوان حسن الأدب في الباطن. فالأدب مع الله باتّباع أوامره وإيقاع الحركات الظّاهرة والباطنة على مقتضى التّعظيم والإجلال والحياء».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «من كمال أدب الصّلاة: أن يقف العبد بين يدي ربّه مطرقا خافضا طرفه إلى الأرض، ولا يرفع بصره إلى فوق».

قال ابن القيّم رحمه الله: «وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه. وقلّة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدّنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلّة الأدب».

وقيل: «الأدب في العمل علامة قبول العمل».

الاستئـــذان

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «من ملأ عينه من قاعة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق».

قال أبو سويد العبديّ رحمه الله: أتينا ابن عمر فجلسنا ببابه ليؤذن لنا فأبطأ علينا الإذن فقمت إلى جحر في الباب فجعلت أطّلع فيه ففطن بي، فلمّا أذن لنا جلسنا فقال: أيّكم اطّلع آنفا في داري؟ قلت: أنا.

قال: بأيّ شيء استحللت أن تطّلع في داري؟ قلت: أبطأت علينا فنظرت، فلم أتعمّد ذلك».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **لرجل سأله**: «أيستأذن على أمّه؟ قال: ما على كلّ أحيانها تحبّ أن تراها».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: في معنى قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ [النور:٥٨]...: «إنّ الله حكيم رءوف بالمؤمنين يحبّ التّستّر، وكان النّاس ليس لبيوتهم ستور، فربّما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرّجل والرّجل على أهله، فأمر الله بالاستئذان في تلك العورات».

قال أبو هريرة رضي الله عنه فيمن يستأذن قبل أن يسلّم، قال: «لا يؤذن له حتّى يبدأ بالسّلام».

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما «يستأذن الرّجل على ولده وأمّه- وإن كانت عجوزا. وأخيه وأخته وأبيه».

قال أبو موسى رضي الله عنه «إذا دخل أحدكم على والدته فليستأذن».

قالت زينب الثّقفيّة، امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منّا على أمر يكرهه».

وقال أبو عبيدة: كان عبد الله- يعني ابن مسعود رضي الله عنه إذا دخل الدّار استأنس «تكلّم ورفع صوته».

قال عطاء: قلت لابن عبّاس رضي الله عنهما: «أستأذن على أختي؟ فقال: نعم. فأعدت فقلت: أختان في حجري- وأنا أمونهما وأنفق عليهما- أستأذن عليهما؟ قال: نعم. أتحبّ أن تراهما عريانتين؟ ثمّ قرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴾ [النور:٥٨]. قال: فلم يؤمر هؤلاء بالإذن إلّا في هذه العورات الثّلاث. قال: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ [النور:٥٩].

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: فالإذن واجب، زاد ابن جريج: على النّاس كلّهم».

قال قتادة رحمه الله **في معنى حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا:** «هو الاستئذان ثلاثا فمن لم يؤذن له فليرجع. أمّا الأولى: فليسمع الحيّ، وأمّا الثّانية فليأخذوا حذرهم، وأمّا الثّالثة: فإن شاءوا أذنوا وإن شاءوا ردّوا، ولا تقفنّ على باب قوم ردّوك عن بابهم، فإنّ للنّاس حاجات ولهم أشغال والله أولى بالعذر».

قال قتادة رحمه الله: «قال بعض المهاجرين: لقد طلبت عمري كلّه هذه الآية فما أدركتها أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي ارجع فأرجع وأنا مغتبط».

قال ابن كثير رحمه الله **في تفسير قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ﴾ [النور:٢٧]: «هذه آداب شرعيّة أدّب الله بها عباده المؤمنين، وذلك في الاستئذان، أمرهم ألّا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتّى يستأنسوا أي يستأذنوا قبل الدّخول ويسلّموا بعده، وينبغي أن يستأذن ثلاث مرّات فإن أذن له وإلّا انصرف. وينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يقف تلقاء الباب بوجهه وليكن الباب عن يمينه أو يساره، ولا يقول المستأذن: أنا. إذا قيل من؟ لأنّ هذا مكروه، وإنّما كره

ذلك لأنّ هذه اللّفظة لا يعرف صاحبها حتّى يفصح باسمه أو كنيته الّتي هو مشهور بها، وإلّا فكلّ أحد يعبّر عن نفسه بأنا، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الّذي هو الاستئناس المأمور به في الآية».

قال الشّنقيطيّ ﵀: «اعلم أنّ المستأذن إن تحقّق أنّ أهل البيت سمعوه لزمه الانصراف بعد الثّالثة؛ لأنّهم لمّا سمعوه، ولم يأذنوا له دلّ ذلك على عدم الإذن، وقد بيّنت السّنّة الصّحيحة عدم الزّيادة على الثّلاث، خلافا لمن قال من أهل العلم: إنّ له أن يزيد على الثّلاث مطلقا، وكذلك إذا لم يدر هل سمعوه أو لا؛ فإنّه يلزمه الانصراف بعد الثّالثة. ثمّ قال: والّذي يظهر لنا رجحانه من الأدلّة، أنّه إن علم أنّ أهل البيت لم يسمعوا استئذانه لا يزيد على الثّالثة بل ينصرف بعدها لعموم الأدلّة، وعدم تقييد شيء منها بكونهم لم يسمعوا خلافا لمن قال: له الزّيادة، ومن فصّل في ذلك، قال: والصّواب- إن شاء اللهّ تعالى- هو ما قدّمنا من عدم الزّيادة على الثّلاث؛ لأنّه ظاهر النّصوص ولا يجوز العدول عن ظاهر النّصّ إلّا بدليل يجب الرّجوع إليه».

❁ ❁ ❁

الاستعاذة

كتب أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ﷺ إلى عمر بن الخطّاب ﷺ لّما ولّي الخلافة فقالا: «من أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطّاب. سلام عليك. أمّا بعد، فإنّا عهدناك وأمر نفسك لك مهمّ، فأصبحت قد ولّيت أمر هذه الأمّة أحمرها وأسودها. يجلس بين يديك الشّريف والوضيع، والعدوّ والصّديق، ولكلّ حصّته من العدل. فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر فإنّا نحذّرك يوما تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج، لحجّة ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه، وإنّا كنّا نحدّث أنّ أمر هذه الأمّة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السّريرة. وإنّا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الّذي نزل من قلوبنا، فإنّما كتبنا به نصيحة لك والسّلام عليك».

عن خالد بن عمير العدويّ ﷺ **قال:** «خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد: فإنّ الدّنيا قد آذنت بصرم وولّت حذّاء. ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء. يتصابّها صاحبها. وإنّكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها. فانتقلوا بخير ما بحضرتكم. فإنّه قد ذكر لنا أنّ الحجر يلقى من شفة جهنّم. فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا. والله لتملأنّ. أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أنّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة أربعين سنة، وليأتينّ عليها يوم وهو كظيظ من الزّحام. رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلّا ورق الشّجر. حتّى قرحت أشداقنا. فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتّزرت بنصفها واتّزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منّا

أحد إلّا أصبح أميرا على مصرـ من الأمصار. وإنّي أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا. وإنّها لم تكن نبوّة قطّ إلّا تناسخت حتّى يكون آخر عاقبتها ملكا. فستخبرون وتجرّبون الأمراء بعدنا».

قال كعب الأحبار رحمه الله: لو لا كلمات أقولهنّ لجعلتني يهود حمارا، فقيل له وما هنّ؟ قال: «أعوذ بوجه الله العظيم، الّذي ليس شي ء أعظم منه. وبكلمات الله التّامّات الّتي لا يجاوزهنّ برّ ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ».

دخل عمر بن عبد العزيز رحمه الله على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج عليه، ثمّ ضرب فخذها فقال: يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منّا اليوم، فذكّرها ما كانت نسيته من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف. فنحّتها عنها وقالت: لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة ﴿ **إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ** ﴾ [الأنعام:١٥]، فبكت فاطمة وقالت: «اللّهمّ أعذه من النّار».

عن عديّ بن سهيل الأنصاريّ قال: قام عمر في النّاس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أمّا بعد، فإنّي أوصيكم بتقوى الله، الّذي يبقى، ويفنى سواه، والّذي بطاعته ينفع أولياءه، ويضرّ بمعصيته أعداءه.. وأن للنّاس نفرة عن سلطانهم، فعائذ بالله أن تدركني».

ذكر القرطبيّ عند قوله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ** ﴾ [فصلت:٣٦] وأمّا أمره بالاستعاذة فلكون تلك الوساوس من آثار الشّيطان. وأمّا الأمر بالانتهاء فعن الرّكون إليها والالتفات نحوها. فمن كان صحيح الإيمان واستعمل ما أمر به ربّه ونبيّه نفعه وانتفع به. وأمّا من خالجه الشّبهة وغلب عليه الحسّ، ولم يقدر على الانفكاك عنها فلا بدّ

من مشافهته بالدّليل العقليّ كما قال ﷺ للّذي خالطته شبهة الإبل الجرب حين قال النّبيّ ﷺ: «لا عدوى».

قال عصام بن المصطلق رحمه الله: دخلت المدينة فرأيت الحسن بن عليّ رضي الله عنهما فأعجبني سمته وحسن روائه، فأثار منّي الحسد ما كان يجنّه صدري لأبيه من البغض، **فقلت**: أنت ابن أبي طالب! قال نعم. فبالغت في شتمه وشتم أبيه، فنظر إليّ نظرة عاطف رءوف، ثمّ قال: أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم. بسم الله الرّحمن الرّحيم: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأعراف:١٩٩] فقرأ إلى قوله: ﴿ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١ ﴾ [الأعراف:٢٠١] ثمّ قال لي: خفّض عليك استغفر الله لي ولك. إنّك لو استعنتنا أعنّاك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك. فتوسّم فيّ النّدم على ما فرط منّي فقال. ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢ ﴾ [يوسف:٩٢] أمن أهل الشّام أنت؟

قلت نعم. فقال: شنشنة أعرفها من أخزم حيّاك الله وبيّاك. وعافاك، وآواك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك. تجدنا عند أفضل ظنّك. إن شاء الله. قال عصام: فضاقت عليّ الأرض بما رحبت، ووددت أنّها ساخت بي. ثمّ تسلّلت منه لواذا، وما على وجه الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه».

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه رأى في عنق امرأة من أهله سيرا فيه تمائم فقطعه، وقال: إنّا آل عبد الله أغنياء عن الشّرك، ثمّ قال: التّولة والتّمائم والرّقى من الشّرك، فقالت امرأة: إنّ إحدانا لتشتكي رأسها فتسترقي، فإذا استرقت ظنّت أنّ ذلك قد نفعها، فقال عبد الله: إنّ الشّيطان يأتي إحداكنّ فينخس في رأسها فإذا استرقت حبس، فإذا لم تسترق نحر فلو أنّ إحداكنّ تدعو بماء فتنضحه على رأسها ووجهها ثمّ تقول بسم الله الرّحمن الرّحيم ثمّ تقرأ قُلْ هُوَ اللهُ

أَحَدٌ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ نفعها ذلك إن شاء الله».

أخرج الطّستيّ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**﴾قال: أعوذ بربّ الصّبح إذا انفلق عن ظلمة اللّيل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت زهير بن أبي سلمى يقول:

الفارج الهمّ مسد ولا عساكره كما يفرّج غمّ الظّلمة الفلق

عن معاوية رضي الله عنه في قوله الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ قال: مثل الشّيطان كمثل ابن عرس يضع فمه على فم القلب فيوسوس إليه فإذا ذكر الله خنس، وإن سكت عاد إليه فهو الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ».

عن قتادة في قوله تعالى:(مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)قال: إنّ من النّاس شياطين فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجنّ».

عن ابن زيد قال: الخنّاس الّذي يوسوس مرّة ويخنس مرّة من الجنّ والإنس، وكان يقال: شيطان الإنس أشدّ على النّاس من شيطان الجنّ يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «ما من مولود يولد إلّا على قلبه الوسواس فإذا ذكر الله خنس. وإذا غفل وسوس، فذلك قوله: الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ».

الاستقامة والثبات

أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول عنها: «الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئا».

ويقول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب.

ويقول ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ابن عباس رضي الله عنهما: « استقاموا أي أدوا الفرائض، وحقيقة الاستقامة: السداد في جميع الأقوال والأعمال والمقاصد».

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «استقاموا: أخلصوا العمل لله».

وقال الحسن رحمه الله: «استقاموا على أمر الله، فعملوا بطاعته، واجتنبوا معصيته».

وقال مجاهد رحمه الله: «استقاموا على شهادة أن لا إله إلا الله حتى لحقوا بالله».

وقال ابن تيمية رحمه الله: «استقاموا على محبته وعبوديته، فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة».

وقال ابن القيم رحمه الله: «فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيامة بين يدي الله على حقيقة الصدق، والوفاء، والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها وقوعها لله، وبالله وعلى أمر الله.

قال ابن رجب رحمه الله: «الاستقامة سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القيم من غير تعريجٍ عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة، وترك المنهيات كلها كذلك».

وقال آخر: «إن أمارات استقامة أهل البداية: أن لا تشوب معاملاتهم فترة، ومن أمارات استقامة أهل الوسائط: أن لا يصحب منازلهم وقفة. ومن أمارات استقامة أهل النهاية: أن لا تتداخل مواصلتهم حجبة».

قال الأستاذ أبا عليّ الدقاق، رحمه الله: «الاستقامة؛ لها ثلاثة مدارج: أولها: التقويم، ثم الإقامة، ثم الاستقامة؛ فالتقويم، من حيث تأديب النفوس. والإقامة: من حيث تهذيب القلوب، والاستقامة: من حيث تقريب الأسرار.

وقال ابن عطاء رحمه الله: « استقاموا على انفراد القلب بالله تعال».

وقال آخر: « كن صاحب الاستقامة، لا طالب الكرامة، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربُّك، عزّ وجلّ، يطالبك بالاستقامة».

وقيل: «إن الاستقامة لا يطيقها إلا الأكابر؛ لأنها الخروج عن المعهودات، ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق؛ ولذلك قال ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا».

وقال الواسطي رحمه الله: « الخصلة التي بها كملت المحاسن، وبفقدها قبحت المحاسن: الاستقامة».

عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه **قال**: كان لي على العاص بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لي: لن أقضيك حتّى تكفر بمحمّد قال: فقلت له: «إنّي لن أكفر بمحمّد حتّى تموت ثمّ تبعث». قال: وإنّي لمبعوث من بعد الموت فسوف أقضيك إذا رجعت إلى مال وولد. فنزلت هذه الآية: ﴿ **أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا** ﴿٧٧﴾ ﴾ [مريم:٧٧].

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «لو أنّ رجلا أدرك السّلف الأوّل ثمّ بُعث اليوم ما عرف من الإسلام شيئا»، قال: ووضع يده على خدّه ثمّ قال: «إلّا هذه الصّلاة» ثمّ قال: «أمّا والله على ذلك لمن عاش في النّكر ولم يدرك ذلك السّلف الصّالح فرأى مبتدعا يدعو إلى بدعته، ورأى صاحب دنيا يدعو إلى دنياه، فعصمه الله من ذلك، وجعل قلبه يحنّ إلى ذلك السّلف الصّالح، يسأل عن سبلهم، ويقتصّ آثارهم، ويتّبع سبيلهم، ليعوّض أجرا عظيما، وكذلك فكونوا إن شاء الله».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: « السّنّة- والّذي لا إله إلّا هو- بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم اللهّ، فإنّ أهل السّنّة كانوا أقلّ النّاس فيما مضى، وهم أقلّ النّاس فيما بقي: الّذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنّتهم حتّى لقوا ربّهم فكذلك إن شاء اللهّ فكونوا».

قال القرطبيّ رحمه الله **في تفسيره:** «وقيل معنى يُثَبِّتُ اللهُّ يديمهم اللهّ على القول الثّابت».

وقيل: «يثبّتهم في الدّارين جزاء لهم على القول الثّابت».

وحكى عن الشبلي، رحمه الله، أنه قال: «الاستقامة: أن تشهد الوقت قيامة».

ويقال: «الاستقامة في الأقوال: بترك الغيبة، وفي الأفعال: بنفي البدعة، وفي الأعمال بنفي الفترة، وفي الأحوال بنفي الحجبة».

وقال الإمام أبا بكر محمد بن الحسين بن فورك: «السين في الاستقامة: سين الطلب، أي: طلبوا من الحقّ، تعالى، أن يقيمهم على توحيدهم، ثم على استدامة عهودهم، وحفظ حدودهم».

وقال: «واعلم أن الاستقامة: توجب دوام الكرامات، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا** ﴿١٦﴾ ﴾ [الجن:١٦] ولم يقل: سقيناهم، بل قال: ﴿ **لَأَسۡقَيۡنَٰهُم** ﴾ يقال: أسقيته إذا جعلت له سقيا؛ فهو يشير إلى الدوام.

عن سعيد بن جبير رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا** ﴾ [الكهف:٨٢]. قال: كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها، فحفظ الله تعالى له كنزه، حتى أدرك ولداه، فاستخرجا كنزهما.

عن محمد بن المنكدر رحمه الله **قال:** « إن الله تعالى يحفظ العبد المؤمن في ولده، وولد ولده، ويحفظه في دويرته، وفي دويرات حوله؛ فما يزالون في حفظ وعافية، ما كان بين ظهرانيهم.

عن خيثمة بن عبد الرحمن قال: «طوبى للمؤمن، كيف يُحفظ في ذريته من بعده؟».

عن أبي بكر الصّدّيق ﷺ أنّه قال: « ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] وقوله: ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ** ﴾ [الأنعام:٨٢]؟ قالوا: لم يذنبوا قال: لقد حملتموها على أمر شديد ﴿ **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ** ﴾ [الأنعام:٨٢] يقول: بشرك ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] فلم يرجعوا إلى عبادة الأوثان».

عن قيس بن أبي حازم قال: دخل أبو بكر ﷺ على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلّم، فقال: «ما لها لا تكلّم؟ قالوا: حجّت مصمته، قال لها: تكلّمي؛ فإنّ هذا لا يحلّ، هذا من عمل الجاهليّة فتكلّمت فقالت: من أنت؟ قال: امرؤ من المهاجرين، قالت: أيّ المهاجرين؟ قال: من قريش. قالت: من أيّ قريش أنت؟ قال: إنّك لسئول، أنا أبو بكر. قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصّالح الّذي جاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قالت: وما الأئمّة؟ قال: أما كان لقومك رءوس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت: بلى. قال: فهم أولئك على النّاس».

قال حذيفة بن اليمان ﷺ: «يا معشر القرّاء استقيموا، فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا».

عن ابن عبّاس ﷺ في قوله: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ** ﴾ [فصلت:٣٠] قال: على شهادة أن لا إله إلّا الله».

❁ ❁ ❁

الأسوة الحسنة

عن أبي وائل، قال: «جلست إلى شيبة في هذا المسجد، قال: جلس إليّ عمر في مجلسك هذا. فقال: «هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسمتها بين المسلمين». قلت: ما أنت بفاعل، قال: «لم؟». قلت: لم يفعله صاحباك. قال: «هما المرآن يقتدى بهما».

عن عمر رضي الله عنه أنّه جاء إلى الحجر الأسود فقبّله، فقال: «إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت النّبيّ ﷺ يقبّلك ما قبّلتك».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه رأى على طلحة بن عبيد الله ثوبا مصبوغا وهو محرم، فقال عمر: «ما هذا الثّوب المصبوغ يا طلحة». فقال طلحة: يا أمير المؤمنين، إنّما هو مدر»، فقال عمر: «إنّكم أيّها الرّهط أئمّة يقتدي بكم النّاس فلو أنّ رجلا جاهلا رأى هذا الثّوب لقال إنّ طلحة بن عبيد الله كان يلبس الثّياب المصبغة في الإحرام، فلا تلبسوا أيّها الرّهط شيئا من هذه الثّياب المصبغة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما دعا أخاه عبيد الله يوم عرفة إلى طعام، قال: إنّي صائم، قال: إنّكم أئمّة يقتدى بكم، قد رأيت رسول الله ﷺ دعا بحلاب في هذا اليوم فشرب، وقال يحيى مرّة: أهل بيت يقتدى بكم».

عن جابر بن سمرة؛ قال: قال عمر لسعد: قد شكوك في كلّ شي ء حتّى في الصّلاة. قال: أمّا أنا فأمدّ في الأولين وأحذف في الأخريين. وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ. فقال: ذاك الظّنّ بك. أو ذاك ظنّي بك».

عن نافع : أنّ ابن عمر دخل عليه ابنه عبد الله وظهره في الدّار، فقال: إنّي لا آمن أن يكون العام بين النّاس قتال فتصدّ عن البيت، فلو أقمت؟. فقال: قد خرج

رسول اللهّ ﷺ، فحال كفّار قريش بينه وبين البيت، فإن يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول اللهّ ﷺ، فقال: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. قال: إنّي قد أوجبت عمرة، ثمّ سار حتّى إذا كان بالبيداء، قال: ما أرى أمرهما إلّا واحدا، أشهدكم أنّي قد أوجبت مع عمرتي حجّا، ثمّ قدم فطاف لهما طوافا واحدا».

عن سعيد بن يسار رحمه الله أنّه، قال: كنت أسير مع ابن عمر بطريق مكّة. قال سعيد: فلمّا خشيت الصّبح نزلت فأوترت. ثمّ أدركته. فقال لي ابن عمر: أين كنت؟. فقلت له: خشيت الفجر فنزلت فأوترت، فقال عبد اللهّ: أليس لك في رسول اللهّ ﷺ أسوة؟. فقلت: بلى واللهّ. قال: إنّ رسول اللهّ ﷺ كان يوتر على البعير».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس بن حصن وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجلس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبابا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه؟. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عبّاس: فاستأذن لعيينة، فلمّا دخل قال: يا ابن الخطّاب، واللهّ ما تعطينا الجزل، وما تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ بأن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [الأعراف:١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين. فواللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: «كنت مع ابن عمر حيث أفاض من عرفات، ثمّ أتى جمعا فصلّى المغرب والعشاء، فلمّا فرغ قال: فعل رسول اللهّ ﷺ في هذا المكان مثل ما فعلت. قال هشيم مرّة: فصلّى بنا المغرب، ثمّ قال: الصّلاة، وصلّى ركعتين، ثمّ قال: هكذا فعل بنا رسول اللهّ ﷺ في هذا المكان».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: سألت ابن شبرمة عن شيء وكانت عندي مسألة شديدة، فقلت: رحمك اللهّ انظر فيها، قال: «إذا وضح لي الطّريق ووجدت الأثر لم أحبس».

قال مجاهد رحمه الله في قول اللهّ تعالى: ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [الفرقان:٧٤] قال: أئمّة نقتدي بمن قبلنا، ويقتدى بنا من بعدنا».

عن إبراهيم النّخعيّ رحمه الله قال: « لقد أدركت أقواما، لو لم يجاوز أحدهم ظفرا لما جاوزته، كفى إزراء على قوم أن تخالف أفعالهم».

قال ابن القيّم رحمه الله: «العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملا يثقله ولا ينفعه».

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهَّ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾...: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التّأسّي برسول اللهّ ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله. ولهذا أمر اللهّ تبارك وتعالى النّاس بالتّأسّي بالنّبيّ ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربّه عزّ وجلّ».

قال ابن حجر رحمه الله: «كانت الأئمّة بعد النّبيّ ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السّنّة لم يتعدّوه إلى غيره اقتداء بالنّبيّ ﷺ».

عن وهب بن منبّه رحمه الله قال: «كان جبّار في بني إسرائيل يقتل النّاس على أكل لحوم الخنازير، فلم يزل الأمر... حتّى بلغ إلى عابد من عبّادهم، قال: فشقّ ذلك على النّاس، فقال له صاحب الشّرطة: إنّي أذبح لك جديا، فإذا دعاك الجبّار لتأكل فكل، فلمّا دعاه ليأكل أبى أن يأكل، قال: أخرجوه فاضربوا عنقه، فقال له صاحب الشّرطة: ما منعك أن تأكل وقد أخبرتك أنّه جدي قال: إنّي رجل منظور إليّ، وإنّي كرهت أن يتأسّى بي في معاصيّ، قال: فقتله».

الأمانة والخيانة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له أد أمانتك فيقول من أين يا رب قد ذهبت الدنيا فتمثل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها وهوى في أثرها أبد الآبدين».

قال معاوية للأحنف بن قيس :بما سُدت قومك وأنت لست بأنقبهم ولا أشرفهم؟**قال**: «إني لا أتكلف ما كفيت، ولا أضيع ما وليت».

قال السريُّ بن المغلس رحمه الله: «أربعٌ من أُعطيهنَّ فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: صدق الحديث، وحفظ الأمانة، وعفاف الطعمة، وحسن الخليقة».

وقال آخر:«من كان وفاؤه سجيَّةً، وطباعه كريمةً، ورأى المكافأة بالإحسان تقصيراً حتى يتفضَّل، ولم يقصِّر عن معروف يمكنه وإن لم يشكر، ويبذل جهده لمن امتحن ودَّه -: فذلك الكامل.

وقال آخر:«أربعٌ يسوِّدن العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة».

وقال آخر:«من عُرف بالوفاء حافظ عليه أهل مودته، وتاقت أنفس الكرام إلى نصرته».

وعن الأعمش رحمه الله **قال**: «أعظم الخيانة: أداء الأمانة إلى الخائنين».

وقال أيضاً: «نقض العهد وفاء العهد لمن ليس له عهد».

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه **قال**: بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة، وعنده عمر. فقال أبو بكر: إنّ عمر أتاني، فقال: إنّ القتل استحرّ يوم اليمامة بقرّاء القرآن، وإنّي أخشى أن يستحرّ القتل بقرّاء القرآن في المواطن كلّها فيذهب قرآن كثير، وإنّي أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت: كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله

ﷺ؟ فقال عمر: هو واللهّ خير. فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتّى شرح اللهّ صدري للّذي شرح له صدر عمر، ورأيت في ذلك الّذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: وإنّك رجل شابّ عاقل لا نتّهمك، قد كنت تكتب الوحي لرسول اللهّ ﷺ فتتبّع القرآن فاجمعه. قال زيد: فو اللهّ لو كلّفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ ممّا كلّفني من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول اللهّ ﷺ؟ قال أبو بكر: هو- واللهّ- خير، فلم يزل يحثّ مراجعتي حتّى شرح اللهّ صدري للّذي شرح اللهّ له صدر أبي بكر وعمر، ورأيت في ذلك رأيا. فتتبّعت القرآن أجمعه من العسب والرّقاع واللّخاف وصدور الرّجال فوجدت آخر سورة التّوبة ﴿ **لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [التوبة:١٢٨] إلى آخرها مع خزيمة أو أبي خزيمة- فألحقتها في سورتها. وكانت الصّحف عند أبي بكر حياته حتّى توفّاه اللهّ عزّ وجلّ ثمّ عند عمر حياته حتّى توفّاه اللهّ، ثمّ عند حفصة بنت عمر». «اللّخاف: يعني الخزف».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لمّا استخلف أبو بكر، قال: لقد علم قومي أنّ حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي، وشغلت بأمر المسلمين، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما قال: «أنا أوّل من أتى عمر حين طُعن. فقال: احفظ عنّي ثلاثا، فإنّي أخاف أن لا يدركني النّاس، أمّا أنا فلم أقض في الكلالة قضاء. ولم أستخلف على النّاس خليفة. وكلّ مملوك له عتيق. فقال له النّاس: استخلف. فقال: أيّ ذلك أفعل فقد فعله من هو خير منّي: أن أدع إلى النّاس أمرهم فقد تركه نبيّ اللهّ عليه الصّلاة والسّلام، وأن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي، أبو بكر، فقلت له أبشر بالجنّة، صاحبت

رسول اللهّ ﷺ فأطلت صحبته، ووليت أمر المؤمنين فقويت، وأدّيت الأمانة. فقال: أمّا تبشيرك إيّاي بالجنّة، فو اللهّ لو أنّ لي- قال عفّان: فلا واللهّ الّذي لا إله إلّا هو لو أنّ لي الدّنيا بما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأمّا قولك في أمر المؤمنين، فو اللهّ لوددت أنّ ذلك كفافاً لا لي ولا عليّ، وأمّا ما ذكرت من صحبة نبيّ اللهّ ﷺ فذلك».

عن أبي رافع: أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان مستندا إلى ابن عبّاس وعنده ابن عمر، وسعيد بن زيد، فقال: اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف من بعدي أحدا وأنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب، فهو حرّ من مال اللهّ عزّ وجلّ فقال سعيد بن زيد: أما إنّك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك النّاس. فعل ذلك أبو بكر وأتمنه النّاس، فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصا سيّئا، وإنّي جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النّفر السّتّة الّذين مات رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض.ثمّ قال عمر: لو أدركني أحد رجلين، ثمّ جعلت هذا الأمر إليه لوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجرّاح».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «القرآن أمين على كلّ كتاب قبله».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «لم يرخّص اللهّ لمعسر ولا لموسر أن يمسك الأمانة».

عن عبد اللهّ بن الزّبير رضي الله عنهما **قال:** « لمّا وقف الزّبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: يا بنيّ لا يقتل اليوم إلّا ظالم أو مظلوم، وإنّي لا أراني إلّا سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بنيّ بع مالنا، فاقض ديني. وأوصى بالثّلث، وثلثه لبنيه يعني بني عبد اللهّ بن الزّبير، يقول: ثلث الثّلث- فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدّين فثلثه لولدك.

قال هشام: وكان بعض ولد عبد اللهّ قد وازى بعض بني الـزّبير- خبيـب وعبّـاد- ولـه يومئـذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد اللهّ: فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عن شي ء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فـو اللهّ مـا دريـت مـا أراد حتّى قلت: يا أبت من مولاك؟

قال: اللهّ. قال: فو اللهّ ما وقعت في كربـة مـن دينـه إلّا قلـت: يـا مـولى الـزّبير اقـض عنـه دينـه، فيقضيه. فقتل الزّبير ﵁ ولم يدع دينارا ولا درهما، إلّا أرضين منها الغابـة، وإحـدى عشرـة دارا بالمدينـة، وداريـن بالبصرـة، ودارا بالكوفـة ، ودارًا بمصرـ. قـال: وإنّـما كـان دينـه الّـذي عليـه أنّ الرّجـل كـان يأتيـه بالمـال فيستودعه إيّاه، فيقول الزّبير: لا، ولكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضّيعة. وما ولي إمـارة قـطّ ولا جبايـة خـراج ولا شـيئا إلّا أن يكـون في غـزوة مـع النّبـيّ ﷺ أو مـع أبي بكـر وعمـر وعـثمان ﭫ قـال عبـد اللهّ ابـن الـزّبير فحسبت ما عليه من الدّين فوجدته ألفي ألف ومـائتي ألـف، قـال: فلقـي حكيم بن حزام عبد اللهّ ابن الزّبير. فقال: يا ابن أخي: كـم عـلى أخـي مـن الدّين؟فكتمه فقال: مائة ألف. فقال حكـيم: واللهّ مـا أرى أمـوالكم تسـع لهذه. فقال له عبد اللهّ: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: مـا أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شي ء منـه فاسـتعينوا بي. قـال: وكـان الـزّبير اشـترى الغابـة بسـبعين ومائـة ألـف. فباعهـا عبـد اللهّ بـألف ألـف وستّمائة ألف. ثمّ قام فقال: من كان لـه عـلى الـزّبير حـقّ فليوافنـا بالغابـة. فأتاه عبد اللهّ بن جعفر وكان له على الزّبير أربعمائة ألـف- فقـال لعبـد اللهّ: إن شئتم تركتها لكـم. قـال عبـد اللهّ: لا. قـال: فـإن شـئتم جعلتموهـا فـيما تؤخّرون إن أخّرتم، فقال عبد اللهّ: لا.

قال: قال: فاقطعوا لي قطعة. قال عبد اللهّ: لك من هاهنا إلى هاهنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية- وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزّبير، وابن زمعة، فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كلّ سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟ قال: أربعة أسهم ونصف.فقال المنذر بن الزّبير: قد أخذت سهما بمائة ألف.وقال عمرو بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف.

وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد اللهّ بن جعفر نصيبه من معاوية بستّمائة ألف. فلمّا فرغ ابن الزّبير من قضاء دينه قال بنو الزّبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا واللهّ لا أقسم بينكم حتّى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزّبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كلّ سنة ينادي بالموسم فلمّا مضى أربع سنين قسم بينهم. قال: وكان للزّبير أربع نسوة، ورفع الثّلث فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائتا ألف».

قال البخاريّ رحمه الله : «فأداء الأمانة أحقّ من تطوّع الوصيّة».

وقال الزّهريّ رحمه الله فيمن قال إن لم أفعل كذا وكذا فامرأتي طالق ثلاثا: يسأل عمّا قال، وعقد عليه قلبه حين حلف بتلك اليمين، فإن سمّى أجلا أراده، وعقد عليه قلبه حين حلف جعل ذلك في دينه وأمانته».

عن عديّ بن حاتم رضي الله عنه **قال:** أتينا عمر في وفد، فجعل يدعو رجلا رجلا ويسمّيهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: «بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا. فقال عديّ رضي الله عنه : فلا أبالي إذا».

كان شريح يقضي في المضارب بقضائين: كان ربّما قال للمضارب: بيّنتك على مصيبة تعذر بها.

وربّما قال لصاحب المال: بيّنتك أنّ أمينك خائن وإلّا فيمينه باللهّ ما خانك.

وقال عمر رضي الله عنه: «لا تغرني صلاة امرئ ولا صومه من شاء صام ومن شاء صلى لا دين لمن لا أمانة له».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « إذا كانت في البيت خيانة ذهبت منه البركة».

قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال:٢٧]، قال ابن كثير: «والخيانة تعمُّ الذنوب الصغار والكبار اللازمة والمتعدِّية، ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ [الأنفال:٢٧] يقول: بترك سنته وارتكاب معصيته» ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المؤمنون:٨]، قال ابن كثير: «أي: إذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وهذه صفات المؤمنين، وضدها صفات المنافقين، كما ورد في الحديث الصحيح: آية المنافق ثلاث: «إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان»، وفي رواية: «إذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

وقال سعد رضي الله عنه: «كل الخصال يُطبع عليها المؤمن، إلا الخيانة والكذب».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كانت له عند الناس ثلاثة وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم.

قيل للقمان الحكيم: ألست عبد بن فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى؟قال: تقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني».

قال نافع رحمه الله: طاف ابن عمر سبعاً، وصلى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت فقال أبن عمر: أنتم أكثر منا طوافاً وصياماً، نحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد.

قالت عائشة ﵂: « خلال المكارم عشر، تكون في الرّجل ولا تكون في أبيه ولا في ابنه، وقد تكون في العبد ولا تكون في سيّده، يقسمها اللهّ لمن أحبّ: صدق الحديث، ومداراة النّاس، وصلة الرحم، وحفظ الأمانة، والتذمّم للجار، وإعطاء السُّئل، والمكافأة بالصنّائع، وقرى الضّيف، والوفاء بالعهد، ورأسهنّ كلهنّ الحياء».

وقال آخر:«أسباب السّؤدد سبعة: العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحذق والحلم والسخاء».

وقال آخر: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدي الى البر والفاجر والعهد يوفي به للبر والفاجر، والرحم توصل برةً كانت أو فاجرة».

قال معاوية بن أبي سفيان ﵁: «من وليناه من أمورنا شيئاً فليجعل الرفق بين الأمانة والعدل».

قال عمر بن الخطاب ﵁: «من أدى الأمانة، وكف عن أعراض المسلمين فهو الرجل».

وقال آخر:«خيانة الناس أقبح الإفلاس».

وقال معاوية ﵁:« الزم الرفيعين، الأمانة والعدل».

وقال آخر:« من ملَّكه الله من أرضه وبلاده، وائتمنه على خلقه وعباده، وبسط يده وسلطانه، ورفع محلَّه ومكانه -: فحقيقٌ عليه أن يؤدي الأمانة، ويخلص الديانة، ويجمل السيرة، ويحسن السريرة، ويجعل الحق دأبه المعهود، والأجر غرضه المقصود، فالظلم يزل القدم، ويزيل النعم، ويجلب النقم، ويهلك الأمم».

قالت الحكماء: «صدرك أوسع لسرك من صدر غيرك».

وقالوا: «سرك من دمك فانظر أين تريقه. يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته، لأني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه».

وقال المأمون:« الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القدح في الملوك، وإفشاء السر، والتعرض للحرُم».

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعوا عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم».

وقال مالك بن دينار رحمه الله:« كان حبر من أحبار بني إسرائيل يغشى الرجال والنساء منزله يعظهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل فرأى بعض بنيه يوماً وقد غمز بعض النساء فقال: مهلاً يا بني مهلاً، وسقط من سريره فانقطع نخاعه وأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش، فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه: أن أخبر فلاناً الحبر أني لا أخرج من صلبك صديقاً أبداً أما كان من غضبك لي إلا أن قلت: مهلاً يا بني مهلاً.

وقال حذيفة رضي الله عنه: «يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم».

وورد أن الله تعالى أوحى إلى يوشع بن نون عليه السلام إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم وستين ألفاً من شرارهم فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار، قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي ووالوهم وشاربوهم.

وقال بلال بن سعد رحمه الله:« إن المعصية إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها فإذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامة».

وقال كعب الأحبار لأبي مسلم الخولاني: « كيف منزلتك من قومك؟ قال: حسنة.

فقال كعب: «إن التوراة لتقول غير ذلك؟ قال: وما تقول؟ قال: تقول إن الرجل إذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه، فقال: صدقت التوراة وكذب أبو مسلم».

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: «أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم؛ فإذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «أيما عبد عمل في شيء من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الأمور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله في زمانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

قال الإمام الشوكاني رحمه الله «فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم القواعد الإسلامية وأجل الفرائض الشرعية، ولهذا فإن تاركه شريكاً لفاعل المعصية ومستحقاً لغضب الله وانتقامه».

عن أبي مسلم الخولاني رحمه الله: أنه نادى معاوية بن أبي سفيان وهو جالس على منبر دمشق، فقال: يا معاوية إنما أنت قبر من القبور إن جئت بشيء كان لك شيء، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك يا معاوية، لا تحسبن الخلافة جمع المال وتفرقه ولكن الخلافة العمل بالحق، والقول بالمعدلة، وأخذ الناس في ذات الله عز وجل، يا معاوية إنا لا نبالي بكدر الأنهار ما صفت لنا رأس عيننا وإنك رأس عيننا، يا معاوية إياك أن تحيف على قبيلة من قبائل العرب فيذهب حيفك بعدلك فلما قضى أبو مسلم مقالته أقبل عليه معاوية فقال: يرحمك الله.

قال حذيفة ﷺ: «الإسلام ثمانية أسهم: سهم الإسلام، وسهم الصلاة، وسهم الزكاة، وسهم الجهاد، وسهم الحج، وسهم شهر رمضان، وسهم الأمر بالمعروف، وسهم النهي عن المنكر، وقد خاب من لا سهم له».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ [البقرة:٢٥١] **قال**: «يدفع بمن يصلي عمن لا يصلي، وبمن يحج عمن لا يحج، وبمن يزكي عمن لا يزكي».

وقال: «إن من غفلتك عن نفسك وإعراضك عن الله تعالى أن ترى ما يسخط الله فتتجاوزه لا تأمر فيه ولا تنهى خوفا مما لا يملك لك ضرا ولا نفعا».

وقال: «من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مخافة المخلوقين نزعت منه الطاعة، ولو أمر ولده أو بعض مواليه لا يستخف بحقه».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: «أيها الناس، إنكم تقرءون الآية وتتأولونها خلاف تأويلها ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾ [المائدة:١٠٥] وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قوم عملوا المعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم ولم يفعل أوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده».

وقال الغزالي رحمه الله: «كل من شاهد منكراً ولم يُغيره ولم ينكره وسكت عنه فهو شريك فيه، فالمستمع شريك المغتاب، ويجري هذا في جميع المعاصي، حتى في مجالسة من يلبس الديباج، ويتختم بالذهب ويجلس على حرير، والجلوس في دار أو في حمام على حيطانها صور أو فيها أواني من ذهب أو فضة، والجلوس في مسجد يسيء الناس الصلاة فيه فلا يتمون الركوع والسجود، والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة، أو في مجلس مناظرة أو مجادلة يجري فيها الإيذاء والإفحاش بالسفه والشتم».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إذا كنت تأمر بالمعروف فكن من أجدى الناس به وإلا هلكت».

وقال آخر: «اكرموا المؤمنين وإن كانوا فسقة عصاة، وأْمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واهجروهم رحمة بهم. لا تُقَدّرُوا عليهم».

قال علي رضي الله عنه: «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، إذا أقيمت استقامت السنن».

قال ابن حزم رحمه الله: ««اتفقت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي علن المنكر بلا خلاف بين أحد منهم لقوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[آل عمران:١٠٤].

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١** ﴾[آل عمران:٢١].

يقول رحمه الله:« دلت هذه الآية على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان واجبا في الأمم المتقدمة وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة».

ويقول الحسن البصري رحمه الله: «من أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه».

قالت أمّ الدّرداء رضي الله عنها: «من وعظ أخاه سرّا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، وإلّا كنتم أنتم الموعظات».

قال ميمون بن مهران رحمه الله **لصاحب له**: قل لي في وجهي ما أكره. فإنّ الرّجل لا ينصح أخاه حتّى يقول له في وجهه ما يكره».

قال سفيان الثوري رحمه الله «إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله :«دخلت على أبي جعفر المنصور بمنى، **فقال**: ارفع إلينا حاجتك، فقلت له: اتّق اللهّ قد ملأت الأرض ظلما وجورا. قال: فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك. فقلت إنّما أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار، وأبناؤهم يموتون جوعا فاتّق اللهّ، وأوصل إليهم حقوقهم، قال: فطأطأ رأسه، ثمّ رفعه وقال: ارفع إلينا حاجتك. فقلت: حجّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه فقال لخازنه: كم أنفقت؟ قال: بضعة عشر درهما. وأرى ههنا أموالا لا تطيقها الجبال».

دخل أعرابيّ على سليمان بن عبد الملك فقال: إنّك قد اكتفيت رجالا، ابتاعوا دنياك بدينهم، فلا تأمنهم على ما ائتمنك اللهّ عليه، فإنّك مسئول عمّا اجترحوا، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك.فقال له سليمان: لقد سللت لسانك. فقال: لك لا عليك».

أوصى بعض السّلف بنيه فقال: «إن أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطّن نفسه على الصّبر، وليثق بالثّواب من اللهّ تعالى، فمن وثق بالثّواب لم يجد مسّ الأذى، ولقد كان اللهّ تعالى يحفظ أكثرهم من بأس الظّالمين ببركة إخلاصهم وحسن مقصدهم، وقوّة توكّلهم وابتغائهم بكلامهم وجه اللهّ تعالى».

سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عن الآمر بالمعروف والنّاهي عن المنكر كيف ينبغي أن يأمر؟ قال: «يأمر بالرّفق والخضوع، ثمّ قال: إن أسمعوه ما يكره لا يغضب، فيكون يريد ينتصر لنفسه».

قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه رحمه الله: «إنّه سأل أبا عبد اللهّ أحمد بن حنبل .عن رجل تكلّم بكلام سوء يجب عليّ فيه أن أغيّره في ذلك الوقت، فلا أقدر على تغييره، وليس لي أعوان يعينونني عليه. قال: «إذا علم اللهّ من قلبك أنّك مُنكر لذلك فأرجو ألّا يكون عليك شي ء».

قال الأصمعيّ: « دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كلّ بطن وذلك بمكّة المكرّمة في وقت حجّه في خلافته، فلمّا نظر إليه قام إليه وأجلسه معه على السّرير وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمّد ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين اتّق اللهّ في حرم اللهّ وحرم رسوله ﷺ فتعاهده بالعمارة، واتّق اللهّ في أولاد المهاجرين والأنصار فإنّك بهم جلست هذا المجلس، واتّق اللهّ في أهل الثّغور فإنّهم حصن المسلمين، وتفقّد أمور المسلمين فإنّك وحدك المسئول عنهم، واتّق اللهّ فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم. فقال له: أفعل، ثمّ نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمّد، إنّما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: مالي إلى مخلوق حاجة، ثمّ خرج، فقال عبد الملك: هذا واللهّ الشّرف، هذا واللهّ الشّرف».

وقال الإمام محمد عبده رحمه الله: «وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تشبه فريضة الحج التي هي عين ولكن على المستطيع، وفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

آكد من فريضة الحج لأنه لم يشترط فيها الاستطاعة لأنها مستطاعة دائما فلا بد للمرء من حفظ نفسه ومن معه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغش فهذه ليست من فروض الكفاية التي يتواكل فيها الناس كصلاة الجنازة إذ لا يجب على كل من يعلم أن هنا ميتا أن ينتظر غسله ليصلي عليه بل يكفي أن يعلم أنه يوجد من يصلي عليه ولكنه إذا رأى منكرا وجب عليه أن ينهى عنه ولا ينتظر غيره».

سئل ابن مسعود رضي الله عنه: «من ميت الأحياء؟ قال: الذي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا».

عن مكحول رحمه الله **قال:**« أتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله، قوله عز وجل: ﴿ **عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [المائدة:١٠٥]، قال: يا ابن أخي، لم يأت تأويل هذه بعد، إذا هاب الواعظ وأنكر الموعوظ، فعليك حينئذ نفسك، لا يضرك من ضل إذا اهتديت، يا أخي الآن نعظ، ويسمع منا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:**« إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو عليك، فقل: الله أكبر، الله أعز من خلقه جميعا، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك للسماوات السبع أن تقع على الأرض إلا بإذنه، من شر عبده فلان، وجنده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جاراً من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك؛ ثلاث مرات».

قال بشر الحافي رحمه الله: «لا ينبغي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إلا من يصبر على الأذى».

عن كعب رضي الله عنه **قال:** «الفردوس فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر».

وقال آخر: « يذهب الصالحون أسلافاً، ويبقى أهل الريب: من لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً».

عن الحسن رحمه الله قال: «لقد أدركت أقواماً كانوا أأمر الناس بالمعروف وآخذهم به، وأنهى الناس عن منكر وأتركهم له، ولقد بقينا في أقوام أأمر الناس بالمعروف وأبعدهم منه، وأنهى الناس عن المنكر وأوقعهم فيه، فكيف الحياة مع هؤلاء».

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «لعن الله من ليس منا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرن شراركم على خياركم، فليقتلنهم، حتى لا يبقى أحد يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم.

عن علي بن الحسين رحمه الله قال: « التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كنابذ كتاب الله وراء ظهره، إلا أن يتقي تقاة، قيل: وما تقاته؟ قال يخاف جباراً عنيداً أن يفرط عليه، أو أن يطغى».

وقال أيضاً: «من كتم علماً أحداً، أو أخذ عليه أجراً رفداً، فلا ينفعه أبداً».

الإنابـــة

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ** ﴾ [الروم:٣١] قال: تائبين.

وقال رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝** ﴾ [سبأ:٩] قال: تائب مقبل على اللهّ عزوجل.

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** ﴾ [لقمان:١٥] قال: محمّد ﷺ».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الإنابة هي عكوف القلب على الله عزوجل كاعتكاف البدن في المسجد لا يفارقه، وحقيقة ذلك عكوف القلب على محبّته، وذكره بالإجلال والتّعظيم، وعكوف الجوارح على طاعته بالإخلاص له والمتابعة لرسوله، ومن لم يعكف قلبه على اللهّ وحده، عكف على التّماثيل المتنوّعة، كما قال إمام الحنفاء لقومه ﴿ **مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ۝** ﴾ [الأنبياء:٥٢]».

وعن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ **أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝** ﴾ [هود:٧٥] حدّثنا بشر قال: الأوّاب: القانت الرّجّاع».

عن قتادة، قوله: ﴿ **وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر:١٧]: وأقبلوا إلى اللهّ».

وقال السّدّيّ: ﴿ **وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر:١٧] قال: أجابوا إليه».

قال ابن زيد، في قوله: ﴿ **وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ** ﴾ [الزمر:٥٤] قال: الإنابة: الرّجوع إلى الطّاعة، والنّزوع عمّا كانوا عليه، ألا تراه يقول: ﴿ **مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ** ﴾ [الروم:٣١]».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** «إذا بلغ الرّجل المسلم أربعين سنة آمنة اللهّ من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجذام، وإذا بلغ الخمسين ليّن اللهّ عليه حسابه، وإذا بلغ

السّتّين رزقه اللهّ إنابة يحبّه عليها، وإذا بلغ السّبعين أحبّه اللهّ وأحبّه أهل السّماء، وإذا بلغ الثّمانين تقبّل اللهّ منه حسناته ومحا عنه سيّئاته، وإذا بلغ التّسعين غفر اللهّ له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر وسمّي أسير اللهّ في الأرض وشفّع في أهله».

قال القشيري رحمه الله: «من لا قناعة له لا تصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم، وكذلك من لا توبة له لا تصح له الإنابة، ومن لا ورع له لا يصح له الزهد.

قال أبو عليّ الدّقاق رحمه الله: «التوبة على ثلاثة اقسام: أوّلها التوبة، وأوسطها الإنابة، وآخرها الأوبة.

وقال آخر: «التوبة صفة المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٣١﴾[النور: ٣١]

والإنابة: صفة الأولياء والمقرَّبين، قال الله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣﴾ [ق: ٣٣]

والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝٤٤﴾ [ص: ٤٤].

وقال ابن عطاء: « التوبة: توبتان: توبة الإنابة، وتوبة الاستجابة.

فتوبة الإنابة: أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته.

وتوبة الاستجابة: أن يتوب حياء من كرمه.

وقال بعض الصالحين : «دخلنا على مغيرة الخراز وهو مريض فقلنا له كيف تجدك فقال أجدني موقرا بالآثام فقلنا له فما تشتكي قال الحسرة على طول الغفلة قلنا فما تشتهي قال الإنابة إلى ما عند الله والنقلة عما يكرهه الله قال فبكى القوم جميعا.

وقال بعض السلف : «من علامة صدق التائب في توبته أن يستبدل بحلاوة الهوى حلاوة الطاعة وبفرح ركوب الذنب الحزن عليه والسرور بحسن الإنابة».

وسئل سهل رحمه الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال : «أوّل الاستغفار الاستجابة ثم الإنابة ثم التوبة فالاستجابة أعمال الجوارح والإنابة أعمال القلوب والتوبة إقباله على مولاه وترك الخلق، ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر، فعند ذلك يغفر له ويكون عنده مأواه ثم ينقل إلى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثة السر وهو الخلّة».

وقال آخر: «تحضر الحكمة بثلاث :الإنصات والاستماع والوعي وتلقح الحكمة بثلاث خصال الإنابة إلى دار الخلود و التجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت».

وقال الحارث المحاسبي رحمه الله: «العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة تورث الإنابة.

الإيثـــار

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: يا عبد اللهّ بن عمر، اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها - فقل: يقرأ عمر بن الخطّاب عليك السّلام، ثمّ سلها أن أدفن مع صاحبيّ. قالت كنت أريده لنفسي فلأوثرنّه اليوم على نفسي. فلـمّا أقبل قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين. قال: ما كان شي ء أهمّ إليّ من ذلك المضجع فإذا قبضت فاحملوني، ثمّ سلّموا ثمّ قل: يستأذن عمر ابن الخطّاب فإن أذنت لي فادفنوني، وإلّا فردّوني إلى مقابر المسلمين، إنّي لا أعلم أحدا أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر الّذين توفّي رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا. فسمّى عثمان وعليّا وطلحة والزّبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص. وولج عليه شابّ من الأنصار فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللهّ: كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ استخلفت فعدلت، ثمّ الشّهادة بعد هذا كلّه. فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافا لا عليّ ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين خيرا: أن يعرف لهم حقّهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا- الّذين تبوّءوا الدّار والإيمان- أن يقبل من محسنهم، ويعفى عن مسيئهم. وأوصيه بذمّة اللهّ وذمّة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلّفوا فوق طاقتهم».

عن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما وكان من الأجواد المعروفين- حتّى إنّه مرض مرّة فاستبطأ إخوانه في العيادة، فسأل عنهم، فقالوا: إنّهم كانوا يستحيون ممّا لك عليهم من الدّين؛فقال: أخزى اللهّ مالا يمنع الإخوان من الزّيارة. ثمّ أمر مناديا

ينادي من كان لقيس عليه مال فهو في حلّ. فما أمسى حتّى كسرت عتبة بابه لكثرة من عاده».

عن حذيفة العدويّ رضي الله عنه قال: «انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عمّ لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فأشار إليّ أن نعم. فإذا رجل يقول آه. فأشار ابن عمّي إليّ أن انطلق به إليه فجئته فإذا هو هشام بن العاص فقلت: أسقيك؟ فسمع به آخر فقال: آه. فأشار هشام: انطلق به إليه فجئته فإذا هو قد مات. فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات، فرجعت إلى ابن عمّي فإذا هو قد مات. رحمة الله عليهم أجمعين».

قال الغزاليّ صاحب الإحياء: «والإيثار أعلى درجات السّخاء».

عن عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ أنّ مسكينا سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلّا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إيّاه، فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه؟ فقالت: أعطيه إيّاه. قالت: ففعلت. قالت: فلمّا أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا: شاة وكفنها، فدعتني عائشة فقالت: كلي من هذا، فهذا خير من قرصك».

روى النّسائيّ عن نافع أنّ ابن عمر اشتكى واشتهى عنبا، فأشري له عنقود بدرهم، فجاء مسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، فخالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إيّاه، ثمّ خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثمّ جاء به إليه، فأراد السّائل أن يرجع فمنع، ولو علم ابن عمر أنّه ذلك العنقود ماذاقه لأنّ ما خرج لله لا يعود فيه».

وروي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه - أخذ أربعمائة دينار، فجعلها في صرّة، ثمّ قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، ثمّ تلكّأ ساعة في البيت حتّى تنظر ماذا يصنع بها. فذهب بها الغلام إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه

في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه، ثمّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السّبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتّى أنفدها. فرجع الغلام إلى عمر، فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل، وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل، وتلكّأ في البيت ساعة حتّى تنظر ماذا يصنع، فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه ، وقال: يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا، فاطّلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن واللهّ مساكين فأعطنا. ولم يبق في الخرقة إلّا ديناران فنحا بهما إليها. فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسرّ بذلك عمر وقال: إنّهم إخوة! بعضهم من بعض».

سئل ذو النّون المصريّ رحمه الله: ما حدّ الزّاهد المنشرح صدره؟ قال ثلاث: تفريق المجموع، وترك طلب المفقود، والإيثار عند القوت».

وحكي عن أبي الحسن الأنطاكيّ رحمه الله: أنّه اجتمع عنده نيّف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الرّيّ، ومعهم أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم، فكسروا الرّغفان، وأطفئوا السّراج، وجلسوا للطّعام، فلمّا رفع فإذا الطّعام بحاله لم يأكل منه أحد شيئا، إيثارا لصاحبه على نفسه».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** « أهدي لرجل من أصحاب رسول اللهّ ﷺ رأس شاة، فقال: إنّ أخي فلانا وعياله أحوج إلى هذا منّا، فبعث به إليهم، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتّى تداولها أهل سبعة أبيات حتّى رجعت إلى الأوّل فنزلت ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩]».

قال أبو عثمان رحمه الله: «من عاشر الناس، ولم يكرمهم، وتكبر عليهم، فذلك لقلة رأيه وعقله؛ فإنه يعادي صديقه، ويكرم عدوه، فإن إخوانه في الله أصدقاؤه، ونفسه عدوه».

قال الإمام أحمد رحمه الله : « لو أنَّ الدنيا جمعت حتى تكون في مقدار لقمة ثمَّ أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفا ».

كان مورّق العجلي رحمه الله يتلطف في إدخال الرفق على إخوانه؛ يضع عندهم ألف درهم، فيقول: أمسكوها عندكم حتى أعود إليكم. ثم يرسل إليهم: أنتم منها في حلّ.

قال أسماء بن خارجة رحمه الله: «ما أحبّ أن أرد أحداً عن حاجة طلبها مني؛ لأنه إن كان كريماً أصون عرضه، وإن كان لئيما أصون عنه عرضي».

كان عليّ بن الفضيل رحمه الله يشتري من باعة المحلة؛ فقيل له: لو دخلت السوق فاسترخصت. فقال: هؤلاء نزلوا بقربنا رجاء منفعتنا.

قال المقدسي : «اعلم أن السخاء والبخل درجات :فأرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن تجود بالمال مع الحاجة إليه. وأشد درجات البخل، أن يبخل الإنسان على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال، ويمرض فلا يتداوى، ويشتهى الشهوة فيمنعه منها البخل.

وقال آخر: «الإيثار على ثلاث درجات الدرجة الأولى أن تؤثر الخلق على نفسك فيما لا يحرم عليك دينا ولا يقطع عليك طريقا ولا يفسد عليك وقتاً ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بتعظيم الحقوق ومقت الشح والرغبة في مكارم الأخلاق، والدرجة الثانية إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره وإن عظمت فيه المحن وثقلت به المؤن وضعفت عنه الطول والبدن، ويستطاع هذا بثلاثة أشياء بطيب العود وحسن الإسلام وقوة الصبر، والدرجة الثالثة إيثار إيثار الله تعالى فإن الخوض في الإيثار دعوى في الملك ثم ترك شهود رؤيتك إيثار الله ثم غيبتك عن الترك».

وسئل أحد السلف عن البخل فقال: « ترك الإيثار عند الحاجة إليه».

الإيمـــان

قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه : «إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، فكلما ازداد العبد إيمانًا ازداد القلب بياضًا، وكلما ازداد العبد نفاقًا ازداد القلب سوادًا، حتى إذا استكمل العبد النفاق اسود القلب، وايم الله لو شققتم عن قلب المؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب المنافق والكافر لوجدتموه أسود».

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «اليقين الإيمان كله والصبر نصف الإيمان».

قال عمار رضي الله عنه : « ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق في الإقتار».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : «الإيمان نزه؛ فمن زنى فارقه الإيمان، فإن لام نفسه وراجع راجعه الإيمان».

وكان عبد الله بن عباس، وأبو هريرة، وأبو الدرداء رضي الله عنهم يقولون: «الإيمان يزيد وينقص».

وقال عمير بن حبيب الخطمي رضي الله عنه : «الإيمان يزيد وينقص، قيل: وما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله فحمدناه وسبحناه فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فذلك نقصانه».

وقال التابعي الجليل عروة بن الزبير رحمه الله: «ما نقصت أمانة عبد قط؛ إلا نقص إيمانه».

وقال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً؛ فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان».

وقال التابعي الإمام مجاهد بن جبر رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل؛ يزيد وينقص».

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال».

وقال الوليد بن مسلم القرشي: سمعت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسعيد بن عبد العزيز؛ ينكرون قول من يقول: إن الإيمان قول بلا عمل، ويقولون: لا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بإيمان.

وقال أيضاً: سمعتهم يقولون: «ليس للإيمان منتهى هو في زيادة أبداً، وينكرون على من يقول: إنه مستكمل الإيمان، وإن إيمانه كإيمان جبريل عليه السلام».

وقال شيخ الإسلام الإمام الأوزاعي رحمه الله: «لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة؛ فكان من مضى ممن سلف لا يفرقون بين الإيمان، والعمل من الإيمان، والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم يجمع كما يجمع هذه الأديان اسمها وتصديقه العمل؛ فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فذلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه، وكان في الآخرة من الخاسرين».

وقال الإمام مالك رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل».

وقال الإمام الحافظ سفيان الثوري رحمه الله: الإيمان: يزيد وينقص».

وقال الإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله: «الإيمان: قول وعمل، والإيمان يتفاضل»

وقال الإمام الفضيل بن عياض رحمه الله: «الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان والقول بالقلب، والعمل به».

وقال الإمام أبو الثور البغدادي رحمه الله: «الإيمان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح».

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي رحمه الله: «الإيمان: أن تؤمن بالله: أن توحده، وتصدق به بالقلب واللسان، وتخضع له ولأمره، بإعطاء العزم للأداء لما أمر، مجانباً للاستكشاف والاستكبار، والمعاندة، فإذا فعلت ذلك لزمت محابه، واجتنبت مساخطه».

عن زيد بن أسلم رحمه الله **قال:** « لا بد لأهل هذا الدين من أربع دخول في دعوة الإسلام ولا بد من الإيمان وتصديق بالله وبالمرسلين أولهم وآخرهم وبالجنة والنار والبعث بعد الموت ولا بد أن تعمل عملا تصدق به ولا بد من أن تعلم علما تحسن به عملك ثم قرأ: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ** (٨٢) ﴾ [طه: ٨٢]

❁ ❁ ❁

البخـــل

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت، ثم قال لها: أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنهار العسل واللبن ثم قال لها أظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحور عينك فأظهرت، فنظر إليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى: وعزتي لا أسكنك بخيلاً».

قالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: «أفٍ للبخيل لو كان البخل قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته».

قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كان يقال إذا أراد الله بقوم شراً أمّر الله عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم».

قال علي رضي الله عنه **في خطبته:** «إنه سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة:٢٣٧].

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «الشح أشد من البخل لأن الشحيح هو الذي يشح على ما في يد غيره حتى يأخذه ويشح بما في يده فيحبسه، والبخيل هو الذي يبخل بما في يده».

قال الشعبي رحمه الله: «لا أدري أيها أبعد غوراً في نار جهنم البخل أو الكذب؟

وقال آخر: «من كان بخيلاً ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجاح وأهل الكذب مذمومون وأهل النميمة يموتون فقراء ومن لم يرحم سُلّط عليه من لا يرحمه».

قال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلاً ﴾ [يس:٨] قال: البخل، أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى».

قال الأصمعي رحمه الله: سمعت أعرابياً وقد وصف رجلاً فقال: لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل ملك الموت إذا أتاه.

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «لا أرى أن أعدل بخيلاً لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن، فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة».

قال الجاحظ رحمه الله: «ما بقي من اللذات إلا ثلث ذم البخلاء، وأكل القديد، وحك الجرب».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «البخيل لا غيبة له».

قال ابن المعتز رحمه الله: «أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه».

عن طاووس رحمه الله **قال:** «البخل: أن يبخل الإنسان بما في يديه؛ والشح: أن يحب الإنسان أن يكون له ما في أيدي الناس بالحرام، لا يقنع».

قال علي رضي الله عنه: «الجود حارس الأعراض».

وقال أيضاً: «السخاء ما كان ابتداء، فأما ما كان من مسألة فحياء وتذمم».

وقال أيضاً: «البخل عار».

وقال أيضاً: «عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي معه هرب، وفاته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء».

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «تأبى القلوب للأسخياء إلا حباً ولو كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بغضاً ولو كانوا أبراراً».

قال طلحة بن عبيد اللهّ رضي الله عنه: «إنّا لنجد بأموالنا ما يجد البخلاء لكنّنا نتصبّر».

قال بشر بن الحارث الحافيّ رحمه الله: «لا تزوّج البخيل ولا تعامله، ما أقبح القاري ء أن يكون بخيلا».

وقال أيضا: «النّظر إلى البخيل يقسّي القلب، ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين».

قال بعض الحكماء: «لا تحمل على نفسك همّ ما لم يأتك، ولا تعدنّ عدة ليس في يديك وفاؤها، ولا تبخلنّ بالمال على نفسك، فكم جامع لبعل حليلته».

قال بعض الحكماء: «من برأ من ثلاث نال ثلاثا: من بري ء من السّرف نال العزّ، ومن بري ء من البخل نال الشّرف، ومن بري ء من الكبر نال الكرامة».

قال بعض الحكماء: البخيل ليس له خليل».

وقال آخر: «عجبا للبخيل المتعجّل للفقر الّذي منه هرب، والمؤخّر للسّعة الّتي إيّاها طلب، ولعلّه يموت بين هربه وطلبه، فيكون عيشه في الدّنيا عيش الفقراء، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء، مع أنّك لم تر بخيلا إلّا غيره أسعد بماله منه، لأنّه في الدّنيا مهتمّ بجمعه، وفي الآخرة آثم بمنعه، وغيره آمن في الدّنيا من همّه، وناج في الآخرة من إثمه».

قال حكيم: «البخل هو محو صفات الإنسانيّة، وإثبات عادات الحيوانيّة».

وقال آخر: «جود الرّجل يحبّبه إلى أضداده، وبخله يبغّضه إلى أولاده».

عن أبي الجورجاني رحمه الله **قال**: «البخل: هو على ثلاثة أحرف الباء، وهو البلاء؛ والخاء، وهو الخسران؛ واللام، وهو اللوم؛ فالبخل: بلاء على نفسه، وخاسر في سعيه، وملوم في بخله».

البكاء من خشية الله

قال ابن القيم رحمه الله: «لله ملك السموات والأرض واستقرض منك حبة فبخلت بها وخلق سبعة أبحر وأحب منك دمعة فقحطت عينك بها».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أنَّ النار للعصاة خُلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى، يا هذا! ماء العين في الأرض حياة الزرع، وماء العين على الخد حياة القلب، كاتبوا بالدموع فجاءهم ألطف جواب، اجتمعت أحزان السر على القلب فأوقد حوله الأسف وكان الدمع صاحب الخبر فنم».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لكل شيء علَم وعلَم الخذلان ترك البكاء ولكل شيء صدأ وصدأ القلب الشبع».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو رأيتم رجلاً في الجنة يبكي، أما كنتم تعجبون؟ قالوا بلى، قال: فأعجب منه في الدنيا رجل يضحك ولا يدري إلى ما يصير»!

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «ما زلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك».

قال حمزة الأعمى رحمه الله: «وكنت أدخل على الحسن منزله وهو يبكي، وربما جئت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه فقلت له يوماً: إنك تكثر البكاء، فقال رحمه الله: «يا بني، ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبكِ؟ يا بني إن البكاء داعٍ إلى الرحمة. فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعله تعالى أن يرحمك».

قال الحسن البصري رحمه الله: «بلغنا أن الباكي من خشية الله لا تقطر دموعه قطرة حتى تعتق رقبته من النار».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «التائب يبكيه ذنبه، والزاهد تبكيه غربته، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «لأن أدمع دمعة من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس».

قال القرطبي رحمه الله: «فيض العين بحسب حال الذاكر وبحسب ما يكشف له؛ ففي حال أوصاف الجلال يكون البكاء من خشية الله، وفي حال أوصاف الجمال يكون البكاء من الشوق إليه».

قال ثابت البناني رحمه الله: «كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعا باكياً أو متقنعاً متفكرا».

قال كعب الأحبار رضي الله عنه: «لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلى من أن أتصدق بوزني ذهبا».

قال الذهبي رحمه الله: «كان ابن المنكدر إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه ويقول: «بلغني أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع».

بكى سفيان الثوري رحمه الله ليلة إلى الصباح فقيل له أبكاؤك هذا على الذنوب؟ فأخذ تبنة من الأرض وقال: «الذنوب أهون من هذه إنما أبكي خوف سوء الخاتمة».

سئل ابن مرثد رحمه الله ما لك لا تجف عينك من البكاء؟ فقال: «إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني إلا أن يسجنني في الحمام لكنت حريا ألا تجف عيني من البكاء».

قال عون بن عبد الله رحمه الله: «إنه لا تصيب دموع الإنسان من خشية الله مكانا من جسده إلا حرَّم الله ذلك المكان على النار».

وقال آخر: « البكاء من خشية الله تطفئ الدمعة منه أمثال البحار من النار».

وقال آخر:«يا من دمعت عيناه على مال فقده، ما شعورك لو حرمت الجنة، وتقلبت في النيران؟»

وقال آخر: «لعلك تضحك وأنت تعصي، ولكن تذكر أنك ستبكي في النار ولكن لن ينفعك الضحك».

بكى الحسن البصري رحمه الله فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي».

بينما الحسن في المسجد تنفس تنفساً شديداً ثم بكى حتى أرعدت منكباً ثم قال: «لو أن بالقلوب حياةً، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكتكم من ليلةٍ صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر من عورة بادية ولا عين باكية من يوم القيامة».

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار لأن أهل الجنة قالوا: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ** ﴾ [فاطر:٣٤] وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا: ﴿ **إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ** ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور:٢٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا قرأتم سجدة سبحان؛ فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه».

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه: «من استطاع منكم أن يبكي فليبك ومن لم يستطع فليتباك»

بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: «أما إنّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وإنّي أمسيت في صعود على جنّة أو نار، لا أدري إلى أيّتهما يؤخذ بي».

عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أنّه بكى يوما بين أصحابه فسئل عن ذلك، فقال: «فكّرت في الدّنيا ولذّاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها

تنقضي حتّى تكدّرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر، إنّ فيها مواعظ لمن ادّكر».

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر ابن عبد العزيز للمغيرة بن حكيم: «يا مغيرة، إنّه قد يكون في النّاس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ فرقا من ربّه من عمر، كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثمّ رفع يديه، فلم يزل يبكي حتّى تغلبه عيناه، ثمّ ينتبه فلا يزال يبكي حتّى تغلبه عيناه».

عن الحسن رحمه الله أنّه قرأ هذه الآية: ﴿ **أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝** ﴾ [النجم:٥٩-٦٠]، قال: «والله إن كان أكيس القوم في هذا الأمر لمن بكى، فأبكوا هذه القلوب، وابكوا هذه الأعمال؛ فإنّ الرّجل لتبكي عيناه وإنّه لقاسي القلب».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ المؤمنين قوم ذلّت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتّى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: ﴿ **وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ** ﴾ [فاطر:٣٤]، والله لقد كابدوا في الدّنيا حزنا شديدا، وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم، والله ما أحزنهم ما أحزن النّاس، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النّار».

قال أبو سليمان رحمه الله: «عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التّفكّر».

وقال أيضاً: «الفكر في الدّنيا حجاب عن الآخرة، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب».

عن عبد الأعلى التّيميّ رحمه الله قال: «من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ألّا يكون أوتي علما ينفع، لأنّ الله تعالى نعت العلماء فقال: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ** ﴾ [الإسراء:١٠٩]».

عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله قال: قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن بكى على خطيئته، وخزن لسانه، ووسعه بيته».

قال سريّ السّقطيّ ﷺ: «للخائف مقامات منها الحزن اللّازم، والهمّ الغالب، والخشية المقلقة وكثرة البكاء، والتّضرّع في اللّيل والنّهار، والهرب من مواطن الرّاحة، ووجل القلب»..

عن يزيد بن ميسرة ﷺ **قال:** «البكاء من سبعة أشياء: البكاء من الفرح، والبكاء من الحزن، والفزع، والرّياء، والوجع والشّكر، وبكاء من خشية اللهّ تعالى، فذلك الذي تطفأ الدّمعة منها أمثال البحور من النّار».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فوالذي نفسي بيده لو يعلم العلم أحدكم لصرخ حتى ينقطع صوته، وصلى حتى ينكسر صلبه».

قال أبو سليمان الداراني ﷺ: «ما تغرغرت عين بمائها إلا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيامة، فإن سالت دموعه أطفأ الله بأول قطرة منها بحاراً من النيران، ولو أن رجلاً بكى في أمة ما عُذبت تلك الأمة».

قال صالح المزني ﷺ: «قرأت القرآن على رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: يا صالح هذه القراءة فأين البكاء؟

عن وهب بن منبه ﷺ **قال:** «البكاء من خشية الله تعالى مثاقيل بر، ليس ثوابه وزنا، إنما يعطى الباكي من خشية الله، والصابر على طاعة الله أجرهم بغير حساب».

قال خالد بن معدان ﷺ: «إن الدمعة لتطفئ البحور من النيران، فإن سالت على خد باكيها لم ير ذلك الوجه النار، وما بكى عبد من خشية الله إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوبا في الملأ الأعلى باسمه واسم أبيه، منورا قلبه بذكر الله».

قال فرقد السبخي ﷺ: «قرأت في بعض الكتب: «قل للبكائين من خشية الله: أبشروا فإنكم أول من تنزل عليه الرحمة إذا نزلت».

قال رجل للحسن ﷺ: أوصني، قال: «رطب لسانك بذكر الله، وند جفونك بالدموع من خشية الله، فقل من طلبت لديه خيرا فلم تدركه».

قال يزيد بن أبان الرقاشي رحمه الله: «بلغني أنه من بكى على ذنب من ذنوبه نسي- حافظاه ذلك الذنب، ومن فاضت عيناه من خشية الله أُعطي الأمان يوم القيامة».

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «يا إخوتاه ألا تبكون شوقا إلى الله؟ ألا إنه من بكى شوقا إلى سيده لم يحرمه النظر إليه. يا إخوتاه ألا تبكون خوفا من النار؟ ألا إنه من بكى خوفا من النار أعاذه الله منها، يا إخوتاه ألا تبكون خوفا من العطش يوم القيامة؟ ألا إنه من بكى خوفا من ذلك سقي على رءوس الخلائق يوم القيامة، يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في الجنة مع خير الندماء والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا».

قال المفضل بن مهلهل رحمه الله: «بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله ملئت جوارحه نورا، واستبشرت ببكائه، وتداعت بعضها بعضا: ما هذا النور؟ فيقال لها: هذا غشيكم من نور البكاء».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «البكاء من مفاتيح التوبة؛ ألا ترى أنه يرق فيندم؟»

قال إسماعيل بن عياش رحمه الله: «البكاء من سبع: البكاء من خشية الله: القطرة منه تكف من النار أمثال البحور، ورجل فاضت عيناه من خشية الله، والبكاء من السرور، والبكاء من الكرب، والبكاء من السُّكر، والبكاء من الخوف، والبكاء من الألم».

❁ ❁ ❁

البلاء والعافية

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بقي، وان الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه؟

وقال آخر: «من تصور زوال المحن وبقاء الثناء هان الابتلاء عليه، ومن تفكر في زوال اللذات وبقاء العار هان تركها عنده، وما يُلاحظ العواقب إلا بصر ثاقب».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تمتدح إنساناً بالورع حتى تبتليه بالدرهم والدينار، ولا بالكرم حتى ترى مشاركته في النكبات، ولا بالعلم حتى ترى كيف يحل مشكلات المسائل، ولا بحسن الخلق حتى تعاشره، ولا بالحلم حتى تغضبه، ولا بالعقل حتى تجربه».

وقال آخر: «عند الابتلاء يتخلى عنك أكثر الناس، ولكن المحبة تأتيك من فوق السماء السابعة، إذا أحب الله قوماً ابتلاهم».

وقال آخر: «طريق الجنة مليء بالصعاب، ولكن بعده تجد ﴿ **حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ** ﴿٧٢﴾ ﴾ [الرحمن:٧٢].

قال بن حزم رحمه الله: «من الابتلاء العظيم إقامة الرجل في غير مقامه».

وقال أيضاً: «وليس في الابتلاء بقوة الأشياء إلا التسليم واللجأ إلى المُقَدِّر في الفرج، فيُرَى الرجل المؤمن الحازم يثبت لهذه العظائم، ولا يتغير قلبه، ولا ينطق بالشكوى لسانه».

قال عيسى عليه السلام: «إنما النّاس مبتلًى ومعافًى، فإذا رأيتم أهل البلاء فارحموهم، وسلوا الله العافية».

قال ابن القيم رحمه الله: «إن الله تعالى لم يبتلي العبد ليهلكه، وإنما ابتلاه ليمتحن صبره وعبوديته، فإن لله تعالى على العبد عبودية في الضراء، كما له عليه عبودية في السراء، وله عليه عبودية فيما يكره كما له عليه عبودية فيما يحب، وأكثر الخلق يعطون العبودية فيما يحبون، والشأن في إعطاء العبودية في المكاره، ففيه تفاوتت مراتب العباد، وبحسبه كانت منازلهم عند الله تعالى».

قال علي بن الحسين رحمه الله: «ما صاحب البلاء الذي قد طال به أحقّ بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء».

وقال آخر:«لأن أُعافى فأشكر، أحبّ إليَّ من أن أُبتلى فأصبر»

قال مطرِّف بن الشِّخِّير رحمه الله :«نظرت في النعمة التي لا يشوبها كدر فإذا هي العافية».

قال أكثم بن صيفي رحمه الله: «العافية المُلك الخفيّ».

وقال آخر: «لا خير في بدن لا ينكأ ولا في مال لا يرزأ».

وقال آخر:« من عمل بالعافية فيمن هو دونه رزقها ممن هو فوقه».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إن ابتلاك الله – عز وجل – بفقر فتعفف في فقرك، وأخبت لقضاء ربك، واغتفر بما قسم لك من الإسلام ما زوى عنك من نعمة دنيا؛ فإن في الإسلام خلفاً من الذهب، والفضة، والدنيا الفانية».

وقال أيضاً رحمه الله: «ينزل البلاء ليستخرج الدعاء»

وعنه أيضاً قال: «رءوس النعم ثلاث، فأولها نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها، والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها»

قال ابراهيم التيمي رحمه الله: «ما من عبد وهب الله له صبرا على الأذى، وصبرا على البلاء، وصبرا على المصائب، إلا وقد أوتي أفضل ما أوتيه أحد، بعد الإيمان بالله»

وقال آخر:«ثلاث يدرك بهن العبد رغائب الدنيا والآخرة: الصبر عند البلاء، والرضا بالقضاء، والدعاء في الرخاء»

قال عبد الأعلى التيمي رحمه الله: «أكثروا سؤال العافية، فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء، وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس، وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم، ولو كان بلاء يجره إلى خير ما كنا من رجال البلاء، إنه رب بلاء في الدنيا قد أجهد في الدنيا، وأجزى في الآخرة، فما يأمن من أطال المقام على معصية الله أن يكون قد بقي له في بقية عمره من البلاء ما يحذره في الدنيا، ويفضحه في الآخرة، ثم يقول عند ذلك: الحمد لله الذي إن نعد نعمه لا نحصيها، وإن ندأب له عملا لا نجريها، وإن نعمر فيها لا نبلى»

قال بعض السلف: «إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهموم».

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: « بلينا بالضراء، فصبرنا؛ وبلينا بالسراء فلم نصبر».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «ما من شيء، إلا يبدو صغيراً، ثم يكبر؛ إلا المصيبة، فإنها تبدو كبيرة، ثم تصغر».

عن وهب بن منبه أيضا قال: «البلاء للمؤمن، كالشكال للدابة».

وعنه أيضاً قال: «من أصيب بشيء من البلاء، فقد سلك به طريق الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام».

عن أبي الجلد رحمه الله **قال:** «ليحلن البلاء على أهل الصلاة خصوصاً لا يراد غيرهم، والأمم حولهم آمنون يرتعون، حتى أن الرجل ليرجع يهودياً أو نصرانياً».

عن نوف البكالي رحمه الله **قال:** «مثل هذه الأمة: مثل المرأة الحامل، يرجى لها الفرج على رأس ولدها؛ وهذه الأمة، إذا لج بها البلاء، لم يكن لها فرج دون الساعة».

عن الجنيد بن محمد رحمه الله **قال:** «البلاء على ثلاثة أوجه: على المخلطين عقوبات، وعلى الصادقين تمحيص جنايات، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات».

عن يزيد بن ميسرة رحمه الله **قال:** «لا تضر نعمة معها شكر، ولا بلاء معه صبر؛ ولبلاء في طاعة الله، خير من نعمة في معصية الله».

عن حذيفة رضي الله عنه قال: «تعودوا الصبر، فأوشك أن ينزل بكم البلاء؛ أما أنه لا يصيبنكم أشد مما أصابنا نحن مع رسول الله ﷺ».

عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: «مازال البلاء بأصحابي، حتى رأيت أن ليس لله في حاجة، حتى نزل بي البلاء».

عن سفيان الثوري رحمه الله قال: «ليس بفقيه، من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة».

عن إبراهيم النخعي قال: «إني لأرى الشيء، أكرهه في نفسي، فما يمنعني أن أعيبه، إلا كراهية أن أبتلى بمثله».

عن طاووس رحمه الله قال: «لم يجهد البلاء من لم يتول اليتامى، أو يكون قاضياً بين الناس في أموالهم، أو أميراً على رقابهم».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: «إن الله ليكره عبده على البلاء، كما يكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبي صبيهم، على الدواء؛ ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيراً».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ألا حبذا المكروهات: الموت والفقر، وأيم الله، إن هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيهما ابتليت؛ إن كان الغنى، إن فيه للعطف؛ وإن كان الفقر، إن فيه للصبر».

عن مجاهد رحمه الله قال: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وخباب، وصهيب، وبلال، وعمار، وسمية أم عمار؛ فأما رسول الله ﷺ فمنعه أبو طالب، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأما الآخرون، فألبسوهم أدراع الحديد، ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، من حر الحديد والشمس؛ فلما كان من العشي، أتاهم أبو جهل لعنه الله، ومعه حربة، فجعل يشتمهم، ويوبخهم».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: «تقول الملائكة: يا رب، عبدك المؤمن، تزوى عنه الدنيا، وتعرضه للبلاء؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فاذا

رأوا ثوابه، قالوا: يا رب، لا يضره ما أصابه في الدنيا. قال: ويقولون: عبدك الكافر، تزوى عنه البلاء، وتبسط له الدنيا؛ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه، قالوا: يا رب، لا ينفعه ما أصابه من الدنيا».

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾ [البقرة:١] ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ ﴾ [العنكبوت:٢]. قال: كان الله تعالى يبعث النبي إلى أمته، فيلبث فيهم، إلى انقضاء أجله من الدنيا، ثم يقبضه الله تعالى إليه؛ فتقول الأمة من بعده ـ أو من شاء منهم ـ: إنا على منهاج النبي وسبيله، فينزل الله تعالى بهم البلاء، فمن ثبت منهم على ما كان عليه النبي، فهو الصادق؛ ومن خالف ذلك، فهو الكاذب».

عن سهل بن عبد الله رحمه الله يقول: «البلوى من الله على وجهين: بلوى رحمة، وبلوى عقوبة؛ فبلوى الرحمة: تبعث صاحبها على إظهار فقره إلى الله تعالى، وترك التدبير؛ وبلوى العقوبة: تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره».

عن أبي العباس بن عطاء رحمه الله قال: «قرن ثلاثة أشياء بثلاث، قرنت الفتنة بالمنية، وقرنت المحنة بالاختبار، وقرنت البلوى بالدعاوى».

عن بشر بن الحارث رحمه الله قال: «ما أعلم أحداً من الناس إلا مبتلي: رجل بسط الله تعالى له في رزقه، فينظر كيف شكره؛ ورجل قبض الله عز وجل عنه من رزقه، فينظر كيف صبره».

عن وهيب بن الورد رحمه الله قال: «إن الله تعالى إذا أراد كرامة عبد: أصابه بضيق في معاشه، وسقم في جسده، وخوف في دنياه، حتى ينزل به الموت وقد بقيت عليه ذنوب شدد بها عليه الموت، حتى يلقاه وما عليه شيء؛ وإذا هان عليه عبد: يصحح جسده، ويوسع عليه في معاشه، ويؤمنه في دنياه، حتى ينزل به الموت، وله حسنات يخفف عنه بها الموت، حتى يلقاه وماله عنده شيء».

قال ذو النون رحمه الله: «البلاء ملح المؤمن، إذا عدم البلاء، فسد ماله».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله، **قيل له:** أي شيء يسمن في الجدب والخصب، ونصف شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: «أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين».

عن وهب بن منبه رحمه الله: «أنه كان يقول: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، إن فتر قائدها: صدت عن الطريق ولم تستقم لسائقها، وإن فتر سائقها: حرنت ولم تتبع قائدها، فإذا اجتمعا: استقامت طوعاً أو كرهاً، ولا تستطيع أبدى إلا بالطوع والكره، إن كان كلما كره الإنسان شيئاً من دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء».

وعنه قال: «من علامة البلاء: أن يكون الرجل صاحب بدعة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «بالمرض تعرف نعمة الصحة، وبالصحة تنسى آفة المرض.

وقال أيضاً: «لا تهمل العناية بصحتك مهما كانت وجهتك في الحياة، فإن كنت عاملاً أمدتك بالقوة، وإن كنت طالباً أعانتك على الدراسة، وإن كنت عالماً ساعدتك على نشر المعرفة، وإن كنت داعية دفعت عنك خطر الانقطاع، وإن كنت عابداً حبَّبت إليك السهر في نجوى الحبيب.. نفسك مطيتك فارفق بها.

وقال أيضاً: «من عني بصحته في شبابه لم يدركه الهرم ولو عاش مائة عام.

وقال أيضاً: «لا تلهينَّك العناية بصحتك عن أداء رسالتك. قليل من الوقت تعنى به في صحتك يوفر عليك كثيراً من الوقت في أداء رسالتك.

وقال أيضاً: «كن معتدلاً في أكلك ومعيشتك، وفرحك وحزنك، وعملك وراحتك، ومنعك وعطائك، وحبك وبغضك، لا تعرف المرض أبداً: ﴿ وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾.

وقال أيضاً: «لا تستهن بنصيحة طبيبك اعتماداً على صحتك، فقد يأتي يوم تفقد فيه صحتك ولا تجديك مشورة طبيبك».

وقال أيضاً: «لا تؤجل تناول العلاج إلى انتهائك من العمل، فقد تنقطع عن العمل وتفوت فرصة العلاج».

وقال أيضاً: «أيها البخيل! نفقة الاعتناء بصحتك أقل من نفقة العلاج من مرضك».

وقال أيضاً: «تفكير الصحيح أصح من تفكير المريض إلا أن يكون للمريض أنس بربِّه».

وقال أيضا: «إذا ضقت ذرعاً بمرضك، فاذكر أن هنالك مرضى يتمنَّون ما أنت فيه لعظم ما أصابهم من الأمراض، وبذلك تهدأ نفسك وترضى عن ربك».

وقال أيضا: «من لم يمتنع باختياره عما يضرّه من لذة، فسيضطر إلى ما يكره من دواء».

وقال أيضا: «حصيرة بالية تنام عليها وأنت صحيح، خير من سرير ذهبي تلقى عليه وأنت مريض».

وقال أيضا: «تفاخرت الصحة والمرض يوماً:

فقالت الصحة: بي ينشط الناس للعمل.

وقال المرض: وبي يقصر الناس طول الأمل.

قالت الصحة: بي يجتهد العابدون في العبادة.

قال المرض: وبي يخلصون في النية.

قالت الصحة: ومن أجلي تشاد معاهد الطب.

قال المرض: وبي تتقدم بحوث الطب.

قالت الصحة: كل الناس يحبونني.

قال المرض: لولاي لما أحبوك هذا الحب.

بصائر في القراءة[١]

امتلك ما تقرأ: «القراءة لا تصنع مفكراً عظيماً ولا تصلح لأن تكون بديلاً عن التفكير،لأنها لا تمد العقل إلا بمواد المعرفة، لكن التفكير هو الذي يجعل ما نقرأه ملكاً لنا».

في كل قراءة فائدة: «صُحبة الكتاب نافعة ومفيدة في كل حال،فحتى الذين يقرؤون من أجل التسلية يتخلصون بالقراءة من الشعور بالفراغ ومن التمحور حول الذات».

قراءة من أجل العقل: « القراءة الممتازة هي تلك التي تساعدنا على امتلاك منهج قويم في التعامل مع المعرفة، وتلك التي تنمي مرونتنا الذهنية، وتكسبنا منهجية جديدة في التفكير».

الصبر على القراءة: « القراءة الممتازة تحتاج إلى صبر وأناة، لأنها لا تكون إلا قراءة تحليلية. و هذه لا تعني استفادة القارئ مما يقرأ فحسب، وإنما تعني نوعاً من الارتقاء به إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له ومعرفة شيء من مصادره وخلفيته الثقافية».

ادمج: «لن يكون القارئ قارئاً جيداً إلا إذا استطاع دمج المعلومات الجديدة التي يحصل عليها من وراء القراءة في أنساقه المعرفية المستقرة والتجديد في أطروحاته ورؤاه. وهذا في الحقيقة هو المعنى العميق للنمو المعرفي».

سد فجوة: « إن بين الفكرة التي يرغب الكاتب في التعبير عنها وبين الكلمة التي يستخدمها لتوصيلها مسافة قد تطول وقد تقصر، وعلى القارئ قطع تلك المسافة من

(١) انظر: موقع إسلاميات، إشراف الدكتور علي بادحدح.

خلال الملاحظة الحادة والخيال الخصب والذهن المتمرس والخبرة بمذهبيه الكاتب وطريقه استخدامه للغة».

نمِّ أفكارك: « حين نعرض أفكارنا على الآخرين نكون قد وضعناها في سياق التنمية والتصحيح من خلال التغذية المرتدة. وكثير من الناس لا يهتمون بحجم النفع الذي يحصلون عليه من وراء محاورة غيرهم فيما لديهم من أفكار، وكثيراً ما يكون ذلك بسبب الكبر أو الجهل أو بسببهما معاً».

حوار لا مناظرة: «إن الحوار يشكل فرصه لاستضاءة المحاور بآراء محاوره عوضاً عن السعي إلى إلغائه».

فرصه للتعلم: « كثير من الناس يظن إن الحوار لا يكون إلا من اجل الاتفاق على بعض الأفكار والآراء والمواقف، ولذا فإنهم يعرضون عن كل حوار لايتوقعون من ورائه الخروج بصيغ اتفاق وتوحد. ولو أنهم نظروا إليه على انه فرصه للتعلم وتوسيع الرؤيا لاختلف موقفهم منه».

تعلم مدى الحياة: «حين يعتمد شخص مبدأ التعلم مدى الحياة،فإنه يتيح لنفسه أن يغير صورته عن نفسه والتخلص من الصور النمطية المبكرة التي شكلها له الآخرون».

الحياة حتى الموت: « يظل الإنسان حياً مادام متصلا بالحياة، وحياة الروح والعقل تظل مستمرة مادام المرء متصلاً بالعلوم والمعاني والمشاعر التي تتولد عن حركه الحياة؛ ولهذا فإن التعلم المستمر هو الحيوية التي تمكن الإنسان من أن يعيش إلى أن يموت».

تعرف على حجم المجهول لديك: « كلما تحسن مستوى معرفه الشخص ازدادت خبرته بحجم المجهول لديه».

تدبر: « من المفارقات في هذا السياق إن الله – جل وعلا – أرشدنا إلى تدبر القران، وتكفل لنا بحفظه، فاشتغلنا بالحفظ وتركنا التدبر!»

من خطئنا نتعلم: «الأخطاء التي نرتكبها تشكل مصدراً مهماً لتعلمنا ونضجنا وخبرتنا».

تدرب: « إن تقدمنا في دروب الحياة المختلفة سيظل منوطاً بالمزيد من الشغف بالعلم والمزيد من معاناة التمرن والتدريب».

مارس التثقف: «إن قابليتنا للتعلم تتحول بفضل ممارسه القراءة والاستمرار في التثقف إلى براعة ظاهرة، كما أنه يمكن للتكرار والتمرين أن يجعلا من حب المعرفة طبيعة ثانيه لنا».

تثقف بعناية: « حين يتلقى الطالب المعلومة عن طريق الحفظ دون تفاعل عقلي معها، فإن عقله الباطن يستحثه على نسيانها والتخلص منها، وكان العقل الباطن يري في دخول المعلومات إلى الدماغ على هذا النحو شيئا غير مشروع أو غير صحيح لذلك يحاول تصحيحه».

لا للزيف: «إن من اكبر المهام التي على المدارس انجازها بناء القاعدة الأخلاقية لدى طلابها».

الغرم بالغنم: « معظم جامعاتنا باتت بعيدة عن القيام بواجباتها في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية واقتصر دورها تقريباً على التعليم، لتصبح في أحيان كثيرة أشبه بالمدارس الثانوية!».

اسأل المستفيد: «إن التعليم الجامعي خدمه تقدم للطلاب، وهم مهما ابدوا من قله خبرة بقيمه ما يقدم إليهم إلا أنه سيظل من حقهم أن يكون لهم رأي فيه تماماً..».

التزام بالتطوير: « إن إصلاح التعليم لا يتم عن طريق طفرات تحديثية، وإنما عن طريق الالتزام الدائم بالتطوير والارتقاء».

القصّ البارع: « إن المعلم البارع يستطيع من خلال السرد القصصي - زرع الأفكار والأحاسيس النبيلة في نفوس الطلاب ونقد الصور السيئة في الحياة العامة وتفتيح أذهان الطلاب على بعض الأهداف المستقبلية العظيمة».

تطوير الحس النقدي: «ليست مهمة المدرسة تقديم المعلومات فحسب، وإنما المساعدة على تطوير الحس الاجتماعي والنقدي لدى طلابها أيضاً.. وإنما يتأتى لها ذلك إذا جعلت من قاعاتها منصات لمناقشه أنواع التصدع بين المبادئ وأشكال السلوك اليومي داخل المدرسة وخارجها».

تحميل المسؤولية: « لن تستطيع مؤسساتنا التعليمية كسر القواعد التعليمية الرتيبة والقيام بأشياء فذة إلا إذا كفت عن تلقين المعلومات وصارت إلى تكليف الطالب بالرجوع إلى المصادر والموسوعات وتقديم الحوارات والملخصات حول الكتب الجديدة».

شجّع على التساؤل: « يمكن للتعليم أن يحفز الطاقات العقلية الهاجعة إذا ختمنا أفكارنا وأطروحاتنا بنهايات مفتوحة، تشجع على التساؤل،وتترك مجالاً لاحتمال الخطأ، لكننا قلما نفعل هذا لأن معظم المدرسين قد عزموا أمرهم على أن يصبوا كل جهودهم في شرح ما في الكتب المدرسية وإقناع الطلاب به».

في وجه القيد: « يعانى معظم المسلمين من القهر وانكسار الإرادة، ونأمل من المدارس ألا تزيد الطين بله، وأن تترك دائما أمام طلابها مساحات للتنوع الشخصي والسلوكي في إطار الالتزام الشرعي والآداب المرعية، حيث لا حاجة بالناس الآن إلى قيود جديدة».

تعليم حواري: « إن ما يسمعه الطالب في سياق حواري مع أستاذه أهم بكثير من المعلومات الجامدة التي يطلع عليها في كتاب، وذلك لان الحوار ينطوي دائما على أمكانيه الشرح الإضافي وعلى إمكانية الاعتراض على ما يقال وإمكانية التعديل فيه».

الاستثمار الأنجح: «من شروط تجديد النماذج التعليمية الموجودة الآن أن ننظر إلى التعليم على انه أفضل حقل لاستثمار الأوقات والجهود والأموال».

وسيله تفكيك: «من الأهداف الأساسية للتعليم المساعدة على إيجاد وحده ثقافيه بين الطلاب ودمجهم في المجتمع».

جدد بضاعتك: «معلومات المعلم هي البضاعة التي يصدرها لطلابه، وكما أن البضائع تتقادم بنزول طرازات جديدة منها إلى الأسواق فإن معلومات المعلم تصبح غير ذات معنى إذا لم يقم بتجديدها على نحو مستمر. الطلاب يستهلكون ما لدى المعلم من معارف وأفكار، كما يستهلكون الطعام والشراب، ولذا فإنهم دائمون ينتظرون منه الجديد المفيد».

النظر إلى الأجمل: « علينا أن نتساءل: ما الذي نستفيده من وراء نظرنا إلى أسوأ ما في الطلاب، ثم تعاملنا معهم على أساسه؟ إن نظرنا إليهم باستخفاف يجعلهم يتجهون إلى أن يكونوا أشخاصاً لا يستحقون الاحترام، على حين أن نظرنا إلى أجمل ما لديهم يشكل لهم حافزاً قوياً على السمو والتحسن».

أكثر من الأمثلة: « قد لا تتبدى المهارة التعليمية التي يمتلكها المعلم في شيء كقدرته على سوق الأمثلة المتعددة على المعاني الصعبة والمسائل المعقدة».

لا تكون السلطة مصدر احترام: «الوضعية الصحيحة هي الوضعية التي يكون فيها احترام المعلم مصدر سلطاته، وليست الوضعية التي تكون فيها سلطته مصدر احترامه».

خسارة اجتماعية: «المعلم الذي يخفق في الحصول على الحد الأدنى من المعرفة التي يحتاجها في عمله لا يفقد جزءاً من لياقته المهنية فحسب، وإنما يفقد جزءاً من لياقته الاجتماعية أيضاً، حيث مئات العيون التي نراقب أداءه، وتنقل انطباعاتها إلى المجتمع».

استخدم الطرفة: «حين يضحك الطلاب مع معلمهم بسبب طرفه يسوقها المعلم أو احد الطلاب، فإنهم يشعرون بزوال الفوارق الاجتماعية، ويغرقون في مشاعر الزمالة والمساواة، وكأن الطرفة تحول كل من في قاعه الدرس إلى عناصر

كيميائيـة جمعتهـا خلطـة واحـدة، فأخـذت تتفاعـل عـلى نحـو مـدهش وعجيب».

أبقهم في فلكك: «لا يستطيع معلم نـاجح أن يبقـي الطـلاب في فلـك تـأثيره فـترة طويلـة مـن الدرس دون أن يستخدم الملحة والطرفة حيـث إن متابعـه شـخص يسرـد المعلومات تعد مضجره ومملة».

كن كريماً: «إننا بسبب التشجيع لا نخسر أي شيء، لكننا نقدم خدمة عظيمة لمن هـم في أمـس الحاجة إليها».

بصائر للنهوض بالأمة[(١)]

رؤية تراثية: «بعض بني جلدتنا جعلوا الشرع في مواجهه العقل، وجعلوا تراثنا كله منافياً للتحديث، فلا عقلانية إلا بالخلاص من الشريعة، ولا تحديث إلا بالإجهاز على التراث وغسل ذاكرة الأمة منه، وهذا من قله الوعي وعدم الإنصاف..».

التراث مصدر تحدٍ: «التعامل مع التراث يشكل تحدياً حقيقياً لكل أمة، وهو إن لم ننظر إليه بحصافة وموضوعيه قد يصبح عائقاً ومثبطاً؛ عوضاً عن أن يكون ملهماً أو محفزاً! ومن النادر أن تجد أمة ذات تراث عريق كأمتنا نجحت في توظيف تراثها في تحسين حاضرها على نحوٍ كامل ».

اعتدال: «إن الالتحام بالماضي إلى حد الذهول عن الواقع والاغتراب عنه ستكون له أضرار لا تقل عن أضرار الغرق في الحاضر والانسلاخ من الماضي.. ».

امتداد: «ما نعيش فيه من ظروف ومعطيات، وما نحمله من أفكار ومفاهيم هو على نحو ما امتداد للماضي؛ ولذا فإننا إذا لم نفهم تراثنا ونستوعبه على نحو جيد؛ فإننا لن نتمكن من فهم عصرنا على الوجه المطلوب.. ».

حياه التراث: «يمكن للتراث أن يظل حياً مادمنا قادرين على توظيفه في الإجابة على أسئلة المستقبل.. ويمكننا أن ننجح في أحداث نقله نوعيه في حياتنا إذا نجحنا في جعل الانفتاح على الماضي محفزاً على التجديد وتغيير الواقع نحو الأفضل.. ».

---

(١) انظر: موقع إسلاميات، إشراف الدكتور علي بادحدح.

جوهر التاريخ: «التاريخ في جوهره ليس أكثر من جمله من المبادرات الفذة، التي استتبعت عدداً كبيراً من الاقتداءات، وبذلك تشكلت تيارات من الفعل الإنساني المتميز.. ».

فهم ضعيف: «لن يحدث التقدم المنشود إذا لم تغتن حياتنا بثقافة الرقم في كل شؤوننا.. وهذا ما تشير إليه أحوال الأمم من حولنا ».

تشوه في التثقف: «كثير من المسلمين يجد نفسه حائراً بين ماض لا يعرف كيف يستفيد منه، وبين حاضر لا يجد القدرة على التأثير فيه وتوجيهه! وهذا يعود على نحو جوهري إلى أن الطريقة التي تثقف بها نفسه ولدت لديه العجز عن الفهم لحركه التاريخ هو السبر الجيد لأغوار الواقع.. ».

زيادة الوعي: «نحن في حاجه ماسه إلى أن نزيد درجه وعينا بتاريخنا، كما إننا في حاجة إلى أن ندخل في ثقافتنا العامة بعض المستخلصات المركزة عن المنعطفات الكبرى في ذلك التاريخ. وذلك لأننا إذا لم نستطع أن نقارب بين رؤانا للماضي لم نستطع أن نتقارب في فهم الحاضر، وإذا لم تقترب رؤانا للحاضر لم نستطع التخطيط لشأننا العام في المستقبل ..«

منسيون: «يعيش معظم الناس على هذه الأرض ويغادرونها دون أن يتركوا ورائهم أي شيء يثير اهتمام المؤرخ، وذلك لأن التاريخ يصنع من وراء التصدي للمهمات الجليلة، من وراء التغيرات الأساسية التي يدخلها المرء على حياته الشخصية، والسواد الأعظم من الناس غير مستعدين لا لهذا ولا لذاك!».

صنع التاريخ: «لا يكتب التاريخ، ولا تعمر الحياة بالخير والنبل ولا يعيش الناس أعزة كراماً من الأخذ والاستحواذ والكنز، وإنما من خلال المزيد من البذل والعطاء والتضحية، وإنكار الذات، من أولى من المؤمن الملتزم بهذه المعاني؟ ».

منظار خاص: «لعقيدة المؤرخ وتجاربه وانتماءاته وعواطفه وانطباعاته تأثير لا يستهان به في تكوين المنظار الذي يري من خلاله الأحداث ».

انخفاض الإنتاجية: «لا قيمة للآمال العظيمة والأهداف الكبرى من غير خطط طموحة».

نتيجة فورية: «بمجرد أن يضع المرء خطه للمستقبل فإنه يبدأ بتنمية حساسية خاصة نحو الخطأ والإهمال،وهما العدوان اللدودان للتفوق والنجاح».

غموض الأهداف: «ما أعاق حركات الإصلاح شيء كاختلاف المصلحين في تحديد الأهداف القريبة والبعيدة وتحديد العقبات الصغرى والكبرى»..

أمل عميق: «حرص القصص القرآني على أن يلقي في روع السلم أن رسالات الأنبياء – عليهم السلام – تملك طاقه الانتصار والغلبة مهما كانت فداحة الخطوب التي تواجهها. وهذا ما علينا أن نتشبع به في هذه الأيام التي سيطر فيها اليأس والإحباط»..

وضوح ضروري «إن اشد ما على المسلم الحذر منه على صعيد الخطط والأهداف هو تحول الوسائل إلى أهداف.فتفقد أنشطتنا غاياتها العليا ومراميها النبيلة»..

جوهر: «جوهر التخطيط يكمن في إيجاد صيغ عمليه لجعل أنشطتنا اليومية تسهم في بناء الصورة التي نرغب عليها في نهاية حياتنا..».

شرط: «من غير تحديد الأهداف بوضوح يصعب الحديث عن قرارات جيده..».

حدد هدفاً: «الإنسان بمجرد أن يحدد لنفسه هدفاً واضحاً تقفز إمكاناته قفزه إلى الأعلى، ويزداد نشاطه، ويتيقظ عقله، وتتحرك دافعيته، وتتولد لديه الأفكار التي تخدم أغراضه»..

ضياع: «دلّت التجربة على أنه في أحيان كثيرة تنعدم الاستفادة الصحيحة من الوقت إذا لم يكن لدينا أهداف نضغط من خلا لها على أنفسنا، ونتخلص بها من اللهو والانشغال بالأمور العارضة والتافهة»..

أمران: «إن ملامح خلاص جيلنا وخلاص الجيل القادم – على الأقل – من وهن التخلف والانكسار قد تبلورت في أمرين: المزيد من الالتزام بالمنهج الرباني عقيدة

وشريعة والمزيد من التفوق. ولا نستطيع أن نجعل من هذين الأمرين حقيقة واقعه في حياتنا من غير تحديد أهداف واضحة »..

من مهام التخطيط: «الإنسان من غير تخطيط وبرمجه يجد نفسه منجذباً نحو القيام بالأشياء السهلة والتهرب من الأشياء الصعبة »..

نحو الإمام: «نحن في حاجه إلى أن ننظر إلى المستقبل بتفاؤل حتى تتولد لدينا الطاقة الروحية للإقدام على اقتحام الصعاب.. ».

محوريه المال: «على مدار التاريخ كان للمال شأن في الحياة العامة، لكن الذي جعل منه محوراً أساسياً أكثر من أي وقت مضى- هو تهميش الأنشطة الروحية والأدبية وعزل الإيمان بالله واليوم الأخر عن صياغة الوضعيات العامة »..

المبادرة: «إذا استعرضنا تاريخ الحضارات وقفنا على حقيقة مهمة، هي أن الأعمال العظيمة والانجازات الكبرى كانت تقوم دائماً على الفعل والمبادرة والرغبة وليس على الإكراه والحذر والمنع وهذا ما يجب أن نستوعبه جيدا أثناء تشيد البناء الحضاري »..

أهمية المراجعة: «لا شيء يطيل في أعمال الحضارات كاعتمادها مبدأ المفاتشه والمراجعة والنقد، كامتلاكها للآليات المطلوبة لمحاصرة الشرور والسلوكيات المنحرفة.. ».

محورية المنهج: «هي استرشاد الناس ببصائر (الوحي) فان العلم يمكن أن يكون عامل تدهور وفناء للبشرية »..

مسافة خطرة: «حين تفقد الحضارة روحها من خلال التجافي بين القيم التي تبشر- بها وبين الواقع الذي يعيشه أبناؤها؛ فإنه لن ينفعها المزيد من النظم ولا المزيد من وسائل الضبط »..

قصور ذاتي: «لا يمكن لأي أمة أن توصف بأنها متحضرة إذا لم تخضع في حركتها اليومية للنظم والقوانين المرعية، لكن مع هذا علينا أن نقول:إن القانون والنظام مع خطورتهما وضرورة وجودهما، إلا أن هما يظلان وسيلتين قاصرتين في

تسيير الحياة العامة، ولابد إلى جانبهما من المبادرة الفردية والرقابة الذاتية والانطلاقة الحرة.»

نقص في التنظيم: «كثيرين منا لا يحسنون سوى تشقيق الكلام وطرح النظريات مع القليل جداً من الأعمال المنظمة تنظيماً جيداً»..

جذور مرض: «تشيع الحضارة الغربية في أرجاء العالم على نحو متزايد المساواة بين الثروة المادية والقيمة الشخصية، وهذا زاد في جشع الناس واستبسالهم في تكديس الثروة، كما زهدهم في كل ما يساعدهم على الإشراق الروحي والسمو الأدبي» .

المشروع الحضاري الشخصي: «المشروع الحضاري الشخصي عبارة عن اجتماع الهدف والطاقة والإمكانية والبعد الزمني في خطه منطقية جيدة»..

انتصار روحي: «حققت حضارتنا الإسلامية في تاريخها الطويل عدداً ضخماً من الانتصارات، لكن الانتصار الذي افتتحت به انطلاقتها كان على مستوى، إذ تحررت من حب الدنيا ومن الطموحات الصغيرة»..

نقطة شائكة: «العقدة التي واجهها الإنسان على امتداد الزمان والمكان كانت تكمن في الانتصار على رغباته وشهواته وفي استثمار إمكاناته على النحو الأمثل. وإن الناس يجدون دائما أن امتلاك وسائل الحضارة أسهل عليهم من الارتقاء بأنفسهم»..

التدمير الذاتي: «إن التقدم التقني يشكل تهديداً كبيرا للحضارة إذا لم بصحبه تقدم روحي وخلقي مكافئ»..

غرور: «لا شيء يذهب بالشفافية كغرور القوة، ولا شيء يعمي الإنسان عن رؤية الحقائق كالتعصب».

التـأمـل

كان لقمان يطيل الجلوس وحده، فكان يمرّ به مولاه فيقول: يا لقمان، إنّك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع النّاس كان آنس لك. فيقول لقمان: «إنّ طول الوحدة أفهم للفكر، وطول الفكر دليل على طريق الجنّة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الحديد:١٦]، قال: بلى يا ربّ، بلى يا ربّ».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة بلا قلب».

عن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال: سألت أمّ الدّرداء، ما كان أفضل عبادة أبي الدّرداء، قالت: «التّفكّر والاعتبار».

بينا أبو شريح يمشي إذ جلس فتقنّع بكسائه فجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟. قال: «تأمّلت في ذهاب عمري وقلّة عملي واقتراب أجلي».

عن عامر بن عبد قيس رضي الله عنه قال: «سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمّد ﷺ يقولون: إنّ ضياء الإيمان أو نور الإيمان التّفكّر».

كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «اعلم أنّ التّفكّر يدعو إلى الخير والعمل به، والنّدم على الشّرّ، يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى- وإن كان كثيرا- يعدل ما يبقى، وإن كان طلبه عزيزا، واحتمال المئونة المنقطعة الّتي تعقب الرّاحة الطّويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مئونة باقية».

عن الحسن رحمه الله قال: «تفكّر ساعة خير من قيام ليلة».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «التّأمّل في نعم الله عزّ وجلّ من أفضل العبادة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا المرء كانت له فكرة... ففي كلّ شي ء له عبرة».

قال الفضيل رحمه الله: «إنّما نزل القرآن ليعمل به فاتّخذ النّاس قراءته عملا. قال: قيل: كيف العمل به؟. قال: أي ليحلّوا حلاله، ويحرّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «إنّي لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شي ء إلّا رأيت لله فيه نعمة ولي فيه عبرة».

قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله: «لو تفكّر النّاس في عظمة الله ما عصوا الله عزّ وجلّ».

قال مغيث الأسود رحمه الله: «زوروا القبور كلّ يوم تذكّركم الآخرة، وشاهدوا الموقف بقلوبكم. وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنّة أو إلى النّار، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النّار، ومقامعها وأطباقها. وكان يبكي عند ذلك حتّى يرفع صريعا من بين أصحابه قد ذهب عقله».

قال الغزاليّ رحمه الله: «كثر الحثّ في كتاب الله تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله، ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

وقال رحمه الله: «اعلم أنّ كلّ ما في الوجود ممّا سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه، وكلّ ذرّة من الذّرّات، فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته، وإحصاء ذلك غير ممكن؛ لأنّه لو كان البحر مدادا لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره، ولكنّا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه.

فنقول: الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التّفكّر فيها وكم من الموجودات الّتي لا نعلمها كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [النحل:٨] ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ

وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ [يـس:٣٦] وقـال: ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الواقعة:٦١] وإلى ما يعرف أصلها وجملتها، ولا يعرف تفصيلها» فيمكننا أن نتفكّر في تفصيلها، وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحسّ البصر، وإلى ما لا ندركه بالبصر أمّا الّذي لا ندركه بالبصر. فكالملائكة والجنّ والشّياطين والعرش والكرسيّ وغير ذلك، ومجال الفكر في هذه الأشياء ممّا يضيق ويغمض. فلنعدل إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدركات بحسّ البصر: وذلك هو السّماوات السّبع والأرض وما بينهما، فالسّماوات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها وطلوعها وغروبها، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها، وما بين السّماء والأرض وهو الجوّ مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها.

فهذه هي الأجناس المشاهدة من السّماوات والأرض وما بينهما، وكلّ جنس منها ينقسم إلى أنواع، وكلّ نوع ينقسم إلى أقسام، ويتشعّب كلّ قسم إلى أصناف. ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيأته ومعانيه الظّاهرة والباطنة. وجميع ذلك مجال التّأمّل فلا تتحرّك ذرّة في السّموات والأرض من جماد ولا نبات ولا حيوان ولا فلك ولا كوكب إلّا واللهّ تعالى هو محرّكها وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة، كلّ ذلك شاهد للهّ تعالى بالوحدانيّة ودالّ على جلاله وكبريائه، وهي الآيات الدّالّة عليه. وقد ورد في القرآن الحثّ على التّفكّر في هذه الآيات كما قال اللهّ تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[آل عمران:١٩٠]، وكما قال تعالى في آياته من أوّل القرآن إلى آخره. فلنذكر كيفيّة الفكر في بعض الآيات وما أكثر الآيات وما أعظمها.

فمن آياته: الإنسان المخلوق من النّطفة- وأقرب شي ء إلى نفسك- وفيك من العجائب الدّالّة على عظمة اللهّ تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه. فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها، كيف تطمع في معرفة غيرك؟ وقد أمرك اللهّ تعالى بالتّدبّر في نفسك في كتابه العزيز فقال: ﴿ **وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ** ﴾ [الذاريات:٢١] وذكر أنّك مخلوق من نطفة قذرة فقال: ﴿ **قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢** ﴾ [عبس:١٧-٢٢] وقال تعالى: ﴿ **وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ۝٢٠** ﴾ [الروم:٢٠]، وقال تعالى: ﴿ **أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨** ﴾ [القيامة:٣٨] وقال تعالى: ﴿ **أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٢٠ فَجَعَلۡنَٰهُ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ۝٢١ إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ۝٢٢** ﴾ [المرسلات:٢٢] وقال: ﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٧٧** ﴾ [يس:٧٧]، وقال: ﴿ **إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ** ﴾ [الإنسان:٢] ثمّ ذكر: كيف جعل النّطفة علقة، والعلقة مضغة، والمضغة عظاما، فقال تعالى: ﴿ **وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ** ﴾ [المؤمنون:١٤] الآية.

فتكرير ذكر النّطفة في الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظه ويترك التّفكّر في معناه، فانظر الآن إلى النّطفة وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وأنتنت- كيف أخرجها ربّ الأرباب من الصّلب والتّرائب، وكيف جمع بين الذّكر والأنثى وألقى الألفة والمحبّة في قلوبهم، وكيف قادهم بسلسلة المحبّة والشّهوة إلى الاجتماع، وكيف استخرج النّطفة من الرّجل بحركة الوقاع، وكيف

استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرّحم؟. ثمّ كيف خلق المولود من النّطفة وسقاه بماء الحيض وغذّاه حتّى نما وربا وكبر، وكيف جعل النّطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء، ثمّ كيف جعلها مضغة، ثمّ كيف قسّم أجزاء النّطفة وهي متساوية متشابهة إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللّحم؟ ثمّ كيف ركّب من اللّحوم والأعصاب والعروق الأعضاء الظّاهرة، فدوّر الرّأس وشقّ السّمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثمّ مدّ اليد والرّجل، وقسّم رءوسها بالأصابع وقسّم الأصابع بالأنامل؟ ثمّ كيف ركّب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطّحال والرّئة والرّحم والمثانة والأمعاء كلّ واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص، ثمّ كيف قسّم كلّ عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر، فركّب العين من سبع طبقات، لكلّ طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطّلت العين عن الإبصار، فلو ذهبنا إلى نصف ما في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيها الأعمار.

فانظر الآن إلى العظام، وهي أجسام صلبة قويّة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة، ثمّ جعلها قواما للبدن وعمادا له، ثمّ قدّرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوّف ومصمت وعريض ودقيق. ولمّا كان الإنسان محتاجا إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه، مفتقرا للتّردّد في حاجاته، لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتّى تتيسّر بها الحركة، وقدّر شكل كلّ واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة منها، ثمّ وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كرباط له، ثمّ خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزّوائد لتدخل فيها وتطبق عليها، فصار

العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولو لا المفاصل لتعذّر عليه ذلك.

ثمّ انظر كيف خلق عظام الرّأس وكيف جمعها وركّبها، وقد ركّبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال والصّور فألّف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرّأس. كما تراه. فمنها ستّة تخصّ القحف، وأربعة عشر للّحي الأعلى، واثنان للّحي الأسفل، والبقيّة هي الأسنان بعضها عريضة تصلح للطّحن وبعضها حادّة تصلح للقطع، وهي الأنياب والأضراس والثّنايا، ثمّ جعل الرّقبة مركبا للرّأس وركّبها من سبع خرزات مجوّفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض- ويطول ذكر وجه الحكمة فيها.

ثمّ ركّب الرّقبة على الظّهر، وركّب الظّهر من أسفل الرّقبة إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة، وركّب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة، فيتّصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضا مؤلّف من ثلاثة أجزاء.

ثمّ وصل عظام الظّهر بعظام الصّدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والسّاقين وأصابع الرّجلين، فلا نطوّل بذكر عدد ذلك. ومجموع عدد العظام في بدن الإنسان مئتا عظم وثمانية وأربعون عظما، سوى العظام الصّغيرة الّتي حشا بها خلل المفاصل، فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة. وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها؛ فإنّ هذا علم قريب يعرفه الأطبّاء والمشرّحون، إنّما الغرض أن ينظر منها في مدبّرها وخالقها أنّه كيف قدّرها ودبّرها، وخالف بين أشكالها وأقدارها، وخصّصها بهذا العدد المخصوص لأنّه لو زاد عليها واحدا لكان وبالا على الإنسان يحتاج إلى قلعه، ولو نقص منها واحدا لكان نقصانا يحتاج إلى جبره، فالطّبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلّوا بها على

جلالة خالقها، ومصوّرها، فشتّان بين النّظرين.

ثمّ انظر كيف خلق اللهّ تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات. فخلق في بدن الإنسان تسعا وعشرين وخمس مائة عضلة- والعضلة مركّبة من لحم وعصب ورباط وأغشية- وهي مختلفة المقادير والأشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها، فأربع وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدقة العين وأجفانها، لو نقصت واحدة من جملتها اختلّ أمر العين. وهكذا لكلّ عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص. وكلّ ذلك صنع اللهّ في قطرة ماء قذرة، فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السّماوات وكواكبها. وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرّق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها؟فلا تظنّنّ أنّ ذرّة من ملكوت السّماوات تنفكّ عن حكمة، وحكم، بل هي أحكم خلقا وأتقن صنعا، وأجمع للعجائب من بدن الإنسان؛ بل لا نسبة لجميع ما في الأرض إلى عجائب السّماوات ولذلك قال تعالى: ﴿ **ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ٢٧** ﴾ [النازعات:٢٧] ﴿ **رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا ٢٨** ﴾ [النازعات:٢٨] ﴿ **وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩** ﴾ [النازعات:٢٩].

فارجع الآن إلى النّطفة وتأمّل حالها أوّلا وما صارت إليه ثانيا، وتأمّل أن لو اجتمع الجنّ والإنس على أن يخلقوا للنّطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبا أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك؟.أنت ترى النّطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والتّرائب، ثمّ أخرجها منها وشكّلها فأحسن تشكيلها وقدّرها فأحسن تقديرها وتصويرها. وقسّم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها، وحسّن أشكال أعضائها وزيّن ظاهرها وباطنها ورتّب عروقها

وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها، وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة. وخلق لها الظّهر أساسا لبدنها والبطن حاويا لآلات غذائها والرّأس جامعا لحواسّها، ففتح العينين ورتّب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيئاتها، ثمّ حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها، ثمّ أظهر في مقدار عدسة منها صورة السّماوات مع اتّساع أكنافها وتباعد أقطارها، فهو ينظر إليها. ثمّ شقّ أذنيه وأودعها ماء مرّا ليحفظ سمعها ويدفع الهوامّ عنها وحوّطها بصدفة الأذن لتجمع الصّوت فتردّه إلى صماخها ولتحسّ بدبيب الهوامّ إليها، وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركة ما يدبّ فيها شكله، وفتح منخريه وأودع فيها حاسّة الشّمّ ليستدلّ باستنشاق الرّوايح على مطاعمه وأغذيته، وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحا لحرارة باطنه، وفتح الفم وأودعه اللّسان ناطقا وترجمانا ومعربا عمّا في القلب وزيّن الفم بالأسنان لتكون آلة الطّحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدّد رءوسها وبيّض لونها ورتّب صفوفها متساوية الرّءوس متناسقة التّرتيب كأنّها الدّر المنظوم، وخلق الشّفتين وحسّن لونها وشكلها لتنطبق على الفم فتسدّ منفذه وليتمّ بها حروف الكلام، وخلق الحنجرة وهيّأها لخروج الصّوت، وخلق للّسان قدرة للحركات والتّقطيعات لتقطيع الصّوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف وليتّسع بها طريق النّطق بكثرتها. ثمّ خلق الحناجر مختلفة الأشكال في الضّيق والسّعة والخشونه والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطّول والقصر، حتّى اختلفت بسببها الأصوات، فلا يتشابه صوتان؛ بل يظهر بين كلّ صوتين فرق حتّى يميّز السّامع بعض النّاس عن بعض بمجرّد الصّوت في الظّلمة.

ثمّ زيّن الرّأس بالشّعر والأصداغ، وزيّن الوجه باللّحية والحاجبين، وزيّن الحاجب برقّة الشّعر واستقواس الشّكل، وزيّن العينين بالأهداب. ثمّ خلق الأعضاء الباطنة

وسخّر كلّ واحد لفعل مخصوص. وإذا عرفت طريق الفكر في نفسك فتفكّر في الأرض الّتي هي مقرّك، ثمّ أنهارها وجبالها، ومعادنها، ثمّ ارتفع منها إلى ملكوت السّماوات، والأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسلك فيها سبلا فجاجا وجعلها ذلولا لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارّة لا تتحرّك، وأرسى فيها الجبال أوتادا لها تمنعها من أن تميد. ثمّ وسّع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر تطوافهم، فقال تعالى: ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝٤٧** ﴾ [الذاريات:٤٧] ﴿ **وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ۝٤٨** ﴾ [الذاريات:٤٨] وقال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا** ﴾ [الملك:١٥] وقال تعالى: ﴿ **ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا** ﴾ [البقرة:٢٢] وقد أكثر في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكّر في عجائبها فظهرها مقرّ للأحياء وبطنها مرقد للأموات، قال اللهّ تعالى: ﴿ **أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥** ﴾ [المرسلات:٢٥] ﴿ **أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ۝٢٦** ﴾ [المرسلات:٢٦].

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال، والمعادن الحاصلة من الأرض: ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة، فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النّفيسة من الذّهب والفضّة والفيروز وغيرها.

ومن آياته أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يمشي، وانقسام ما يمشي إلى ما يمشي على رجلين، وإلى ما يمشي على أربع، وعلى عشر، وعلى مئة، كما يشاهد في بعض الحشرات، ثمّ انقسامها في المنافع والصّور والأشكال والأخلاق والطّباع.

ومن آياته البحار العميقة المكتنفة لأقطار الأرض، الّتي هي قطع من البحر الأعظم المحيط بجميع الأرض، حتّى إنّ جميع المكشوف من البوادي والجبال والأرض بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقيّة الأرض مستورة بالماء.وقد شاهدت عجائب الأرض وما فيها فتأمّل الآن عجائب البحر، فإنّ عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر أضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الأرض.

ومن آياته الهواء اللّطيف المحبوس بين مقعّر السّماء ومحدّب الأرض يدرك بحسّ اللّمس عند هبوب الرّياح جسمه، ولا يرى بالعين شخصه، وجملته مثل البحر الواحد والطّيور محلّقة في جوّ السّماء ومستبقة سبّاحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء، وتضطرب جوانبه وأمواجه عند هبوب الرّياح كما تضطرب أمواج البحر، فإذا حرّك اللهّ الهواء وجعله ريحا هابّة، فإن شاء جعله نشرا بين يدي رحمته كما قال سبحانه: ﴿ **وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ** ﴾ [الحجر:٢٢] فيصل بحركته روح الهواء إلى الحيوانات والنّباتات فتستعدّ للنّماء، وإن شاء جعله عذابا على العصاة من خليقته كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾** ﴾ [القمر:١٩] ﴿ **تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾** ﴾ [القمر:٢٠].

ثمّ انظر إلى عجائب الجوّ وما يظهر فيه من الغيوم والرّعود والبروق والأمطار والثّلوج والشّهب والصّواعق، فهي عجائب ما بين السّماء والأرض، وقد أشار القرآن إلى جملة ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾** ﴾ [الدخان:٣٨].

ومن آياته ملكوت السّماوات والأرض، وما فيها من الكواكب، وهو الأمر كلّه، ومن أدرك الكلّ وفاته عجائب السّماوات فقد فاته الكلّ تحقيقا فالأرض والبحار والهواء وكلّ جسم سوى السّماوات بالإضافة إلى السّماوات قطرة في بحر وأصغر. ثمّ

انظر كيف عظّم اللهّ أمر السّماوات والنّجوم في كتابه، فما من سورة إلّا وتشتمل على تفخيمهما في مواضع، وكم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ ﴾ [البروج:١]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ ﴾ [الطارق:١]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧ ﴾ [الذاريات:٧]، ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ ﴾ [الشمس:٥]، وكقوله: ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ ﴾ [الشمس:٢]، وكقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ ﴾ [التكوير:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ ﴾ [النجم:١]، ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ ﴾ [الواقعة:٧٦] وقد علمت أنّ عجائب النّطفة القذرة عجز عن معرفتها الأوّلون والآخرون، وما أقسم اللهّ بها- فما ظنّك بما أقسم اللهّ تعالى به وأحال الأرزاق عليه وأضافها إليه فقال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ ﴾ [الذاريات:٢٢] وأثنى على المفكّرين فيه فقال: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[آل عمران:١٩١]. وذمّ المعرضين عنها فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ۝٣٢ ﴾ [الأنبياء:٣٢] فأيّه نسبة لجميع البحار والأرض إلى السّماء وهي متغيّرات على القرب، والسّماوات صلاب شداد محفوظات عن التّغيّر إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ولذلك سمّاه اللهّ تعالى محفوظا فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء:٣٢]، وقال سبحانه: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ ﴾ [النبأ:١٢] وقال: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ ﴾ [النازعات:٢٨]، فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العزّ والجبروت.

فتأمّل أيّها العاقل في الملكوت فعسى أن تفتح لك أبواب السّماء فتجول بقلبك في أقطارها إلى أن يقوم قلبك بين يدي عرش الرّحمن، وأدنى شي ء إليك نفسك ثمّ الأرض الّتي هي مقرّك، ثمّ الهواء المكتنف لك، ثمّ النّبات والحيوان وما على وجه

الأرض، ثمّ عجائب الجوّ وهو ما بين السّماء والأرض، ثمّ السّماوات السّبع بكواكبها، ثمّ الكرسيّ، ثمّ العرش، ثمّ الملائكة الّذين هم حملة العرش وخزّان السّماوات.

فارفع الآن رأسك إلى السّماء وانظر فيها: في كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودءوبها في الحركة على الدّوام- من غير فتور في حركتها ومن غير تغيّر في سيرها؛ بل تجري جميعا في منازل مرتّبة بحساب مقدّر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى طيّ السّجلّ للكتاب- وتدبّر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها، فبعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض وبعضها إلى اللّون الرّصاصيّ. ثمّ انظر كيفيّة أشكالها، فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثّور والأسد والإنسان، وما من صورة في الأرض إلّا ولها مثال في السّماء. ثمّ انظر إلى مسير الشّمس في فلكها في مدّة سنة، ثمّ هي تطلع في كلّ يوم وتغرب، بسير آخر سخّرها له خالقها، ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف اللّيل والنّهار ولم تعرف المواقيت، ولأطبق الظّلام على الدّوام، أو الضّياء على الدّوام، فكان لا يتميّز وقت المعاش عن وقت الاستراحة، فانظر كيف جعل الله تعالى اللّيل لباسا والنّوم سباتا والنّهار معاشا، وانظر إلى إيلاجه اللّيل في النّهار، والنّهار في اللّيل، وإدخاله الزّيادة والنّقصان عليهما على ترتيب مخصوص. وانظر إلى إمالته مسير الشّمس عن وسط السّماء حتّى اختلف بسببه الصّيف والشّتاء والرّبيع والخريف، فإذا انخفضت الشّمس من وسط السّماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشّتاء، وإذا استوت في وسط السّماء اشتدّ القيظ، وإذا كانت فيما بينهما اعتدل الزّمان، وعجائب السّماوات لا مطمع في إحصاء عشر عشير جزء من أجزائها، وإنّما هذا تنبيه على طريق الفكر».

قال ابن القيّم ؒ: «أصل الخير والشّرّ من قبل التّفكّر، فإنّ الفكر مبدأ الإرادة والطّلب في الزّهد والتّرك والحبّ والبغض، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجلّ الأفكار، ويليها أربعة: فكر في مصالح الدّنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدّنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثّمانية دارت أفكار العقلاء. ورأس القسم الأوّل الفكر في آلاء الله ونعمه وأمره ونهيه وطرق العلم به وبأسمائه وصفاته من كتابه وسنّة نبيّه وما والاهما، وهذا الفكر يثمر لصاحبه المحبّة والمعرفة، فإذا فكّر في الاخرة وشرفها ودوامها، وفي الدّنيا وخسّتها وفنائها أثمر له ذلك الرّغبة في الآخرة والزّهد في الدّنيا.وكلّما فكّر في قصر الأمل وضيق الوقت أورث ذلك الجدّ والاجتهاد وبذل الوسع في اغتنام الوقت. وهذه الأفكار تعلي همّته وتحييها بعد موتها وسفولها وتجعله في واد والنّاس في واد، وبإزاء هذه الأفكار الأفكار الرّديئة الّتي تجول في قلوب أكثر هذا الخلق، كالفكر فيما لم يكلّف الفكر فيه، ولا أعطي الإحاطة به من فضول العلم الّذي لا ينفع، كالفكر في كيفيّة ذات الرّبّ ممّا لا سبيل للعقول إلى إدراكه».

التسبيح

روي أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه كان يجهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سبحانك اللّهمّ وبحمدك، تبارك اسمك وتعالى جدّك، ولا إله غيرك».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أمره أن يسبّح في أدبار الصّلوات كلّها، يعني قوله وَأَدْبَارَ السُّجُودِ».

عن أبي وائل. قال: غدونا على عبد اللهّ بن مسعود يوما بعد ما صلّينا الغداة، فسلّمنا بالباب، فأذن لنا، قال: فمكثنا بالباب هنيّة. قال: فخرجت الجارية فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا.فإذا هو جالس يسبّح. فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم؟. فقلنا: لا. إلّا أنّا ظننّا أنّ بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل ابن أمّ عبد غفلة؟ قال: ثمّ أقبل يسبّح حتّى ظنّ أنّ الشّمس قد طلعت. فقال: يا جارية، انظري. هل طلعت؟

قال: فنظرت فإذا هي لم تطلع، فأقبل يسبّح. حتّى إذا ظنّ أنّ الشّمس قد طلعت. قال: يا جارية انظري.هل طلعت؟ فنظرت فإذا هي قد طلعت. فقال: الحمد للهّ الّذي أقالنا يومنا هذا، فقال مهديّ وأحسبه قال ولم يهلكنا بذنوبنا. قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفصّل البارحة كلّه قال: فقال عبد اللهّ: هذا كهذّ الشّعر؟ إنّا لقد سمعنا القرائن.وإنّي لأحفظ القرائن الّتي كان يقرؤهنّ رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم، ثمانية عشر من المفصّل وسورتين من آل حم».

قال ابن بطّال رحمه الله: « التّسبيح والتّكبير معناه تعظيم اللهّ وتنزيهه من السّوء، واستعمال ذلك عند التّعجّب واستعظام الأمر حسن، وفيه تمرين اللّسان على ذكر اللهّ تعالى».

قال ابن رجب رحمه الله: « كان لأبي هريرة خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتّى يسبّح به».

وكان الحسن البصريّ رحمه الله كثيرا ما يقول إذا لم يحدّث ولم يكن له شغل: سبحان اللهّ العظيم، فذكر ذلك لبعض فقهاء مكّة فقال: إنّ صاحبكم لفقيه».

وكان خالد بن معدانرحمه الله يسبّح كلّ يوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن، فلمّا مات وضع على سريره ليغسّل فجعل يشير بإصبعه يحرّكها بالتّسبيح».

كان عامّة كلام ابن سيرينرحمه الله: «سبحان اللهّ العظيم، سبحان اللهّ وبحمده».

وقيل **لعمير بن هانئ**رحمه الله: ما نرى لسانك يفتر فكم تسبّح كلّ يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة إلّا أن تخطأ الأصابع: يعني أنّه يعدّ ذلك بأصابعه».

روى الأزهريّ رحمه الله بإسناده أنّ ابن الكوّا سأل عليّا- رضوان اللهّ تعالى عليه- عن سبحان اللهّ. فقال: كلمة رضيها اللهّ لنفسه فأوصى بها».

قال أحد الصالحين: «ذُكر التسبيح في القرآن الكريم أكثر من «٨٠» مرة بصيغ مختلفة وأساليب متنوعة وقد ذكر الله سبحانه وتعالى التسبيح في مفتتح ثمان سور من القرآن الكريم، في سورة النحل، الإسراء، الحديد، الحشر، الصف، الجمعة، التغابن، الأعلى.

قال بعض أهل العلم : «والتسبيح ورد في القرآن على نحو من ثلاثين وجها، ستة منها للملائكة، وتسعة لنبينا محمد ﷺ، وأربعة لغيره من الأنبياء، وثلاثة للحيوانات والجمادات، وثلاثة للمؤمنين خاصة، وستة لجميع الموجودات.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «أكثر الأحاديث قرن مع التسبيح حمد الله تعالى ،وذلك لأن التسبيح هو تنزيه الله عن النقائص والعيوب، والحمد فيه إثبات المحامد كلها لله عز وجل مع المحبة والتعظيم، مثاله «سبحان الله وبحمده».

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم رحمه الله: قام رجل إلى ابن المبارك في جنازة فسأله عن شيء فقال له يا هذا سبح فإن صاحب السرير منع التسبيح.

قال الإمام أبو منصور الأزهريُّ رحمه الله في كتابه تهذيبُ اللغة: «وممّا يدلُّك على أنَّ تسبيح هذه المخلوقات تسبيحٌ تُعُبِّدت به، قول الله جلّ وعزّ للجبال: ﴿ **يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ**

وَالطَّيْرَ﴾، ومعنى أوِّبي أي سبِّحي مع داود النّهار كلّه إلى الليل، ولا يجوز أن يكون معنى أمر الله جلّ وعزّ للجبال بالتأويب إلاّ تعبُّداً له، وكذلك قوله جلّ وعزّ: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ والجِبَالُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ وكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾**، فسجود هذه المخلوقات عبادة منها لخالقها لا نفقهها عنها كما لا نفقه تسبيحها، وكذلك قوله: **﴿وَإِنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ﴾**، وقد علم الله هبوطها من خشيته، ولم يعرّفنا ذلك، فنحن نؤمن بما أعلمنا ولا ندّعي بما لم نكلّف بأفهامنا».

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وأمّا تسبيح الطّير مع داود عليه السلام فتسبيح الجبال الصمّ أعجبُ مِن ذلك، وقد تقدّم في الحديث أنّ الحصا سبّح في كفِّ رسول الله ﷺ.

قال الشافعي رحمه الله : «لم أر أنفع للوباء من التسبيح ».

❁ ❁ ❁

التفكر و التدبر

قال ابن الجوزي رحمه الله: «واعجباً لك! لو رأيت خطاً مستحسن الرقم لأدركك الدهش من حكمة الكاتب، وأنت ترى رقوم القدرة ولا تعرف الصانع، فإن لم تعرفه بتلك الصنعة فتعجّب، كيف أعمى بصيرتك مع رؤية بصرك»!

وقال: «يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفيها».

وقال: «انظر بعين التفكير والاعتبار لو أن طبيبا نهاك عن شرب الماء البارد لأجل مرض من أمراض الجسد لاطعته في ترك ما نهاك عنه وأنت تعلم أن الطبيب قد يصدق وقد يكذب ويصيب ويخطىء وينصح ويغش فما بالك لا تترك ما نهاك عنه انصح الناصحين واصدق القائلين لأجل مرض القلب الذي إذا لم تشف منه فأنت من اهلك الهالكين.»

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها وآكل من زقومها وأشرب من حميمها فقلت: يا نفسي أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا أعمل عملا أنجو من هذا العذاب. ومثلت نفسي في الجنة مع حورها ألبس من سندسها وإستبرقها وحريرها فقلت: يا نفس أي شيء تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا فأعمل عملا أزداد به من هذا الثواب، فقلت: الآن أنت في الدنيا، وفي الأمنية».

وقال آخر:«ساعة يتذكر فيها المؤمن عظمة الله وروعة صنعه، تُنسيه الهموم والآلام».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال**: «أفضل العبادة التفكر والورع»

قال عيسى عليه السلام: «طوبي لمن كان كلامه ذكراً وصمته تفكراً ونظره عبرة، وأن أكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت».

وقال كعب رضي الله عنه: «من أراد شرف الآخرة فليكثر من التفكر».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «أبين ما في الإنسان ضعفه،فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «أتت قريش اليهود فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للنّاظرين. وأتوا النّصارى فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟**قالوا:** كان يبرأ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى. فأتوا النّبيّ ﷺ فقالوا: ادع لنا ربّك يجعل لنا الصّفا ذهبا. فدعا ربّه فنزلت: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠** ﴾[آل عمران:١٩٠] فليتفكّروا فيها».

وعنه أيضاً قال: «تفكّروا في كلّ شيء ولا تفكّروا في ذات الله».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير ؛ أولها : المبادرة إلى التوبة ، والثاني : القناعة برزق يسير ، والثالث : النشاط في العبادة » .

قال الغزالي رحمه الله:« ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار ، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم ، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورُتْبَتَه ؛ لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته » .

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « عوِّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر».

وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنّه بكى يوما بين أصحابه فسئل عن ذلك، فقال: «فكّرت في الدّنيا ولذّاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها ما تكاد شهواتها تنقضي حتّى تكدّرها مرارتها، ولئن لم يكن فيها عبرة لمن اعتبر إنّ فيها مواعظ لمن ادّكر».

عن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** سألت أمّ الدّرداء رضي الله عنها: ما كان أفضل عبادة أبي الدّرداء؟ قالت: «التفكّر والاعتبار».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «إنّ من أفضل العمل الورع والتّفكّر».

كتب الحسن رحمه الله إلى عمر بن عبد العزيز: «اعلم أنّ التّفكّر يدعو إلى الخير والعمل به، والنّدم على الشّرّ يدعو إلى تركه، وليس ما فني وإن كان كثيرا يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزا، واحتمال المئونة المنقطعة الّتي تعقب الرّاحة الطّويلة خير من تعجيل راحة منقطعة تعقب مئونة باقية».

عن محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله **قال:** «لأن أقرأ في ليلتي حتّى أصبح ب﴿**إذا زلزلت، والقارعة**﴾ لا أزيد عليهما وأتردّد فيهما وأتفكّر أحبّ إليّ من أن أهذّ القرآن ليلتي هذّا أو قال أنثره نثرا».

عن طاوس رحمه الله **قال:** «قال الحواريّون لعيسى ابن مريم، يا روح الله هل على الأرض اليوم مثلك؟ فقال: «نعم، من كان منطقه ذكرا وصمته فكرا ونظره عبرة فإنّه مثلي».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ قطّ إلّا علم، وما علم امرؤ قطّ إلّا عمل».

قال الشّيخ أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «إنّي لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شي ء إلّا رأيت لله فيه نعمة ولي فيه عبرة».

قال بشر بن الحارث الحافي رحمه الله: «لو تفكّر النّاس في عظمة الله ما عصوا الله- عزّ وجلّ».

قال مغيث الأسود رحمه الله: «زوروا القبور كلّ يوم تفكّركم، وشاهدوا الموقف بقلوبكم. وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنّة أو النّار، وأشعروا قلوبكم

وأبدانكم ذكر النّار ومقامعها وأطباقها، وكان يبكي عند ذلك حتّى يرفع صريعا من بين أصحابه قد ذهب عقله».

قيل لإبراهيم بن أدهم ﵀: «إنّك تطيل الفكرة» فقال: «الفكرة مخّ العقل».

وقال أيضا: «صحّة النّظر في الأمور نجاة من الغرور، والعزم في الرّأي سلامة من التّفريط والنّدم، والرّؤية والفكر يكشفان عن الحزم والفطنة، ومشاورة الحكماء ثبات في النّفس، وقوّة في البصيرة، ففكّر قبل أن تعزم، وتدبّر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم».

عن الفضيل بن عياض ﵀ **قال:** «الفكر مرآة تريك حسناتك وسيّئاتك».

قال أبو سليمان ﵀: «عوّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التّفكّر».

وقال: «الفكر في الدّنيا حجاب عن الآخرة والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحيي القلوب».

عن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكّة أنّها قالت: «لو تطالعت قلوب المتّقين بفكرها إلى ما قد ادّخر لها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدّنيا عيش ولم تقرّ لهم في الدّنيا عين».

قال ابن القيّم ﵀: «أنفع الدّواء أن تشغل نفسك بالفكر فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفكر فيما لا يعني باب كلّ شرّ، ومن فكّر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه واشتغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمّة أحقّ شيء بإصلاحه من نفسك؛ فإنّ هذه خاصّتك وحقيقتك الّتي لا تبتعد أو تقترب من إلهك ومعبودك الّذي لا سعادة لك إلّا في قربه ورضاه عنك إلّا بها، وكلّ الشّقاء في بعدك عنه وسخطه عليك، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئا خسيسا لم يكن في سائر أمره إلّا كذلك».

قال ابن الجوزي ﵀ «إنما فضل العقل بتأمل العواقب فأما القليل العقل فإنه يرى الحال الحاضرة، ولا ينظر إلى عاقبتها؛ فإن اللص يرى أخذ المال، وينسى قطع اليد، والبطال يرى لذة الراحة، وينسى ما تجني من فوات العلم، وكسب

المال؛ فإذا كبر، فسئل عن علم لم يدر، وإذا احتاج سأل، فذل؛ فقد أربى ما حصل له من التأسف على لذة البطالة، ثم يفوته ثواب الآخرة بترك العمل في الدنيا. وكذلك شارب الخمر يلتذُّ تلك الساعة، وينسى ما يجني من الآفات في الدنيا، والآخرة. وكذلك الزنا فإن الإنسان يرى قضاء الشهوة، وينسى ما يجني من فضيحة الدنيا والحد، وربما كان للمرأة زوج، فألحقت الحمل من هذا به، وتسلسل الأمر. فقس على هذه النبذة، وانتبه للعواقب، ولا تؤثر لذة تفوت خيراً كثيراً، وصابر المشقة - تحصل ربحاً وافراً.

وقال أيضاً: « من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ ء قط إلا علم ولا علم إلا عمل».

وبينما أبو شريح العابد يمشي جلس فتقنع بكسائه وجعل يبكي فقيل له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي».

وقال آخر: «التفكر ينقسم إلى قسمين أحدهما يتعلق بالعبد والثاني بالمعبود جل جلاله فأما المتعلق بالعبد فينبغي أن يتفكر هل هو على معصية أم لا فإن رأى زلة تداركها بالتوبة والاستغفار ثم يتفكر في نقل الأعضاء من المعاصي إلى الطاعات فيجعل شغل العين العبرة وشغل اللسان الذكر وكذلك سائر الأعضاء ثم يتفكر في الطاعات ليقوم بواجبها ويجبر واهنها ثم يتفكر في مبادرة الأوقات بالنوافل طلباً للأرباح ويتفكر في قصر العمر فينتبه حذراً أن يقول غداً يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ثم يتفكر في خصال باطنه فيقمع الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويتولى الخصال المحمودة كالصدق والإخلاص والصبر والخوف وفي الجملة يتفكر في زوال الدنيا فيرفضها وفي بقاء الآخرة فيعمرها».

وكان سفيان بن عيينة رحمه الله كثيراً ما يتمثل بقول القائل: «إذا المرء كانت له فكرة؛ ففي كل شيء له عبرة».

وقال الحسن رحمه الله: «من لم يكن كلامه حكمة فهو لهو، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو».

وفي قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف:١٤٦] قال: أمنع قلوبهم التفكر في أمري.

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله يوماً لسهل بن عدي لما رآه ساكتاً متفكراً: أين بلغت؟قال: الصراط!

وقال أيضاً: «الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لأهل الولاية، والفكر في الآخرة يورث الحكمة ويحي القلوب. ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكر يزيد الخوف».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «التفكر في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه. وإذا كان هم العبد وهواه في الله عز وجل جعل الله صمته تفكراً وكلامه حمداً».

وقال الحسن رحمه الله: «إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر، وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة».

وقال الشافعي رحمه الله: «استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكر».

وقال أيضاً: «الفضائل أربع، إحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها التغلب على الشهوة والثالث القوة وقوامها التغلب على الغضب، والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس».

قال ابن القيم رحمه الله **قاعدة جليلة**: «أصل الخير والشر من قبل التفكر فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض وأنفع الفكر؛ ١- الفكر في مصالح المعاد..٢-وطرق اجتلابها..٣- وفي دفع مفاسد المعاد.. ٤- وفي

طرق اجتنابها..، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ويليها أربعة..١- فكر في مصالح الدنيا..٢- وطرق تحصيلها.. ٣- وفكر في مفاسد الدنيا.. ٤- وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء.

قال الحسن رحمه الله: «أمنع قلوبهم التفكر في أمري».

وبكى **عمر بن عبد العزيز** رحمه الله يومًا بين أصحابه فسئل عن ذلك فقال: «فكّرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بها، ما تكاد شهواتها تنقضي- حتى تكدرها مرارتُها، ولئن لم يكن فيها عبرةٌ لمن اعتبر إن فيها مواعظ لمن ادَّكر»..

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾** [الحديد:١٦] قال: «بلى يا ربّ، بلى يا ربّ»

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «مرّ رجل براهب عند مقبرة ومزبلة، فناداه فقال: يا راهب، إنّ عندك كنزين من كنوز الدّنيا لك فيهما معتبر، كنز الرّجال، وكنز الأموال».

قال الفضيل رحمه الله: «إنّما نزل القرآن ليعمل به فاتّخذ النّاس قراءته عملا، قيل: كيف العمل به؟ **قال:** ليحلّوا حلاله، ويحرّموا حرامه، ويأتمروا بأوامره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه».

قال الغزاليّ رحمه الله: «كثر الحثّ في كتاب اللهّ تعالى على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره».

قال ابن القيّم رحمه الله: «أمّا التّأمّل في القرآن: فهو تحديق نظر القلب إلى معانيه. وجمع الفكر على تدبّره وتعقّله. وهو المقصود بإنزاله، لا مجرّد تلاوته بلا فهم ولا تدبّر، قال اللهّ تعالى: **﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ**

ﭐﻟۡﺄَﻟۡﺒَٰﺐِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص:٢٩]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [محمد:٢٤] وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ [المؤمنون:٦٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣].

وقال الحسن رحمه الله: «نزل القرآن ليتدبّر ويعمل به. فاتّخذوا تلاوته عملا، فليس شي ء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبّر القرآن، وإطالة التّأمّل. وجمع الفكر على معاني آياته. فإنّها تطلع العبد على معالم الخير والشّرّ بحذافيرها، وعلى طرقاتهما وأسبابهما وغاياتهما وثمراتهما، ومآل أهلهما، وتتلّ في يده مفاتيح كنوز السّعادة والعلوم النّافعة وتثبّت قواعد الإيمان في قلبه.وتشيّد بنيانه، وتوطّد أركانه. وتريه صورة الدّنيا والآخرة، والجنّة والنّار في قلبه. وتحضره بين الأمم وتريه أيّام الله فيهم. وتبصّره مواقع العبر، وتشهده عدل الله وفضله. وتعرّفه ذاته وأسماءه وصفاته وأفعاله، وما يحبّه وما يبغضه، وصراطه الموصّل إليه، وما لسالكيه بعد الوصول والقدوم عليه، وقواطع الطّريق وآفاتها. وتعرّفه النّفس وصفاتها، ومفسدات الأعمال ومصحّحاتها وتعرّفه طريق أهل الجنّة وأهل النّار وأعمالهم، وأحوالهم وسيماهم. ومراتب أهل السّعادة وأهل الشّقاوة، وأقسام الخلق واجتماعهم فيما يجتمعون فيه. وافتراقهم فيما يفترقون فيه.وبالجملة تعرّفه الرّبّ المدعوّ إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قدم عليه.وتعرّفه مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشّيطان، والطّريق الموصّلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه.

فهذه ستّة أمور ضروريّ للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها. فتشهده الآخرة حتّى كأنّه فيها، وتغيّبه عن الدّنيا حتّى كأنّه ليس فيها، وتميّز له بين الحقّ

والباطل في كلّ ما اختلف فيه العالم، فتريه الحقّ حقّا، والباطل باطلا. وتعطيه فرقانا ونورا يفرّق به بين الهدى والضّلال، والغيّ والرّشاد، وتعطيه قوّة في قلبه، وحياة واسعة وانشراحا وبهجة وسرورا. فيصير في شأن والنّاس في شأن آخر. فإنّ معاني القرآن دائرة على التّوحيد وبراهينه، والعلم بالله وما له من أوصاف الكمال، وما ينزّه عنه من سمات النّقص، وعلى الإيمان بالرّسل، وذكر براهين صدقهم، وأدلّة صحّة نبوّتهم، والتّعريف بحقوق مرسلهم، وعلى الإيمان بملائكته، وهم رسله في خلقه وأمره، وتدبيرهم الأمور بإذنه ومشيئته، وما جعلوا عليه من أمر العالم العلويّ والسّفليّ، وما يختصّ بالنّوع الإنسانيّ منهم، من حين يستقرّ في رحم أمّه إلى يوم يوافي ربّه ويقدم عليه، وعلى الإيمان باليوم الآخر وما أعدّ الله فيه لأوليائه من دار النّعيم المطلق، الّتي لا يشعرون فيها بألم ولا نكد ولا تنغيص. وما أعدّ لأعدائه من دار العقاب الوبيل، الّتي لا يخالطها سرور ولا رخاء ولا راحة ولا فرح. وتفاصيل ذلك أتمّ تفصيل وأبينه. وعلى تفاصيل الأمر والنّهي، والشّرع والقدر، والحلال والحرام، والمواعظ والعبر، والقصص، والأمثال، والأسباب، والحكم، والمبادئ، والغايات، في خلقه وأمره. فلا تزال معانيه تنهض العبد إلى ربّه بالوعد الجميل، وتحذّره وتخوّفه بوعيده من العذاب الوبيل، وتحثّه على التّضمّر والتّخفّف للقاء اليوم الثّقيل، وتهديه في ظلم الآراء والمذاهب إلى سواء السّبيل. وتصدّه عن اقتحام طرق البدع والأضاليل وتبعثه على الازدياد من النّعم بشكر ربّه الجليل، وتبصّره بحدود الحلال والحرام، وتوقفه عليها لئلّا يتعدّاها فيقع في العناء الطّويل، وتثبّت قلبه عن الزّيغ والميل عن الحقّ والتّحويل. وتسهّل عليه الأمور الصّعاب والعقبات الشّاقّة

غاية التّسهيل. وتناديه كلّما فترت عزماته، وونى في سيره: تقدّم الرّكب وفاتك الدليل. فاللّحاق اللّحاق، والرّحيل الرّحيل، وتحدو به وتسير أمامه سير الدّليل. وكلّما خرج عليه كمين من كمائن العدوّ أو قاطع من قطّاع الطّريق نادته: الحذر الحذر، فاعتصم باللهّ، واستعن به، وقل: حسبي اللهّ ونعم الوكيل.وفي تأمّل القرآن وتدبّره، وتفهّمه أضعاف أضعاف ما ذكرنا من الحكم والفوائد».

وعن لقمان الحكيم: «إن طول الوحدة أَلهَمُ للفكرة، وطولَ الفكرة دليل على طَرْق باب الجنة».

وقال وهب بن مُنبَه رحمه الله: «ما طالت فكرة امرئ قَط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم، وما علم امرؤ قط إلا عمل».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «الكلام بذكر الله عز وجل، حَسَن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة».

وعن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كان إذا أراد أن يتعاهد قلبه، يأتي الخَرِبة فيقف على بابها، فينادي بصوت حزين فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: ﴿ **كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ** ﴾ [القصص:٨٨].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما **أنه قال:** «ركعتان مقتصدتان في تفكُّر، خير من قيام ليلة والقلب ساه».

وقال الحسن رحمه الله: «يا ابن آدم، كل في ثلث بطنك، واشرب في ثلثه، ودع ثلثه الآخر تتنفس للفكرة».

وقال بعض الحكماء: «من نظر إلى الدنيا بغير العبرة انطمس من بَصَرِ قلبه بقدر تلك الغفلة».

عن عامر بن عبد قيس رحمه الله **قال:** «سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: إن ضياء الإيمان، أو نور الإيمان، التفكر».

وقال بعض العارفين: «لو طالَعَتْ قلوبُ المتقين بفكرها إلى ما قدر في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش، ولم تقر لهم فيها عين».

وقال الحسن رحمه الله: «طول الوحدة أتم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة».

عن كعب رحمه الله **قال**: «من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالمًا، وليرض بقوت يومه يكن غنيًا، وليكثر البكاء عند ذكر خطاياه يطفئ الله عنه بحور جهنم».

ومن كلام الشافعي رحمه الله: «استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة».

قال سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [الأعراف:٢٠١]. هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ. وقال مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه ﴿ **فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾** ﴾ [الأعراف:٢٠١] أي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر. قال السدي: إذا زلوا تابوا.

وقال مقاتل: «إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف أنه معصية، فأبصر فنزغ عن مخالفة الله».

وقال آخر: «زوروا الآخرة في كل يوم بقلوبكم وشاهدوا الموت بتوهمكم وتوسدوا القبور بفكركم واعلموا أن ذلك كائن لا محالة.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كيف تصح الفكرة لقلب غافل وكيف تقع اليقظة لعقل ذاهل وكيف يحصل الفهم للب عاطل عجباً لمفرط والأيام قلائل ولمائل إلى ركن مائل لقد خاب الغافلون وفاز المتقون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون».

التقـــوى

قال ابن القيم رحمه الله: «يا أيها الأعزل احذر فراسة المتقى فانه يرى عـورة عملـك مـن وراء سـتر اتقوا فراسة المؤمن».

قـال الحسـن البصـري رحمه الله: «مـا زالـت التقـوى بـالمتقين حتـى تركـوا كثيراً مـن الحـلال مخافـة الحرام.»

سأل رجل أبا هريرة رضي الله عنه: ما التّقوى؟ قال: «هل أخذت طريقا ذا شوك؟» قال: نعـم، قـال: «فكيف صنعت؟». قال: إذا رأيـت الشّـوك عـدلت عنـه أو جاوزتـه أو قصرـت عنه، قال: «ذاك التّقوى».

عن مالك بن أنس رضي الله عنه **قال:** «بلغني أنّ رجلا من بعض الفقهاء كتب إلى ابـن الـزّبير رضي الله عنهما يقول: ألا إنّ لأهل التّقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها مـن أنفسـهم، مـن رضي بالقضـاء، وصـبر عـلى الـبلاء، وشـكر عـلى الـنّعماء، وصـدق في اللّسان، ووفّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنّما الإمام سوق من الأسواق، فإن كان من أهل الحقّ حمل إليه أهل الحقّ حقّهم، وإن كان مـن أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه . «تمام التّقوى أن يتّقي اللهّ العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة وحتّـى يـترك بعض ما يرى أنّه حلال خشـية أن يكـون حرامـا يكـون حجابـا بينـه وبـين الحرام».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **قال:** «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعـل حـديثك بذلـة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «التّقيّ ملجم لا يفعل كلّ ما يريد».

قال طلق بن حبيب رحمه الله: «التّقوى العمل بطاعة اللهّ على نور من اللهّ، رجاء رحمة اللهّ، والتّقوى ترك معاصي اللهّ على نور من اللهّ، مخافة عذاب اللهّ».

قال ذوالنون المصري رحمه الله: «ما خلع الله عز وجل على عبد من عبيده خلعة من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى».

وقال آخر:«يكفيك من التقوى برد الاطمئنان، ويكفيك من المعصية نار القلق والحرمان».

وقال آخر: «قلوب المتقين مليئة بحب الله، فليس فيها متسع لغيره».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه ، ومن أين ملبسه، ومن أين مشربه، أمن حل ذلك أم من حرام»؟

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني! احذروا لجة هذا البحر، ولا تغتروا بسكونه، وعليكم بالساحل، ولازموا حصن التقوى؛ فالعقوبة مرة واعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات من فقد الأغراض، والمشتهيات غير أنها في ضرب المثل كالحمية تعقب صحة، والتخليط ربما جلب موت الفجأة».

وقال آخر:«ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى وإن قل إلا وجد عقوبته عاجلة، أو آجلة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «من الاغترار أن تسيء؛ فترى إحساناً؛ فتظن أنك قد سومحت، وتنسى: ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣]

قال ابن الجوزي رحمه الله: «مَنْ رُزِقَ قلْباً طَيِّبًا، وَلذَّةَ مناجاةٍ فليراع حالَه، ولْيَتْحِرْز من التغييرِ، وإنما تدوم حاله بدوام التَّقوى».

ودّع ابن العون رجلاً فقال: «عليك بتقوى الله؛ فإن المتقي ليس عليه وحشه».

قال زيد بن أسلم رحمه الله: «من اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا».

قال سفيان الثوري ﷺ: «إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس فلـن يُغنـوا عنـك مـن الله شيئاً».

قال سليمان بن داوود عليه السلام: «أوتينا مما أوتي الناس، ومما لم يؤتوا، وعلِّمنا مما علِّم الناس ومما لم يعلمـوا؛ فلـم نجـد شـيئاً أفضـل مـن تقـوى الله في السر ـ والعلانيـة، والعـدل في الغضب، والرضا والقصد في الفقر والغنى».

قال ابن القيم رحمه الله: «جمع النبي – ﷺ – بين تقوى الله، وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه؛ فتقوى الله توجـب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته».

أوصى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً فقال: «أوصيك بتقوى الله الذي لا يقبـل غيرهـا، ولا يرحم إلا أهلهـا، ولا يثيـب إلا عليهـا؛ فـإن الـواعظين بهـا كثـير، والعـاملين بهـا قليل.أوصيك بتقوى الله تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة».

قال بعض السلف: «الَّتقيُّ وقتُ الراحة له طاعة، ووقت الطاعة له راحة».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «لأهل التقـوى علامـات يعرفـون بهـا: صـدق الحـديث، وأداء الأمانـة، والإيفاء بالعهد وقلة الفخر، والخيلاء، وصـلة الـرحم، ورحمـة الضـعفاء، وحسن الخلق وسعة العلم واتباع العلم فيما يقرب إلى الله زلفى»

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يدرك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حجاباً بينه وبين النار، وأصـل التقـوى: اتقـاء الشر ـك؛ ثـم بعـده: اتقـاء المعـاصي والسـيئات، ثـم بعـده اتقـاء الشبهات؛ ثم يدع بعده الفضلات».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه».

وقال آخر:«مراتب التقوى ثلاث: «إحداها:» حمية القلب والجـوارح عـن الآثـار المحرمـات.

«الثانية: «حميتها عن المكروهات. الثالثة: « الحمية عن الفضول وما لا يعني. فالأولى تعطي العبد حياته، والثانية تفيد صحته وقوته، والثالثة تكسيه سروره وفرحه وبهجته.

قال ابن الجوزي ﷺ: «رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة ولا يتحاشون من غيبة، ويكثرون من الصدقة ولا يبالون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت، في أشياء يطول عددها من حفظ فروع وتضييع أصول، فبحثت عن سبب ذلك، فوجدته من شيئين: أحدهما العادة، والثاني غلبة الهوى في تحصيل المطلوب، فإنه قد يغلب فلا يترك سمعاً ولا بصراً.

عن رجل من قريش: أن عمر بن عبد العزيز عهد إلى بعض عماله: عليك بتقوى الله في كل حال ينزل بك؛ فإن تقوى الله أفضل العدة، وأبلغ المكيدة، وأقوى القوة؛ ولا تكن في شيء من عداوة عدوك أشد احتراساً لنفسك، وما معك من معاصي الله؛ فإن الذنوب أخوف عندي على الناس من مكيدة عدوهم، وإنما نعادي عدونا ونستنصر عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك، لم تكن لنا قوة بهم؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، ولا تكونن لعداوة أحد من الناس أحذر منكم لذنوبكم، ولا أشد تعاهداً منكم لذنوبكم؛ واعلموا أن عليكم ملائكة الله حفظة عليكم، يعلمون ما تفعلون في مسيركم ومنازلكم، فاستحيوا منهم، وأحسنوا صحابتهم، ولا تؤذوهم بمعاصي الله، وأنتم زعمتم في سبيل الله؛ ولا تقولوا: إن عدونا شر منا، ولن ينصروا علينا، وإن أذنبنا؛ فكم من قوم قد سلط أو سخط عليهم بأشر منهم لذنوبهم؛ وسلوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه العون على عدوكم؛ نسأل الله ذلك لنا ولكم، وأرفق بمن معك في مسيرهم؛ فلا

تجشمهم مسيراً يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم، حتى يلقوا عدوهم؛ والسفر، لم ينقص قوتهم، ولا كراعهم؛ فإنكم تسيرون إلى عدو مقيم، جام الأنفس والكراع، وإلا ترفقوا بأنفسكم وكراعكم في مسيركم، يكن لعدوكم فضل في القوة عليكم في إقامتهم، في جمام الأنفس والكراع، والله المستعان؛ أقم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة، لتكون لهم راحة، يجمون بها أنفسهم وكراعهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم، ونح منزلك عن قرى الصلح، ولا يدخلها أحد من أصحابك لسوقهم وحاجتهم، إلا من تثق به، وتأمنه على نفسه ودينه؛ فلا يصيبوا فيها ظلماً، ولا يتزودوا منها إثماً، ولا يرزؤون أحداً من أهلها شيئاً إلا بحق؛ فإن لهم حرمة وذمة، ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها؛ فلا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، ولتكن عيونك من العرب ممن تطمئن إلى نصحه من أهل الأرض؛ فإن الكذوب لا ينفعك خبره، وإن صدق في بعضه؛ وإن الغاش عين عليك، وليس بعين لك.

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إخواني! احذروا لجة هذا البحر، ولا تغتروا بسكونه، وعليكم بالساحل، ولازموا حصن التقوى؛ فالعقوبة مرة واعلموا أن في ملازمة التقوى مرارات من فقد الأغراض، والمشتهيات غير أنها في ضرب المثل كالحمية تعقب صحة، والتخليط ربما جلب موت الفجأة.

قال أيضاً رحمه الله: «ما من عبد أطلق نفسه في شيء ينافي التقوى وإن قل إلا وجد عقوبته عاجلة، أو آجلة.

وقال سهل رحمه الله: «من أراد أن تصح له التقوى فليترك الذنوب كّلها.

وقال النصرابادي: «من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا، لأن الله سبحانه يقول: «وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون».

وقال بعضهم: «من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الإعراض عن الدنيا».

وقال أبو عبد الله الروذباري رحمه الله: «التقوى: مجانبة ما يبعدك عن الله».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن السمة الأولى للمتقين هي الوحدة الشعورية الإيجابية الفعالة.

الوحدة التي تجمع في نفوسهم بين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة، واليقين بعد ذلك بالآخرة.. هذا التكامل الذي تمتاز به العقيدة الإسلامية، وتمتاز به النفس المؤمنة بهذه العقيدة، والجدير بأن تكون عليه العقيدة الأخيرة التي جاءت ليلتقي عليها الناس جميعاً، ولتهيمن على البشرية جميعاً، وليعيش الناس في ظلالها بمشاعرهم وبمنهج حياتهم حياة متكاملة، شاملة للشعور والعمل، والإيمان والنظام.

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «التقي: من لا يدنس ظاهره بالمعارضات، ولا باطنه بالعلات ويكون واقفاً مع الله موقف الاتفاق».

قال ابن عطاء رحمه الله: «للتقوى ظاهر وباطن، فظاهره: محافظة الحدود. وباطنه: النية والإخلاص».

وقال آخر:«ما نجا ما نجا إلا بصدق التقى، قال تعالى: ﴿**وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم..**﴾.

قال هب بن منبه رحمه الله: «الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه».

وقال داود الطائي: «ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر.

قال البيضاوي رحمه الله: «والتقوى على ثلاث مراتب: الأولى: التقوى عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿ **وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [الفتح:٢٦].والثانية: التجنب من كل مأثم من فعل أو ترك حتى الصغائر، وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟** ﴾ [الأعراف:٩٦].والثالثة: أن يتنّزه عما يشغل سره عن الحق، وهو التقوى

الحقيقي المطلوب بقوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[آل عمران:١٠٢]».

قال سيد قطب رحمه الله: «لا بد لمن يريد أن يجد الهدى في القرآن أن يجيء إليه بقلب سليم. بقلب خالص. ثم أن يجيء إليه بقلب يخشى ويتوقى، ويحذر أن يكون على ضلالة، أو أن تستهويه ضلالة.. وعندئذ يتفتح القرآن عن أسراره وأنواره، ويسكبها في هذا القلب الذي جاء إليه متقياً، خائفاً، حساساً، مهيأ للتلقي.. **فقد ورد أن عمر ابن الخطاب** رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال بلى! قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت. قال: فذلك التقوى..فذلك التقوى.. حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق.. طريق الحياة.. الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف والهواجس، وأشواك الرجاء الكاذب فيمن لا يملك إجابة رجاء، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعاً ولا ضراً. وعشرات غيرها من الأشواك!».

التكبـــــير

عن قتادة رحمه الله قال: ذُكر لنا أنّ النّبيّ ﷺ كان يعلّم أهله هذه الآية ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا** ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء:١١١] الصّغير من أهله والكبير».

عن داود بن قيس رحمه الله قال: سمعت زيد بن أسلم يقول: قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] قال: إذا رؤي الهلال فالتّكبير من حين يرى الهلال حتّى ينصرف الإمام في الطّريق وفي المسجد، إلّا أنّه إذا حضر الإمام فلا يكبّر إلّا بتكبيره».

أخبر ابن المبارك رحمه الله قال: «سمعت سفيان الثّوريّ رحمه الله يقول: قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] قال: «بلغنا أنّه التّكبير يوم الفطر».

كان ابن عبّاس رضي الله عنهما يقول: حقّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوّال أن يكبّروا الله حتّى يفرغوا من عيدهم؛ لأنّ الله تعالى ذكره يقول: ﴿ **وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥].

قال ابن زيد: «ينبغي لهم إذا غدوا إلى المصلّى كبّروا فإذا جلسوا كبّروا فإذا جاء الإمام صمتوا فإذا كبّر الإمام كبّروا ولا يكبّرون إذا جاء الإمام إلّا بتكبيره حتّى إذا فرغ وانقضت الصّلاة فقد انقضى العيد».

قال عبد الرّحمن بن زيد رحمه الله: والجماعة عندنا على أن يغدوا بالتّكبير إلى المصلّى».

قال الإمام الطّبريّ: قوله تعالى ذكره: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ** ﴾ [البقرة:١٨٥] معناه ولتعظّموا الله بالذّكر له بما أنعم عليكم به من الهداية. والذّكر الّذي حضّهم الله على تعظيمه به هو التّكبير يوم الفطر».

وقال الإمام النّيسابوريّ رحمه الله: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴿١٨٥﴾ ﴾

[البقرة:١٨٥] أي ولتعظّموه على ما هداكم إلى عالم الوصال بتجلّي صفات الجمال ولعلّكم تشكرون نعمة الوصال بتنزيه ذي الجلال عن إدراك عقول أهل الكمال وإحاطة الوهم والخيال».

القرطبي رحمه الله يقول في هذه الآية: ﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا** ﴾ [الإسراء:١١١]... إنّ اليهود والنّصارى قالوا اتّخذ اللهّ ولدا، وقالت العرب لبّيك لا شريك لك إلّا شريكا هو لك، وقال الصّابئون والمجوس لو لا أولياء اللهّ لذلّ اللهّ فأنزل اللهّ ﴿ **وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾** ﴾ [الإسراء:١١١] أي كبّره أنت يا محمّد على ما يقولون تكبيرا».

عن أبي قلابة رضي الله عنه أنّه رأى مالك بن الحويرث، إذا صلّى كبّر، ثمّ رفع يديه، وإذا أراد أن يركع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الرّكوع رفع يديه وحدّث أنّ رسول اللهّ ﷺ كان يفعل ذلك».

عن عبد الرّحمن بن يزيد رضي الله عنه **قال**: رمى عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه جمرة العقبة، من بطن الوادي، بسبع حصيات يكبّر مع كلّ حصاة».

عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن رضي الله عنه أنّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يصلّي لهم فيكبّر كلّما خفض أو رفع، فلمّا انصرف قال: واللهّ إنّي لأشبهكم برسول اللهّ ﷺ».

قال النّوويّ رحمه الله في باب ما يقرأ في صلاة الجنازة: يكبّر أربع تكبيرات، يتعوّذ بعد الأولى، ثمّ يقرأ بالفاتحة أمّ الكتاب، ثمّ يكبّر الثّانية، ثمّ يصلّي على النّبيّ ﷺ، ثمّ يكبّر الثّالثة ويدعو للميّت، ثمّ يكبّر الرّابعة، ويدعو».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «التكبير يراد به أن يكون الله عند العبد أكبر من كل شيء ولهذا يقال: إن أبلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والإجلال هي: الله أكبر. أي وَصِفْهُ بأنه أكبر من كل شيء».

قال تعالى: ﴿ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً ﴾ [الإسراء: ١١١]، قال العلامة الشنقيطي ـ رحمه الله ـ: «أي عظّمه تعظيما شديدا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة على امتثال أمره، واجتناب نهيه والمسارعة إلى كل ما يرضه».

قال ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾: «يقول وعظِّم ربَّك يا محمد بما أمرك أن تعظِّمه به من قول وفعل، وأطِعه فيما أمرك ونهاك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو بصدد بيان تفضيل التكبير وعظم شأنه: «ولهذا كان شعائرُ الصلاة والأذان والأعياد والأماكن العالية هو التكبير، وهو أحد الكلمات التي هي أفضل الكلام بعد القرآن: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «قول العبد: الله أكبر، خيرٌ من الدنيا وما فيها».

التواضـــع

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «من تطاول تعظماً خفضه الله ومن تواضع تخشعاً رفعه الله وان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك أيعاد بالخير وتصديق بالحق فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله ﷻ ولمة الشيطان أيعاد بالشر وتكذيب بالحق فإذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله».

قال سلمان الفارسي ﷺ: «يا جرير تواضع لله ﷻ فانه من تواضع لله ﷻ في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت لا قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويدا لا أكاد أراه بين اصبعيه قال يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت يا أبا عبد الله فأين النخل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر».

قال يحيى بن معاذ ﷺ: «عُدِم التواضع من فاته خصال: عِلمُه بما خُلق له، وما خلق منه، وما يعود إليه».

قال ابن عطاء الله السكندري ﷺ: «ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى نفسه فوق ما صنع، وإنما المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع».

قال ابن القيم ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرا جعله معترفا بذنبه ممسكا عن ذنب غيره جوادا بما عنده زاهدا فيما عنده محتملا لأذى غيره وان أراد به شرا عكس ذلك عليه».

وقال آخر:«المعجب بعلمه مستدرج والمستحسن لشيء من أفعاله ممكور به».

وقال آخر:«ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر».

قال رجل لابن المبارك: أوصني، فقال: اعرف قدرك.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تحتقرن أحداً مهما هان؛ فقد يضعه الزمان موضع من يرتجى وصاله ويخشى فعاله».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غُفر لهم، لولا أنني كنت فيهم».

قيل لعيسى عليه السلام: طوبى لبطن حملك، فقال: طوبى لمن علمه الله كتابه، ولم يكن جباراً.

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «علم الله عز وجل أن الذنب خير للمؤمن من العجب، ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب».

قال بلال بن سعيد رحمه الله: «إذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً فقد تمت خسارته».

وقال آخر:«البلية التي لا يؤجر عليها المبتلى بها: العجب، والنعمة التي لا يحسد عليها: التواضع».

وقال آخر:«لا شيء أكلم للمحاسن من العجب والتيه».

وقال آخر:«إنما أهلك الناس العجلة والعجب، ولو ثبتوا ولم يعجلوا لم يهلك منهم أحد».

قال ابن أبي ليلى رحمه الله: «ما رأيت ذا عجب قطّ إلا اعتراني بعض دائه. يريد أنه يبعثه على مكافأته بالتكبر عليه».

وقال آخر:«من استطاع أن يمنع نفسه أربعاً كان جديرا ألا ينزل به مكروه: العجلة، واللجاجة، والتواني، والعجب».

وقال آخر:«عجبت لمن يعجب بصورته، ويختال في مشيته، وينسى مبدأ أمره!»

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة».

كان عمر رضي الله عنه **يقول لحذيفة**: «هل أنا منهم؟ - يعني من المنافقين - أَوَ سمّاني لكَ رسول الله؟».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «لو جاءني رجل فقال لي: والله الذي لا إله إلا هو يا حذيفة ما

عَملُكَ عَمَلُ من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفِّر عن يمينك فإنك لا تحنث».

وقال آخر: «المصيبة العظمى رضا الإنسان عن نفسه، واقتناعه بعلمه وهذه محنة قد عمت أكثر الخلق».

كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول لها: «إن المنادي ينادي يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي: يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، ثم ينادي يا أهل خطيئة كذا قوموا، فتقوم يا أعرج معهم، فأراك يا أعرج تقوم مع كل طائفة»

قال شعيب بن حرب رحمه الله: «بينا أنا أطوف بالبيت إذا رجلٌ يشدُ ثوبي من خلفي فالتفت فإذا بفضيل بن عياض، فقال: لو شفعَ فيّ وفيك أهل السماء كنا أهلاً ألا يشفع فينا».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو كان يوجد للذنوب ريح، ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي».

وقال أيضاً: «إنما هو عفو الله أو النار»

قال محمد بن أسلم الطوسي رحمه الله: «قد سرتُ في الأرضِ ودرتُ فيها، فبالذي لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلي إلى القبلة شراً عندي من نفسي».

قال عامر بن عبد قيس رحمه الله: «أأنا من أهل الجنة؟ أَوَ مِثْلي يدخل الجنة؟!!»

كان الربيع بن خثيم رحمه الله يبكي حتى يبل لحيته ويقول: «أدركنا أقواماً كنا في جنبهم لصوصاً»

كان أبو مسلم الخولاني رحمه الله يعلق السوط في مسجده ويقول: «أنا أولى بالسياط من الدواب»

كان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله إذا رأى شيخاً قال: «هذا خيرٌ مني، عَبَدَ الله قبلي، وإذا رأى شاباً قال: هذا خيرٌ مني ارتكبتُ من الذنوب أكثر مما ارتكب».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «إن عرض لك إبليس فقال إن لك فضلاً على أحد من أهل

الإسلام فانظر؛ فإن كان أكبر منك فقل: قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقتُ هذا بالمعاصي والذنوب واستوجبتُ العقوبة فهو خيرٌ مني، فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام إلا وهو أكبر منك أو أصغر منك».

قال إبراهيم التيمي ﷺ: «ما عرضتُ عملي على قولي إلا خشيت أن أكون مكذباً».

قال إبراهيم النخعي ﷺ: «لقد تكلمت.. ولو وجدت بداً ما تكلمت، وإن زماناً أكون فيه فقيه الكوفة لزمان سوء».

قال أيوب السختياني ﷺ: «إذا ذكر الصالحون كنت منهم بمعزل».

قال الحسن البصري ﷺ: «صاحبت أقواماً فكنت بجنبهم كاللص».

كان سالم ابن عبد الله بن عمر ﷺ في الحج فزاحم رجلاً فقال له الرجل: يا مرائي!! فقال: «ما عرفني إلا أنت».

قال مالك بن دينار ﷺ: «إذا ذكر الصالحون فأفٍ لي وتُفّ»

كان سفيان ﷺ **إذا** سُئل عن شيء يقول: لا أُحِسن، فيقولون: من نسأل؟ فيقول: سل العلماء، وسل الله التوفيق».

قال الفضيل بن عياض ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى مراءٍ فلينظر إليَّ» .

قال الفضيل بن عياض ﷺ: «كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت، ولم يتزين للموت، وتزيّن للدنيا، هيه، وقعد يحدث - يعني نفسه - واجتمعوا حولك يكتبون عنك، بخ فقد تفرغّت للحديث. ثم قال: هاه - وتنفس طويلاً - ويحك أنت تحسن تحدّث؟؟ أو أنت أهلٌ أن يحمل عنك؟؟ استحي يا أحمق بين الحمقان!! لولا قلة حيائك وصفاقة وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت، أما تعرف

نفسك؟ أما تذكر ما كنت؟؟ وكيف كنت؟؟ أما لو عرفوك ما جلسوا إليك ولا كتبوا عنك، ولا سمعوا منك شيئاً أبدا».

قال الحسن رحمه الله: «هل تدرون ما التواضع؟ التواضع أن تخرج من منزلك فلا تلق مسلما إلا رأيت له عليك فضلا».

كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول: «طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنائر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يورثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة».

قال يحيى بن كثير رحمه الله: «رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «إن الله عز وجل لما أغرق قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فرفعه الله فوق الجبال وجعل قرار السفينة عليه».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما أحسن تذلل الأغنياء عند الفقراء، وما أقبح تذلل الفقراء عند الأغنياء».

قال الشافعي رحمه الله: «إذا أنت خفت على عملك العجب،فانظر: رضا من تطلب،وفي أي ثواب ترغب،ومن أي عقاب ترهب،وأي عافية تشكر،وأي بلاء تذكر. فإنك إذا تفكرت في واحدة من هذه الخصال،صغر في عينك عملك».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «من رأى أنه خيرٌ من غيره، فقد استكبر؛ وذاك: أن إبليس، إنما منعه من السجود لآدم عليه السلام: استكباره».

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه :«وجدنا الكرم في التّقوى، والغنى في اليقين، والشّرف في التّواضع».

خرج عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى الشّام ومعه أبو عبيدة بن الجرّاح فأتوا على مخاضة وعمر على

ناقة له فنزل عنها وخلع خفّيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع خفّيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟. ما يسرّني أنّ أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوّه، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمّة محمّد ﷺ إنّا كنّا أذّل قوم فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تغفلون أفضل العبادة: التّواضع».

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قال له سلمان رضي الله عنه: «يا جرير تواضع لله. فإنّ من تواضع لله في الدّنيا رفعه الله يوم القيامة».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من تواضع لله تخشّعا رفعه الله يوم القيامة.، ومن تطاول تعظّما وضعه الله يوم القيامة».

قيل لعبد الملك بن مروان: «أيّ الرّجال أفضل؟ قال: من تواضع من قدرة، وزهد عن رغبة».

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «رأس التّواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في الدّنيا حتّى تعلمه أنّه ليس له بدنياه عليك فضل».

سئل الفضيل بن عياض رحمه الله عن التّواضع؟ فقال: «يخضع للحقّ، وينقاد له ويقبله ممّن قاله، ولو سمعه من صبيّ قبله، ولو سمعه من أجهل النّاس قبله».

قال كعب رحمه الله: «ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدّنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلّا أعطاه الله نفعها في الدّنيا، ورفع بها درجة في الآخرة».

قال الجنيد بن محمّد رحمه الله: «التّواضع هو خفض الجناح ولين الجانب».

قال عروة بن الورد رحمه الله: «التّواضع أحد مصايد الشّرف، وكلّ نعمة محسود عليها صاحبها إلّا التّواضع».

عن عمرو بن شيبة؛ قال: «كنت بمكّة بين الصّفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه

غلمان يعنّفون النّاس. قال: ثمّ عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر. فإذا أنا برجل جاف حاسر طويل الشّعر. قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمّله، فقال لي: مالك تنظر إليّ؟. فقلت له: شبّهتك برجل رأيته بمكّة ووصفت له الصّفة، فقال له: أنا ذلك الرّجل. فقلت ما فعل الله بك؟ فقال: إنّي ترفّعت في موضع يتواضع فيه النّاس فوضعني الله حيث يترفّع النّاس».

قال إبراهيم بن شيبان رحمه الله: «الشّرف في التّواضع، والعزّ في التّقوى، والحرّيّة في القناعة».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: «من كانت معصيته في الشهوة، فارج له التوبة؛ فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً، فغفر له؛ وإذا كانت معصيته في كِبر فاحش على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً، فلعن».

عن جبير بن نفير رحمه الله قيل له: أي الكبرين أشر؟ قال: »كبر العبادة».

عن شقيق البلخي رحمه الله **قال**: «من دار حول العلو، فإنما يدور حول النار؛ ومن دار حول الشهوات، فإنما يدور حول درجاته في الجنة، ليأكلها وينقصها في الدنيا.

وقال أيضاً: «ليس شيء أحب إلي من الضيف، لأن رزقه ومؤنته على الله، وأجره على الله».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال**: «أصل المصيبة ثلاثة أشياء: الكبر، والحرص، والحسد».

وعنه قال:« من وافى خمساً، فقد وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهوة».

عن محمد بن علي أنه قال: « ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر، إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك؛ قل ذلك، أو كثر».

وقال آخر:«أربع لا يعطيهن الله عز وجل إلا من يحب: الصمت وهو أول العبادة، والتوكل على الله عز وجل، والتواضع، والزهد في الدنيا».

سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: الشرف في التواضع، والعزُّ في التقوى، والحرية في القناعة.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «التواضع حسن في كلِّ أحد لكنه في الأغنياء أحسن، والتكبر سمج

في كل أحد لكنه في الفقراء أسمج!!

وقال ابن عطاء رحمه الله: «التواضع: قبول الحقِّ ممن كان».

أخذ الفضيل بن عياض بيد سفيان بن عيينة خارج الحرم وقال له: «إن كنت تظن أنه قد صلى إلى هذه القبلة من هو شرٌ مني ومنك فبئس ما تظن».

قال خلف بن تميم: سمعت سفيان الثوري بمكة - وقد كثر الناس عليه - فسمعته يقول: «ضاعت الأمة حين اُحتِيج إلى مثلي».

وكان الحسن البصري رحمه الله كثيراً ما يعاتب نفسه ويوبخها بقوله: «تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المرائين، والله ما هذه صفات المخلصين».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله **في يوم عرفة**: «ما أشرفه من مقام وأرجاه لولا أني فيهم».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لو علمتم ما أُغلِقَ عليه بابي ما تبعني منكم رجلان».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ذنب أفتقر به إليه أحب إلي من طاعة أفتخر بها عليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «انك إن تضحك وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك وان المدل لا يصعد عمله فوق رأسه».

وقال آخر:«ملاك العمل خواتمه ومن يستكبر يضعه الله ومن يعص الله يطع الشيطان».

وقال آخر:«رأس الحكمة طاعة اللهّ، وتقديم حسن النية، وعراها التواضع في الحقّ، والإنصاف في المناظرة، والإقرار بما يلزم من الحجة، وثمرتها حفظ الثواب، في العاجلة، والنجاة في العاقبة، وحقّها العمل بها، وألاّ تمنع من مستحقها، وأن توقر أوعيتها لوقارها».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما من أحدٍ إلاّ وفي عنقه حكمةٌ موكل بها ملك، يقول اللهّ به: إن تواضع عبدي فارفعه، وإن ارتفع فضعه».

قال بكر بن عبد اللهّ المزني رحمه الله: «ما أرى امرءًا إلاّ رأيت له الفضل عليّ، لأنّي من نفسي- على

يقين، وأنا من النّاس على شك».

قال عبد اللهّ بن مسعود ﷺ: «إن من التواضع الرّضا بالدّون من شرف المجلس، وأن تسلّم على من لقيت».

قال عبد اللهّ بن المبارك ﷫: «التعزّز على الأغنياء تواضع».

وقال آخر:« بالتواضع تتمّ النعمة، وبالتكبر تحق النقمة».

وقال آخر:«ثمرة القناعة الرّاحة، وثمرة التواضع المحبة».

لقمان الحكيم يوصي ابنه قائلاً: «يا بني تواضع للحقّ، تكن أعقل الناس».

قال أبو الدّرداء ﷺ: «ليس الذي يقول الحق ويفعله بأفضل من الذي يسمعه فيقبله».

قال سالم بن قتيبة ﷫: «ما تكبّر في ولايته إلا من كبرت عنه، ولا تواضع فيها إلا من كبر عنها».

قال الشافعي ﷫: «أظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه».

وقال آخر:«وجدنا التواضع مع الجهل والبخل، أحمد من الكبر مع الأدب والسخاء فأعظم بحسنة سترت من صاحبها سيئتين، وأقبح بسيئة غطّت من صاحبها حسنتين».

وقال آخر:«أفضل النّاس من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة».

وقال آخر:«من حقوق الشّرف أن تتواضع لمن هو دونك، وتنصف من هو مثلك، وتنبل على من هو فوقك».

قال ابن السّماك للرشيد: «تواضعك في شرفك أشرف من شرفك».

التوبة والاستغفار

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة أو رجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل».

وقال آخر: «واحسرةً لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت»؟

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور».

وقال أيضاً: «أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، وتضيع يومك تضييعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلاّ بسطت في الدجى يداً سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائلة».

قال آخر، وقد سئل عن الطريق إلى الله؟ فقال: «توبة تحل الإصرار، وخوف يزيل الغرور، ورجاء ينهض الخيرات، ثم مراقبة الله في خواطر القلوب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته».

وقال آخر: «رب العالمين يعلم ضعفنا فأرشدنا إلى ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴿٨٢﴾ ﴾ [طه:٨٢]».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «ما عمل داود عليه السلام عملاً قط كان أنفع له من خطيئته، ما زال منها خائفا هارباً حتى لحق بربه عز وجل».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خير الأعمال ما يقبل الله منك، وخير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحًا، وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله تعالى مؤمنًا بالله».

قال يحيي بن معاذ رحمه الله: «الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة».

وقال آخر:«يا من يذنب ولا يتوب، كم كتبت عليك ذنوب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

قال بعض السلف: «ادَّخر راحتك لقبرك، وقِّلل من لهوك ونومك، فإنَّ من ورائك نومةً صبحها يوم القيامة».

قال رجال السلوك: التوبة أول منزلة من منازل السالكين، وأول مقام من مقامات الطالبين.

قال الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله: «التوبة على ثلاث معان: أولها: الندم. والثاني: يعزم على ترك المعاودة. والثالث: يسعى في أداء المظالم».

وقال أبو القاسم القشيرى رحمه الله: «التوبة صفة المؤمنين. قال تعالى: ﴿ **وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [النور:٣١] والإنابة صفة الأولياء والمقربين قال تعالى: ﴿ **وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [ق:٣٣] والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ **نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص:٣٠].

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «توبة العامة من الذنوب وتوبة الخاصة من الغفلة عن ذكر الله، وتوبة الأنبياء من رؤية الأكوان».

وقال الجنيد البغدادي رحمه الله: التوبة: أن تقبل على الله بالكلية كما أعرضت عنه بالكلية. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا** ﴾ [الفرقان:٧٠].

وقال سهل بن عبدالله رحمه الله: التوبة هي: الندم والإقلاع والتحول عن الحركات المذمومة إلى الحركات المحمودة.

قال سيد قطب رحمه الله: «فكرة الإسلام عن الخطيئة والتوبة.. إن الخطيئة فردية والتوبة فردية. في تصور واضح بسيط لا تعقيد فيه ولا غموض ليست هنالك خطيئة مفروضة على الإنسان قبل مولده - كما تقول نظرية الكنيسة - وليس هنالك تكفير لاهوتي، كالذي تقول الكنيسة إن عيسى عليه السلام ابن الله بزعمهم قام به بصلبه، تخليصاً لبني آدم من خطيئة آدم!.. كلا! خطيئة آدم كانت خطيئته الشخصية، والخلاص منها كان بالتوبة المباشرة في يسر وبساطة. وخطيئة كل ولد من أولاده خطيئة كذلك شخصية، والطريق مفتوح للتوبة في يسر وبساطة.. تصور مريح صريح. يحمل كل إنسان وزره، ويوحي إلى كل إنسان بالجهد والمحاولة وعدم اليأس والقنوط.. ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ** ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات:١٢].

وكان بعض السلف يقول: أستغفر من قولي أستغفر الله».

وقيل:« الاستغفار باللسان توبة الكذابين».

وقالت رابعة العدوية: «استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير!».

قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال:٣٣] فكان بعض الصحابة يقول: كان لنا أمانان ذهب أحدهما وهو كون الرسول فينا وبقي الاستغفار معنا فإن ذهب هلكنا.

وقال أحد السلف: «إذا أذنب العبد أمر صاحب اليمين صاحب الشمال وهو أمير عليه أن يرفع القلم عنه ست ساعات فإن تاب واستغفر لم يكتبها عليه وإن لم يستغفر كتبها».

ويقال :«صدقة الليل تكفّر ذنوب النهار وصدقة السرّ تكفّر ذنوب الليل».

وفي بعض الأخبار:« إذا علمت سيئة فأتبعها حسنة تكفرها السرّ بالسرّ والعلانية بالعلانية».

قال ابن القيم رحمه الله: «الاستغفار الذي يمنع العذاب هو الاستغفار بالإقلاع عن كل ذنب، وأما من أصر على الذنب وطلب من الله المغفرة فاستغفاره لا يمنع العذاب».

سُئل سهل رحمه الله عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال: «أول الاستغفار الاستجابة، ثم الإنابة، ثم التوبة، فالاستجابة أعمال الجوارح، والإنابة أعمال القلوب، والتوبة إقباله على مولاه بأن يترك الخلق، ثم يستغفر من تقصيره الذي هو فيه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إن إبليس قال: أهلكت بني آدم بالذنوب وأهلكوني بالاستغفار وبـ ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات:٣٥]، فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الأهواء فهم يذنبون ولا يتوبون؛ لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: التوبة: ترك التسويف.

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «اجلسوا إلى التّوّابين فإنّهم أرقّ أفئدة».

وقال أيضا رضي الله عنه في معنى قوله تعالى: ﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم:٨]. يذنب العبد ثمّ يتوب فلا يعود فيه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم:٣٢] قال: هو الرّجل يصيب الفاحشة يلمّ بها ثمّ يتوب منها. قال يقول: إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا... وأيّ عبد لك لا ألمّا»

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طلب التّوبة.

وقال أيضا رحمه الله في معنى التّوبة النّصوح: «أن يكون العبد نادما على ما مضى، مجمعا على أن لا يعود فيه».

وقال فيها أيضا: «ندم بالقلب، واستغفار باللّسان وترك بالجوارح، وإضمار ألّا يعود».

وقال الكلبيّ رحمه الله: «أن يستغفر باللّسان، ويندم بالقلب، ويمسك بالبدن».

وقال سعيد بن المسيّب رحمه الله: «التّوبة النّصوح ما تنصحون بها أنفسكم».

وقال محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله: «التّوبة يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللّسان، الإقلاع بالأبدان، إضمار ترك العود بالجنان، مهاجرة سيّئ الإخوان».

قال أبو حازم رحمه الله: «عند تصحيح الضّمائر تغفر الكبائر، إذا عزم العبد على ترك الآثام أمّه الفتوح».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الّذي حجب النّاس عن التّوبة طول الأمل، وعلامة التّائب إسبال الدّمعة وحبّ الخلوة والمحاسبة للنّفس عند كلّ همّة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «التّوبة من أفضل مقامات السّالكين لأنّها أوّل المنازل، وأوسطها، وآخرها. فلا يفارقها العبد أبدا ولا يزال فيها إلى الممات. وإن ارتحل السّالك منها إلى منزل آخر ارتحل به، ونزل به. فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النّهاية ضروريّة، كما حاجته إليها في البداية كذلك».

قال بعض أهل العلم: «من أعطي أربعا لم يمنع أربعا: من أعطي الشّكر، لم يمنع المزيد، ومن أعطي التّوبة، لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصّواب».

عن النّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سئل عمر بن الخطّاب عن التّوبة النّصوح قال: «التّوبة النّصوح أن يتوب الرّجل من العمل السّيّئ ثمّ لا يعود إليه أبدا».

عن سماك بن حرب قال: سمعت النّعمان بن بشير يخطب قال: سمعت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم:٨] قال: يذنب الذّنب ثمّ لا يرجع فيه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم:٨] ألّا يعود صاحبها لذلك الذّنب الّذي يتوب منه».

روي عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**تَوْبَةً نَصُوحاً**﴾ قال: «يستغفرون ثمّ لا يعودون».

روي عن الضّحّاك رحمه الله في قوله: تَوْبَةً نَصُوحاً قال: «النّصوح أن تتحوّل عن الذّنب ثمّ لا تعود له أبدا».

عن قتادة رحمه الله قال: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا** ﴾ [التحريم:٨] قال: «هي الصّادقة النّاصحة».

وسئل ذو النُّون المصري رحمه الله عن التوبة: فقال: توبة العوامِّ من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة.

وقال أبو الحسين النوري رحمه الله: التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عز وجل.

وكان عبد الله بن علي بن محمد التميمي يقول: «شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات».

وقال الواسطي رحمه الله: «التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها أثراً من المعصية سراً ولا جهراً ومن كانت توبته نصوحاً لا يبالي كيف أمسى أو أصبح».

وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول: «إلهي، لا أقول تبت، ولا أعود لما أعرف من خلقي، ولا أضمن ترك الذنوب لما أعرف من ضعفي، ثم إنيِّ أقول: لا أعود لعلي أن أموت قبل أن أعود».

عن عبد الله بن أبي زكريا رحمه الله **قال:** «ما من أمة يكون فيهم خمسة عشر رجلاً، يستغفرون الله في كل يوم خمساً وعشرين مرة، فتعذب تلك الأمة؛ واقرؤوا إن شئتم: ﴿ **فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٣٥﴾ ﴾ [الذاريات:٣٥] ﴿ **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ** ﴿٣٦﴾ ﴾ [الذاريات:٣٦].

عن عاصم بن رجاء بن حيوة رحمه الله **قال:** كان عمر بن عبد العزيز يخطب، فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب، فإن عاد، فليستغفر الله، وليتب؛ فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك: الإصرار عليها.

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** «إن العبد إذا عمل سيئة، وقف الملك، لم يكتبها ثلاث ساعات، فإن لم يستغفر، كتبت، وإن استغفر، لم تكتب».

عن عبد الملك بن موسى ـ جار كان ليونس بن عبيد ـ قال:« ما رأيت رجلاً قط أكثر استغفاراً من يونس، وكان يرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر، ويرفع طرفه إلى السماء، ويستغفر مرتين».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** سمعت بكر عبد الله المزني يقول: أنتم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار، فإن الرجل إذا وجد في صحيفته بين كل

سطرين استغفار، سره مكان ذلك.

عن حسان ـ بن عطية رحمه الله قال: «ما جلس قوم مجلس لغو، فختموا بالاستغفار: إلا كتب مجلسهم ذلك استغفارا كله».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «كان يقال: لا يزال العبد بخير، ما إذا قال: قال لله، وإذا عمل، عمل لله؛ سمعته يقول في قوله: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [هود:٧]، قال: أخلصه وأصوبه، فإنه إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً، لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً، لم يقبل، حتى يكون خالصاً؛ والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنة».

وعنه قال: «ليس شيء أعز من شيئين: درهم طيب، ورجل يعمل على سنة».

وسئل أحد السلف عن التوبة فقال: «إذا ذكرتَ الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره، فهو التوبة».

قال عبد الرّحمن بن كعب بن مالك: «كنت قائد أبي حين ذهب بصره، فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان، استغفر لأبي أمامة، أسعد ابن زرارة، ودعا له. فمكثت حينا أسمع ذلك منه.ثمّ قلت في نفسي: والله، إنّ ذا لعجز. إنّي أسمعه كلّما سمع أذان الجمعة يستغفر لأبي أمامة، ويصلّي عليه، ولا أسأله عن ذلك لم هو؟ فخرجت به كما كنت أخرج به إلى الجمعة. فلمّا سمع الأذان استغفر كما كان يفعل. فقلت له: يا أبتاه أرأيتك صلاتك على أسعد بن زرارة كلّما سمعت النّداء بالجمعة لم هو؟ قال: أي بنيّ، كان أوّل من صلّى بنا صلاة الجمعة قبل مقدم رسول اللهّ ﷺ من مكّة، في نقيع الخضمات، في هزم من حرّة بني بياضة. قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعين رجلا.

قال الرّبيع بن خثيم – تابعيّ من الثّانية –: «تضرّعوا إلى ربّكم وادعوه في الرّخاء فإنّ اللهّ قال: من دعاني في الرّخاء أجبته في الشّدّة، ومن سألني أعطيته، ومن تواضع لي

رفعته، ومن تضرّع لي رحمته، ومن استغفرني غفرت له».

وعن بعض الأعراب أنّه تعلّق بأستار الكعبة وهو يقول: «اللّهمّ إنّ استغفاري مع إصراري لؤم، وإنّ تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجز، فكم تتحبّب إليّ بالنّعم مع غناك عنّي، وأتبغّض إليك بالمعاصي مع فقري إليك، يا من إذا وعد وفّى، وإذا توعّد تجاوز وعفا، أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الرّاحمين».

وقال ذو النون رحمه الله: «حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت، حتى لا يكون لك قرار.. ثم تضيق عليك نفسك، كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿**وضاقت عليهم أنفسهم، وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾.

وقال ابن عطاء رحمه الله:« التوبة: توبتان: توبة الإنابة، وتوبة الاستجابة.فتوبة الإنابة: أن يتوب العبد خوفاً من عقوبته.وتوبة الاستجابة: أن يتوب حياء من كرمه.

وقيل لأبي حفص: لم يبغض التائب الدنيا؟ قال: لأنها دار باشر فيها الذنوب.فقيل له: فهي أيضا دار أكرمه الله فيها بالتوبة؟ فقال: إنه الذنب على يقين، ومن قبول توبته على خطر.

وقال بعضهم: « توبة الكذابين على أطراف ألسنتهم يعني قوله: «أستغفر الله».

وسئل أبو حفص عن التوبة، فقال: «ليس للعبد في التوبة شيء!! لأن التوبة إليه، لا منه».

وقال رجل لرابعة: إني أكثرت من الذنوب والمعاصي، فلو تبت هل يتوب علي؟ فقالت: لا بل لو تاب عليك لتبت.

قال الربيع بن خثيم رحمه الله لأصحابه أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟قالوا لا قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار والشفاء أن تتوب ثم لا تعود».

التوكل والثقة بالله

قال أحد الصالحين:«طلبوا الزهد في بطن الكتب، وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا يعلمون».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «قال التوكل: أنا ذاهب لأعمل، فقال النجاح: وأنا معك.وقال التواكل: وأنا قاعد لأرتاح، فقال البؤس: وأنا معك»

وقال آخر:«انتماؤك إلى الله ارتفاع إليه، واتباعك الشيطان ارتماء عليه، وشتان بين من يرتفع إلى ملكوت السموات، ومن يهوي إلى أسفل الدركات».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «من صحح استراح، ومن تقرب قرب، ومن صفا: صفي، ومن توكل وثق، ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه»

وقال آخر:«الثقة بالله أزكى أمل والتوكل عليه أوفى عمل».

قال أبو حازم سلمة بن دينار الأعرج رحمه الله: «من استغنى بالله افتقر إليه الناس».

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «يؤمر العبد إلى النار يوم القيامة فيقول ما كان هذا ظني فيقال ما كان ظنك فيقول أن تغفر لي فيقول خلوا سبيله».

قيل لأبي حازم ما مالك؟ قال: ثقتي بالله عز وجل ويأسى مما في أيدي الناس».

قال ابن القيم رحمه الله: «المخلوق إذا خفته استوحشت منه وهربت منه والرب تعالى إذا خفته أنست به وقربت إليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوى في حاله ومن كان فتحه في الخلوة لم يكن مزيده إلا منها، ومن كان فتحه وعظ الناس ونصحهم وإرشادهم كان مزيده معهم ،ومن

كان فتحه في وقوفه مع مراد الله حيث أقامه وفي أي شيء استعمله كان مزيده في خلوته ومع الناس ،فأشرف الأحوال أن لا تختار لنفسك حالة سوى ما يختاره لك ويقيمك فيه فكن مع مراده منك ولا تكن مع مرادك منه».

قال أبو الحسن المزين رحمه الله: «من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه».

وقال آخر:«أوثق الرجاء رجاء العبد ربه، وأصدق الظنون حسن الظن بالله».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إن قال لي يوم القيامة: عبدي، ما غرك بي؟ قلت: إلهي برك بي».

قال ابن المبارك رحمه الله: «أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها. قيل له: وما أطيب ما فيها. قال المعرفة بالله عز وجل».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله.وإذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله.وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله.وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله».

وقال آخر:«لا حياة بلا ضيق، ولا ضيق بلا أمل، ولا أمل بلا رجاء، ولا رجاء إلا في الله»

وقال آخر:«غرس الخلوة يثمر الأنس استوحش مما لا يدوم معك واستأنس بمن لا يفارقك».

وقال آخر:«إن لم تحسن ظنك به لأجل جميل وصفه فحسن ظنك به لأجل معاملته معك، فهل عودك إلا حسنا؟ وهل أسدى إليك إلا مننا؟»

وقال آخر:«أَرِح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به أنت لنفسك».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان».

وقال آخر:«خلوة ساعة بينك وبين ربك قد تفتح لك من آفاق المعرفة ما لا تفتحه العبادة في أيام معدودات».

وقال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: «يا معشرَ القُرَّاء، التَّمسوا الرِّزْق، ولا تَكُونوا عالةً على الناس.

وقال أكثمُ بن صَيْفيّ رحمه الله: «مَن ضَيَّع زاده اتّكل على زادِ غيره».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «اعمل لدُنياكَ عَمل من يَعيش أبداً، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً».

كان موسى عليه السلام **يقول:** «اللّهمّ لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التّكلان، ولا حول ولا قوّة إلّا بك».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «كان أهل اليمن يحجّون ولا يتزوّدون ويقولون: نحن المتوكّلون، فإذا قدموا مكّة سألوا النّاس، فأنزل الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى**﴾.

قال الزّبير بن العوّام رضي الله عنه: «كان أوّل من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكّة عبد الله بن مسعود. قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليك. إنّما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإنّ الله عزّ وجلّ سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتّى أتى المقام في الضّحى، وقريش في أنديتها، حتّى قام عند المقام ثمّ قرأ: بسم الله الرّحمن الرّحيم رافعا بها صوته الرَّحْمنُ ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال: ثمّ استقبلها يقرؤها. قال: فتأمّلوه فجعلوا يقولون ما يقول ابن أمّ عبد؟ قال: ثمّ قالوا: إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمّد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتّى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه، فقالوا هذا الّذي خشينا عليك. قال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها، قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون.

قال سعيد بن جبير رحمه الله: «التّوكّل على الله عزّ وجلّ جماع الإيمان».

قال عياض الأشعريّ رحمه الله: « شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض.

وقال عمر ﷺ: «إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة. قال فكتبنا إليه: أنّه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه فكتب إلينا أنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا وأحضر جندا، الله عزّوجلّ فاستنصروه فإنّ محمّدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني. فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، وأصبنا أموالا.

قال شقيق بن سلمة أبو وائل: خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقيّد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه فقال: «إنّي أستحي من ذي العرش أن يعلم أنّي أخاف شيئا دونه» ثمّ وضع رأسه فنام.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «**ينبغي للنّاس كلّهم ﴿ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ﴾** [الأنفال:٢] على الله عزّوجلّ ولكن يعوّدون أنفسهم بالكسب فمن قال بخلاف هذا القول فهذا قول إنسان أحمق».

وقال أيضا: «الاستغناء عن النّاس بطلب العمل أعجب إلينا من الجلوس وانتظار ما في أيدي النّاس».

وقال أيضا: «صدق المتوكّل على الله عزّوجلّ- أن يتوكّل على الله ولا يكون في قلبه أحد من الآدميّين يطمع أن يجيئه بشيء، فإذا كان كذلك كان الله يرزقه وكان متوكّلا».

قال ابن القيّم رحمه الله: «التّوكّل من أقوى الأسباب الّتي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم».

قال ابن القيّم والفيروز آباديّ- رحمهما الله تعالى-: «التّوكّل نصف الدّين، والنّصف الثّاني الإنابة، فإنّ الدّين استعانة وعبادة، فالتّوكّل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة».

وقال لقمان عليه السلام لابنه: «يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فلتكن سفينتك فيه تقوى الله عز وجل، وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله عز وجل، لعلك تنجو وما أراك ناجياً».

وقال آخر:«علامة المتوكل ثلاث لا يسأل، ولا يرد، ولا يحبس».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «أول مقام في التوكل: أن يكون العبد بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف شاء؛ لا يكون له حركة ولا تدبير».

وقال حمدون رحمه الله: التوكل: هو الاعتصام بالله تعالى».

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله: «من صحَّ توكله في نفسه، صحَّ توكله في غيره».

وقال بشر الحافي رحمه الله: «يقول أحدهم: توكلت على الله، ويكذب على الله تعالى، لو توكَّل على الله لرضي بما يفعله الله به».

وسُئل يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضي بالله تعالى وكيلاً.

قال ابن عطاء رحمه الله، وقد سئل عن حقيقة التوكل، فقال: أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها.

قال أبو نصر السرَّاج رحمه الله: «شرط التوكل ما قاله أبو تراب النخشبي، وهو: طرح البدن في العبودية، وتعلّق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية، فإن أعطى شكر وإن منع صبر».

قال ذو النون رحمه الله: «التوكل: ترك تدبير النفس، والإنخلاع من الحول والقوة، وإنما يقوي العبد على التوكل إذا علم أن الله سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله:« التوكل: الاسترسال مع الله تعالى، على ما يريد».

قال ذو النون المصري رحمه الله وقد سأله رجل فقال، ما التوكل. **فقال:** خلع الأرباب وقطع الأسباب.فقال السائل: زدني.فقال: إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية.

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: « التوكل حال النبي ﷺ، والكسبُ سنته؛ فمن بقي على حاله، فلا يتركن سنتَّه».

وقال أبو سعيد الخراز رحمه الله: «التوكل: اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب».

وقيل: التوكل: « أن يستوي عندك الإكثار والتقلل».

وقال ابن مسروق رحمه الله: «التوكُّل: الاستسلام لجريان القضاء والأحكام».

قال أبو علي الدقَّاق، رحمه الله: «للمتوكل ثلاث درجات: التوكل، ثم التسليم، ثم التفويض. فالمتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه».

وقال أيضاً: «التوكل: بداية، والتسليم: واسطة، والتفويض نهاية».

وسئل الدقاق عن التوكل، فقال: «الأكل بلا طمع».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لبس الصوف حانوت، والكلام في الزهد حرفة، وصحبة القوافل تعرض، وهذه كلها علاقات».

قال أبو علي الدقاق رحمه الله: «التوكل: صفة المؤمنين، والتسليم: صفة الأولياء، والتفويض: صفة الموحدِّين، فالتوكل: صفة العوامِّ، والتسليم: صفة الخواص: والتفويض صفة خواص الخواص».

وقال: «التوكل صفة الأنبياء، والتسليم صفة إبراهيم عليه السلام، والتفويض: صفة نبينا محمد ﷺ.

وقيل: التوكل: نفي الشكوك، والتفويض إلى ملك الملوك».

وقيل: « التوكل: الثقة بما في يد الله تعالى، واليأس عما في أيدي الناس» .

وقيل: «التوكل: فراغ السر عن التفكر في التقاضي في طلب الرزق».

وسئل الحارث المحاسبي رحمه الله عن المتوكل: هل يلحقه طمع؟ فقال: يلحقه من طريق الطباع خطرات، ولا تضره شيئاً، ويقويه على إسقاط الطمع اليأس مما في أيدي الناس.

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله **قال**: «من وثق بالله، فقد أحرز قوته؛ ومن حي قلبه، فقد لقي الله

ولا يشك في نظره».

عن أبي سليمان الداراني ﷺ **قال:** «من وثق بالله في رزقه: زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلت وساوسه في صلاته».

عن شقيق بن إبراهيم ﷺ **قال:** «من أراد أن يعرف معرفته بالله، فلينظر إلى ما وعده الله ووعده الناس، بأيهما قلبه أوثق».

عن شقيق البلخي ﷺ **قال:** «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان».

الجار والجيران

قال أحد السلف: «إنّ أحسد النّاس لعالمٍ وأنعاه عليه قرابته وجيرانه».

قال رجل لسعيد بن العاص رضي الله عنه: والله إنّي لأحبُّك. فقال له: ولم لا تحبنّي ولست بجار لي ولا ابن عم.

وقال آخر: «الحسد في الجيران، والعدواة في الأقارب».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إلى جنب كلِّ مؤمن، منافقٌ يؤذيه».

قال علّي للعباس رضي الله عنهما: ما بقي من كرم أخلاقك؟ قال: الإفضال على الإخوان وترك أذى الجيران.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكنه الصبر على الأذى».

وقال آخر: «عجباً من المسيء الجوار، المؤذي لجاره، وهو مطلع على أخباره، وعالم بأسراره، يجعله عدواً، إن علم خيراً أخفاه، وإن توهم شراً أفشاه، فهو قذاةٌ في عينه، لا يطرف عنها، وشجّى في حلقه، ما يتسوغ معه، فليته إذ لم يكرم مثواه، كفَّ عنه أذاه، فإنما دار المرء دنياه».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من حق الجار أن تبسط إليه معروفك وتكف عنه آذاك».

ذكر ابن عبد البر رحمه الله: «ثلاث إذا كن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره وقرابته ورفيقه».

وقال آخر: «كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق».

وقال آخر: «ثلاثة لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه وضيفه ودابته ».

كان داود عليه السلام **يقول:** «اللهم إني أعوذ بك من جار سوء، عينه ترعاني، وقلبه لا ينساني».

وقال عكرمة رحمه الله: « أزهد الناس في عالم جيرانه».

بلغ ابن المقفع أن جارا له يبيع داره في دين ركبه،وكان يجلس في ظل داره فقال: ما قمت إذن بحرمة ظل داره فدفع إليه ثمن الدار وقال: لا تبيعها».

قال لقمان لابنه: «قد ذقت المرارة، فليس شيء أمر من الفقر؛ وحملت الحمل الثقيل، فليس شيء أثقل من جار السوء؛ ولو أن الكلام من فضة، لكان السكوت من ذهب».

عن سفيان الثوري قال: « إذا شربت شيئاً لا تريد أن تنيل جارك منه، فواره».

رأى أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه ولده عبد الرّحمن وهو يناصي جاراً له، فقال: «لا تناص جارك فإنّ هذا يبقى والنّاس يذهبون».

عن يحيى المازنيّ أنّ الضّحّاك بن خليفة ساق خليجا له من العريض، فأراد أن يمرّ به في أرض محمّد بن مسلمة، فمنعه، **فقال له:** لم تمنعني، ولك فيه منفعة، تشرب فيه أوّلا وآخرا، ولا يضرّك؟فأبى محمد فكلّم الضّحّاك فيه عمر بن الخطّاب.فدعا عمر بن الخطّاب محمّد بن مسلمة، فأمره أن يخلّي سبيله، فقال محمّد: لا والله، فقال عمر: لم تمنع أخاك ما ينفعه ولا يضرّك؟ فقال: لا والله، فقال له عمر: والله ليمرّنّ به ولو على بطنك، ففعل الضّحّاك.

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «خلال المكارم عشر تكون في الرّجل ولا تكون في أبيه وتكون في العبد ولا تكون في سيّده، يقسّمها الله تعالى لمن أحبّ: صدق الحديث، وصدق النّاس، وإعطاء السّائل، والمكافأة بالصّنائع، وصلة الرّحم، وحفظ الأمانة، والتّذمّم للجار، والتّذمّم للصاحب، وقرى الضّيف، ورأسهنّ الحياء».

ويروى أنّ رجلا جاء إلى ابن مسعود رضي الله عنه فقال له: إنّ لي جارا يؤذيني ويشتمني ويضيّق عليّ، فقال: اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه».

عن ابن أخي عبد الله بن سلام لمّا أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: «ما جاء

بك؟». قال: «جئت في نصرك»، قال: «اخرج إلى النّاس فاطردهم عنّي فإنّك خارجا خير لي منك داخلا»، فخرج عبد الله إلى النّاس فقال: «أيّها النّاس، إنّه كان اسمي في الجاهليّة فلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبد الله ونزل فيّ آيات من كتاب الله نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إنّ لله سيفا مغمودا عنكم، وإنّ الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الّذي نزل فيه نبيّكم، فالله الله في هذا الرّجل أن تقتلوه، فو الله إن قتلتموه، لتطردنّ جيرانكم الملائكة ولتسلّنّ سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة»، قال: «فقالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان».

عن الحسن البصريّ رحمه الله أنّه «كان لا يرى بأسا أن تطعم جارك اليهوديّ والنّصرانيّ من أضحيتك».

قال الحسن بن عيسى النّيسابوريّ رحمه الله: «سألت عبد الله بن المبارك فقلت: الرّجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي أنّه أتى إليه أمرا والغلام ينكره فأكره أن أضربه ولعلّه بريء، وأكره أن أدعه فيجد عليّ جاري فكيف أصنع؟ قال: إنّ غلامك لعلّه أن يحدث حدثا يستوجب فيه الأدب فاحفظه عليه، فإذا شكاه جارك فأدّبه على ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدّبته على ذلك الحدث، وهذا تلطّف في الجمع بين الحقّين».

قال الشّيخ أبو محمّد بن أبي جمرة رحمه الله: «حفظ الجار من كمال الإيمان».

وقال: إذا أكّد حقّ الجار مع الحائل بين الشّخص وبينه، وأمر بحفظه، وإيصال الخير إليه وكفّ أسباب الضّرر عنه، فينبغي له أن يراعي حقّ الحافظين اللّذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حائل، فلا يؤذيهما بإيقاع المخالفات في مرور السّاعات، فقد جاء أنّهما يسرّان بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السّيّئات، فينبغي مراعاة جنبهما وحفظ خواطرهما بالتّكثير من عمل الطّاعات والمواظبة على اجتناب المعصية،

فهما أولى برعاية الحقّ من كثير من الجيران. انتهى. ملخّصا.

قال الغزاليّ رحمه الله: «يمن المسكن سعته وحسن جوار أهله، وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله».

وقال رحمه الله: «وجملة حقّ الجار: أن يبدأه بالسّلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عن حاله السّؤال، ويعوده في المرض ويعزّيه في المصيبة، ويقوم معه في العزاء، ويهنّئه في الفرح، ويظهر الشّركة في السّرور معه، ويصفح عن زلّاته، ولا يتطلّع من السّطح إلى عوراته، ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره، ولا في مصبّ الماء في ميزابه، ولا في مطرح التّراب في فنائه، ولا يضيّق طرقه إلى الدّار، ولا يتبعه النّظر فيما يحمله إلى داره، ويستر ما ينكشف له من عوراته، وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة، ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته، ولا يسمع عليه كلاما، ويغضّ بصره عن حرمته، ولا يديم النّظر إلى خادمته، ويتلطّف بولده في كلمته، ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه».

وقال: «اعلم أنّه ليس حقّ الجوار كفّ الأذى فقط بل احتمال الأذى، ولا يكفي احتمال الأذى بل لا بدّ من الرّفق وإسداء الخير والمعروف، إذ يقال: إنّ الجار الفقير يتعلّق بجاره الغنيّ يوم القيامة فيقول: يا ربّ سل هذا لم منعني معروفه وسدّ بابه دوني؟».

قال القرطبيّ رحمه الله: «فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها أي مرغّب فيها مسلما كان أو كافرا وهو الصّحيح».

قال ابن حجر ؒ: «ويفترق الحال في ذلـك بالنّسبة للجـار الصّـالح وغـير الصّـالح: والّـذي يشمل الجميع إرادة الخير لـه، وموعظتـه بالحسنى، والـدّعاء لـه بالهداية، وتـرك الإضرار لـه إلّا في الموضـع الّـذي يجـب فيـه الإضرار لـه بـالقول والفعل، والّذي يخصّ الصّالح هو جميع ما تقدّم، وغير الصّـالح كفّـه عـن الّذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بـالمعروف والنّهـي عـن المنكر، ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبيّن محاسنه، والتّرغيـب فيـه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرّفق أيضا ويسـتر عليـه زلتـه عـن غـيره، وينهاه برفق، فإن أفاد فيه وإلّا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامـه بالسّبب ليكفّ».

قال العلماء: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقّان، وجار له ثلاثة حقوق.فالجـار الّـذي لـه ثلاثـة حقـوق هـو الجـار المسـلم ذو الـرّحم، فلـه حـقّ الجـوار، وحـقّ الإسلام، وحقّ الرّحم، وأمّا الّذي له حقّان فالجار المسلم. له حقّ الجـوار وحـقّ الإسلام. وأمّا الّذي له حـقّ واحـد فالجـار المشر ـك، وجـاء بـذلك حـديث لكنّـه ضعيف، وهذا التّقسيم موافق لمـا جـاءت بـه الآيـات والأحاديـث بالنّسبة لحـقّ المسلم وحقّ القريب وحـقّ الجـار، كـما أنّـه موافـق للتّقسـيم العقـلي الاسـتقرائيّ وعلى هذا فللجار الكـافر مهـما كـان كفـره حـقّ الجـوار في الإحسـان إليـه وتـرك إيذائه».

الجنـــة

قال إبراهيم بن ادهم رحمه الله: «إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها».

عن عون بن جرير قال: سمعت أبي يقول: كان أبو حازم يمر على الفاكهة فيقول: موعدك الجنة.

وقال آخر:«ما علمت أن أحدا سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر وصلاة أو قراءة أو إحسان».

قال ابن حزم رحمه الله: «العاقل لا يرى لنفسه ثمناً إلا الجنة».

قال ابن القيم رحمه الله: «»كيف يكون عاقلا من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة».

قال ابن القيم رحمه الله: «يا بائعا نفسه بهوى من حبه ضنا ووصله أذى وحسنه إلى فنا لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس كأنك لم تعرف قدر السلعة وبلا خسة الثمن حتى إذا قدمت يوم التغابن تبين لك أن الغبن في عقد التبايع لا اله إلا الله سلعة الله مشتريها وثمنها الجنة والدلال الرسول ترضي ببيعها بجزء يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة.»

قال ابن القيم رحمه الله: «بين العبد وبين الله والجنة قنطرة تقطع بخطوتين خطوة عن نفسه وخطوة عن الخلق فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى السلام الموصلة إليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «من خلقه الله للجنة لم تزل هداياها تأتيه من المكاره ومن خلقه للنار لم تزل هداياها تأتيه من الشهوات».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها، وحفت النار بالشهوات وأنت

تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية وإن جزعت نفسه مما يلقى طالت به علة الضنا».

قال ابن القيم رحمه الله: «لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها إليه ولهاً عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، فسبحان من أغفل الخليقة عن كنه هذه الأشياء وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء.

سُئل الإمام أحمد رحمه الله: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة!!

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار كف عن المحارم، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصائب، ومن ارتقب الموت سارع في الخير».

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة، قال: إن من المزيد: أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا؛ قال خالد: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك، لأقولن لها: أمطرينا جواري مزينات.

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** «نخل الجنة: كربها ذهب أحمر، وجذوعها زمرد أخضر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم وحللهم؛ وثمرها أمثال القلال والدلاء، أحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس له عجم».

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** كان يقال: طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً، وطول المرأة ثمانون ميلاً، وجلستها جريب؛ وإن شهوته لتجرى في جسده سبعين عاماً، يجد لذتها.

عن يزيد بن ميسرة قال: «يقول الله تعالى: أبيتم أن تدخلوا الجنة طائعين، لأقطعن لها قطعاً من خلقي، ما عملوا لها عملا ساعة، ليلا ولا نهارا قط؛ وهم ذراري المؤمنين.

عن مغيث – بن سمى –: في قوله: ﴿ طُوبَىٰ ﴾ [الرعد:٢٩]. قال: هي شجرة في الجنة، ليس في الجنة أهل دار، إلا يظلهم غصن من أغصانها، فيها من ألوان الثمر، ويقع عليها طير أمثال البخت؛ فإذا اشتهى الرجل الطير، دعاه، فيجيء حتى يقوم على خوانه؛ قال: فيأكل من إحدى جانبيه قديداً، ومن الآخر شواء؛ ثم يعود كما كان؛ فيطير.

وقال آخر: « إن في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجد؛ جبالها المسك، وترابها المسك والزعفران».

عن كعب الأحبار قال: «في جنات عدن: مدينة، من لؤلؤة بيضاء، تكل عنها الأبصار، ولم يرها نبي مرسل، ولا ملك مقرب؛ أعدها الله لأولي العزم: من المرسلين، والشهداء، والمجاهدين؛ لأنهم أفضل الناس عقلاً وحلماً وأناةً ولباً.

عن كعب الأحبار في قوله تعالى: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الواقعة:٣٤]. قال: مسيرة أربعين عاماً.

وعنه قال: «ما نظر الله إلى الجنة قط، إلا قال: طيبي لأهلك؛ فزادت طيباً على ما كانت، حتى يدخلها أهلها».

وعنه قال: «الفردوس، فيه الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر».

وعنه قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة يوم القيامة: ليؤتى بغدائه في سبعين ألف صحفة، في كل صحفة لون ليس كالآخر؛ فيجد للآخر لذة، أوله ليس فيه رذل.

وعنه قال: «جنة المأوى، فيها طير خضر، يرفع فيها أرواح الشهداء».

وعنه قال: «في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله».

وقال قتادة رحمه الله: «ألف غلام، كل غلام على عمل ليس عليه صاحبه».

وعنه أيضاً قال: « إن لله لداراً، درة فوق درة، أو: لؤلؤة فوق لؤلؤة، فيها سبعون ألف قصر،

في كل قصر سبعون ألـف دار، وفي كـل دار سبعون ألـف بيـت؛ لا يسكنها، إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو إمام عادل، أو محكم في نفسه».

عن عبدة – بن أبي لبابة – رحمه الله قـال: «إن في الجنـة شـجرة، ثمرهـا زبرجـد، ويـاقوت، ولؤلـؤ؛ فيبعث الله ريحاً، فتصفق، فيسمع لها أصوات، لم يسمع أصوات ألذ منها».

وعنه قال: «إن الرجل من أهل الجنة: ليخرج من عند أهله، فلا يرجع، حتى يـزداد شـوقاً إلى زوجته سبعين ضعفاً، وتزداد ضعفه».

عن شهر بن حوشب رحمه الله قال: «طوبى: شجرة في الجنة، كل شـجر الجنـة منهـا أغصـانها، مـن وراء سور الجنة».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قـال: «أول مـا كلـم الله تعـالى آدم عليه السلام، قـال: أوصيك بـأربع، إن لقيتني بهن، أدخلتك الجنة، ومـن لقينـي بهـن مـن ولـدك، أدخلتـه الجنـة؛ واحدة لي، وواحدة لك، وواحدة بيني وبينك، وواحدة بيني وبينك وبـين الناس؛ فأما التي لي: فتعبدني لا تشرك بي شيئاً؛ وأما التي لك: فـما عملـت مـن عمـل، وفيتـك إيـاه؛ وأمـا التـي بينـي وبينـك: فمنـك الـدعاء، ومنـي الإجابة؛ وأما التي بيني وبينك وبين الناس: فما كرهت لنفسـك، فـلا تأتـه إلى غيرك».

عن شقيق البلخي رحمه الله قال: «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنـة، أولهـا: معرفـة الله عز وجل بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يـد الله، أوثـق ممـا في يديـه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقـامة الـحجة عند الله؛ فـذلك حـق المعرفـة؛ وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمـع، ولا تـتكلم في طمـع، ولا ترجـو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سـواه، ولا تخشـى مـن شيء سـواه، ولا يحرك من جوارحـه شـيئاً دون الله، يعنـي: في طاعتـه، واجتنـاب معصـيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب

القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان».

عن حاتم الأصم رحمه الله قال: «من ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب».

عن جرير قال: قال سلمان: يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

الجهــاد والمجاهــدة

قال أبو علي الدقاق رحمه الله: «من لم يكن له في بدايته قومة، لم يكن له في نهايته جلسة».

وقال أيضاً: «قولهم الحركة بركة: حركات الظواهر توجب بركات السرائر».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «لن ينال الرجل درجة الصالحين، حتى يجوز ست عقبات: أولها: أن يغلق باب النعمة، ويفتح باب الشدة. والثاني: أن يغلق باب العز، ويفتح باب الذلّ. والثالث: أن يغلق باب الراحة؛ ويفتح باب الجهد. والرابع: أن يغلق باب النوم، ويفتح باب السهر. والخامس: أن يغلق باب الغنى، ويفتح باب الفقرِ. والسادس: أن يغلق باب، الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت. وأعلم أن أصل المجاهدة وملاكها: فطم النفس عن المألوفات، وحملها على خلاف هواها في عموم الأوقات».

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «ما ندمت على شيء ندامتي أن لا أكون أفنيت عمري في الجهاد».

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «مثل الغازي مثل الذي يصوم الدهر ويقوم الليل».

قال عبد الله بن عمير رحمه الله: «إذا التقى الصفان أهبطت الحور العين إلى سماء الدنيا فإذا رأين الرجل يرضين مقدمه قلن اللهم ثبته وإن نكص احتجبن عنه فإن هو قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه وقلن اللهم عفر من عفره وترب من تربه».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: «المكاتب معان والناكح معان والغازي معان ضامن على الله ما أصاب من أجر أو غنيمة حتى ينكفىء إلى أهله وإن مات دخل الجنة».

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه **يدعو**: «اللهم إني أسالك شهادة في سبيلك في مدينة رسولك صلى الله عليه وسلم».

قال عبد الله بن جحش رضي الله عنه يوم أحد: «اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو فإذا لقيت العدو يقتلوني ثم يبقروا بطني ثم يمثلوا بي فإذا لقيتك سألتني قلت فيم هذا ؟فأقول فيك يارب.قال فلقي العدو فقتل وفعل به ذلك فقال بن المسيب فإني لأرجو الله أن يبر آخر قسمه كما أبر أوله».

قال قتادة رحمه الله: «بلغنا أن ارواح الشهداء في صور طيور بيض تأكل من ثمار الجنة ».

قال ا بن القيم رحمه الله: «الجهاد من أعظم ما يحييهم به في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة، أما في الدنيا فإن قوتهم وقهرهم لعدوهم بالجهاد، وأما في البرزخ فقد قال تعالى **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾**[آل عمران:١٦٩] وأما في الآخرة فإن حظ المجاهدين والشهداء من حياتها ونعيمها أعظم من حظ غيرهم».

عن مسروق قال سألنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن هذه الآية **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾**[آل عمران:١٦٩] قال أرواح الشهداء عند الله كطير لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع إليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه فقالوا ربنا ألسنا نسرح في الجنة في أيها شئنا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شيء فأزيدكموه قالوا تعيد أرواحنا في أجسادنا فنقاتل في سبيلك فنقتل مرة أخرى قال فسكت عنهم.

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «أيستطيع أحدكم أن يقوم فلا يفتر ويصوم فلا يفطر ما كان حيا؟ قيل ومن يطيق ذلك يا أبا هريرة؟! قال والذي نفسي بيده إن نوم المجاهد في سبيل الله أفضل منه».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : «لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «عليكم بالحج فإنه عمل صالح أمر الله به والجهاد أفضل منه».

وقال أنس بن مالك ﷺ: «غزوة في سبيل الله أفضل من عشر حجج لمن قد حج».

عن عائشة ﷺ: أنّ سعدا قال: «اللّهمّ إنّك تعلم أنّه ليس أحد أحبّ إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذّبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللّهمّ فإنّي أظنّ أنّك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم».

قال مجاهد ﷺ: قلت لابن عمر: «الغزو»، قال: «إنّي أحبّ أن أعينك بطائفة من مالي»، قلت: «أوسع الله عليك»، قال: «إنّ غناك لك، وإنّي أحبّ أن يكون من مالي في هذا الوجه».

وقال عمر ﷺ: «إنّ ناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا، ثمّ لا يجاهدون فمن فعله فنحن أحقّ بماله حتّى نأخذ منه ما أخذ».

قال ابن دقيق العيد ﷺ: «الجهاد أفضل الأعمال مطلقا؛ لأنّه وسيلة إلى إعلان الدّين ونشره، وإخماد الكفر ودحضه؛ ففضيلته بحسب فضيلة ذلك، والله أعلم».

قال العزّ بن عبد السّلام ﷺ: «إذا كانت مشقّة الغبار عاصمة من عذاب النّار فما الظّنّ بمن بذل ماله وغرّر بنفسه في قتال الكفّار».

وقال بعض أهل العلم: «إنّ أتمّ الشّرائع وأكمل النّواميس هو الشّرع الّذي يؤمر فيه بالجهاد».

وقال آخر: «إنّما شرفت النّفقة في سبيل الله؛ لأنّها وسيلة إلى أفضل الأعمال بعد الإيمان، وإذا كانت حسنة الوسيلة بسبعمائة فما الظّنّ بحسنة الجهاد في سبيل الله».

وقال آخر: «إنّما ضمن الله الرّجعة والرّضوان والغفران لمن جاهد في سبيله ابتغاء مرضاته ونصرة دينه، فإنّ الله لا يقبل من الأعمال إلّا ما أريد به وجهه».

وقال آخر: «لمّا بذل الشّهداء أنفسهم من أجل الله، أبدلهم الله حياة خيرا من حياتهم الّتي بذلوها وجعلهم جيرانه، يبيتون تحت عرشه ويسرحون من الجنّة حيث شاءوا، لمّا انقطعت آثارهم من السّروح في الدّنيا».

وقال آخر: «من سهر في سبيل اللهّ فقد ترك غرضه من النّوم؛ طاعة للهّ بما يتجشّمه من خوف العدوّ؛ ولذلك حرّمت عينه على النّار».

وقال آخر: «يشرف البذل بشرف المبذول، وأفضل ما بذله الإنسان نفسه وماله، ولمّا كانت الأنفس والأموال مبذولة في الجهاد، جعل اللهّ من بذل نفسه في أعلى رتب الطّائعين وأشرفها لشرف ما بذله، مع محو الكفر ومحق أهله وإعزاز الدّين وصون دماء المسلمين».

الجـود والسخاء والكـرم

قال الزبير بن العوام رضي الله عنه في خطبة خطبها بالبصرة: «أيها الناس إن النبي ﷺ وسلم أخذ يوماً بعمامتي من ورائي فقال: «يا زبير إن الله يقول: أنفق أنفق عليك، ولا توكئ فيوكأ عليك.أوسع يوسع عليك، ولا تضيق فيضيق عليك. واعلم أن الله يحبّ الإنفاق ولا يحب الإقتار، ويحب السماحة ولو على فلق تمرة، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب، واعلم يا زبير أن لله كنوز أموال سوى الأرزاق التي قسمها بين العباد، محتبسة عنده لا يعطى أحداً منها شيئاً إلا من سأله من فضله، فاسألوا الله من فضله».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «البخل جلباب المسكنة، وربما دخل السخي بسخائه الجنة».

وقال آخر:«من البخل ترك حقّ قد وجب لخوف شيء لم يقع».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «قال الله عز وجل: أنا جواد كريمٌ، لا يجاورني في جنتي لئيم».

قيل للأحنف: ما الجود؟ قال: بذل القرى، وكف الأذى. قيل: فما البخل ؟ قال طلب اليسير ومنع الحقير.

سئل الخليل بن أحمد عن الجود، فقال: بذل الموجود.

وقال آخر:«من أيقن بالخلف جاد بالعطية».

قال أحمد بن أبي دواد رحمه الله: «من نال دنيا فلم يرفع وليا، ولا وضع عدوا فليس بكريم».

قال شعيب بن حرب رحمه الله: «ليس السخي من أخذ المال من غير حله فبذره، وإنما السخي من عرض عليه ذلك المال فتركه، أو جمع من حق ووضع في حق».

وقال آخر:«من منع ماله سبل الحمد أورثه من لا يحمده».

وقال آخر:«أف للبخل والله لو كان طريقاً ما سلكته، ولو كان ثوبا طريفاً ما لبسته».

قال معاوية بن أبي سفيان لأبي مسلم الخولاني ﵄: « إنكم معشر العباد فيكم النكاح والحدة والسماح. قال: أما النكاح فإنا لا نعدل عن أهلينا، وأما الحدة فإن قلوبنا ملئت خيراً فلا موضع فيها للشر، وأما السماح فبحسن الظن منا بالخلف من الله تعالى.

قال سفيان بن عيينة ﵀: «ما استقصى كريمٌ قط، ألم تسمع إلى قوله الله تعالى: **﴿عرّف بعضه وأعرض عن بعض﴾**.

قال أسماء بن خارجة ﵀: «لو لم يدخل على البخلاء في بخلهم إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان ذلك عظيماً».

سئل الحسن بن علي ﵄ **عن** البخل، فقال: هو أن يرى الرجل ما ينفقه تلفاً، وما أمسكه شرفا».

قال طاووس ﵀: «البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه، والشّح أن يشح بما في أيدي الناس، ويحب أن يكون له ما في أيديهم بالحلّ والحرام ولا يقنع».

قال بكر بن عبد الله المزني ﵀: «إذا أتاك الضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك، قدِّم له ما حضر، وانتظر بعد ذلك ما تريد من إكرامه».

قيل للحسن بن علي ﵄: «من الجواد؟ قال: الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى على نفسه بعد ذلك حقوقاً».

وسأل معاوية الحسن بن علي ﵄ عن المروءة والنجدة والكرم فقال: أما المروءة فحفظ الرجل دينه وحذره نفسه وحسن قيامه بضيفه وحسن المنازعة والأقدام في الكراهية. وأما النجد فالذب عن الجار والصبر في المواطن وأما الكرم فالتبرع بالمعروف قبل السؤال والإطعام في المحل والرأفة بالسائل مع بذل النائل.

ورفع رجل إلى الحسن بن علي ﵄ رقعة فقال حاجتك مقضية فقيل له يا ابن رسول الله لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال يسألني الله ﷻ عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعته.

وقال ابن السماك: «عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بمعروفه».

وسئل بعض الأعراب من سيدكم فقال :«من احتمل شتمنا وأعطى سائلنا وأغضى عن جاهلنا» .

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما :«من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن سخياً وإنما السخي من يبتدئ بحقوق الله تعالى في أهل طاعته ولا تنازعه نفسه إلى حب الشكر له إذا كان يقينه بثواب الله تعالى تاماً».

وقيل للحسن البصري ما السخاء؟ فقال:« أن تجود بمالك في الله عز وجل. قيل فما الحزم؟ قال أن تمنع مالك فيه قيل فما الإسراف؟ قال الإنفاق لحب الرياسة.

وقال جعفر الصادق رحمه الله :«لا مال أعون من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة ألا وإن الله عز وجل يقول: إني جواد كريم لا يجاورني لئيم واللؤم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة.

وقال حذيفة رضي الله عنه :«رب فاجر في دينه أخرق في معيشته يدخل الجنة بسماحته».

وروي أن الأحنف بن قيس رأى رجلاً في يده درهم فقال لمن هذا الدرهم فقال لي فقال أما إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.

قال حكيم بن حزام رضي الله عنه : «ما أصبحت صباحا قطّ فرأيت بفنائي طالب حاجة قد ضاق بها ذرعا فقضيتها إلّا كانت من النّعم الّتي أحمد اللهّ عليها، ولا أصبحت صباحا لم أر بفنائي طالب حاجة، إلّا كان ذلك من المصائب الّتي أسأل الله عز وجل الأجر عليها».

قال أبو هريرة رضي الله عنه : «ما احتذى النّعال ولا انتعل ولا ركب المطايا، ولا لبس الكور من رجل بعد رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر ابن أبي طالب في الجود والكرم».

قال عبد اللهّ بن جعفر رضي الله عنه «أمطر المعروف مطرا، فإن أصاب الكرام كانوا له أهلا، وإن أصاب اللّئام كنت له أهلا».

قال أبو الأسود رحمه الله: دخل على الحسن بن عليّ رضي الله عنهما نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعاما فسلّموا عليه وقعدوا، فقال لهم الحسن: «الطّعام أيسر من أن يقسم عليه، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرّب طعامه، فكلوا من طعامه، ولا تنتظروا، فتقدّم القوم فأكلوا، ثمّ سألوه حاجتهم فقضاها لهم».

قال عبد الله بن الحارث رحمه الله: «من لم يكرم ضيفه فليس من محمّد ﷺ ولا من إبراهيم عليه السلام».

قال السّلميّ رحمه الله: «آداب الصّحبة على أوجه ذكر منها: صحبة الوالدين فقال: تكون ببرّهما بالخدمة بالنّفس والمال في حياتهما، وإنجاز وعدهما بعد وفاتهما، والدّعاء لهما في كلّ الأوقات، وإكرام أصدقائهما».

قال محمّد بن سيرين رحمه الله: «كانوا يقولون: لا تكرم صديقك بما شقّ عليه».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «المؤمن كريم في كلّ حالة، لا يحبّ أن يؤذي جاره، ولا يفتقر أحد من أقربائه- ويبكي وهو يقول-: وهو والله مع ذلك غنيّ القلب، لا يملك من الدّنيا شيئا، إن أزلّته عن دينه لم يزلّ، وإن خدعته عن ماله انخدع، لا يرى الدّنيا من الآخرة عوضا، ولا يرى البخل من الجود حظّا، منكسر القلب ذو هموم قد تفرّد بها، مكتئب محزون ليس له في فرح الدّنيا نصيب، إن أتاه منها شي ء فرّقه، وإن زوي عنه كلّ شي ء فيها لم يطلبه- ويبكي ويقول-: هذا والله الكرم، هذا والله الكرم».

قال عبد الرّحمن بن مهديّ رحمه الله: «ليتّق الرّجل دناءة الأخلاق كما يتّقي الحرام، فإنّ الكرم دين».

قال أبو سليمان الدّارانيّ: «جلساء الرّحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالا: الكرم والسّخاء والحلم والرّأفة والشّكر والبرّ والصّبر».

قال الماورديّ رحمه الله: «اعلم أنّ الكريم يجتزئ بالكرامة واللّطف، واللّئيم يجتزئ بالمهانة والعنف، فلا يجود إلّا خوفا، ولا يجيب إلّا عنفا،

قال ابن تيميّة رحمه الله: «إنّ الجميع يتمادحون بالشّجاعة والكرم، حتّى إنّ ذلك عامّة ما تمدح به الشّعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتذامّون بالبخل والجبن، ثمّ قال: ولمّا كان صلاح بني آدم لا يكون في دينهم ودنياهم إلّا بالشّجاعة والكرم، بيّن الله سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله به من يقوم بذلك، ومن تولّى عنه بإنفاق ماله أبدل الله به من يقوم بذلك. فقال:

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم (٣٨) ﴾ [محمد:٣٨].

ثمّ قال رحمه الله: وبالشّجاعة والكرم في سبيل الله فضّل الله السّابقين، فقال: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد:١٠]. وقد ذكر الجهاد بالنّفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه، وذلك هو الشّجاعة والسّماحة في طاعته- سبحانه- وطاعة رسوله».

قال ابن حجر رحمه الله: «لا يقال للرّجل كريم حتّى يظهر ذلك منه، ولمّا كان أكرم الأفعال ما يقصد به أشرف الوجوه، وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، وإنّما يحصل ذلك من المتّقي. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ﴾، وكلّ فائق في بابه يقال له كريم».

قال الشّيخ محمّد بن محمّد الغزّيّ رحمه الله: «من آداب العشرة إيثار الإخوان بالكرامة على نفسه. ثمّ قال: قال أبو عثمان: من عاشر النّاس ولم يكرمهم، وتكبّر عليهم فذلك لقلّة رأيه وعقله، فإنّه يعادي صديقه ويكرّم عدوّه، فإنّ إخوانه في الله أصدقاؤه، ونفسه عدوّه».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنهما قال: «لمّا مات النّبيّ ﷺ جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرميّ. فقال أبو بكر: «من كان له على النّبيّ ﷺ دين، أو كانت له قبله عدة، فليأتنا».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود».

قال ابن قدامة رحمه الله: «الجواد من قام بواجب الشّرع «الزّكاة والنّفقة على العيال» ولازم المروءة «ترك المضايقة، والاستقصاء عن المحقّرات» ويبذل زيادة على ذلك».

قال ابن منظور رحمه الله في لسان العرب: «أجود العرب مذكورون، فأجواد أهل الكوفة همّ: عكرمة بن ربعيّ وأسماء بن خارجة وعتّاب بن ورقاء الرّياحيّ. وأجواد أهل البصرة: عبيد اللهّ بن أبي بكرة ويكنّى أبا حاتم وعمرو بن عبد اللهّ بن معمر التّيميّ وطلحة بن عبد اللهّ بن خلف الخزاعيّ وهؤلاء أجود من أجواد الكوفة. وأجواد أهل الحجاز: عبد اللهّ بن جعفر بن أبي طالب، وعبيد اللهّ بن العبّاس بن عبد المطّلب، وهما أجود من أجواد أهل البصرة، فهؤلاء الأجواد المشهورون، وأجواد النّاس بعد ذلك كثير».

وقيل لسفيان بن عيينة رحمه الله ما السخاء؟ قال السخاء البر بالإخوان والجود بالمال.

قال أحد السلف:«ورث أبي خمسين ألف درهم فبعث بها صرراً إلى إخوانه. وقال قد كنت أسأل الله تعالى لإخواني الجنة في صلاتي أفأبخل عليهم بالمال؟

وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليك؟ قال: «من كثرت أياديه عندي، قيل: فإن لم يكن، قال من كثرت أيادي عنده».

وقال عبد العزيز بن مروان :«إذا الرجل أمكنني من نفسه حتى أضع معروف عنده فيده عندي مثل يدي عنده».

وقال المهدي لشبيب بن شبة كيف رأيت الناس في داري؟ فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل منهم ليدخل راجياً ويخرج راضياً».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الجود من جود الله تعالى فجودوا يجد الله لكم ألا إن الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة طوبى، وشد أغصانها بأغصان سدرة المنتهى، ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا، فمن تعلق بغصن منه أدخله الجنة، ألا إن السخاء من الإيمان، والإيمان في الجنة. وخلق البخل من مقته وجعل رأسه راسخاً في أصل شجرة الزقوم ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فمن تعلق بغصن منها أدخله النار، ألا إن البخل من الكفر والكفر في النار.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لما خلق الله جنة عدن قال لها تزيني فتزينت، ثم قال لها: أظهري أنهارك فأظهرت عين السلسبيل وعين الكافور وعين التسنيم فتفجر منها في الجنان أنهار الخمر وأنها العسل واللبن ثم قال لها أظهري سررك وحجالك وكراسيك وحليك وحللك وحور عينك فأظهرت فنظر إليها فقال تكلمي فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا أسكنك بخيلاً.

وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز: «أف للبخيل لو كان البخل قميصاً ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته».

وقال محمد بن المنكدر رحمه الله: «كان يقال إذا أراد الله بقوم شراً أمر الله عليهم شرارهم وجعل أرزاقهم بأيدي بخلائهم».

وقال علي رضي الله عنه **في خطبته**: إنه سيأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى:﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾.

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: « الشح أشد من البخل لأن الشحيح هو الذي يشح على ما في يد غيره حتى يأخذه ويشح بما في يده فيحبسه، والبخيل هو الذي يبخل بما في يده».

وقال الشعبي رحمه الله: «لا أدري أيهما أبعد غوراً في نار جهنم البخل أو الكذب؟

وقال الضحاك رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلاً ﴾ [يس:٨] قال: البخل، أمسك الله تعالى أيديهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يبصرون الهدى.

وقال كعب رحمه الله: «ما من صباح إلا وقد وكل به ملكان يناديان اللهم عجل لممسك تلفاً وعجل لمنفق خلفاً».

وقال الأصمعي رحمه الله: «سمعت أعرابياً وقد وصف رجلاً فقال لقد صغر فلان في عيني لعظم الدنيا في عينه، وكأنما يرى السائل ملك الموت إذا أتاه».

وقال أبو حنيفة رحمه الله: «لا أرى أن أعدل بخيلاً لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة من أن يغبن، فمن كان هكذا لا يكون مأمون الأمانة٢.

وقال الجاحظ رحمه الله: «ما بقي من اللذات إلا ثلاث ذم البخلاء، وأكل القديد، وحك الجرب.

وقال بشر بن الحارث رحمه الله: «البخيل لا غيبة له».

وقال بشر رحمه الله: « النظر إلى البخيل يقسي القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ما في القلب للأسخياء إلا حُب ولو كانوا فجاراً، وللبخلاء إلا بُغض ولو كانوا أبراراً».

وقال ابن المعتز رحمه الله: «أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه».

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله: «سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل».

كان الحسن رحمه الله **يقول:** «الحياء والتكرم خصلتان من خصال الخير لم تكونا في عبد إلا رفعه الله بهما».

عن الشافعي رحمه الله **قال:** «السخاء والكرم: يغطيان عيوب الدنيا والآخرة، بعد أن لا يلحقها بدعة».

عن إبراهيم بن بشار قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول:« ذهب السخاء، والكرم، والجود،

والمواساة؛ فمن لم يواس الناس بماله، وطعامه، وشرابه؛ فليواسهم: ببسط الوجه، والخلق الحسن؛ لا تكونون في كثرة أموالكم تتكبرون على فقرائكم، ولا تميلون إلى ضعفائكم، ولا تنبسطون إلى مساكينكم».

الجـوع والعطـش

قال محمد بن واسع ﵀: «من قلَّ طُعْمُهُ فهِمَ وأفهم، وصفا ورقَّ، وإنَّ كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد.

قال ابن رجب ﵀: «قلة الغذاء توجب رقة القلب، وقوة الفهم، وانكسار النفس، وضعف الهوى والغضب، وكثرة الغذاء يوجب ضد ذلك».

عن أبي عبيدة الخواص ﵀ **قال:** «حتفك في شبعك وحظك في جوعك، وإذا أنت شبعت ثقلت فنمت، واستمكن منك العدو فجثم عليك، وإذا أنت تجوعت كنت للعدو بمرصد».

قال عمرو بن قيس ﵀: «إياكم والبطنة فإنها تقسي القلب».

قال سلمة بن سعيد ﵀: «إن كان الرجل ليعيَّر بالبطنة كما يعير بالذنب يعمله».

قال بعض العلماء: «إذا كنت بطيناً فاعدد نفسك زمناً حتى تخمص».

قال ابن الأعرابي﵀: «كانت العرب تقول: ما بات رجل بطيناً فتم عزمه».

قال أبو سليمان الداراني ﵀: «إذا أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها؛ فإن الأكل يغيِّر العقل».

قال مالك بن دينار ﵀: «ما ينبغي للمؤمن أن تكون بطنه أكبر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة عليه».

قال عبد العزيز بن أبي داود ﵀: «كان يقال: قلة الطعام عون على التسرع إلى الخيرات».

قال قثم العابد ﵀: كان يقال: «ما قلَّ طعم امرئ قط إلا رقَّ قلبه ونديت عيناه».

قال عبد الله بن مرزوق ﵀: لم نر للأشر مثل دوام الجوع، فقال له أبو عبد الرحمن العمري الزاهد: وما دوامه عندك؟ قال: دوامه أن لا يشبع أبداً، قال: وكيف يقدر من كان في الدنيا على هذا؟ قال: ما أيسر ذلك يا أبا عبد الرحمن على أهل ولا يته ومن وفقه لطاعته، لا يأكل إلا دون الشبع هو دوام الجوع.

عرض الحسن رحمه الله الطعامَ على بعض أصحابه فقال له: أكلتُ حتى لا أستطيع أن آكل، **قال الحسن** رحمه الله: سبحان الله! أَوَيأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل؟!.

قال أبو عمران الجوني رحمه الله: «كان يقال: من أحب أن ينور قلبه فليقل طعمه».

قال عثمان بن زائدة: كتب إليَّ سفيان الثوري رحمه الله: «إن أردت أن يصح جسمك ويقل نومك فأقلل من الأكل».

قال ابن السماك رحمه الله: خلا رجل بأخيه فقال: أيْ أخيّ، نحن أهون على الله من أن يجيعنا، إنما يجيع أولياءه.

قرِّب إلى رياح القيسي رحمه الله طعام، فأكل منه، فقيل له: ازدد فما أراك شبعت، فصاح صيحة فقال: كيف أشبع أيام الدنيا وشجرة الزقوم طعام الأثيم بين يدي؟، فرفع الرجل الطعام من بين يديه وقال: أنت في شيء ونحن في شيء.

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «ما شبعت منذ خمسين سنة».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «ما ينبغي للرجل أن يشبع اليوم من الحلال؛ لأنه إذا شبع من الحلال دعته نفسه إلى الحرام، فكيف من هذه الأقذار؟.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «من ضبط بطنه ضبط دينه، ومن ملك جوعه ملك الأخلاق الصالحة، وإن معصية الله بعيدة من الجائع، قريبة من الشبعان، والشبع يميت القلب، ومنه يكون الفرح والمرح والضحك».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «إن النفس إذا جاعت وعطشت صفا القلب ورقَّ، وإذا شبعت ورويت عمي القلب».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله عز وجل، وإن الله ليعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة فلا يعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عشائي لقمة أحب إلى من أن آكلها ثم أقوم من أول الليل إلى آخره».

قال الحسن بن يحيى الخشني رحمه الله: «من أراد أن تغزر دموعه ويرق قلبه فليأكل وليشرب في نصف بطنه، قال أحمد بن أبي الحواري فحدثت بهذا أبا سليمان فقال: إنما جاء الحديث: ثلث طعام وثلث شراب، وأرى هؤلاء قد حاسبوا أنفسهم فربحوا سدساً».

قال محمد بن النضر الحارثي رحمه الله: «الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر».

قال الشافعي رحمه الله: «ما شبعت منذ ستة عشرة سنة إلا شبعة اطرحتها؛ لأن الشبع يثقل البدن، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف صاحبه عن العبادة».

قال سفيان رحمه الله: «كل ما شئتَ ولا تشرب، فإذا لم تشرب لم يجئك النوم».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما شبع آل محمد ﷺ منذ قدم المدينة من خبز برٍ ثلاث ليال تباعاً حتى قبض».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض».

خطب عمر رضي الله عنه فَذَكر ما أصاب الناس من الدنيا فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد دقلاً يملأ به بطنه.

الحب والمحبين

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه وإذا عمل بمعصية الله ابغضه الله فإذا ابغضه الله بغضه إلى خلقه».

قال ابن القيم رحمه الله: «لو صحت محبتك لاستوحشت ممن لا يذكرك بالحبيب».

وقال آخر: «العبادة تجمع بين أصلين غاية الحب وغاية الذل والخضوع».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي، ذنبي إلى نفسي- فأنا معناه، وحبي لك هو لك فأنت معناه، والحب أعتقده لك طائعاً والذنب آتيه كارهاً، فهب كراهة ذنبي لطواعية حبي إنك أرحم الراحمين».

وقال آخر: «المعرفة بساط لا يطأ عليه إلا مقرب والمحبة نشيد لا يطرب عليه إلا محب مغرم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «نظر يوماً إلى إنسان وهو يقبّل ولداً له صغيراً فقال: أتحبه؟ قال: نعم، قال: هذا حبك له إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه»؟

وقال آخر: «ليس للعابد مستراح إلا تحت شجرة طوبي ولا للمحب قرار إلا يوم المزيد».

وقال آخر: «اشتغل به في الحياة يكفك ما بعد الموت».

وقال آخر: «تالله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي فلا تظن أن الشيطان غلب ولكن الحافظ أعرض».

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير؛ بل إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير».

وقال آخر: «من أعجب الأشياء أن تعرفه، ثم لا تحبه، وأن تسمع داعِيَهُ ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن

تذوق عصرة القلب في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره، ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه، والإنابة إليه».

وقال آخر: «محبوب اليوم يعقب المكروه غداً، ومكروه اليوم يعقب الراحة غداً».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا امتلأ القلب بالمحبة أشرق الوجه، إذا امتلأ بالهيبة خشعت الجوارح، وإذا امتلأ بالحكمة استقام التفكير، وإذا امتلأ بالهوى ثار البطن والفرج».

وقال أيضاً:« لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً».

لا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً».

لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

لا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يكن حُبُّك كَلَفا، ولا بُغْضُكَ تَلَفا».

قال الشبلي رحمه الله:«سميت المحبة محبة لأنها تمحو عن القلب ما سوى المحبوب».

وقال آخر:«المحبة كالحبة إذا وقعت في أرض طيبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمحبة إذا حصلت في قلب طيب تفرع منها سنابل الطاعات».

وقال آخر:«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله: فتقسو قلوبكم فإن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد، فإنما الناس مبتلى ومعافى، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «أن لله عباداً تطير قلوبهم إلى الله اشتياقاً لا يدركها البرق الخاطف فيتقلبون في بساتين الأنس بالنزهة ويسكنون على سرير بالقرب منه».

قال ذو النون المصري رحمه الله:« من أحب الله عاش، ومن مال إلى غيره طاش، والأحمق يغدو ويروح في لا شيء، والعاقل عن خواطر نفسه فتاش».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إذا أحب الله عبداً أكثر غمه وإذا أبغض عبداً أوسع عليه دنياه».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا أحب الله عبداً اصطنعه لنفسه واجتباه لمحبته واستخلصه لعبادته فشغل همه به ولسانه بذكره وجوارحه بطاعته».

وقال آخر: «من كان يحب أن يعلم انه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله».

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحبُّ فدم له على ما يُحبُّ».

قال بعض السلف: «إنَّ العبد ليهمُّ بالأمر في التجارة والإمارة حتى يُيسَّر له، فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإنه إن يسَّر له أدخلتُه النار فيصرف الله عنه، فظلَّ يتطير بقوله: سبّني فلان وأهانني فلان، وما هو إلا فضل الله.

وقال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «مررت برجل قائم في الثلج فقلت: أما تجد البرد؟ فقال: من شغله حب الله لم يجد البرد».

قال سري السقطي رحمه الله: «تدعى الأمم يوم القيامة بأنبيائهم عليهم السلام فيقال: يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله تعالى فإنهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله سبحانه، فتكاد قلوبهم تنخلع فرحاً.

وقال هرم بن حيان رحمه الله: «المؤمن إذا عرف ربه عز وجل أحبه وإذا أحبه أقبل إليه، وإذا وجد حلاوة الإقبال إليه لم ينظر إلى الدنيا بعين الشهوة ولم ينظر إلى الآخرة بعين الفترة وهي تحسره في الدنيا وتروحه في الآخرة».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عفوه يستغرق الذنوب فكيف رضوانه؟ ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه؟ وحبه يدهش العقول فكيف وده؟ ووده ينسى ما دونه فكيف لطفه؟.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «مثقال خردلة من الحب أحب إلي من عبادة سبعين سنة بلا حب.

وقال أيضاً: «إلهي إني مقيم بفنائك مشغول بثنائك، صغيراً أخذتني إليك وسربلتني بمعرفتك وأمكنتني من لطفك ونقلتني وقلبتني في الأعمال ستراً وتوبةً وزهداً وشوقاً ورضاً وحباً تسقيني من حياضك وتهملني في رياضك ملازماً لأمرك ومشغوفاً بقولك، ولما طر شاربي ولاح طائري فكيف أنصرف اليوم عنك كبيراً وقد اعتدت هذا منك صغيراً، فلي ما بقيت حولك دندنة وبالضراعة إليك همهمة لأني محب وكل محب بحبيبه مشغوف وعن غير حبيبه مصروف.

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :«من ذاق من خالص محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر.

وقال الحسن رحمه الله: «من عرف ربه أحبه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن».

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله:« إن من خلق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون عنه بالدنيا؟.

وقال بعض العلماء: «إذا رأيتك تحبه ورأيته يبتليك فاعلم أنه يريد أن يصافيك».

وقال بعض المريدين لأستاذه:« قد طولعت بشيء من المحبة، فقال: يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواه فآثرت عليه إياه؟ قال: لا، قال: فلا تطمع في المحبة فإنه لا يعطيها عبداً حتى يبلوه.

عن مسلم بن يسار قال: «ما شيء من عملي، إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما أفسده علي، ليس الحب في الله عز وجل، فإني لا أجدني أحب إلا في الله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «وضع عمر على سريره، فتكنّفه النّاس يدعون ويصلّون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلّا رجل آخذ منكبي، فإذا عليّ بن أبي طالب، فترحّم على عمر وقال: ما خلّفت أحدا أحبّ إليّ أن ألقى اللهّ بمثل عمله منك. وايم اللهّ إن كنت لأظنّ أن يجعلك اللهّ مع صاحبيك، وحسبت أنّي كثيرا أسمع النّبيّ ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».

عن حرملة مولى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنّه بينما هو مع عبد اللهّ بن عمر إذ دخل الحجّاج بن أيمن، فلم يتمّ ركوعه ولا سجوده فقال: أعد. فلمّا ولّى، قال لي ابن عمر: من هذا؟ قلت: الحجّاج بن أيمن بن أمّ أيمن. فقال ابن عمر: «لو رأى هذا رسول اللهّ ﷺ لأحبّه. فذكر حبّه وما ولدته أمّ أيمن». قال: «وزادني بعض أصحابي عن سليمان: وكانت حاضنة النّبيّ ﷺ».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «مرّ على عبد اللهّ بن عبّاس رجل فقال: إنّ هذا يحبّني. فقيل: أنّى علمت ذلك؟ قال: إنّي أحبّه».

عن أبي حيّان التّيميّ رحمه الله **قال:** «رؤي على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ثوب كأنّه كان يكثر لبسه، فقيل له فيه. فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيّي عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إنّ عمر ناصح اللهّ فنصحه».

عن ابن عون رحمه الله **قال:** «ثلاث أحبّهنّ لنفسي ولإخواني: هذه السّنّة أن يتعلّموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهّموه ويسألوا النّاس عنه، ويدعوا النّاس إلّا من خير».

قال رجل لخالد بن صفوان: «أخوك أحبّ إليك أم صديقك؟». فقال: إنّ أخي إذا لم يكن لي صديقا لم أحبّه».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «سمعت مساور الورّاق يحلف باللهّ عزّ وجلّ ما كنت أقول لرجل إنّي أحبّك في اللهّ عزّ وجلّ فأمنعه شيئا من الدّنيا».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ما حفظت حدود اللهّ ومحارمه، ووصل الواصلون إليه بمثل خوفه ورجائه ومحبّته. وهذه الثّلاثة: الحبّ والخوف والرّجاء، هي الّتي تبعث على عمارة الوقت بما هو الأولى لصاحبه، والأنفع له، وهي أساس السّلوك، والسّير إلى اللهّ. وهذه الثّلاثة هي قطب رحى العبوديّة، وعليها دارت رحى الأعمال. فمتى خلا القلب من هذه الثّلاث فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه».

وقال رحمه الله: «إنّك إذا أحببت الشّخص للهّ، كان اللهّ هو المحبوب لذاته، فكلّما تصوّرته في قلبك، تصوّرت محبوب الحقّ فأحببته، فازداد حبّك للهّ، كما إذا ذكرت النّبيّ ﷺ والأنبياء قبله والمرسلين وأصحابهم الصّالحين، وتصوّرتهم في قلبك، فإنّ ذلك يجذب قلبك إلى محبّة اللهّ المنعم عليهم، وبهم، إذا كنت تحبّهم للهّ. فالمحبوب للهّ يجذب إلى محبّة اللهّ، والمحبّ للهّ إذا أحبّ شخصا للهّ فإنّ اللهّ هو محبوبه. فهو يحبّ أن يجذبه إلى اللهّ تعالى، وكلّ من المحبّ للهّ والمحبوب للهّ يجذب إلى اللهّ».

قال ابن القيّم رحمه الله: «على حسب المحبّة وقوّتها يكون الرّجاء، فكلّ محبّ راج، خائف بالضّرورة، فهو أرجى ما يكون لحبيبه وأحبّ ما يكون إليه، وكذلك خوفه فإنّه يخاف سقوطه من عينه، وطرد محبوبه له إبعاده، واحتجابه عنه. فخوفه أشدّ خوف، ورجاؤه ذاتيّ للمحبّة، فإنّه يرجوه قبل لقائه والوصول إليه. فتأمّل هذا الموضع حقّ التّأمّل يطلعك على أسرار عظيمة من أسرار العبوديّة والمحبّة. فكلّ محبّة فهي مصحوبة بالخوف والرّجاء، وعلى قدر تمكّنها من قلب المحبّ يشتدّ خوفه ورجاؤه».

وقال رحمه الله: «المحبّة هي حياة القلوب وغذاء الأرواح، وليس للقلب لذّة، ولا نعيم، ولا فلاح، ولا حياة إلّا بها. وإذا فقدها القلب كان ألمه أعظم من ألم العين إذا فقدت نورها، والأذن إذا فقدت سمعها، والأنف إذا فقد شمّه، واللّسان إذا فقد نطقه، بل فساد القلب إذا خلا من محبّة فاطره وبارئه وإلهه الحقّ أعظم من فساد البدن إذا خلا من الرّوح، وهذا الأمر لا يصدّق به إلّا من فيه حياة».

وقال أيضا: «لا ينال رضا المحبوب وقربه والابتهاج والفرح بالدّنوّ منه، والزّلفى لديه، إلّا على جسر من الذّلّة والمسكنة وعلى هذا قام أمر المحبّة فلا سبيل إلى الوصول إلى المحبوب إلّا بذلك».

وقال أيضا: «المحبّ الصّادق: لا بدّ أن يقارنه أحيانا فرح بمحبوبه، ويشتدّ فرحه به، ويرى مواقع لطفه به، وبرّه به، وإحسانه إليه، وحسن دفاعه عنه، والتّلطّف في إيصاله المنافع والمسارّ والمبارّ إليه بكلّ طريق، ودفع المضارّ والمكاره عنه بكلّ طريق».

وقال رحمه الله: «قرّة عين المحبّ ولذّته ونعيم روحه: في طاعة محبوبه، بخلاف المطيع كرها، المتحمّل للخدمة ثقلا: الّذي يرى أنّه لو لا ذلّ قهره لما أطاع، فهو يتحمّل طاعته كالمكره الّذي أذلّه مكرهه وقاهره، بخلاف المحبّ الّذي يعدّ طاعة محبوبه قوتا ونعيما، ولذّة وسرورا، فهذا ليس الحامل له ذلّ الإكراه».

وقال أيضاً رحمه الله: «إنّ ما يفعله المحبّ الصّادق، ويأتي به في خدمة محبوبه، هو أسرّ شيء إليه، وألذّه عنده، ولا يرى ذلك تكليفا».

وقال رحمه الله: «المحبّ الصّادق إن نطق نطق للهّ وباللهّ، وإن سكت سكت للهّ، وإن تحرّك فبأمر اللهّ، وإن سكن فسكونه استعانة على مرضاة اللهّ، فحبّه للهّ وباللهّ ومع اللهّ».

قال ابن قدامة أيضا: «علامة المحبّة، كمال الأنس بمناجاة المحبوب، وكمال التّنعّم بالخلوة، وكمال الاستيحاش من كلّ ما ينقض عليه الخلوة، ومتى غلب الحبّ والأنس صارت الخلوة والمناجاة قرّة عين تدفع جميع الهموم، بل يستغرق الحبّ والأنس قلبه».

قال سيّد قطب رحمه الله: «حبّ اللهّ لعبد من عبيده، أمر هائل عظيم، وفضل غامر جزيل لا يقدر على إدراك قيمته إلّا من يعرف اللهّ سبحانه بصفاته كما وصف نفسه».

عن ابن عجلان قال رحمه الله:« المؤمن يحب المؤمن حيث كان».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** «أخ لك، كلما لقيك، ذكرك بحظك من الله؛ خير لك من أخ، كلما لقيك، وضع في كفك ديناراً.

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – رحمه الله **قال:**« إذا أحببت أخاً في الله، فأقل مخالطته في دنياه.

ذكروا عند مجمع التيمي: «الحب في الله، والبغض في الله؛ فقال: ما من شيء يعدله عندي.

عن عبد الله – بن المبارك – رحمه الله **قال:**« ما أعياني شيء، كما أعياني: أني لا أجد أخاً في الله.

عن مضاء وأبي صفوان قالا: «من أحب رجلاً لله، وقصر في حقه؛ فهو كاذب في حبه.

عن كعب رحمه الله **قال:** رب قائم مشكور له، ورب نائم مغفور له؛ وذلك: أن الرجلين يتحابان في الله، فقام أحدهما يصلي، فرضي الله صلاته ودعاءه، فلم يرد عليه من

دعائه شيئاً، فذكر أخاه ذلك في دعائه من الليل؛ فقال، يا رب، أخي فلان، اغفر له؛ فغفر الله له وهو نائم.

عن **سفيان الثوري** رحمه الله **قال**: قال عثمان بن أبي صفية: إذا واخيت الرجل في الله، فأحدث حدثاً، فلم أجانبه؛ لم تكن مؤاخاتي في الله.

عن **محمد بن يوسف** - وذكر الأخوان - قال: وأين مثل الأخ الصالح، أهلك يقسمون ميراثك، وهو قد تفرد بجدتك، يدعوا لك.

عن **كعب الأحبار** رحمه الله **قال**: «في الجنة: عمود من ياقوتة حمراء، في أعلاه سبعون ألف غرفة؛ هي منازل المتحابين في الله، مكتوب في جباههم: المتحابون في الله؛ إذا أشرف الرجل منهم على أهل الجنة، أضاء لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا؛ فيقولون: هذا رجل من المتحابين في الله

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: «ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو».

وقال آخر: « واعجبا يتحبب إليك وهو عنك غني وتتمقت إليه فقير إن تأخرت قربك وإن توانيت عاتبك ما آثر عليك من المخلوقات شيئا وأنت تؤثر عليه كل شيء فنكس رأس الندم قبل العتاب فمالك عن هذا جواب».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعجبا لمن يدعى المحبة ويحتاج الي من يذكره بمحبوبة فلا يذكره إلا بمذكر».

وقال آخر: «ليس العجيب من قوله يحبونه إنما العجب من قوله يحبهم ليس العجب من فقير مسكين يحب محسنا إليه أنما العجب من محسن يحب فقيرا مسكينا».

وقال آخر: «قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته ﴿**كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠**﴾ [الإسراء:٢٠]».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «علامة حُبِّ الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبيّ ـ ﷺ ـ، وعلامة حب النبيّ ﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبيّ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة

حب نفسِه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزّاد والبُلْغَة.»

سُئل أبو يزيد البسطامي ﷺ: دلني على عمل أتقرب به إلى ربي ﷻ، فقال: أحب أولياء الله تعالى ليحبوك فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك».

قال الحسن ﷺ: «اعلم أنك لن تحب الله حتى تحب طاعته».

عن مالك بن دينار ﷺ **قال:** «إن القلب المحب لله: يحب النصب لله ﷻ».

قال أبو حازم – سلمة بن دينار ﷺ: «شيئان، إذا عملت بهما: أصبت بهما خير الدنيا والآخرة، ولا أطول عليك؛ قيل: وما هما؟ قال: تحمل ما تكره إذا أحبه الله، وتكره ما تحب إذا كرهه الله ﷻ».

وقال أيضاً : «خصلتان، من تكفل بهما، تكفلت له بالجنة: تركك ما تحب، واحتمالك ما تكره: إذا أحبه الله ﷻ.

عن إبراهيم بن أدهم ﷺ، **أنه قال ذات يوم:** «لو أن العباد علموا حب الله ﷻ: لقل مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، وحرصهم وذلك؛ أن ملائكة الله: أحبوا الله، فاشتغلوا بعبادته عن غيره، حتى أن منهم: قائماً، وراكعاً، وساجداً منذ خلق الله تعالى الدنيا، ما التفت إلى من عن يمينه وشماله، اشتغالا بالله ﷻ، وبخدمته.

عن حاتم الأصم ﷺ **قال:** «من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث، فهو كذاب؛ من ادعى حب الله بغير ورع عن محارمه، فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله، فهو كذاب؛ ومن ادعى حب النبي ﷺ من غير حب الفقراء، فهو كذاب».

عن الفضيل بن عياض ﷺ **قال:**« إذا أحب الله عبداً: أكثر غمه؛ وإذا أبغض الله عبداً: أوسع عليه دنياه».

سأل رجل الفضيل بن عياض، فقال: يا أبا علي، متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى؛ فقال له الفضيل: إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء، فقد بلغت الغاية من حبه.

عن بشر بن السرى رحمه الله **قال:** «ليس من أعلام الحب: أن تحب ما يبغض حبيبك».

كان القاسم – بن عثمان الجوعي – يقول:« أصل المحبة: المعرفة، وأصل الطاعة: التصديق، وأصل الخوف: المراقبة، وأصل المعاصي: طول الأمل، وحب الرئاسة: أصل كل موقعة».

عن محمد بن أحمد الشمشاطي، قال: سمعت ذا النون المصري يقول: «إن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء: محض محبته، وهيج أرواحهم، بالشوق إلى رؤيته، فسبحان من شوق إليه أنفسهم، وأدنى منه هممهم، وصفت له صدورهم؛ سبحان موفقهم، ومؤنس وحشتهم، وطبيب أسقامهم؛ إلهي: لك تواضعت أبدانهم، منك إلى الزيادة انبسطت أيديهم، ما طيبت به عيشهم، وأدمت به نعيمهم، فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك، ففتحت لهم أبواب سماواتك، وأتحت لهم الجواز في ملكوتك؛ بك أنست محبة المحبين، وعليك معول شوق المشتاقين، وإليك حنت قلوب العارفين، وبك أنست قلوب الصادقين، وعليك عكفت رهبة الخائفين، وبك استجارت أفئدة المقصرين؛ قد بسطت الراحة من فتورهم، وقل طمع الغفلة فيهم، لا يسكنون إلى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم، ولا يفترون عن التعب والسهر؛ يناجونه بألسنتهم، ويتضرعون إليه بمسكنتهم، يسألونه العفو عن زلاتهم، والصفح عما وقع الخطأ به في أعمالهم؛ فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر الأحزان، وخدموه خدمة الأبرار، الذين تدفقت قلوبهم ببره، وعاملوه بخالص من سره؛ حتى خفيت أعمالهم عن الحفظة، فوقع بهم ما أملوا من عفوه، ووصلوا بها إلى ما أرادوا من محبته؛ فهم والله الزهاد،

والسادة من العباد، الذين حملوا أثقال الزمان، فلم يألموا بحملها؛ وفقوا في مواطن الامتحان، فلم تزل أقدامهم عن مواضعها، حتى مال بهم الدهر، وهانت عليهم المصائب، وذهبوا بالصدق والإخلاص عن الدنيا؛ إلهي، فيك نالوا ما أملوا، كنت لهم سيدي مؤيداً، ولعقولهم مؤدياً؛ حتى أوصلتهم أنت إلى مقام الصادقين في عملك، وإلى منازل المخلصين في معرفتك؛ فهم إلى ما عند سيدهم متطلعون، وإلى ما عنده من وعيده ناظرون؛ ذهبت الآلام عن أبدانهم، لما أذاقهم من حلاوة مناجاته، ولما أفادهم من ظرائف الفوائد من عنده؛ فيا حسنهم والليل قد أقبل بحنادس ظلمته، وهدأت عنهم أصوات خليقته، وقدموا إلى سيدهم الذين له يأملون؛ فلو رأيت أيها البطال أحدهم، وقد قام إلى صلاته وقراءته؛ فلما وقف في محرابه، واستفتح كلام سيده: خطر على قلبه أن ذلك المقام، هو المقام الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين؛ فانخلع قلبه، وذهل عقله؛ فقلوبهم في ملكوت السماوات معلقة، وأبدانهم بين أيدي الخلائق عارية، وهمومهم بالفكر دائمة؛ فما ظنك بأقوام أخيار أبرار، وقد خرجوا من رق الغفلة، واستراحوا من وثائق الفترة، وأنسوا بيقين المعرفة، وسكنوا إلى روح الجهاد والمراقبة؛ بلغنا الله وإياكم هذه الدرجة.

عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون قال: سمعت ذا النون يقول:« قل لمن أظهر حب الله: إحذر أن تذل لغير الله؛ ومن علامة المحب لله: أن لا يكون له حاجة إلى غير الله».

سئل ذو النون المصري رحمه الله عن المحبة، فقال: «هي التي لا تزيدها منفعة، ولا تنقصها مضرة؛ وسئل عن المحبة فقال: أن تحب ما أحب الله، وتبغض ما أبغض الله، وتفعل الخير كله، وترفض كل ما يشغل عن الله، وأن لا تخاف في الله لومة لائم؛

مع العطف للمؤمنين، والغلظة للكافرين، واتباع رسول الله ﷺ في الدين.

عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله قال:« ليس العجب من حبي لـك، وأنا عبد فقير؛ إنما العجب من حبك لي، وأنت ملك قدير».

عـن أبي يزيـد البسـطامي رحمه الله قـال: «غلطـت في ابتـدائي في أربعـة أشـياء: توهمـت أني أذكـره، وأعرفه، وأحبه، وأطلبه؛ فلما انتهيت: رأيت ذكره سبق ذكـري، ومعرفتـه سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولا، حتى طلبته.

قال يحيى بن معاذ رحمه الله:« لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة: لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنه هـذه المحبـة لخالقهـا: لانخلعـت مفاصـلها إليـه ولهـا عليه، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً؛ فسبحان من أغفل الخليقـة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأشياء.

وقال أيضاً: «قلب المحب يهيم بالطيران، وتكلمه لدغات الشوق والخفقان.

وقال أيضاً:« ليس بصادق: من ادعى حبه، ولم يحفظ حده».

عن الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله قـال: «علامـة أهـل الصـدق مـن المحبـين: غايـة أملهـم في الدنيا: أن تصبر أبدانهم على الدون، وأن تخلص لهم النيـات مـن فسـادها؛ ومنهم من يريد في الدنيا شـواهد الكرامـات عنـد سرعـة الإجابـة، وغايـة أملهـم في الآخـرة: أن يـنعمهم بنظـره إلـيهم، فنعيمهـا الأسـفار، وكشـف الحجاب، حتى لا يمارون في رؤيته؛ والله، ليفعلن ذلك بهـم إذا اسـتزارهم إليه؛ وحدثني بعـض العلـماء، قـال: أوحـى الله تعـالى إلى نبـي مـن الأنبيـاء عليه السلام: بعيني، ما يتحمـل المتحملـون مـن أجـلي، ومـا يكابـد المكابـدون في طلب مرضاتي؛ فكيف إذا صاروا إلى جواري، واستزرتهم للمقعد عندي، أسفرت لهم عن وجهي؛ فهنالك، فليبشر المصفون للرحمن أعمالهم: بالنظر العجيب، من الحبيب القريـب؛ أتـراني أنسـى لهـم عمـلاً؟ كيـف، وأنـا ذو

الفضل العظيم: أجود على المولين عني، فكيف بالمقبلين علي؟ وما غضب على شيء، كغضبي على من أخطأ خطيئة، ثم استعظمها في جنب عفوي، ولو عاجلت أحدا بالعقوبة، لعاجلت القانطين من رحمتي؛ ولو يراني عبادي: كيف أستوهبهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا، ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم المقيم، لما اتهموا فضلي وكرمي؛ ولو لم أشكر عبادي، إلا على خوفهم من المقام بين يدي، لشكرتهم على ذلك؛ ولو يراني عبادي: كيف أرفع قصوراً تحار فيها الأبصار، فيقال: لمن هذه؟ فأقول: لمن عصاني، ولم يقطع رجاء مني؛ فأنا الديان، الذي لا تحل معصيتي، ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامي.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « لو علم الناس لذة حب الله: لقلت مطاعمهم، ومشاربهم، وحرصهم، وذلك أن الملائكة: أحبوا الله، فاستغنوا بذكره عن غيره.

وسمعت محمد بن الحسين يقول: قال عتبة الغلام: من عرف الله: أحبه، ومن أحب الله: أطاعه، ومن أطاع الله: أكرمه، ومن أكرمه: أسكنه في جواره، ومن أسكنه في جواره: فطوباه وطوباه؛ والمحب الصادق، إذا استنار قلبه بنور حب الوداد: نحل جسمه، لأن قليل المحبة يبين على صاحبها كثير النحول، فإذا وردت خطرات الشوق عليه، علم أنه من الله تعالى على خلال أربع: إما أن يتقبل طاعته، فيفوز بثوابها؛ وإما أن يشغله في الدنيا بطاعته عن الآثام، فتقل خطاياه؛ وإما أن يتداركه بنظره، فيلحقه بدرجة المحبين تفضلاً، وإن لم يستحق ذلك؛ فإن فاتته الثلاث، لم يفته الرابع إن شاء الله: ثواب النصب لله، وذلك: أن قليل القربة عند الكريم، يعتق بها الرقاب من النار؛ فمن نجا من النار، فماله منزلة غير الجنة؛ ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ **فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ** ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى:٧].

فهل ترى لأحد منزلة بينهما؟ ومن أراد الدخول في عز المحبة: فعليه بمفارقة الأحباب، والخلوة برب الأرباب؛ فإن قيل: فمن أين قلت ذلك؟ فقد حدثني بعض العلماء.

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله لأخ له في الله: «إن كنت تحب أن تكون لله ولياً، وهو لك محباً: فدع الدنيا والآخرة، ولا ترغبن فيهما، وفرغ نفسك منهما، وأقبل بوجهك على الله: يقبل الله بوجهه عليك، ويلطف بك؛ فإنه بلغني: أن الله تعالى أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام: يا يحيى، إني قضيت على نفسي: أن لا يحبني عبد من عبادي، أعلم ذلك منه: إلا كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يفهم به؛ فإذا كان ذلك كذلك: بغضت إليه الاشتغال بغيري، وأدمت فكرته، وأسهرت ليله، وأظمأت نهاره؛ يا يحيى، أنا جليس قلبه، وغاية أمنيته، وأمله؛ أهب له كل يوم وساعة، فيتقرب مني، وأتقرب منه، أسمع كلامه، وأجيب تضرعه؛ فوعزتي وجلالي: لأبعثنه مبعثاً يغبطه به النبيون والمرسلون، ثم آمر منادياً ينادي: هذا فلان بن فلان، ولي الله، وصفيه، وخيرته من خلقه: دعاه إلى زيارته، ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم؛ فإذا جاءني: رفعت الحجاب فيما بيني وبينه، فنظر إلي كيف شاء؛ وأقول: ابشر، فوعزتي وجلالي: لأشفين صدرك من النظر إلي، ولأجددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة؛ فإذا توجهت الوفود إليه، أقبل عليهم، فقال: أيها المتوجهون إلى ما ضركم، ما فاتكم من الدنيا، إذا كنت لكم حظاً؟ وما ضركم من عاداكم، إذا كنت لكم سلماً؟».

قيل لذي النون المصري رحمه الله: رحمك الله، ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله؟ قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما

يتقرب به إليه؟ قال: أن يطلع على قلبه، وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره؛ ففي هذا دليل على: أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله: كل عمل عمله بالإخلاص لله، والإشفاق عليه من عدوه؛ وإن قل ذلك، فهو المقبول: إذا كان على حقيقة التقوى معمولاً؛ كما قال علي بن أبي طالب: عمل صالح دائم مع التقوى، وإن قل، وكيف يقل ما يتقبل؟ وذلك: أن المحب لله، هو على الركن الأعظم من الإيمان، الذي يمكن أن يستكمله العبد، ولا يحسن به ادعاؤه؛ وهو: ركن المعرفة بالنعم، وإظهار الشكر للمنعم؛ وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه: يا عبدي، أما زهدك في الدنيا: فطلبت به الراحة لنفسك، وأما انقطاعك إلي: فتعززت بي؛ فهل عاديت لي عدواً؟ أو واليت لي ولياً؟ فيخبرك: أنه جعل الحب والبغض فيه، أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا، والانقطاع إليه؛ قلت له: صف لي زهد المحبين، وزهد الخائفين، وزهد الورعين، وزهد المتوكلين؟ فقال: إن العباد زهدوا في حلال الدنيا، خوفاً من شدة الحساب: إذ سئلوا عن الشكر، فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم؛ وفرقة من الخائفين: زهدوا في الحرام، خوفاً من حلول النقمة؛ فزهد الخائفين: ترك الحرام البين، وزهد الورعين: ترك كل شبهة؛ وزهد المتوكلين: ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش، لتصديقهم بوفاء الضامن، وزهد المحبين؛ قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال؛ فقالت فرقة: زهد المحب في الدنيا كلها، في حلالها وحرامها، لقلتها في نفسه؛ وقالت فرقة أخرى: زهد المحب في الجنة، دون الدنيا حذراً، من أن يقول له حبيبه: يا محب، أي شيء تركت لي؟ فيقول: تركت لك الدنيا، فيقول: وما قدر الدنيا؟ فيقول: يا رب، قدرها جناح بعوضة؛ فيلحقه من الحياء من الله، أن يقول له: تركت لك ما قدره جناح

بعوضة؛ ولكن: تعلم يا رب، أني لم أعبدك: إلا بثواب الجنة فقط، لا أريد منك غير ذلك، وما الجنة مع ذكرك؛ فزهد المحب الصادق في الدنيا: هو الزهد في الإخوان: الذين يشغلون عن الله؛ فقد زهد فيهم ، لعلمه بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم؛ فزهده فيهم، على علم بهم».

قال الحارث بن أسد رحمه الله: المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه: ظاهره ظاهر أهل الدنيا، وباطنه باطن المجلين الهائبين لربهم؛ لأنه صرف قلبه إلى ربه، فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه، فطاب في الدنيا عيشه، وتطهر من آثامه، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم عبيداً؛ إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً، فآثر رضاء الله على رضاهم، فسخت نفسه بطلب رضى الله، وإن سخط جميع خلق الله: يرضى الله بسخط كل أحد، ولا يسخط الله برضى أحد من خلقه؛ فملاك أمره في جميع ذلك: ترك الاشتغال، والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه، فلا يعجل، فيسخطه عليه؛ وقال: أسرع الأشياء عظة للقلب، وانكساراً له: ذكر إطلاع الله بالتعظيم له، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات: لزوم القلب الأحزان؛ وأكثر الأشياء صرفاً: إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب، عند المعاينة؛ والمباشرة لها: الاعتبار بها، والنظر إلى ما غاب من الآخرة؛ وأسرع الأشياء هيجانا للتعظيم لله من القلب: تدبر الآيات والدلائل، في التدبير المحكم، والصنعة المحكمة المتقنة من السماء والأرض، وما بث بينهما من خلقه: دلائل ناطقة، وشواهد واضحة، أن الذي دبرها: عظيم قدره، نافذ مشيئته، عزيز في سلطانه؛ وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا: الكمد من بعد الحزن؛ وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات: الشوق إلى لقاء العزيز الكبير؛ وأشد الأشياء إزالة للمكابدات، في علو الدرجات، في منازل العبادات: لزوم

القلب محبة الرحمن، وأنعم الأشياء لقلوب العابدين، وأدومها لها سروراً: الشوق إلى قرب الله، واستماع كلامه، والنظر إلى وجهه؛ وأظهرها لقلوب المريدين: التوبة النصوح منهم، للعرض على رب العاملين؛ فتلك طهارة المتقين، ومن بعدها طهارة المحبين؛ وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم؛ فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله: خلا من ذكر كل قاطع عن الله، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه؛ فتم بالله سروره، وصفا ذكره في قلبه، واستنار له سبيل الاعتبار؛ فكانت الدنيا وأهلها: عيناً ينظر بها، إلى ما سترته الحجب من الملكوت؛ فحينئذ: دام بالله شغله، وطال إليه حنينه، وقرت بالله عينه؛ فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده؛ فشوقه إلى طلب القرب والحزن: أن يحال بينه وبينه.

وسُئل الحارث بن أسد رحمه الله: ما علامة محبة الله للعبد؟ فقال للسائل: ما الذي كشف لك عن طلب علم هذا؟ فقال: قوله تعالى: ﴿ **إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ** ﴾[آل عمران:٣١]. فعلمت: أن علامة محبة العبد لله: اتباع رسوله؛ ثم قال: يحببكم الله، فما علامة محبة الله للعبد؟ فقال: لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب؛ إن علامة محبة الله للعبد: أن يتولى الله سياسة همومه، فيكون في جميع أموره هو المختار لها؛ ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع، ولا تشير إلى التوقف، لأن الله هو المتولي لها؛ فأخلاقه على السماحة، وجوارحه على الموافقة: يصرخ به، ويحثه بالتهدد والزجر.

فقال السائل: وما الدليل على ذلك؟ فقال: خبر النبي ﷺ: «إذا أحب الله عبداً: جعل له واعظاً من نفسه، وزاجراً من قلبه: يأمره، وينهاه».

فقال السائل: زدني من علامة محبة الله للعبد؛ قال: ليس شيء أحب إلى الله: من أداء الفرائض،

بمسارعة من القلب والجوارح، والمحافظة عليها؛ ثم بعد ذلك: كثرة النوافل؛ كما قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به؛ إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته».

فقال السائل: رحمك الله، صف لي من علامات وجود قلبه؟ قال: محبوسة يا فتى في سر الملاطفة، مخصوصة بعلم المكاشفة، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة الغيب، وحجاب العز، ورفعة المنعة؛ فهي القلوب التي أسرت أوهامها، بعجب نفاذ إتقان الصنع؛ فعندها: تصاعدت المنى، وتواترت على جوارحها فوائد الغنى؛ فانقطعت النفوس عن كل ميل: إلى راحة، وانزعجت الهموم، وفرت من الرفاهة: فنعمت بسرائر الهداية، وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية، وأرسلت في روضة ا لبصيرة؛ وأحلت القلوب محلاً: نظرت فيه بلا عيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة؛ فهذا يا فتى صفة أهل محبة الله، من أهل المراقبة والحياء، والرضا والتوكل؛ فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار، وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار؛ هم قوم: أسعدهم الله بطاعته، وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته؛ فلم تشتد لهم همة، ولم يتسقط لهم إرادة؛ همومهم في الجد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب؛ يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم؛ إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا؛ يكاد يهيج منهم صراخ: إلى مواطن الخلوات،

ومعابر العبر والآيات؛ فالحسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد؛ نعم يا فتى، هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته، ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسماوات؛ فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكرين للجهل المأسوس؛ طاب عيشهم، ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم؛ كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا، وكان الله المنا والمطلوب؛ دعاهم إليه، فأجابوه بالحث والجد، ودوام السير؛ فلم تقم لهم أشغال، إذ استبقوا دعوة الجبار؛ فعندها يا فتى، غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أساب المعرفة بما فيها؛ فصار مطيتهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق؛ حتى أدخلهم في رق عبوديته، فليس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة.

قال السائل: أرى هذا مراداً بالمحبة؟ قال: نعم يا فتى، هذه صفة المرادين بالمحبة.فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها؛ فمنحهم على قدر قوة إيمانهم.

قال: فمن أشدهم محناً؟ قال: أكثرهم معرفة، وأقواهم يقينا، وأكملهم إيماناً؛ كما جاء في الخبر: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل.

وقيل لبعض المتعبدين: ما فعل فلان؟ قال: أنس فتوحش؛ وقيل لرابعة: بم نلت هذه المنزلة؟ قالت: بتركي مالا يعنيني، وأنسي بمن لم يزل؛ وقال ذو النون في بعض كلامه: يا أنيس كل منفرد بذكرك، وجليس كل متوحد بحبك.

وقال عبد الواحد بن زيد لراهب: يا راهب، لقد تعجلت الوحدة؛ فقال الراهب: يا فتى، لو

ذقت حلاوة الوحدة، لاستوحشت إليها من نفسك؛ الوحدة رأس العبادة، ما أنستها الفكرة.**قال**: يا راهب، ما أقل ما يجد العبد في الوحدة؟ قال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

قال: يا راهب، متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود، وخلصت المعاملة.

قال: يا عبد الله، متى يصفو الود؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة.قلت: متى تخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار هماً واحداً؛ وقال بعض الحكماء: عجباً للخلائق: كيف أرادوا بك بدلاً؟ وعجباً للقلوب: كيف استأنست بسواك عنك؟ اللهم، آنست الآنسين من أوليائك، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك، تشاهدهم في ضمائرهم، وتطلع عليهم في سرائرهم، وستري عندك مكشوف، وأنا إليك ملهوف؛ فإذا أوحشتني العزلة: آنسني ذكرك؛ وإذا كثرت علي الهموم: رجعت إلى الاستجارة بك، يا رب العالمين؛ وقال إبراهيم بن أدهم: جئت من أنس الرحمن؛ وكما قال بعض الحكماء: لو أن معي أ نساً لتوحشت.

قيل: رحمك الله، فما علامة صحة الأنس بالله؟ قال: ضيق الصدر من معاشرة الخلق، والتبرم بهم، واختيار القلب عذوبة الذكر.

قيل: رحمك الله، فما علامته في ظاهره؟ قال: منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة، وغريب في حضر، وحاضر في سفر، وشاهد في غيبة، وغائب في حضور.

قيل: اشرح عن وصف هذا، ما معنى منفرد في جماعة، ومستجمع في خلوة؟ قال: منفرد بالذكر، مشغول بالفكر: لما استولى على القلب، والهم من الشغل، وطيب عذوبة الذكر، وحلاوته؛ وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة، وهو شاهد معهم ببدنه؛ كما روي عن على بن أبي طالب، في حديث كهيل بن زياد؛ فقال: هجم بهم العلم عن حقيقة الأمر، فباشروا روح اليقين، فاستلانوا

ما استوعده المترفون، وأنسوا بها استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها معلقة بالمحل الأعلى، وبأعلى العلى، عند الملك العالي؛ فهذه صفة المنفرد في جماعة.

قيل: فما المستجمع في خلوة؟ قال: مستجمع له بهمة، قد جمع للهموم، فصيرها هماً واحداً في قلبه، فاستجمعت له الهموم: في مشاهدة الاعتبار، وحسن الفكر في نفاذ القدرة؛ فهو مستجمع لله بعقله وقلبه، وهمه ووهمه كله، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة، لدوام الذكر، إلى وجود لحوق البصيرة، وعوض الفطنة، وسعة المعونة؛ وليس شيء منه متفرقاً، ولا وهم معطلاً؛ وهذه صفة المستجمع في انفراده.

قيل: فما معنى: غائب في حضور؟ قال: غائب بوهمه، حاضر بقلبه؛ فمعنى غائب: أي غائب عن أبصار الناظرين، حاضر بقلبه في مراعاة العارفين.

قال السري السقطي رحمه الله: للمريد عشر مقامات: التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه، والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبه، والرضاء بالقلة، والقناعة بالخمول.

قال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله: قلت لراهب: متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله؟ قال: إذا صفا الود فيه، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله؛ قال: قلت: فمتى يصفو الود، وتخلص المعاملة؟ قال: إذا اجتمع الهم، فصار في الطاعة؛ قلت: ومتى يجتمع الهم، فيصير في الطاعة؛ قال: إذا اجتمعت الهموم، فصارت هماً واحداً.

قلت: يا راهب، بم يستعان على قلة المطعم؟ قال: بالتحري في المكسب، والنظر في الكسوة.

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛

وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.

قال ذو النون رحمه الله: « من قطع الآمال من الخلق، وصل إلى الخالق؛ ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه؛ فمن أحب لقاء الله: فليرم بكنفه عنده، وليخلص، وليشمر، وليصبر ويرضى، ويستسلم مخاطراً بنفسه؛ فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه».

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «الحب لله على أربعة فنون: ففن منه: وهو منته، وفن منك: وهو ودك، وفن له: وهو ذكرك له، وفن بينكما: وهو العشق».

قال أبو سعيد الخزاز رحمه الله: « المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء، ولا يتسلى عنه بشيء؛ ويتبع آثاره، ولا يدع استخباره».

عن أبي الحسين النوري رحمه الله **قال:** «إن المحبة للمحبوب: تتزايد من لطائف المحبوب».

سُئل أبو حمزة – محمد بن إبراهيم البغدادي – أيفزع المحب إلى شيء سوى محبوبه؟ فقال: لا، إنه بلاء دائم، وسرور منقطع، وأوجاع متصلة، لا يعرفها إلا من باشرها؛ وأنشد:

يلاقي الملاقي شجوه دون غيره ... وكل بلاء عند لاقيه أوجع

قال ابن الفرغاني رحمه الله: «الحب يوجب شوقاً، والشوق يوجب أنساً؛ فمن فقد الشوق والأنس: فليعلم أنه غير محب».

عن أبي علي الجرجاني رحمه الله **قال:** «ثلاثة أشياء من عقد التوحيد: الخوف، والرجاء، والمحبة؛ فزيادة الخوف: من كثرة الذنوب، لرؤية الوعيد؛ وزيادة الرجاء: من اكتساب الخير، لرؤية الوعد؛ وزيادة المحبة: من كثرة الذكر، لرؤية المنة؛ فالخائف: لا يستريح من ذكر المحبوب؛ فالخوف: نار منور؛ والرجاء: نور منور؛ والمحبة: نور الأنوار».

سُئل أبو الحسن البوسنجي رحمه الله عن المحبة فقال: « بذل مجهودك، مع معرفة محبوبك؛ لأن

محبوبك مع بذل مجهودك: يفعل ما يشاء.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال في مرضه الذي مات فيه: ارحمني بحبي إياك، فليس شيء أحب إلي منك.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** « لا تبلغوا ذروة هذا الأمر، إلا حتى لا يكون شيء أحب إليكم من الله؛ ومن أحب القرآن، فقد أحب الله؛ افقهوا ما يقال لكم».

سئل ذو النون المصري رحمه الله: متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر.

قال أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله: «كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطل».

قال رويم رحمه الله: «المحبة الموافقة في كل الأحوال».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده».

قال الحسن رحمه الله: «ما نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر أعلى طاعة أو على معصية؟ فإن كانت طاعته تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت.

قال محمد بن الفضل البلخي رحمه الله: «ما خطوت منذ أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل.

قال إبراهيم ابن ادهم رحمه الله: «من علامة صدق المتحابين في الله – عز وجل – أن يبادر كل منهم إلى مصالحة صاحبه إذا أغضبه؛ فإنا لم نجد قط محبوباً إلى إخوانه وهو لا يواصلهم، كما أنا لم نجد قط غضوباً مسروراً».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحبُّ فدم له على ما يُحبُّ».

قالوا في الحب :

* الحب جحيم يُطاق . . والحياة بدون حب نعيم لا يطُاق
* قد تنمو الصداقة لتصبح حباً ، ولكن الحب لا يتراجع ليصبح صداقة.
* الحب تجربة حية لا يعانيها إلا من يعيشها.

❋ الحب سلطان ولذلك فهو فوق القانون.

❋ الحب كالحرب من السهل أن تشعلها . . من الصعب أن تخمدها.

❋ الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان ويكسبان فيها معاً أو يخسران معاً .

❋ الحب جزء من وجود الرجل ، ولكنه وجود المرأة بأكمله.

❋ الرجل يحب ليسعد بالحياة ، والمرأة تحيا لتسعد بالحب.

❋ قد يولد الحب بكلمة ولكنه لا يمكن أبداً أن يموت بكلمة.

❋ الذي يحب يصّدق كل شيء أو لا يصّدق أي شيء .

❋ في الحب خطابات نبعث بها وأخرى نمزقها وأجمل الخطابات هي التي لا نكتبها.

❋ إذا أحبتك المرأة خافت عليك ، وإذا أحببتها خافت منك.

❋ الغيرة هي الطاغية في مملكة الحب.

❋ المرأة لغز ، مفتاحه كلمة واحدة هي: الحب

❋ الحب زهرة ناضرة لا يفوح أريجها إلا إذا تساقطت عليها قطرات الدموع

❋ علامة الحب : أن تقبل على حبيبك عند إقباله عليك ، وإدباره عنك .

❋ إن المرأة لا تهزأ من الحب ، ولا تسخر من الوفاء إلا بعد أن يخيب الرجل آمالها .

❋ الحب شعلة نار تدخل النفوس فتشعلها ، ويظهر لمعانها من خلال العيون .

❋ عتاب المحبين كمطر الصيف ، يمضي سريعاً ، ويترك الدنيا أكثر نضارةً وجمالاً .

حتى تكون أسعد الناس(عائض القرني)

❖ الإيمان يُذهب الهموم، ويُزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.

❖ ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا تفكر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.

❖ ارضَ بالقضاء المحتوم، والرزق المقسوم، كل شيء بقدر، فدع الضجر.

❖ ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.

❖ لا تنتظر شكراً من أحد، ويكفي ثواب الصمد، وما عليك ممن جحد، وحقد وحسد.

❖ إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وعش في حدود اليوم، وأجمع همك لإصلاح يومك.

❖ اترك المستقبل حتى يأتي، ولا تهتم بالغد لأنك إذا أصلحت يومك صلح غدك.

❖ طهر قلبك من الحسد، ونقّه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء.

❖ اعتزل الناس إلا من خيِّر، وكن جليس بيتك، وأقبل على شأنك، وقلِّل من المخالطة.

❖ الكتاب أحسن الأصحاب، فسامر الكتب، وصاحب العلم، ورافق المعرفة.

❖ الكون بُني على النظام، فعليك بالترتيب في ملبسك وبيتك ومكتبك وواجبك.

❖ اخرج إلى الفضاء، وطالع الحدائق الغناء، وتفرج في خلق الباري وإبداع الخالق.

❖ عليك بالمشي والرياضة، واجتنب الكسل والخمول، واهجر الفراغ والبطالة.

❖ اقرأ التاريخ وتفكر في عجائبه وتدبر غرائبه واستمتع بقصصه وأخباره.

❖ جدِّد حياتك، ونوع أساليب معيشتك، وغير من الروتين الذي تعيشه.

❖ اهجر المنبهات والإكثار منها كالشاي والقهوة، واحذر التدخين والشيشة وغيرها.

❖ اعتن بنظافة ثوبك وحسن رائحتك وترتيب مظهرك مع السواك والطيب.

❖ لا تقرأ بعض الكتب التي تربي التشاؤم والإحباط واليأس والقنوط.

❖ تذكر أن ربك واسع المغفرة يقبل التوبة ويعفو عن عباده، ويبدل السيئات حسنات.

❖ اشكر ربك على نعمة الدين والعقل والعافية والستر والسمع والبصر والرزق والذرية وغيرها.

❖ ألا تعلم أن في الناس من فقد عقله أو صحته أو هو محبوس أو مشلول أو مبتلى؟!.

❖ عش مع القرآن حفظاً وتلاوة وسماعاً وتدبراً فإنه من أعظم العلاج لطرد الحزن والهم.

❖ توكل على الله وفوِّض الأمر إليه، وارض بحكمه، والجأ إليه، واعتمد عليه فهو حسبك وكافيك.

❖ اعفُ عمن ظلمك، وصل من قطعك، وأعط من حرمك، واحلم على من أساء إليك تجد السرور والأمن.

❖ كرر (لا حول ولا قوة إلا بالله) فإنها تشرح البال، وتصلح الحال، وتُحمل بها الأثقال، وترضي ذا الجلال.

❖ أكثر من الاستغفار، فمعه الرزق والفرج والذرية والعلم النافع والتيسير وحط الخطايا.

❖ اقنع بصورتك وموهبتك ودخلك وأهلك وبيتك تجد الراحة والسعادة.

❖ اعلم أن مع العسر يسراً، وأن الفرج مع الكرب وأنه لا يدوم الحال، وأن الأيام دول.

❖ تفاءل ولا تقنط ولا تيأس، وأحسن الظن بربك وانتظر منه كل خير وجميل.

❖ افرح باختيار الله لك، فإنك لا تدري بالمصلحة فقد تكون الشدة لك خير من الرخاء.

❖ البلاء يقرب بينك وبين الله ويعلمك الدعاء ويذهب عنك الكبر والعجب والفخر.

❖ أنت تحمل في نفسك قناطير النعم وكنوز الخيرات التي وهبك الله إياها.

❖ أحسن إلى الناس وقدم الخير للبشر لتلقى السعادة من عيادة مريض وإعطاء فقير والرحمة بيتيم.

❖ اجتنب سوء الظن واطرح الأوهام والخيالات الفاسدة والأفكار المريضة.

❖ اعلم أنك لست الوحيد في البلاء، فما سلم من الهم أحد، وما نجا من الشدة بشر.

❖ تيقَّن أن الدنيا دار محن وبلاء ومنغصات وكدر فاقبلها على حالها واستعن بالله.

❖ تفكَّر فيمن سبقوك في مسيرة الحياة ممن عزل وحبس وقتل وامتحن وابتلي ونكب وصودر.

❖ كل ما أصابك فأجره على الله من الهم والغم والحزن والجوع والفقر والمرض والدين والمصائب.

❖ اعلم أن الشدائد تفتح الأسماع والأبصار وتحيي القلب وترح النفس وتذكر العبد وتزيد الثواب.

❖ لا تتوقع الحوادث، ولا تنتظر السوء، ولا تصدق الشائعات، ولا تستسلم للأراجيف.

❖ أكثر ما يُخاف لا يكون، وغالب ما يُسمع من مكروه لا يقع، وفي الله كفاية وعنده رعاية ومنه العون.

❖ لا تجالس البُغضاء والثُقلاء والحَسَدة فإنهم حُمَّى الروح، وهم رسل الكَدَر وحملة الأحزان

❖ حافظ على تكبيرة الإحرام جماعة، وأكثر المكث في المسجد، وعود نفسك المبادرة للصلاة لتجد السرور.

❖ إياك والذنوب، فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.

❖ داوم على ((لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ))، فلها سرّ عجيب في كشف الكرب، ونبأ عظيم في رفع المحن.

❖ لا تتأثر من القول القبيح والكلام السيئ الذي يقال فيك فإنه يؤذي قائله ولا يؤذيك.

❖ سَبُّ أعدائك لك وشتم حسّادك يساوي قيمتك لأنك أصبحت شيئاً مذكوراً ورجلاً مهماً.

❖ اعلم أن من اغتابك فقد أهدى لك حسناته وحطَّ من سيئاتك وجعلك مشهوراً، وهذه نعمة.

❖ لا تشدِّد على نفسك في العبادة، والزم السنة واقتصد في الطاعة، واسلك الوسط وإياك والغلو.

❖ أخلص توحيدك لربك لينشرح صدرك، فبقدر صفاء توحيدك ونقاء إخلاصك تكون سعادتك.

❖ كن شجاعاً قوي القلب ثابت النفس لديك همة وعزيمة، ولا تغرك الزوابع والأراجيف.

❖ عليك بالجود فإن صدر الجواد منشرح وباله واسع، والبخيل ضيق الصدر مظلم القلب مكدر الخاطر.

❖ أبسط وجهك للناس تكسب ودَّهم، وألن لهم الكلام يحبوك، وتواضع لهم يجلّوك.

❖ ادفع بالتي هي أحسن، وترفق بالناس، وأطفئ العداوات، وسالم أعداءك، وكثّر أصدقاءك.

❖ من أعظم أبواب السعادة دعاء الوالدين، فاغتنمه ببرهما ليكون لك دعاؤهما حصناً حصيناً من كل مكروه.

❖ اقبل الناس على ما هم عليه وسامح ما يبدر منهم، واعلم أن هذه هي سنة الله في الناس والحياة.

❖ لا تعش في المثاليات بل عش واقعك، فأنت تريد من الناس ما لا تستطيعه فكن عادلاً.

❖ عش حياة البساطة وإياك والرفاهية والإسراف والبذخ فكلما ترفّه الجسم تعقدت الروح.

❖ حافظ على أذكار المناسبات فإنها حفظ لك وصيانة، وفيها من السداد والإرشاد ما يصلح به يومك.

❖ وزع الأعمال ولا تجمعها في وقت واحد بل اجعلها في فترات وبينها أوقات للراحة ليكن عطاؤك جيداً.

❖ انظر إلى من هو دونك في الجسم والصورة والمال والبيت والوظيفة والذرية لتعلم أنك فوق ألوف الناس.

❖ تيقّن أن كل من تعاملهم من أخ وابن وزوجة قريب وصديق لا يخلو من عيب، فوطّن نفسك على تقبل الجميع.

❖ الزم الموهبة التي أعطيتها، والعلم الذي ترتاح له، والرزق الذي فُتِحَ لك، والعمل الذي يناسبك.

❖ إياك وتجريح الأشخاص والهيئات، وكن سليم اللسان، طيب الكلام، عذب الألفاظ، مأمون الجانب.

❖ اعلم أن الاحتمال دفن للمعائب، والحلم ستر للخطايا، والجود ثوب واسع يغطي النقائص والمثالب.

❖ انفرد بنفسك ساعة تدبر فيها أمورك وتراجع فيها نفسك وتتفكر في آخرتك وتصلح بها دنياك.

❖ مكتبتك المنزلية هي بستانك الوارف، وحديقتك الخضراء، فتنزه فيها مع العلماء والحكماء والأدباء والشعراء.

❖ اكسب الرزق الحلال وإياك والحرام، واجتنب سؤال الناس، والتجارة خير من الوظيفة، وضارب بمالك واقتصد في المعيشة.

❖ البس وسطاً، لا لباس المترفين ولا لباس البائسين، ولا تُشهر نفسك بلباس، وكن كعامة الناس.

❖ لا تغضب فإن الغضب يفسد المزاج ويغير الخلق ويسيء العشرة ويفسد المودة ويقطع الصلة.

❖ سافر أحياناً لتجدد حياتك وتطالع عوالم أخرى وتشاهد معالم جديدة وبلداناً أخرى، فالسفر متعة.

❖ احتفظ بمذكرة في جيبك ترتب لك أعمالك، وتنظم أوقاتك، وتذكرك بمواعيدك، وتكتب بها ملاحظاتك.

❖ ابدأ الناس بالسلام وحيهم بالبسمة وأعِرهم الاهتمام لتكن حبيباً إلى قلوبهم قريباً منهم.

❖ ثق بنفسك ولا تعتمد على الناس واعتبر أنهم عليك لا لك وليس معك إلا الله، ولا تغترّ بإخوان الرخاء.

❖ احذر كلمة سوف وتأخير الأعمال والتسويف بأداء الواجب، فإن هذا أول الفشل والإخفاق.

❖ اترك التردد في اتخاذ القرار، وإياك والتذبذب في المواقف بل اجزم واعزم وتقدم.

❖ لا تضيع عمرك في التنقل بين التخصصات والوظائف والمهن، فإن معنى هذا أنك لم تنجح في شيء.

❖ افرح بمكفرات الذنوب كالصالحات والمصائب والتوبة ودعاء المسلمين ورحمة الرحمن وشفاعة الرسول ﷺ.

❖ عليك بالصدقة ولو بالقليل فإنها تطفئ الخطيئة وتسر القلب وتذهب الهمَّ وتزيد في الرزق.

❖ اجعل قدوتك إمامك محمد ﷺ فإنه القائد إلى السعادة، والدال على النجاح والمرشد إلى النجاة والفلاح.

❖ زُر المستشفى لتعرف نعمة العافية، والسجن لتعرف نعمة الحرية، والمارستان لتعرف نعمة العقل لأنك في نِعَمْ لا تدري بها.

❖ لا تحطمك التوافه، ولا تعطِ المسألة أكبر من حجمها، واحذر من تهويل الأمور والمبالغة في الأحداث.

❖ كن واسع الأفق والتمس الأعذار لمن أساء إليك لتعش في سكينة وهدوء، وإياك ومحاولة الانتقام.

❖ لا تفرح أعداءك بغضبك وحزنك فإن هذا ما يريدون، فلا تحقق أمنيتهم الغالية في تعكير حياتك.

❖ لا توقد فرناً في صدرك من العداوات والأحقاد وبغض الناس وكره الآخرين، فإن هذا عذاب دائم.

❖ كن مهذباً في مجلسك، صموتاً إلا من خير، طلق الوجه محترماً لجلاّسك منصتاً لحديثهم، ولا تقاطع أثناء الكلام.

❖ لا تكن كالذباب لا يقع إلا على الجرح، فإياك والوقوع في أعراض الناس وذكر مثالبهم والفرح بعثراتهم وطلب زلاتهم.

❖ المؤمن لا يحزن لفوات الدنيا ولا يهتم بها، ولا يرهب من كوارثها لأنها زائلة ذاهبة حقيرة فانية.

❖ اهجر العشق والغرام والحب المحرم فإنه عذاب للروح ومرض للقلب، وافزع إلى الله وإلى ذكره وطاعته.

❖ إطلاق النظر إلى الحرام يورث هموماً وغموماً وجراحاً في القلب، والسعيد من غضَّ بصره وخاف.

❖ احرص على ترتيب وجبات الطعام، وعليك بالمفيد واجتنب التخمة ولا تنم وأنت شبعان.

❖ قدر أسوأ الاحتمالات عند الخوف من الحوادث، ثم وطن نفسك لتقبل ذلك فسوف تجد الراحة واليسر.

❖ إذا اشتد الحبل انقطع، وإذا أظلم الليل انقشع، وإذا ضاق الأمر اتَّسع، ولن يغلب عسر يسرين.

❖ تفكّر في رحمة الرحمن، غفر لبغى سقت كلباً، وعفا عمن قتل مائة نفس، وبسط يده للتائبين ودعا النصارى للتوبة.

❖ بعد الجوع شبع، وعقب الظمأ ري، وإثر المرض عافية، والفقر يعقبه الغنى، والهمُّ يتلوه السرور، سنة ثابتة.

❖ تدبر سورة ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)) وتذكرها عند الشدائد، واعلم أنها من أعظم الأدوية عند الأزمات.

❖ أين أنت من دعاء الكرب «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم» .

❖ إذا غضبت فاسكت وتعوذ من الشيطان وغيّر مكانك، وإن كنت قائماً فاجلس وتوضأ وأكثر من الذكر.

❖ لا تجزع من الشدة فإنها تقوي قلبك وتذيقك طعم العافية وتشد من أزرك وترفع شأنك وتظهر صبرك.

❖ التفكر في الماضي حمق وجنون، وهو مثل طحن الطحين ونشر النشارة وإخراج الأموات من قبورهم.

❖ انظر إلى الجانب المشرق من المصيبة وتلمّح أجرها واعلم أنها أسهل من غيرها وتأسَّ بالمنكوبين.

❖ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، وجُف القلم بما أنت لاقِ، ولا حيلة لك في القضاء.

❖ حول خسائرك إلى أرباح، واصنع من الليمون شراباً حلواً، وأضف إلى ماء المصائب حفنة سكر، وتكيَّف مع ظرفك.

❖ لا تيأس من روح الله ولا تقنط من رحمة الله ولا تنس عون الله، فإن المعونة تنزل على قدر المؤونة.

❖ الخيرة فيما تكره أكثر منها فيما تحب، وأنت لا تدري بالعواقب، وكم من نعمة في طي نقمة ومن خير في جلباب شر.

❖ قيّد خيالك لئلا يجمح بك في أودية الهموم، وحاول أن تفكر في النعم والمواهب والفتوحات التي عندك.

❖ اجتنب الصخب والضجة في بيتك ومكتبك، ومن علامات السعادة الهدوء والسكينة والنظام.

❖ الصلاة خير معين على المصاعب، وهي تسمو بالنفس في آفاق علوية وتهاجر بالروح إلى فضاء النور والفلاح.

❖ إن العمل الجاد المثمر يحرر النفس من النزوات الشريرة والخواطر الآثمة والنزعات المحرمة.

❖ السعادة شجرة ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها الإيمان بالله والدار الآخرة.

❖ من عنده أدب جم وذوق سليم وخلق شريف أسعد نفسه وأسعد الناس ونال صلاح البال والحال.

❖ روّح على قلبك فإن القلب يكل ويمل، ونوّع عليه الأساليب، والتمس له فنون الحكمة وأنواع المعرفة.

❖ العلم يشرح الصدر ويوسع مدارك النظر ويفتح الآفاق أمام النفس فتخرج من همها وغمها وحزنها.

❖ من السعادة الانتصار على العقبات ومغالبة الصعاب، فلذة الظفر لا تعدلها لذة وفرحة النجاح لا تساويها فرحة.

❖ إذا أردت أن تسعد مع الناس فعاملهم بما تحب أن يعاملوك به ولا تبخسهم أشياءهم ولا تضع من أقدارهم.

❖ إذا عرف الإنسان نفسه والعلم الذي يناسبه وقام به على أكمل وجه وجد لذة النجاح ومتعة الانتصار.

❖ المعرفة والتجربة والخبرة أعظم من رصيد المال، لأن الفرح بالمال بهيمي والفرح بالمعرفة إنساني.

❖ إذا غضب أحد الزوجين فليصمت الآخر، وليقبل كل منهما الآخر على ما فيه فإنه لن يخلو أحد من عيب.

❖ الجليس الصالح المتفائل يهون عليك الصعاب ويفتح لك باب الرجاء، والمتشائم يسود الدنيا في عينك.

❖ من عنده زوجة وبيت وصحة وكفاية مال فقد حاز صفو العيش، فليحمد الله وليقنع، فما فوق ذلك إلا الهم.

❖ أصول النجاح أن يرضى الله عنك وأن يرضى عنك من حولك وأن تكون نفسك راضية وأن تقدم عملاً مثمراً.

❖ الطعام سعادة يوم، والسفر سعادة أسبوع، والزواج سعادة شهر، والمال سعادة سنة، والإيمان سعادة العمر كله.

❖ لن تسعد بالنوم ولا بالأكل ولا بالشرب ولا بالنكاح، وإنما تسعد بالعمل وهو الذي أوجد للعظماء مكاناً تحت الشمس.

❖ من تيسرت له القراءة فإنه سعيد لأنه يقطف من حدائق العالم ويطوف على عجائب الدنيا ويطوي الزمان والمكان.

❖ محادثة الإخوان تذهب الأحزان، والمزاح البريء راحة، وسماع الشعر يريح الخاطر.

❖ أنت الذي تلون حياتك بنظرك إليها، فحياتك من صنع أفكارك، فلا تضع. نظارة سوداء على عينيك.

❖ فكِّر في الذين تحبهم، ولا تعط من تكرههم لحظة واحدة من حياتك، فإنهم لا يعلمون عنك وعن همِّك.

❖ إذا استغرقت في العمل المثمر بردت أعصابك، وسكنت نفسك، وغمرك فيض من الاطمئنان.

❖ السعادة ليست في الحسب ولا النسب ولا الذهب، وإنما في الدين والعلم والأدب وبلوغ الأرب.

❖ أسعد عباد الله عند الله أبذلهم للمعروف يداً، وأكثرهم على الإخوان فضلاً، وأحسنهم على ذلك شكراً.

❖ إذا لم تسعد بساعتك الراهنة فلا تنتظر سعادة سوف تطل عليك من الأفق أو تنزل عليك من السماء.

❖ فكّر في نجاحاتك وثمار عملك وما قدمته من خير وافرح به واحمد الله عليه، فإن هذا مما يشرح الصدر.

❖ الذي كفاك همَّ أمس يكفيك همَّ اليوم وهم غد، فتوكل عليه، فإذا كان معك فمن تخاف؟ وإذا كان عليك فمن ترجو؟

❖ بينك وبين الأثرياء يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته، وغد فليس لي ولا لهم، وإنما لهم يوم واحد، فما أقله من زمن!

❖ السرور ينشط النفس ويفرح القلب ويوازن بين الأعضاء ويجلب القوة ويعطي الحياة قيمة والعمر فائدة.

❖ الغنى والأمن والصحة والدين ركائز السعادة، فلا هناء لمعدم ولا خائف ولا مريض ولا كافر، بل هم في شقاء.

❖ من عرف الاعتدال عرف السعادة، ومن سلك التوسط أدرك الفوز، ومن اتبع اليسر نال الفلاح.

❖ ليس في ساعة الزمن إلا كلمة واحدة: الآن، وليس في قاموس السعادة إلا كلمة واحدة: الرضا.

❖ إذا أصابتك مصيبة فتصورها أكبر تهن عليك، وتفكّر في سرعة زوالها، فلولا كرب الشدة ما رُجيت فرحة الراحة.

❖ إذا وقعت في أزمة فتذكر كم أزمة مرت بك ونجاك الله منها، حينها تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الأخرى.

❖ العاقُّ ليومه من أذهبه في غير حق قضاه، أو فرض أدَّاه، أو مجد شيده، أو حمد حصله، أو علم تعلمه، أو قرابة وصلها، أو خير أسداه.

❖ ينبغي أن يكون حولك أو في يدك كتاب دائم، لأن هناك أوقات تذهب هدراً، والكتاب خير ما يحفظ به الوقت ويعمر به الزمن.

❖ حافظ القرآن، التالي له آناء الليل وأطراف النهار لا يشكو مللاً ولا فراغاً ولا سأماً، لأن القرآن ملأ حياته سعادة.

❖ لا تتخذ قراراً حتى تدرسه من كافة جوانبه، ثم استخر الله وشاور أهل الثقة، فإن نجحت فهذا المراد وإلا فلا تندم.

❖ العاقل يكثر أصدقاءه ويقلل أعداءه، فإن الصديق يحصل في سنة والعدو يحصل في يوم، فطوبى لمن حببه الله إلى خلقه.

❖ اجعل لمطالبك الدنيوية حداً ترجع إليه، وإلا تشتت قلبك وضاق صدرك وتنغّص عيشك وساء حالك.

❖ لا تجعل الصحة ثمناً للمال أو الشهوة أو المنصب فتخسر الجميع، لأن من فاتته الصحة لا ينعم بمتعة.

❖ ينبغي لمن تظاهرت عليه نعم الله أن يقيّدها بالشكر ويحفظها بالطاعة ويرعاها بالتواضع لتدوم.

❖ من صفت نفسه بالتقوى، وطَهُرَ فكره بالإيمان، وصقلت أخلاقه بالخير نال حب الله وحب الناس.

❖ الكسول الخامل هو المتعب الحزين حقيقة، أما العامل المجد فهو الذي عرف كيف يعيش وعرف كيف يسعد.

❖ إن لذة الحياة ومتعتها أضعاف أضعاف مصائبها وهمومها، ولكن السر كيف نصل إلى هذه المتعة بذكاء.

❖ لو ملكت المرأة الدنيا وسيقت لها شهادات العالم وحصلت على كل وسام وليس عندها زوج فهي مسكينة.

❖ الحياة الكاملة أن تنفق شبابك في الطموح، ورجولتك في الكفاح، وشيخوختك في التأمل.

❖ لُمْ نفسك على التقصير، ولا تلم أحداً فإن عندك من العيوب ما يملأ الوقت إصلاحه، فاترك غيرك.

❖ أجمل من القصور والدور كتاب يجلو الأفهام، وييسر القلوب، ويؤنس الأنفس، ويشرح الصدر، وينمي الفكر.

❖ اسأل الله العفو والعافية، فإذا أعطيتهما فقد حزت كل خير ونجوت من كل شر وفزت بكل سعادة.

❖ رغيف واحد وسبع تمرات وكوب ماء وحصير في غرفة مع مصحف، وقل على الدنيا السلام.

❖ السعادة في التضحية وإنكار الذات، وبذل الندى وكف الأذى، والبعد عن الأنانية والاستئثار.

❖ الضحك المعتدل يشرح النفس ويقوي القلب ويذهب الملل وينشط على العمل ويجلو الخاطر.

❖ العبادة هي السعادة، والصلاح هو النجاح، ومن لزم الأذكار وأدمن الاستغفار وأكثر الافتقار فهو أحد الأبرار.

❖ خير الأصحاب من تثق به وترتاح وتفضي إليه بمتاعبك ويشاركك همومك ولا يفشي سرك.

❖ لا تتوقع سعادة أكبر مما أنت فيه فتخسر ما بين يديك، ولا تنتظر مصائب قادمة فتستعجل الهم والحزن.

❖ لا تظن أنك تعطى كل شيء، بل تعطى خيراً كثيراً، أما أن تحوي كل موهبة وكل عطية فهذا بعيد.

❖ امرأة حسناء تقية، ودار واسعة، وكفاف من رزق، وجار صالح.. نعم يجهلها الكثير.

❖ فن النسيان للمكروه نعمة، وتذكُّر النعم حسنة، والغفلة عن عيوب الناس فضيلة.

❖ العفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ، والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.

❖ الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة، والعزلة عبادة، والتفكر طاعة.

❖ العزلة مملكة الأفكار، وكثرة الخلطة حمق، والوثوق بالناس سفه، واستعداؤهم شؤم.

❖ سوء الخلق عذاب، والحقد سم، والغيبة رذالة، وتتبع العثرات خذلان.

❖ شكر النعم يدفع النقم، وترك الذنوب حياة القلوب، والانتصار على النفس لذة العظماء.

❖ خبز جاف مع أمن ألذ من العسل مع الخوف، وخيمة مع ستر أحب من قصر فيه فتنة.

❖ فرحة العلم دائمة، ومجده خالد، وذكره باق، وفرحة المال منصرمة، ومجده إلى زوال، وذكره إلى نهاية.

❖ الفرح بالدنيا فرح الصبيان، والفرح بالإيمان فرح الأبرار، وخدمة المال ذل، والعمل لله شرف.

❖ عذاب الهمة عذب، وتعب الإنجاز راحة، وعرق العمل مسك، والثناء الحسن أحسن طيب.

❖ السعادة أن يكون مصحفك أنيسك، وعملك هوايتك، وبيتك صومعتك، وكنزك قناعتك.

❖ الفرح بالطعام والمال فرح الأطفال، والفرح بحسن الثناء فرح العظماء، وعمل البر مجد لا يفنى.

❖ صلاة الليل بهاء النهار، وحب الخير للناس من طهارة الضمير، وانتظار الفرج عبادة.

❖ في البلاء أربعة فنون: احتساب الأجر، ومعايشة الصبر، وحسن الذكر، وتوقع اللطف.

❖ الصلاة جماعة، وأداء الواجب، وحب المسلمين، وترك الذنوب، وأكل الحلال صلاح الدنيا والآخرة.

❖ لا تكن رأساً فإن الرأس كثير الأوجاع، ولا تحرص على الشهرة فإن لها ضريبة، والكفاف مع الخمول سعادة.

❖ علامة الحمق ضياع الوقت، وتأخير التوبة، واستعداء الناس، وعقوق الوالدين، وإفشاء الأسرار.

❖ يُعرف موت القلب بترك الطاعة، وإدمان الذنوب، وعدم المبالاة بسوء الذكر، والأمن من مكر الله، واحتقار الصالحين.

❖ من لم يسعد في بيته لن يسعد في مكان آخر، ومن لم يحبه أهله لن يحبه أحد، ومن ضيع يومه ضيع غده.

❖ أربعة يجلبون السعادة: كتاب نافع، وابن بار، وزوجة محبوبة، وجليس صالح، وفي الله عوض عن الجميع.

❖ إيمان وصحة وغنى وحرية وأمن وشباب وعلم هي ملخص ما يسعى له العقلاء، لكنها قلَّ أن تجتمع كلها.

❖ اسعد الآن فليس عندك عهد ببقائك، وليس لديك أمان من روعة الزمان، فلا تجعل الهمَّ نقداً والسرور ديناً.

❖ أفضل ما في العالم إيمان صادق، وخلق مستقيم، وعقل صحيح وجسم سليم، ورزق هانئ، وما سوى ذاك شغل.

❖ نعمتان خفيَّتان: الصحة في الأبدان، والأمن في الأوطان. ونعمتان ظاهرتان: الثناء الحسن، والذرية الصالحة.

❖ القلب المبتهج يقتل ميكروبات البغضاء، والنفس الراضية تطارد حشرات الكراهية.

❖ الأمن أمهد وطاء، والعافية أسبغ غطاء، والعلم ألذ غذاء، والحب أنفع دواء، والستر أحسن كساء.

❖ السعيد لا يكون فاسقاً ولا مريضاً ولا مديناً ولا غريباً ولا حزيناً ولا سجيناً ولا مكروهاً.

❖ السعادة: انجلاء الغمرات، وإزالة العداوات، وعمل الصالحات، والانتصار على الشهوات.

❖ أقل الطرق خطراً طريقك إلى بيتك، وأكثر الأيام بركة يوم تعمل صالحاً، وأشأم الأزمان زمن تسيء فيه لأحد.

❖ إن سبَّك بشر فقد سبوا ربهم تعالى، أوجدهم من العدم فشكّوا في وجوده، وأطعمهم من جوع فشكروا غيره، وآمنهم من خوف فحاربوه.

❖ لا تحمل الكرة الأرضية على رأسك، ولا تظن أن الناس يهمُهم أمرنا، إن زكاماً يصيب أحدهم ينسيهم موتي وموتك.

❖ السرور كفاية ووطن، وسلامة وسكن، وأمن من الفتن، ونجاة من المحن، وشكر على المنن، وعبادة طيلة الزمن.

❖ ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس، واقنع بالقليل واعمل بالتنزيل واستعد للرحيل، وخف الجليل.

❖ لا عيش لمقوت، ولا راحة لمعادٍ ، ولا أمن لمذنب، ولا محب لفاجر، ولا ثناء على كاذب، ولا ثقة بغادر.

❖ الابتسامة مفتاح السعادة، والحب بابها، والسرور حديقتها، والإيمان نورها، والأمن جدارها.

❖ البهجة: وجه جميل، وروض أخضر، وماء بارد، وكتاب مفيد مع قلب يقدر النعمة ويترك الإثم ويحب الخير.

❖ ينام المعافى على صخرة كأنه على ريش حرير، ويأكل خبز الشعير كالثريد، ويسكن الكوخ كأنه في إيوان كسرى.

❖ البخيل يعيش فقيراً أو يموت غنياً خادم لذريته، حارس لماله، بغيض عند الناس، بعيد من الله، سيئ السمعة في العالم.

❖ الأولاد أفضل من الثروة، والصحة خير من الغنى، والأمن أحسن من السكن، والتجربة أغلى من المال.

❖ اجعل الفرح شكراً، والحزن صبراً، والصمت تفكراً، والنظر اعتباراً، والنطق ذكراً، والحياة طاعةً، والموت أمنيةً.

❖ كن مثل الطائر يأتيه رزقه صباح مساء، ولا يهتم بغد ولا يثق بأحد ولا يؤذي أحداً، خفيف الظل رفيق الحركة.

❖ من أكثر مخالطة الناس أهانوه، ومن بخل عليهم مقتوه، ومن حلم عليهم وقروه، ومن أجاد عليهم أحبوه، ومن احتاج إليهم ابغضوه.

❖ الفلك يدور، والليالي حبالى، والأيام دول، ومن المحال دوام الحال، والرحمن كل يوم هو في شأن.. فلماذا تحزن؟.

❖ كيف تقف على أبواب السلاطين ونواصيهم في قبضة رب العالمين، تسأل المال من فقير، وتطلب بخيلاً، وتشكو إلى جريح.

❖ ابعث رسائل وقت السحر: مدادها الدمع وقراطيسها الخدود وبريدها القبول ووجهتها العرش.. وانتظر الجواب.

❖ إذا سجدت فأخبره بأمورك سراً فإنه يعلم السر وأخفى، ولا تُسمع من بجوارك لأن للمحبة أسراراً والناس حاسد وشافع.

❖ سبحان من جعل الذل له عزة، والافتقار إليه غنى، ومسألته شرفاً، والخضوع له رفعة، والتوكل عليه كفاية.

❖ إذا دار همّ ببالك وأصبح حالك من الحزن حالِك، وفجعت في أهلك ومالك، فلا تيأس لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

❖ لا تنس ((حَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ))، فإنها تطفئ الحريق، وينجو بها الغريق، ويعرف بها الطريق، وفيها العهد الوثيق.

❖ السرور لحظة مستعارة والحزن كفارة، والغضب شراره، والفراغ خسارة، والعبادة تجارة.

❖ أمس مات، واليوم في السياق، وغداً لم يولد، وأنت ابن الساعة فاجعلها طاعة، تعد لك بأربح بضاعة.

❖ نديمك القلم، وغديرك الحبر، وصاحبك الكتاب، ومملكتك بيتك، وكنزك قوتك، فلا تأسف على ما فات.

❖ ربما ساءتك أوائل الأمور وسرَّتك أواخرها، كالسحاب أوله برق ورعد وآخره غيث هنيء.

❖ الاستغفار يفتح الأقفال، ويشرح البال، ويذهب الأدغال، وهو عربون الرزق ومفتاح التوفيق.

❖ ست شافية كافية: دين وعلم وغنىً ومروءة وعفو وعافية.

❖ ابتعد عن الجدل العقيم، والمجلس اللاغي، والصاحب السفيه، فإن الصاحب ساحب والطبع لص والعين سارقة.

❖ التحلِّي بحسن الاستماع، وعدم مقاطعة المتحدث، ولين الخطاب، ودماثة الخلق، أوسمة على صدور الأحرار.

❖ عندك عينان وأذنان ويدان ورجلان ولسان وإيمان وقرآن وأمان.. فأين الشكر يا إنسان ((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)).

❖ تمشي على قدميك وقد بترت أقدام، وتعتمد على ساقيك وقد قطعت سيقان، وتنام وغيرك شرّد الألم نومه، وتشبع وسواك جائع.

❖ سلمت من الصمم والبكم والعمى والبرص، ونجوت من البرص والجنون والجذام، وعوفيت من السل والسرطان، فهل شكرت الرحمن؟!

❖ مصيبتنا أننا نعجز عن حاضرنا ونشتغل بماضينا، ونهمل يومنا ونهتم بغدنا فأين العقل وأين الحكمة؟!

❖ نقد الناس لك معناه أنك فعلت ما يستحق الذكر، وأنك فقتهم علماً أو فهماً أو مالاً أو منصباً أو جاهاً.

❖ تقمص شخصية غيرك، والذوبان في الآخرين، ومحاكاة الناس انتحار وإزهاق لمعالم الشخصية. ((قدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ)): ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا)) ، (لا تكونوا أمَّعة) ، ((صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ)).

❖ مع الدمعة بسمة، ومع الترحة فرحة، ومع البلية عطية، ومع المحنة منحة، سنة ثابتة وقاعدة مطردة.

❖ انظر هل ترى إلا مبتلى، وهل تشاهد إلا منكوباً، في كل دار نائحة، وعلى كل خد دمع، وفي كل واد بنو سعد.

❖ صوت من شكر معروفك أجمل من تغريد الأطيار، ونسيم الأسحار، وحفيف الأشجار، وغناء الأوتار.

❖ إذا شربت الماء الساخن قلت الحمد لله بكلفة، وإذا شربت الماء البارد قال كل عضو فيك: الحمد لله.

❖ أرخص سعادة تباع في سوق العقلاء ترك ما لا يعني، وأغلى سلعة عند العالم أن تألف الناس ويألفوك.

❖ إياك والهم فإنه سم، والعجز فإنه موت، والكسل فإنه خيبة، واضطراب الرأي فإنه سوء تدبير.

❖ جار السوء شر من غربة الإنسان، واصطناع المعروف أرفع من القصور الشاهقة، والثناء الحسن هو المجد.

❖ من عنده دين يُرشده، وعقل يُسدده، وحَسب يصونه، وحياء يزينه، فقد جمع الفضائل.

❖ من ترك الخلاف، واجتنب التفاخر، وسلم من الكذب، ورضي بالقدر، وهجر الحسد، عكف الله عليه قلوب عباده.

❖ من استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالعالم ذهب دينه، ومن استخف بالصديق ذهبت مروءته، ومن استخف بالله ذهبت دنياه وأُخراه.

❖ حاجة الناس إليك نعمة فلا تملها فتصبح نقمة، واعلم أن أحسن أيامك يوم تكون مقصوداً لا قاصداً.

❖ قبل أن تنام سامح الأنام، واغسل قلبك بالعفو سبع مرات وعفره الثامنة بالغفران تجد حلاوة الإيمان.

❖ العلم أنيس في الوحدة، صاحب في الغربة، رقيب في الخلوة، دليل إلى الرشد، معين في الشدة، ذخر بعد الموت.

❖ لا يضر من عنده ثوب ممزّع وحذاء مقطّع، ولديه قلب يخشع وعين تدمع ونفس تشبع.

❖ سبب الهموم والغموم الإعراض عن الله والإقبال على الدنيا، فهذا الذي دخل السجن المؤبد فلا هو حي فيرجى ولا ميت فينعى.

❖ التمس حظك بالسكوت فإن الصامت مُهَاب والمنصت محبوب والبلاء موكل بالمنطق.

❖ الحياة: تَزوُّد لمعاد، أو تدبير معاش، أو لذة في غير مُحرّم، أو إثراء العقل، أو صقل النفس، وما سوى ذلك باطل.

❖ العزلة تحميك من الحاسد والشامت والثقيل والمتكبر والمغتاب والمعجب... وكفى بها نفعاً.

❖ لن تسعد بالسفر من بلد إلى بلد وهمك معك، لكن انتقل من شعور إلى شعور لتجد السرور.

❖ إذا كانت النفس جميلة رأت الفجر غديراً، والليل مهرجاناً، والناس أحبة، والكوخ قصراً مشيداً.

❖ من رحمة الله بعباده أن كل من أطاعه جعل غناه في قلبه، فلو لم يكن عنده إلا لقيمات يحسب أنه ملك الدنيا.

❖ الدنيا العافية، والشباب الصحة، والمروءة الصبر، والكرم التقوى، والحسب المال.

❖ أتعس الناس من أراد أن يكون غير نفسه، ومن سخط القضاء وتبرَّم من رزقه وضاق خلقه.

❖ من لزم المسجد استفاد آية محكمة، وأخاً صادقاً، وعلماً صالحاً، ورحمة منتظرة، وكلمة نافعة، وتوبة نصوحاً.

❖ من صام طاب طعامه، ومن قام طاب منامه، ومن جاد كثر حامده، ومن ساد كثر حاسده.

❖ لا سعادة إلا إذا عشت حراً من كل سيطرة على جسمك وعقلك ووجدانك وخيالك لتكون عبداً لله وحده.

❖ السعيد من ينسى ما لا سبيل إلى إصلاحه، ومن يذكر إحسان الناس وينسى إساءتهم.

❖ رزقك أعرف بمكانك منك بمكانه، وهو يطاردك مطاردة الظل، ولن تموت حتى تستوفي رزقك.

❖ العديم من احتاج إلى لئيم، والفقير من استقل الكثير، والأعمى من لم ير عيوبه.

❖ من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره، إلا عبادة الله فنهايتها رضوانه ودخول الجنة.

❖ أحق الناس بزيادة النعم أشكرهم، وأولاهم بالحب من بذل نداه ومنع أذاه وأطلق محياه.

❖ السرور محتاج إلى الأمن، والمال محتاج إلى الصدقة، والجاه محتاج إلى الشفاعة، والسيادة محتاجة إلى التواضع.

❖ لا تُنال الراحة إلا بالتعب، ولا تدرَك الدعة إلا بالنصب، ولا يُحصل على الحب إلا بالأدب.

❖ الأبناء أهم من الثروة، والخلق أجل من المنصب، والهمة أعلى من الخبرة، والتقوى أسمى من المجد.

❖ لا تطمع في كل ما تسمع، ولا تركن لكل صديق، ولا تفش سرك إلى امرأة، ولا تذهب وراء كل أمنية.

❖ ما رأيت الراحة إلا مع الخلوة، ولا الأمن إلا مع الطاعة، ولا المحبة إلا مع الوفاء، ولا الثقة إلا مع الصدق.

❖ رب أكلة تمنع أكلات، وكلمة تجلب عداوات، وسيئة تمنع خيرات، ونظرة تعقب حسرات.

❖ لا يكن حبك كلفاً، ولا بغضك سرفاً، ولا حياتك ترفاً، ولا تذكّرك أسفاً، ولا قصدك شرفاً.

❖ كل امرئ في بيته أمير لا يهينه أحد، ولا يحجبه بشر، ولا يذله جبار، ولا يرده بخيل.

❖ أفضل الأيام ما زادك حلماً، ومنحك علماً، ومنعك إثماً، وأعطاك فهماً، ووهبك عزماً.

❖ الحياة فرصة لا نعرفها إلا بعد أن نفقدها، والعافية تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى.

❖ متى يسعد من له ابن عاق، وزوجة مشاكسة، وجار مؤذٍ ، وصاحب ثقيل، ونفس أمارة، وهوى متبع.

❖ إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولعينك عليك حقاً، ولزوجك عليك حقاً، ولضيفك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه.

❖ استمتع بالنظر إلى الصباح عند طلوعه فإن له جمالاً وجلالاً وإشراقاً يفتح لك الأمل والتفاؤل.

❖ عليك بالبكور فإنه بركة، فأنجز فيه عملك من ذكر أو تلاوة أو حفظ أو مطالعة أو تأليف أو سفر.

❖ كن وسطاً، وامش جانباً، وارضِ خالقاً، وارحم مخلوقاً، وأكمل فريضة، وتزود بنافلة تكن راشداً.

❖ التوفيق: حسن الخاتمة، وسداد القول، وصلاح العمل، والبعد عن الظلم، وقطيعة الرحم.

❖ رُب كلمة سلبت نعمة، وربَّ زلَّة أوجبت ذلة، وكم من خلوة حلوة، وصاحب العزلة فيها عِز له.

❖ خير مالك ما نفعك، وأجلُّ علمك ما رفعك، وخير البيوت ما وسعك، وخير الأصحاب من نصحك.

❖ إذا لم يكن لك حاسد فلا خير فيك، وإذا لم يكن لك صاحب فلا خلق لك، وإذا لم يكن لك دين فلا مبدأ لك.

❖ سرَّ نفسك بتذكر حسناتك، وأرح قلبك بالتوبة من سيئاتك، وطوق الأعناق بأياديك البيضاء.

❖ السمنة غفلة، والبطنة تذهب الفطنة، وكثرة النوم إخفاق، وكثرة الضحك تميت القلب، والوسوسة عذاب.

❖ الإمارة حلوة الرضاع مرة الفطام، وفرحة الولاية يذهبها حزن العزل، والكرسيّ دوّار.

❖ من لذائذ الدنيا: السفر مع من تحب، والبعد عمن تبغض، والسلامة ممن يؤذي، وتذكر النجاح.

❖ البر يستعبد الحر، والإحسان يقيد الإنسان، والحلم يقهر الخصم، والصبر يطفئ الجمر.

❖ الدنيا أهنأ ما تكون حين تُهان، والحاجة أرخص ما تكون حينما يستغنى عنها.

❖ إذا أهمك رزق غد فمن يكفل لك قدوم غد، وإذا أحزنك ما حدث بالأمس فمن يعيد لك الأمس.

❖ توفيق قليل خير من مال كثير، وعزل في عزة خير من ولاية في ذلة، وخمول في طاعة خير من شدة في معصية.

❖ القانع ملك، والمسرف أهوج، والغضبان مجنون، والعجول طائش، والحاسد ظالم.

❖ ذكر الله يرضي الرحمن، ويسعد الإنسان، ويخسئ الشيطان، ويذهب الأحزان، ويملأ الميزان.

❖ سعيد من طال عمره وحسن عمله، وموفق من كثر ماله فكثر برُّه، ومبارك من زاد علمه فزادت تقواه.

❖ جزاء من اهتم بالناس أن ينسى همومه، وثواب من خدم مولاه أن يخدمه الناس، وجائزة من ترك الدنيا أن يأتيه رزقه رغداً.

❖ لا تستقل شيئاً من النعم مع العافية، ولا تحتقر شيئاً من الذنب مع عدم التوبة، ولا تكثر طاعة مع عدم الإخلاص.

❖ الفرح بالدنيا فرح الأطفال، والفرح بالثناء الحسن فرح الرجال، والفرح بما عند الله فرح الأولياء الأبرار.

❖ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة، والحياء صيانة، والعلم حجة، والبيان جمال، والصمت حكمة.

❖ حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر، ولذة الانتصار تذهب وعثاء المعاناة، وإتقان العمل يزيل مشقته.

❖ أطيب ما في الدنيا محبة الله، وأحسن ما في الجنة رؤية الله، وأنفع الكتب كتاب الله، وأبر الخلق رسول الله ﷺ.

❖ السعيد من اعتبر بأمسه ونظر لنفسه وأعد لرمسه وراقب الله في جهره وهمسه.

❖ الحرص ذل، والطمع مهانة، والشح خسة، والهيبة خيبة، والغفلة حجاب.

❖ اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك، واجعل مالك صيانة لحالك، واجعل عمرك طاعة لربك.

❖ رُب لذة أوجبت حسرة، وزلة أعقبت ذلة، ومعصية سلبت نعمة، وضحكة جرت بكاءً.

❖ النعم إذا شكرت قرّت، وإذا كفرت فرَّت، والدنيا إذا سرّت مرّت، وإذا برت غزت.

❖ السلامة إحدى الغنيمتين، وصحة الجسم قلة الطعام، وصحة الروح قلة الآثام، وصحة الوقت البعد عن المقت.

❖ دقيقة الألم يوم، ويوم اللذة دقيقة، وليلة السرور قصيرة، ويوم الهم طويل ثقيل.

❖ البؤس ذكرك النعيم، والجوع حبب إليك الطعام، والسجنُ ثمّن لديك للحرية، والمرض شوّقك للعافية.

❖ عليك بثلاثة أطباء: الفرح والراحة والحمية وإياك وثلاثة أعداء: التشاؤم والوهم و القنوط.

❖ السعادة هي أن تصل النفس إلى درجة كمالها، والفوز أن تجد ثمرة أعمالها، والحظ أن تخدمه الدنيا بإقبالها.

❖ اجلس في السحر ومد يديك وأرسل عينيك وقل: وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل يا جليل.

❖ من النعم السلامة من الألم والسقم والهرم، ولا تشرب حتى تظمأ، ولا تأكل حتى تجوع، ولا تنم حتى تتعب.

❖ من تأنى حصل على ما تمنّى، ومن للخير تعنَّى فبالفوز تهنَّى، والعجلة عقم، والأماني إفلاس.

❖ ارض عن الله فيما فعله بك، ولا تتمنَّ زوال حالة أقامك فيها، فهو أدرى بك منك وأرحم بك من أمك.

❖ قضاء الله كله خير، حتى المعصية بشرطها من ندم وتوبة، وانكسار واستغفار، وإذهاب الكبر والعجب.

❖ داوم على الاستغفار فإن لله نفحات في الليل والنهار، فعسى أن تصيبك منها نفحة تسعد بها إلى يوم الدين.

❖ طوبى لمن إذا أنعم عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، وإذا غضب حلم، وإذا حكم عدل.

❖ من فوائد القراءة فتق اللسان، وتنمية العقل، وصفاء الخاطر، وإزالة الهم، والاستفادة من التجارب واكتساب الفضائل.

❖ غذاء القلب في الإخلاص والتوبة والإنابة، والتوكل على الله، والرغبة فيما عنده والرهبة من عذابه، وحبه تعالى.

❖ الزم (يا ذا الجلال والإكرام) ، وداوم على، (يا حيّ يا قيوم برحمتك استغيث) لترى الفرج والفرح والسكينة.

❖ إذا آذاك أحد فتذكر القضاء وفضل العفو وأجر الحلم وثواب الصبر وأنه ظالم وأنت مظلوم، فأنت أسعد حظاً.

❖ القضاء نافذ والأجل محتوم والرزق مقدَّر، فلماذا الحزن؟ والمرض والفقر والمصيبة بأجرها فلم الهم؟.

❖ في الدنيا جنَّة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وهي ذكره سبحانه وطاعته وحبه والأنس به والشوق إليه.

❖ رضي الله عنهم لأنهم أطاعوا أمره واجتنبوا نهيه ورضوا عنه لأنه أعطاهم ما أملوا وآمنهم مما خافوا.

❖ كيف يحزن من عنده رب يقدر ويغفر ويستر ويرزق ويرى ويسمع، وبيده مقاليد الأمور.

❖ الرحمة واسعة والباب مفتوح، والعفو ممنوح، وعطاؤه يغدو ويروح، والتوبة مقبولة، وحلمه كبير.

❖ لا تحزن لأن القضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، والأجر حاصل، والذنب مغفور.

❖ أحسن العمل وقصِّر الأمل وانتظر الأجل، وعش يومك، وأقبل على شأنك واعرف زمانك واحفظ لسانك.

❖ لا أفيد من كتاب، ولا أوعظ من قبر، ولا أشأم من معصية، ولا أشرف من زهد، ولا أغنى من قناعة.

❖ بقدر همتك وجدِّك ومثابرتك يكتب تاريخك، والمجد لا يُعطى جزافاً وإنما يؤخذ بجدارة ويُنال بتضحية.

❖ هون الأمر يهون، واجعل الهَم هم الآخرة فحسب، وتهيأ للقاء الآخرة، واترك الفضول من كل شي.

❖ فضول المباحات من المزعجات كفضول الكلام والطعام والمنام والخلطة والضحك، وهي سبب الغم.

❖ رفقاً بالقوارير ولطفاً بالقلوب ورحمة بالناس ورويداً بالمشاعر وإحساناً للغير وتفضلاً على العالم.. أيها الناس.

❖ اكتم الغيظ، وتغافل عن الزلة، وتغاض عن الإساءة، واعف عن الغلطة، وادفن المعائب تكن أحب الناس إلى الناس.

❖ باب ومفتاح، وغرفة تدخلها الرياح، وقلب مرتاح، مع تقوى وصلاح، وقد نلت النجاح.

❖ فضول العيش أشغال، والزائد عن الحاجة أثقال، وعفاف في كفاف خير من بذخ وإسراف.

لا تحمل عقدة المؤامرة، ولا تفكر في تربص الآخرين، ولا تظن أن الناس مشغولون بك، فكل في فلك يسبحون.

❖ (الكلمة الطيبة صدقة) لأنها تفتح النفس وتسعد القلب وتدمل الجراح وتذهب الغيظ وتعلن السلام.

❖ (تبسمك في وجه أخيك صدقة) لأن الوجه عنوان الكتاب، وهو مرآة القلب ورائد الضمير وأول الفأل.

❖ إياك والتسخط فإنه باب الحزن والهم والغم وشتات القلب وكسف البال وسوء الحال وضياع العمر.

❖ الرضا يسكب في القلب السكينة والدعة والراحة والأمن والطمأنينة وطيب العيش والسرور والفرح.

❖ الرضا يجعل القلب سليماً من الغش والدغل والغل والسخط والاعتراض والتذمر والملل والضجر والتبرم.

❖ من رضي عن الله ملأ قلبه نوراً وإيماناً ويقيناً وحباً وقناعةً ورضىً وغنىً وأمناً وإنابةً وإخباتاً.

❖ أيها الفقير: صبر جميل، فقد سلمت من تبعات المال، وخدمة الثروة، وعناء الجمع، ومشقة حراسة المال وخدمته، وطول الحساب عند الله.

❖ يا من فقد بصره: أبشر بالجنة ثمناً لبصرك، واعلم أنك عرضت نوراً في قلبك، وسلمت من رؤية المنكرات، ومشاهدة المزعجات والملهيات.

❖ يا أيها المريض: طهور إن شاء الله فقد هُذبت من الخطايا، ونُفيت من الذنوب، وصُقِلَ قلبك وانكسرت نفسك، وذهب كبرك وعجبك.

❖ لماذا تفكر في المفقود ولا تشكر على الموجود، وتنسى النعمة الحاضرة، وتتحسر على النعمة الغائبة، وتحسد الناس وتغفل عما لديك.

❖ (كن في الدنيا كأنك غريب) قطعة خبز، وجرعة ماء، وكساء، وأيام قليلة، وليال معدودة، ثم ينتهي العالم، فإذا قبر أغنى الأغنياء وأفقر الفقراء سواء.

❖ يدفن الملك بجانب الخادم، والرئيس بجوار الحارس، والشاعر المشهور مع الفقير الخامل، والغني مع المسكين والفقير والكسير، ولكن داخل القبر أعمال مختلفة ودرجات متباينة.

❖ إذا زارك يوم جديد فقل له مرحباً بضيف كريم، ثم أحسن ضيافته بفريضة تؤدى، وواجب يعمل وتوبة تجدد، ولا تكدره بالآثام والهموم فإنه لن يعود.

❖ إذا تذكرت الماضي فاذكر تاريخك المشرق لتفرح، وإذا ذكرت يومك فاذكر إنجازك تسعد، وإذا ذكرت الغد فاذكر أحلامك الجميلة لتتفاءل.

❖ طول العمر ثروة من التجارب، وجامعة من المعارف، ومستودع من المعلومات، وكلما مر بك يوم تلقيت درساً في فن الحياة، إن طول العمر بركة لقوم يعقلون.

❖ لا بد من شيء من الخوف يذكرك الأمن، ويحثك على الدعاء، ويردعك عن المخالفة، ويحذرك من خطر أعظم.

❖ ولا بد من شيء من المرض يذكرك العافية، ويجتث شجرة الكبر ودرجة العجب ليستيقظ قلبك من رقدة الغافلين.

❖ الحياة قصيرة فلا تقصّرها أكثر بالنكد، والصديق قليل فلا تخسره باللوم، والأعداء كثير فلا تزد عددهم بسوء الخلق.

❖ كن كالنملة في المثابرة، فإنها تصعد الشجرة مائة مرة وتسقط ثم تعود صاعدة حتى تصل، ولا تكل ولا تمل.

❖ وكن كالنملة فإنها تأكل طيباً وتضع طيباً وإذا وقعت على عود لم تكسره وعلى زهرة لا تخدشها.

❖ لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب، فكيف تدخل السكينة قلباً فيه كلاب الشهوات والشبهات.

❖ احذر مجالس الخصومات ففيها يباع الدين بثمن بخس، ويحرج على المروءة، ويداس فيها العرض بأقدام الأنذال.

❖ وسابقوا، ليس إلا المسابقة فالزمن يمضي، والشمس تجري، والقمر يسير، والريح تهب، فلا تقف فلن تنتظرك قافلة الحياة.

❖ ((وَسَارِعُوا)) ثب وثباً إلى العلياء فإن المجد مناهيه، ولن يقدم النصر على أطباق من ذهب ولكن مع دموع ودماء وسهر ونصب وجوع ومشقة.

❖ عرق العامل أزكى من مسك القاعد، وزفرات الكادح أجمل من أناشيد الكسول، ورغيف الجائع ألذ من خروف المترف.

❖ الشتم الذي يوجه للناجحين من حسادهم هي طلقات مدفع الانتصار، وإعلانات الفوز، ودعاية مجانية للتفوق.

❖ التفوق والمثابرة لا تعترف بالأنساب والألقاب ومستوى الدخل والتعليم، بل من عنده، همة وثابة، ونفس متطلعة، وصبر جميل، أدرك العلياء.

❖ لا تتهيب المصاعب فإن الأسد يواجه القطيع من الجمال غير هياب، ولا تشكُ المتاعب فإن الحمار يحمل الأثقال ولا يئن، ولا تضجر من مطلبك فإن الكلب يطارد فريسته ولو في النار.

❖ لا تستقل برأيك في الأمور بل شاور فإن رأي الاثنين أقوى من رأي الواحد، كالحبل كلما قُرن به حبل آخر قوي واشتد.

❖ لا تحمل كل نقد يوجّه إليك على أنه عداوة، بل استفد منه بغض النظر عن مقصد صاحبه فإنك إلى التقويم أحوج منك إلى المدح.

❖ من عرف الناس استراح، فلا يطرب لمدحهم ولا يجزع من ذمهم، لأنهم سريعو الرضا، سريعو الغضب، والهوى يُحرّكهم.

❖ لا تظن العاهات تمنعك من بلوغ الغايات، فكم من فاضل حاز المجد وهو أعمى أو أصم أو أشل أو أعرج، فالمسألة مسألة همم لا أجسام.

❖ عسى أن يكون منعه لك سبحانه عطاء، وحجزك عن رغبتك لطف، وتأخيرك عن مرادك عناية، فإنه أبصر بك منك.

❖ إذا زارتك شدة فاعلم أنها سحابة صيف عن قليل تقشع، ولا يخيفك رعدها ولا يرهبك برقها فربما كانت محملة بالغيث.

❖ اخرج بأهلك في نزهة عائلية كل أسبوع فإنها تعرّفك بأطفالك أكثر وتجدد حياتك وتذهب عنك الملل.

❖ من لم يسعد في بيته فلن يسعد في أي مكان، واعلم أن أنسب مكان لراحة النفس وهدوء البال والبعد عن التكلف هو بيتك.

❖ العلم والثقافة مجدها باق خاصة لمن علّم الناس وألف، أما مجد الشهرة والمنصب فظل زائل وطيف زائف.

❖ الفكر إذا تُرِك ذهب إلى خانة المآسي، فجر الآلام والأحزان، فلا تتركه يطيش ولكن قيده فيما ينفع.

❖ مما يشوش البال ويقسي القلب مخالطة الناس وسماع كلامهم اللاهي وطول مجالستهم، وما أحسن من العزلة مع العبادة والعلم.

❖ أشرف السبل سبيلك إلى المسجد، وآمن الطرق طريقك إلى بيتك، وأصعب المواقف وقوفك أمام السلطان، وأعظم الهيئات سجودك للديان.

❖ سماع القرآن بصوت حسن، والذكر بقلب حاضر، والإنفاق من مال حلال، والوعظ بلسان فصيح موائد للنفس وبساتين للقلب.

❖ الأخلاق الجميلة والسجايا النبيلة، أجمل من وسامة الوجوه وسواد العيون ورقة الخدود، لأن جمال المعنى أجلُّ من جمال الشكل.

❖ صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وجدار العقل يمنع من مزالق الهوى، وجروس التجارب أنفع من ألف واعظ.

❖ إذا رأيت الألوف من البشر وقد أذهبوا أعمارهم في الفن واللهو واللعب والضياع فاحمد الله على ما عندك من خير، فرؤية المبتلى سرور للمعافى.

❖ إذا رأيت الكافر فاحمد الله على الإسلام، وإذا رأيت الفاجر فاحمد الله على التقوى، وإذا رأيت الجاهل فاحمد الله على العلم، وإذا رأيت المبتلى فاحمد الله على العافية.

❖ خلقت الشمس لك فاغتسل بضيائها، وخلقت الرياح لك فاستمتع بهوائها، وخلقت الأنهار لك فتلذذ بمائها، وخلقت الثمار لك فاهنأ بغذائها، واحمد من أعطى جل في علاه.

❖ الأعمى يتمنى أن يشاهد العالم، والأصم يتمنى سماع الأصوات، والمقعد يتمنى المشي خطوات، والأبكم يتمنى أن يقول كلمات، وأنت تشاهد وتسمع وتمشي وتتكلم.

❖ لا تظن أن الحياة كملت لأحد، من عنده بيت ليس عنده سيارة، ومن عنده زوجة ليس عنده وظيفة، ومن عنده شهية قد لا يجد الطعام، ومن عنده المأكولات منع من الأكل.

❖ المسجد سوق الآخرة، والكتاب صديق العمر، والعمل أنيس في القبر، والخلق الحسن تاج الشرف، والكرم أجمل ثوب.

❖ إياك وكتب الملاحدة فإن فيها رجساً ينجس القلب، وسماً يقتل النفس، ولوثة تعصف بالضمير، وليس أصلح لك من الوحي يطهر روحك ويشفى داءك.

❖ لا تتخذ قراراً وأنت مغضب فتندم لأن الغضبان يفقد الصواب وتفوته الرويّة وينقصه التأمل.

❖ الحزن لا يرد الغائب، والخوف لا يصلح للمستقبل، والقلق لا يحقق النجاح، بل النفس السوية والقلب الراضي هما جناحا السعادة.

❖ لا تطالب الناس باحترامك حتى تحترمهم، ولا تَلُمْهم على فشل حصل لك، بل لُم نفسك، وإن أردت أن يكرمك الناس فأكرم نفسك.

❖ على صاحب الكوخ أن يرضى بكوخه إذا علم أن القصور سوف تخرب، وعلى لابس الثياب الممزقة أن يقنع بثيابه إذا تيقن أن الحرير سوف يبلى.

❖ من أعطى نفسه كلما تطلب تشتت قلبه، وضاع أمره، وكثر همه، لأنه لا حدَّ لمطالب النفس فهي أمارة غرارة.

❖ يا من فقد ابنه: لك قصر الحمد في الجنة، ويا من فاته نصيبه من الدنيا: نصيبك في جنات عدن تنتظرك.

❖ الطائر لا يأتيه رزقه في العش، والأسد لا تقدم له وجبته في العرين، والنملة لا تعطى طعامها في مسكنها، ولكن كلهم يطلبون ويبحثون فاطلب كما طلبوا تجد ما وجدوا.

❖ إذا أقامك الله في حالة فلا تطلب غيرها لأنه عليم بك، فإن أفقرك فلا تقل ليته أغناني وإن أمرضك فلا تقل ليته شفاني.

❖ عسى تأخيرك عن سفر خيراً، وعسى حرمانك من زوجه بركة، وعسى ردك عن وظيفة مصلحة، لأنه يعلم وأنت لا تعلم.

❖ الصخر أقوى من الشجر، والحديد أقوى من الصخر، والنار أقوى من الحديد، والريح أقوى من النار، والإيمان أقوى من الريح المرسلة.

❖ كل مأساة تصيبك فهي درس لا ينسى، وكل مصيبة تصيبك محفورة في ذاكرتك، ولهذا هي النصوص الباقية في الذهن.

❖ النجاح قطرات من المعاناة والغصص والجراحات والآهات والمزعجات، والفشل قطرات من الخمول والكسل والعجز والمهانة والخور.

❖ الذي يحرص على الشهرة المؤقتة ولا يسعى للخلود بثناء حسن وعلم نافع وعمل صالح إنما هو رجل بسيط لا همة له.

❖ (يا بلال ، أقم الصلاة، أرحنا بها) لأن الصلاة فيض من السكينة، ونهر من الأمن، وريح طيبة باردة تهب على النفس فتطفئ نار الخوف والحزن.

❖ إذا لم تعص رباً ولم تظلم أحداً فنم قرير العين، وهنيئاً لك فقد علا حظك وطاب سعيك فليس لك عدو.

❖ هنيئاً لمن بات والناس يدعون له، وويل لمن نام والناس يدعون عليه، وبشرى لمن أحبته القلوب، وخسارة لمن لعنته الألسن.

❖ إذا لم تجد عدلاً في محكمة الدنيا فارفع ملفك لمحكمة الآخرة فإن الشهود ملائكة، والدعوى محفوظة، والقاضي أحكم الحاكمين.

❖ ((فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)) لو لم يكن للذكر من فائدة إلا هذه لكفى، ولو لم يكن له نفع إلا أن يذكرك ربك لكفى به نفعاً، فيا له من مجد وسؤدد وزلفى وشرف.

❖ بشرى لك.. فالطهور شطر الإيمان فهو يذهب الخطايا ويغسل السيئات غسلاً ويطهرك لمقابلة ملك الملوك تعالى.

❖ طوبى لك فالصلاة كفارة تذهب ما قبلها، وتمحو ما أمامها، وتصلح ما بعدها، وتفك الأسر عن صاحبها، فهي قرة العيون.

❖ الرجل الذي يسعى دائماً للظفر باحترام الناس ولا يتعرض لنقدهم، كثيراً ما يعيش شقياً بائساً، والسعي وراء الظهور والشهرة عدو للسعادة.

❖ النظريات والدروس في فن السعادة لا تكفي، بل لا بد من حركة وعمل وتصرف كالمشي كل يوم ساعة أو السفر أو الذهاب إلى المنتزهات.

❖ تتعرض البعوضة للأسد كثيراً وتحاول إيذاءه فلا يعيرها اهتماماً ولا يلتفت إليها لأنه مشغول بمقاصده عنها.

❖ احذر المتشائم، فإنك تريه الزهرة فيريك شوكها، وتعرض عليه الماء فيخرج لك منه القذى، وتمدح له الشمس فيشكو حرارتها.

❖ أتريد السعادة حقاً؟ لا تبحث عنها بعيداً، إنها فيك، في تفكيرك المبدع، في خيالك الجميل، في إرادتك المتفائلة، في قلبك المشرق بالخير.

❖ السعادة عطر لا تستطيع أن ترشّه على من حولك دون أن تعلق بك قطرات منه.

❖ مصيبتنا أننا نخاف من غير الله في اليوم أكثر من مائة مرة: نخاف أن نتأخر، نخاف أن نخطئ، نخاف أن نستعجل، نخاف أن يغضب فلان، نخاف أن يشك فلان.

❖ كثيرون من الناس يعتقدون أن كل سرور زائل ولكنّهم يعتقدون أنَّ كل حزنٍ دائم، فهم يؤمنون بموت السرور ويكفرون بموت الحزن.

❖ بعضنا مثل السمكة العمياء تظن وهي في البحر أنها في كأس صغير، فنحن خلقنا في عالم الإيمان فأحطنا أنفسنا بجبال الكره والخوف والعداوة والحزن.

❖ إن الحياة كريمة ولكن الهدية تحتاج إلى من يستحقها، وإن الذين تضحك لهم الحياة وهم يبكون وتبتسم لهم وهم يكشرون لا يستحقون البقاء.

❖ وضع صياد حمامة في قفص فأخذت تغني فقال الصياد: أهذا وقت الغناء؟ فقالت: من ساعة إلى ساعة فرج.

❖ لماذا تسمع نباح الكلاب ولا تنصت لغناء الحمام؟ لماذا ترى من الليل سواده ولا تشاهد حسن القمر والنجوم؟ لماذا تشكو لسع النحل وتنسى حلاوة العسل؟

❖ ناح نوح والطوفان كالبركان فهتف: يا رحمان يا منان، فجاءه الغوثُ في لمح البصر فانتصر وظفر، أما من كفر فقد خسر واندحر.

❖ أصبح يونس في قاع البحر في ظلمات ثلاث فأرسل رسالة عاجلة فيها اعتراف بالاقتراف، واعتذار عن التقصير، فجاء الغوث كالبرق لأن البرقية صادقة.

❖ غسل داود بدموعه ذنوبه فصار ثوب توبته أبيض لأن القماش نسج في المحراب والخياط أمين، وغسل الثوب في السحر.

❖ إذا اشتد عليك الأمر وضاق بك الكرب وجاءك اليأس فانتظر الفرج.

❖ إذا أردت أن يفرج الله عنك ما أهمك فاقطع طمعك في أي مخلوق صغر أم كبر، ولا تعلّق على أحد أملاً غير الله وأجمع اليأس من كافة الناس.

❖ نفسك كالسائل الذي يلوّن الإناء بلونه، فإن كانت نفسك راضية سعيدة رأيت السعادة والخير والجمال، وإن كانت ضيقة متشائمة رأيت الشقاء والشر والقبح.

❖ إذا أطعت المعبود، ورضيت بالموجود، وسلوت عن المفقود، فقد نلت المقصود وأدركت كل مطلب محمود.

❖ من عنده بستان في صدره من الإيمان والذكر، ولديه حديقة في ذهنه من العلم والتجارب فلا يأسف على ما فاته من الدنيا.

❖ إن من يؤخر السعادة حتى يعود ابنه الغائب، ويبني بيته ويجد وظيفة تناسبه، إنما هو مخدوع بالسراب، مغرور بأحلام اليقظة.

❖ السعادة: هي عدم الاهتمام وهجر التوقعات واطراح التخويفات.

❖ البسمة: هي السحر الحلال، وهي عربون المودة وإعلان الإخاء، وهي رسالة عاجلة تحمل السلام والحب، وهي صدقة متقبلة تدل على أن صاحبها راضٍ مطمئن ثابت.

❖ أنهاك عن الاضطراب والارتباك والفوضوية، وسببها ترك النظام وإهمال الترتيب، والحل أن يكون للإنسان جدول متزن فيه واقعيّة ومران.

❖ إذا وقعت عليك مصيبة أو شدة فافرح بكل يوم يمر لأنه يخفف منها وينقص من عمرها، لأن للشدة عمراً كعمر الإنسان لا تتعداه.

❖ ينبغي أن يكون لك حد من المطالب الدنيوية تنتهي إليه، فمثلاً تطلب بيتاً تسكنه وعملاً يناسبك وسيارة تحملك، أما فتح شهية الطمع على مصراعيها فهذا شقاء.

❖ يظن من يقطع يومه كله في اللعب أو الصيد أو اللهو أنه سوف يسعد نفسه، وما علم أنه سوف يدفع هذا الثمن هماً متصلاً وكدراً دائماً لأنه أهمل الموازنة بين الواجبات والمسليات.

❖ تخلص من الفضول في حياتك، حتى الأوراق الزائدة في جيبك أو على مكتبك، لأن ما زاد على الحاجة -في كل شيء- كان ضاراً.

❖ كان الصحابة أسعد الناس لأنهم لم يكونوا يتعمقون في خطرات القلوب ودقائق السلوك ووساوس النفس، بل اهتموا بالأصول واشتغلوا بالمقاصد.

❖ ينبغي أن تهتم بالتركيز وحضور القلب عند أداء العبادات، فلا خير في علم بلا فقه، ولا صلاة بلا خشوع، ولا قراءة بلا تدبر.

❖ ((وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ))، فالطّيبات من الأقوال والأعمال والآداب والأخلاق والزوجات للأخيار الأبرار، لتتم السعادة بهذا اللقاء ويحصل الأنس والفلاح.

❖ **حدد بالضبط الأمر الذي يسعدك**: سجل قائمة بأسعد حالاتك: هل تحدث بعد مقابلة شخص معين؟ أو ذهابك إلى مكان محدد؟ أو بعد أدائك عملاً بذاته؟ إذا كنت تتبع روتيناً جيداً، ضعه في قائمتك. تجد بعد أسبوع أنك ملكت قائمة واضحة بالأفكار التي تجعلك سعيداً.

❖ **تعود على عمل الأشياء السارة**: بعد تحديد الأمور التي تسعدك أبعد كل الأمور الأخرى عن ذهنك. أكد الأمور السعيدة، وانسَ الأمور التي لا تسعدك. وليكن قرارك بمحاولة بلوغ السعادة تجربة سارة في حد ذاتها.

❖ **ارض عن نفسك وتقبلها**: من المهم جداً أن تنتهي إلى قرار بالرضا عن نفسك، والثقة في تصرفاتك، وعدم الاهتمام بما يوجّه إليك من نقد، طالما أنت ملتزم بالصراط المستقيم، فالسعادة تهرب من حيث يدخل الشك أو الشعور بالذنب.

❖ **اصنع المعروف واخدم الآخرين**: لا تبق وحيداً معزولاً، فالعزلة مصدر تعاسة، كل الكآبة والتعاسة والتوتر تختفي حينما تلتحم بأسرتك والناس، وتقدم شيئاً من الخدمات. وقد وصف العمل أسبوعين في خدمة الآخرين كعلاج لحالات الاكتئاب.

❖ **أشغل نفسك دائماً**: يجب أن تحاول -بوعي وإرادة- استخدام المزيد من إمكاناتك. سوف تسعد أكثر إن شغلت نفسك بعمل أشياء بديعة، فالكسل ينمي الاكتئاب.

❖ **حارب النكد والكآبة**: إذا أزعجك أمر، قم بعمل جسماني تحبه تجد أن حالتك النفسية والذهنية قد تحسنت. ويمكنك أن تمارس مسلكاً كانت تسعدك ممارسته في الماضي، كأن تزاول رياضة معينة أو رحلة مع أصدقاء.

❖ **لا تبتئس على عمل لم تكمله**: يجب أن تعرف أن عمل الكبار لا ينتهي. من الناس من يشعرون أنهم لن يكونوا سعداء راضين عن أنفسهم إلا إذا أنجزوا كل عملهم. والشخص المسؤول يستطيع أن يؤدي القدر الممكن من عمله بلا تهاون، ويستمتع بالبهجة في الوقت نفسه، ما دام لم يقصر.

❖ **لا تبالغ في المنافسة والتحدي**: تعلَّم ألا تقسو على نفسك، خاصة حينما تباري أحداً في عمل ما بدون أن تشترط لشعورك بالسعادة أن تفوز.

❖ **لا تحبس مشاعرك**: كبت المشاعر يسبب التوتر، ويحول دون الشعور بالسعادة. لا تكتم مشاعرك.

❖ **لا تتحمل وزر غيرك**: كثيراً ما يشعر الناس بالابتئاس، والمسؤولية، والذنب، بسبب اكتئاب شخص آخر، رغم أنهم برآء مما هو فيه، تذكر أن كل إنسان مسؤول عن نفسه، وأن للتعاطف والتعاون حدوداً وأولويات. وأن الإنسان على نفسه بصيرة ((وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)).

❖ **اتخذ قراراتك فوراً**: إن الشخص الذي يؤجل قراراته وقتاً طويلاً، فإنه يسلب من وقت سعادته ساعات، وأياماً، بل وشهوراً. تذكر أن إصدار القرار الآن لا يعني بالضرورة عدم التراجع عنه أو تعديله فيما بعد.

❖ **اعرف قدر نفسك**: حينما تفكر في الإقدام على عمل تذكر الحكمة القائلة: (رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه) إذا بلغت الخمسين من عمرك، وأردت أن تمارس رياضة، فكر في المشي أو السباحة أو التنس -مثلاً- ولا تفكر في كرة القدم. وحاول تنمية مهاراتك باستمرار.

❖ **تعلم كيف تعرف نفسك**: أما الاندفاع في خضم الحياة بدون إتاحة الفرصة لنفسك كي تقيِّم أوضاعك ومسؤولياتك في الحياة، فحماقة كبرى. فهؤلاء الذين لا يفهمون أنفسهم، لن يعرفوا إمكاناتهم.

❖ **اعتدل في حياتك العملية**: اعمل إن استطعت جزءاً من الوقت، فقد كان الإغريق يؤمنون بأن الرجل لا يمكن أن يحتفظ بإنسانيته إذا حرم من وقت الفراغ والاسترخاء.

❖ **كن مستعداً لخوض مغامرات:** الطريقة الوحيدة لحياة ممتعة هي اقتحام أخطارها المحسوبة، لن تتعلم ما لم تكن عازماً على مواجهة المخاطر، خذ مثلاً بتعلم السباحة بمواجهة خطر الغرق.

❖ لا قفل إلا سوف يفتح، ولا قيد إلا سوف يفك، ولا بعيد إلا سوف يقرب، ولا غائب إلا سوف يصل.. ولكن بأجل مسمّى.

❖ ((اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ)) فهما وقود الحياة، وزاد السير، وباب الأمل، ومفتاح الفرج، ومن لزم الصبر وحافظ على الصلاة فبشره بفجر صادق، وفتح مبين، ونصر قريب.

❖ جُلد بلال وضُرب وعُذّب وسُحب وطُرد فأخذ يردد: أَحد أَحد، لأنّه حفظ ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)) فلما دخل الجنة احتقر ما بذل واستقلَّ ما قدم لأن السلعة أغلى من الثمن أضعافاً مضاعفة.

❖ ما هي الدنيا؟ هل هي الأثواب إن غاليت فيه خدمته وما خدمك، أو زوجة إن كانت جميلة تعذب قلبك بحبها، أو مال إن كثر أصبحت له خازناً.. هذا سرورها فكيف حزنها؟.

❖ كل العقلاء يسعون لجلب السعادة بالعلم أو بالمال أو بالجاه، وأسعدهم بها صاحب الإيمان لأن سعادته دائمة على كل حال حتى يلقى ربه.

❖ من السعادة سلامة القلب من الأمراض العقدية كالشك والسخط والاعتراض والريبة والشبهة والشهوة.

❖ أعقل الناس أعذرهم للناس، فهو يحمل تصرفاتهم وأقوالهم على أحسن المحامل، فهو الذي أراح واستراح.

❖ ((فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)) اقنع بما عندك، ارض بقسمك، استثمر ما عندك من موهبة، وظف طاقتك فيما ينفع واحمد الله على ما أولاك.

❖ لا يكن يومك كله قراءة أو تفكراً أو تأليفاً أو حفظاً، بل خذ من كل عمل بطرف ونوع فيه الأعمال فهذا أنشط للنفس.

❖ الصلوات ترتب الأوقات فاجعل بعد كل صلاة عملاً من الأعمال النافعة.

❖ إن الخيرة للعبد فيما اختار له ربه، فإنه أعلم به منه وأرحم به من أمه التي ولدته، فما للعبد إلا أن يرضى بحكم ربه ويفوض الأمر إليه ويكتفي بكفاية ربه وخالقه ومولاه.

الحج والعمرة

عن عمر بن الورد رحمه الله **قال:** قال لي عطاء: إن استطعت أن تخلو بنفسك عشية عرفة، فافعل.

عن جابر ين زيد رحمه الله **قال:** «لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام.

عن جابر بن زيد رحمه الله **قال:** «نظرت في أعمال البر، فإذا الصلاة تجهد البدن، ولا تجهد المال، والصيام مثل ذلك، والحج يجهد المال والبدن؛ فرأيت أن الحج أفضل من ذلك كله».

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال:** «الصدقة أفضل من: الحج، والعمرة، والجهاد؛ ثم قال: ذاك يركب ويرجع، ويراه الناس؛ وهذا يعطي سراً، لا يراه إلا الله عز وجل».

عن الحسن رضي الله عنه **قال:** «إني لأستحي من ربي أن ألقاه، ولم أمش إلى بيته؛ فمشى عشرين مرة من المدينة، على رجليه».

عن عمر رضي الله عنهما **قال:** «يا أهل مكّة اتّقوا اللهّ في حرمكم هذا. أتدرون من كان ساكن حرمكم هذا من قبلكم؟ كان فيه بنو فلان، فأحلّوا حرمته فهلكوا وبنو فلان فأحلّوا حرمته فهلكوا، حتّى عدّ ما شاء اللهّ، ثمّ قال: واللهّ لأن أعمل عشر خطايا بغيره أحبّ إليّ من أن أعمل واحدة بمكّة».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «ما آسى على شي ء فاتني من الدّنيا إلّا أنّني لم أحجّ ماشيا حتّى أدركني الكبر. اسمع قول اللهّ تعالى ﴿ **يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ** ﴾ [الحج:٢٧]».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «لو يعلم المقيمون ما للحجّاج عليهم من الحقّ لأتوهم حين يقدمون

حتّى يقبّلوا رواحلهم، لأنّهم وفد اللهّ من جميع النّاس».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنهما: «وفد اللهّ ثلاثة: الحاجّ، والمعتمر، والغازي. أولئك الّذين يسألون اللهّ فيعطيهم سؤالهم».

قال عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما: «إنّ عرى الدّين وقوامه الصّلاة والزّكاة، لا يفرق بينهما، وحجّ البيت، وصيام رمضان. وإنّ من أصلح الأعمال الصّدقة والجهاد».

عن عطاء رحمه الله **قال:** «النّظر إلى البيت عبادة».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ** ﴾ [الحج:٢٧] قال: لمّا فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت فقيل له: ناد في النّاس بالحجّ. قال: كيف أقول يا ربّ؟ قال: قل: يا أيّها النّاس استجيبوا لربّكم فقالها فوقرت في قلب كلّ مؤمن».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **مَثَابَةً لِّلنَّاسِ** ﴾ [البقرة:١٢٥] يقول: لا يقضون منه وطرا أبدا وأمنا يقول: لا يخافه من دخله».

عن خيثمة بن عبد الرّحمن رحمه الله **قال:** «إذا قضيت حجّك فسل اللهّ الجنّة».

قال الأصمعيّ: «دعا أعرابيّ بمكّة، فقال: «اللّهمّ لا تمنعني خير ما عندك بسوء ما عندي، وإن كنت لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته».

الحرص والطمع

قال أحد الصالحين: «الحرص على أكل الشجرة أخرج آدم من الجنة».

قال الأحنف رحمه الله: «آفة الحرص الحرمان، ولا ينال الحريص إلاّ حظّه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «ما بعد أملٌ إلاّ ملَّ عمل».

وقال آخر:«من أطال الأمل أمات العمل».

وقال آخر:«الإنسان لا ينفكُّ من الأمل، فإن فاته الأمل قوي على المنى».

وقال آخر:«الأمل يقع بسبب، وباب المنى مفتوح لمن أراد الدخول فيه».

وقال آخر:«الرزق مقسوم، والحريص محرومٌ، والحسود مغمومٌ، والبخيل مذموم».

قال زياد بن أبي سفيان: «اثنان يتعجلان النَّصب ولا يظفران بالبغية: الحريص في حرصه، ومعلِّم البليد ينبو عنه فهمه».

قال داود الطائي رحمه الله: «يا ابن آدم ارتحلك الحرص فأنساك أجلك، ونصب لك أملك ورب حريص محروم، وواجد مذموم».

قال مسلم بن قتيبة رحمه الله: «في إفراط الحرص مذلّة قبل إدراك الطلبة».

وقال آخر:«أول دناءة الحرص، تأميل البخل».

عن عمر رضي الله عنه **أنه قال في خطبة:** تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء: استغنى عنه.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** قال رجل من العلماء: اثنتان أنا أعالجهما منذ ثلاثين سنة: ترك الطمع فيما بيني وبين الناس، وإخلاص العمل لله عز وجل.

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

قال عليّ رضي الله عنه: «أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع».

وقال أيضا رضي الله عنه: «ما الخمر صرفا بأذهب لعقول الرّجال من الطّمع».

اجتمع كعب وعبد اللهّ بن سلام، فقال له كعب: يا بن سلام: من أرباب العلم؟ قال: الّذين يعملون به. قال: فما أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد أن علموه؟ قال: الطّمع، وشره النّفس، وطلب الحوائج إلى النّاس.

قال ابن الأعرابيّ رحمه الله: «كان يقال: لا يوجد العجل محمودا، ولا الغضوب مسرورا، ولا الملول ذا إخوان، ولا الحرّ حريصا، ولا الشّره غنيّا».

قال ابن الجوزيّ رحمه الله: «ليس في الدّنيا أبله ممّن يطلب النّهاية في لذّات الدّنيا، وليس فى الحقيقة لذّة، إنّما هي راحة من مؤلم. فالسّعيد من إذا حصلت له امرأة أو جارية فمال إليها، ومالت إليه، وعلم سترها ودينها أن يعقد الخنصر على صحبتها. وأكثر أسباب دوام محبّتها أن لا يطلق بصره، فمتى أطلق بصره أو أطمع نفسه في غيرها، فإنّ الطّمع في الجديد ينغّص الخلق وينقص المخالطة، ولا يستر عيوب الخارج فتميل النّفس إلى المشاهد الغريب، ويتكدّر العيش مع الحاضر القريب».

قال الرّاغب الأصفهانيّ رحمه الله: «الطّمع طبع، وهو يدنّس الإهاب، وذلك لأنّ أكثر الطّمع من أجل الهوى».

قال ابن القيّم رحمه الله: «في الطّمع شره، والحمية أوفق».

وقال أيضا: «لصّ الحرص لا يمشي إلّا في ظلام الهوى».

وقال آخر: «الحرص ينقص قدر الإنسان، ولا يزيد في رزقه».

وقال آخر: «العبيد ثلاثة: عبد رقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع».

وقال آخر: «من أراد أن يعيش حرّا أيّام حياته فلا يسكن قلبه الطّمع».

وقال آخر: «العز في القناعة، والذل في الطمع: ذلك أن القانع لا يحتاج إلى الناس فلا يزال

عزيزًا بينهم، والطماع يذل نفسه من أجل المزيد.

قال الحسن البصري رحمه الله **لغلام:** «ما ملاك الدّين؟» قال: الورع. قال: «فما آفته؟» قال: الطّمع. فعجب الحسن منه».

كان عبد الواحد بن زيد رحمه الله يقول: «يا إخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروته وسعته في مكسب ولا مال، وانظروا له بعين المقت له في اشتغاله اليوم بما يرديه غدا في المعاد ثم يتكبر».

وقال ايضاً: «الحرص حرصان حرص فاجع وحرص نافع، فأما النافع فحرص المرء على طاعة الله، وأما الحرص الفاجع فحرص المرء على الدنيا، وهو مشغول معذب لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله، فلا يفرغ من محبة الدنيا لآخرته».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله :« الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة ، فمن طلبها رفضته ، ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور ، ومن طلَّق الدنيا فالآخرة زوجته ، فالدنيا مطَلَّقة الأكياس ، لا تنقضي عدتها أبدا ، فخلِّ الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلِّغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة ».

وقال آخر:«لما خلق الله آدم عليه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء: الحرص، والطمع، والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة، فالعاقل يخفيها، والجاهل يبديها، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه».

قال ذو النون المصري رحمه الله: «من ذبح حنجرة الطمع بسيف اليأس، وردم خندق الحرص؛ ظفر بكيمياء الخدمة، ومن استقى بحل الزهد على دلو المعروف؛ استقى من جب الحكمة، ومن سلك أودية الكمد جنى حياة الأبد، ومن حصد عشب الذنوب بمنجل الورع أضاءت له روضة الاستقامة، ومن قطع لسانه بشفرة الصمت وجد عذوبة الراحة، ومن تدرع درع الصدق قوي

على مجاهدة عسكر الباطل، ومن فرح بمدحة الجاهل ألبسه الشيطان ثوب الحماقة».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث كثرة الغم والجزع.

قال الحسن البصري رحمه الله: «أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه».

الحسـد

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تعادوا نعم الله...فقيل: من يعادي نعم الله؟**قال**: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله».

قال عمر بن الخطّاب: رضي الله عنه :«ما كانت على أحد نعمةٌ إلا كان لها حاسد، ولو كان الرجل أقوم من القدح لوجد له غامزاً».

قال الحسن البصري رحمه الله: «ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد جعل معه الحسد، ومن لم يجاوز ذلك إلى البغي والظّلم لم يتبعه منه شيء».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه مرّ على ديار خربةٍ خاوية، **قال**: «هذه أهلكها وأهلك أهلها البغي والحسد، إن الحسد ليطفئ نور الحسنات، والبغي يصدِّق ذلك أو يكذبه، فإذا حسدتم فلا تبغوا.

قيل للحسن رحمه الله: يا أبا سعيد! أيحسد المؤمن؟ قال: لا أمَّ لك! أنسيت إخوة يوسف».

وقال آخر:«البغي من فروع الحسد، وأقدم الناس على البغي من جهل المعرفة بسرعة نصر الله لمن بغي عليه».

وقال آخر:«كادت الفاقة تكون كفراً، وكاد الحسد يغلب القدر، والهم نصف الهرم، والفقر الموت الأكبر».

وقال آخر:«أول ما عصى الله به في السماء والأرض الحسد والحرص.ذهبوا إلى أن إبليس حسد آدم فلم يسجد له، وحرص آدم على الخلود فأكل من الشجرة، وحسد ابن آدم أخاه حين تقبِّل منه قربانه فقتله».

وقال آخر:«الحسد في الجيران، والعداوة في الأقارب».

وقال آخر:«الحاسد إذا رأى نعمة بهت، وإذا رأى عثرة شمت».

وقال آخر:«من حسد من دونه قل عذره، ومن حسد من فوقه أتعب بدنه».

وقال آخر:«من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد»

قال ابن المقفع رحمه الله: «الحاسِدُ لا يزالُ زارياً على نعمة اللهّ ولا يَجِدُ لها مَزَالاً، ومكدَراً على نفسه ما به من النعمة فلا تَجِدُ لها طَعْماً، ولا يزالُ ساخطاً على مَنْ لا يترضَاه، ومتسخِّطاً لما لا ينال، فهو كَظُوم هَلُوع جَزُوع، ظالم أشْبه شيء بمظلوم، محروم الطلِبَة، منغَّص العيشة، دائم التسخّط، لا بما قُسِمَ له يَقْنَع، ولا على ما لم يُقْسَم له يغلب، والمحسودُ يتقلّب في فَضْلِ نعم اللهّ مباشراً المسرور، ممْهَلاً فيه إلى مُدَةٍ لا يقدر الناسُ لها على قطْعٍ ولا انتقاص، ولو صبر الحاسِدُ على ما به لكان خيراً له؛ لأنه كلما أراد أن يُطفِئَ نورَ اللهّ أعْلاَهُ، وَيأْبى اللهُ إلاَ أن يُتمَ نورَه ولو كَرِه الكافرون».

وقال بعض الحكماء:« الحسد جرح لا يبرأ أو حسب الحسود ما يلقى».

وقال أعرابي: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه».

وقال الحسن:« يا ابن آدم لم تحسد أخاك؟ فإن كان الذي أعطاه لكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار؟

وقال بعضهم: «الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلاً، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً، ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً، ولا ينال عند النزع إلا شدة وهولاً، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالاً».

قال معاوية رضي الله عنه: «ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود».

وقال معاوية رضي الله عنه:« كلّ الناس أقدر على رضاه إلّا حاسد نعمة فإنّه لا يرضيه إلّا زوالها».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «ما كانت نعمة اللهّ على أحد إلّا وجّه لها حاسدا».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما أكثر عبد ذكر الموت إلّا قلّ فرحه وقلّ حسده».

قال ابن سيرين رحمه الله: «ما حسدت أحدا على شي ء من أمر الدنيا لأنّه إن كان من أهل الجنّة فكيف أحسده وهي حقيرة في الجنّة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟».

قال ابن المعتزّ: « الحسد داء الجسد».

وقال أيضا: «الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له. بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده».

قال بعض الحكماء: «يكفيك من الحاسد أنّه يغتمّ في وقت سرورك».

قال بعض الحكماء: «من رضي بقضاء اللهّ تعالى لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد».

قال بعض البلغاء: «الناس حاسد ومحسود، ولكلّ نعمة حسود».

قال عبد الحميد الكاتب رحمه الله: « الحسود من الهمّ كساقي السمّ، فإن سرى سمّه زال عنه همّه».

وقال أيضا: « أسدٌ تقاربه خير من حسود تراقبه».

وحكي أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال: إني أريد أن أعظك بشيء فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي- الله به، ثم قرأ: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ** ﴾ [البقرة:٣٤] الآية، وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها، ثم قرأ: ﴿**ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا**﴾ [البقرة:٣٨] إلى آخر الآية وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ: ﴿ **وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ** ﴾ [المائدة:٢٧]، الآيات وإذا ذكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك، وإذا ذكر القدر فاسكت، وإذا ذكرت النجوم فاسكت.

وقال بكر بن عبد الله رحمه الله: «كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟

قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى إلا قد صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابي فاذبحه واسلخه واحش جلده تبناً وابعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال: ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة، فقال: هبه لي! فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل: فقال العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي فانظر في أمري حتى تراجع الملك؛ فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبناً وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله؛ فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك؟ قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسيء إساءته.

وقال علي رضي الله عنه: « الحاسد بخيل بما لا يملكه».

وقال أيضاً: « الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له».

وقال آخر: « الحسود غضبان على القدر، والقدر لا يعتبه».

وقيل لبعضهم: ما بال فلان ينتقصك؟ قال: لأنه شقيقي في النسب، وجاري في البلد، وشريكي في الصناعة؛ فذكر دواعي الحسد كلها.

وقال آخر: « الحسد يضعف اليقين، ويسهر العين، ويكثر الهم».

وقال آخر:« الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود، وهو مأخوذ من الخبر: قاتل الله الحسد فما أعدله، بدأ بصاحبه فقتله».

وقال آخر:« ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه.

وقال محمد بن علي بن موسى بن جعفر رحمه الله:« الحسد ماحق للحسنات، والزهو جالب للمقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى التخمط في الجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة.

وقال آخر:« إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في عدوك».

وقال محمد بن واسع رحمه الله: «ليس لملول صديق، ولا لحسود غنى».

وقال آخر: «يجب على ذي السعة في رأيه، والفضل في خصاله، أن يتطول على حساده بنظره، ويتحرى لهم المنافع، فإنه بلاء غرسه الله فيهم ثم لم يسلطهم عليه، فهم يعذبون بحركات الحسد في وقت مسرته بما أكرم به».

وقال آخر:« الحقد غُصّة لا يسيغها إلا الظفر، والحسد شجى فارح لا يدفعه عن صاحبه إلا بلوغ أمله في من قصده بحسده، وأنى له بذلك؟ .

وقال الأصمعي رحمه الله:« رأيت أعرابياً أتى عليه مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول عمرك. فقال: تركتُ الحسد فبقيت».

وقال ابن المبارك رحمه الله: «الحمد لله الذي لم يجعل في قلب أميري ما جعله في قلب حاسدي».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد: غم دائم ونفس متتابع».

وقيل: «من علامات الحاسد أن يتعلق إذا شهد، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة إذا نزلت».

وقال معاوية رضي الله عنه: «ليس في خلال الشر خلة أعدل من الحسد، تقتل الحاسد قبل المحسود».

قال الشافعي ﷺ: « الحسد، إنما يكون من لؤم العنصر، وتعادي الطبائع، واختلاف التركيب، وفساد مزاج البنية، وضعف عقد العقل؛ الحاسد: طويل الحسرات، عادم الدرجات».

عن سفيان بن عيينة ﷺ**قال**: «الغل هو الحسد، فما خرج منه فهو الشر، وما بقي منه فهو الغل؛ وليس يسلم أحد أن يكون فيه شيء من الحسد».

وكان يقال: «الجهاد عشرة: فجهاد العدو واحد، وجهادك نفسك تسعة».

عن الفضيل بن عياض ﷺ **قال**: « إن الله تعالى يقسم المحبة كما يقسم الرزق، وكل ذا من الله تعالى؛ وإياكم والحسد، فإنه ليس له دواء؛ من عامل الله عز وجل بالصدق، أورثه الله عز وجل الحكمة ».

وقيل: « أوحى الله- سبحانه – إلى سليمان بن داود عليهما السلام: « أوصيك بسبعة أشياء: لا تغتابن صالح عبادي، ولا تحسدن أحداً من عبادي. فقال سليمان: يا رب، حسبي» .

وقيل: **رأى موسى** عليه السلام رجلاً عند العرش فغبطه، فقال: ما صفته؟ فقيل: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وقيل: «إذا أردتَ أن تسلم من الحاسد، فلبس عليه أمرك».

وقيل: «إياك أن تتعنى في مودة من يحسدك، فإنه لا يقبل إحسانك».

وقيل: « إذا أراد الله تعالى أن يسلط على عبدٍ عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسده».

وقال الحسنُ ﷺ: «أصول الشَّرِّ «ثلاثة» وفُروعه ستَّة، فالأصول الثلاثة: الحَسَد، والحِرْص، وحُبُّ الدُّنيا. والفُروع الستة: «حُبّ النوم، وحُبّ الشِّبع، وحُبُّ الراحة، وحُبُّ الرئاسة وحُبُّ الثناء، وحُبُّ الفَخْر.

وقال الحسن ﷺ: «يَحْسُد أحدُهم أخاه حتى يَقَعَ في سَرِيرته وما يَعْرِف علانِيَته، ويَلُومه على ما لا يَعْلمه منه، وَيتعلم منه في الصّداقة ما يُعَيِّره به إذا كانت العداوة، واللهّ ما أرى هذا بمُسْلِم».

وعن ابن أبي الدُّنيا قال: بَلغني عن عُمر بن ذَرّ أنه قال: «اللهم من أرادنا بشرٍ فاكفِناه بأيِّ حُكمَيْك شِئت، إمّا بتَوْبة وإمّا براحة».

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما: «لا تَحْقِرَنَ كلمة الحكمة أن تَسْمعها من الفاجر، فإنما مَثَلُه كما قال الأول: رُبَّ رَمْيَة من غير رام».

وقال بعضُ الحكماء: «ما أمحقَ للإيمان، ولا أهتكَ للستر من الحسد، وذلك أنّ الحاسدَ مُعاند لحكم الله. باغٍ على عباده، عاتٍ على ربه، يَعْتَدّ نِعم اللهّ نِقَما، ومَزِيده غِيَرا، وعَدْل قضائة حَيْفا، للناس حال وله حال، ليس يهدأ، ولا يَنام جَشَعه، ولا ينْفعه عَيْشُه، مُحْتقر لِنَعم الله عليه، مُتسخِّط ما جرت به أقدارُه، لا يَبردُ غَليله، ولا تُؤْمَن غوائله، إن سالمتَه وَتَرَك، وأن وَاصلتَه قَطَعك، وإن صَرَمتْه سَبَقك».

ذُكِر حاسدٌ عند بعض الحكماء فقال: «يا عَجَبا لرجل أسلكه الشيطانُ مهاوِي الضَّلالة، وأورده قُحَم الهَلَكة، فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد، إن أنالها من أحب مِن عِباده أشْعِر قلبُه الأسف على ما لم يُقْدَر له، وأغاره الكَلَفُ بما لم يكن لِينالَه».

❁ ❁ ❁

الحق والباطل

أتا رجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال: يا أبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع فقال له عبد الله: «لا تشرك به شيئا وزل مع القرآن حيث زال ومن جاءك بالحق فاقبل منه وان كان بعيدا بغيضا ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وان كان حبيبا قريبا».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الحق ثقيل مريء والباطل خفيف ورُب شهوة تورث حزنا طويلا».

وقال آخر:«ما عجبت لشيء عجبي من يقظة أهل الباطل واجتماعهم عليه، وغفلة أهل الحق وتشتت أهوائهم فيه!».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الباطل ثعلب ماكر، والحق شاة وادعة، ولولا نصرة الله للحق لما انتصر على الباطل أبداً».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لذة العابدين في المناجاة، ولذة العلماء في التفكير، ولذة الأسخياء في الإحسان، ولذة المصلحين في الهداية، ولذة الأشقياء في المشاكسة، ولذة اللئام في الأذى، ولذة الضالين في الإغواء والإفساد».

لما استخلف أبو بكر عمر، قال لمعيقيب الدّوسى: ما يقول النّاس في استخلافي عمر ؟ قال: كرهه قومٌ، ورضيه آخرون. قال: فالذين كرهوه أكثر أم الذين رضوه ؟ قال: بل الذين كرهوه. قال: إن الحقّ يبدو كريها وله تكون العاقبة، والعاقبة للتقوى.

وقال آخر:«من قصد إلى الحقّ اتسمت له المذاهب حجة، ومن تعداه ضاق به أمره، وما هلك امرؤٌ عرف قدره».

وقال آخر: «الحكمة تدعو إلى الحقّ، والجهل يدعو إلى السّفه، كما أنّ الحجة تدعو إلى المذهب الصّحيح، والشبهة تدعو إلى المذهب الفاسد».

وقال آخر: «من جهلك بالحق والباطل، أن تريد إقامة الباطل بإبطال الحق».

وقال آخر: «لا تمنعن كثيراً من حقّ، ولا تضعنّ قليلاً في الباطل، فما حرّك حقّ وباطلّ إلا كان لهما شهود».

قال بعض الحكماء: « لا يسمى الرجل عاقلاً، حتى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحق من نفسه في حال الرّضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، وألاّ ترى له زلّة عند ضجره».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «لا تكن ممن يتبع الحق إذا وافق هواه، ويخالفه إذا خالف هواه فإذا أنت لا تثاب على ما وافقته من الحق وتعاقب على ما تركته منه».

قال ابن القيم رحمه الله: «الجهل لا يثبت أمام العلم، والحق يدفع الباطل» ﴿ **بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨** ﴾ [الأنبياء:١٨]»سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربته».

لما احتضر أبو بكر الصّدّيق، أرسل إلى عمر، فقال: «يا عمر! إن ولّيت على النّاس فاتق الله، والزم الحق، فإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم، وحقّ لميزان إذا وضع فيه الحقّ غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت يوم القيامة، باتباعهم الباطل في الدّنيا وخفّته عليهم، وحقّ لميزان وضع فيه الباطل أن يكون خفيفاً، واعلم أن للهّ عملاً بالليل لا يقبله بالنهار لا يقبله بالليل، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وأن اللهّ عز وجل ذكر أهل الجنّة بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت: إنّي لخائف ألا ألحق بهم، وأن اللهّ

ﷻ ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، وردّ عليهم أحسنها، فإذا ذكرتهم، قلت: إني لخائف أن أكون مع هؤلاء، وأن اللهّ ﷻ ذكر آية الرّحمة مع آية العذاب، ليكون المؤمن راغباً راهباً لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمة اللهّ فإن أنت حفظت وصيّتي، فلا يكوننّ غائبٌ أحب إليك من الموت وهو آيتك، وإن ضيعت وصيتي فلا يكوننّ غائبٌ أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه».

قال عمر بن الخطاب ؓ: «الزم الحقّ، ينزلك الحقّ في منازل أهل الحقّ، يوم لا يقضى إلا بالحقّ».

قال عبد الله بن عباس ؓ: «لا تتكلمن فيما لا يعينك حتى ترى له موضعاً، فرب متكلم بالحقّ في غير موضعه قد غيب، لا تمارينّ سفيهاً ولا حليماً، فإنّ السّفيه يؤذيك، والحليم يقليك، ولا تذكرنّ أخاك إذا غاب عنك إلاّ بمثل ما تحبّ أن يذكرك به إذا غبت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزيٌّ بالإحسان، ومأخوذٌ بالأجرام»، فقال: رجل عنده: يا ابن عباس! لهذه خير من عشرة آلاف. قال: كلمة منها خير من عشرة آلاف.

قال عبد الله ابن مسعود ؓ: «من كان على الحقّ، فهو جماعةٌ وإن كان وحده».

وقال آخر: «الحقّ ثقيل، وطلابه قليل».

وقال آخر: «الحق كثير، والقائلون به يسير».

وقال آخر: «الأحمق يغضب من الحق، والعاقل يغضب من الباطل وكان من هلك في دولة الباطل، أكثر ممن حيي بالباطل».

وقال آخر: «إذا اشتبهت الأمور فالحق بين التقصير والإفراط».

قال عبد اللهّ بن مسعود ؓ: «تكلّموا بالحق تُعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله».

قال مالك ابن أنس ؒ: «إذا ظهر الباطل على الحقّ ظهر الفساد في الأرض».

وقال آخر:«إن لزوم الحق نجاة، وإن قليل الباطل وكثيره هلكة».

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان ﷺ: أوصني. قال: «أخلص الحقّ يخلّصك».

وقال آخر:«من لم يعمل من الحق إلاّ بما وافق هواه، ولم يترك من الباطل إلا ما خف عليه لم يؤجر فيما أصاب، ولم يفلت من إثم الباطل».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «ما ناصح اللهّ عبدٌ مسلم في نفسه فأخذ الحق لها، وأعطى الحق منها، إلا أعطي خصلتان: رزق من اللهّ يقنع به، ورضى من اللهّ عنه».

وقال آخر:«اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع».

وقال آخر:«من لم يضن بالحق عن أهله فهو عين الجواد».

وقال آخر:«نصرة الحق شرف ونصرة الباطل سرف».

قال علي رضي الله عنه :«يأتي على الناس زمان ينكر الحق تسعة أعشارهم لا ينجو منهم يومئذ إلا كل مؤمن نومة يعني صموتاً متغافلاً أولئك مصابيح العلم وأئمة الهدى وليسوا بالمذاييع البذر (يعني المتكلمين كثيراً)المتظاهرين بالكلام افتخاراً».

وقيل: يأتي على الناس زمان من عرف فيه الحق نجا قيل فأين العمل؟ قال: لا عمل يومئذ لا ينجو فيه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق».

قال ابن عبد البر رحمه الله: كتب عمر إلى معاوية:« أن ألزم الحقَّ، ينزلك الحقُّ في منازل أهل الحقّ، يوم لا يُقضى إلا بالحقّ، والسلام».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن لله عباداً: يميتون الباطل بهجره، ويحيون الحق بذكره، رغبوا فرعبوا، ورهبوا فرهبوا، خافوا فلا يأمنون، أبصروا من اليقين مالم يعاينوا، فخلطوه بما لم يزايلوه، أخلصهم الخوف؛ فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم، لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة، والموت لهم كرامة؛ فزوجوا الحور العين، وأُخدموا الولدان المخلدين».

عن يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية قال: «ما رأيت أحداً أصفق وجهاً في ذات الله، من سفيان الثوري».

عن خالد بن معدان ﷺ قال:« من التمس المحامد في مخالفة الحق، رد الله تلك المحامد عله ذماً؛ ومن اجترأ على الملاوم في موافقة الحق، رد الله تلك الملاوم عليه حمداً».

وعنه أيضاً أنه قال: «ما من صدقة أفضل من كلمة حق عند إمام جائر».

قال السباعي ﷺ: «لا يروعنَّك تهافت الجماهير على الباطل، كتهافت الفراش على النار، فالطبيب الإنساني هو الذي يؤدي واجبه، مهما كثر المرضى، فإذا استطعت أن تهدي واحداً فحسب فقد أنقصت من عدد الهالكين».

الحكم والسياسة

قال أحد الصالحين:«لن يقيم أمر الناس إلا امرؤ حصيف العقدة بعيد الغور، لا يطّلع الناس منه على غوره، ولا يخاف في الله لومة لائم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « لا يقيم أمر الله إلاّ رجلٌ يتكلم بلسانه كله، يخاف الله في الناس، ولا يخاف الناس في الله».

قال مجّاعة بن مرارة الحنفي رحمه الله: «إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله، والمال عند من لا ينفقه، ضاعت الأمور».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الملك والدين أخوان، لا غنى بأحدهما عن الآخر، فالدّين أُسّ، والملك حارس فما لم يكن له أس فمهدوم، وما لم يكن له حارس فضائع».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من الملوك من إذا ملك زهّده الله فيما في يديه، ورغبه فيما يد غيره، وأشرب قلبه الإشفاق على ما عنده، فهو يحسد على القليل، ويتسخّط على الكثير».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «يا بنيّ!! احفظ عني ما أوصيك به، إمام عدل خير من مطر وابل، وأسدٌ حطوم خيرٌ من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم».

قال عبد الملك بن عمير رحمه الله: «كان مكتوباً في مجلس زياد الذي يجلس فيه للناس بالكوفة، في أربع زوايا بقلم جليل: الوالي شديدٌ في غير عنف، ليِّنٌ في غير ضعف، العطية لأربابها والأرزاق لأوقاتها، البعوث لا تجمر، المحسن يجازى بإحسانه، والمسيء يؤخذ على يديه. فكان كلّما رفع رأسه قرأه».

قال قتيبة بن مسلم رحمه الله: «ملاك الأمر في السلطان: الشِّدة على المذنب، واللِّين للمحسن، وصدق القول».

قال مسلمة بن عبد الملك رحمه الله: «ما حمدت نفسي على ظفر ابتدأته بعجز، ولا ذممتها على مكروه ابتدأته بحزم».

قال معاوية رضي الله عنه **لابنه يزيد** :«أعط من أتاك صادقاً بما تكره، كما تعطي من أتاك بما تحب، واعلم أنه إذا أعطى الأمير على الهوى لا على الغنى فسد ملكه».

قال أبو جعفر المنصور رحمه الله: «الذي عليّ للرعية أن أحفظ سبلهم، فينصرفون آمنين في سبيلهم ولا يصدّون عن حجهم، وقضاء نسكهم، وأن أضبط ثغورهم، وأحصّنها من عدوهم وأن أختار قضاتهم، وأعزل بالحق كيلا يصل ظلم بعضهم إلى بعض، وأن أرفع أقدار فقهائهم وعلمائهم، وأكف جهالهم عن حكمائهم».

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجَّاج: صف لي الفتنة حتى كأني أراها رأي العين. فكتب إليه: لو كنت شاعراً لوصفتها لك في شعري، ولكني أصفها لك بمبلغ رأيي وعلمي، الفتنة تلقح بالنجوى، وتنتج بالشكوى.

لما أراد عمرو بن العاص رضي الله عنه المسير إلى مصر، قال له معاوية: إني أريد أن أوصيك. قال: أجل. فأوص. قال: «انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها، وطغيان السفلة فاعمل في قمعها، واستوحش من الكريم الجائع واللئيم الشبعان، فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع».

وقال آخر:«الرعية للملك كالروح للجسد، فإذا ذهب الروح فني الجسد».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «دلّوني عن رجل أستعمله فقد أعياني أمر المسلمين. قالوا له: عبد الرحمن بن عوف، قال لهم: ضعيف، قالوا له: فلان. قال: لا حاجة لي به. قالوا: فمن تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنّه رجل منهم، وإذا لم يكن أميرهم كان كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الرّبيع بن زياد الحارثي. قال: صدقتم».

وقال آخر:«لا تصغِّر أمر من جاء يحاربك، فإنك إن ظفرت لم تحمد وإن عجزت لم تعذر».

قيل لحاكم، وكان ضابطاً لمملكته: بم ضبطت ملكك؟ قال: بثمان خصال، لم أهزل في أمر ولا نهي، ولم أخلف وعداً ولا وعيداً، وولّيت للغنى لا للهوى، وعاقبت للأدب لا للغضب، وأوطأت قلوب الرعية الهيبة من غير ضغينة، وملأتها محبة من غير جرأة، وأعطيتها القوت، ومنعتها الفضول.

قال عبد الملك بن عمير رحمه الله «سمعت زياداً وهو يخطب، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي ملّكنا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم الطاعة فيما أحسنَّا، ولكم العدل فيما ولينا، فاستوجبوا عدلنا بطاعتكم ومحض ودّنا بمناصحتكم، ومهما قصَّرت فيه من أداء حقكم فلن أقصر في ثلاث: لست محتجباً عن ذي حاجة ولو أتاني طارقاً بليل، ولا مجمِّراً لكم جيشاً، ولا حابساً عنكم عطاء ولا رزقاً لإبّانة، فادعوا الله لأئمتكم بالصلاح، فإنهم ساستكم المذبُّون وكهفكم الذي إليه تأوون، فإن تصلحوا يصلحوا، ولا تشعروا قلوبكم بغضتهم فيشتدَّ غيظكم، ويطول حزنكم، ولا تدركوا حاجتكم، فإنه لو استجيب لكم فيهم كان شراً لكم، نسأل الله أن يعين كلاًّ على كلّ».

وقال آخر:«كمال الرأي شدةٌ في غير إفراط، ولين في غير إهمال».

وقال آخر:«علامة رضا الله عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم، وأن ينزل الغيث في أوانه، وعلامة سخطه عليهم أن يولى عليهم شرارهم، وينزل عليهم الغيث في غير أوانه».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «كلّ ملك غدور، وكلّ دابة شرود، وكل امرأة خئون؟؟».

قال الأعور السلمي رحمه الله: «يا معشر بني سليم أنذركم السلطان فإنه أصبح صعباً حنوطاً يغضب كما يغضب الصبي، ويفترس كما يفترس الأسد».

قال عبد الملك بن مروان: «لقد كنت أمشي- في الزرع فأتقي الجندب أن أقتله، وإن الحجاج اليوم ليكتب إليّ بقتل فئام من النّاس فما أحفل بذلك».

قال بعض الولاة لأعرابي: «قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً، فقال وأنت فاعمل به، فما توعَّدك الله به أشدُّ مما توعدني به».

وقال آخر:«إذا نزلت من الوالي بمنزلة الثّقة فاعزل عنه كلام الخنا والملق، ولا تكثرنّ له الدعاء في كل كلمة، فإن ذلك يشبه الوحشة، وعظّمه ووقّره في الناس».

قال الشعبيّ رحمه الله: «أخطأت عند عبد الملك بن مروان في أربع: حدثني بحديث يوماً فقلت: أعده عليّ فقال: أما علمت أن أمير المؤمنين لا يستعاد ،وقلت له حين أذن لي عليه: أنا الشعبي فقال: ما أدخلناك حتى عرفناك. وكنيت عنده رجلا، فقال أما علمت أنه لا يكنى أحد عند أمير المؤمنين. وحدثني بحديث فسألته أن يكتبه. فقال: إنا نكتِّب ولا نكتَّب».

قال المهلب لابنه: «يا بني اخفض جناحك واشتدّ في سلطانك، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن».

قال محمد بن كعب القرظي رحمه الله: «قال لي عمر بن عبد العزيز: صف لي العدل يا ابن كعب. قلت: بخٍ بخٍ، سألت عن أمر عظيم. كن لصغير الناس أباً، ولكبيرهم ابناً، وللمثل منهم أخاً، وللنساء كذلك، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر احتمالهم، ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتكون من العادين».

وقال آخر:«ليس شيءٌ أحسن عند الله من حلم إمام ورأفته».

قال معاوية رضي الله عنه: «لا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي».

قال معاوية رضي الله عنه **يوماً، وقد ذكر من كان قبله:** أما أبو بكر فهرب عن الدنيا، وهربت عنه. وأما عمر فأقبلت إليه وهرب منها، وأما عثمان فأصاب من الدنيا وأصابت منه، وأما أنا فقد داستني الدنيا ودستها.

وقال آخر:«يوم من أيام إمام عادل أفضل من مطر أربعين صباحاً أحوج ما تكون الأرض إليه».

قال المهلب ؒ: «خير الولاة من كان في رعيته كأنه غائب عنها، وهو شاهد فيها وكان المحسن في أيامه آمناً والمسيء خائفاً».

وقال آخر:«الناس يحبّون سلطانهم على الدِّين، والتواضع ولين الجانب، وينقادون لشدة الطّيش».

وقال معاوية بن أبي سفيان ؓ لصعصعة بن صُوحَانَ: صِفْ لي عُمَرَ بن الخطاب، فقال: «كان عالماً برعيَّته، عادلاً في قضيَّته، عارياً من الكِبْر، قبولاً للعُذر، سَهْلَ الحِجَاب، مَصُونَ الباب، متحرّياً للصواب، رفيقاً بالضعيف، غير مُحابٍ للقريب، ولا جافٍ للغريب».

قال مصطفى السباعي ؒ: «الوالي هو الذي يرى ولاته أنهم خدام الأمة لا متكبروها.وأنهم أمناء على أموالها لا سراقها ومبددوها.وأنهم أقلهم شأناً ولكنهم أكثرهم واجبات.وأنهم يلزمهم ما يلزم الخادم لسيده من النصح وأداء الأمانة.وهو الذي تصان فيه فضائل الأمة من الذوبان.وتحفظ أخلاقها من التدهور والانحطاط.وتمنع عقيدتها من التحلل والتلوث بالخرافات.وتنمى عقولها بالعلوم والآداب والثقافات.حتى لتكون الأمة إيماناً يبعث على السمو، وكمالاً يدعو إلى الاحترام، ورقيًّا وحركة متقدمة بروية واتزان، وشخصية متميزة بين الأمم بحبها للخير ومحاربتها للفساد».

قيل لقيس بن عاصم ؒ: بم سدت قومك؟ قال: ببذل القرى، وترك المرا، ونصرة المولى.

وقيل لأبي سفيان ؒ: بم سدت قومك؟ قال لم أخاصم أحداً قط إلا تركت للصلح موضعاً.

الحكم العطائية

لابن عطاء الله السكندري

* من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل.
* إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية. وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلمية.
* سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار لكن الله كان على كل شيء مقتدراً.
* ضمن لك الإجابة فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد.
* لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الوعود وإن تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحاً في بصيرتك وإخماداً لنور سريرتك.
* إذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها أن قل عملك فإنه ما فتحها لك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك.
* تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها.
* ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه.
* ما ينفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكره.
* كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته؟! أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته؟!
* الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه.
* من رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار.

* مما يدلك على وجود قهره، سبحانه، أن حجبك عنه بما ليس بموجود معه.

* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء؟!

* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء؟!

* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو ظهر من كل شيء؟!

* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء؟!

* كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء؟!

* كيف يتصور أن يحجبه شيء ولولاه ما كان وجود كل شيء؟!

* يا عجباً، كيف يظهر الوجود في العدم أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم؟!

* ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه.

* أحالتك الأعمال وجود الفراغ من رعونات النفوس.

* لا تطلب منه أن يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو أرادك لاستعملك من غير إخراج.

* ما أرادت همة سالك أن تقف عندما ما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة: الذي تطلبه أمامك ولا تَبرجَتْ له ظواهر المكونات إلا ونادته حقائقها إنما نحن فتنة فلا تكفر.

* طلبك منه اتهام له، وطلبك له غيبة منك عنه، وطلبك لغيره قلة حيائك منه، وطلبك من غيره لوجود بُعدِك عنه.

* ما من نفس تبديه إلا وله فيك قدر يمضيه.

* لا تترقب فروع الأغيار فإن ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه.

* لا تستغرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها.

* ما توقف مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك.

* من علامة النُجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات.

* من أشرقت بدايته أشرقت نهايته.

* ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر.

* أخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيباً ومن حضرته قريباً.

* أصل كل معصية وشهوة وغفلة: الرضا عن النفس وأصل كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضا منك عنها ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فأي علم لعالم يرضى عن نفسه، وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه.

* إن لم تحسن ظنك به لأجل جميل وصفه فحسن ظنك به لأجل معاملته معك فهل عودك إلا حسَناً؟، وهل أسدى إليك إلا مننا؟

* العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه، ويطلب ما لا بقاء له معه.فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور.

* لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله.

* لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه؛ فإن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعساه أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة.

* لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه.

* لا صغيرة إذا قابلك عدله ولا كبيره إذا واجهك فضله.

* لا عمل أرجى للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده.

* لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك وافْرَحْ بها لأنها بَرَزَتْ من الله إليك {**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**}.

* ما بسقت أغصان ذل إلا على بذر طمع.

* ما قادك شيء مثل الوهم.

❋ أنت حر مما أنت عنه آيس، وعبد لما أنت له طامع.

❋ من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها.

❋ خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك معه أن يكون ذلك استدراجاً لك {**سنستدرجهم من حيث لا يعلمون**}.

❋ قوم أقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته {**كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً**}.

❋ قلما تكون الواردات الإلهية إلا بغتة صيانة لها عن أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد.

❋ من رأيته مجيباً عن كل ما سُئِل وذاكراً كلما علم، ومعبراً عن كل ما شهد فاستدل بذلك على وجود جهله.

❋ إنما جعل الدار الآخرة محلا لجزاء عباده المؤمنين لأن هذه الدار لا تسع ما يريد أن يعطيهم ولأنه أجل أقدارهم عن أن يجازيهم في دار لا بقاء لها.

❋ من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود القبول آجلا.

❋ إن أردت أن تعرف قدرك عنده فانظر في ماذا يقيمك!

❋ خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك.

❋ الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض إليها من علامات الاغترار.

❋ الرجاء ما قارنه عمل، وإلا فهو أمنية.

❋ الطي الحقيقي أن نطوى مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب إليك منك.

❋ نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما: نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، أنعَم عليك أولاً بالإيجاد، وثانياً بتوالي الإمداد.

❋ خير أوقاتك وقت تشهد فيه وجودَ فاقتك وترد فيه إلى وجود ذلتك.

❋ متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به.

❋ لا يخاف عليك أن تلتبس الطريق عليك وإنما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك.

* ورود الإمداد بحسب الاستعداد وشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار.

* الصلاة طهرة للقلوب من أدناس الذنوب، واستفتاح لباب الغيوب.

* الصلاة محل مناجاة، ومعدن المصافاة: تتسع فيها ميادين الأسرار وتشرق فيها شوارق الأنوار. علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها، وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها.

* كن بأوصاف ربوبيته متعلقاً وبأوصاف عبوديتك متحققاً.

* لولا جميل ستره لم يكن عمل أهلا للقبول.

* أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك إلى حلمه إذا عصيته.

* الناس يمدحونك بما يظنون فيك، فكن أنت ذاما لنفسك لما تعلمه منها.

* المؤمن إذا مدِح استحبي من الله أن يُثنَى عليه بوصف لا يشهده من نفسه

* أجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس.

* إذا وقع منك ذنب فلا يكن سبباً ليؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك.

* إذا أردت أن يفتح لك باب الرجاء فاشهد ما منه إليك، وإن أردت أن يفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك إليه.

* حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه.

* جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العِلل.

* ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة.

* أوجب عليك وجودَ خدمته وما أوجب عليك إلا دخول جنته.

* ربما أورد الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك.

* من لم يعرف قدر النعم بوجدانها –عرفها بوجود فقدانها.

* لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجودَ الإقبال.

* من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك.

* العلم النافع هو الذي ينبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه

* إنما أجرى الأذى على أيديهم كي لا تكون ساكناً إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه بشيء.

* الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار.

* الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له.

* الفكرة فكرتان: فكرة تصديق وإيمان، وفكرة شهود وعيان فالأولى لأرباب الاعتبار، والثانية لأرباب الشهود والاستبصار.

الحكمـــة

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «كونوا ربّانيّين حكماء فقهاء».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن، أن يكون باكياً محزوناً حكيما حليما سكينا».

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «لا حليم إلّا ذو عثرة ولا حكيم إلّا ذو تجربة».

وقال آخر: «نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرّحمة».

عن شرحبيل بن شريك أنّه سمع أبا عبد الرّحمن الحبليّ يقول: «ليس هديّة أفضل من كلمة حكمة تهديها لأخيك».

عن كعب رضي الله عنه، **قال:** «عليكم بالقرآن، فإنّه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث كتب الرّحمن عهدا».

عن وهب بن منبّه رحمه الله **قال:** «أجمعت الأطبّاء على أنّ رأس الطّبّ الحمية، وأجمعت الحكماء أنّ رأس الحكمة الصّمت».

عن الضّحّاك بن موسى قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمدينة وهو يريد مكّة، فأقام بها أيّاما، فقال: «هل بالمدينة أحد أدرك أحدا من أصحاب النّبيّ ﷺ؟». فقالوا له: أبو حازم، فأرسل إليه، فلمّا دخل عليه قال له: «يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟». قال أبو حازم: «يا أمير المؤمنين وأيّ جفاء رأيت منّي؟».

قال: «أتاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني»، قال: «يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك»، قال: فالتفت سليمان إلى محمّد بن شهاب الزّهريّ، فقال: «أصاب الشّيخ وأخطأت»، قال سليمان: «يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟». قال: «لأنّكم أخربتم الآخرة وعمّرتم الدّنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب»، قال: «أصبت يا أبا حازم، فكيف القدوم غدا على الله؟».

قال: «أمّا المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأمّا المسيء فكالآبق يقدم على مولاه»، فبكى سليمان، وقال: «ليت شعري ما لنا عند اللهّ؟». قال: «اعرض عملك على كتاب اللهّ»، قال: «وأيّ مكان أجده». قال: ﴿ **إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ** ﴿١٣﴾ ﴾ [الانفطار:١٣] ﴿ **وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ** ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار:١٤]، قال سليمان: «فأين رحمة اللهّ يا أبا حازم؟». قال أبو حازم: رَحْمَتَ اللهَّ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. قال له سليمان: «يا أبا حازم فأيّ عباد اللهّ أكرم؟». قال: «أولو المروءة والنّهى»، قال له سليمان: «فأيّ الدّعاء أسمع؟». قال أبو حازم: «دعاء المحسن إليه للمحسن». قال: «فأيّ الصّدقة أفضل؟». قال: «للسّائل البائس، وجهد المقلّ، ليس فيها منّ ولا أذى»، قال: «فأيّ القول أعدل؟». قال: «قول الحقّ عند من تخافه أو ترجوه»، قال: «فأيّ المؤمنين أكيس؟». قال: «رجل عمل بطاعة اللهّ ودلّ النّاس عليها». قال: «فأيّ المؤمنين أحمق؟» قال: «رجل انحطّ في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره»، قال له سليمان: «أصبت، فما تقول فيما نحن فيه؟». قال: «يا أمير المؤمنين إنّ آباءك قهروا النّاس بالسّيف، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضا لهم، حتّى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها، فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم»، فقال له رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا أبا حازم، قال أبو حازم: «كذبت إنّ اللهّ أخذ ميثاق العلماء ليبيّننّه للنّاس ولا يكتمونه». قال له سليمان: «فكيف لنا أن نصلح؟» قال: «تدعون الصّلف وتمسكون بالمروءة، وتقسمون بالسّويّة». قال له سليمان: «كيف لنا بالمأخذ به؟». قال أبو حازم: «تأخذه من حلّه وتضعه في أهله»، قال له سليمان: «هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا فتصيب منّا ونصيب منك؟». قال: «أعوذ باللهّ». قال له سليمان: «ولم ذاك؟». قال:

«أخشى أن أركن إليكم شيئا قليلا فيذيقني اللهّ ضعف الحياة وضعف المهات»، قال له سليهان: «ارفع إلينا حوائجك». قال: «تنجّيني من النّار وتدخلني الجنّة؟». قال سليهان: «ليس ذاك إليّ». قال أبو حازم: «فمالي إليك حاجة غيرها»، قال: «فادع لي»، قال أبو حازم: «اللّهمّ إن كان سليهان وليّك فيسّره لخير الدّنيا والآخرة، وإن كان عدوّك فخذ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى»، قال له سليهان: «قطّ». قال أبو حازم: «قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله، وإن لم تكن من أهله فما ينفعني أن أرمي عن قوس ليس لها وتر». قال له سليهان: «أوصني». قال: «سأوصيك وأوجز: عظّم ربّك، ونزّهه أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك، فلـمّا خرج من عنده بعث إليه بمائة دينار وكتب إليه» «أن أنفقها ولك عندي مثلها كثير»، قال: فردّها عليه، وكتب إليه: «يا أمير المؤمنين أعيذك باللهّ أن يكون سؤالك إيّاي هزلا أو ردّي عليك بذلا، وما أرضاها لك فكيف أرضاها لنفسي»، وكتب إليه: «أنّ موسى بن عمران لـمّا ورد ماء مدين وجد عليها رعاء يسقون ووجد من دونهم جاريتين تذودان، فسألهما فقالتا لا نسقي حتّى يصدر الرّعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثمّ تولّى إلى الظّلّ، فقال ربّ إنّي لما أنزلت إليّ من خير فقير، وذلك أنّه كان جائعا خائفا لا يأمن، فسأل ربّه ولم يسأل النّاس. فلم يفطن الرّعاء وفطنت الجاريتان، فلمّا رجعتا إلى أبيهما أخبرتاه بالقصّة وبقوله، فقال أبوهما وهو شعيب: هذا رجل جائع، فقال لأحداهما: إذهبي فادعيه، فلمّا أتته عظّمته وغطّت وجهها وقالت: إنّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فشقّ على موسى حين ذكرت أجر ما سقيت لنا، ولم يجد بدّا من أن يتبعها، إنّه كان بين الجبال جائعا مستوحشا، فلمّا تبعها هبّت الرّيح فجعلت تصفق ثيابها

على ظهرها فتصف له عجيزتها، وكانت ذات عجز، وجعل موسى يعرض مرّة، ويغضّ أخرى، فلمّا عيل صبره ناداها يا أمة اللهّ كوني خلفي، وأريني السّمت بقولك ذا، فلمّا دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيّأ، فقال له شعيب: اجلس يا شابّ فتعشّ، فقال له موسى: أعوذ باللهّ، فقال له شعيب لم أما أنت جائع؟ قال: بلى، ولكنّي أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما، وأنا من أهل بيت لا نبيع شيئا من ديننا بملء الأرض ذهبا، فقال له شعيب: يا شابّ، ولكنّها عادتي وعادة آبائي، نقري الضّيف، ونطعم الطّعام، فجلس موسى فأكل. فإن كانت هذه المائة دينار عوضا لما حدّثت، فالميتة والدّم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحلّ من هذه، وإن كانت لحقّ في بيت المال فلي فيها نظراء؛ فإن ساويت بيننا، وإلّا فليس لي فيها حاجة».

عن السّكن بن عمير؛ قال: سمعت وهب بن منبّه يقول: «يا بنيّ عليك بالحكمة، فإنّ الخير في الحكمة كلّها، وتشرّف الصّغير على الكبير، والعبد على الحرّ، وتزيد السّيّد سؤددا، وتجلس الفقير مجالس الملوك».

عن كثير بن مرّة رحمه الله قال: «لا تحدّث الباطل للحكماء فيمقتوك، ولا تحدّث الحكمة للسّفهاء فيكذّبوك، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تضعه في غير أهله فتجهل، إنّ عليك في علمك حقّا، كما أنّ عليك في مالك حقّا».

عن ثابت بن عجلان الأنصاريّ رحمه الله قال: «كان يقال: إنّ اللهّ ليريد العذاب بأهل الأرض، فإذا سمع تعليم الصّبيان الحكمة صرف ذلك عنهم، قال مروان: يعني بالحكمة القرآن».

أخرج ابن باكويه، عن أحمد بن خالد عن أبيه؛ قال: «أدنى نفع الصّمت السّلامة، وأدنى ضرر المنطق النّدامة. والصّمت عمّا لا يعني من أبلغ الحكم».

عن ابن شهاب؛ أنّ أبا إدريس الخولانيّ أخبره، أنّ يزيد بن عميرة، وكان من أصحاب معاذ بن جبل أخبره- قال: «كان لا يجلس مجلسا للذّكر حين يجلس إلّا قال: اللهّ حكم قسط هلك المرتابون، فقال معاذ بن جبل يوما: إنّ من ورائكم فتنا يكثر فيها المال، ويفتح فيها القرآن حتّى يأخذه المؤمن والمنافق والرّجل والمرأة والصّغير والكبير والعبد والحرّ، فيوشك قائل أن يقول: ما للنّاس لا يتّبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتّبعيّ حتّى أبتدع لهم غيره، فإيّاكم وما ابتدع؛ فإنّ ما ابتدع ضلالة، وأحذّركم زيغة الحكيم، فإنّ الشّيطان قد يقول كلمة الضّلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحقّ، قال: قلت لمعاذ: ما يدريني رحمك اللهّ أنّ الحكيم قد يقول كلمة الضّلالة، وأنّ المنافق قد يقول كلمة الحقّ؟ قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات الّتي يقال لها ما هذه؟، ولا يثنينّك ذلك عنه؛ فإنّه لعلّه أن يراجع، وتلقّ الحقّ إذا سمعته فإنّ على الحقّ نورا».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال: «إذا رأيتم الرّجل يطيل الصّمت ويهرب من النّاس، فاقتربوا منه فإنّه يلقي الحكمة».

عن عبد اللهّ بن محمّد بن شيبة حدّثنا مروان بن معاوية، عن عون، عن ابن عبّاس العمّيّ؛ قال: «بلغني أنّ داود النّبيّ ﷺ، كان يقول في دعائه: سبحانك اللّهمّ أنت ربّي تعاليت فوق عرشك، وجعلت خشيتك على من في السّماوات والأرض، فأقرب خلقك منك منزلة أشدّهم لك خشية، وما علم من لم يخشك، وما حكمة من لم يطع أمرك».

عن الإمام مالك رحمه الله أنّه بلغه أنّ لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال: «يا بنيّ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك؛ فإنّ اللهّ يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السّماء».

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية ﴿ **يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ** ﴾ [البقرة:٢٦٩] قال: الخشية، لأنّ خشية اللهّ رأس كلّ حكمة».

وعن مطر الورّاق رحمه الله قال: « بلغنا أنّ الحكمة خشية اللهّ والعلم باللهّ».

وعن عروة بن الزّبير ﵀ **قال:**« كان يقال: الرّفق رأس الحكمة».

قال ابن القيّم ﵀: «إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستّة مشاهد: أحدها: مشهد التّوحيد، وأنّ اللهّ هو الّذي قدّره وشاءه وخلقه، وما شاء اللهّ كان وما لم يشأ لم يكن. الثّاني: مشهد العدل، وأنّه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه. الثّالث: مشهد الرّحمة، وأنّ رحمته في هذا المقدّر غالبة لغضبه وانتقامه، ورحمته حشوه. الرّابع: مشهد الحكمة، وأنّ حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدّره سدى ولا قضاه عبثا. الخامس: مشهد الحمد، وأنّ له سبحانه الحمد التّامّ على ذلك من جميع وجوهه. السّادس: مشهد العبوديّة، وأنّه عبد محض من كلّ وجه تجري عليه أحكام سيّده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده، فيصرّفه تحت أحكامه القدريّة كما يصرّفه تحت أحكامه الدّينيّة، فهو محلّ لجريان هذه الأحكام عليه».

وأخرج ابن أبي الدّنيا عن موسى بن عليّ، قال: «قال ربيط بني إسرائيل: «زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصّمت».

❁ ❁ ❁

الحلال والحرام

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني، استغن بالكسب الحلال عن الفقر، فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال: رقة في دينه، وضعف في عقله، وذهاب مروءته، وأعظم من هذه الثلاث: استخفاف الناس به».

وقال عمر رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

وكان زيد بن مسلمة يغرس في أرضه فقال له عمر رضي الله عنه: «أصبت، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته».

وسئل إبراهيم بن أدهم رحمه الله عن التاجر الصدوق، أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟ قال التاجر الصدوق أحب إلي، لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده».

وقال عمر رضي الله عنه: «ما من موضع يأتيني الموت فيه أحب إلي من موطن أتسوق فيه لأهلي أبيع وأشتري».

وقال الهيثم رحمه الله: «ربما يبلغني عن الرجل يقع في فأذكر استغنائي عنه فيهون ذلك علي».

وقال آخر:« كسب فيه شيء أحب إلي من سؤال الناس».

وجاءت ريح عاصفة في البحر، فقال أهل السفينة لإبراهيم بن أدهم رحمه الله وكان معهم فيها: أما ترى هذه الشدة؟ فقال: ما هذه الشدة، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس.

وقال أيوب قال لي أبو قلابة: «الزم السوق فإن الغنى من العافية، يعني الغنى عن الناس».

وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئاً حتى يأتيني رزقي؟ فقال أحمد: هذا الرجل جهل العلم، أما سمع قول النبي

ﷺ «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي» وقوله عليه السلام حين ذكر الطير فقال: «تغدوا خماصاً وتروح بطاناً» فذكر أنها تغدوا في طلب الرزق، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدوة بهم.

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: « ردُّ درهم من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف درهم ومائة ألف ومائة ألف ؛ حتى بلغ إلى ستمائة ألف » .

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: « من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقا ، فانظر عند من تفطر يا مسكين».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهَّر الثوب النجس بالبول ، والثوب النجس لا يطهِّره إلا الماء ، والذنب لا يكفِّره إلا الحلال ».

وقال أبو قلابة رحمه الله **لرجل**: «لأن أراك تطلب معاشك أحب إلي من أن أراك في زاوية المسجد».

وروي أن الأوزاعي رحمه الله لقي إبراهيم بن أدهم رحمهم الله وعلى عنقه حزمة حطب؛ فقال له: يا أبا إسحق إلى متى هذا؟ إخوانك يكفونك؛ فقال: دعني عن هذا يا أبا عمرو، فإنه بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة.

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يقوت لك؟ ولكن ابدأ برغيفك فأحرزهما ثم تعبد».

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: « ينادي مناد يوم القيامة: أين بغضاء الله في أرضه؛ فيقوم سؤال المساجد، فهذه مذمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الأغيار، ومن ليس له مال موروث فلا ينجيه من ذلك إلا الكسب والتجارة».

ورد أن الصديق رضي الله عنه شرب لبناً من كسب عبده ثم سأل عبده فقال: تكهنت لقوم فأعطوني، فأدخل أصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أن نفسه ستخرج، ثم قال: اللهم إني أعتذر إليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء.

وقال إبراهيم بن أدهم ؒ:« ما أدرك من أدرك إلا من كان يعقل ما يدخل جوفه».

وقال الفضيل ؒ:« من عرف ما يدخل جوفه كتبه الله صديقاً، فانظر عند من تفطر يا مسكين».

قال ابن القيم ؒ:« فمتى خلصت الأبدان من الحرام وأدناس البشرية التي ينهى عنها العقل والدين والمروءة ، وطهرت الأنفس من علائق الدنيا ، زكت أرض الخلق فقبلت بذر العلوم والمعارف».

وقيل لإبراهيم بن أدهم ؒ: لم لا تشرب من ماء زمزم؟ فقال: لو كان لي دلو شربت منه.

وقال سفيان الثوري ؒ: «من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهره إلا الماء والذنب لا يكفره إلا الحلال.

وقال يحيى بن معاذ ؒ: «الطاعة خزانة من خزائن الله إلا أن مفتاحها الدعاء، وأسنانه لقم الحلال».

وقال ابن عباس ؆: «لا يقبل الله صلاة امرىء في جوفه حرام».

وقال سهل التستري ؒ: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه أربع خصال: أداء الفرائض بالسنة، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي من الظاهر والباطن، والصبر على ذلك إلى الموت».

وقال: «من أحب أن يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل إلا حلالاً ولا يعمل إلا في سنة أو ضرورة».

ويقال: «من أكل الشبهة أربعين يوماً أظلم قلبه، وهو تأويل قوله تعالى: **﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾**.

قال خالد أبو شادي:«إن قدمك هي مركبك الذي تركبه ليسير بك نحو الخير أو الشر،أو السفينة التي تسير بها في بحر الحياة المتلاطم الأمواج لترجع محملا ببضائع الصالحين أو سلع الباطلين،فيا ساعيا بقدمه إلى ما حرم الله،أفهم أن يسافر الإنسان في تجارة يرجو ربحها و يخشى كسادها، أما أن يسافر في رحلة

خسارتها معروفة قبل أن تبدأ،فما هذا بتاجر' إنما غر لا يعلم فن التجارة' أو أحمق وضعوا بين يديه كومة ذهب و طلبوا إليه التخلص منها..

يقول شيخنا على الطنطاوي رحمه الله:« وكذلك كل ما تسمعه لا سيما إن سمعته في الصغر ، إنه بذرة خير أو بذرة شر ، إذا وجدت الظرف المناسب وضَعَتك على طريق الجنة أو سبيل النار ، فانتبهوا -يا أيها القراء- لما تنظرون فيه من كتب ومجلات ، وما تسمعونه من مسلسلات ومسرحيات ، ولا تظنوا أن أثر ذلك يذهب مع إكمال الكتاب ، أو انتهاء المحاضرة ، أو إسدال الستار على المسرحية ، إن بعضه يبقى ما بقيت الحياة ».

وقال بعض السلف:« إن العبد يأكل أكلة فينقلب قلبه، فينغل كما ينغل الأديم ولا يعود إلى حاله أبداً».

وقال سهل رضي الله عنه : «من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى، علم أو لم يعلم. ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات».

وقال بعض السلف:« إن أول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه، ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتساقط ورق الشجر.

قال ابن المبارك رحمه الله:« لأن أرد درهماً من شبهة أحب إليَّ من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف... حتى بلغ ستمائة ألف».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله، فإن كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير ».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:« وددت أني لا أصلي غير الصلوات الخمس سوى الوتر وأن أؤدي الزكاة ولا أتصدق بعدها بدرهم وأن أصوم رمضان ولا أصوم بعده يوما أبداً وأن أحج حجة الإسلام ثم لا أحج بعدها أبداً ثم أعمد إلى فضل قوتي فأجعله فيما حرم الله عليَّ فأمسك عنه.

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «لو قمتَ مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال أم حرام؟».

قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: «ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت».

قال وهب بن منبه رحمه الله: «من سره أن يستجيب الله دعوته فليطيب طعمته».

وقال سعيد بن جبير والضحاك ﴿ **كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ** ﴾ [المؤمنون:٥١]: يعني الحلال».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «من أكل الحلال أربعين صباحاً أجيبت دعوته».

قال يوسف بن أسباط رحمه الله: « بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السماوات بسوء المطعم».

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** «لا يكون الرجل من المتقين، حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه، ومن أين ملبسة، ومن أين مشربه: أمن حلال ذلك، أم من حرام».

وعنه قال: «لا يسلم للرجل الحلال، حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال».

وقال أيضاً:« لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء».

وقال آخر:« بيني وبين الله عهد: ألا أمد يدي إلى حرام، إلا عصرت يدي عنه».

قال أبو عبد اللهّ الباجيّ الزّاهد: «خمس خصال بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة اللهّ عز وجل ومعرفة الحقّ، وإخلاص العمل للهّ، والعمل على السّنّة، وأكل الحلال».

قال ابن رجب الحنبليّ رحمه الله **بعد قوله** ﷺ: «إنّ اللهّ- تعالى- طيّب لا يقبل إلّا طيّبا وإنّ اللهّ- تعالى- أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين...» قال: المراد بهذا أنّ الرّسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطّيّبات الّتي هي الحلال وبالعمل الصّالح.

قال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا** ﴾ [البقرة:١٦٨]

أباح لهم أن يأكلوا ممّا في الأرض في حال كونه حلالا من اللهّ طيّبا أي مستطابا في نفسه غير ضارّ للأبدان ولا للعقول».

وقال عند قوله تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ** ﴾ [البقرة:١٧٢] والأكل من الحلال سبب لتقبّل الدّعاء والعبادة، كما أنّ الأكل من الحرام يمنع قبول الدّعاء والعبادة».

وقال عمرو بن شرحبيل رحمه الله: «كان عيسى ابن مريم يأكل من غزل أمّه».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **أنّه قال يوما:** «إنّي أكلت حمّصا وعدسا فنفخني». فقال له بعض القوم: يا أمير المؤمنين إنّ اللهّ يقول في كتابه: ﴿**كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ**﴾ [البقرة:٥٧] فقال عمر: «هيهات ذهبت به إلى غير مذهبه. إنّما يريد به طيب الكسب ولا يريد به طيب الطّعام».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ** ﴾ [البقرة:١٨٨] قال: هذا في الرّجل يكون عليه مال وليس عليه فيه بيّنة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكّام، وهو يعرف أنّ الحقّ عليه، وقد علم أنّه آثم، آكل حرام».

قال قتادة عند قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ** ﴾.. اعلم يا بن آدم أنّ قضاء القاضي لا يحلّ لك حراما، ولا يحقّ لك باطلا، وإنّما يقضي القاضي بنحو ما يرى وتشهد به الشّهود، والقاضي بشر يخطىء ويصيب، واعلموا أنّ من قضي له بباطل أنّ خصومته لم تنقض حتّى يجمع اللهّ بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحقّ بأجود ممّا قضى به للمبطل على المحقّ في الدّنيا».

سئل أحمد بن حنبل رحمه الله عن معنى المتّقين في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧** ﴾ [المائدة:٢٧] فقال: «يتّقي الأشياء فلا يقع فيما لا يحلّ».

قال أبو عبد اللهّ النّاجي الزّاهد رحمه الله: «خمس خصال بها تمام العمل: الإيمان بمعرفة اللهّ عزّ وجلّ ومعرفة الحقّ، وإخلاص العمل للهّ، والعمل على السّنّة، وأكل الحلال،

فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل، وذلك إذا عرفت اللهّ عز وجل ولم تعرف الحقّ لم تنتفع، وإذا عرفت الحقّ ولم تعرف اللهّ لم تنتفع. وإن عرفت اللهّ وعرفت الحقّ ولم تخلص العمل لم تنتفع، وإن عرفت اللهّ وعرفت الحقّ وأخلصت العمل ولم يكن على السّنّة لم تنتفع، وإن تمّت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع».

وكان **سفيان الثوري** رحمه الله يقول:« الحلال لا يحتمل السرف»

وقال أيضاً: «لو أن كل إنسان منا تعاهد كسبه، ولم يكسب إلا طيباً، ثم أخرج ما عليه، ما احتاج الأغنياء، ولا احتاج الفقراء.

كان وهب ابن منبه يقول: «أزهد الناس في الدنيا ـ وإن كان مكباً عليها حرصاً ـ من لم يرض منها إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها ـ وإن كان معرضاً عنها ـ من لم يبال ما كان كسبه فيها، حلالاً، أو حراماً؛ وإن أجود الناس في الدنيا: من جاد بحقوق الله، وإن رآه الناس بخيلاً بها سوى ذلك، وإن أبخل الناس في الدنيا: من بخل بحقوق الله، وإن رآه الناس جواداً بها سوى ذلك».

وقال يونس بن عبيد رحمه الله: «الورع: الخروج عن كل شبهة، ومحاسبة النفس في كل طرفة.

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «ما رأيت أسهل من الورع: ماحاك في نفسك تركته».

وقال معروف الكرخي رحمه الله: «احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذّم».

وقال بشر بن الحارث رحمه الله:« أشد الأعمال ثلاثة: الجود في القلّة، والورع في الخلوة، وكلمة الحقِّ عند من يخاف منه ويرجى».

وقيل: جاءت أخت بشر الحافي إلى أحمد بن حنبل وقالت: إنا نغزل على سطوحنا، فتمر بنا مشاعل الظاهرية، ويقع الشعاع علينا، أفيجوز لنا الغزل في شعاعها؟.فقال أحمد: من أنت؟ عافاك الله تعالى.فقالت: أخت بشر الحافي.فبكي أحمد وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لاتغزلي في شعاعها.

سئل الحسن رحمه الله: «ما ملاك الدين؟ فقال: الورع. فقال له: فما آفة الدين؟ فقال: الطمع. فتعجب الحسن منه».

وقال الحسن رحمه الله: « مثقال ذرة من الورع للسالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة».

وقال: أبو هريرة رضي الله عنه: «جلساء الله تعالى غداً: أهل الورع والزهد».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: « من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع**!!**

الحلــم

قال لقمان الحكيم: «ثلاثة لا يعرفون إلّا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلّا عند الغضب، ولا الشّجاع إلّا عند الحرب، ولا الأخ إلّا عند الحاجة إليه».

بلغ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ جماعة من رعيّته اشتكوا من عمّاله؛ فأمرهم أن يوافوه، فلمّا أتوه قام فحمد اللهّ وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس، أيّتها الرّعيّة، إنّ لنا عليكم حقّا: النّصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيّتها الرّعاة إنّ للرّعيّة عليكم حقّا فاعلموا أنّه لا شي ء أحبّ إلى اللهّ ولا أعزّ من حلم إمام ورفقه، وليس جهل أبغض إلى اللهّ ولا أغمّ من جهل إمام وخرقه».

وقال رضي الله عنه: «تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السّكينة والحلم».

وقال رضي الله عنه **أيضا:** «كان أبو بكر رضي الله عنه يوم السّقيفة أحلم منّي وأوقر، واللهّ ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلّا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتّى سكت».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك، وأن لا تباهي النّاس بعبادة اللهّ، وإذا أحسنت حمدت اللهّ تعالى، وإذا أسأت استغفرت اللهّ تعالى».

وقال رضي الله عنه **أيضا:** «إنّ أوّل ما عوّض الحليم من حلمه أنّ النّاس كلّهم أعوانه على الجاهل».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن يكون باكيا محزونا حكيما حليما سكينا، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلا ولا صخّابا ولا صيّاحا ولا حديداً».

قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «لا يبلغ العبد مبلغ الرّأي حتّى يغلب حلمه جهله، وصبره شهوته، ولا يبلغ ذلك إلّا بقوّة العلم».

وسأل أيضا عمرو بن الأهتم: أيّ الرّجال أشجع؟ قال من ردّ جهله بحلمه، قال فأيّ الرّجال أسخى؟ قال من بذل دنياه لصالح دينه».

وقال مرّة لعرابة بن أوس: بم سدت قومك يا عرابة؟ قال: «كنت أحلم عن جاهلهم وأعطي سائلهم وأسعى في حوائجهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن جاوزني فهو أفضل، ومن قصّر عنّي فأنا خير منه».

وقال أيضا: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال».

وأسمعه رجل كلاما شديدا، فقيل له: لو عاقبته، فقال: «إنّي أستحيي أن يضيق حلمي عن ذنب أحد من رعيّتي».

قال عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما لرجل سبّه: «يا عكرمة هل للرّجل حاجة فنقضيها؟ فنكّس الرّجل رأسه واستحى ممّا رأى من حلمه عليه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾** ﴾ [الفرقان:٦٣]: «حلمآء إن جهل عليهم لم يجهلوا».

وقال أيضا: «اطلبوا العلم وزيّنوه بالوقار والحلم».

عن عليّ بن الحسين رضي الله عنهما أنّ رجلا سبّه فرمى إليه بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرّجل ممّا يبعده عن الله عزّ وجلّ وحمله على النّدم والتّوبة، ورجوعه إلى مدح بعد الذّمّ، اشترى جميع ذلك بشي ء من الدّنيا يسير».

قال أكثم بن صيفيّ رحمه الله: «دعامة العقل الحلم، وجماع الأمر الصّبر».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: «ما أوى شي ء إلى شي ء أزين من حلم إلى علم».

قال عامر الشّعبيّ رحمه الله: «زين العلم حلم أهله».

قال المأمون رحمه الله: «يحسن بالملوك الحلم عن كل أحد إلّا عن ثلاثة: قادح في ملك، أو مذيع لسرّ، أو متعرّض لحرمة».

قال ابن حبّان رحمه الله: «الحلم أجمل ما يكون من المقتدر على الانتقام، وهو يشتمل على المعرفة والصّبر والأناة والتّثبّت، ومن يتّصف به يكون عظيم الشّأن، رفيع المكان،

محمود الأجر، مرضيّ الفعل، ومن أجل نفاسته تسمّى اللهّ به فسمّي حليما».

قال أبو عمرو بن العلاء ﵀ -: «كان أهل الجاهليّة لا يسوّدون إلّا من كانت فيه ستّ خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السّخاء، والنّجدة، والصّبر، والحلم، والبيان، والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف».

قال ابن الجوزيّ ﵀: «الكمال عزيز والكامل قليل الوجود، وأوّل أسباب الكمال تناسب أعضاء البدن وحسن صورة الباطن، فصورة البدن تسمّى خلقا، وصورة الباطن تسمّى خلقا، ودليل كمال صورة البدن حسن السّمت واستعمال الأدب، ودليل كمال صورة الباطن حسن الطّبائع والأخلاق، فالطّبائع: العفّة، والنّزاهة والأنفة من الجهل، ومباعدة الشّره، والأخلاق: الكرم والإيثار وستر العيوب وابتداء المعروف والحلم عن الجاهل. فمن رزق هذه الأشياء رقّته إلى الكمال، وظهر عنه أشرف الخلال، وإن نقصت خلّة أوجبت النّقص».

الحمـــد

قال عيسى ابن مريم عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر اللهّ فتقسو قلوبكم. فإنّ القلب القاسي بعيد من اللهّ ولكن لا تعلمون. ولا تنظروا في ذنوب النّاس كأنّكم أرباب.وانظروا في ذنوبكم كأنّكم عبيد فإنّما النّاس مبتلى ومعافى.فارحموا أهل البلاء واحمدوا اللهّ على العافية».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بعد أن لبس ثوبا جديدا، فلمّا بلغ ترقوته قال: «الحمد للهّ الّذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في حياتي».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **لرجل سلّم عليه:** «كيف أصبحت؟ «قال الرّجل: أحمد اللهّ. قال عمر: ذاك الّذي أردت».

قال سلمان الفارسيّ رضي الله عنه: «إنّ رجلا بسط له من الدّنيا فانتزع ما في يديه فجعل يحمد اللهّ ويثني عليه حتّى لم يكن إلّا فراش، فجعل يحمد اللهّ ويثني عليه، وبسط لآخر من الدّنيا فقال: لصاحب الفراش: أرأيتك أنت علام تحمد اللهّ؟ قال: أحمده على ما لو أعطيت به ما أعطى الخلق لم أعطهم إيّاه. قال: وما ذلك؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجليك».

مرّ وهب بن منبّه رحمه الله بمبتلى أعمى مجذوم مقعد عريان به وضح وهو يقول: الحمد للهّ على نعمه، فقال رجل كان مع وهب: أيّ شي ء بقي عليك من النّعمة تحمد اللهّ عليها؟ فقال له المبتلى: ارم ببصرك إلى أهل المدينة فانظر إلى كثرة أهلها أفلا أحمد اللهّ أنّه ليس فيها أحد يعرفه غيري».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: سيعلم الجمع من أولى بالكرم أين الّذين كانت ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [السجدة:١٦] قال: فيقومون فيتخطّون رقاب النّاس. قال: ثمّ ينادي مناد: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم أين الّذين كانت ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:٣٧]. قال: فيقومون فيتخطّون رقاب النّاس، قال: ثمّ ينادي مناد سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم، أين الحمّادون لله على كلّ حال؟ قال: فيقومون وهم كثير ثمّ يكون النّعيم والحساب فيمن بقي».

وكان رحمه الله، **إذا ابتدأ** كلامه يقول: «الحمد لله اللّهمّ ربّنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وعلّمتنا وأنقذتنا وفرّجت عنّا، لك الحمد بالإسلام والقرآن ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبتّ عدوّنا وبسطت رزقنا وأظهرت أمننا وجمعت فرقتنا وأحسنت معافاتنا، وعن كلّ ما سألناك ربّنا أعطيتنا، فلك الحمد على ذلك حمدا كثيرا، ولك الحمد بكلّ نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث أو سرّ أو علانية أو خاصّة أو عامّة أو حيّ أو ميّت، أو شاهد أو غائب، لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت».

رأى بكر بن عبد الله المزنيّ رحمه الله حمّالا عليه حمله وهو يقول: «الحمد لله أستغفر الله»، قال: فانتظرته حتى وضع ما على ظهره وقلت له: «أما تحسن غير هذا؟» قال: «بلى أحسن خيرا كثيرا، أقرأ كتاب الله غير أنّ العبد بين نعمة وذنب، فأحمد الله على نعمه السّابغة وأستغفره لذنوبي»، فقال: «الحمّال أفقه من بكر».

وقال آخر: «ما قال عبد قطّ الحمد لله إلّا وجبت عليه نعمة بقوله الحمد لله فجزاء تلك النّعمة أن يقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله».

قال أبو العالية الرّياحيّ رحمه الله: «إنّي لأرجو أن لا يهلك عبد بين اثنتين نعمة يحمد الله عليها وذنب يستغفر منه».

قال أبو عبد الرّحمن الحبليّ رحمه الله: «إنّ الرّجل إذا سلّم على الرّجل وسأله كيف أصبحت؟ فقال له الآخر: أحمد اللهّ إليك، قال: يقول الملك الّذي عن يساره للّذي عن يمينه: كيف تكتبها؟ قال: أكتبه من الحامدين فكان أبو عبد الرّحمن إذا سئل: كيف أصبحت؟ يقول: أحمد اللهّ إليك وإلى جميع خلقه».

عن عروة بن الزّبير رضي الله عنهما: أنّه كان لا يؤتى أبدا بطعام ولا شراب، حتّى الدّواء فيطعمه أو يشربه، إلّا قال: الحمد للهّ الّذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعّمنا. اللهّ أكبر، اللّهمّ ألفتنا نعمتك بكلّ شرّ، فأصبحنا منها وأمسينا بكلّ خير.نسألك تمامها وشكرها. لا خير إلّا خيرك، ولا إله غيرك، إله الصّالحين، وربّ العالمين، الحمد للهّ ولا إله إلّا اللهّ ما شاء اللهّ، ولا قوّة إلّا باللهّ، اللّهمّ بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النّار».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من عرف نعمة اللهّ بقلبه، وحمده بلسانه لم يستتمّ ذلك حتّى يرى الزّيادة. لقوله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم:٧].

كان محارب بن دثار رحمه الله يقوم اللّيل ويرفع صوته أحيانا وهو يقول: «أنا الصّغير الّذي ربّيته فلك الحمد، وأنا الضّعيف الّذي قوّيته فلك الحمد، وأنا الفقير الّذي أغنيته فلك الحمد، وأنا الصّعلوك الّذي موّلته فلك الحمد، وأنا العزب الّذي زوّجته فلك الحمد، وأنا السّاغب الّذي أشبعته فلك الحمد، وأنا العاري الّذي كسوته فلك الحمد، وأنا المسافر الّذي صحبته فلك الحمد، وأنا الغائب الّذي رددته فلك الحمد، وأنا الرّاجل الّذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الّذي شفيته فلك الحمد، وأنا السّائل الّذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الدّاعي الّذي أجبته فلك الحمد، ربّنا ولك الحمد حمدا كثيرا».

قال الشّافعيّ رحمه الله: «أحبّ أن يقدّم المرء بين يدي خطبته وكلّ أمر طلبه حمد اللهّ تعالى والثّناء عليه سبحانه وتعالى والصّلاة على رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم».

قال ابن العطّار رحمه الله: «لو حلف إنسان ليثنينّ على اللهّ تعالى أحسن الثّناء فطريق البرّ أن يقول:

لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. وزاد بعضهم فلك الحمد حتّى ترضى».

قال ابن زيد رحمه الله: «إنّه ليكون في المجلس الرّجل الواحد يحمد الله عزّ وجلّ فيقضي لذلك المجلس حوائجهم كلّهم».

وقال أيضا: في بعض الكتب التّي أنزلها الله تعالى أنّه قال: «سرّوا عبدي المؤمن، فكان لا يأتيه شي ء إلّا قال الحمد لله ما شاء الله. قال: روّعوا عبدي المؤمن، فكان لا يطلع عليه طليعة من طلائع المكروه إلّا قال: الحمد لله، الحمد لله. فقال الله تبارك وتعالى: إنّ عبدي يحمدني حين روّعته كما يحمدني حين سررته أدخلوا عبدي دار عزّي كما يحمدني على كلّ حالاته».

الحيـــاء

قال احد الصالحين: «الوقار من اللهّ، فمن رزقه اللهّ الوقار فقد وسمه بسيماء الخير».

وقال آخر: «من تكلّم بالحكمة لا حظته العيون بالوقار».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أربع من كنّ فيه كان كاملا، ومن تعلّق بواحدة منهن كان من صالحي قومه: دين يرشده، عقل يسدّده، وحسب يصونه، وحياء يقوده».

قالت عائشة رضي الله عنها: «رحم اللهّ نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن».

قال الأصمعي رحمه الله: «سمعت أعرابيا يقول: من كساه الحياء ثوبه، خفي عن الناس عيبه».

قال أبو بكر رضي الله عنه **وهو يخطب النّاس:** «يا معشر المسلمين: استحيوا من اللهّ فو الّذي نفسي بيده إنّي لأظلّ حين أذهب الغائط في الفضاء متقنّعا بثوبي استحياء من ربّي عز وجل».

قال عمر رضي الله عنه: «من قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه».

قال ابن جريج: أخبرني محمّد بن عبّاد ابن جعفر أنّه سمع ابن عبّاس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿ **أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ** ﴾ [هود:٥] قال سألته عنها فقال: «أناس كانوا يستحيون أن يتخلّوا فيفضوا إلى السّماء أو يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السّماء. فنزل ذلك فيهم».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من لا يستحيي من النّاس لا يستحيي من اللهّ».

قال عليّ رضي الله عنه: كنت رجلا مذّاء فاستحييت أن أسأل رسول اللهّ ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال «فيه الوضوء».

عن الزّبير بن العوّام رضي الله عنه **قال:** لمّا كان يوم أحد، أقبلت امرأة تسعى، حتّى إذا كادت أن تشرف على القتلى، قال: فكره رسول اللهّ ﷺ أن تراهم، فقال: «المرأة، المرأة». قال الزّبير فتوسّمت أنّها أمّي صفيّة، قال فخرجت أسعى إليها

فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى، قال: فلدمتني في صدري وكانت امرأة جلدة، قالت: إليك، لا أرض لك، قال: فقلت: إنّ رسول اللهّ ﷺ عزم عليك، قال: فوقفت وأخرجت ثوبين معها، فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله، فكفّنوه فيهما، قال: فجئنا بالثّوبين لنكفّن فيهما حمزة، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار، قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة، قال: فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاريّ لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب، وللأنصاريّ ثوب. فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر، فأقرعنا بينهما فكفّنّا كلّ واحد منهما في الثّوب الّذي صار له».

عن أبي موسى ؓ قال: «اختلف في الغسل، إذا قعد بين شعبها ولم ينزل، رهط من المهاجرين والأنصار. فقال الأنصاريّون: لا يجب الغسل إلّا من الدّفق أو من الماء. وقال المهاجرون: بل إذا خالط فقد وجب الغسل. قال: قال أبو موسى: فأنا أشفيكم من ذلك. فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي فقلت لها: يا أمّاه – أو يا أمّ المؤمنين– إنّي أريد أن أسألك عن شي ء، وإنّي أستحييك. فقالت: لا تستحي أن تسألني عمّا كنت سائلا عنه أمّك الّتي ولدتك. فإنّما أنا أمّك. قلت: ما يوجب الغسل؟ قالت: على الخبير سقطت، قال رسول اللهّ ﷺ: «إذا جلس بين شعبها الأربع، ومسّ الختان الختان فقد وجب الغسل»».

عن عائشة ؓ قالت: «مرن أزواجكنّ أن يستطيبوا بالماء فإنّي أستحييهم منه، إنّ رسول اللهّ ﷺ كان يفعله».

عن عائشة رضي الله عنها أنّها ضافت ضيفا، فأمرت بملحفة صفراء فنام فيها، فاحتلم، فاستحيا أن يرسل بها وبها أثر الاحتلام فغمسها في الماء، ثمّ أرسل بها، فقالت عائشة: «لم أفسد علينا ثوبنا؟ إنّما كان يكفيه أن يفركه بأصابعه، وربّما فركته من ثوب رسول الله ﷺ بأصابعي».

قال إياس بن قرّة: كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر عنده الحياء، فقالوا: الحياء من الدّين. فقال عمر: «بل هو الدّين كلّه».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «الإيمان عريان، ولباسه التّقوى، وزينته الحياء، وماله العفّة».

قال مجاهد رحمه الله: «لا يتعلّم العلم مستحي ولا مستكبر».

وقال أيضا: «لو أنّ المسلم لم يصب من أخيه، إلّا أنّ حياءه منه يمنعه من المعاصي».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «الحياء والتّكرّم خصلتان من خصال الخير، لم يكونا في عبد إلّا رفعه الله بهما».

عن شقيق بن سلمة أبي وائل رحمه الله **قال:** «خرجنا في ليلة مخوفة، فمررنا بأجمة فيها رجل نائم، وقيّد فرسه فهي ترعى عند رأسه فأيقظناه، فقلنا له: تنام في مثل هذا المكان؟ قال: فرفع رأسه، فقال إنّي أستحيي من ذي العرش أن يعلم أنّي أخاف شيئا دونه، ثمّ وضع رأسه فنام».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «خمس من علامات الشّقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرّغبة في الدّنيا، وطول الأمل».

قال أبو الفدا إسماعيل الهرويّ في منازل السّائرين: «الحياء من أوّل مدارج أهل الخصوص يتولّد من تعظيم منوط بودّ».

وقال آخر: «أحيوا الحياء بمجالسة من يستحيى منه، وعمارة القلب بالهيبة والحياء، فإذا ذهبا من القلب لم يبق فيه خير».

وقال ذو النّون المصريّ رحمه الله: «الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربّك، والحبّ ينطق، والحياء يسكت، والخوف يقلق».

قال السّريّ: «إنّ الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزّهد والورع حلّا فيه وإلّا رحلا».

نقل ابن القيّم بعض الآثار الآتية في الحياء:

وفي أثر : يقول اللهّ تعالى: «يابن آدم، إنّك ما استحييت منّي أنسيت النّاس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من أمّ الكتاب زلّاتك، وإلّا ناقشتك الحساب يوم القيامة».

وفي أثر آخر يقول الرّبّ عزّ وجلّ: «ما أنصفني عبدي، يدعوني عبدي فأستحيي أن أردّه، ويعصيني ولا يستحيي منّي».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «من استحيا من اللهّ مطيعا، استحيا اللهّ منه وهو مذنب».

قال ابن القيّم في شرح قول يحيى بن معاذ في الأثر السّابق: «من غلب عليه خلق الحياء من اللهّ حتّى في حال طاعته فقلبه مطرق بين يدي ربّه إطراق مستحي خجل، فإذا واقع ذنبا استحيا اللهّ عزّ وجلّ من أن ينظر إليه في تلك الحالة لكرامته عليه..وفي واقع الحياة ما يشهد لذلك، فإنّ الرّجل إذا اطّلع على أخصّ النّاس به، وأحبّهم إليه وأقربهم منه، من ولد أو صاحب، أو ممّن يحبّ من غيرهم وهو يخونه- فإنّه يلحقه من ذلك الاطّلاع حياء عجيب، حتّى كأنّه هو الجاني، وذلك غاية الكرم.وقد قيل إنّ سبب هذا الحياء أنّه يمثّل نفسه، في حال طاعته كأنّه يعصي اللهّ عزّ وجلّ فيستحيي منه في تلك الحال ولهذا شرع الاستغفار عقب الأعمال الصّالحة، والقرب الّتي يتقرّب بها إلى اللهّ عزّ وجلّ».وقيل: إنّما يمثّل نفسه خائنا، فيلحقه الحياء كما إذا شاهد رجلا مضروبا وهو صديق له أو من قد أحصر على المنبر عن الكلام، فإنّه يخجل أيضا تمثيلا لنفسه بتلك الحال، وهذا قد يقع، ولكنّ حياء من اطّلع على محبوبه وهو يخونه ليس من هذا، فإنّه لو اطّلع على غير من يحبّ، لم يلحقه

هذا الحياء ولا قريب منه، وإنّما يلحقه مقته وسقوطه من عينه، وإنّما سبب الحياء- والله أعلم- شدّة تعلّق قلبه ونفسه به فينزّل الوهم فعل حبيبه بمنزلة فعله هو، ولا سيّما إن قدّر حصول المكاشفة بينهما، هذا في حقّ الشّاهد. وأمّا حياء الرّبّ تعالى من عبده، فذلك نوع آخر، لا تدركه الأفهام، ولا تكيّفه العقول فإنّه حياء كرم وبرّ وجود وجلال فإنّه تبارك وتعالى حييّ كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردّهما صفرا، ويستحيي أن يعذّب ذا شيبة شابت في الإسلام».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنّ مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق التّأسّي في طاعة الله، وإعطاء السّائل، ومكافأة الصّنيع، وصلة الرّحم، وأداء الأمانة، والتّذمّم للجار، والتّذمّم للصّاحب، وقرى الضّيف ورأسهنّ الحياء».

قال أبو بكر بن أبي الدّنيا رحمه الله مؤلّف مكارم الأخلاق: بدأنا الحياء لقول أمّ المؤمنين رضي الله عنها: «رأس مكارم الأخلاق الحياء».

قال الجنيد رحمه الله: « الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء ، وحقيقته خلق يبعث على ترك القبائح ويمنع من التفريط في حق صاحب الحق » .

عن كعب الأحبار قال: «لم يكن الحياء في رجل قطّ فتطعمه النّار أبدا».

عن سليمان -لعلّه ابن عبد الملك- قال: «إذا أراد الله بعبدٍ هلاكا نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلّا مقيتا ممقّتا».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر مزاحه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ ورعه، ومن قل ورعه ذهب حياؤه، ومن ذهب حياؤه مات قلبه».

وقال آخر:«الحياء على وجوه: حياء الخيانة، كآدم عليه السلام، قيل له: أفراراً منا؟ قال: لا، بل حياء منك. وحياء التقصير، كالملائكة، يقولون: ما عبدناك حق عبادتك. وحياء

الإجـلال، كإسرافيـل عليه السلام، تسربـل بجناحـه حيـاءً مـن الله تعـالى. وحيـاء الكرم، كالنبي صلى الله عليه وسلم، استحيا من أمته أن يقول: اخرجوا، فقـال الله سبحانه: «**ولا مستأنسين لحديث**». وحيـاء خشـية، كعـلي بـن أبي طالـب رضـوان الله عليه حين سأل المقداد حتى سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم المذْي، لمكـان فاطمـة رضي الله عنها منه. وحيـاء الاستحقار، كموسـى عليه السلام، إذ قـال: إنـه لتعـرض عـلى قلبي الحاجة فاستحيي أن أسألكها يا رب، فقال الله عز وجل: سـلني حتـى ملـح عجينك وعلف شاتك. وحيـاء الإنعـام، وهـو حيـاء الـرب تبـارك وتعـالى، يدفع إلى العبد كتاباً مختوماً بعد ما عبر عـلى الصراط، فـإذا فيـه: «فعلـت مـا فعلت، وقد استحييت أن أُظهر عليك، فاذهب فأني قد غفرت لك».

وقال آخر:«الحياء هرب النفس من الملامة».

وقال آخر:«كفى بالحياء على الخير دليلاً، وعن السلامة مخبراً، ومن الذم مجيراً».

وقال آخر:«الحياء تمام الكرم، وموطن الرضى، وممهِّد الثنـاء، ومـوفر العقـل، ومعظِّـم القـدر، وداعٍ إلى الرغبة».

وقال آخر: «أحيوا الحياء بمجالسة من يُستْحا منه».

قال ابن عطاء رحمه الله: «العلم الأكبر: الهيبة والحياء؛ فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير».

وقـال أبـو عـثمان رحمه الله:« مـن تكلـم في الحيـاء ولا يسـتحي مـن الله عز وجل فـيما يـتكلم بـه، فهـو مستدرج».

قال السريَّ رحمه الله: «إن الحياء والأنس يطرقان القلب؛ فإن وجدا فيه الزهد والـورع حطـا، وإلا رحلا».

وقيل: رؤى رجل يصلي خـارج المسـجد، فقيـل لـه: لم لا تـدخل المسـجد فتصـلي فيـه؟ فقـال: استحى منه تعالى أن أدخل بيته، قد عصيته!!

وقال آخر:« الحياء: انقباض القلب، لتعظيم الرب».

وقيل: «إذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه: عظ نفسك بما تعظ به أخاك، وإلا فاستحي من سيدك؛ فإنه يراك».

وسئل الجنيد عن الحياء، فقال: «رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء».

وقال الواسطي رحمه الله: «لم يذق لذعات الحياء من لابس خرق حدًّ أو نقض عهد».

وقال الواسطي أيضاً: «المستحي يسيل منه العرق، وهو الفضل الذي فيه، وما دام في النفس شيء فهو مصروف عن الحياء».

وقال آخر: «الحياء لباس سابغ، وحجاب واق، وستر من المساوىء واقع، وحليف للدين، وموجب للصنع، ورقيب للعصمة، وعين كالئة، يذود عن الفساد وينهى عن الفحشاء والأدناس».

وقال آخر: « لا ترض قول أحد حتى ترضى فعله، ولا ترض بما فعل حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه، فإن ابن آدم مطبوع على كرم ولؤم، فإذا قوي الحياء قوي الكرم، وإذا ضعف الحياء قوي اللؤم».

عن محمد بن حاتم قال: قال الفضيل رحمه الله: « لو خيرت بين أن أبعث فأدخل الجنة، وبين أن لا أبعث؛ لا اخترت أن لا أبعث؛ قلت لمحمد بن حاتم: هذا من الحياء؟ قال: نعم، هذا من طريق الحياء من الله عز وجل».

عن عبيد بن عمير رحمه الله **قال:** «آثروا الحياء من الله، على الحياء من الناس».

عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: «أدركنا أقواماً، وإن أحدهم يستحي من الله تعالى في سواد الليل. قال سفيان: يعني التكشف».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «إن المسلم، لو لم يصب من أخيه إلا حياء منه يمنعه من المعاصي، لكفاه».

عن سفيان ابن عيينة رحمه الله **قال:** قال لقمان: خير الناس: الحيي، الغني؛ قيل: الغنى في المال؟ قال: لا، ولكن: الذي إذا احتيج إليه نفع، وإذا استغنى عنه نفع؛ قيل: فمن شر الناس؟ قال: من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

الحيـاة الزوجيـة

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «الحد الفاصل بين سعادة الزوج وشقائه هو أن تكون زوجته عوناً على المصائب أو عوناً للمصائب عليه».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: « حين يرحم الإنسان الحيوان وهو يقسو على الإنسان يكون منافقاً في ادعاء الرحمة، وهو في الواقع شر من الحيوان».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «ربَّ نزهة قصيرة مع عائلتك، تحلُّ لك كثيراً من المشكلات».

وقال آخر: «إني أخاف من النساء أكثر من الشيطان**!** لأنه سبحانه يقول في سورة النساء ﴿ **إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء:٧٦] وفي سورة يوسف ﴿ **إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ** ﴿٢٨﴾ ﴾ [يوسف:٢٨].

وقال آخر:«اختيار الزوجة التي تملك الصفات الرائعة هو أعظم مشروع في الحياة».

جاء رجلٌ إلى احد الحكماء وقال له: إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء، فهل لي أن أردها؟ فقال له: إن كنت تريدُ أن تسابق بها.. فردها..**!!**

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عوّدوا نساءكم»لا» فإن»نعم» تضريهنّ على المسألة».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فإنها تفرغك للآخرة.

وقال آخر:«لا تتأخر عن الزواج لثقل أعبائه، فليومٌ من أيام العزوبة فيه من ثقل الأعباء ما تنوء بحمله الجبال الراسيات، ولا تتأخر لكثرة نفقاته، فنفقات الزواج كنفقات الحراثة والبذر، ونفقات العزوبة كمن يحرث في البحر.

قال السباعي رحمه الله: «عبادة العزب مشوبة بانشغال البال مع الشيطان، وعبادة المتزوج مشوبة بانشغال البال مع الرحمن».

عن طاووس رحمه الله **قال**: «لا يتم نسك الشاب، حتى يتزوج».

عن عطاء ﷺ قال:« مكتوب في التوراة: كل تزويج على غير هدى، حسرة وندامة، إلى يوم القيامة».

عن الفضيل بن عياض ﷺ قال: «من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها».

قال مصطفى السباعي ﷺ: «الزاهد الذي يتخلَّى عن أعباء الزوجة والولد جبان مهزوم في معركة الرجولة، والعابد مع هموم الزوجة والولد شجاع منتصر في معركة الحياة.

وقال أيضاً: «الصبر على الطاعة في الزوج والولد أعظم عند الله أجراً من الصبر على الطاعة في الزهد والخلوة».

وقال أيضاً: «لا تغرنك دمعة الزاهد فربما كانت لفرار الدنيا من يده، ولا تغرنك بسمة الظالم، فربما كانت لإحكام الطوق في عنقك، ولا تغرنك مسالمة الغادر، فربما كانت للوثوب عليك وأنت نائم، ولا يغرنك بكاء الزوجة، فربما كان لإخفاقها في السيطرة عليك!.

وقال آخر:«موت الولد العاق والزوجة المهارشة نعمة سابغة».

قال أبو الأعلى المودودي ﷺ: «إن الحياة الزوجية إن خلت من المودة والرحمة أصبحت كالجسد الميت إن لم يدفن فاح عفنه ونتنه».

قال آخر: «لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنّانة، ولا منّانة، ولا حنّانة؛ حدّاقة، ولا براقة ولا شدّاقة. أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة؛ فنكاح الممراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه، والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا، والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر، والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين: أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل

بالصنع، والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية يقولون: برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده، والشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام».

قال آخر: «لاتنكحوا أربعاً المختلعة، والبارية، والعاهرة، والناشز، فأما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب، والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا، والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ** ﴾ [النساء:٢٥] والناشز: التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال».

قال السباعي رحمه الله: «إذا ساءتك زوجتك بأشياء، وسرَّتك بأشياء، فلست بمغبون، واجعل ما ساءك لقاء ما سرك، تكن غير مديون، والزوج المحظوظ هو الذي يكون مع زوجته لا دائناً ولا مديناً».

وقال أيضاً: «إذا لم توفر لك زوجتك وأولادك الهدوء والسرور، فاخلق لنفسك مسرَّات؛ وإلا قضيت عمرك بالحسرات».

وقال أيضاً: «لا تحرم زوجتك كل ما تطلب، تتمرَّد عليك، ولا تعطها كلَّ ما تطلب تستعص عليك، ولكن احرمها حين يكون الحرمان تأديباً، وأعطها حين يكون العطاء ترغيباً».

وقال أيضاً: «لا تتزوج جاهلة، ولا واسعة الثقافة؛ فإن الزوجة الجاهلة بلاء، وواسعة الثقافة شقاء».

وقال أيضاً: «الزوجة الجاهلة لا تفهم عنك، والمتعلِّمة أكثر منك لا تفهم عنك، والمساوية لك في الثقافة، أنت تزيد عنها برجولتك، وهي تزيد عنك بغرورها، والرجولة تستوجب التحكُّم، والغرور يستلزم التمرد، وبين التحكم والتمرّد يولد شقاء الأسرة، فمن الخير أن تكون أكثر ثقافة من زوجتك

لتفتأ حدَّة الغرور بسلطان العلم».

وقال أيضاً: «الزوجة الذكية تحل لك المشاكل، والزوجة العاقلة تخفِّف عنك المتاعب، والزوجة الجميلة تخلق لك المتاعب، والزوجة الحمقاء تزيد المشاكل».

وقال أيضاً: «أقوى الناس على تحمّل المتاعب، من يتزوَّج اثنتين، وأسرع الناس إلى الهلاك من يتزوج ثلاثاً، وأقرب الناس إلى الجنون من يتزوج أربعاً، وليس في إباحة الله لنا ذلك، ما يحملنا على التعرّض للمتاعب من غير ضرورة ملجئة».

وقال أيضاً: «قلَّما تقنع الزوجة بالمعيشة التي هي فيها، وكلَّما انتقلت إلى حالٍ أحسن مما كانت عليه، ملَّته وتشكَّت منه، حتى لو وصلت إلى الجنَّة، لملَّتها وتمنَّت الانتقال إلى جهنم».

وقال أيضاً: « معاملة الزوجة بالحسنى تزيد العاقلة طاعة، والحمقاء تمرُّداً، فأكثر مع الأولى، وأقلل مع الثانية».

وقال أيضاً: «الزوج الكريم يستر مساوئ زوجته حتى عن أوليائها، والزوج اللئيم يتحدَّث عن مساوئ زوجته حتى لأعدائها».

وسئل أبو جعفر ﵇ عن قوله تعالى: (**(وَعاشِروهُنَّ بِالَمعروفِ)**).فقال: «هو حسن الصحبة مع من سألت ومن كرهت صحبتها».

وقال علي ﵇ : «لا تكثر الغيرة على أهلك فترمي بالسوء من أجلك».

قالوا:

- تتوقف السيدة عن توبيخ زوجها لكي ترد على التليفون.
- مسكين زوجها أحب شعرها الطويل فوجد لسانها أطول.
- تعتقد بعض النساء أن الزواج هو الفرصة الوحيدة للانتقام من الرجل.
- الزواج يأتي بدون سابق إنذار كما تقع نقطة من الحبر الأسود على ملابس

الإنسان.

- ❖ في الـزواج لـيس هنـاك سـوى يـومين جميلـين، ويـوم دخـول القفـص ويـوم الخروج منه.
- ❖ لن تجد أما غير أمك، ولا أبا غير أبيك، ولكنك تجد من الزوجات ما تشاء.

الخشـــوع

قال حذيفة رضي الله عنه: «أول ما تفقدون من دينكم: الخشوع».

وسئل بعضهم عن الخشوع، فقال: «الخشوع: قيام القلب بين يدي الحق، سبحانه، بهم مجموع.

وقال آخر: «الخشوع: الانقياد للحق. والتواضع: هو الاستسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم».

وقال آخر: «من علامات الخشوع للعبد: أنه إذا أغضب أو خولف، أو رد عليه أن يستقبل ذلك بالقبول».

قال الحسن البصري رحمه الله: « من أراد أن يخشع قلبه ويغزر دمعه فليأكل في نصف بطنه » .

وقال آخر: «خشوع القلب: قيد العيون عن النظر».

وقال محمد بن علي الترمذي: «الخاشع من خمدت نيران شهوته، وسكن دخان صدره، وأشرق نور التعظيم في قلبه، فماتت شهوته، وحيي قلبه؛ فخشعت جوارحه.

وقال الحسن البصري رحمه الله: « الخشوع: الخوف الدائم اللازم للقلب.

وسئل الجنيد عن الخشوع، فقال: «تذلل القلوب لعلام الغيوب».

قال الله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً﴾، قال أبا علي الدقاق، رحمه الله: متواضعين، متخاشعين. **وقال**: «هم الذين لا يستحسنون شِسع نعالهم إذا مشوا».

وقال آخر: «الخشوع، ذوبان القلب وانخناسه عند سلطان الحقيقة».

وقال آخر: «الخشوع، مقدمات غلبات الهيبة».

وقال آخر: « الخشوع: قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة».

عن ميمون بن حيان قال: «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتاً في صلاته قط، خفيفة ولا طويلة؛ ولقد انهدمت ناحية من المسجد، ففزع أهل السوق لهدمه، وإنه لفي المسجد، في الصلاة؛ فما التفت».

عن شفى بن ماتع الأصبحي رحمه الله قال: « إن الرجلين ليكونان في الصلاة، مناكبهما جميعاً؛ ولما بينهما، كما بين السماء والأرض؛ وإنهما ليكونان في بيت، صيامهما واحد؛ ولما بين صيامهما، كما بين السماء والأرض.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه : «من تواضع للهّ تخشّعا، رفعه اللهّ يوم القيامة، ومن تطاول تعظّما، وضعه اللهّ يوم القيامة».

قال رجل للعلاء بن زياد [ت : ١٩٤] : «إذا صليت وحدي لم أعقل صلاتي. قال : « أبشر!! فإن هذا علم الخير ، أما رأيت اللصوص إذا مروا بالبيت الخرب لم يلووا عليه ، وإذا مروا بالبيت الذي رأوا فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئا.»».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه رأى رجلا طأطأ رقبته في الصّلاة. **فقال:** «يا صاحب الرّقبة ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرّقاب إنّما الخشوع في القلوب».

عن عليّ رضي الله عنه **قال:** «الخشوع في القلب أن تلين كنفك للرّجل المسلم وأن لا تلتفت في الصّلاة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ **ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ** ﴿٢﴾ ﴾ [المؤمنون:٢] قال: «كانوا إذا قاموا في الصّلاة، أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم. وعلموا أنّ اللهّ يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية:** ﴿ **أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ** ﴾ [الحديد:١٦]. قال: «بلى يا ربّ، بلى يا ربّ».

كان **خلف بن أيوب** وكان لا يطرد الذباب عن وجهه في الصلاة ، فقيل له : كيف تصبر؟! فقال : « بلغني أن الفساق يتصبَّرون تحت السياط ليقال فلان صبور ، وأنا بين يدي ربي ؛ أفلا أصبر على ذباب يقع عليَّ؟!».

قرأ ابن عمر رضي الله عنهما ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝ ﴾ [المطففين:١]، فلمّا بلغ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ﴾ [المطففين:٦] بكى حتّى خرّ وامتنع عن قراءة ما بعده».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الخشوع هو الاستسلام للحكمين: الدّينيّ الشّرعيّ، بعدم معارضته برأي أو شهوة، والقدريّ بعدم تلقّيه بالتّسخّط والكراهية والاعتراض. والاتّضاع لنظر الحقّ، وهو اتّضاع القلب والجوارح وانكسارها لنظر الرّبّ إليها، واطّلاعه على تفاصيل ما في القلب والجوارح، وخوف العبد الحاصل من هذا يوجب له خشوع القلب لا محالة. وكلّما كان أشدّ استحضارا له كان أشدّ خشوعا، وإنّما يفارق الخشوع القلب إذا غفل عن اطّلاع الله عليه ونظره إليه.وممّا يورث الخشوع: ترقّب آفات النّفس والعمل، ورؤية فضل كلّ ذي فضل عليك وهذا المعنى أي انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبها لك يجعل القلب خاشعا لا محالة، لمطالعة عيوب نفسه وأعماله ونقائصهما: من الكبر، والعجب، والرّياء، وضعف الصّدق، وقلّة اليقين، وتشتّت النّيّة وعدم إيقاع العمل على وجه يرضاه الله تعالى وغير ذلك من عيوب النّفس.وأمّا رؤية كلّ ذي فضل عليك: فهو أن تراعي حقوق النّاس فتؤدّيها، ولا ترى أنّ ما فعلوه فيك من حقوقك عليهم، فلا تعارضهم عليها؛ فإنّ هذا من رعونات النّفس وحماقاتها، ولا تطالبهم بحقوق نفسك. وتعترف بفضل ذي الفضل منهم وتنسى فضل نفسك.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «العارف لا يرى له على أحد حقّا ولا يشهد لـه عـلى غيره فضلا؛ ولذلك لا يعاتب ولا يطالب، ولا يضارب».

عن قرظة بن كعب قال: «بعثنا عمر ابن الخطّاب إلى الكوفة وشيّعنا. فمشى معنا إلى موضع يقال له صرار. فقال: «أتدرون لم مشيت معكم؟». قال: قلنا: لحقّ صحبة رسول الله ﷺ ولحقّ الأنصار. قال: «لكنّي مشيت معكم لحديث أردت أن أحدّثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم.إنّكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل. فإذا رأوكم مدّوا إليكم أعناقهم وقالوا: أصحاب محمّد. فأقلّوا الرّواية عن رسول الله ﷺ ثمّ أنا شريككم».

كان عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: «إذا توضّأ اصفرّ وتغيّر، فيقال: مالك؟فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟».

عن الحسن البصريّ رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾ [الأنبياء:٩٠]. قال: «الخوف الدّائم في القلب».

وعنه رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾ [المؤمنون:٢].**قال:** «كان خشوعهم في قلوبهم فغضّوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح».

قال مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾ [الفتح:٢٩]. قال: هو الخشوع والتّواضع».

قال مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨ ﴾ [البقرة:٢٣٨]. قال: «من القنوت: الرّكوع، والخشوع- وطول الرّكوع يعني طول القيام- وغضّ البصر، وخفض، الجناح والرّهبة لله».

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ ﴾ [المؤمنون:٢]. قال: «السّكون».

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: «كان عبد الله بن مسعود- إذا هدأت العيون- قام فسمعت له دويّا كدويّ النّحل».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «كان يكره أن يري الرّجل من الخشوع أكثر ممّا في قلبه».

قال الحافظ ابن كثير ﷫:« قد ذكر غير واحد أنّ عروة بن الزّبير لمّا خرج من المدينة متوجّها إلى دمشق ليجتمع بالوليد، وقعت الأكلة في رجله في واد قرب المدينة، وكان مبدؤها هناك فظنّ أنّها لا يكون منها ما كان، فذهب في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلّا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على الوليد فجمع له الأطبّاء العارفين بذلك، فاجتمعوا على أن يقطعها وإلّا أكلت رجله كلّها إلى وركه، وربّما ترقّت إلى الجسد فأكلته، فطابت نفسه بنشرها، وقالوا: ألا نسقيك مرقّدا حتّى يذهب عقلك منه فلا تحسّ بألم النّشر؟ فقال: لا والله ما كنت أظنّ أنّ أحدا يشرب شرابا أو يأكل شيئا يذهب عقله، ولكن إن كنتم لا بدّ فاعلين فافعلوا ذلك وأنا في الصّلاة، فإنّي لا أحسّ بذلك، ولا أشعر به. قال: فنشروا رجله من فوق الأكلة من المكان الحيّ، احتياطا أنّه لا يبقى منها شيء، وهو قائم يصلّي، فما تضوّر ولا اختلج، فلمّا انصرف من الصّلاة عزّاه الوليد في رجله، فقال: اللّهمّ لك الحمد، كان لي أطراف أربعة فأخذت واحدا فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت قال: وكان قد صحب معه بعض أولاده من جملتهم ابنه محمّد، وكان أحبّهم إليه، فدخل دار الدّوابّ، فرفسته فرس فمات، فأتوه فعزّوه فيه، فقال الحمد لله كانوا سبعة فأخذت منهم واحدا وأبقيت ستّة، فلئن كنت قد ابتليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت.

الخشيـــة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لقد رأيت أصحاب رسول الله. ﷺ فما أرى اليوم شيئا يشبههم لقد كانوا يصبحون شُعثاً صُفراً غُبراً بين أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لي اختر نخيرك أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رمادا».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «وددت أن الله غفر لي ذنبا من ذنوبي وانه لا يعرف نسبي».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «لو تعلمون ما اعلم من نفسي حثيتم على رأسي التراب».

وقال: «لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها لأن الله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴿٢٧﴾ ﴾ [المائدة:٢٧]».

وقال آخر:«إن الرجل ليذنب فما ينساه ولا يزال متخوفًا حتى يدخل الجنة».

قال الحسن البصري رحمه الله: «نضحك ولعل الله قد اضطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئاً».

سمع سليمان بن عبد الملك صوت الرعد فانزعج، فقال له عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين «هذا صوت رحمته فكيف بصوت عذابه»؟

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لا تصحب الفجّار، لتعلّم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين، ولا أمين إلّا من خشي الله، وتخشّع عند القبور. وذلّ عند الطّاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الّذين يخشون اللهّ».

قال عمر بن الخطّاب ﷺ: «آخ الإخوان على قدر التّقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلّا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلّا عند من يحبّ قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلّا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الّذين يخشون الله عزّ وجلّ».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنّ المؤمن يرى ذنوبه كأنّه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإنّ الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **أنّه كان يقول في دعائه**: «خائفا مستجيرا تائبا مستغفرا راغبا راهبا».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال**: «ليس العلم من كثرة الحديث، ولكنّ العلم من الخشية».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «تمام التّقوى أن يتّقي اللهّ العبد حتّى يتّقيه من مثقال ذرّة وحتّى يترك بعض ما يرى أنّه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام».

عن أبي الدّرداء رضي الله عنه **قال**: «إنّما أخاف أن يكون أوّل ما يسألني عنه ربّي أن يقول: قد علمت فما عملت فيما علمت؟».

قال أبو أيّوب الأنصاريّ رضي الله عنه: «إنّ الرّجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها، ويعمل المحقّرات حتّى يأتي اللهّ وقد حظر به، وإنّ الرّجل ليعمل السّيّئة فيفرق منها حتّى يأتي اللهّ آمنا».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى**: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟** ﴾ [فاطر:٢٨] قال: العلماء باللهّ الّذين يخافونه».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه قال لابن أبي موسى الأشعريّ**: «هل تدري ما قال أبي لأبيك؟»، قال: «قلت: لا». قال: «فإنّ أبي قال لأبيك يا أبا موسى هل يسرّك إسلامنا مع رسول اللهّ ﷺ وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كلّه معه برد لنا وأنّ كلّ عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس». فقال أبي: «لا واللهّ قد جاهدنا بعد رسول اللهّ ﷺ وصلّينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا، وأسلم

على أيدينا بشر كثير وإنّا لنرجو ذلك»، فقال أبي: «لكنّي أنا والّذي نفس عمر بيده لوددت أنّ ذلك برد لنا وأنّ كلّ شيء عملناه بعد نجونا منه كفافا رأسا برأس». فقلت: «إنّ أباك والله خير من أبي».

عن الحسن ﵀ قال: «لقد مضى بين يديكم أقوام لو أنّ أحدهم أنفق عدد هذا الحصى لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم».

قال الحسن البصريّ ﵀: «عملوا لله بالطّاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تردّ عليهم. إنّ المؤمن جمع إيمانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا».

عن الحسن البصريّ ﵀ قال: «الإيمان من خشي الله بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما أسخط الله».

عن مسروق ﵀ قال: «كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعمله».

قال مطرّف بن عبد الله بن الشّخّير ﵀: «يا إخوتي اجتهدوا في العمل فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات في الجنّة، وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف ونحاذر لم نقل، ربّنا أخرجنا نعمل صالحا غير الّذي كنّا نعمل، نقول، قد عملنا فلم ينفعنا».

عن ابن أبي مليكة قال: «مرّ رجل على عبد الله بن عمرو. وهو ساجد في الحجر وهو يبكي، فقال: أتعجب أن أبكي من خشية الله، وهذا القمر يبكي من خشية الله؟ قال: ونظر إلى القمر حين شفّ أن يغيب».

قال مالك بن أنس ﵀: «حقّ على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية. والعلم حسن لمن رزق خيره».

قال سريّ السّقطيّ ﵀: «للخائف عشر مقامات منها الحزن الّلازم، والهمّ الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتّضرّع في اللّيل والنّهار، والهرب من مواطن الرّاحة، ووجل القلب».

عن صالح أبي الخليل ﵀ قال: «أعلم النّاس بالله أشدّهم له خشية».

كان ابن السماك يعاتب نفسه ويقول لها :»تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ،ومن ذلك الجنة تطلبين أن تدخليها ،هيهات هيهات للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون».

وقال آخر: « كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب. وقد قال تعالى: ﴿ **فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩** ﴾ [الأعراف:٩٩].

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لو نودي ليدخل الجنة كل الناس إلا رجلا واحدا لخشيت أن أكون أنا ذلك الرجل».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق بأمرك».

قال السري رحمه الله: «إني لأنظر إلى انفي في كل يوم مرتين مخافة أن يكون قد اسود وجهي».

قال ابن عمر رضي الله عنهما **لرجل:** أتخاف النار أن تدخلها وتحب الجنة أن تدخلها؟ قال: نعم قال: برَّ أمك، فوالله لئن ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر ».

قال ابن عون رحمه الله: «لا تثق بكثرة العمل؛ فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن ذنوبك؛ فإنك لا تدري أكفرت عنك أم لا، إن عملك مغيب عنك كله».

قال الفضيل رحمه الله: «خوف العبد من الله على قدر معرفته به».

وقال أيضاً رحمه الله: «من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد».

قال الحسن البصري رحمه الله: «الخشية هي أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معاصيه».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكنته الخشية، إن قال قال بالكتاب، وإن سكت سكت بالكتاب، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده ورده إلى عالمه».

وقال آخر: «من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر:«خرابُ القلب من الأمن والغفلة، وعمارتُه من الخشية والذكر».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر:٢٨]. قال: كان يقال: كفى بالرهبة علماً.

عن سعيد بن المسيب رحمه الله: أنه كان يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم، سلم سلم.

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « سمعت ابنة الربيع تقول للربيع: يا أبت، لم لا تنام، والناس ينامون؟ فقال: إن البيات النار، لا تدع أباك أن ينام.

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:** « رُب يوم لو أتاني الموت لم أشك؛ فأما اليوم: فقد خالطت أشياء، لا أدري ما أنا فيها».

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه **قال:** « ما يسرني لو مت طفلاً، وأدخلت الجنة، ولم أكبر، فأعرف ربي عز وجل.

عن أيوب السختياني رحمه الله **قال:** « وددت أني أنفلت من هذا الأمر كفافاً ـ يعني: الحديث ».

عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله **قال:** «يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى خاشعاً».

عن كعب الأحبار قال: «وجدت في التوراة: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع، من خشية الله، أمنه الله من عذاب جهنم».

وعنه قال: « ما من رجل بكى من خشية الله، فتسيل دموعه على الأرض، فتقطر، فتصيبه النار، أبداً، حتى يرجع قطر السماء، إذا وقع على الأرض من السماء.

وعنه قال: «لأن أبكي من خشية الله، فتسيل دموعي على وجنتي؛ أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً».

وعنه قال: «يا إخوتاه، تدرون أين يذهب بي، يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار، أو يعفو عني».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « لو استطعت أن لا أنام، لم أنم؛ مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم، ولو وجدت أعواناً، لفرقتهم ينادون في سائر الدنيا كلها: يا أيها الناس، النار، النار».

عن أصبغ بن زيد قال: كان أويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يصبح؛ وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يصبح؛ وكان إذا أمسى: تصدق بما في بيته، من الفضل، من الطعام والثياب؛ ثم يقول: اللهم، من مات جوعاً، فلا تؤاخذني به.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب: أن يقال لي: قد علمت، فما عملت فيما علمت».

وعنه قال: « أخوف ما أخاف: أن يقال لي يوم القيامة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة أو زاجرة، إلا أخذت بفريضتها الآمرة: هل ائتمرت، والزاجرة: هل ازدجرت؛ وأعوذ بالله: من علم لا ينفع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع.

عن الضحاك قال: قال عمر رضي الله عنه: «ليتني كنت كبش أهلي، يسمنوني ما بدا لهم، حتى إذا كنت أسمن ما أكون، زارهم بعض من يحبون، فجعلوا بعضي شواء، وبعضي قديداً؛ ثم أكلوني، فأخرجوني عذرة؛ ولم أك بشراً.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لو نادى مناد من السماء: أيها الناس، إنكم داخلون الجنة كلكم أجمعون، إلا رجلاً واحداً، لخفت أن أكون هو؛ ولو نادى مناد: أيها الناس، إنكم داخلون النار، إلا رجلاً واحداً، لرجوت أن أكون هو.

سُئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الخائفين للهّ، فقال: هم الذي صَدَقُوا الله في مَخَافَة وعيده، فقلوبهم بالخَوْف قَرِيحة، وأعينُهم على أنفسهم باكِية، ودُموعهم على خدودهم جارية، يقولون: كيف نَفْرح والموتُ من ورائنا، والقُبورُ من أمامنا، والقيامة مَوْعدنا، وعلى جهنَّم طريقُنا، وبين يدي ربنا مَوْقفنا.

وقال عليّ رضي الله عنه: «ألا إنّ للهّ عباداً مُخْلصين، كمَن رأى أهلَ الجنَّة في الجنَّة فاكهين، وأَهْل النار في النار مُعذَّبين، شرُورُهم مأمونة، وقُلوبهم محزونة، وأنفسُهم عفيفة،

وحوائجهم خَفيفة، صَبَرُوا أيّاماً قليلة، لِعُقْبى راحة طويلة؛ أمّا بالليل فَصَفُوا أقدامَهم في صَلاتهم، تَجْري دُموعُهم على خُدُودهم، يَجْأَرون إلى ربِّهم: ربَّنا ربنا، يَطلبون فَكاكَ قُلوبهم: وأمَّا بالنهار فُعلماء حُلماء، بَررة أَتْقياء، كأنهم القِداح – القِداح: السهام، يريد في ضُمرتها – يَنْظر إليهم الناظرُ فيقول: مَرْضىَ، وما بالقوم من مَرض، ويقول: خُولطوا، ولقد خالط القومَ أمرٌ عظيم.

وقال منصور بن عَمّار في مجلس الزهد: «إن للهّ عباداً جعلوا ما كُتب عليهم من الموتِ مثالاً بين أعينهم، وقطعوا الأَسباب المُتَّصلة بقلُوبهم من عَلائق الدنيا، فهم أنضاءُ عبادته، حُلفاء طاعته قد نَضَحوا خُدودهم بوابل دُموعهم، وافترشوا جِباهَهم في محَاريبهم، يناجون ذا الكِبْرياء والعَظمة في فكاك رِقابهم».

ودَخل قوم على عُمر بن عبد العزيز ﷺيَعودونه في مَرضه، وفيهم شابٌّ ذابل ناحِل. فقال له عُمر: يا فتى، ما بَلغ بك ما أَرى؟ قال: يا أميرَ المؤمنين، أمراضُ وأسقام. قال له عمر: لَتَصْدُقَنِّي. قال: بلى يا أمير المؤمنين، ذُقت يوماً حلاوةَ الدنيا فوجدتُها مُرَّةً عواقبُها، فاستوى عندي حَجَرُها وذَهَبُها، وكأَنِّي أنظر إلى عَرْش ربِّنا بارزاً، وإلى الناس يُسَاقون إلى الجنة والنار، فأظمأْتُ نَهاري، وأسْهَرْتُ ليلي، وقليلٌ كلُّ ما أنا فيه في جنْب ثواب الله وخوف عقابه.

وقال عمر بن ذَرّ ﷺ:« عبادَ اللهّ، لا تَغترُّوا بطول حِلْم الله، واحذروا أَسَفَه، فإنه قال ﷻ:

﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٥٥ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ۝٥٦ ﴾ [الزخرف:٥٦].

عن أبي ذر ﷺ **قال:** «والله لو تعلمون ما أعلم، ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فرشكم؛ والله، لوددت أن الله ﷻ خلقني يوم خلقني: شجرة تعضد، ويوكل ثمرها».

عن محمد بن يزيد قال: سمعت سفيان الثوري يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلىء قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفيان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جراباً من شيء، حتى يمتلىء؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء.

عن مسروق ﷺ قال: «كفى بالمرء علماً: أن يخشى الله؛ وكفى بالمرء جهلاً: أن يعجب بعمله.

الخـــوف

قال ابن أبي الحَواريّ: قلت لسُفيان: بلغني في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴿٨٩﴾ ﴾ [الشعراء:٨٩] الذي يَلْقى ربَّه وليس فيه أَحَدٌ غَيْره. فبكى.

وقال: « ما سمعتُ منذ ثلاثين سنةً أحسَنَ من هذا التفسير.

وقال الحسنُ رحمه الله: «إنّ خوفك حتى تلقى الأمنَ خيرٌ من أمنك حتى تَلقى الخوف.

وقال رحمه الله: «ينبغي أن يكون الخوفُ أغلبَ على الرجاء، فإنّ الرجاء إذا غَلَب الخوفَ فَسَد القلبُ».

وقال: «عجباً لَمَن خافَ العِقَابَ ولم يَكُف، ولَمَن رَجا الثوابَ ولم يَعْمل».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لرجل: ما تَصْنع؟ فقال: أرجو وأخاف، قال: مَن رجا شيئاً طلبه، ومَن خاف شيئاً هرب منه.

وقال الفضَيْل بن عياض رحمه الله: « إني لأسْتَحِي من الله أن أقول: تَوَكلت على اللهّ، ولو توكلت عليه حقَّ التوكل ما خِفْتُ ولا رَجَوْتُ غيره».

وقال: «مَن خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومَن لم يَخَف الله أخافَه الله من كل شيء».

وقال: «وعْد من اللهّ لَمن خافَهُ أن يُدْخِله اللهُ الجنةَ، وتلا قولَه عز وجل: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ** ﴿٤٦﴾ ﴾ [الرحمن:٤٦].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «الجاهل ينام على فراش الأمن فيثقل نومه، فتكثر أحلام أمانيه، والعالم يضطجع على مهاد الخوف وحارس اليقظة يوقظه، من فهم معنى الوجود علم عزة النجاة».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني، من نتن ريحي».

قال لقمان لابنه«يا بنيّ ارج الله رجاءً لا تأمن فيه مكره، وخف الله مخافة لا تأيسنّ فيها من رحمته، فقال: كيف أستطيع ذلك، وإنما لي قلب؟ فقال يا بني! إن المؤمن كذي قلبين قلب يخاف به، وقلب يرجو به».

وقال آخر:«من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع».

عن الحسن البصري رحمه الله قال: «الرجاء والخوف مطيتا المؤمن.

وعنه قال: «والله ما تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، حين أبكاهم الخوف من الله تعالى».

عن محمد بن صبيح قال: سألت عمر بن ذر، فقلت: أيهما أعجب إليك للخائفين: طول الكمد، أو إرسال الدمعة؟ قال: فقال: أما علمت أنه إذا رق بدر، شغى وسلى؛ وإذا كمد، غص فسبح؛ فالكمد، أعجب إلي لهم.

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: « الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: « أصل كل خير في الدنيا والآخرة: الخوف من الله تعالى».

عن يحيى بن زكريا قال: كنا عند علي بن بكار، فمرت سحابة، فسألته عن شيء؛ فقال: اسكت، أما تخشى أن يكون فيها حجارة.

كان عطاء يمس جسده بالليل، خوفاً من ذنوبه؛ مخافة أن يكون قد مسخ؛ وكان إذا انتبه، يقول: «ويحك يا عطاء، ويحك».

عن مالك بن دينار رحمه الله قال: « الخوف على العمل أن لا يتقبل، أشد من العمل».

عن مطرف رحمه الله قال: « لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه، لوجدا سواءً، لا يزيد أحدهما على صاحبه».

عن بشر بن منصور قال: « إني لأذكر الشيء من أمر الدنيا، ألهي به نفسي عن ذكر الآخرة؛ أخاف على عقلي».

عن ذي النون رحمه الله قال: «ثلاثة علامة الخوف: الورع عن الشبهات بملاحظة الوعيد، وحفظ اللسان، مراقبة للتعظيم؛ ودواء الكمد، إشفاقاً من غضب الحليم».

عن مضاء بن عيسى رحمه الله قال: « خف، الله يلهمك، واعمل له، لا يلجئك إلى ذليل».

وكان من يرى سفيان الثوري، يراه كأنه في سفينة يخاف الغرق، أكثر ما تسمعه، يقول: يارب، سلم سلم.

كان عطاء قد اشتد خوفه، وكان لا يسأل الله الجنة أبداً؛ فإذا ذكرت عنده الجنة قال: نسأل الله العفو.

عن ذي النون رحمه الله قيل له: متى يأنس العبد بربه؟ فقال: إذا خافه أنس به؛ أما علمتم: أنه من واصل الذنوب، نحي عن باب المحبوب.

عن ذي النون رحمه الله قال: «الخوف رقيب العمل، والرجاء شفيع المحن».

عن علي بن المديني رحمه الله قال: ذكرنا التيمي عند يحيى بن سعيد؛ فقال: ما جلسنا عند رجل أخوف من الله تعالى منه.

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – رحمه الله قال: « أفضل خصلة ترجي للمؤمن: أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم.

عن مريج بن مسروق رحمه الله أنه كان يقول: «يا بني، المخافة قبل الرجاء، فإن الله عز وجل خلق جنة وناراً، فلن تخوضوا إلى الجنة، حتى تمروا على النار.

عن محمد بن سوقة رحمه الله قال: « إن المؤمن الذي يخاف الله، لا يسمن، ولا يزداد لونه إلا تغيراً».

عن عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً قط الخوف ـ أو قال: الخشوع ـ أبين على وجهه، من عمر بن عبد العزيز».

عن ميمون بن مهران رحمه الله قال: « أدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء، خوفاً من ربه عز وجل.

عن الحسن البصري رحمه الله قال: « المؤمن: من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال: والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين؛ لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة، إلا إزداد فرقاً؛ يقول: لا أنجو. والمنافق، يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي؛ فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى.

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله قال يوم الجمعة ـ وأهل المسجد أحفل ما كانوا قط ـ: لو قيل لي: خذ بيد خير أهل المسجد، لقلت: دلوني على أنصحهم لعامتهم؛ فإذا قيل: هذا أخذت بيده. ولو قيل لي: خذ بيد شرهم، لقلت: دلوني على أغشهم لعامتهم، ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل الجنة منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يلتمس، أن يكون ذلك الواحد. ولو أن منادياً ينادي من السماء: أنه لا يدخل النار منكم إلا رجل واحد، لكان ينبغي لكل إنسان أن يفرق، أن يكون هو ذلك الواحد.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحاً؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف».

عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله **قال:** قلت لزياد النميري: ما منتهى الخوف؟ قال: إجلال الله عند مقام السوءات؛ قلت: فما منتهى الرجاء؟ قال: تأمل الله على كل الحالات.

عن عون بن عبد الله رحمه الله: أنه كان يقول حين يعظ الناس:« إنه ليخشى الله من هو أبرأ منا، وإنا لنخشى من لا يملكنا، وكيف يخاف البريء؟ أم كيف يأمن المسيء؟ ثم يقول: ويلي، يخاف البريء بفضل علمه، ويأمن المسيء لنقص عقله.

عن عبد الله ابن خبيق قال: قال لي يوسف بن أسباط: «عجبت، كيف تنام عين مع المخافة؟ أو يعقل قلب مع النفس بالمحاسبة؟ من عرف وخوف حق الله على عباده، ولم يشتمل علينا عيناه إجلالاً بإعطاء المجهود من نفسه؛ خلق الله القلوب مساكن، فصارت للشهوات؛ الشهوات: مفسدة للقلوب، وتلف للأموال، فاحلاق للوجوه؛ لا تمحو الشهوات من القلوب، إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق».

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال:** «أكثركم علماً، ينبغي أن يكون: أشدكم خوفاً».

عن وهب بن الورد قال: قرأت في الحكمة: «للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

خرج عمر ﷺ يوما إلى السّوق ومعه الجارود، فإذا امرأة عجوز فسلّم عليها عمر، فردّت عليه، وقالت هيه يا عمير: عهدتك وأنت تسمّى عميرا في سوق عكاظ، تصارع الصّبيان فلم تذهب الأيّام حتّى سمعت عمر، ثمّ قليل سمعت أمير المؤمنين: فاتّق الله في الرّعيّة. واعلم أنّه من خاف الموت خشي الفوت. فبكى عمر. فقال الجارود: لقد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكيته. فأشار إليه عمر: أن دعها. فلمّا فرغ قال: أما تعرف هذه؟ قال: لا. قال: «هذه خولة ابنة حكيم الّتي سمع الله قولها، فعمر أحرى أن يسمع كلامها. أشار إلى قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها** ﴾. وهي خولة هذه».

قال عمر بن الخطّاب ﷺ لمّا طعن: «لو أنّ لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه».

عن كعب ﷺ قال: قال لي عمر بن الخطّاب ﷺ يوما وأنا عنده: «يا كعب، خوّفنا». قال فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول الله ﷺ قال: «بلى. ولكن يا كعب، خوّفنا». قال قلت: يا أمير المؤمنين، اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيّا لازدرأت عملك ممّا ترى».

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «رأى عمر بن الخطّاب ﷺ في يدي لحما معلّقا، قال: «ما هذا يا جابر؟». قلت: اشتهيت لحما، فاشتريته. فقال عمر: «كلّما اشتهيت اشتريت، أما تخاف هذه الآية أَذْهَبْتُمْ طَيِّباتِكُمْ فِي حَياتِكُمُ الدُّنْيا».

قال عبد الله بن عامر بن ربيعة: رأيت عمر بن الخطّاب أخذ تبنة من الأرض، فقال: «يا ليتني هذه التّبنة، ليتني لم أكن شيئا ليت أمّي لم تلدني، ليتني كنت نسيا منسيّا».

قال ابن عمر ﷺ كان رأس عمر على فخذي في مرضه الّذي مات فيه فقال لي: ضع رأسي. قال: فوضعته على الأرض. فقال: «ويلي وويل أمّي إن لم يرحمني ربّي».

عن ابن عبّاس ﷺ قال: « وعد الله المؤمنين الّذين خافوا مقامه وأدّوا فرائضه الجنّة».

بكى أبو هريرة ﷺ في مرضه فقيل له: ما يبكيك؟. فقال: «أما إنّي لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري وقلّة زادي، وإنّي أمسيت في صعود على جنّة أو نار، لا أدري إلى أيّتهما يؤخذ بي».

قال ذو النّون رحمه الله: «النّاس على الطّريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلّوا عن الطّريق».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ المؤمنين قوم ذلّت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتّى حسبهم الجاهل مرضى، وهم والله أصحاب القلوب، ألا تراه يقول: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] والله لقد كابدوا في الدّنيا حزنا شديدا وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم».

عن الحسن رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠ ﴾ [الأنبياء:٩٠] قال: الخوف الدّائم في القلب».

عن الحسن رحمه الله **قال:** أبصر أبو بكر طائرا على شجرة. فقال: طوبى لك يا طائر تأكل الثّمر، وتقع على الشّجر، لوددت أنّي ثمرة ينقرها الطّير».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «إنّ الرّجل يذنب الذّنب فما ينساه، وما يزال متخوّفا منه حتّى يدخل الجنّة».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «والله ما مضى مؤمن ولا بقي إلّا وهو يخاف النّفاق، وما أمنه إلّا منافق».

قال الحسن البصريّ رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾ [المؤمنون:٦٠]. قال: «كانوا يعملون ما عملوا من أعمال البرّ وهم يخافون أن لا ينجّيهم ذلك من عذاب الله».

قالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر ابن عبد العزيز للمغيرة بن حكيم: «يا مغيرة، إنّه قد يكون في النّاس من هو أكثر صلاة وصياما من عمر، وما رأيت أحدا قطّ كان أشدّ فرقا من ربّه من عمر. كان إذا صلّى العشاء قعد في مسجده ثمّ

رفع يديه، فلم يزل يبكي حتّى تغلبه عيناه. ثمّ ينتبه فلا يزال يبكي حتّى تغلبه عيناه».

قال مالك: دخل عمر بن عبد العزيز على فاطمة امرأته فطرح عليها خلق ساج عليه، ثمّ ضرب على فخذها، فقال: «يا فاطمة لنحن ليالي دابق أنعم منّا اليوم، فذكّرها ما كانت نسيته من عيشها، فضربت يده ضربة فيها عنف فنحّتها عنها، وقالت: لعمري لأنت اليوم أقدر منك يومئذ. فقام وهو يقول بصوت حزين: يا فاطمة، إنّي أخاف إن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم. فبكت فاطمة، وقالت: اللّهمّ أعذه من النّار».

قال ابن أبي مليكة رحمه الله: «أدركت ثلاثين من أصحاب النّبيّ ﷺ، كلّهم يخاف النّفاق على نفسه، وما منهم أحد يقول إنّه على إيمان جبريل وميكائيل».

عن وهب بن منبّه قال: «ما عُبد اللهّ بمثل الخوف».

قال إبراهيم التّيميّ رحمه الله: «ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النّار؛ لأنّ أهل الجنّة قالوا: الْحَمْدُ للهَّ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنّة؛ لأنّهم قالوا: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «خلق اللهّ النّار رحمة يخوّف بها عباده لينتهوا».

عن حفص ابن عمر قال: «بكى الحسن، فقيل: ما يبكيك؟ قال: «أخاف أن يطرحني غدا في النّار ولا يبالي».

سئل ابن المبارك عن رجلين أحدهما خائف والآخر قتيل في سبيل اللهّ عز وجل قال: «أحبّهما إليّ أخوفهما».

قال أرطأة بن المنذر: قيل لعمر بن عبد العزيز: لو جعلت على طعامك أمينا لا تغتال، وحرسا إذا صلّيت لا تغتال وتنحّ عن الطّاعون. قال: «اللّهمّ إن كنت تعلم أنّي أخاف يوما دون يوم القيامة فلا تؤمّن خوفي».

قيل للحسن بن صالح رحمه الله: إنّ سفيان يقول: ليتني لم أسمع من هذا العلم بشيء. قال الحسن: ولم؟. قال أبو محمّد: «كانوا يتخوّفون من أفضل أعمالهم».

قال يزيد بن حوشب رحمه الله: «ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأنّ النّار لم تخلق إلّا لهما».

عن المعلّى بن زياد أنّه قال: «كان هرم ابن حيّان يخرج في بعض اللّيالي وينادي بأعلى صوته: «عجبت من الجنّة كيف نام طالبها، وعجبت من النّار كيف نام هاربها». ثمّ يقول: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [الأعراف:٩٧]».

قال هرم بن حيّان رحمه الله: «وددت والله أنّي شجرة أكلتني ناقة، ثمّ قذفتني بعرا، ولم أكابد الحساب يوم القيامة. إنّي أخاف الدّاهية الكبرى».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «الخوف يمنعني من أكل الطّعام والشّراب، فلا أشتهيه».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «أصل كلّ خير في الدّنيا والآخرة الخوف من الله عزّ وجلّ وكلّ قلب ليس فيه خوف فهو قلب خرب».

وعنه قال: «من حسن ظنّه بالله عزّ وجلّ ثمّ لا يخاف الله فهو مخدوع».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «بلغنا أنّه ضرب لخوف الله كمثل الرّجل يكون في منزله فلا يزال عامرا ما دام فيه ربّه، فإذا فارق المنزل ربّه وسكنه غيره خرب المنزل، وكذلك خوف الله- تعالى- إذا كان في جسد لم يزل عامرا ما دام فيه خوف الله، فإذا فارق خوف الله الجسد خرب».

قال أبو عمرو الدّمشقيّ: «حقيقة الخوف ألّا تخاف مع الله أحدا».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ الرّجاء والخوف جناحان بهما يطير المقرّبون إلى كلّ مقام محمود. ومطيّتان بهما يقطع من طرق الآخرة كلّ عقبة كئود».

قال أبو علِيّ الرّوذباريّ: «الخوف والرّجاء كجناحي الطّائر إذا استويا استوى الطّير وتمّ طيرانه. وإذا نقص أحدهما وقع فيه النّقص. وإذا ذهبا صار الطّائر في حدّ الموت».

قال بعض العلماء: «ذو الدّين يخاف العقاب، وذو الكرم يخاف العار، وذو العقل يخاف التّبعة».

قال إبراهيم بن سفيان رحمه الله: «إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشّهوات منه وطرد الدّنيا عنه».

قال أبو حفص رحمه الله: «الخوف سوط الله يقوّم به الشّاردين عن بابه».

وقال أيضاً: «الخوف سراج في القلب يبصر به ما فيه من الخير والشّرّ».

قال الأنصاريّ: «الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر. يعني الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «الخوف المحمود: ما حجزك عن محارم الله».

الدعاء والتضرع والمناجاة

عن محارب بن دثار عن عمه محمد قال مررت بابن مسعود رضي الله عنه بسحر وهو يقول: «اللهم دعوتني فأجبتك وأمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي »،فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له فقال أن يعقوب لما قال لبنيه سوف استغفر لكم آخرهم إلى السحر».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي لا تنس لي دلالتي عليك وإشارتي بالربوبية إليك، رفعت إليك يدا بالذنوب مغلولة، وعينا بالرجاء مكحولة، فاقبلني لأنك ملك لطيف، وارحمني لأني عبد ضعيف».

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى: ﴿ **ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ** ﴾ [غافر:٦٠]؟ قال: «لأن قلوبكم ميتة، قيل وما الذي أماتها؟ قال: ثمان خصال؛ عرفتم حق الله ولم تقوموا بحقه، وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده، وقلتم نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له، وقال تعالى: ﴿**إن الشيطان لكم عدواً فاتخذوه عدواً**﴾ فواطأتموه على المعاصي، وقلتم نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها، وقلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، وإذا قمتم من فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم، فكيف يستجيب لكم؟

كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: «اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد».

وقال آخر:«لما رأى المتيقظون سطوة لدنيا بأهلها وخداع الأمل لأربابه وتملك الشيطان وقياد النفوس رأوا الدولة للنفس الأَمَّارة لجأوا إلى حصن التضرع والالتجاء كما يأوي العبد المذعور إلي حرم سيده».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الهي إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول: لا إله إلا الله».

وقال آخر:«لا تسأل سوى مولاك فسؤال العبد غير سيده تشنيع عليه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : «اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال أن يوضع له في كل وادٍ مال».

قال مطرف بن عبد الله الشخير رحمه الله: «اللهم ارض عنا، فإن لم ترض عنا فاعف عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راض».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لا تستبطئ الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك».

وقال آخر:«إن غفرت فخير راحم، وإن عذبت فغير ظالم».

قال ابن القيم رحمه الله: « ومن الآفات التى تمنع ترتب أثر الدعاء عليه أن يستعجل العبد ويستبطي الاجابة فيستحسر ويدع الدعاء وهو بمنزلة من بذر بذرا أو غرس غرسا فجعل يتعاهده ويسقيه ، فلما استبطأ كماله وإدراكه تركه وأهمله ».

قال ابن القيم رحمه الله:« لا تسأم الوقوف على الباب ولو طُرِدت ، ولا تقطع الاعتذار ولو رُدِدت ، فإن فُتِح الباب للمقبولين دونك ، فاهجم هجوم الكذابين وادخل دخول الطفيلية ، وابسط كفَّ ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا ﴾ [يوسف : ٨٨] ».

وقال أيضاً (الوابل الصيب): « فمن أراد الله به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ إلى الله تعالى والافتقار إليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده ، فالعارف سائر إلى الله تعالى بين هذين الجناحين لا يمكنه أن يسير إلا بهما ، فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه » .

وقال آخر:«إلهي ضيعت بالذنب نفسي، فارددها بالعفو علي».

وقال آخر:«إلهي ارحمني لقدرتك علي أو لحاجتي إليك».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: «إنّ الدّعاء موقوف بين السّماء والأرض لا يصعد منه شي ء حتّى تصلّي على نبيّك صلى الله عليه وسلم».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: «حدّث النّاس كلّ جمعة فإن أبيت فمرّتين، فإن أكثرت فثلاث مرّات ولا تملّ النّاس هذا القرآن، ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقصّ عليهم فتقطع حديثهم فتملّهم، ولكن أنصت فإذا أمروك فحدّثهم وهم يشتهونه، وانظر السّجع من الدّعاء فاجتنبه، فإنّي عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلّا ذلك الاجتناب».

قال بعض الصّحابة: في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا** ﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء:١١٠]: «أي لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعيّر بها».

عن سالم بن عبد الله بن عمر رحمه الله: أنّه رأى سائلا يسأل النّاس يوم عرفة، فقال: «يا عاجز، في هذا اليوم يسأل غير الله- عز وجل»

قال مجاهد رحمه الله: «إنّ الصّلاة جعلت في خير السّاعات فعليكم بالدّعاء خلف الصّلوات».

قال الإمام مالك رحمه الله: «أكره للرّجل أن يقول في دعائه: يا سيّدي يا سيّدي يا حنّان يا حنّان ولكن يدعو بما دعت به الأنبياء: ربّنا ربّنا».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «خرج النّاس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد اللهّ تعالى وأثنى عليه ثمّ قال: «يا معشر من حضر، ألستم مقرّين بالإساءة؟». قالوا: بلى، فقال: «اللّهمّ إنّا سمعناك تقول ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ، وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلّا لمثلنا؟، اللّهمّ اغفر لنا وارحمنا واسقنا»، فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «بلغني أنّ بني إسرائيل قحطوا سبع سنين حتّى أكلوا الميتة من المزابل وأكلوا الأطفال، وكانوا كذلك يخرجون إلى الجبال يبكون ويتضرّعون فأوحى اللهّ- عزّ وجلّ إلى أنبيائهم- عليهم السلام - لو مشيتم إليّ بأقدامكم حتّى تحفى ركبكم وتبلغ أيديكم عنان السّماء وتكلّ ألسنتكم عن الدّعاء، فإنّي لا أجيب لكم داعيا، ولا أرحم لكم باكيا حتّى تردّوا المظالم إلى أهلها، ففعلوا فمطروا من يومهم».

قال أبو سليمان الدّارانيّ رحمه الله: «من أراد أن يسأل اللهّ حاجة، فليبدأ بالصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم، ثمّ يسأله حاجته ثمّ يختم بالصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وسلم فإنّ اللهّ عزّ وجلّ يقبل الصّلاتين وهو أكرم من أن يدع ما بينهما».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يمنعنّ أحدا الدّعاء ما يعلم في نفسه-يعني من التّقصير- فإنّ اللهّ قد أجاب دعاء شرّ خلقه، وهو إبليس حين قال: ربّ أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ».

قال الدّاوديّ رحمه الله: «على الدّاعي أن يجتهد ويلحّ ولا يقل إن شئت كالمستثني ولكن دعاء البائس الفقير».

قال ابن بطّال رحمه الله: «ينبغي للدّاعي أن يجتهد في الدّعاء ويكون على رجاء الإجابة، ولا يقنط من الرّحمة، فإنّه يدعو كريما».

وقال أيضا: «وعد اللهّ على لسان نبيّه أنّ من استيقظ من نومه لهجا لسانه بتوحيد ربّه والإذعان له بالملك والاعتراف بنعمه يحمده عليها وينزّهه عمّا لا يليق به بتسبيحه والخضوع له بالتّكبير والتّسليم له بالعجز عن القدرة إلّا بعونه أنّه إذا دعاه أجابه، وإذا صلّى قبلت صلاته».

قال القاضي حسين رحمه الله -: «يستحبّ لمن وقع في شدّة أن يدعو بصالح عمله».

قال ابن عقيل الحنبليّ رحمه الله: «واللهّ ما أعتمد على أنّي مؤمن بصلاتي وصومي بل أعتمد إذا رأيت قلبي في الشّدائد يفزع إليه - أي بالدّعاء - وشكري لما أنعم عليّ. قال أي اللهّ تعالى: قد صنتك بكلّ معنى من أن تكون عبد العبد وأعلمتك أنّي أنا الخالق الرّازق فتركتني وأقبلت على العبيد، كلّكم تسألوني وقت جدب المطر، وبعد الإجابة يعبد بعضكم بعضا».

قال ابن مفلح رحمه الله: «فالعارف - يعني الّذي يعلم حقّ اللهّ عليه مثلاً - يجتهد في تحصيل أسباب الإجابة من الزّمان والمكان وغير ذلك ولا يملّ ولا يسأم ويجتهد في معاملته بينه وبين ربّه عز وجل في غير وقت الشّدّة، فإنّه أنجح، فالواجب النّظر في الأمور، فإن عدم الإجابة فليعلم أنّ ذلك إمّا لعدم بعض المقتضى أو لوجود مانع فيتّهم نفسه لا غيرها، وينظر في حال سيّد الخلائق وأكرمهم على اللهّ عز وجل، كيف كان اجتهاده في وقعة بدر وغيرها، ويثق بوعد ربّه عز وجل في قوله: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر:٦٠]، وليعلم أيضا أنّ كلّ شي ء عنده بأجل مسمّى».

وقال أحد السلف: «يا هذا.. لا تبرح الباب و لو طردت.. و لا تزل عن الجناب و لو أبعدت.. و قل بلسان التملق : إلى من أذهب ؟؟... ليس لي غيرك!! إن طردت فقل : سيدي.. إلى من تطردني ؟؟.. ليس لي غيرك!! إن أبعدت فقل : سيدي.. ليس لي غيرك.. على من أتوكل؟؟.. من أدعو؟؟.. و من

يستجيب لي غيرك؟؟ إن أقصيت فقل : سيدي.. ليس لي غيرك!!.. فإلى من أنسب؟؟

قال بعض أهل العلم: «ادع بلسان الذّلّة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق».

عن عون بن عبد الله رحمه الله قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابن الزّبير مكتئبا، معه شي ء ينكت به في الأرض، إذ رفع رأسه فسنح له صاحب مسحاة فقال له: يا هذا مالي أراك مكتئبا حزينا؟ قال: فكأنّه ازدراه. فقال: لا شي ء. فقال صاحب المسحاة: أللدّنيا فإنّ الدّنيا عرض حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر، والآخرة أجل صادق يحكم فيها ملك قادر، يفصل بين الحقّ والباطل. فلمّا سمع ذلك منه كأنّه أعجبه، قال: فقال: لما فيه المسلمون.قال: فإنّ الله سينجّيك بشفقتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الّذي سأل الله تعالى- فلم يعطه، ودعاه فلم يجبه، وتوكّل عليه فلم يكفه، أو وثق به فلم ينجه؟ ».

كان موسى- عليه وعلى نبيّنا الصّلاة والسّلام- يقول: «اللّهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التّكلان، ولا حول ولا قوّة إلّا بك».

قال أبو يزيد البسطاميّ رحمه الله: «استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق».

قال الطّبريّ في قوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ ﴾ [الأنبياء:٧٦] **﴿ وَنَصَرْنَٰهُ ﴾** [الأنبياء:٧٧]....يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمّد نوحا إذ نادى ربّه من قبلك ومن قبل إبراهيم ولوط وسألنا أن نهلك قومه الّذين كذّبوا الله فيما توعّدهم به من وعيده، وكذّبوا نوحا فيما أتاهم به من الحقّ من عند ربّه وقال: **﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾** [نوح:٢٦] فاستجبنا له دعاءه، ونجّيناه وأهله- أي أهل الإيمان- من الكرب العظيم أي العذاب الّذي أحلّ بالمكذّبين».

قال الطّبريّ في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ ﴾ [الأنفال:٩] أي تستجيرون به من عدوّكم، وتدعونه للنّصر عليهم ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال:٩] أي: أجاب دعاءكم ب أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ يردف بعضهم بعضا، ويتلو بعضهم بعضا».

قال القرطبيّ في قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٠٥ ﴾ [الشعراء:١٠٥] ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ۝١٠ ﴾ [القمر:١٠] ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [القمر:١١].أي: دعا عليهم حينئذ نوح وقال: ربّ أَنِّي مَغْلُوبٌ أي غلبوني بتمرّدهم فَانْتَصِرْ أي فانتصر لي.(فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ) أي فأجبنا دعاءه، وأمرنا باتّخاذ السّفينة وفتحنا أبواب السّماء بِماءٍ مُنْهَمِرٍ أي كثير».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «قال العلماء المصنّفون في أسماء اللهّ تعالى: يجب على كلّ مكلّف أن يعلم أن لا غيّاث ولا مغيث على الإطلاق إلّا اللهّ، وأنّ كلّ غوث فمن عنده».

وقال آخر : «الاستغاثة فيها صرف الهمّة كلّها إلى اللهّ المتصرّف في الكون كلّه بكمال قدرته واليقين بأنّ الخلق ينفّذون قدره وأمره.

الاستغاثة في الأمور الّتي لا يقدر عليها إلّا اللهّ من التّوحيد؛ فهي دليل الإيمان به وحده.

بالاستغاثة تقوى عزيمة الإنسان لمعرفته بأنّ من يستغيث به قادر على إغاثته.

الاستغاثة سبب من أسباب النّصر كما حدث للمسلمين يوم بدر.

الاستغاثة تقوّي الرّوح المعنويّة للمستغيث وتعلمه بأنّ الفرج قريب.

الاستغاثة مجلبة للخير، وبها يعمّ الخير العباد والبلاد».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا أراد الله بعبده خيراً فتح له من أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق الملجأ إليه، ودوام التضرع، والدعاء، والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات. أقرب باب دخل منه العبد

على الله تعالى باب الإفلاس، فلا يرى لنفسه حالاً، ولا مقاماً، ولا سبباً يتعلق به، ولا وسيلة منه يمنّ بها».

وقال آخر:«أبواب الملوك لا تطرق بالأيدي ولا تضرب بالحجر بل بنفس المحتاج وعذري إقراري بأن ليس لي عذر».

وقال آخر:«إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة صوت معروف من ادمي ضعيف فيشفعون له».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك، لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إن لَقِيني القضاء بكيد، لقيت القضاء بكيد من الدعاء».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «فليلجأ العاصي إلى حرم الإنابة، وليطرق بالأسحار باب الإجابة، فما صدق صادق فرُد، ولا أتى الباب مخلص فصُد، وكيف يُرد من استُدعي؟ وإنما الشأن في صدق التوبة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي حجتي حاجتي وعدتي فاقتي، وسيلتي إليك نعمتك علي، وشفيعي إليك إحسانك إلي».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «إلهي، إن لم ترحمني رحمة الكرامة عليك، فارحمني رحمة الإيقاع إليك. إلهي، بكرمك غداً أصل إليك، كما بنعمتك دُلِلتُ اليوم عليك».

قيل للإمام أحمد رحمه الله: «كم بيننا وبين عرش الرحمن؟ قال: دعوة صادقة من قلب صادق».

وقال آخر:«إلهي إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو، وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكأ له من عفوك، فاعف عنا يا أرحم الراحمين».

وقال آخر:«يا من يغضب على من لا يسأله، لا تمنع من قد سألك».

وقال آخر:«إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك، وكيف لا أفرح وقد عرفتك، وكيف أدعوك وأنا خاطئ، وكيف لا أدعوك وأنت كريم».

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «إن للخلوة تأثيرات تبين في الجلوة؛ كم من مؤمن بالله - عز وجل - يحترمه عند الخلوات فيترك ما يشتهي حذراً من عقابه، أو رجاء لثوابه، أو إجلالاً له؛ فيكون بذلك الفعل كأنه طرح عوداً هندياً على مجمر، فيفوح طيبه، فيستنشقه الخلائق، ولا يدرون أين هو».

وقال آخر:«اللهم أعني على الموت وكربته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وحقته، وعلى الصراط وذلته، وعلى يوم القيامة وروعته».

وقال آخر:«اللهم أغنني بالإفتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك».

وقال آخر:«اللهم أعني على الدنيا بالقناعة، وعلى الدين بالعصمة».

وقال آخر:«اللهم أمتعنا بخيارنا، وأعنا على أشرارنا، واجعل المال في سمحائنا».

كان رجل مظلوم في سجن الحجاج مغموماً، فأتاه آتٍ، فقال له: ادع الله. قال: وبم أدعو**؟** قال: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو، ولا يعلم قدرته إلا هو، فرج عني ما أنا فيه. فقالها فأطلق الله سبيله.

ومن الدعاء الحسن المرجوة إجابته: «يا من لا يشغله شيء عن سماع الدعاء، يا فعال لما يشاء، يا من لا يغالطه السائلون، ولا يبرمه الملحون، اغفر لي وارحمني، يا من لا يغفر الذنوب غيره.

ومثله: «يا سامع كل صوت، ويا بارئ النفوس بعد الموت، ويا من لا تغيبه الظلمات، ولا تشتبه عليه الأصوات، يا عظيم الشأن، يا واضح البرهان، يا شديد السلطان، يا من هو كل يوم في شان، اغفر لي ذنوبي. وادع بهذا الدعاء فيما شئت: من دين أو دنيا، يستجب لك إن شاء الله تعالى».

ومثله من الدعاء: «يا عظيم العفو، يا واسع المغفرة، يا قريب الرحمة، يا ذا الجلال والإكرام، هب لي العافية في الدنيا والآخرة».

ومن الدعاء الحسن: «اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما قد تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك».

قال أعـرابي في دعائـه: «تظاهرت يـا رب عـلى منـك الـنعم، وتكاثفـت مني عنـدك الـذنوب، فأحمدك على النعم التي لا يحصيها أحد غيرك، وأستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها ألا عفوك».

قال سفيان، قال مسعر: كنا إذا لقينا طلق بن حبيب، لا نكاد نفترق حتى يقول: اللهم أبرم للمسلمين أمراً رشداً، يعز فيه وليك، ويذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، ويتناهى فيه عن سخطك.

ومن دعاء بعض الأعراب: «اللهم إني أعوذ بك من شهادة الزور، وركوب الفجور، وعذاب القبور، ومنكر ونكير».

سأل أعرابي رجلاً فأعطاه، فقال: «جعل الله المعروف عليك دليلا، والخير شاهداً، ولا جعل حظ السائل منك عذراً صادقاً».

قال معروف الكرخي رحمه الله: «اللهم اجعلنا ممن يؤمن بلقائك، ويرضى بقضائك، ويقنع بعطاياك، ويخشاك حق خشيتك».

قال عمر بن هبيرة رحمه الله: «اللهم إني أعوذ بك من صديق يطري، وجليس يغدي، وعدوً يسري».

دعا أعرابي لرجل فقال: «جنبك الله الأمرين، وكفاك شر الأجوفين».

الأمران: الجوع والعرى، والأجوفان: الفم والفرج.

دعا أعرابي فقال: «اللهم أمسك قلبي عن كل شيءٍ لا أتزود به إليك ولا أنتفع به يوم ألقاك».

دعا أعرابي فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الذل إلا لك، ومن الفقر إلا إليك».

دعا أعرابي فقال: اللهم اجعل رزقي رغدا، ولا تشمت بي أحدا».

دعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك من السلطان والشيطان والإنسان».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا خير من رفعت إليه الأيدي، وسمت إليه الأبصار، وتحاكم إليه العباد، نشكو إليك فقد نبينا، واختلافنا بيننا».

وقف شيخ أعرابي عند باب الكعبة، فقال: «يا رب! سائلك عند بابك، مضت أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تبعته، فارض عنه يا رب، وإن لم ترض عنه فاعف عنه، فقد يعفو السيد عن عبده وهو عنه غير راضٍ، اللهم إنك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا، اللهم هب لي حقك، وأرض عني خلقك».

وقف محمد بن سليمان عند قبر أبيه، فقال: «اللهم إني أرجوك له، وأخافك عليه، فحقق رجائي له، وآمن خوفي عليه».

قال سعيد بن المسيب لصلة بن أشيم: ادع الله لي. فقال: «رغبك الله فيما يبقى، وزهدك فيما يفنى، ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يعول في الدين إلا عليه»

وقف أعرابي بالموسم فقال: «اللهم إن لك حقوقاً فتصدق بها علي، وللناس عندي تبعات فتحملها عني، وقد أوجبت لكل ضيفٍ قرى، وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة».

قال الأصمعي: سمعت أعرابية تقول في دعائها: «يا من ليس له رب يدعى، ويا من ليس فوقه خالق يخشى، ويا من ليس دونه إله يبقى، ويا من ليس له وزير يؤتى، ويا من ليس له صاحب يرشي، ولا بواب ينادي، ويا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا كرماً وجودا، وعلى كثرة الذنوب إلا رحمة وعفواً».

وقال آخر: «اللهم ارزقني عمل الخائفين، وخوف العاملين، وحتى أنعم بترك النعيم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً مما أوعدت».

دعا أعرابي فقال: «اللهم إني أعوذ بك من حلول النقم، وزوال النعم، وتحول العافية، اللهم هب لي بنين أتقوى بهم على عشيرتي، ومالاً أرغم به حسادي، واجعلني ملياً من العقل والدين، يا أرحم الراحمين».

ذكر الحميدي، عن سفيان، قال: سمعت أعرابياً يقول عند مقام إبراهيم عليه السلام: «اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي، اللهم إن كنت لا تقبل تعبي ولا نصبي، فأعطني أجر المصاب على مصيبته. اللهم إن لك عندي حقوقاً فلتهبها لي، وللناس على تبعات، فأسألك أن تحملها لهم، وقد أوجبت لكل ضيف قري، وأنا ضيفك، فاجعل قراي في هذه العشية الجنة».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «سمعت أعرابياً يقول في الموقف:«اللهم إن ذنوبي لن تضرك، ورحمتك إياي لن تنقصك، فلا تمنعني مالا ينقصك، واغفر لي مالا يضرك».

قال: وسمعت إعرابياً في الموقف جاثياً على ركبتيه يقول: «**يا رب! عجت إليك الأصوات** بأنواع اللغات لطلب الحاجات، وحاجتي أن تذكرني بعد طول البلاء إذ نسيني أهل الأرض».

سألت هند بنت النعمان سعيد بن العاص حاجةً فقضاها، فدعت له فقالت: لا أزال الله عنك نعمةً، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة، وإذا زالت عن كريمٍ نعمة يجعلك الله سبباً لردها عليه.

ودعا رجل لرجل فقال: «لا جعلك الله آخراً تتكل على أول».

وقال آخر:«اللهم اجعلني مكثراً لذكرك، مؤدياً لحقك، حافظاً لأمرك، راجياً لوعدك، راضياً في كل حالاتي عنك، راغباً في كل أموري إليك، مؤملاً لفضلك، شاكراً لنعمك، يا من تحب العفو والإحسان وتأمر بهما، اعف عني وأحسن إلي، فإنك بالذي أنت له أهل من عفوك، أحق مني بالذي أنا له أهل من عقوبتك، اللهم ثبت رجاءك في قلبي، واقطعه عمن سواك حتى لا أرجو غيرك، ولا أستعين إلا إياك».

وقال آخر:«اللهم هب لي اليقين والعافية، وإخلاص التوكل عليك، والاستغناء عن خلقك، واجعل خير عملي ما قارب أجلي، رب! ظلمت نفسي فاغفر لي يا خير الغافرين، ويا أرحم الراحمين».

إذا سجدت فقل: يارب لا تحرمني حلاوة مناجاتك في الدنيا، ولا تحرمني حلاوة رؤيتك في الآخرة».

قال الحسن رحمه الله: ما أخاف عليكم منع الإجابة، إنما أخاف عليكم منع الدعاء».

عن جابر بن زيد رحمه الله **قال**: إذا جئت لجمعة، فقف على الباب، وقل: اللهم، اجعلني أوجه من توجه إليك، وأقرب من تقرب إليك، وأنجح من دعاك، وطلب إليك.

عن الربيع بن خثيمر: أنه كان يقول في دعائه:« أشكو إليك حاجة، لا يحسن بثها إلا إليك، وأستغفر منها، وأتوب إليك».

عن طلحة بن مصرف رحمه الله **أنه كان يقول في دعائه**: «اللهم اغفر لي ريائي وسمعتي».

عن عبد الله بن غالب رحمه الله **أنه كان يقول في دعائه**: «اللهم، إنا نشكو إليك سفه أحلامنا، ونقص عملنا، واقتراب آجالنا، وذهاب الصالحين منا».

عن بلال بن سعد رحمه الله **أنه قال في دعائه**: «اللهم، إني أعوذ بك من زيغ القلوب، وتبعات الذنوب، ومن مرديات الأعمال، ومضلات الفتن».

عن عبد الأعلى التيمي رحمه الله **أنه كان يقول في سجوده**: «رب، زدني خشوعاً، كما زاد أعداؤك لك نفوراً، ولا تكبن وجوهنا في النار بعد السجود لك».

عن ثابت البناني رحمه الله، **أنه قال في دعائه**: «يا باعث، يا وارث، لا تدعني فرداً، وأنت خير الوارثين».

عن إبراهيم النخعي رحمه الله، **قال**: «إذا دعى أحدكم، فليبدأ بنفسه، فإنه لا يدري أي الدعاء يستجاب له».

عن أبي ذر رضي الله عنه **قال**:« يكفي من الدعاء مع البر، ما يكفي الملح من الطعام».

عن هرم بن حيان رحمه الله **قال**: «اللهم، إني أعوذ بك من شر زمان، تمرد فيه صغيرهم، وتآمر فيه كبيرهم، وتقرب فيه آجالهم».

عن كعب الأحبار رحمه الله **أنه كان يقول**: «ما من أربعين، يمدون يدهم إلى الله يسألونه، لا يسألونه ظلماً، ولا قطيعة رحم؛ إلا أعطاهم الله ما سألوه.

عن خيثمة رحمه الله قال: «إذا طلبت شيئاً، فوجدته، فسل الله الجنة؛ فلعله يكون يومك الذي يستجاب لك فيه.

عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: «اللهم، إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة والأولى».

عن شقيق بن سلمة رحمه الله قال: «اللهم، إن كنت كتبتنا عندك أشقياء، فامحنا، واكتبنا سعداء؛ وإن كنت كتبتنا سعداء، فأثبتنا؛ فإنك تمحو ما تشاء، وتثبت، وعندك أم الكتاب».

عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول: « يا بادي، لا بداء لك، يا دائم، لا نفاذ لك، يا حي، تحي الموتى، أنت القائم على كل نفس بما كسبت».

قال رجل لطاووس: «ادع الله لنا؛ قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعوا لك».

عن محمد بن علي قال: « ندعو الله فيما نحب، فإذا وقع الذي نكره، لم نخالف الله عز وجل فيما أحب.

عن علي بن الحسين، أنه كان يقول: « اللهم، إني أعوذ بك أن تحسن في لوائع العيون علانيتي، وتقبح في خفيات العيون سريرتي؛ اللهم، كما أسأت وأحسنت إلي، فإذا عدت فعد إلي.

عن محمد بن المنكدر رحمه الله قال: «ليأتين على الناس زمان لا يخلص فيه، إلا من دعا كدعاء الغريق.

عن عون - بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم في الصلاة المكتوبة، فإن الدعاء فيها، كفضلها على النافلة.

عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يدعوا: اللهم، إني أسألك صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك.

عن عبد الله بن صالح المكي قال: دخل علي طاووس يعودني، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، أدع الله لي؛ فقال: أدع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه.

عن سعيد بن محمد رحمه الله **قال**: كان من دعاء طاووس: اللهم، احرمني كثرة المال والولد، وارزقني الإيمان والعمل.

عن شميط - بن عجلان رحمه الله **قال**: «اللهم اجعل أحب ساعات الدنيا إلينا: ساعات ذكرك، وعبادتك، واجعل أبغض ساعاتها إلينا: أكلنا، وشربنا، ونومنا».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **أنه كان يقول**: «اللهم، إنك تعلم أن الجنة لا تزن عندي جناح بعوضة، إذا أنت آنستني بذكرك، ورزقتني حبك، وسهلت علي طاعتك، فأعط الجنة لمن شئت.

وعنه قال: «تريد تدعو؟ كل الحلال، وادع بما شئت».

وكان عامة دعاء إبراهيم بن ادهم : «اللهم، انقلني من ذل معصيتك، إلى عز طاعتك».

وكان من دعاء معروف الكرخي رحمه الله: «لا تجعلنا بين الناس مغرورين، ولا بالستر مفتونين، اجعلنا ممن يؤمن بلقاك، ويرضى بقضاءك، ويقنع بعطائك، ويخشاك حق خشيتك».

عن يوسف بن أسباط قال: «من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصي الله».

عن كعب الأحبار: أن موسى عليه السلام كان يقول في دعائه: اللهم، لين قلبي بالتوبة، ولا تجعل قلبي قاسياً كالحجر.

عن سعيد بن عبد العزيز قال: كان دعاء داود عليه السلام: سبحان مستخرج الشكر بالعطاء، ومستخرج البلاء بالدعاء.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال**: أصاب عبد الواحد بن زيد الفالج، فسأل الله أن يطلقه في وقت الوضوء؛ فإذا أراد أن يتوضأ، انطلق؛ وإذا رجع إلى سريره، عاد عليه الفالج.

عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله **قال**: «الإجابة مقرونة بالإخلاص، لا فرقة بينهما».

عن صالح المري رحمه الله **أنه كان يدعوا**: «اللهم، ارزقنا صبراً على طاعتك، وارزقنا صبراً عند عزائم الأمور».

وعنه قال: قال لي في منامي قائل: إذا أحببت أن يستجاب لك، فقل: اللهم، إني أسألك باسمك المخزون، المكنون، المبارك، الطهر، الطاهر، المطهر، المقدس؛ قال: فما دعوت به في شيء، إلا تعرفت الإجابة.

وعنه، أنه كان يقول في دعائه: «اللهم، إني أسألك خوفاً غير ناهض، ولا قاطع خوفاً حاجزاً عن معصيتك، مقوياً على طاعتك؛ وأسألك صبراً على طاعتك، وصبراً عن معصيتك».

كان عطاء السليمي ﷺ يقول: « رب، ارحم في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك».

عن وهيب بن الورد ﷺقال: « إن من الدعاء الذي لا يرد: أن يصلى العبد اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة بأم القرآن، وآية الكرسي، وقل هو الله أحد، فإذا فرغ، خر ساجداً، ثم قال: سبحان الذي لبس العز وقال به، سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له، سبحان ذي المن والفضل، سبحان ذي العز والتكرم، سبحان ذي الطول؛ أسألك بمعاقد عزك من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وبكلماتك التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر: أن تصلي على محمد، وعلى آل محمد؛ ثم يسأل الله تعالى ما ليس بمعصية. قال وهيب: وبلغنا، أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم، فيتعاونوا على معصية الله عز وجل.

عن الفضيل بن عياض ﷺ قال: «لو أن لي دعوة مستجابة، ما صيرتها إلا في الإمام، قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي، لم تجزني، ومتى صيرتها في الإمام، فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا علي؟ فسر لنا هذا؛ قال: أما صلاح البلاد، فإذا أمن الناس ظلم

الإمام، عمرو الخرابات، ونزلوا الأرض، وأما العباد: فينظر إلى قوم من أهل الجهل، فيقول: قد شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم، من تعلم القرآن وغيره، فيجمعهم في دار، خمسين خمسين، أقل أو أكثر، يقول للرجل: لك ما يصلحك، وعلم هؤلاء أمر دينهم؛ وانظر ما أخرج الله عز وجل من فيهم، مما يزكى الارض، فرده عليهم؛ قال: فكان صلاح العباد والبلاد؛ فقبل ابن المبارك جبهته، وقال: يا معلم الخير، من يحسن هذا غيرك؟

عن حسان بن عطية رحمه الله أنه كان يقول: «اللهم، إني أعوذ بك من شر الشيطان، ومن شر ما تجري به الأقلام؛ وأعوذ بك أن تجعلني عبرة لغيري، وأعوذ بك أن تجعل غيري أسعد بما آتيتني مني، وأعوذ بك أن أتقوت بشيء من معصيتك عند ضر ينزل بي، وأعوذ بك أن أتزين للناس بشيء يشينني عندك، وأعوذ بك أن أقول قولاً لا أبتغي به غير وجهك؛ اللهم، اغفر لي، فإنك بي عالم، ولا تعذبني، فإنك علي قادر.

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «سألت الله ثلاث ليال أن يريني رفيقي في الجنة، فرأيت كأن قائلاً يقول لي: يا عبد الواحد، رفيقك في الجنة ميمونة السوداء؛ فقلت: وأين هي؟ فقال: في آل بني فلان بالكوفة؛ قال: فخرجت إلى الكوفة، فسألت عنها؛ فقيل: هي مجنونة بين ظهرانينا، ترعى غنيمات لنا؛ فقلت: أريد أن أراها؛ قالوا: أخرج إلى الخان، فخرجت، فإذا هي قائمة تصلي، وإذا بين يديها عكازة لها؛ فإذا عليها جبة من صوف، مكتوب عليها: لا تباع، ولا تشترى؛ وإذا الغنم مع الذئاب، لا الذئاب تأكل الغنم، ولا الغنم تفزع من الذئاب؛ فلما رأتني، أوجزت في صلاتها؛ ثم قالت: ارجع يا ابن زيد، ليس الموعد هاهنا، إنما الموعد ثم؛ فقلت لها: رحمك الله، وما

يعلمك أني ابن زيد؟ فقالت: أما علمت أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف؟ فقلت لها: عظيني؛ فقالت: واعجبا لواعظ يوعظ، ثم قالت: يا ابن زيد، إنك لو وضعت معاير القسط على جوارحك لخبرتك، بمكتوم مكنون ما فيها؛ يا ابن زيد: إنه بلغني، ما من عبد أعطي من الدنيا شيئاً، فابتغى إليه ثانياً، إلا سلبه الله حب الخلوة معه، ويبد له بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة؛ **فقلت لها**: إني أرى هذه الذئاب مع الغنم، لا الغنم تفزع من الذئاب، ولا الذئاب تأكل الغنم، فأيش هذا؟ فقالت: إليك عني، فإني أصلحت ما بيني وبين سيدي، فأصلح بين الذئاب والغنم

عن جعفر قال: «سمعت غالباً القطان يقول في دعائه: اللهم، إرحم في دار الدنيا غربتنا، وارحم لنزول الموت مصرعنا، وآنس في القبور وحشتنا، وارحم بسط أيدينا، وفغر أفواهنا، ومنشر وجوهنا، وارحم وقوفنا بين يديك».

عن عبد الواحد بن زيد أنه كان يدعو: «وعزتك، لا أعلم لمحبتك فرحاً دون لقائك، والإشتفاء من النظر إلى جلال وجهك في دار كرامتك؛ فيا من أحل الصادقين دار الكرامة، وأورث الباطلين منازل الندامة: اجعلني ومن حضرني، من أفضل أوليائك زلفاً، وأعظمهم منزلة وقربة؛ تفضلاً منك علي وعلى إخواني، يوم تجزي الصادقين بصدقهم جنات، قطوفها دانية متدلية، عليهم ثمرها».

عن نافع: أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصفا: «اللهم اعصمني بدينك، وطواعيتك، وطواعية رسولك، اللهم جنبني حدودك، اللهم اجعلني ممن يحبك، ويحب ملائكتك، ويحب رسلك، ويحب عبادك الصالحين؛ اللهم حببني إليك، وإلى ملائكتك، وإلى رسلك، وإلى عبادك الصالحين؛ اللهم يسرني

للیسری، وجنبني العسری، واغفر لي في الآخرة والأولى، واجعلني من أئمة المتقين؛ اللهم إنك قلت: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ [غافر:٦٠]. وإنك لا تخلف الميعاد؛ اللهم إذ هديتني للإسلام، فلا تنزعني منه، ولا تنزعه مني، حتى تقبضني وأنا عليه. كان يدعو بهذا الدعاء، من دعاء له طويل: على الصفا والمروة، وبعرفات، وبجمع، وبين الجمرتين، وفي الطواف».

عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله **يقول:** ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان - الثوري -؛ قال: وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه.

عن أبي قرة قال: «كان بعض التابعين يقول: اللهم، أنت تعطيني من غير أن أسألك، فكيف تحرمني وأنا أسألك؟ اللهم، إني أسألك أن تسكن عظمتك قلبي، وأن تسقيني شربة من كأس حبك.

عن عكرمة رحمه الله **قال:** «إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير

مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه ﷻ: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «تأمّلت أنفع الدعاء فإذا هو: سؤال الله العون على مرضاته»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك، أو نحوهما، والاستغفار: أن تشير بأصبع واحدة. والابتهال: أن تمدّ يديك جميعا».

عن عبّاس بن عبد الله بن معبد بن عبّاس- بهذا الحديث- قال فيه: «والابتهال هكذا، ورفع يديه، وجعل ظهورهما ممّا يلي وجهه».

قال الطّبريّ رحمه الله **في تفسير قوله تعالى:** ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ** ﴾[آل عمران:٦١] إلى قوله تعالى: ﴿ **فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ** ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران:٦١].

قال أبو جعفر الطّبريّ رحمه الله **يعني بقوله جلّ ثناؤه:** ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ** ﴾أي فمن جادلك يا محمّد في المسيح عيسى ابن مريم، ويعني بقوله: ﴿ **مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ** ﴾ [البقرة:١٤٥] الّذي بيّنته لك في عيسى أنّه عبد الله، وقوله سبحانه: ﴿ **ثُمَّ نَبْتَهِلْ** ﴾[آل عمران:٦١] تقول ثمّ نلتعن، ﴿ **فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ** ﴿٦١﴾ ﴾[آل عمران:٦١] منّا ومنكم في أنّه عيسى عليه السلام».

عن قتادة رحمه الله **في قوله سبحانه:** ﴿ **ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ** ﴾[آل عمران:٦١] أي: في عيسى عليه السلام: أنّه عبد اللهّ ورسوله، من كلمة اللهّ وروحه».

قال ابن زيد رحمه الله: في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ** ﴾[آل عمران:٦١] قال: منّا ومنكم».

عن قيس بن سعد رحمه الله **قال:** كان بين ابن عبّاس وبين آخر شي ء فقرأ هذه الآية: ﴿ **تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ** ﴾[آل عمران:٦١] فرفع يديه واستقبل الرّكن».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما: «أنّ ثمانية من أساقف العرب من أهل نجران قدموا على رسول اللهّ ﷺ منهم العاقب، والسّيّد، فأنزل اللهّ: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا** ﴾[آل عمران:٦١] إلى قوله: ﴿ **ثُمَّ نَبْتَهِلْ** ﴾[آل عمران:٦١] يريد ندع اللهّ باللّعنة على الكاذب. فقالوا: أخّرنا ثلاثة أيّام، فذهبوا إلى بني قريظة، والنّضير، وبني قينقاع، فاستشاروهم. فأشاروا عليهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه، وهو النّبيّ الّذي نجده في التّوراة فصالحوا النّبيّ ﷺ على ألف حلّة في صفر وألف في رجب، ودراهم».

قال الإمام البغويّ رحمه الله **في تفسير قوله تعالى:** ﴿ **وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً** ﴾ [الأعراف:٢٠٥]: أي تتضرّع إليّ وتخاف منّي.

وقال مجاهد وابن جريج: «أمر أن يذكروه في الصّدور بالتّضرّع إليه والدّعاء والاستكانة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله **:**«أقنع دعاء قول الله تعالى: ﴿ **رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾ [البقرة:٢٠١]، وأجمع دعاء، دعاء النبي ﷺ: «اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله

ما علمت منه وما لم أعلم». وأروع دعاء، دعاء النبي ﷺ: «اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفَّني إذا علمت الوفاة خيراً لي، أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضى، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيماً لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضى بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وأسألك الشوق إلى لقائك، في غير ضرَّاء ولا مضرَّة، ولا فتنة مضلَّة، اللهم زيّنا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهديين».

❁ ❁ ❁

الدعوة إلى الله

قال الحسن رحمه الله: «إنك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك حتى تأمره بما تعجز عنه».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام، وإنما أدرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة».

سئل ابن المبارك رحمه الله: أي الأعمال أفضل؟ قال: «النصح لله».

قال بعض السلف: «من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخَه».

قال عبد الكريم زيدان رحمه الله: «الداعي ينظر إلى العصاة نظرة اشفاق ورحمة فهو يراهم كالواقفين على حافة واد عميق سحيق في ليلة ظلماء. يخاف عليهم من السقوط، ويعمل جهده لتخليصهم من الهلاك. وهو في سبيل هذه الغاية، يتجاوز عن تجاوزهم افتخاراً على حقه إن كانت معصيتهم في حقه ولا يعيرهم ولا يشمت بهم، ولا يحتقرهم افتخاراً بنفسه عليهم وادلالا بطاعته، ولكن له أن يستصغرهم لمعصيتهم وتجاوزهم حدود الشرع، وان يغضب لهذا التجاوز، قالت عائشة رضي الله عنها: «ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه قط ولا نيل منه شيء فانتقم لنفسه إلا أن تنتهك محارم الله. فاذا انتهكت محارم الله لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقهم لله»».

عن أبي البختري رحمه الله **قال:** «وددت أن الله تعالى يطاع، وأني عبد مملوك».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** خطب أبو طلحة أمّ سليم. فقالت: «والله ما مثلك يا أبا طلحة يردّ، ولكنّك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يحلّ لي أن أتزوّجك؛ فإن تسلم فذاك مهري، وما أسألك غيره، فأسلم فكان ذلك مهرها».

عن ابن سيرين رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ** ﴾ [فصلت:٣٣] قال: «ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم».

عن الحسن البصريّ ﷺ أنّه تلا هذه الآية: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣]، فقال: هذا حبيب الله، هذا وليّ الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبّ أهل الأرض إلى الله، أجاب الله في دعوته، ودعا النّاس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحا في إجابته، وقال إنّني من المسلمين، هذا خليفة الله».

عن قتادة ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣]، قال:« هذا عبد صدق قوله، وعمله، ومولجه، ومخرجه، وسرّه، وعلانيته، ومشهده، ومغيبه».

عن ابن شهاب قال: «لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ فرجعوا إلى قومهم، فدعوهم سرّا، وأخبروهم برسول الله ﷺ والّذي بعثه الله به، وتلوا عليهم القرآن. ثمّ بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ ابن عفراء، ورافع بن مالك، أن ابعث إلينا رجلا من قبلك فليدع النّاس بكتاب الله؛ فإنّه قمن- أي حقيق- أن يتّبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ، مصعب بن عمير أخا بني عبد الدّار، فلم يزل عندهم يدعو آمنا، ويهديهم الله على يديه، حتّى قلّ دار من دور الأنصار إلّا وقد أسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسّرت أصنامهم وكان المسلمون أعزّ أهل المدينة».

قال أحد السّلف في خطبته الّتي ذكرها ابن وضّاح في كتاب الحوادث والبدع له: «الحمد لله الّذي امتنّ على العباد بأن جعل في كلّ زمان فترة من الرّسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون على الأذى، ويبصّرون بكتاب الله أهل العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وضالّ قد هدوه، بذلوا دماءهم وأموالهم دون هلكة العباد، فما أحسن أثرهم على النّاس، وما أقبح أثر النّاس عليهم، يغلبونهم في سالف الدّهر، وإلى يومنا هذا، فما نسيهم ربّك، وما كان ربّك نسيّا، جعل قصصهم هدى، وأخبر عن حسن مقالتهم فلا تقصر عنهم، فإنّهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم الوضيعة».

قال ابن القيّم رحمه الله **في سياق قوله تعالى:** ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ** ﴾ [يوسف:١٠٨]: «إنّ اللهّ سبحانه أمر رسوله أن يخبر أنّ سبيله الدّعوة إلى اللهّ، فمن دعا إلى اللهّ تعالى فهو على سبيل رسوله ﷺ، وهو على بصيرة، وهو من أتباعه، ومن دعا إلى غير ذلك فليس على سبيله، ولا هو على بصيرة، ولا هو من أتباعه، فالدّعوة إلى اللهّ تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرّسل في أممهم، والنّاس تبع لهم، واللهّ سبحانه قد أمر رسوله أن يبلّغ ما أنزل إليه من ربّه، وضمن له حفظه وعصمته من النّاس، وهؤلاء المبلّغون عنه من أمّته لهم من حفظ اللهّ وعصمته إيّاهم بحسب قيامهم بدينه، وتبليغهم له، وقد أمر النّبيّ ﷺ بالتّبليغ عنه ولو آية، ودعا لمن بلّغ عنه ولو حديثا، وتبليغ سنّته إلى الأمّة أفضل من تبليغ السّهام إلى نحور العدوّ؛ لأنّ تبليغ السّهام يفعله كثير من النّاس، وأمّا تبليغ السّنن فلا يقوم به إلّا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم، جعلنا اللهّ منهم بمنّه وكرمه».

قال عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكّام المسلمين والدّعاة الدّعوة إلى اللهّ عزّ وجلّ حتّى يصل البلاغ إلى العالم كافّة في جميع أنحاء المعمورة، وهذا هو البلاغ الّذي أمر اللهّ به، قال اللهّ تعالى لنبيّه: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾ [المائدة:٦٧] فالرّسول ﷺ عليه البلاغ، وهكذا الرّسل جميعا عليهم البلاغ صلوات اللهّ وسلامه عليهم، وعلى أتباع الرّسل أن يبلّغوا، قال النّبيّ ﷺ: «بلّغوا عنّي ولو آية»، وكان إذا خطب النّاس يقول: «فليبلّغ الشّاهد الغائب، فربّ مبلّغ أوعى من سامع». فعلى جميع الأمّة حكّاما وعلماء وتجّارا وغيرهم أن يبلّغوا عن اللهّ وعن رسوله ﷺ هذا الدّين وأن يشرحوه للنّاس بشتّى اللّغات الحيّة المستعملة».

وقال أيضا رحمه الله: «ليس الخافي على كلّ من له أدنى علم أو بصيرة أنّ العالم الإسلاميّ اليوم، بل العالم كلّه في أشدّ الحاجة إلى الدّعوة الإسلاميّة الواضحة الجليّة الّتي تشرح للنّاس حقيقة الإسلام، وتوضّح لهم أحكامه ومحاسنه، وبذلك يتّضح لكلّ مسلم طالب علم أنّ الدّعوة إلى الله من أهمّ المهمّات، وأنّ الأمّة في كلّ زمان ومكان في أشدّ الحاجة إليها بل في أشدّ الضّرورة إلى ذلك، فالواجب على أهل العلم أينما كانوا أن يبلّغوا دعوة الله، وأن يصبروا على ذلك، وأن تكون دعوتهم نابعة من كتاب الله وسنّة رسوله الصّحيحة، عليه الصّلاة والسّلام، وعلى طريق الرّسول ﷺ وأصحابه، ومنهج السّلف الصّالح رضي الله عنهم».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** «ما طاوعني الناس على ما أردت من الحق، حتى بسطت لهم من الدنيا شيئاً».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها، وإن أكلتها عنز، ذهب أصلها؛ فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر، حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق، يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه، فيزيده الله؛ حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواءا للخاطئين؛ قال: ثم يقول مالك: أما رأيتموهم؟ ثم يرجع إلى نفسه، فيقول: بلى والله، لقد رأيناهم: الحسن، وسعيد بن جبير، وأشباههم؛ الرجل منهم، يحي الله بكلامه الفئام من الناس.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن موكب الدعوة إلى الله موغل في القدم، ضارب في شعاب الزمن، ماض في الطريق اللاحب، ماض في الخط الواصب.. مستقيم الخطى، ثابت الأقدام. يعترض طريقه المجرمون من كل قبيل، ويقاومه التابعون من الضالين والمتبوعون، ويصيب الأذى من يصيب من الدعاة، وتسيل

الـدماء وتتمـزق الأشـلاء.. والموكـب في طريقـه لا ينحنـي ولا ينثنـي ولا يـنكص ولا يحيـد.. والعاقبـة هـي العاقبـة، مهـما طـال الـزمن ومهـما طـال الطريق.. إن نصر الله دائماً في نهاية الطريق: ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأنعام:٣٤].

قال عبد الكريم زيدان: «وأصول السيرة الحسنة التي بها يكـون الـداعي المسـلم قـدوة طيبـة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول. فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي وكانـت سـيرته الطيبـة صـامتة إلى الإسـلام. وإن فاتـه هـذان الأصـلان سـاءت سـيرته وصـارت دعوتـه صامتة منفرة عن الإسـلام، فليتـق الـداعي ربـه في هـذا الأمـر الخطـير ولا يكون منفراً عن دين الله بسيرته وهو يريد الدعوة إليه بقوله».

وقال أيضاً: «إن طريق الدعوة إلى الله شاق، محفوف بالمكـاره، ومـع أن نصر الله للحـق آت لا ريب فيه، إلا أن هذا النصر إنما يأتي في موعده الذي يقـدره الله، وفـق علمـه وحكمته، وهو غيب لا يعلم موعده أحـد – حتـى ولا الرسـول – والمشـقة في هذا الطريق تنشأ من عاملين أساسيين: من التكذيب والإعراض اللذين تقابـل بهـما الـدعوة في أول الأمـر، والحـرب والأذى اللـذين يعلنـان عـلى الدعاة.ثم مـن الرغبـة البشريـة في نفـس الداعيـة في هدايـة النـاس إلى الحـق الذي تذوقه، وعرف طعمه، والحماسة للحـق والرغبـة في اسـتعلانه! وهـذه الرغبة لا تقل مشقة عن التكذيب والإعراض والحرب والأذى. فكلها من دواعي مشقة الطريق!

قال سيد قطب رحمه الله: «أصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميـز، لا بـد لهـم أن يعلنـوا أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا يــدين لقيــادتهم، ويتميــزون ولا يختلطــون! ولا يكفــي أن يــدعوا

أصحاب هذا الدين إلى دينهم، وهم متميعون في المجتمع الجاهلي. فهذه الدعوة لا تؤدي شيئاً ذا قيمة! إنه لا بد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية؛ وأن يتميزوا بتجمع خاص آصرته العقيدة المتميزة، وعنوانه القيادة الإسلامية. لا بد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي؛ وأن يميزوا قيادتهم من قيادة المجتمع الجاهلي أيضاً! إن اندغامهم وتميعهم في المجتمع الجاهلي، وبقاءهم في ظل القيادة الجاهلية، يذهب بكل السلطان الذي تحمله عقيدتهم، وبكل الأثر الذي يمكن أن تنشئه دعوتهم، وبكل الجاذبية التي يمكن أن تكون للدعوة الجديدة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعيِّر».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن آفة رجال الدين - حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة - أنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؛ يأمرون بالخير ولا يفعلونه؛ ويدعون إلى البر ويهملونه؛ ويحرفون الكلم عن مواضعه؛ ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى، ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر النصوص، ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين، لتبرير أغراض وأهواء لمن يملكون المال أو السلطان! كما كان يفعل أحبار يهود!

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «بعض الناس يستغلون الدعوة إلى الله لأمراض في قلوبهم، ويتظاهرون بالحماس لها والله أعلم بما في نفوسهم، ليت شعري! أيعلمون أنهم بذلك يشككون الناس في إخلاص كل داعية إلى الله؟.. أم أن الشيطان الذي اشترى ضمائرهم جعلهم لا يبالون بنتائج ما يفعلون.

قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: «كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه، وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره.

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «جنود الدعوة الأوائل تلقوها من مصدر قوتها، وعذب معينها، لا جرم أن كانت قوة الدفع أشد ما تكون انطلاقاً، وعذوبة المشرب أصفى ما تكون نقاء، أما جنود الدعوة الأواخر، فقد تلقوها من قوة يشوبها ضعف، ومعين ممزوج بكدورة، لا جرم أن كانت قوة الدفع أضعف، وصفاء المعين أقل. جنود الدعوة الأوائل كانوا يقلون من الجدل، ويكثرون من العمل، وكانوا يبخلون بالأقوال، ويجودون بالأموال، وكان عزمهم على الجهاد مستعلناً، وإخلاصهم فيه مستخفياً. وجنود الدعوة الأواخر يكثرون من الجدل، ويقلون من العمل، ويجودون بالأقوال، ويبخلون بالأموال، وإعلانهم للدعوة مجلجل، وهم في الجهاد من أجلها على وجل، لا جرم إن اختلف الأثران مع التقاء الطريق، وتباين المنهجان مع وحدة الهدف والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن أصحاب الدعوة إلى الله لا بد أن يجدوا حقيقة ربهم في نفوسهم على هذا النحو حتى يملكوا أن يقفوا بإيمانهم في استعلاء أمام قوى الجاهلية الطاغية من حولهم.. أمام القوة المادية. وقوة الصناعة. وقوة المال. وقوة العلم البشري. وقوة الأنظمة والأجهزة والتجارب والخبرات.. وهم مستيقنون أن ربهم آخذ بناصية كل دابة؛ وأن الناس كل الناس إن هم إلا دواب من الدواب! وذات يوم لا بد أن يقف أصحاب الدعوة من قومهم موقف المفاصلة الكاملة؛ فإذا القوم الواحد أمتان مختلفتان».

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: «لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النُّصح».

قال أحمد بن حرب رحمه الله: « مثل الذي يعلم الناس الخير ويرشدهم إليه مثل من استأجر أجراء يعملون له بأبدانهم وأموالهم الليل والنهار في حياته وبعد مماته ».

قال سيد قطب رحمه الله: «تلك سنة الله في الدعوات. لا بد من الشدائد، ولا بد من الكروب، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة. ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس. يجيء النصر من عند الله، فينجو الذين يستحقون النجاة، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين، وينجون من البطش والعسف الذي يسلطه عليهم المتجبرون».

وقال أيضاً: «حمل الجبال وتجفيف البحار أهون من تربية الأجيال»

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من علامة كذب الداعية: غرامه بالترف والرفاهية، وجوعه إلى الشهوة واللذة، والتصاقه بالخائنين والمفسدين».

وقال أيضاً: «حين تعمل التربية على إنشاء جيل يقوم بواجبه، سينشأ هذا الجيل على أن ينسى نفسه ويذكر أمته، وحين تعمل التربية على إنشاء جيل يشبع رغباته سينشأ هذا الجيل على أن يذكر نفسه وينسى أمته».

وقال أيضاً: «لا تنجح الدعوات إلا حين يكون لها من القادة المتعاونين الأكفاء، ما يكون على قدر الحاجة إليهم، والظروف المحيطة بهم».

وقال أيضاً: «تأبى كرامة دين الله أن يؤيد من لا يخلص في الدعوة إليه تأييداً يغطي عن العيون حقيقة أطماعه ونواياه».

وقال أيضاً: «مشكلة الدعوة الإسلامية أنّ لها أعداداً هائلة من الأنصار لا قادة لهم، أو أن كثيراً من قادتهم ليسوا على مستوى الأحداث.

وقال أيضاً: «سرُّ عظمة النبوَّة في محمد ﷺ أنه ترك من بعده خلفاء عنه في قيادة الدعوة، يفهمون شريعته كما يفهمها، ويتخلقون بأخلاقه كما أدَّبه ربُّه، فاستمرَّت الدعوة من بعده، وأدَّت رسالتها في التاريخ».

وقال أيضاً: «دراسة سيرة الرسول ﷺ دراسة عميقة واعية، ألزم ما تكون لقادة الدعوة من الجنود والأنصار».

الدنيـــا

قال سفيان الثوري رحمه الله: «اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها».

قال بشر بن الحارث: قيل لسفيان: أيكون الرجل زاهداً، ويكون له مال؟ قال: نعم؛ إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر.

وقال آخر: «إنما مثلُ الدنيا مثلُ رغيفٍ عليه عسلٌ مرَّ به ذبابٌ، فقطع جناحيه، وإذا مر برغيف يابس مرَّ به سليماً.

قدم على محمد بن واسع رحمه الله ابن عم له فقال له من أين أقبلت؟ قال: من طلب الدنيا، فقال: هل أدركتها؟ قال لا، فقال: واعجباً! أنت تطلب شيئاً لم تدركه، فكيف تدرك شيئاً لم تطلبه.

قال أبو حازم سلمة بن دينار / : «يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة؛ فإنك تجد الرجل يشغل نفسه بهم غيره، حتى لهو أشد اهتماماً من صاحب الهم بهم نفسه».

وقال أيضاً: «ما مضى من الدنيا فحلم، وما بقي فأماني».

وقال أيضاً: «من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى».

قال عبد الرحمن بن أسلم رحمه الله: «قلت لأبي حازم يوماً: إني لأجد شيئاً يحزنني، قال: وما هو يا بني؟ قلت: حُبِّيْ الدنيا، فقال لي: اعلم يا ابن أخي أني ما أعاتب نفسي على حب شيء حَبَّبه الله لي؛ لأن الله حبب هذه الدنيا إلينا، ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا في غير هذا، ألا يدعونا حبها إلى أن نأخذ من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً أحبه الله؛ فإذا نحن فعلنا ذلك لا يضرنا حبنا إياها».

وقال أبو حازم رحمه الله: «إن كان يُغنيك ما يكفيك فأدنى عيشك يكفيك، وإن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس في الدنيا شيء يُغنيك».

قال الشافعي رحمه الله: «إن الدنيا دحض مزلة،ودار مذلة،عمرانه إلى خرائب صائر،وساكنها إلى القبور زائر،شملها على الفرق موقوف،وغناها إلى الفقر مصروف،الإكثار فيهـا إعسار،والإعسـار فيهـا يسـار.فافزع إلى الله،وارض بـرزق الله،لا تتسـلف مـن دار فنائـك إلى دار بقائـك. فـإن عيشـك فيء زائل،وجـدار مائل،أكثر من عملك،وأقصر من أملك».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «خرج أهل الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله».

وقال أيضاً: «مثل الدنيا مثل الحية، مسُّها ليِّنٌ، وفي جوفها السم القاتل، يحذرها ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله، وحياته على موته».

وقال أيضاً: «إخواني: الدنيا في إدبار، وأهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ليس في الدنيا نعيمٌ يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان».

قال سعيد بن رزين: «سمعت الحسن يعظ أصحابه، يقول: إن الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها، والزهادة فيها: سعد بها، ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها: شقي بها، وأجحف بحظه من الله، ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه، ولا طاقة له به من عذاب الله؛ فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب، والله تعالى ولى ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى، ولا يغيرها طول الثواء، منها يخرجون؛ فاحذروا ولا قوة إلا بالله ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المفلت؛ واقطع يا ابن آدم من الدنيا أكثر همك، أو لتقطعن حبالها بك، فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك،

ويزيغ عن الحق قلبك، وتميل إلى الدنيا، فترديك، وتلك منازل سوء، بين ضرها، منقطع نفعها، مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة، وعذاب شديد؛ فلا تكونن يا ابن آدم مغتراً، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور أمامك، لم تخلص منها حتى الآن؛ ولا بد من ذلك المسلك، وحضور تلك الأمور، إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة؛ وهي منازل شديدة، مخوفة، محذورة، مفزعة للقلوب؛ فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا يلهينك المتاع القليل الفاني، ولا تربص بنفسك، فهي سريعة الانتقاص من عمرك؛ فبادر أجلك، ولا تقل غدا غدا، فإنك لا تدري متى إلى الله تصير؛ واعلموا: أن الناس أصبحوا جادين في زينة الدنيا، يضربون في كل غمرة، وكل معجب بما هو فيه، راض به، حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك وفي طاعة الله ، فقد خسر أهله، وضاع سعيه؛ وما كان من ذلك في الله وفي طاعة الله، فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووفقوا فيه بحظهم؛ عندهم كتاب الله وعهده، وذكر ما مضى، وذكر ما بقي، والخبر عمن وراءهم؛ كذلك أمر الله اليوم، وقبل ذلك: أمره فيمن مضى، لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل مواف الله ولما عمل، ثم يكون القضاء من الله في عباده على أحد أمرين: فمقضي له رحمته وثوابه، فيالها نعمة وكرامة؛ ومقضي له سخطه وعقوبته، فيالها حسرة وندامة؛ ولكن، حق على من جاءه البيان من الله: بأن هذا أمره، وهو واقع أن يصغر في عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم في نفسه ما هو عند الله عظيم؛ أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيها بعد الموت والهوان، ما يطيب نفس امرىء عن عيشة دنياه؟ فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها، ويسقم صحيحها، ويفتقر غنيها، ميالة بأهلها، لعابة بهم على كل حال؛ ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلي منتظر؛ يا

ابـن آدم، أنـت اليـوم في دار هـي لافظتـك، وكـأن قـد بـدا لـك أمرهـا، فـإلى الصرام ما يكون سريعاً، ثم يفضي بأهلها إلى أشد الأمور، وأعظمها خطراً؛ فاتق الله يا ابن آدم، وليكن سعيك في دنياك لآخرتك، فإنـه لـيس لـك مـن دنياك شيء، إلا ما صدرت أمامك؛ فلا تدخرن عن نفسك مالك، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن، تـزود لبعـد الشـقة، واعـدد العدة، أيام حياتك، وطول مقامك، قبل أن ينزل بك مـن قضـاء الله مـا هـو نازل، فيحول دون الذي تريـد، فـإذا أنـت يـا ابـن آدم قـد نـدمت، حيـث لا تغني الندامة عنك؛ ارفض الدنيا، ولتسخ بها نفسك، ودع منهـا الفضـل؛ فإنك إذا فعلت ذلك: أصبت أربح الأثمان، من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد، ليس لأهلـه راحـة ولا فـترة، فاكـدح لمـا خلقـت لـه، قبـل أن تفرق بك الأمور، فيشق عليك اجتماعها؛ صاحب الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفعك ما قد رأيت، مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه، فإنـه عـن قليـل فنـاؤه، ومخـوف وبالـه؛ وليـزدك إعجاب أهلها بها، زهدا فيها، وحـذرا منهـا؛ فـإن الصـالحين كـذلك كـانوا؛ واعلم يا ابن آدم: أنك تطلب أمراً عظيماً، لا يقصر فيه إلا المحروم الهالـك؛ فلا تركب الغرور وأنت ترى سبيله، ولا تدع حظك، وقد عـرض علـيك، وأنـت مسئول ومقول لك؛ فأخلص عملك، وإذا أصبحت فانتظر المـوت، وإذا أمسيت فكن على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وإن أنجى النـاس: مـن عمـل بـما أنـزل الله في الرخـاء والـبلاء، وأمـر العبـاد بطاعـة الله وطاعـة رسوله، فإنكم أصبحتم في دار مذمومة، خلقت فتنة، وضرب لأهلها أجل، إذا انتهوا إليه يبيد؛ أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهـم بالـذي هم إليه صائرون، وأمر عباده فيما أخرج لهـم مـن ذلـك بطاعتـه، وبـين لهـم سبيلها ـ يعني: سبيل الطاعة ـ ووعدهم عليها الجنة، وهـم في قبضـته، لـيس

منهم بمعجز له، وليس شيء من أعمالهم يخفى عليه، سعيهم فيها شتى بين عاص ومطيع له؛ ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص، ولم أسمع الله تعالى فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم في كتابه، رغّب في الدنيا أحداً من خلقه، ولا رضي له بالطمأنينة فيها، ولا الركون إليها؛ بل صرف الآيات، وضرب الأمثال بالعيب لها، والنهى عنها، ورغب في غيرها؛ وقد بين لعباده: أن الأمر الذي خلقت له الدنيا وأهلها، عظيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه، أراه إلى دار لا يشبه ثوابهم ثواباً، ولا عقابهم عقاباً؛ لكنها دار خلود، يدين الله تعالى فيه العباد بأعمالهم، ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها، ولا نعيم؛ فرحم الله عبداً طلب الحلال جهده، حتى إذا دار في يده، وجهه وجهه الذي هو وجهه؛ ويحك يا ابن آدم، ما يضرك الذي أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خير الآخرة، ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [التكاثر:٢]. هذا فضح القوم، ألهاكم التكاثر عن الجنة، عند دعوة الله تعالى وكرامته؛ والله، لقد صحبنا أقواماً، كانوا يقولون: ليس لنا في الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا؛ فطلبوا الجنة، بغدوهم، ورواحهم، وسهرهم؛ نعم والله، حتى أهرقوا فيها دماءهم، ورجوا؛ فأفلحوا ونجوا، هنيئا لهم، لا يطوي أحدهم ثوباً، ولا يفترشه، ولا تلقاه إلا صائما، ذليلاً، متبائسا، خانقا؛ حتى إذا دخل إلى أهله، إن قرب إليه شيء أكله، وإلا سكت، لا يسألهم عن شيء: ما هذا، وما هذا.

ثم قال: ليس من مات فاستراح بميتٍ * * إنما الميت ميت الأحياء

عن الحسن رحمه الله: أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز ـ والسياق لأبي حميد الشامى ـ: « أعلم، أن التفكر يدعو إلى الخير، والعمل به؛ والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى ـ وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى، وإن طلبه عزيزاً؛ واحتمال المؤونة المنقطعة، التي تعقب الراحة الطويلة، خير من تعجيل راحة منقطعة،

تعقب مؤونة باقية؛ فاحذر هذه الدار، الصارعة، الخادعة، الخاتلة التي قد تزينت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة، والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة؛ فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا اللبيب بكثرة التجارب منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر؛ فأبت القلوب لها إلا حباً، وأبت النفوس بها إلا ضناً، وما هذا منالها إلا عشقاً، ومن عشق شيئاً لم يعقل غيره، ومات في طلبه؛ أو يظفر به، فهما عاشقان طالبان لها، فعاشق قد ظفر بها، واغتر، وطغى، ونسي بها المبدأ والمعاد، فشغل بها لبه، وذهل فيها عقله، حتى زلت عنها قدمه، وجاءته أسر ما كانت له منيته؛ فعظمت ندامته، وكسرت حسرته، واشتدت كربته مع ما عالج من سكرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمه، وحسرة الموت بغصته، غير موصوف ما نزل به؛ وآخر: مات قبل أن يظفر منها بحاجته، فذهب بكربه وغمه، لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنصب؛ خرجا جميعاً بغير زاد، وقدما على غير مهاد؛ فاحذرها الحذر كله، فإنها مثل الحية: لين مسها، وسمها يقتل؛ فأعرض عما يعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها، لما عاينت من فجائعها، وأيقنت به من فراقها، وشدد ما اشتد منها لرخاء ما يصيبك، وكن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها، فإن صاحبها: كلما اطمأن فيها إلى سرور له، أشخصته عنها بمكروه، وكلما ظفر بشيء منها، وثنى رجلاً عليه، انقلبت به؛ فالسار فيها غار، والنافع فيها غدا ضار؛ وصل الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها إلى فناء، سرورها مشوب بالحزن، وآخر الحياة فيها الضعف والوهن؛ فانظر إليها نظر الزاهد

المفارق، ولا تنظر نظر العاشق الوامق؛ واعلم، أنها تزيل الثاوي الساكن، وتفجع المغرور الآمن، لا يرجع ما تولى منها فأدبر، ولا يدرى ما هو آت فيها فينتظر؛ فاحذرها، فإن أمانيها كاذبة، وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية؛ فلقد كدت عليه المعيشة إن عقل، وهو من النعماء على خطر، ومن البلوى على حذر، ومن المنايا على يقين؛ فلو كان الخالق تعالى لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل؛ فكيف، وقد جاء من الله تعالى عنها زاجر، وفيها واعظ؟ فما لها عند الله قدر، ولا لها عند الله تعالى وزن من الصغر، ولا تزن عند الله تعالى مقدار حصاة من الحصا، ولا مقدار ثراه في جميع الثرى، ولا خلق خلقاً فيما بلغت أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقتا لها؛ ولقد عرضت على نبينا ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها ـ ولا ينقصه عند الله تعالى شيء ـ إلا أنه علم: أن الله تعالى أبغض شيئاً، فأبغضه، وصغر شيئاً، فصغره، ووضع شيئاً فوضعه؛ ولو قبلها، كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه، وأن يرفع ما وضع مليكه، ولو لم يدله على صغر هذه الدار، إلا أن الله تعالى حقرها: أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين، فأخرج ثواب الطاعة منها، وأخرج عقوبة المعصية عنها؛ وقد يدلك على شر هذه الدار: أن الله تعالى زواها عن أنبيائه وأحبائه، اختبارا وبسطا لغيرهم، اعتبارا واغترارا، ويظن المغرور بها والمفتون عليها: أنه، إنما أكرمه بها؛ ونسي ما صنع بمحمد المصطفى ﷺ، وموسى المختار عليه السلام بالكلام له وبمناجاته، فأما محمد ﷺ: فشد الحجر على بطنه

من الجوع، وأما موسى عليه السلام: فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه، من هزاله، ما سأل الله تعالى يوم أوى إلى الظل، إلا طعاماً يأكله من جوعه؛ ولقد جاءت الروايات عنه: أن الله تعالى أوحى إليه: أن يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً، فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل، فقل: ذنب عجلت عقوبته، وإن شئت: ثلثته بصاحب الروح والكلمة، ففي أمره عجيبة، كان يقول: أدمى الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، ودابتي رجلي، وسراجي بالليل القمر، وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام؛ أبيت وليس لي شيء، وليس أحد أغنى مني، ولو شئت، ربعت بسليمان ابن داود إ، فليس دونهم في العجب، يأكل خبز الشعير في خاصته ، فإذا جنه الليل، لبس المسوح، وغل اليد إلى العنق، وبات باكياً حتى يصبح؛ يأكل الخشن من الطعام، ويلبس الشعر من الثياب، كل هذا: يبغضون ما أبغض الله، ويصغرون ما صغر الله تعالى، ويزهدون فيما فيه زهد؛ ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بآثارهم، وألزموا الكد والعبر، وصبروا في مدة الأجل القصير عن متاع الغرور، الذي إلى الفناء يصير، ونظروا إلى آخر الدنيا، ولم ينظروا إلى أولها، ونظروا إلى عاقبة مرارتها، ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها؛ ثم ألزموا أنفسهم الصبر، أنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة، التي لا يحل الشبع منها، إلا في حال الضرورة إليها، فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس، ويقي الروح، ومكن اليوم، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي قد اشتد نتن ريحها، فكل من مر بها أمسك على أنفه منها، فهم يصيبون منها لحال الضر، ولا ينتهون منها إلى الشبع من النتن، فقرنت عنهم، وكانت هذه منزلتها من أنفسهم؛ فهم يعجبون من الآكل منها شبعاً، والمتلذذ بها أشراً، ويقولون في أنفسهم: أما ترى هؤلاء لا يخافون من الأكل؟ أما

يجدون ريح النتن؟ وهي والله يا أخي في العاقبة والآجلة أنتن من الجيفة المرصوفة، غير أن أقواماً استعجلوا الصبر، فلا يجدون ريح النتن، والذي نشأ في ريح الإرهاب النتن، لا يجد نتنه، ولا يجد من ريحه ما يؤذي المارة والجالس عنده؛ وقد يكفي العاقل منها: أنه من مات عنها، وترك مالاً كثيراً، سره أنه كان فيها فقيراً؛ أو شريفاً: أنه كان فيها وضيعاً؛ أو كان فيها معافى: سره أنه كان فيها مبتلى؛ أو كان مسلطناً: سره أنه كان فيها سوقة؛ وإن فارقتها: سرك أنك كنت أوضع أهلها ضعة، وأشدهم فيها فاقة؛ أليس ذلك الدليل على خزيها لمن يعقل أمرها؟ والله، لو كانت الدنيا: من أراد منها شيئاً، وجده إلى جنبه من غير طلب ولا نصب، غير أنه: إذا أخذ منها شيئاً، لزمته حقوق الله فيه، وسأله عنه، ووقفه على حسابه؛ لكان ينبغي للعاقل أن لا يأخذ منها إلا قدر قوته وما يكفي، حذر السؤال، وكراهية لشدة الحساب؛ وإنما الدنيا إذا فكرت فيها، ثلاثة أيام: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي لك أن تغتنمه، ويوم يأتي لا تدري أنت من أهله أم لا، ولا تدري لعلك تموت قبله؛ فأما أمس: فحكيم مؤدب؛ وأما اليوم: فصديق مودع، غير أن أمس، وإن كان قد فجعك بنفسه، فقد أبقى في يديك حكمته، وإن كنت قد أضعته، فقد جاءك خلف منه، وقد كان عنك طويل الغيبة، وهو الآن عنك سريع الرحلة؛ وغداً أيضاً في يديك منه أمله، فخذ الثقة بالعمل، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل؛ وإياك أن تدخل على اليوم هم غد، أو هم ما بعده، زدت في حزنك وتعبك، وأردت أن تجمع في يومك ما يكفيك أيامك؛ هيهات، كثر الشغل، وزاد الحزن، وعظم التعب، وأضاع العبد العمل بالأمل، ولو أن الأمل في غدك خرج من قلبك، أحسنت اليوم في عملك، واقتصرت لهم يومك، غير أن الأمل منك في الغد دعاك إلى التفريط، ودعاك إلى

المزيد في الطلب؛ ولئن شئت واقتصرت؛ لأصفن لك الدنيا ساعة بين ساعتين: ساعة ماضية، وساعة آتية، وساعة أنت فيها؛ فأما الماضية والباقية: فليس تجد لراحتهما لذة، ولا لبلائهما ألما، وإنما الدنيا: ساعة أنت فيها، فخدعتك تلك الساعة عن الجنة، وصيرتك إلى النار، وإنما اليوم - إن عقلت - ضيف نزل بك، وهو مرتحل عنك، فإن أحسنت نزله وقراه، شهد لك، وأثنى عليك بذلك، وصدق فيك؛ وإن أسأت ضيافته، ولم تحسن قراه: جال في عينيك؛ وهما يومان بمنزلة الأخوين، نزل بك أحدهما، فأسأت إليه، ولم تحسن قراه فيما بينك وبينه، فجاءك الآخر بعده؛ فقال: إني قد جئتك بعد أخي، فإن إحسانك إلي يمحو إساءتك إليه، ويغفر لك ما صنعت، فدونك إذ نزلت بك، وجئتك بعد أخي المرتحل عنك، فلقد ظفرت بخلف منه إن عقلت، فدارك ما قد أضعت؛ وإن ألحقت الآخر بالأول، فما أخلقك إن تهلك بشهادتهما عليك، إن الذي بقي من العمر، لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها، ما عدلت يوماً بقي من عمر صاحبه؛ فلا تبع اليوم، ولا تعدله من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن المقبور أعظم تعظيماً لما في يديك منك وهو لك؛ فلعمري: لو أن مدفوناً في قبره قيل له: هذه الدنيا، أولها إلى آخرها، تجعلها لولدك من بعدك، يتنعمون فيها من ورائك، فقد كنت وليس لك هم غيرهم، أحب إليك، أم يوم تترك فيه تعمل لنفسك؟ لاختار ذلك، وما كان ليجمع مع اليوم شيئاً، إلا اختار اليوم عليه، رغبة فيه، وتعظيماً له؛ بل: لو اقتصر على ساعة خيرها، وما بين أضعاف ما وصفت لك، وأضعافه يكون لسواه؛ إلا اختار الساعة لنفسه، على أضعاف ذلك يكون لغيره؛ بل: لو اقتصر على كلمة يقولها، تكتب له، وبين ما وصفت لك وأضعافه، لاختار الكلمة الواحدة عليه؛ فانتقد اليوم لنفسك، وأبصر الساعة، وأعظم الكلمة، واحذر الحسرة عند

نـزول السكرة، ولا تـأمن أن تكـون لهـذا الكـلام حجـة؛ نفعنـا الله وإيـاك بالموعظـة، ورزقنـا وإيـاك خـير العواقـب؛ والسـلام عليـك ورحمـة الله وبركاته.

عـن أبي ذر رضي الله عنه **قـال:** «يولـدون للمـوت، ويعمـرون للخـراب، ويحرصـون عـلى مـا يفنـى، ويتركـون ما يبقى؛ ألا، حبذا المكروهان: الموت، والفقر».

عن الحسن رحمه الله **قال:** مر عمر ا على مزبلة، فاحتبس عندها، فكـأن أصـحابه تـأذوا بهـا؛ فقـال: هذه دنياكم التي تحرصون عليها، أو تتكلون عليها».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «إنما الدنيا كالثغب، ذهب صوفه وبقي كدره».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:**« أقر ما أكون عيناً: حين يشكو إلى أهلي الحاجة، وإن الله تعالى ليحمـي المؤمن من الدنيا، كما يحمي أهل المريض مريضهم الطعام.

عن عبد الله بـن مسـعود رضي الله عنه **قـال:** «مـن أراد الـدنيا أضر بـالآخرة، ومـن أراد الآخـرة أضر بالدنيا؛ يا قوم: فأضروا بالفاني للباقي».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال:** «من لم يعـرف نعمـة الله عليـه، إلا في مطعمـه أو مشربـه، فقـد قـل علمه، وحضر عذابه؛ ومن لم يكن غنياً عن الدنيا، فلا دنيا له».

عن أبي الـدرداء رضي الله عنه **قـال:** «اللهـم، إني أعـوذ بـك مـن تفرقـة القلـب؛ قيـل لـه: ومـا تفرقتـة القلب؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال».

عن أبي موسى رضي الله عنه **قال:** «ما ينتظر من الدنيا: إلا كلاً محزوناً، أو فتنة تنتظره».

وعنه قال: «إنما أهلك من كان قبلكم: هذا الدينار والدرهم، وهما مهلكاكم.

مر أبو الدرداء رضي الله عنه على قوم وهـم يبنـون؛ فقـال: «تجـددون الـدنيا، والله يريـد خرابهـا، والله غالب على ما أراد».

وكان أبو الدرداء يتتبع الخرب، ويقول: « يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون».

عن أبي قلابة رحمه الله **قال:** «لن تضرك دنيا شكرتها الله».

عن مطرف رحمه الله **قال:** « إن أقبح ما طلبت به الدنيا: عمل الآخرة».

عن بكر بن عبد الله ﵀ قال: « يكفيك من دنياك ما قنعت به، ولـو كفـاً مـن تمـر، وشربـة مـن ماء، وظل خباء؛ وكلما يفتح عليك من الدنيا شيء، ازدادت لها مقتاً».

عن الحسن البصري ﵀ قال: « ابن آدم، طأ الأرض بقـدمك، فإنهـا عـن قليـل قـبرك؛ إنـك لم تزل في هدم عمرك، منذ سقط من بطن أمك».

وعنه قال: « إياكم وما شغل من الدنيا؛ فالدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل عـلى نفسـه بـاب شغل، إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب.

وعنه قال: «غذاء كل امرئ فيما يهمه، ومن هم بشيء، أكثر من ذكره؛ إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن آثر دنياه على آخرته، فلا دنيا له، ولا آخرة.

عن مالك بن دينار قال: «اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضـاً، ولا ينهـى بعضـنا بعـضاً، ولا يـزرنا الله على هذا؛ فليت شعري، أي عذاب الله ينزل.

وعنه قال: «من غلب شهوة الحياة الدنيا، فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله».

عن أبان بن الطفيل ﵀ قال: « سمعت علياً يقول للحسن: كن في الدنيا ببـدنك، وفي الآخـرة بقلبك».

عن محمد بن عبد العزيز ﵀ قال: « لولا سـنة أحييهـا، أو بدعـة أميتهـا، لم أبـال أن لا أبقـى في الدنيا فواقاً».

عن فرقد السبخي ﵀ قال: « إنكم لبستم ثيـاب الفـراغ قبـل العمـل، ألم تـروا إلى الفاعـل إذا عمل، كيف يلبس أدنـى ثيابـه، فـإذا فـرغ اغتسـل، ولـبس ثـوبين نقيتـين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل.

عن شميط بن عجلان ﵀ قال: «يا ابن آدم، إنما الدنيا غداء وعشـاء، فـإن أخـرت غـداءك إلى عشاءك، أمسى ديوانك في ديوان الصائمين.

عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: «إن من العصمة: أن تطلب الشيء من الدنيا، ولا تجده.

وعنه قال: «إن من أعظم الخير: أن تـرى مـا أوتيـت مـن الإسـلام عظيـماً، عنـدما زوى عنـك الدنيا.

سئل ذو النون رحمه الله:« لم أحب الناس الدنيا؟ قال: لأن الله تعالى جعلها خزانة أرزاقهم، فمدوا أعينهم إليها.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه **قال:** « الدنيا جيفة، فمن أراد، فليصبر على مخالطة الكلاب».

عن يوسف بن أسباط قال: « الدنيا دار نعيم الظالمين».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** « الدنيا تطلب الهارب منها، فإن أدركته جرحته، وإن أدركها الطالب لها قتلته».

عن ذي النون قال: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنان إلا برؤيته».

عن سفيان الثوري رحمه الله، أنه قال لبكر العابد: «يا بكر، خذ من الدنيا لبدنك، ومن الآخرة لقلبك».

عن الحسن - بن أبي الحسن رحمه الله **قال:** «ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها، إلا كرجل نام نومة، فرأى في منامه ما يحب، ثم انتبه.

و عنه قال: « لقد أدركت أقواماً، لا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا، ولا ييأسون على ما أدبر منها».

عن ابن يمان قال: «ما رأيت مثل سفيان - الثوري -، ولا أبصر سفيان مثله؛ أقبلت الدنيا عليه، فصرف وجهه عنها.

عن الحسن - بن أبي الحسن رحمه الله **قال:** «والله، لقد عبدت بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن، لحبهم الدنيا.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « إنما أتي الناس من خصلتين: حب الدنيا، وطول الأمل».

عن معروف الكرخي رحمه الله **قال:** « إنما الدنيا: قدر تغلي، وكنيف يرمي».

عن القرقساني قال: « أتى يوسف بن أسباط بباكورة ثمرة، فغسلها، ثم وضعها بين يديه؛ وقال: إن الدنيا لم تخلق لينظر إليها، وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة.

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله قال: « قال بعض أهل العلم: احذروا أن لا يغضب الله عليكم، فيعطيكم الدنيا؛ فإنه غضب على عبد من عبيده: إبليس، فأعطاه الدنيا، وقسم له منها».

عن سيار – أبو الحكم – رحمه الله قال: «الدنيا والآخرة يجتمعان في قلب العبد، فأيهما غلب، كان الآخر تبعاً له».

عن بشر بن الحارث رحمه الله قال: «من سأل الله تعالى الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف».

عن ميمون بن مهران رحمه الله، أنه كان يقول: « الدنيا حلوة خضرة، قد حفت بالشهوات، والشيطان عدو حاضر فطن؛ وأمر الآخرة آجل، وأمر الدنيا عاجل».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله قال: « إن من كان قبلكم، كان يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم؛ وإنكم اليوم، تجعلون لآخرتكم ما فضل من دنياكم».

عن أحمد بن حنبل رحمه الله قال: « تمنيت الموت، وهذا أمر أشد علي من ذلك: فتنة الدين؛ الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي، وهذا فتنة الدنيا.

عن وهب بن منبه رحمه الله قال: « مثل الدنيا والآخرة، مثل ضرتين: إن رضيت إحداهما، أسخطت الأخرى».

عن التيمي – يزيد بن شريك رحمه الله قال: « كم بينكم وبين القوم؟ أقبلت عليهم الدنيا، فهربوا منها؛ وأدبرت عنكم، فاتبعتموها.

عن محمد بن الحنفية رحمه الله قال: « من كرمت عليه نفسه، لم يكن للدنيا عنده قدر».

وعنه قال: «وجدت الدنيا شيئين: فشيئاً هو لي، وشيئاً لغيري؛ فأما ما كان لغيري: طلبته بحيلة السماوات والأرض، لم أصل إليه؛ فيمنع رزق غيري مني، كما يمنع رزقي من غيري».

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله قال: « قال سليمان عليه السلام: كل العيش قد جربناه، لينه وشديده، فوجدناه يكفي منه أدناه».

عن أبي سليمان الداراني ؒ قال: «إذا جاءت الدنيا إلى القلب، ترحلت الآخرة منه؛ وإذا كانت الدنيا في القلب، لم تجيء الآخرة تزحمها؛ لأن الدنيا لئيمة، والآخرة عزيزة».

عن سفيان الثوري ؒ قال: «ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغتراراً، وما زويت عنه إلا اختباراً.

عن الربيع بن برة قال: «إنما يحب البقاء من كان عمره له غنماً وزيادة في عمله؛ فأما من غبن عمره واستتر له هواه، فلا خير له في طول الحياة».

عن مالك بن دينار ؒ قال: «اتقوا السحارة، اتقوا السحارة ـ مرتين ـ، فإنها تسحر قلوب العلماء ـ يعني: الدنيا ».

سئل معروف الكرخي ؒ:« بما تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة».

عن العلاء بن زياد ؒ قال: «رأيت الناس في النوم يتبعون شيئاً فتبعته، فإذا عجوز كبيرة، هتماء، عوراء، عليها من كل حلية وزينة؛ فقلت: ما أنت؟ قالت: أنا الدنيا، قلت: أسأل الله تعالى أن يبغضك إلي، قالت: نعم، إن أبغضت الدراهم».

عن عبيد بن عمير ؒ قال: «إن الدنيا هينة على الله تعالى: أن يعطيها من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب.

عن سفيان الثوري ؒ قال: «من أحب الدنيا وسر بها، نزع خوف الآخرة من قلبه».

عن أبي عبد الله الصنابحي ؒ قال: «الدنيا تدعو إلى فتنة، والشيطان يدعو إلى خطيئة؛ ولقاء الله: خير من الإقامة معهما.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ؒ قال: «قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم

الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن أخوف ما أخاف إتباع الهوى وطول الأمل فأما إتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة إلا وان الدنيا قد ترحلت مدبرة، ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى على حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا».

ذمٌ رجل الدنيا عنده، فقال: « الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها. مهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة. فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيباً وترهيباً. فبأيها الذام للدنيا المعلل نفسه، متى خدعتك الدنيا، أم متى استذمت إليك. أبمصارع آبائك في البلى أم بمضاجع أمهاتك في الثرى، كم مرضت بيديك، وعللت بكفيك، تطلب له الشفاء، وتستوصف له الأطباء، غداة لا يغني عنه دواؤك، ولا ينفعه بكاؤك».

أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه، فقال:« إني موصيك بأمرين أن حفظهما حفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاما فتزول به معك أينما زلت».

قال معاذ بن جبل ﷺ: «أيها المريدون إن اضطررتم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها، وأشغلوا بها أبدانكم وعلقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقيل في غيرها» .

قال سلمان الفارسي ﷺ: «إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال لا تقربه فانك إن أتيته أهلكك فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله إياه ويحجره حتى يتوفاه فيدخله الجنة».

قال سعيد بن المسيب ﷺ: «نعمة الله فيما زوي عني من الدنيا أفضل من نعمته فيما أعطاني منها».

وقال أيضاً: «ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد الزق به شيء يسوءك».

قال ابن القيم ﷺ: «إذا استغنى الناس بالدنيا بالله وإذا فرحوا بالدنيا بالله وإذا انسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة إلي الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة».

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «الناس طالبان، فطالب يطلب الدنيا، فارفضوها في نحره، فإنه ربما أدرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها. وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها، وطالب يطلب الآخرة، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه».

قال ابن القيم ﷺ: «إخواني: الدنيا في إدبار، وأهلها منها في استكثار، والزارع فيها غير التقى لا يحصد إلا الندم».

وقال أيضاً: «الدنيا سوق فيها ضجيج الشهوات فإذا اشتغلت بها فمن يسمع المواعظ ،إنما المراد من الدنيا ما يصلح البدن ليسعى فيما خلق له فالاشتغال بالتزيد عائد بالنقص في المقصود إن جامع الأموال لغير البلاغ خازن للورثة فهو

يحرق نفسه بنار الحرص وينتفع بربح جمعه غيره كانتفاع الناس بعرف العود المحترق».

وقال أيضاً: «محبوب اليوم يعقب المكروه غدا ومكروه اليوم يعقب المحبوب غدا».

وقال أيضاً: «أعظم الربح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها».

وقال أيضاً: «يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لست آمركم بترك الدنيا، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة، وأنتم إلى إقامة الفريضة أحوج منكم إلى الحسنات والفضائل».

قال عيسى عليه السلام: «يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدنيء الدين مع سلامة الدنيا».

قال لقمان الحكيم لابنه: «يا بني إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعدت عنها».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الدخول في الدنيا هين ولكن الخروج منها هو الشديد.»

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «لما ضرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال: أنت ثمرة قلبي وقرة عيني، بك أطغي، وبك أكفر، وبك أدخل الناس النار، رضيت من ابن آدم بحب الدنيا أن يعبدني».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اتركوا هذه الدنيا التاركة لكم، وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لكم، وإن كنتم تحبون تجديدها. فإنما مثلكم ومثلها كركبٍ سلكوا سبيلاً، فكأنهم قد قطعوه وأموا علماً، فكأنهم قد بلغوه. جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمةٌ، ولا تقصر به عن طاعة ربه رغبةٌ، ولا يحل به الموت حسرةً؛ فإنما نحن له وبه».

قيل لنوح عليه السلام **- حين حضرته الوفاة -**: يا نبي الله! لقد بلغت من العمر ما بلغت، فصف لنا الدنيا. فقال: «ما وجدت الدنيا مع طول عمري فيها إلا كبيتٍ له بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر».

قال عيسى عليه السلام: «الدنيا لإبليس مزرعة، وأهلها لها حُرَّاث» .

وقال آخر:«مثل صاحب الدنيا كخائض الماء، هل يستطيع ألا تبتل قدماه.»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الدنيا دار ممرً إلى دار قرار، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاعها فأعتقها» .

قال علي بن أبي طالب ا: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الآخرة إلا من يحب، وقد يجمعهما الله لأقوام».

أكثر قوم من ذم الدنيا عند رابعة القيسية، فقالت: «من أحب شيئاً أكثر من ذكره».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «من أحب الدنيا وسرته، نزع خوف الآخرة من قلبه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصي- إلا فيها، ولا ينال ما عند إلا بتركها» .

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «ليس خياركم الذين تركوا الدنيا للآخرة، ولا الذين تركوا الآخرة للدنيا، ولكن خياركم الذين أخذوا من هذه وهذه» .

قال بعض الحكماء: «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أما اليوم فعمل، وأما أمس فأجل، وأما غد فأمل».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «أيها الناس! إنما الدنيا أجل محترم، وأمل منتقص، وبلاغ إلى دارٍ غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج، فرحم الله من فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه. أيها الناس! قد علمتم أن أباكم أخرج من الجنة بذنبٍ واحد، وأن ربكم وعد على التوبة خيراً، فليكن أحدكم من ذنبه على وجل، ومن ربه على أمل».

كتب أبي بن كعب إلى أخٍ له: «أما بعد، فإن الدنيا دار فناء، ومنزل قطيعة، رغب عنها السعداء، وانتزعت من أيدي الأشقياء، فغناها فقر، والعلم بها جهل».

قال أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «الدنيا دول، ليس إلى أحد دون الله إدالتها، فما كان منها لأحد أتاه على ضعفه، وما كان منها على أحد لم يدفعه بقوته».

وقال آخر: «وجدت الدنيا شيئين: شيئاً لي وشيئاً لغيري، فما كان لي منها لم ينله غيري، ولو رامه بحيلة السموات والأرض، ففيم العناء والغم والتعب».

وقال آخر: «الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على مهارشة الكلاب.»

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «تكدرت الدنيا وتعذرت، ما تمد يدك إلى شيءٍ منها إلا وجدت فاسقاً قد سبقك إليه».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «الدنيا داء التواءٍ لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح برخائها، ولم يحزن لشقائها».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «من أراد الدنيا فليتهيأ للذل».

وقال آخر:«مثل الدنيا كمثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله.»

وقال آخر:«عجبًا لمن عرف أن الموت حق كيف يفرح، وعجبًا لمن عرف النار وأنها حق كيف يضحك، وعجبًا لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها، وعجبًا لمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «على حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين، فإن كنت ذا قلبين فدونك اجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة. وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والإنعام.»

وقال آخر: «أنت من الدنيا بين منزلتين فإن زويت عنك كفيت المؤنة وأن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصلحها، ومعصيتك لله في أمرها يفسدها، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها، فإن المطيع فيها محمود عند الله، إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها، لأن الدنيا مال الله، والخلق عباد الله، وهم في ها المال صنفان».

وقال آخر: «إنسانان معذبان في الدنيا: غني أُعطي دنيا فهو بها مشغول، وفقير زويت عنه فهو يتبعها نفسه فنفسه تقطع عليها حسرات».

وقيل لبشر بن الحارث رحمه الله: مات فلان فقال: جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة وضيع نفسه».

وقال آخر:«الدنيا تبغض إلينا ونحن نحبها فكيف لو تحببت إلينا».

وقال آخر: «لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «عجباً لمؤثر الفانية على الباقية، ولبائع البحر الخضم بساقية، ولمختار دار الكدر على الصافية، ولمقدم حب الأمراض على العافية».

وقال آخر: «إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون بالزهد فاعلم أنهم في سخرية إبليس».

قال محمد بن كعب رحمه الله: «الدنيا دار فناء منزل بلغة رغبت عنها السعداء وأسرعت من أيدي الأشقياء فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها هي المعذبة لمن أطاعها المهلكة لمن اتبعها الخائنة لمن انقاد لها علمها جهل وغناؤها فقر وزيادتها نقصان وأيامها دول».

قال شداد بن أوس رضي الله عنه: «إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ولم تروا من الشر إلا أسبابه الخير كله بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا».

قـال مالـك بـن دينـار رحمه الله: «إن الله جعـل الـدنيا دار مفـر والآخـرة دار مقـر فخـذوا لمقـركم وأخرجـوا الـدنيا مـن قلـوبكم قبـل أن تخـرج منهـا أبـدانكم، ولا تهتكـوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، ففي الدنيا حييتم ولغيرهـا خلقـتم؛ إنـما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبـه مـن عرفـه ومثـل الـدنيا مثـل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهـوي إليهـا الصبيان بأيديهم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «يا بن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيتها وإن لم تطلبهـا، والآخـرة بالطلـب منك تنالها فاعقل شأنك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تقطع بـالقلوب يـا ابـن آدم لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقا».

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلـوب، ولا ممكـن الـدنيا مـن نفسه أحد إلا وقع قفي بحر الذنوب».

وقال آخر: «دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلهـا وكـن في الـدنيا كالنحلـة إن أكلـت أكلت طيبا وأن أطعمت أطعمت طيبا وان سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه».

قال ابن القيم رحمه الله: «الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوى غم ساعة فكيف بغم العمر».

قال ابن القيم رحمه الله: «شهوات الدنيا كلعب الخيال ونظر الجاهل مقصور عـلى الظـاهر فأمـا ذو العقل فيرى ما ووراء الستر لاح لهم المشتهى فلما مدوا أيدى التنـاول بـأن لأبصار البصائر خبط الفـخ فطـاروا بأجنحـة الحـذر وصـوبوا إلى الرحيـل الثاني يا ليت قومي يعلمون».

وقال آخر: «كن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا فان الولد يتبع الأم».

وقال آخر: «الدنيا لا تساوي نقل أقدامك إليها فكيف تعدو خلفها».

وقال آخر: «إن الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعة، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم غفوة الزمان، وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من يومك لغدك».

وقال آخر: «الدنيا كالماء المالح كلما ازداد صاحبها شراباً ازداد عطشاً، أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم فللذائق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت، أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب.

❁ ❁ ❁

الديـــن

قال أحد الصالحين: «لا همّ إلاّ همّ الدَّين، ولا وجع إلاّ وجع العين. وقد روى هذا القول عن النبي ﷺ من وجه ضعيف».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والدَّين، فإنّ أوله همٌّ وآخره حرب».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «الدَّين وقرٌ طالما حمله الكرام».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «من كثر صديقه كثر دينه».

قيل لمحمد بن المنكدر رحمه الله: أتحجُّ وعليك الدين؟ قال: الحج أقضى للدين، (يريد الدعاء فيه والله أعلم).

وقال آخر: «الدَّين رقّ، فلينظر أحدكم أين يضع رقّه».

وقال آخر: «حرّيّة المسلم كرامته، وذلُّه دينه، وعذابه سوء خلقه».

وقال آخر: «الدَّين همٌّ بالليل وذل بالنهار، وإذا أراد الله أن يذل عبده جعل في عنقه ديناً».

وقال آخر: «الأذلة أربعة: النَّمّام، والكذّاب، والفقير، والمديان.

قال بعض السلف: «لأن تلقى الله وعليك دَين ولك دِين -لأنك لم تدفع بالربا- خيرٌ من أن تلقاه وقد قضيت دَينك وذهب دِينك.

وقال عياض بن عبد الله رحمه الله: «الدين راية الله في أرضه، فإذا أراد أن يذل عبداً جعلها طوقاً في عنقه».

عن جابر ا لمّا حضر أُحد. دعاني أبي من اللّيل فقال: «ما أراني إلّا مقتولا في أوّل من يقتل من أصحاب النّبيّ ﷺ، وإنّي لا أترك بعدي أعزّ عليّ منك، غير نفس رسول اللهّ ﷺ، وإنّ عليّ دينا فاقضه، واستوص بأخواتك خيرا».

وقال آخر: « المدينون ثلاثة أنواع: أولاً: أن يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه سيوفي.

ثانياً: منهم من يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه يستحيل عليه أن يوفي.

ثالثاً: منهم من يستدين وهو لا يدري هل يستطيع الوفاء أم لا. وأشدهم الأوسط الذي يستدين وهو يعلم من حاله ودخله أنه لا يمكنه الوفاء.

الرجـــاء

عن محمّد بن عبد الملك بن هاشم، قال: سمعت ذا النّون المصريّ رحمه الله يقول في دعائه: «اللّهمّ إليك تقصد رغبتي، وإيّاك أسأل حاجتي، ومنك أرجو نجاح طلبتي، وبيدك مفاتيح مسألتي، لا أسأل الخير إلّا منك، ولا أرجوه من غيرك، ولا أيأس من روحك بعد معرفتي بفضلك».

قال سفيان رحمه الله: «من أذنب ذنباً فعلم أنّ الله تعالى قدّره عليه، ورجا غفرانه، غفر الله له ذنبه».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ الرّجاء والخوف جناحان بهما يطير المقرّبون إلى كلّ مقام محمود، ومطيّتان بهما يقطع من طرق الآخرة كلّ عقبة كئود».

قال شاه الكرمانيّ رحمه الله: «علامة صحّة الرّجاء حسن الطّاعة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الرّجاء حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله والدّار الآخرة، ويطيّب لها السّير».

قال علي رضي الله عنه: « من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا فالله أكرم من أن يكشف ستره في الآخرة، ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فالله تعالى أعدل من يثني عقوبته على عبده في الآخرة.

وقال الثوري رحمه الله: «ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبوي لأني أعلم أن الله تعالى أرحم بي منهما.

وقال بعض السلف: « المؤمن إذا عصى الله تعالى عن أبصار الملائكة كيلا تراه فتشهد عليه.

وكتب محمد بن صعب إلى أسود بن سالم بخطه: « إن العبد إذا كان مسرفاً على نفسه فرفع يديه يدعو ويقول يا رب حجبت الملائكة صوته، وكذا الثانية والثالثة، حتى إذا قال الرابعة: يا ربي، قال الله تعالى: حتى متى تحجبون عني صوت عبدي، قد علم عبدي أنه ليس له رب يغفر له الذنوب غيري، أشهدكم أني قد غفرت له».

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «خلالي الطواف ليلة وكانت ليلة مطيرة مظلمة، فوقفت في الملتزم عند الباب فقلت: يا رب اعصمني حتى لا أعصيك أبداً، فهتف بي هاتف من البيت: يا إبراهيم أنت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنين يطلبون مني ذلك، فإذا عصمتهم فعلى من أتفضل؟ ولمن أغفر؟ وكان الحسن يقول: لو لم يذنب المؤمن لكان يطير في ملكوت السموات ولكن الله تعالى قمعه بالذنوب».

وقال الجنيد رحمه الله: «إن بدت عين من الكرم ألحقت المسيئين بالمحسنين».

وفي حديث ربعي بن حراش عن أخيه – وكان من خيار التابعين وهو ممن تكلم بعد الموت – قال: «لما مات أخي سجي بثوبه وألقيناه على نعشه، فكشف الثوب عن وجهه واستوى قاعداً، وقال إني لقيت ربي فحياني بروح وريحان وربي غير غضبان، وإني رأيت الأمر أيسر مما تظنون فلا تفتروا، وإن محمداً ﷺ ينتظرني وأصحابه حتى أرجع إليهم. قال: ثم طرح نفسه فكأنها كانت حصاة وقعت في طشت، فحملناه ودفناه.

عن داود الطائي رحمه الله **قال:** « اليأس سبيل أعمالنا هذه، ولكن القلوب تحن إلى الرجاء».

عن محمد بن المبارك رحمه الله **قال:** « ما آمن بالله من رجا مخلوقاً فيما ضمن الله له».

عن مسلم بن يسار رحمه الله **أنه قال:** «من رجا شيئاً، طلبه؛ ومن خاف من شيء، هرب منه؛ وما أدري، ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء، لم يصبر عليه لما يرجو؟ وما أدري، ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها، لما يخشى؟.

عن مالك بن مغول قال: «قال الربيع بن أبي راشد: لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله تعالى لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا مرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** «الخوف أفضل من الرجاء، ما دام الرجل صحيحاً؛ فإذا نزل به الموت، فالرجاء أفضل من الخوف؛ يقول: إذا كان في صحته محسناً، عظم رجاؤه عند الموت؛ وحسن ظنه إذا كان في صحته مسيئاً، ساء ظنه عند الموت، ولم يعظم رجاؤه».

الرجولــة

قال أحد الصالحين: «الرجولة تُرسّخ بعقيدة قوية وتُهذّب بتربية صحيحة، وتُنمّى بقدوةٍ حسنة.

وقال آخر: «الرجولة تحمُّل المسئولية في الذب عن التوحيد، والنصح في الله. قال الله تعالى: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ إنها الرجولة الحقة بكل معانيها.

وقال آخر:«**الرجولة** قوة في القول، وصدعٌ بالحق، وتحذير من المخالفة لأمر الله، مع حرص وفطنة، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر:٢٨].

وقال آخر:«**الرجولة** صمودٌ أمام الملهيات، واستعلاء على المغريات، حذراً من يوم عصيب، قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٧].

قال ابن الجوزي رحمه الله: «لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاة وصوم وعزلة عن الخلق، إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود، وإخلاص العمل، فكم قد رأينا متعبداً يخرق الحدود بالغيبة، وفعل ما لا يجوز مما يوافق هواه؟

وقال آخر:«الرجل كل الرجل هو الذي يراعي حدود الله، وهي ما فرض عليه وألزم به. والذي يحسن القصد، فيكون عمله وقوله خالصاً لله تعالى، لا يريد بـه الخلـق ولا تعظيمهم له.فرب خاشع ليقال ناسك، وصامت ليقال خائف، وتـارك للدنيا ليقال زاهد».

وقال آخر:«الرجولة ليست أن يكون الشاب كالإمّعة إن أحسـن النـاس أَحسَـنْ وإن أسَـاءوَا أسَاء، وإذا ولغ أصحابه في مستنقعات السوء جرى في ركـابهم لكـي يكـون رجلاً كما يزعمون».

وقال آخر:«الرجولة رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءةٌ وشهامةٌ، وتعاون وتضامن».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تكمل الرجولة إلا بثلاث: ترفع عن الصـغائر، وتسـامح مـع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين».

وقال آخر:«الرجولة ليست هي تطويل الشوارب وحلـق اللحـى، أو الأخـذ بالثـارات وقتـل الأبرياء».

قال مصطفى الرافعي رحمه الله: «إنـما الرجولـة في خـلال ثـلاث: عمـل الرجـل عـلى أن يكـون في موضعه من الواجبات كلها قبل أن يكـون في هـواه.وقبولـه ذلـك الموضـع بقبول العامل الواثق من أجره العظيم.والثالثة: قدرته على العمل والقبول إلى النهاية».

وقال آخر: «الرجولة: ليست سناً أكثر مما هي صفات وشمائل وسجايا وطباع».

وقال آخر: «الرجال لـن يتربـوا إلا في ظـلال العقائـد الراسـخة، والفضـائل الثابتـة، والمعـايير الأصيلة، والتقاليد المرعية، والحقوق المكفولة. أما في ظلام الشك المحطـم، والإلحاد الكافر والانحلال السافر، والحرمـان القاتـل، فلـن توجـد رجولـة صحيحة، كما لا ينمو الغرس إذا حرم الماء والهواء والضياء».

قال حسن البنا رحمه الله: «إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة، والجد والعمل الدائب. فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها، أو يقتطف زهرة قبل أوانها: فلست معه في ذلك بحال، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات. ومن صبر معي حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطاف: فأجره في ذلك على الله، ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين، إما النصر والسيادة، وإما الشهادة والسعادة».

وقال آخر: «الرجال ليسوا أولئك الذين بطِنت أجسادُهم، وقد خلت من قول الحكمة ألسنتهم، وعن سداد الرأي عقولهم. هؤلاء الرجال أشباه رجالٍ لا ننشدهم، بل نبغي الذين عناهم القرآن في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾.

وقال آخر:«الرجال يَصدُقون في عهودهم، ويوفون بوعودهم، ويثبتون على الطريق، قال الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب:٢٣].

وقال آخر: «الرجال لا يقاسون بضخامة أجسادهم وبهاء صورهم، فعن علي بن أبي طالب ا قال: «أمر النبي ﷺ ابن مسعود فصعد على شجرةٍ أمره أن يأتيه منها بشيء فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة فضحكوا من دقة ساقيه، فقال رسول الله ﷺ: «مما تضحكون؟ لَرِجلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أحد» أخرجه أحمد.

وقال آخر: «الرجال يعلمون علم اليقين أن التغيير الذي يحلمون به لأمتهم لا يمكن أن يحدث بين يوم وليلة، كما أن له مقدمات ومقومات، فالسنن الإلهية تدل على أن الله ربط تغيير الحال العام بتغير حال العباد، فحال الأمة الآن يمكن تغييره، ولكن بصلاح أفرادها، أما إذا قال كل فرد فيها إنه لا يمكنه أن يؤثر في الأمة فإنه يكون مخطئاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ [الرعد:١١].

قال عمر رضي الله عنه: «الشجاعة والجبن غرائز في الرجال فيقاتل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه وأمه وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله».

وقال احد السلف: «لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله».

وقال آخر: «الرّجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الّذي يشدّ إذا شدّوا، والشّجاع الدّاعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا».

❁ ❁ ❁

الرحمة والرفق

قال أحد الصالحين:«الناس في حاجة إلى كَنَف رحيم، ورعاية حانية، وبشاشة سمحة، هم بحاجة إلى وُدٍّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم، ولا ينفر من ضعفهم، في حاجة إلى قلب كبير، يمنحهم ويعطيهم، ولا يتطلع إلى ما في أيديهم، يحمل همومهم، ولا يثقلهم بهمومه».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «خدمتُ رسول الله عشر سنين، فما قال لي: أفٍ قط، وما قال لي لشيء صنعتُه: لم صنعته؟ ولا لشيء تركته: لم تركته؟».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «اللهم إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني رحمتك وسعت كل شيء وأنا شيء فلتسعني رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرته، وعملوا في الذي خلقتهم له، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين.

قال تعالى:﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ [الأعراف:١٥٦]وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.فقال بعضهم: مخرجه عامٌّ، ومعناه خاص، والمراد به: ورحمتي وَسِعت المؤمنين بي من أمة محمّدٍ ﷺ. واستشهد بالذي بعده من الكلام، وهو قوله: «**فسأكتبها للذين يتقون**»، الآية.

قيل أن ابن عباس رضي الله عنهما قرأ: ﴿ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ** ﴾ [الأعراف:١٥٦]. قال: جعلها الله لهذه الأمة.

عن سلمان رضي الله عنه **في قوله**: ﴿ **كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ** ﴾ [الأنعام:٥٤] قال: إنا نجد في التوراة عطفتين: أن الله خلق السماوات والأرض، وخلق مائة

رحمة -أو: جعل مائة رحمة -قبل أن يخلق الخلق، ثم خلق الخلق، فوضع بينهم رحمة واحدة، وأمسك عنده تسعًا وتسعين رحمة. قال فبها يتراحمون، وبها يتعاطفون، وبها يتباذلون وبها يتزاورون، وبها تحِنّ الناقة، وبها تَثِجُّ البقرة، وبها تثغو الشاة، وبها تَتَابعُ الطير، وبها تَتَابع الحيتان في البحر. فإذا كان يوم القيامة، جمع الله تلك الرحمة إلى ما عنده، ورحمته أفضل وأوسع.

قال تعالى: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال الحسن وقتادة: «وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة».

وقال عطية العوفي رحمه الله: «وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون، وذلك أن الكافر يرزق، ويدفع عنه بالمؤمنين لسعة رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة، وابن جريج: لما نزلت: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فقال الله -:

﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٥٦] فتمناها اليهود والنصارى، وقالوا: نحن نتقي ونؤمن، ونؤتي الزكاة، فجعلها الله لهذه الأمة فقال: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف:١٥٧] الآية.

كان من رحمة أويس القرني بالفقراء أنه كان يَتَصَدَّقُ بها في بيته ثم يدعو: «اللهُمَّ مَنْ مات جُوعًا فلا تؤاخذني به.. ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به..

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «صاحب المعروف لا يقع ولو وقع لا ينكسر».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن الله ليخول العبد في نعمته وينظر ماذا يصنع فيها مع عباده،فإن وفّاهم ما طلبوا وإلا حولها عنه».

قال أبو ذر رضي الله عنه : «أمرني حبيبي رسول الله أن أرحم المساكين وأجالسهم».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «إن الله ليرحم برحمة العصفور».

عن أبي قلابة رحمه الله قال: «من ذبح عصفوراً عبثاً جاء يوم القيامة يعج قال لم يذبحني فيأكلني ولم يدعني فأعيش في حشراتها».

رأى عمر رضي الله عنه رجلا يسحب شاة برجلها ليذبحها فقال: ويلك قُدها إلى الموت قوداً جميلاً.

قال ابن بطال في قوله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام والسقي والتخفيف في الحمل وترك التعدي بالضرب».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «خُلقت النّار رحمة يخوّف اللهّ بها عباده لينتهوا».

وقال الفيروز آبادي رحمه الله: «الرّحمة سبب واصل بين اللهّ وبين عباده، بها أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم».

قال الشّيخ عبد الرّحمن بن ناصر السّعديّ رحمه الله: «إنّ الشّريعة كلّها مبنيّة على الرّحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت للهّ أو للخلق، فإنّ اللهّ لم يكلّف نفسا إلّا وسعها، وإذا تدبّرت ما شرعه الله في المعاملات والحقوق الزّوجيّة وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كلّه مبنيّا على الرّحمة، ثمّ قال: لقد وسعت هذه الشّريعة برحمتها وعدلها العدوّ والصّديق، ولقد لجأ إلى حصنها الحصين الموفّقون من الخلق».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «الرضا عن الله، والرحمة للخلق: درجة المرسلين».

بلغ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّ جماعة من رعيّته اشتكوا من عمّاله فأمرهم أن يوافوه، فلمّا أتوه قام فحمد اللهّ وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس أيّتها الرّعيّة إنّ لنا عليكم حقّا: النّصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيّتها الرّعاة إنّ للرّعيّة عليكم حقّا فاعلموا أنّه لا شي ء أحبّ إلى اللهّ ولا أعزّ من حلم إمام ورفقه، ليس جهل أبغض إلى اللهّ ولا أغمّ من جهل إمام وخرقه، واعلموا أنّه من يأخذ بالعافية فيمن بين ظهريه يرزق العافية ممّن هو دونه».

عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب ا إلى السّوق، فلحقت عمر امرأة شابّة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا واللهّ ما ينضجون كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضّبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاريّ وقد شهد أبي الحديبية مع النّبيّ ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض. ثمّ قال: «مرحبا بنسب قريب»، ثمّ انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدّار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثمّ ناولها بخطامه، ثمّ قال: «اقتاديه، فلن يفنى حتّى يأتيكم اللهّ بخير». فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: «ثكلتك أمّك، واللهّ إنّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثمّ أصبحنا نستفي ء سهامنا فيه».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «إنّ من فقه الرّجل رفقه في معيشته».

قال عمرو بن العاص لابنه عبد اللهّ رضي الله عنهما: «ما الرّفق؟». قال: «تكون ذا أناة فتلاين الولاة».

قال: «فما الخرق؟». قال: «معاداة إمامك ومناوأة من يقدر على ضررك».

عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: «مكتوب في الحكمة: «الرّفق رأس الحكمة».

وعن قيس بن أبي حازم رحمه الله قال: «كان يقال من يُعط الرّفق في الدّنيا نفعه في الآخرة».

قال ابن أبي خالد: «الرّفق يمن، والخرق شؤم».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: «الرّفق ثنيّ الحلم».

وقال بعضهم: «ما أحسن الإيمان يزيّنه العلم، وما أحسن العلم يزيّنه العمل، وما أحسن العمل يزيّنه الرّفق، وما أضيف شيء إلى شيء مثل حلم إلى علم».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** «إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع: يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل من المقبل، ويعطف على المدبر».

عن النضر بن شميل رحمه الله **قال:** «ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة، إذا رأى المسكين؛ لا يزال ينظر إليه، حتى يغيب عن وجهه.

عن أبي عمران الجوني رحمه الله **قال:** «لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكنه قضى أنه لا ينظر إليهم.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «إنما الغضب على أهل المعاصي: عندما حل نظرك إليهم عليها؛ فإذا تفكرت فيما يصيرون إليه من عقوبة الآخرة، دخلت الرحمة لهم القلب.

الــرزق

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «من اليقين أن لا يرضى الناس بسخط الله ولا تحمدن أحداً على رزق الله ولا تلومنَّ أحداً على ما لم يؤتك الله فان رزق الله لا يسوقه حرص الحريص ولا يرده كره الكاره وان الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط».

قال أبو سليمان الداراني ﷺ: «من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم، وسخت نفسه، وقلت وساوسه في صلاته» .

قال عروة بن الزبير ﷺ: «العاقل من إذا رزق مالاً نظر فيه، فإنه لا يدري لعله يكون آخر رزقه.

قيل لعليّ بن أبي طالب ﷺ: « كيف يحاسب الله العباد على كثرتهم؟ قال: كما قسَّم بينهم أرزاقهم.

وقال آخر:«من أجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب».

وقال آخر:«بكّروا في طلب الرزق، فإن النَّجاح في التبكير».

قال أبو هريرة ﷺ: «إذا سأل أحدكم الله الرزق فلينظر كيف يسأل، فإن الله يرزق الحلال والحرام، ولكن ليقل الّلهم ارزقني ما ينفعني ولا يضرني».

وقال آخر:«الرزق رزقان رزق لا يأتيك إلا بالتسبّب ورزق يأتيك به الله من حيث لا تحتسب.

وقال آخر:«الرزق رزقان.فرزق تطلبه، ورزق يأتيك عفواً».

وقال آخر:«إذا لم يرزق الإنسان ببلدة فليتحوَّل إلى أخرى».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «من كان له رزقٌ في شيء فليلزمه».

قال مالك بن أنس رحمه الله: «ما من أهل بيت فيهم اسم محمَّدٍ إلا رزقوا ورزق خيراً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إني لأبغض الرجل أن أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

قال شقيق البلخي رحمه الله **لأهل مجلسه:** « أرأيتم إن أماتكم الله اليوم، يطالبكم بصلاة غد؟ قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه، كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد، فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد، عسى أن لا تصيرون إلى غد.

كان سفيان الثوري رحمه الله إذا أكل قال: «الحمد لله الذي كفانا المؤونة، وأوسع علينا في الرزق.

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** « إن من حكمة الله: أن خلق الخلق مختلفاً، خلقه ومقاديره. فمنه خلق: يدوم ما دامت الدنيا، لا تنقصه الأيام، ولا تهرمه.ومنه خلق: تنقصه الأيام وتهرمه، وتبليه، وتميته.ومنه خلق: لا يطعم، ولا يرزق.ومنه خلق: يطعم، ويرزق؛ خلقه الله، وخلق معه رزقه.ثم خلق الله تعالى من ذلك: خلقاً في البر، وخلقاً في البحر؛ ثم جعل رزق ما خلق في البر: من البر، ورزق ما خلق في البحر: من البحر؛ ولا يصلح خلق البر في البحر، ولا خلق البحر في البر؛ ولا ينفع رزق دواب البحر دواب البر، ولا رزق دواب البر دواب البحر؛ إذا خرج ما في البحر إلى البر: هلك؛ وإذا دخل ما في البر إلى البحر: هلك؛ وفي ذلك من خلق الله في البر والبحر عبرة، لمن قد أهمته قسمة الأرزاق والمعيشة.فليعتبر ابن آدم فيما قسم الله من الأرزاق: أنه لا يكون فيها شئ، إلا كما قسمه بين خلقه، ولا يستطيع أحد أن يغيرها، ولا أن يخلطها؛ كما لا تستطيع دواب البر: أن تعيش بأرزاق دواب البحر؛ ولو تضطر إليه: ماتت كلها؛ ولا تستطيع دواب البحر: أن تعيش بأرزاق دواب البر؛ ولو تضطر إليه: أهلكها ذلك كله؛ فإذا استقرت كل دابة منها فيما رزقت: أحياها ذلك، وأصلحها.وكذلك ابن آدم: إذا استقر، وقنع بقسمته من رزق الله: أحياه ذلك، وأصلحه؛ وإذا تعاطى رزق غيره، نقصه ذلك، وضره.

عن وهب بن منبه ﷺ **قال:** «لا يشكنّ ابن آدم: أن الله يوقع الأرزاق متفاضلة ومختلفة، فإن تقلل ابن آدم شيئاً من رزقه: فليزده رغبة إلى الله، ولا يقولن: لو اطلع الله هذا، وشعر به غيره، فكيف لا يطلع الله الشيء الذي هو خلقه وقدره؟ أولا يعتبر ابن آدم: في غير ذلك مما يتفاضل فيه الناس، فإن الله فضل بينهم في الأجسام، والألوان، والعقول، والأحلام؛ فلا يكبر على ابن آدم: أن يفضل الله عليه في الرزق والمعيشة، ولا يكبر عليه: أنه قد فضل عليه في علمه وعقله. أولا يعلم ابن آدم: أن الذي رزقه في ثلاثة أوان من عمره، لم يكن له في واحد منهن كسب ولا حيلة، أنه: سوف يرزقه في الزمن الرابع: أول زمن من أزمانه، حين كان في رحم أمه، يخلق فيه، ويرزق من غير مال كسبه، في قرار مكين، لا يؤذيه فيه حر ولا قر، ولا شيء يهمه. ثم أراد الله: أن يحوله من تلك المنزلة إلى غيرها؛ ويحدث له في الزمن الثاني: رزقاً من أمه، يكفيه ويغنيه، من غير حول ولا قوة. ثم أراد الله أن يعصمه من ذلك اللبن، ويحوله في الزمن الثالث: في رزق يحدثه له من كسب أبويه، يجعل له الرحمة في قلوبهما، حتى يؤثراه على أنفسهما بكسبهما، ويستعنيا روحه بما يعنيهما، لا يعنيهما في شيء من ذلك بكسب، ولا حيلة يحتالها حتى يعقل. ويحدث نفسه أن له حيلة وكسباً: فإنه لن يغنيه في الزمن الرابع، إلا من أغناه ورزقه في الأزمان الثلاث التي قبلها. فلا مقال له، ولا معذرة: إلا برحمة الله، هو الذي خلقه؛ فإن ابن آدم كثير الشك، يقصر به حلمه وعقله عن علم الله، ولا يتفكر في أمره، ولو تفكر حتى يفهم ويفهم، حتى يعلم علم: أن علامة الله التي بها يعرف خلقه الذي خلق، ورزقه لما خلق.

وقال المسيح عليه السلام: «عجباً منكم، إنكم تعملون للدُّنيا وأنتم تُرزَقُون فيها بلا عمل، ولا تَعْملون للآخرة و«أنتم» لا تُرْزَقون فيها إلا بالعمل.

كان رجل من الصالحين يُقال له حاتم يسكن خراسان، كلّما عزم على الحج خاف على بناته من بعدِه، فقالت له ابنته الكُبرى: يا أبتي.. إنما الرازق الله، فحُجّ. فعزَم على الحجّ وترك الصغار في عُهدة أختهم الكُبرى، فَرَعَتْهُم، فلمّا أمسى الليل إذا

هم يتضاغون عند قدميْها يسألونها الطعام،ولم يكن في البيت شيء،فبينما هم على تلك الحال،وإذ بأمير يدخل القرية،ويسألهم الماء،ويطرق الباب ومعه حَشَمُهُ وخَدَمُه وماله،ولكن لا ماء معه (والماء يوجد في بيوت الأغنياء كما يوجد في بيوت الفقراء) فلمّا سألهم الماء أخرجوا له جَرّة ماء كانت عندهم،فلمّا شربها جَالَ بطرفِه في البيت،فعرف رِقّةَ حالهم ومسكنتهم وفقرهم،فلمّا أَهَمَّ بالخروج أخرج لهم صُرّة فيها مئات الدنانير،فقالت المرأة العارفة بربّها:هذا مخلوق نظر إلينا فاستغنينا،فكيف بنظر أرحم الراحمين إلينا؟!

الرضـــا

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس واجتنب ما حرم الله عليك تكن من أورع الناس، وأد ما افترض الله عليك تكن من أعبد الناس».

وقال آخر: «إذا كنت لا ترضى عن الله كيف تسأله الرضا عنك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «من آثر رضاه: يعني رضا الله على رضا نفسه، وقارن تقاه: يعني جعل التقى قرينه فلا يزايله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه، وخالف هواه: يعني فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «أرجو أن أكون قد رزقت من الرضا طرفا لو أدخلني النار لكنت بذلك راضيا».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من علامة رضاه عنك أن يطلبك قبل أن تطلبه، وأن يدلك عليه قبل أن تبحث عنه».

قال ابن حزم رحمه الله: «إنما العبد حقاً من يرضى ما يفعله الخالق؛ فإن سأل فأجيب؛ رأى ذلك فضلاً، وإن منع رأى تصرف مالكٍ في مملوك فلم يَجُلْ في قلبه اعتراض بحال» .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لأن أعض على جمرة حتى تبرد، أحب إلي من أن أقول لأمر قضاه الله ليته لم يكن».

وقال أيضاً: «من اليقين ألا تطلب رضا أحد من الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا من الناس في رزق آتاك الله، ولا تلوم أحدا من الناس فيما لم يؤتك الله؛ فإن الله جعل

الـــروح والراحـــة في اليقـــين والرضـــا، وجعـــل الهـــم والحـــزن في الشـــك والسخط».

قال عمر رضي الله عنه: «إن الطمع فقر واليأس غنى، وإنه من يئس عما في أيدي الناس وقنع استغنى عنهم».

وقال أبن مسعود رضي الله عنه: «ما مـن يـوم إلا وملـك ينـادي مـن تحـت العـرش: يـا ابـن آدم قليـل يكفيك خير من كثير يطغيك».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص، وذلك انه إذا أتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك، ويـح ابن آدم ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص».

وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: «قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك».

وقال الحسن رحمه الله: «لعـن الله أقوامـاً أقسـم لهـم الله تعـالى ثـم لم يصـدقوه، ثـم قـرأ» وفي السـماء رزقكم وما توعدون ورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون».

وكان أبو ذر رضي الله عنه يوماً في الناس فأتته امرأته فقالت له: أتجلس بين هؤلاء؟ والله ما في البيت هفة ولا سفة، فقال: قربى وذي رحم إن الغني من استغنى عن الناس.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذي يحمدون الله تعـالى عـلى كـل حال.

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما بقي لي سرور إلا في مواقع القـدر، وقيـل لـه: مـا تشـتهي؟ فقال: ما يقضي الله».

وقال ميمون بن مهران رحمه الله: «من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء».

وقال الفضيل رحمه الله: «إن لم تصبر على تقدير الله لم تصبر على تقدير نفسك».

ونظر رجل إلى قرحة في رجل محمد بن واسع. فقال: «إني لأرحمك من هذه القرحة، فقال: إني لأشكرها منذ خرجت إذ لم تخرج في عيني».

وروي في الإسرائيليات: أن عابداً عبد الله دهراً طويلاً فأري في المنام، فلانة الراعية رفيقتك في الجنة؛ فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها، فكان يبيت قائماً وتبيت نائمة ويظل صائمة وتظل مفطرة. فقال: أما لك عمل غير ما رأيت؟ فقالت: ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره. فلم يزل يقول: تذكري، حتى قالت: خصيلة واحدة هي في؛ إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء، وإن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة، وإن كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل، فوضع العابد يده على رأسه وقال: أهذه خصيلة؟ هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد.

وعن بعض السلف: «إن الله تعالى إذا قضى في السماء قضاء أحب من أهل الأرض أن يرضوا بقضائه.

وقال أبو الدرداء ﵁ : « ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر».

وقال الثوري ﵀ **يوماً عن رابعة**: «اللهم ارض عني، فقالت: أما تستحي من الله أن تسأله الرضا وأنت غير راض؟ فقال: أستغفر الله، فقال جعفر بن سليمان الضبعي: فمتى يكون العبد راضياً عن الله تعالى؟ قالت: إذا كان سروره بالمصيبة مثل سروره بالنعمة.

وكان الفضيل ﵀ **يقول**: «إذا استوى عنده المنع والعطاء فقد رضي عن الله تعالى».

قال أبو سليمان الداراني ﵀ :«إن الله من كرمه قد رضي من عبيده بما رضي العبيد من مواليهم قلت: وكيف ذاك؟ قال: أليس مراد العبد من الخلق أن يرضى عنه مولاه قلت: نعم، قال: فإن محبة الله من عبيده أن يرضوا عنه».

وقال سهل ﵀ : «حظ العبيد من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشهم مع الله.

قال لقمان لابنه: «أوصيك بخصال تقرّبك من اللهّ وتباعدك من سخطه: أن تعبد اللهّ لا تشرك به شيئا، وأن ترضى بقدر اللهّ فيما أحببت وكرهت».

كتب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما -: «أمّا بعد، فإنّ الخير كلّه في الرّضى، فإن استطعت أن ترضى وإلّا فاصبر».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: «لمّا كان بين إبراهيم وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل وأمّ إسماعيل، ومعهم شنّة فيها ماء، فجعلت أمّ إسماعيل تشرب من الشّنّة فيدرّ لبنها على صبيّها حتّى قدم مكّة فوضعها تحت دوحة، ثمّ رجع إبراهيم إلى أهله فاتّبعته أمّ إسماعيل حتّى لمّا بلغوا كداء نادته من ورائه: يا إبراهيم إلى من تتركنا؟ قال: إلى الله. قالت: رضيت بالله».

قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما «إذا توفّي العبد المؤمن، أرسل الله إليه ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنّة. فيقال: اخرجي أيّتها النّفس المطمئنّة، اخرجي إلى روح وريحان وربّ عنك راض».

عن عائشة رضي الله عنها **في قوله تعالى**: ﴿ **وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا** ﴾ [النساء:١٢٨]، قالت: «هو الرّجل يرى من امرأته ما لا يعجبه كبرا أو غيره فيريد فراقها، فتقول: أمسكني، أو اقسم لي ما شئت. قالت: ولا بأس إذا تراضيا».

قال الرّبيع بن أنس: «علامة حبّ الله، كثرة ذكره، فإنّك لا تحبّ شيئا إلّا أكثرت من ذكره، وعلامة الدّين: الإخلاص لله في السّرّ والعلانية، وعلامة الشّكر: الرّضى بقدر الله والتّسليم لقضائه».

عن مالك بن أنس رحمه الله قال: «بلغني أنّ رجلا من بعض الفقهاء كتب إلى ابن الزّبير ب- يقول: «ألا إنّ لأهل التّقوى علامات يعرفون بها، ويعرفونها من أنفسهم، من رضي بالقضاء، وصبر على البلاء، وشكر على النّعماء، وصدق باللّسان، ووفّى بالوعد والعهد، وتلا لأحكام القرآن، وإنّما الإمام سوق من الأسواق، فإن كان من أهل الحقّ حمل إليه أهل الحقّ حقّهم، وإن كان من أهل الباطل حمل إليه أهل الباطل باطلهم».

قال عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله: «قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: «يا بنيّ، إنّما تستدلّ على تقوى الرّجل بثلاثة أشياء: لحسن توكّله على اللهّ فيما نابه، ولحسن رضاه فيما آتاه، ولحسن زهده فيما فاته».

قال ابن القيّم رحمه الله: «ثمرة الرّضى: الفرح والسّرور بالرّبّ تبارك وتعالى».

قال الفيروزبادي: «رضا العبد عن اللهّ على ألّا يكره ما يجري به قضاؤه، والرّضوان الرّضا الكبير. ولّما كان أعظم الرّضا رضا اللهّ خصّ لفظ الرّضوان في القرآن بما كان من اللهّ تعالى».

قال ابن القيم رحمه الله: «من علامات السعادة والفلاح أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته. وكلما زيد في عمله زيد خوفه وحذره. وكلما زيد في عمره نقص من حرصه. وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم والتواضع لهم. ومن علامات الشقاوة أنه كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه. وكلما زيد في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحسن ظنه بنفسه. وكلما زيد في عمره زيد في حرصه. وكلما زيد في ماله زيد في بخله وإمساكه. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في كبره وتيهه».

عن أبي بن كعب رضي الله عنه **قال:** «ما من عبد ترك شيئاً الله، إلا أبدله الله به ما هو خير منه، من حيث لا يحتسب؛ وما تهاون به عبد، فأخذه من حيث لا يصلح، إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه، من حيث لا يحتسب.

عن عمار رضي الله عنه **أنه قال ـ وهو يسير على شط الفرات ـ:** «اللهم، لو أعلم أن أرضى لك عني: أن أتردى فأسقط، فعلت؛ ولو علمت أن أرضى لك عني: أن ألقى نفسي- في هذا الماء فأغرق فيه، فعلت.

عن سعيد بن المسيب رحمه الله **قال:** «من استغنى بالله، افتقر الناس إليه».

وسئل أحد السلف: « ما علامته في أوليائه؟ قال: يوفقهم في دار الدنيا، للأعمال التي يرضى بها عنهم.

عن الفضيل بن عياض ؓ قال: «درجة الرضا عن الله درجة المقربين؛ ليس بينهم وبين الله تعالى: إلا روح، وريحان.

عن عبد الواحد بن زيد ؓ: « الرضا: باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العابدين».

عن مضر القارئ قال: قال لي عبد الواحد بن زيد: «ما أحسب شيئاً من الأعمال يتقدم الصبر، إلا الرضا؛ ولا أعلم درجة أرفع ولا أشرف، من الرضا؛ وهي رأس المحبة».

عن أحمد بن أبي الحواري قال: «سمعت أبا سليمان يقول: لا للرضى حد، ولا للورع حد، ولا للزهد حد؛ وما أعرف إلا طرفاً من كل شيء؛ قال أسد: حدثت به سليمان، فقال: من رضي بكل شيء، فقد بلغ حد الرضى؛ ومن تورع في كل شيء، فقد بلغ حد الورع؛ ومن زهد في كل شيء، فقد بلغ حد الزهد.

عن حاتم الأصم ؓ قال: « من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء، فهو يتقلب في رضا الله؛ أولها: الثقة بالله، ثم التوكل، ثم الإخلاص، ثم المعرفة؛ والأشياء كلها: تتم بالمعرفة».

عن عبيد الله بن شميط ؓ قال: سمعت أبي يقول: « إن أولياء الله، آثروا رضى الله على هوى أنفسهم؛ وإن كانت أهواؤهم محنة لهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً لرضاء ربهم؛ فأفلحوا، وأنجحوا».

عن شقيق البلخي ؓ قال: «من عمل بثلاث خصال، أعطاه الله الجنة، أولها: معرفة الله بقلبه ولسانه جوارحه؛ والثاني: أن يكون بما في يد الله، أوثق مما في يديه؛ والثالث: يرضى بما قسم الله له، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه، ولا يحرك شيئاً من جوارحه، إلا بإقامة الحجة عند الله؛ فذلك حق المعرفة؛

وتفسير الثقة بالله: أن لا تسعى في طمع، ولا تتكلم في طمع، ولا ترجو دون الله سواه، ولا تخاف دون الله سواه، ولا تخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله، يعني: في طاعته، واجتناب معصيته؛ قال: وتفسير الرضى على أربع خصال، أولها: أمن من الفقر، والثاني: حب القلة، والثالث: خوف الضمان؛ قال: وتفسير الضمان: أن لا يخاف إذا وقع في يده شيء من أمر الدنيا: أن يقيم حجته بين يدي الله، في أخذه وإعطائه، على أي الوجوه كان.

قال: سهل بن عبد الله ﵀: « أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».

❁ ❁ ❁

روائع الشيخ سلمان العودة

١- اجعل مقدمة قلبك حديقة غناء تمنح أصدقاءك الحب والورود والسلام والابتسام بوضوح، وخلفها مقبرة لدفن عثراتهم وأخطائهم ونزقهم بصمت.

٢- سألتني: مدرَستك تقبل تلاميذ صامتين؟ أجبتُها: تقبل الصامتين والمشاغبين والرافضين لكن ليس كطلبة وإنما كمعلمين.

٣- إذا صدّقت نفسك أن معاناتك كلها من الآخرين فأنت تحكم عليها بالبقاء الدائم؛ لأنك لا تملك شأن الآخرين، وإذا حمّلت نفسك قدراً من المسؤولية عن المعاناة فهي بداية الخلاص.. فأنت قادر على تغيير نفسك.

٤- بين (اجلس بنا نؤمن ساعة) و (اجلس بنا نغتب ساعة) بون شاسع ، يعادل المسافة بين الجنة والنار!

٥- من تربى على القسوة ومصادرة الشخصية يحتاج إلى جهد خارق ليصبح إنساناً مهذباً حسن الأخلاق (ومن يتصبر يصبره الله) ومن لغتهم تعرفونهم.

٦- جزء غير قليل من تفكيرك يجب أن يتسلط على ذاتك ويرصد أحاسيسك ودوافعك وتصرفاتك وينتقدها بعيداً عن نقد الآخرين فهذا مصنع التسامي والنضج.

٧- لم يخلف النبيﷺ بعد لحاقه بالملأ الأعلى سوى فاطمة رضي الله عنها أم سيدي شباب أهل الجنة، وكتب الله لهم المجد والانتشار والخلود وهذا من (الكوثر) وهو الخير الكثير، أما شانؤه فلهم أولاد ذكور كثير (وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً) ولم يبق لهم ذكر إلا من أسلم.

٨- **كثيرًا ما أقول**: لو أن الصهاينة احتلوا طرفًا من الأطراف الإسلامية أو أي بقعة أخرى حتى لو كانت مساحتها أضعاف أضعاف فلسطين كان يمكن أن تنسى، لكن فلسطين لها قداسة وتاريخ وعراقة.. وهي في قلب الأمة الإسلامية.. ومِنطقة القلب، لا يمكن تجاهلها، ولا يمكن نسيانها، ولا يمكن مقارنتها بغيرها أبداً.

٩- الطاعة التي تقدر أن تفعلها الآن لا تؤجلها للغد، والمعصية إذا دعتك نفسك إليها فاستطعت تركها فاتركها فلا خير فيها؛ فإن ألحّت نفسك فأجّلها وسوِّف وأخّر فربما حيل بينك وبينها و(في سلة السيف فرج).

١٠- من يشترط للتفاعل مع الأزمات القائمة أن نتوقف عن الاستمتاع بالحياة لا يريد أن تنتهي الأزمة؛ بل أن تمتد وتقبع داخل نفوسنا وأن نتحول لكائنات مكتئبة!!.. وقد سابق النبي ﷺ أمَّ المؤمنين عائشة في سفر لمعركة.

١١- حين ترى الناس يتساقطون حولك تبدأ الأسئلة والشكوك والاحتمالات، وما لم يكن في النفس قوة وثقة، وفي القلب شجاعة وجرأة، وفي العقل يقظة وملاحظة، فربما سقط صريع الوهم مَن لم يسقط صريع الوباء!..

١٢- الإيمان بالذات وقدراتها وتطلعاتها، هو إيمان بخالقها المبدع الذي قدَّر فهدى، والذي خلق فسوَّى. والوهم تدمير للذات، وتسلط لقوى سلبية عليها، تنهكها...

١٣- من كرم الله تعالى أنه رزق الناس العقول وسلطها على ما حولها مما هو في مقدورها ومن اختصاصها، تكتشف وتتعرف وتبدع (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)ولعل من إهدار العقل أن يظن أنه خلق للحفظ والاستظهار والترديد فحسب، دون أن يضيف ويحلل ويتأمل ويفك الرموز، أو أن يسيطر الجزع والخوف والتردد على المرء؛ فيحرمه لذة مشاهدة الجديد واقتباسه.

١٤- قد يضرب الأب ابنه على ترك عبادة أو خُلق، ويقهره على الامتثال، لأنه لا يريد أن يقال: ابن فلان فعل أو ترك، فينشأ الطفل كارهاً لهذا الخلق الذي تعرّض للضرب بسببه، ولو مارسه ظاهريا فهو يتحيّن الفرصة التي تسنح لكي يمارس حريته ورغبته في نقيض ما تربى عليه، ولا غرابة أن يبالغ في التشفي من ماضيه بالانغماس المفرط فيما حُرم منه سلفاً.

١٥- لست أجد حرجاً أن أجادل إنساناً غير مسلم أياً ما كان الموضوع؛ لأن إسلامي قوة عظيمة مليئة بالإقناع والحجة،ولكني أجد الحرج حين يكون المسلم الضعيف رقيباً

يبحث عن الأخطاء والزلات والأقوال المحتملة، وكأنه يريد مني أن أنقل للآخرين رؤيته الخاصة عن الإسلام، وليس المعنى العظيم المتضمن في الكتاب والسنة.

١٦- الحب بين الناس غريزة فطرية لابد من إشباعها فاجعل حبك وقلبك لمن يستحقونه وهم كثير واجتهد أن تضيق خانة البغض.

١٧- قد يفكر المرء في قضية ما وهو مكروب محروب، فيخلص فيها إلى رأي يتيقنه بعقله وقلبه، فإذا تغيرت حاله، وانفسح أمره، وجاءته البشرى، وفُتحت الدنيا، فنظر في الأمر ذاته فاستغرب ما كان يظنه يقيناً، وعزف عنه، ومال إلى غيره بقلبه وبعقله، فالفكر والرأي ليس بمعزل عن معاناتنا النفسية والعاطفية.

١٨- مناجاة الله ولو لثوانٍ تمنحني طاقةً هائلة لا تُقدّر بثمن، أجدها حين أحتاجها في المصائب والملمات، وفي مدارج الحياة العادية، وأجدها حين تواتيني فرصة للسعادة والهناء فيهجم وحش كاسر من الخوف أو الذكرى؛ لينغص عليّ سعادتي، فأجدُ ربي يمنحني الحماية والرضا والعطف، ويمنحني الفرصة بعد الفرصة حتى أكون سعيداً.

١٩- وجدت خير الدنيا والآخرة متوقفاً على أربع: الإيمان والسعادة والحب والنجاح.. ووجدت القراءة هي سبيل تنميتها وتطويرها.

٢٠- كل فتى منا مهموم بآلام الأمة يفكر أن يكون " صلاح الدين " ، ولا يفكر أن يكون هو الشافعي أو مالك أو أحمد أو ابن تيمية أو ابن حجر أو النووي أو ابن النفيس أو ابن الهيثم أو المبدع أو العالم المتخصص .. ألسنا نفكر بطريقة انتقائية ونتعامل مع الحياة على أنها معركة عسكرية الذي يفوز فيها يحصل على كل ما يريد؟

٢١- تعامل مع خصمك بأخلاقك أنت لا بأخلاقه هو، وعبّر بلغتك الراقية وأسلوبك المهذب وليس بمجاراته في الفحش والإسفاف.

٢٢- لشّريعة يُسْر كلها، لا عُسر فيها بوجه من الوجوه، ولم يرد وصفها بالمشقة أو العسر، ولا بالتوسط بين اليسر والشدة، بل يسّر الله رسوله لليسرى

٢٣- تعودت حينما أصحو أن أبدأ بالأعمال السهلة والممتعة وليس بالشاق أو ما تكرهه النفس، فصار من عادة خواطري كلما صحوت أن تتجه تلقائياً للسهل المحبوب الذي يباشرها فأستفتح حياتي بفرحة.

٢٤- المرء المأزوم بمعاناة واقعية يصعب عليه أن يكون معتدلاً، وحتى لو كان مقتنعًا بضرورة الاعتدال، فإن معاناته وآلامه الشخصية أو العامة تؤثر على فكره وتصوره، وتجعله يفهم الاعتدال بطريقة مختلفة.

٢٥- إننا نشعر بالغيظ والحزن والحرقة، حينما نرى بلاد العالم حققت قدرًا كبيرًا من التقدم والرقي والنهوض والحفاظ على الكرامة الإنسانية، في حين أننا -نحن المسلمين- نعاني من التخلف وإهدار كرامة الإنسان، والتي هي معنى عظيم في الإسلام.

٢٦- اليوم صنع لي حبيب مشكلة ..حبيب أظن أنني قدمت له الكثير ولهذا كانت صدمة..لكن لابأس هو أيضاً يعتقد مثلي أنه قدم لي الكثير.

٢٧- أتحدث عن أحياء يعدون بالملايين اكتشفوا أن العالم بدونهم أفضل، والميت لن يكتشف ذلك بالتأكيد..إنه درس لي ولك لنبحث عن دوافعنا فيما نقول ونعمل.

٢٨- كبيرة هي خسارة ذلك الإنسان الذي قضى عمره وكل هدفه أن يقول لمن حوله: أنا مهم؛ ليكتشف بعد ذلك أن العالم من دونه أفضل.

٢٩- كما أن اليأس موت في الحياة كذلك هو كفر بالإيمان.. على الإنسان أن يحارب الكلمات السلبية أن تجري على لسانه تحت أي ظرف.. قل خيراً وتفاءل بالخير.

٣٠- آراؤك سديدة ومدروسة ولكنها لا تحتاج كل هذا الحماس الذي تقدمها به، وعليّ أن أعذرك في رأيك وفي حماسك له فهو دليل على شدة إيمانك بها.

٣١- سمى الله العقد الزوجي بـ «الميثاق الغليظ» مما يدل على رسوخه في ربط روحين وجسدين حاضراً ومستقبلاً، ولذا فالزواج علاقة عقل وقلب وروح وجسد وحاضر ومستقبل. الزواج شراكة ندية رائعة، تتشابك فيها الأيدي لقطع مشوار الحياة بأمل وتفاؤل وتعاون.

٣٢- من العجيب أنه سألني بعض طلبة العلم: هل يجور أن أبتسم في وجه الكافر؟هل يجوز أن أصافحه؟هل يجوز أن أجلس معه في مكان واحد؟ قلت لهم: سبحان الله ... وهل في المسألة خلاف؟ إذاً: كيف كان النبي ﷺ يعامل قريشاً وأشياخ الوثنية بمكة؟ واليهود وأهل الشرك بالمدينة؟ وهل يمكن أن تقوم دعوة إلا على الخلق الحسن والتواصل مع الآخرين؟!

٣٣- أصعب النقد نقد مجتمعك بصدق؛ فالناس لم يتعودوا سماع التفكيك الواعي لنفسياتهم وطرائق تفكيرهم، ويظنون النقد عداوة أو انفصالاً عنهم.. يا لها من معضلة!!

٣٤- الشعور المفرط بالاصطفاء لشخصك أو أسرتك أوجماعتك أوقبيلتك أو شعبك هو أشنع أنواع الاستكبار.

٣٥- الشمس تشبه الأحبة تجيء وتذهب بلا استئذان وعندما تذهب يظلم كل شيء..

٣٦- سألت ربي وأكثرت ثم طلبت ما لم يرد على بال ولا عرض في خيال؛ فتذكرت أن كماله في الجنة (لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بش).

٣٧- عندما آكل أو أشرب تعودت أن أستذكر عادة العرب فيمن أكل أوشرب عندهم أنه آمن، ثم أقول: يارب تزودت من رزقك فاجعلني في أمان من سخطك وأخذك..حتى قيمة الطعام تتضاعف!!

٣٨- أي عمل تفعله ستدفع كلفته: كلفة الطاعة قبلها بالمشقة وبعدها الرضا، وكلفة المعصية بعدها بالألم والكدر

٣٩- عاش أحد الشباب زمناً ليس باليسير يتعلم كره الحياة! من زمن قريب بدأ يحس أن الحياة تستحق أن تحب وأن تعمر بالفضائل وأن تفتح على النفس منها أبواب التفاؤل والأمل والإنجاز

٤٠- ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله﴾ سماه أخاً مع ممارسة القتل، وسماه النبي ﷺ ابن آدم الأول، وحمّله وزر كل نفس تُقتل ظلماً، لأنه سنّ القتل. ليس في قتل الإنسان لأخيه شرف، ولذا كانت المزية للمقتول على القاتل ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ سورة المائدة

٤١- في كل جمعة وقفة اعتبار مع سورة الكهف :﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾.. تأمل الألفاظ الأربعة لتستيقن من سنة الله: القرى (الدول) .. الهلاك (النتيجة).. الظلم (السبب الأوحد).. الموعد (الأجل المحتوم)!

٤٢- جميل أن تكتب مع الحياة ميثاقاً أول سطر فيه: سأجعل لوجودي فيك معنى رائعاً ..لن أكون عبئاً عليك.. سأحاول صنع أنموذج لشريحة من الناس

٤٣- الإيمان بالقضاء والقدر مفهوم إسلامي عظيم، يحمل مقاصد إيجابية واضحة، تجاه الحياة ومصاعبها ومتاعبها، وهو في طياته الحقيقية يمنع أي استغلال له أو تبرير لواقع سلبي سيء، ويعتبر الإسلام مثل هذا العمل التبريري مغالطةً مكشوفة، يقول تعالى: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم﴾.".

٤٤- الأشياء التي لا نعرفها تظل أقفالاً وألغازاً ومخاوف مهما كانت بسيطة وسهلة، والعلم هو السر الكاشف والنور والسلطان والمفتاح.. ما أجمل النهم إلى المعرفة حتى في أدق تفصيلاتها...بالعلم يظهر تسخير الكون للإنسان، والإنسان ليس أكبر ولا أجمل ولا أغنى ولا أقوى بدناً في المخلوقات، ولكنه الأعلم وبهذا تفوق لهذا قال تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

٤٥- أحلف ولا أستثني أن القلب الحقود لا يذوق طعم السعادة ولا ينعم بعيشه؛ فنصيحتي لمن أُحِب أن لا يسمحوا لنفحة حقد أن تغشى قلوبهم.. فهي عذاب!

٤٦- كل يوم تشرق شمسه يؤكد لي أهمية مراجعة أولوياتي وإعادة ترتيبها لأنها ليست سرمدية بل متغيرة مع الزمن ومستجداته.

٤٧- المدح المفرط عملية تخدير فعاّلة يمارسها الأتباع مع متبوعهم، تجعله في غيبوبة عن واقعه وأخطائه وتقتل روح التطوير والإصلاح.

٤٨- لقد قرر الخالق العظيم جل وتعالى أن الموءودة تُسأل يوم الدين بأي ذنب قتلت! تُسأل تقريعاً وتهديداً لقاتلها، وهي كانت جاهلية لم تبلغ الإسلام، وانتصر لها ربها الخالق

سبحانه في ذلك اليوم العظيم... فكيف بالبالغين؟ فكيف بالمسلمين؟ فكيف بالقتل الجماعي والعشوائي؟

٤٩- قم الآن فوراً واكتب ما هي عيوبك؟ فإذا لم تتعرف عليها فاكتب بخط عريض: أكبر أخطائي وعيوبي أني لا أعرف أخطائي وعيوبي

٥٠- من لا تحترم شخصيته في الأوقات العادية فلن تظفر بمساندته في أوقات الشدة.

٥١- كيف خزنت أسماء أصدقائك في جهازك؟ عُدْ إليها وأضف إلى كل حبيب اللقب الجميل المعبّر عن عمق الصلة ونية الوفاء، ولا تدع الاسم مجردًا أومخطوفاً مختصراً..

٥٢- عندما تتحدث بالهاتف مع من لا يراك تعوّد أن تبتسم لتكون الابتسامة طبعاً لاتصنُعا وإيماناً لا تظاهراً أو مجاملة فحسب، وسيدري محدثك بابتسامتك كأنه يراها

٥٣- الأذن الصمّاء هي أكبر دليل على العقل المغلق ، وإذا لم تعوّد نفسك على الاستماع بعناية وذكاء؛ فلن تحصل على الحقائق التي تحتاجها .

٥٤- اشتريت اليوم عصا جميلة وخرجت بها في الممشى، استغربت أن الناس يتحاشونني؛ فعرفت أن الخوف ليس هو أفضل المشاعر التي تحب أن يحتفظ بها الناس عنك.. الحب لا يعدله شيء.

٥٥- آخر جمال أشهده يظل هو الأفضل والأقوى والأبقى في النفس وقد راقني هذا المعنى وحاولت تفسيره بالتفاعل الإيجابي مع الجديد بدل الوقوف مع الذكريات.

٥٦- نعبر الحياة يقبع في داخلنا أولئك الذين غرسوا زهراً جميلاً في دربنا، وبالذين منحونا العزم لنتخطي الصعاب ونسير واثقي الخُطا نشاطرهم الإبداع حرفا ولغة، ونمنح الشوق والمحبة والتقدير لتلك الأرواح المتفانية التي ارتبط مصيرنا بمصيرها.

٥٧- لكي لا تموت وأنت حي عليك أن تتشبث بمشاريع عديدة.. تُعلِّم وتتعلم وتأخذ وتعطي وتمنح البعيد شيئا من الاهتمام والقريب شيئاً من التأثير.

٥٨- تأملت فضل الحركة المبنية على المعرفة فوجدتها تختصر الوقت والجهد والمال، وبقدر معارفك تحقق نتائج أفضل وأضمن وأرخص وأسرع، ولذا فضّل الله العلم على العمل.

٥٩- علمتني التجارب أن مشاريع ينفق عليها الكبار ببذخ تنتهي إلى منافسات ومصالح ذاتية،ومشاريع يُجمع لها القليل مع القليل بجهد جهيد لتبدو عظيمة الأثر ، المال معتبر فيها ولكن أهم منه الطاقات الروحية العالية التي نذرت نفسها لتكون زيتاً لذلك السراج!

٦٠- حينما تبحث عن المتعة فحسب ستحرم روحانية الحب وإنسانية العلاقة.

٦١- إن مجرد إنزال جفنيك الرقيقين على عينيك كفيل بإحالة العالم بأسره إلى سواد، إلا أن رفعهما يكفي لإعادة الضوء وألوان الحياة الجميلة لمرمى بصرك.

٦٢- يريد الآباء أن يكون أولادهم كما يريدون وحين لا يحدث ذلك يقع التوتر وتبدأ المتاعب، انظر إلى ولدك مثل كائن له استقلاله وشخصيته!

٦٣- تعليقات الأحبة على عملك أو قلمك ليست مجرد مرور ، إنها إضافة وتكميل وتعديل وتصويب وإسناد وإسعاد، حتى الهجاء فهو جزء من لوحة الحياة يجب ألا يختفي ، مهما تكن دوافعها!!

٦٤- إن أعظم دعاية لدين الله أن تكون أخلاقيات المنتسبين إليه وعقولهم وأفهامهم وتصرفاتهم تنم عن رقي ووعي وإنسانية ونضج وأدب وحب للخير وإيثار وتسامح وعفو وفطنة وذكاء ..

٦٥- الحياة (لوحة فنية) ألوانها.. أقوالك، وأشكالها.. أعمالك، وإطارها.. رفقتك، وجوهرها أنت!!

٦٦- ما يرضي الناس ليس دائماً ينفعهم، والتحدي هو القدرة على جمع الرضا والمنفعة!

٦٧- لم يكن في سيرته عليه الصلاة والسلام سر من الأسرار، بل كانت سيرته كتابا مفتوحا مكشوفا، وتعجب أشد العجب من أموره الخاصة في البيت حين تُعلَن في القرآن الكريم (وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) هذه الآيات تتلى ويصلى بها وتدوَّن في المصاحف، ويسمعها المنافقون والمشركون واليهود الذين يتآمرون عليه، ومع ذلك لم يأبه النبي أن يستغل الأعداء هذا المعنى أو يشهروا به أو يسيؤوا إلى صفحته البيضاء.

٦٨- من لم يكن ضدي فهو معي.. هذه حكمة الحياة، و من لم يكن معي فهو ضدي ؛ فهذه حكمة الطغاة. ومن لا يوافقني في مسألة يوافقني في غيرها.

٦٩- حين يتحقق لك نجاح عليك أن تقرأ على ملامحه بصمات كثيرة شاركتك في صناعته ، والدك ، زوجتك ، أصدقاؤك ، رئيسك ، القريب الذي تبنّى المشروع ودعمه .. إلى آخر القائمة التي تتسع وتطول أو تقصر ،حسب طبيعتك النفسية ،وحسب قدرتك على التجرد من الأنانية وحظ النفس ،لتمنح الآخرين دورهم وتثني على إنجازهم .

٧٠- كل جماليات الحياة حولك لا تساوي شيئا مالم تكن نظرتك لها جميلة.

٧١- الأنانية المترسخة التي تستعصي على الكشف مثل الفيروس المتخفي الذي لا تقدر أحدث المجاهر على ملاحقته وتشخيصه، تتلبس الإنسان وتحكم تصرفاته من دون أن يدرك أو يلحظ تأثيرها البليغ على أحكامه وقراراته وسياقات حديثه وتحديد مواقفه

٧٢- لست آسى على أيام الصبا الحلوة، لقد بنت في نفسي الكثير، وأسهمت في إحكام تجربتي، وصنعت لي ذكرى طيبة، وأبقت لي الحنين الدائم إلى وجوه أفتقدها ..أبقت لي من كل ألفٍ واحداً يُعدّ بألف !

٧٣- في الصحيح: (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم) فاحرص ألا يرى في قلبك إلا المعاني الشريفة والنوايا الطيبة، اغسله وتعاهده يوميا؛ لئلا تتراكم فيه الأحقاد، والكراهية، والبغضاء، والذكريات المريرة التي تكون أغلالا وقيودا تمنعك من الانطلاق والمسير والعمل، ومن أن تتمتع بحياتك.

٧٤- المتفائل ليس أعمى ولا واهماً يعيش في الأحلام وإنما هو واقعيٌ؛ يدرك أن الحياة بقدر ما فيها من المشكلات يوجد إلى جوارها الحلول ، وبقدر العقبات فهناك الهمم القوية التي تحوِّل أبداً المشكلة والأزمة إلى فرصة جميلة.

٧٥- لايظن أحدٌ أن حساب الغني يوم القيامة كحساب الفقير ؟ أو أن حساب الذكي كحساب الغبي والبليد ؟ أو حساب الفصيح كحساب العيي ؟ أو حساب الحافظ

كحساب النّسّاء [كثير النسيان] ؟ أو حساب الشجاع كحساب الجبان؟ أو حساب المسؤول كحساب الفرد العادي؟ إذاً فليقرأ قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

٧٦- أحيانا أتساءل: كيف يؤثر القرآن فينا إذا كانت نفوسنا ملأى بآراء سابقة راسخة ومستقرة، وليس لدينا استعداد لأن نغيرها أو نعيد النظر فيها؟ فكثير منا عنده آراء لعلماء أو فقهاء أوساسة أو شيوخ ، وهذه الأقوال مقدمة ومسلمة، ولا يمكن تجاوزها ولا مناقشتها فكيف سنضيف أو نطور إذاً؟

٧٨- حين تنتقل إلى بيتك الجديد لن تأخذ معك إلا المقتنيات الجميلة وحين تستفتح يومك فلا تحمل معك من الأمس إلا الذكريات العذبة..

٧٩- حين تقرأ سيرة بعض العلماء أو العظماء، تجد أن هؤلاء قد يلزمون أنفسهم بألوان من التعامل أو ببرامج معينة، يشعر الإنسان عند قراءتها أنه عاجز عن تطبيقها والاقتداء بها؛ لكن حين تقرأ سيرة النبي ﷺ تشعر بأنها قريبة منك، وأن بمقدورك أن تقتدي به.

٨٠- فرق بين بيان الحق الرباني الذي أمرنا بالتواصي به ﴿وتواصوا بالحق﴾ وبين أن نكون " نحن الحق " وما سوانا الباطل ، كلا بل ينبغي أن نعرف أن بعض ما لدينا كأفراد أو جماعات أو مؤسسات أو دول أو مجتمعات يختلط فيه الحق بالباطل ، وقد يوجد الباطل صرفا فيحتاج إلى نفيه والتخلص منه ،بدلاً من اعتقاده والدفاع عنه وتسويغه أو التستر عليه .

٨١- إن من الصدق أن أقول : إنني أكنّ الاحترام لكل من خالفني،كما أكنّه لكل من وافقني، وأقدّر حتى أولئك الذين يشتدون أو يقسون؛ لأن دافعهم هو الغيرة غالباً ، وهم إن تلطفوا أهل للشكر ؛ لأنهم يساعدوننا في الوصول إلى الحقيقة، وإن أغلظوا يستحقون الشكر أيضاً؛ لأنهم يدربوننا على الصبر والمصابرة.

٨٢- أحلام سعيدة .. فالفأل لا ينام بل هو صحو مستديم حتى الأحلام التعيسة حين نتفاءل نفسرها بالمقلوب

٨٣- عِش ودع الآخرين ليعيشوا،وامنحهم الحق في ذلك كما منحت نفسك، ولا تعتبر وجودك يقوم على أنقاضهم،ونجاحك على تدميرهم؛ فالطرق شتى،والفرص التي خلقها الله تعالى بعدد الخلق، بل بعدد أنفاسهم، حتى طرق الجنة لا حصر لها

٨٤- فرق بين من يشفق على الأمة وينصح لها ويحرص على إصلاحها ويشعر بأنه فرد منها ، يؤلمه ما يؤلمها ويسعده ما يسعدها ويحرص على تداركها ، وبين من يبتعد عن هذه الأمة فيرميها بالتبديع أو التفسيق أو التضليل.

٨٥- عودت نفسي كلما خسرت شيئا – أي شيء– أن أفكر في سلبياته وأنشر في داخلي اعتقادا بأن الله أراد لي ما هو أفضل

٨٦- تعلّمت من تجربة الحياة أن أتجاوز هذه المواقف التي قد يضيق بها الصدر وأتناساها لأنساها ، ولا أسمح لها أن تعكّر مزاجي لحظة ، فضلاً عن أن تؤثر في مسيرتي . إن تسبيحة واحدة أو تسبيحتين فيهما بعض التيقّظ كافيتان لمسح كل المعاناة والألم .

٨٧- من حق الأجيال الجديدة أن تسمع تجارب سابقيها في ميدان السياسة والتجارة والعلم والدعوة والحياة ، وأصدق الناس وفاءً للناس هو الذي يمحضهم النصح ، ويرتاد لهم الطريق ، ومن قبل قال موسى –عليه الصلاة والسلام–لنبينا ﷺ:(إني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة).

٨٨- كن كالنبات يطرح أوراقه الذابلة الصفراء ، ليظهر بدلها أوراق جديدة خضراء طرية حية!

٨٩- التصحيح مطلب ،لكن بالرحمة والشفقة، وبقلب محب ناصح يتحرى الخير، ويؤثر حسن الظن، ويقدم العذر، ويحفظ حقوق الأخوّة ،ويجب الحذر من حظوظ النفس الخفية التي قد تحدث فرحاً بالغلط الذي قد يقع من أخيك.

٩٠- إننا ننتظر دائماً من الآخرين أن يغيروا مواقفهم ،ولكننا لا نقوم نحن بهذا الدور، ونخلط بين الثبات على الدين وبين التمسك برأي؛ لأنه سبق إلى آذاننا أو تلقيناه عن شيخ أو معلم، حتى لو كان رأياً مرجوحاً .

٩١- التمحور حول الأشخاص بالتبعية أو الإقصاء لهو معاناة مستحكمة، وإذا تم غض الطرف عنه في ظرف من الظروف التي مضت؛ فإن من غير الممكن أن نغض الطرف عنه الآن، و يجب أن ندفع من جهدنا ومن عرقنا ومن حقوقنا الشخصية ومن أعصابنا لأن نعيد إلى الأمة لحمتها ووحدتها، وأن نبعدها عن عوامل التفرقة والانشطار.

٩٢- هل ينتهي العالم عام ٢٠١٢؟ الغيب عند الله ولكني متفائل أن العالم سيبدأ عام ٢٠١٢ وسيحمل روحا جديدة وأملا مشرقا وفرصا واعدة.. علينا ألا نسمح لكوابيس النهايات أن تقتل فرحتنا بالمستقبل، فالله يمنح الحياة كل لحظة للملايين مقابل عدد أقل يموت..

٩٣-﴿ اهدنا الصراط المستقيم﴾، دعوة جماعية للهداية تكرّس التفوق على الأنا التي تحاصر الآخرين بالخطأ ،وتختص نفسها بالصواب ، فهو هتاف جماعي،ينشد الهداية ، ويتضرع إلى الله بتحصيلها.

٩٤- قبل أن أضع رأسي على المخدة أدرك حجم الحقد الذي تحمله قلوب حرمت طعم السماحة، فأقرر ألا أشاركها العناء.. أقرر التسامح و الصفح والعفو حتى لجراح طرية ﴿ومن عفا وأصلح فأجره على الله﴾.

٩٥- أفضل أسلوب لكسب المعركة هو أن تخوضها مع نفسك ! وأرقى مستويات الشجاعة الشجاعة مع الذات !

٩٦- كيفما رأيت الحياة .. كانت لك الذي يعتقد أن الحياة مكان خطير يمتلئ بالتهديدات؛ سيجد عالمًا مليئًا بالخوف، والحزن، والإحباط، والإنسان الذي يؤمن بأن الحياة مليئة بالفرص الهائلة والأعاجيب التي يمكن للمرء الخوض فيها؛ سيجد هذا العالم نفسه مليئًا بتنوع وثراء وإشباع لا حدود له.

٩٧- انفثوا .. صباح البؤس يساركم ثلاثاً وابدؤوا من جديد.. فنحن نحمل ديانة السعادة..! نضمر في دواخلنا يقيناً يخفف علينا المصائب والأقدار.. نؤمن بكل الأشياء الجميلة ونتفاءل القادم الأفضل..!

٩٨- إن الشريعة ثابتة، لكن الفقه اجتهادي، ولذا كان للشافعي قولان، و غيّر تلاميذ ابي حنيفة ثلثي مذهب إمامهم، و تعددت الروايات عن الإمام أحمد في المسألة الواحدة، ولم يكونوا يخرجون بذلك عن كلمة عمر الشهيرة [ذاك على ما قضينا، و هذا على ما نقضي] وقوله لأبي موسى : [ولا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس ثم هديت فيه إلى رشدك أن تراجع الحق، فإن الحق قديم)

٩٩- ساءلت نفسي ،وقد تجاوزت الخمسين.. هل أنا متأكد من شعور أبنائي وبناتي تجاهي؟ هل هم راضون عن أدائي، ما حقيقة مشاعرهم نحوي كأب.. أهي المجاملة والصمت وكظم الغيظ، أم التعذير لي بأني ابن مرحلة غير التي يعيشون؟ أم هي خليط من الرضا والعذر والعتب ..! وإن كانت الثالثة فهي عندي أفضل الخيارات ؛ لأنني على يقين أن ثَمّ ما يستحق العتب في طبيعة علاقتي معهم.

١٠٠- لا بأس بأمل يعززه عمل، والمهم أن تخطو الخطوة الأولى، وأن تصنع الإرادة في نفسك، وأن تكون تطلعاتك موصولة بواقعك بحبل متين، أو حتى بحبل سري.

١٠١- إن انتظار اللحظة الفاصلة- التي تصنع الانقلاب المفاجئ في شخصياتنا- هو حلم الطالب الكسول الذي يكرر الإخفاق،وهو ينتظر مفاجأة أن يتحول إلى مبدع متفوق، وهو حلم الفقير الذي يتوقع من السماء أن تمطر له فضة أو ذهبا، ويرسم خطة توزيع الثروة، بينما لم يجد طريقه إلى عمل يكفيه قوت يومه وليلته، وهو حلم الجهول الذي لا يعلم شيئاً، وهو يتخيل نفسه يوماً وقد غدا فقيه زمانه ونادرة أوانه!

١٠٢- الكل يفهم لماذا يستعصي الباب على الفتح إذا عولج بغير مفتاحه؛ لكن لا يطبق هذه القاعدة السهلة في سائر شؤونه.

١٠٣- الإصلاح ليس تكريساً لمنهج طائفة معينة، وعزلاً أو إقصاءً لمنهج طائفة أخرى، وليس تقريباً لخيار فئة من الناس، وإبعاداً لخيار فئة أخرى، بل عرض وتبيين، وإرادة للخير يقتنع به الناس، ويشعرون حياله بالثقة والأمن، وحفظ حقوقهم ودينهم وممتلكاتهم، فالعمل الإصلاحي يجب أن يقصد به كل ما فيه مصلحة المواطن والوطن والناس جميعاً.

١٠٤- الهمة العالية هي نوع من الطموح ، مصحوباً بالصبر والتطلع والإصرار ، أو كما سماه عمر بن عبد العزيز " التوق " فكان يقول : إن لي نفساً تواقة،تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك،فتزوجتها، وتاقت إلى الإمارة فوليتها، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها، وقد تاقت إلى الجنة؛ فأرجو أن أدركها إن شاء الله عز وجل.

١٠٥- أحيانا نقول: علينا الفعل وعلى الله النتائج ! وهي كلمة تحتاج إلى تفكيك ، فالله له كل شيء ، ومنه كل شيء ، ولكنه وضع أسباباً ونواميس وسنناً تحكم هذه الحياة من مثل قوله سبحانه: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ وقوله ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ وقوله:﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾. فحين نخفق في تحصيل النتائج فمعناه أن ثمّ خللاً في العمل أو سوء فهم أو عطباً في التفكير.

١٠٦- حين تكون المشكلة نابعة من أعماقنا... يجب ألا تكون سوراً مضروباً علينا، لم لا ننهض من جديد، ونلملم جراحنا، ونستجمع شتات إرادتنا.. ونتطلع إلى المستقبل، بدلاً من كثرة الالتفات إلى الوراء... أليس الله هو التواب؟ أو لسنا بالخطائين؟

١٠٧- ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون، فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين﴾ فذكر ضيق الصدر مما يرى أو يسمع أو يجد ، وأمره بالوصفة المحققة: التسبيح والسجود .. إنه شيء وجدته في نفسي ، وأيقنت أن كل إنسان هو كذلك، عرضة لأحزان الطريق .. والدواء القاطع لكل ألم هو التسبيح والسجود .. وصفة سهلة المتناول، بيد أنها تحتاج إلى مران وتدريب، وقد لا تجد أثرها من أول مرة حتى تتحول عندك إلى سلوك وعادة

١٠٨- جدير بالناس جميعاً أن يتساموا عن الأحقاد والضغائن والتصفيات والحسابات، وملاحقة الناس بعلاقات أو مواقف سابقة.. ولا زالت سنة " اذهبوا فأنتم الطلقاء " هي الحل الأمثل، الذي يشجع على تجاوز الموقف السابق، وتغيير القناعة الراسخة وتشكيلها من جديد.

١٠٩- ﴿وقولوا للناس حسنا﴾، قال ابن عباس: لو قال لي فرعون: بارك الله فيك لقلت: وفيك . فحتى من هو في جبروت فرعون لا تتعامل معه بأخلاقه، بل بأخلاقك، وعفة اللسان من سيماء أهل الإيمان، فالشتم والعبارات السوقية لا تصدر من إنسان مهذب في حق أيٍ كان.

١١٠- حين تنظر إلى أزمة أو كارثة أو حرب، وتكتفي بأثرها السلبي تكون قرأت وجهاً واحداً، هو –فعلاً– مؤذٍ ومرٌّ ومثيرٌ للأحزان. فلِمَ لا تداوي هذا الحزن بجرعة من التفاؤل تستطلع بعض إيجابيات الأزمة وآثارها البعيدة، والتي هي جزء من مفهوم الحكمة الإلهية؟! فليكن إيمانك بحكمة الله وعدله ورحمته أعظم من إيمانك بنظرتك وتحليلك وموقفك، فتبارك الله الخالق الحكيم الرحيم.

١١١- الجهد الإصلاحي هو في أن نرفع رايةً واضحة للتعاون والعمل والتصحيح الجاد الذي يستهدف المجموع كله دون أيّة استثناءات،و ما دامت هناك أمة ترغب في البقاء فعليها أن تكون منهمكة في عمل إصلاحي مستمر، والمسلمون ليسوا استثناءً من أي قاموس كوني إلهي.

١١٢- الناس متفاوتون في درجات الفهم ومراتبهم في ذلك بعدد أنفاسهم وبما لا يحصيه إلا الله –عز وجل– إذ لو كانت الأفهام متساوية لتساوت أقدام العلماء والفقهاء في العلم وما كان للفهم خِصّيصة يمدح بها صاحبها أو تذكر في موضع الثناء.

١١٣- ثمة اختلاف، وثمة خطأ وصواب، وراجح ومرجوح، وحق وباطل، بيد أن الحق يحتاج إلى نفوس كريمة تحمله، وأدوات شريفة تدافع عنه، وعقول نيرة تفهمه، وإلا فيرحم الله من قال خيرًا فغنم، أو سكت فسلم.

١١٤- حين نبالغ ونعتبر أن الغرب هو المسؤول عن تخلفنا فإن هذا معناه أننا كفرنا بذواتنا وقدرتنا على التغيير والمواجهة. وكثيرا ما أتساءل: لو أن العالم كله نفض يده منا نحن العرب والمسلمين وتخلى عنا نهائيًا فلا خير ولا شر، هل سيتغير الشيء الكثير؟

١١٥- قد يتضاعف عدد الأمة البشري وثرواتها الاقتصادية وقد يتزايد عدد المتعلمين والحاصلين على الشهادات العليا ، وهذا لا يعني أن النهضة قادمة، ما دمنا لا نملك مشروعاً له رؤيته ولا نستطيع قياس التقدم أو التخلف وفق معايير صحيحة.

١١٦- عندما يموت بعض المسلمين المخالفين، يقولون عنه (فلان مات. إلى جهنم وبئس المصير) أما يخشى العبد أن هذه الكلمة توبق دنياه وآخرته وتحبط عمله عند الله ، وأن يقول الله عز وجل (قد غفرت له وأحبطت عملك) كما في صحيح مسلم.

١١٧- غيّر رؤيتك وتصوراتك عن المواقف التي تعرض لك وستتغير انفعالاتك إزاءها.. يا صديقي .. لا أحد من الخلق يستطيع أن يغضبك أو يحزنك دون إرادتك!

١١٨- من عقبات الزواج، ذلك الشاب الذي يطالب بامرأة جميلة،والجمال عنده هو ما اعتادت عينه على مشاهدته في الأفلام والمسلسلات والشاشات، يريدها بيضاء طويلة صغيرة، يريدها في جمال الممثلات، وتقوى الصحابيات، وغنى المليونيرات، دون أن يكلف نفسه، عناء التأمل في حاله هو، أو أن ينزل إلى أرض الواقع، وليس الأحلام.

١١٩- المقارنة مع الآخرين من أكثر ما يدمر العلاقة بين الزوجين أو الأصدقاء.

١٢٠- نعاتب غيرنا على الظنون ونترك عتاب أنفسنا على اليقين.

١٢١- اجعل هدفك في الحياة ممكن القياس لتعرف ما تحقق منه ومدى قربه أو بعده.

١٢٢- ادع للآخرين واذكرهم بخير وابتسم في وجوههم؛ يبتعد عنك الحسد ويصفو قلبك!.

١٢٣- أعيش كل يوم قصة الحب، بل أعيشها بشكل مستديم، فأنا أحب الحياة وأحب الناس وأحب العمل وأحب النجاح وأرجو أن أكون محباً لله ورسوله.

١٢٤- إذا تبت تاب الله عليك وبدل سيئاتك حسنات، أما حقوق العباد ومظالمهم فلا بد من ردها إن أمكن أو التحلل منهم والدعاء لهم.

١٢٥- من يريد ألا يعتب الناس عليه فيجب أن يكون صاحب ذاكرة حديدية ليحفظ أسماءهم وتفاصيلهم ومواعيدهم حتى لا يظنوه مهملاً أو متجاهلاً.

١٢٦- يتوجَّب علينا النهوض من جديد، واستجماع القوة الذاتية، والاستماع لصديق ناصح مدرك، أو طبيب حاذق، أو مستشار أمين.

١٢٧- القابلية النفسية للتغيير والاستماع الجيِّد، والانفصال عن المشاعر السلبية، ومقاومتها من الداخل.. يساعد كثيراً.

١٢٨- المرء عادة لا يحس بما يتعرض له الآخرون، بل بما يمسُّه هو، ولذا تجدك كثيراً ما تحاول مواساتهم، وكأنك بمعزلٍ عن الأذى.

١٢٩- عندما نمنح الآخرين السعادة، سنحصل على قدر أكبر منها، والله تعالى يقول في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، أنفِقْ أُنفقْ عليك».

١٣٠- التواصل جزء من كينونتنا منذ القِدَم؛ فحياة المرء هي مجموعة من العمليات التواصلية مع النفس أو مع الآخرين.

١٣١- ﴿وبلغ أربعين سنة﴾ كنت أقول: هي نهاية الشباب ثم مددتها إلى الخمسين، وبعد الخمسين قلت ليس للشباب حد.. هو حيوية القلب وإشراق الروح.. فعلاً أنا أحب أن أكون ممن طال عمره وحسن عمله وممن لا يزيده عمره إلا خيراً، وأعجب من شباب وبنات يكتئبون من الحياة ويدعون بالموت.

١٣٢- من المؤكد أن زوال دكتاتور لا يعني بمجرده ظهور المدينة الفاضلة، ولكنه يُفسح الطريق أمام تنافس شريف، وحراك صحيّ يمكن أن يُفضي إلى مجتمع أفضل؛ متى تواضع المشتركون فيه على عقلانية رشيدة، واعتراف بحق الآخر، وفهم جيد للملابسات والظروف المحيطة المحليّة والعالميّة.

١٣٣- إن الوطن للجميع، ولن يكون من مصلحته ولا مصلحة أيّ فصيل إقصاء الآخرين أو تهميشهم، والثورة ليست تصفية حسابات إلا مع القيم الفاسدة والمُصِرِّين عليها!

١٣٤- اللغة الهادئة الهادية المحببة المشفقة؛ هي اللائقة بالناصحين، وليس لغة الزجر، والإغلاظ؛ التي تدعو إلى التعنُّت والنفور؛ خاصة حين تخاطب المكلومين والمصابين، ولعلّ جُلَّ الناس كذلك!

١٣٥- الكلمة المفردة التي تؤذي الإنسان يمرّ بها أو تمر به؛ يحملها ويسهر معها، وتكون هي أول ما يصافح ذاكرته بعد الاستيقاظ، وتظل أياماً تأكل وتشرب معه، ولا ينساها إلا بجهد، وبعد وقت. وربما ظن أن هذه الكلمة باقية أبداً يتداولها الناس عنه، ولا يدري أنها ماتت قبل أن تولد، وأن الناس عندهم من المشاغل والمتاعب ما يلهيهم عنها ولو تداولوها لوقت وجيز، وأنها لم تأخذ من الأهمية والشأن عندهم كما أخذت عنده، وأنها تخصُّه وتعنيه دون سواه.

١٣٦-ينبغي أن نعالج المآسي بالفرح والسرور: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:٥٨).. فيفرح العبد بإنسانيته وتكريمه، ويفرح بنعم الله تعالى عليه في النفس والأهل والمال، ويفرح بأن أوزعه الله شكر نعمته؛ فبالشكر تدوم النعم.

١٣٧-الفرح طبع إنساني، وغريزة بشرية، كالحزن، وهو دافع للعمل والإنتاج والاستمتاع بالحياة، والشكر للبارئ المنعِم جلَّ وتعالى.. على المرء أن يفرح حتى بالأشياء الصغيرة، ويعوِّد نفسه على السرور بها.

١٣٨-إن سكينة الإنسان، واستقرار نفسه، وهدوء لغته، وحسن عبارته، وقوة حجته؛ هو الكفيل بأن تنصاع له القلوب، وأن يصل الحق الذي يحمله إلى أفئدة الآخرين، وأن يغلب حقُّه باطلهم.

١٣٩-مكاسب الثورة ليست لقيادات أحسنت استثمار الحدث، وليست لأحزاب بادرت بتأييد الثورة، بل وليست للثوار فحسب! مكاسب الثورة هي لكل الشعب دون استثناء، حتى لمن لم يؤيدوها وإذا آمنت ثورة بهذا المبدأ، فقد وضعت قدمها على طريق النهوض التاريخي، وليس التغييرات العابرة أو الشكلية.

١٤٠- الثورات العربية كانت زلزالًا مفاجئًا هدم أبنية سامقة، لم يدر بخلد أصحابها أن السُّنَّة ستحق عليهم، وأنهم سيكونون عبرة؛ لأنهم لم يعتبروا بغيرهم، وظنوا أنهم استثناء، وأنهم مانعتهم حصونهم من الله، ووضع أساسات جيدة لمستقبل أجمل لشعوب الإسلام.

الزهد والقناعة

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «مع كل فرحة ترحة وما مليء بيت حبرة إلا مليء عبرة».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «ما منكم إلا ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مؤداة إلى أهلها».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة».

وقال آخر:«الدنيا خزانة الله، فما الذي يُبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها، قال تعالى -: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال - تعالى -: ﴿ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١ ﴾ [فصلت:١١]. فالمجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغيضاً في قلوب المؤمنين، ليعلم أن الذنب والذم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «اعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أوراد الطاعة لرجل أبداً وفيه للطمع بقية، فإن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة، وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة، وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله، واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فإن ذبحتم لتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح لراحة في الدنيا والآخرة، وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.

قال يحيى بن معاذ ﵀: «الدنيا أميرُ من طلبها، وخادمُ من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلبها رفضته، ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنيان القصور على الجسور، الدنيا عروس وطالبها ما شِطتها، وبالزهد يُنتف شعرها، ويُسَود وجهها، وتُمزق ثيابها. ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضي عدتها أبداً، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها».

وقال آخر: «الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها».

وقال آخر:«لا تجعل الزهد حرفتك لتكتسب بها الدنيا، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة، وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فاصرف أمرهم على الخرافات.

وقال آخر:«ترى الخلق متعلقين بالأسباب، والعارف متعلق بولي الأسباب، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته، يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره».

سئل ابن المبارك ﵀ **من الناس؟** قال: العلماء، قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: خزيمة وأصحابه. قلت: فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم.

قال الرشيد للفضيل بن عياض: «ما أزهدك! قال الفضيل: أنت أزهد مني؛ لأني زهدت في الدنيا وهي فانية، وزهدت أنت في الآخرة وهي باقية.

وقيل لزاهد: كيف سخت نفسك عن الدنيا؟ قال: أيقنت أني خارج منها كارهاً فأحببت أن أخرج منها طوعاً.

قال سفيان الثوري ﵀: «الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك.»

عن عليّ بن أبي طالب ﵁ **قال**: «ارتحلت الدّنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكلّ واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدّنيا؛ فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل».

وعنه ﷺ أنّه قال: «طوبى للزّاهدين في الدّنيا، والرّاغبين في الآخرة، أولئك قوم اتّخذوا أرض اللهّ بساطا. وترابها فراشا.وماءها طيبا، والكتاب شعارا، والدّعاء دثارا، ورفضوا الدّنيا رفضا».

عن عروة بن الزّبير رضي الله عنهما قال: «ما كانت عائشة أمّ المؤمنين تستجدّ ثوبا حتّى ترقّع ثوبها وتنكّسه. قال: ولقد جاءها يوما من عند معاوية ثمانون ألفا، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلّا اشتريت لنا منه لحما بدرهم؟. قالت: «لو ذكّرتني لفعلت».

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «الدّنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا علم له».

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّه كان يخطب بمصر يقول: ما أبعد هديكم من هدي نبيّكم ﷺ أمّا هو فكان أزهد النّاس في الدّنيا وأمّا أنتم فأرغب النّاس فيها».

عن موسى بن عتبة قال: كتب أبو الدّرداء إلى بعض إخوانه، أمّا بعد، فإنّي أوصيك بتقوى اللهّ، والزّهد في الدّنيا، والرّغبة فيما عند اللهّ، فإنّك إذا فعلت ذلك أحبّك اللهّ لرغبتك فيما عنده، وأحبّك النّاس لتركك لهم دنياهم والسّلام».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال:** «رأيت سبعين من أهل الصّفّة ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإمّا كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السّاقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته».

سئل الزّهريّ رحمه الله عن الزّهد في الدّنيا. فقال: « أن لا يغلب الحلال شكره ولا الحرام صبره، أي لا يقصّر في شكر الحلال إذا أصابه، ويصبر عن الحرام إذا اشتهاه ولا يواقعه».

عن محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله قال: « إذا أراد اللهّ بعبد خيرا أزهده في الدّنيا، وفقّهه في الدّين، وبصّره عيوبه، ومن أوتيهنّ فقد أوتي خيرا كثيرا في الدّنيا والآخرة».

عن طارق بن شهاب رحمه الله **قال:** « لمّا قدم عمر ا الشّام، تلقّاه الجنود، وعليه إزار وخفّان وعمامة، وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء. فقالوا: يا أمير المؤمنين، يلقاك الجنود وبطارقة الشّام وأنت على حالتك هذه. فقال: إنّا أعزّنا اللهّ بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله ».

عن الرّبيع بن سليمان عن الشّافعيّ رحمه الله **قال:** « يا ربيع عليك بالزّهد، فللزّهد على الزّاهد أحسن من الحليّ على المرأة النّاهد».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الزّهد يورث السّخاء بالملك».

وقال الجنيد رحمه الله: «الزّهد خلوّ القلب عمّا خلت منه اليد».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «الزّهد في الدّنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباءة».

وقال الإمام الغزاليّ رحمه الله: «الزّهد: عبارة عن الرّغبة عن حظوظ النّفس كلّها إلى ما هو خير منها، علما بأنّ المتروك حقير بالإضافة إلى المأخوذ».

قال ابن الجلاء: «الزّهد: هو النّظر إلى الدّنيا بعين الزّوال لتصغر في عينيك فيتسهّل عليك الإعراض عنها».

وقيل: الزّهد من قوله سبحانه: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ [الحديد:٢٣].

قال عمر رضي الله عنه: «ألا أخبركم بما أستحلّ من مال اللهّ تعالى: حلّتان لشتائي وقيظي، وما يسعني من الظّهر لحجّي وعمرتي، وقوتي بعد ذلك كقوت رجل من قريش لست بأرفعهم ولا بأوضعهم، فو اللهّ ما أدري أيحلّ ذلك أم لا».

عن أبي عمرو الشّيبانيّ رحمه الله **قال:** «سأل موسى عليه السلام : ربّه، أيّ عبادك أحبّ إليك؟ قال: أكثرهم لي ذكرا. قال: يا ربّ، فأيّ عبادك أغنى؟ قال: أقنعهم بما أعطيته. **قال:** يا ربّ، فأيّ عبادك أعدل؟ قال: من دان نفسه».

كتب بعض بني أميّة إلى أبي حازم يعزم عليه إلّا رفع إليه حوائجه. فكتب إليه: قد رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عنّي قنعت».

قال ابن القيّم رحمه الله: «يكمل غنى القلب بغنى آخر، هو غنى النّفس. وآيته: سلامتها من الحظوظ وبراءتها من المراءاة».

قال الإمام الغزاليّ رحمه الله: «كان محمّد بن واسع يبلّ الخبز اليابس بالماء ويأكل ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد».

قال بعض الحكماء: «وجدت أطول النّاس غمّا الحسود، وأهنأهم عيشا القنوع، وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع، وأخفضهم عيشا أرفضهم للدّنيا، وأعظمهم ندامة العالم المفرّط».

قيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ **قال**: «قلّة تمنّيك، ورضاك بما يكفيك».

وقيل لبعض الحكماء: ما مالك؟ فقال: «التّجمّل في الظّاهر، والقصد في الباطن، واليأس ممّا في أيدي النّاس».

وقال آخر: «لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا، وأيقنوا فعملوا، إن نالهم يسر شكروا، وإن نالهم عسر صبروا».

قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: «من استغنى بالله افتقر الناس إليه».

قال الحسن وعكرمة في قول الله: ﴿ **فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً** ﴾، قالا: القناعة.

أبلغ شيءٍ جاء في القناعة، قول علي رضي الله عنه: «لا تحمل قوت غدك الذي لم يأت، على يومك الذي قد أتى، فإنه إن يكن من أيام حياتك جاءك وفيه رزقك، وأعلم أنك لم تدخر أكثر من قوت يومك إلا كنت فيه خازناً لغيرك».

قال عيسى عليه السلام: «يا معشر الحواريين! بحقٍّ ما أقول لكم: ما زهد في الدنيا من جزع على المصيبة فيها. وقيل له: يا روح الله! لو اتخذت حماراً تركبه؟ قال: أنا أعز على الله من أن يجعل لي شيئاً يشغلني به.

سئل ابن شهاب رحمه الله **عن الزهد** في الدنيا، فقال: الزهد ألا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك.

قال مالك بن أنس، وسفيان الثوري: « الزهد في الدنيا قصر الأمل».

وقال آخر:« إذا كان سعيك إنما هو لطلب الراحة في الدنيا، ثم سعيت لأكثر مما يكفيك لم تزدد من الراحة والدعة إلا بعداً».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الزهد زهدان؛ فزهد فرضٍ، وزهد فضل. فالزهد في الحرام فرض، والزهد في الحلال فضل. والورع ورعان، فالورع عن المعاصي فرض، والورع عن الشبهات حذر وفضل».

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «الزهد ألا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «إذا بات الملوك على اختيارهم لأنفسهم، فبت على اختيار الله لك وارض به».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «أصلحوا آخرتكم تصلحْ لكم دنياكم، وأصلحوا سرائركم تصلح لكم علانيتكم، والله إن عبداً ليس بينه وبين آدم أبٌ حيٌّ لمغرقٌ في الموت».

أصيب مكتوباً على صخرة:« لست مدركاً أملك، ولا فائتاً أجلك، ولا آخذاً ما ليس لك».

وقال آخر: «القضاء غالب، والأجل طالب، والمقدور كائن، والهم فضل».

وقال آخر: «القناعة. ثوب لا يبلى، وهي شعار الأنبياء».

سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من الزاهد في الدنيا؟ قال: «من لم ينس المقابر والبلى وترك فضل زينة الدنيا، وآثر ما يبقى على ما يفنى، وعد نفسه في الموتى».

قيل لسفيان الثوري رحمه الله: أيكون الرجل زاهداً، ويكون له المال؟ قال: نعم، إن كان: إذا ابتلي صبر، وإن أُعطي شكر».

عن المسيب بن واضح رحمه الله **قال:** «سألت يوسف بن أسباط عن الزهد، ما هو؟ قال: إن تزهد فيما أحل الله، فأما ما حرم الله، فإن ارتكبته، عذبك الله».

عن تميم بن سلمة قال: قلت ليوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟ قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر؛ قلت: فما غاية التواضع؟ قال: أن تخرج من بيتك، فلا تلقى أحداً، إلا رأيت أنه خير منك.

عن يوسف بن أسباط رحمه الله **قال:** « الزهد في الرياسة، أشد من الزهد في الدنيا».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «الناس يقولون: مالك بن دينار زاهد، إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز: الذي أتته الدنيا، فتركها».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «ليس الزاهد: من ألقى غم الدنيا واستراح فيها، إنما الزاهد: من ألقى غمها، وتعب لآخرته».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله. ﷺ وهم كانوا أفضل منكم قيل له بأي شيء قال إنهم كانوا ازهد في الدنيا أو رغب في الآخرة منكم».

وقال سفيان: «خير دنياكم ما لم تبتلوا به وخير ما ابتليتم به ما خرج من أيديكم».

وقال سميط بن عجلان رحمه الله: «إنما بطنك يا بن آدم شبر فلم يدخلك النار؟ .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتي الرجل فيقول: إنك وإنك فيقطع ظهره، فإنما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق».

وقيل لبعض الحكماء: أي شيء أسر للعاقل وأيما شيء أعون على دفع الحزن؟ فقال: أسرها إليه ما قدم من صالح العمل، وأعونها له على دفع الحزن الرضا بمحتوم القضاء.

وعنه قال: «استجلب الزهد بقصر الأمل، وادفع أسباب الطمع بالإياس والقنوع، وتخلص إلى راحة القلب بصحة التفويض».

عن شقيق بن إبراهيم البلخي رحمه الله **قال:** «عشرة أبواب من الزهد، يسمى الرجل فيها زاهداً إذا فعلها، فإذا خالفها، سمي متزهداً، والمتزهد: الذي يتشبه بالزهاد في رؤيته، وسمعته، وخشوعه، وقوله، ومدخله، ومخرجه، ومطعمه، وملبسه، ومركبه، وفعله، وحرصه؛ وحب الدنيا يشهد عليه بخلافه، ترى رضاه رضا الراغبين، وبساطه في كلامه وعجلته بساط الراغبين، وحسده، وبغيه، وتطاوله، وكبره، وفخره، وسوء خلقه، وجفا لسانه، وطول خوضه فيما لا يعنيه؛ يدل على نفاق المتزهد، لا على خشوع الزاهد؛ فاحذر من هذه الصفة، وإذا وجدت فيمن يزعم أنه زاهد: هذه الخصال التي أصفها لك، فارج له أن يكون في بعض طريق الزهاد إذا أسرته حسنة، وساءته سيئة، وكره أن يحمد بما لم يفعل من البر؛ فأما إذا لم يفعل، يكرهه كما يكره لحم الخنزير والميتة والدم. وإذا عرف هذه الخصال، صرف فيها نهاره وساعاته، وليلته وساعاتها، نقص أمله، وطال غمه بما أمامه. فإذا شغل نفسه بغير ما خلق له، طال حزنه، وعلم أنه مفتون، وترك من شغله عن الطاعة في تلك الساعة؛ فبهذا يجدون حلاوة الزهد، وبه يحترزون من حزب الشيطان. وإن ذكر الله عندهم: أحلى من العسل، وأبرد من البرد، وأشفى من الماء العذب الصافي عند العطشان في اليوم الصائف. وتكون مجالستهم مع من يصف لهم الزهاد ويعظهم، أحب إليهم، وأشهى عندهم: ممن يعطيهم الدنانير، والدراهم، عند الحاجة؛ وذلك بقلوبهم، لا بألسنتهم. وأن يخلو أحدهم بالبكاء على ذنوبه. وعلى الخوف الشديد: أن لا يقبل منه ما يعمل. ويظهر للناس من التبسم والنشاط، كأنه ذو رغبة، لا ذو رهبة. وأن لا يحدث نفسه: أنه خير من أحد من أهل قبلته. وأن يعرف ذنوبه، ولا يعرف ذنوب غيره. فإذا كانت فيه

هذه الأبواب العشرة، كان في طريق الزهاد؛ فأرجو أن يسلكه إن شاء الله؛ وسبعة أبواب تتلو هذه الأبواب: التواضع لله بالقلب، لا بالتصنع. والخضوع للحق طوعاً، لا بالاضطرار، وحسن المعاشرة مع من ابتلي بمعاشرتهم، لا لرغبة فيما عندهم، والهرب من المنكبين على الدنيا، كهرب الحمار من البيطار؛ والنفور عنها، كنفور الحمار من زئير السبع. وطلب العافية من كل ما يخاف عقابه، ولا يرجو ثوابه. ومجالسة البكائين على الذنوب، والرحمة لنفسه ولأنفسهم. ومخاطبة العالمين بظاهره، لا بقلبه. ولا يتخوف من الكائن بعد الموت، والأهوال، والشدائد. فإذا فعل ذلك: سلك طريق الزهاد، ونال أفضل العبادة».

عن كعب الأحبار قال: « المؤمن الزاهد، والمملوك الصالح: آمنان من الحساب، وطوبى لهم، كيف يحفظهم الله في ديارهم؛ إن الله أذا أحب عبده المؤمن: زوى عنه الدنيا، ليرفعه درجات في الجنة؛ وإذا أبغض عبده الكافر: بسط له في الدنيا، حتى يسفله دركات في النار؛ ويقول الله لعباده الصابرين الراضين بالفقر: أبشروا، ولا تحزنوا، فإن الدنيا لو وزنت عند الله جناح بعوضة مما لكم عندي، ما أعطيتهم منها شيئاً.

وقال كعب رضي الله عنه أيضاً: «إذا اشتكى إلى الله عباده الفقراء الحاجة، قيل لهم: أبشروا، ولا تحزنوا، فإنكم سادة الأغنياء، والسابقون إلى الجنة يوم القيامة».

قال وهب بن منبه رحمه الله: «أعون الأخلاق على الدين: الزهادة في الدنيا؛ وأسرعها ردءا: اتباع الهوى؛ ومن اتباع الهوى: حب المال والشرف؛ ومن حب المال والشرف: تنتهك المحارم؛ ومن انتهاك المحارم: يُغضب الله وغضب الله ليس له دواء.

وقال آخر: « الفقراء أموات، إلا من أحياه الله تعالى بعزِّ القناعة».

وقال بشر الحافيرحمه الله: «القناعة: ملك لا يسكن إلا في قلب مؤمن».

كان أبا سليمان الداراني رحمه الله يقول: « القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد، هذا أول الرضا وهذا أو الزُّهد».

وقال آخر: «القناعة: «السكون عند عدم المألوفات».

وقال أبو بكر المراغيرحمه الله: «العاقل من دبرَّ أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل، وأمر الدين بالعلم والاجتهاد».

قال شقيق البلخي رحمه الله:« والزاهد والراغب: كرجلين، يريد أحدهما المشرق، والآخر يريد المغرب، هل يتفقان على أمر واحد، وبغيتهما مخالفة، هواهما شتى؟ دعاء الرغب: اللهم، ارزقني مالا، وولدا، وخيرا، وانصرني على أعدائي، وادفع عني شرورهم، وحسدهم، وبغيهم، وبلاءهم، وفتنهم؛ آمين. ودعاء الزاهد: اللهم، ارزقني علم الخائفين، وخوف العاملين، ويقين المتوكلين، وتوكل الموقنين، وشكر الصابرين، وصبر الشاكرين، وإخبات المغلبين، وإنابة المخبتين، وزهد الصادقين، وألحقني بالشهداء، والأحياء المرزوقين؛ آمين رب العالمين. هذا دعاؤه، هل من شيء من دعاء الراغب يحيط به؟ لا والله، هذا طريق، وذاك طريق».

قال إبراهيم بن أدهمرحمه الله:« أقرب الزهاد من الله: أشدهم خوفاً؛ وأحب الزهاد إلى الله: أحسنهم له عملاً، وأفضل الزهاد عند الله: أعظمهم فيما عنده رغبة، وأكرم الزهاد عليه: أتقاهم له، وأتم الزهاد زهداً: أسخاهم نفساً، وأسلمهم صدرا، وأكمل الزهاد زهداً: أكثرهم يقيناً».

عن أبي تراب الزاهد رحمه الله **قال**: «جاء رجل إلى حاتم الأصم، فقال: يا أبا عبد الرحمن، أي شيء رأس الزهد، ووسط الزهد، وآخر الزهد؟ فقال: رأس الزهد: الثقة بالله، ووسطه: الصبر، وآخره: الإخلاص».

قال حاتم رحمه الله: «وأنا أدعو الناس إلى **ثلاثة أشياء**: إلى المعرفة، وإلى الثقة، وإلى التوكل. فأما **معرفة القضاء**: فأن تعلم: أن القضاء عدل منه، فإذا علمت أن ذلك عدل منه، فإنه لا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس، أو تهتم، أو تسخط، ولكنه ينبغي لك: أن ترضى، وتصبر.

وأما الثقة: فالإياس من المخلوقين، وعلامة الإياس: أن ترفع القضاء من المخلوقين، فإذا رفعت القضاء منهم، استرحت منهم، واستراحوا منك؛ وإذا لم ترفع القضاء منهم، فإنه لا بد لك أن تتزين لهم، وتتصنع لهم؛ فإذا فعلت ذلك، فقد وقعت في أمر عظيم، وقد وقعوا في أمر عظيم وتصنع؛ فإذا وضعت عليهم الموت، فقد رحمتهم، وأيست منهم.

وأما التوكل: فطمأنينة القلب بموعود الله تعالى؛ فإذا كنت مطمئناً بالموعود: استغنيت غنى لا تفتقر أبداً».

وقال أيضاً رحمه الله: «والزهد: اسم، والزاهد: الرجل؛ وللزهد ثلاث شرايع، أولها: الصبر بالمعرفة؛ والاستقامة على التوكل؛ والرضا بالعطاء. فأما تفسير الصبر بالمعرفة: فإذا أنزلت الشدة، أن تعلم بقلبك: أن الله يراك على حالك، وتصبر، وتحتسب، وتعرف ثواب ذلك الصبر. **ومعرفة ثواب الصبر**: أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر، وتعلم أن لكل شيء وقتاً؛ والوقت على وجهين: إما أن يجيء الفرج، وإما أن يجيء الموت؛ فإذا كان هذان الشيئان عندك، فأنت حينئذ: عارف صابر. **وأما الاستقامة على التوكل**: فالتوكل: إقرار باللسان، وتصديق بالقلب؛ فإذا كان مقراً مصدقاً أنه رازق لا شك فيه، فإنه يستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن شيئاً لك، وشيئاً لغيرك، وأن كل شيء لك لا يفوتك، والذي لغيرك لا تناله، ولو احتلت بكل حيلة؛ فإذا كان ما لك لا يفوتك، فينبغي لك أن تكون واثقاً ساكناً؛ فإذا علمت أنك: لا تنال ما لغيرك، فينبغي لك أن لا تطمع فيه. وعلامة صدق هذين الشيئين: أن تكون مشتغلاً بالمعروض. وأما **الرضا بالعطاء**: فالعطاء ينزل على وجهين: عطاء تهوى أنت، فيجب

عليك الشكر، والحمد؛ وأما العطاء الذي لا تهوى: فيجب عليك: أن ترضى، وتصبر».

عن سفيان الثوري قال: « إذا زهد العبد في الدنيا: أنبت الله الحكمة في قلبه، وأطلق بها لسانه وبصره: عيوب الدنيا، وداءها، ودواءها».

وقال أبو عبد الله بن خفيفﷺ:« القناعة: ترك التشوف إلى المفقود، والاستغناء بالموجود.

وقيل في معنى قوله تعالى: ﴿**ليرزقنهم الله رزقاً حسناً**﴾ يعني: القناعة.

وقال محمد بن علي الترمذيﷺ:« القناعةُ: رضا النفس بما قسم لها من الرزق».

عن سفيان الثوري ﷺ**قال:** «عليك بالزهد، يبصرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع، يخفف الله عنك حسابك؛ ودع ما يريبك إلى مالا يريبك، وادفع الشك باليقين: يسلم لك دينك».

عن الحسن – بن أبي الحسن ﷺ **قال:** «والله، لقد أدركنا أقواماً، وصحبنا طوائف: إن كان الرجل منهم ليمسي، وعنده من الطعام ما يكفيه، ولو شاء لأكله؛ فيقول: والله، لا أجعل هذا كله في بطني، حتى أجعل بعضه لله، فيتصدق ببعضه؛ والله، لقد أدركنا أقوماً، وصحبنا طوائف: ما كانوا يبالون: أشرقت الدنيا، أم غربت؛ والله الذي لا إله غيره، لهي أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه».

عن شقيق بن إبراهيم البلخي ﷺ**قال:** «**سبعة أبواب** يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع: بالسرور، لا بالفتور، بالرضا، لا بالجزع؛ والصبر على العرى: بالفرح، لا بالحزن؛ والصبر على طول الصيام: بالتفضل، لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم؛ والصبر على الذل: بطيب نفسه، لا بالتكره؛ والصبر على البؤس: بالرضا، لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من المطعم والمشرب، ويكسو به ظهره: من أين، وكيف، ولعل، وعسى؛ فإذا كان في هذه الأبواب السبعة: فقد سلك صدراً من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم.

عن شقيق بن إبراهيم رحمه الله **قال: « ثلاث خصال هي تاج الزاهد:** الأولى: أن يميل على الهوى، ولا يميل مع الهوى؛ والثانية: ينقطع الزاهد إلى الزهد بقلبه؛ والثالثة: أن يذكر كلما خلا بنفسه: كيف مدخله في قبره؟ وكيف مخرجه؟ ويذكر الجوع، والعطش، والعرى، وطول القيامة، والحساب، والصراط، وطول الحساب، والفضيحة البادية؛ فإذا ذكر ذلك، شغله عن ذكر دار الغرور؛ فإذا كان ذلك: كان من محبي الزهاد، ومن أحبهم، كان معهم.

عن أيوب السختياني رحمه الله **قال: « الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء:** أحبها إلى الله، وأعلاها عند الله، وأعظمها ثواباً عند الله تعالى: الزهد في عبادة من عبد دون الله، من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن؛ ثم الزهد فيما حرم الله تعالى: من الأخذ، والعطاء؛ ثم يقبل علينا، فيقول: زهدكم هذا ـ يا معشر القراء ـ فهو والله، أخسه عند الله: الزهد في حلال الله».

عن حاتم الأصم رحمه الله، **أنه قال:** « من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موتاً أبيض، وموتاً أسود، وموتاً أحمر، وموتاً أخضر؛ فالموت الأبيض: الجوع؛ والموت الأسود: احتمال أذى الناس؛ والموت الأحمر: مخالفة النفس؛ والموت الأخضر: طرح الرقاع بعضها على بعض.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «أهل الزهد في الدنيا على طبقتين: منهم من يزهد في الدنيا، فلا يفتح له فيها روح الآخرة؛ ومنهم من إذا زهد في الدنيا، فتح له فيها روح الآخرة؛ فليس شيء أحب إليه من البقاء ليطيع».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة؛ فالفرض: الزهد في الحرام، والفضل: الزهد في الحلال، والسلامة: الزهد في الشبهات».

وقال وهب رحمه الله: «إن العزَّ والغنى خرجا يجولان، يطلبان رفيقاً؛ فلقيا القناعة، فاستقرَّا».

وقال آخر: «من كانت قناعته سمينة طابت له كل مَرقه ومن رجع إلى الله تعالى على كل حال رزق الله القناعة».

وقال آخر: «مر أبو حازم بقصاب معه لحم سمين، فقال: خذ يا أبا حازم فإنه سمين. فقال: ليس معي درهم.فقال: أنا أنظرك. فقال: نفسي أحسن نظرة لي منك.

وقيل لبعضهم: من أقنع الناس؟ فقال: «أكثرهم للناس معونة، وأقلهم عليهم مؤونة».

وقال آخر: «وضع الله تعالى خمسة أشياء في خمسة مواضع: العز في الطاعة، والذل في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والحكمة في البطن الخالي، والغنى في القناعة.

وقال ذو النون المصريرحمه الله:« من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه.

وقال آخر: «من قنع استراح من الشغل. واستطال على الكل».

وقال الكتانيرحمه الله: «من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعزِّ والمروءة».

وقال آخر:«لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن العباد سخط الله ما لم يسألوا ما نقص من دنياهم».

وفي لفظ آخر: ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك وقالوا: لا إله إلا الله، قال الله تعالى: كذبتم، لستم بها صادقين.

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل كتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه -: أما بعد فإن الإنسان ليسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلته من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل.

وقال بلال بن سعد رحمه الله:« كفى به ذنباً أن الله تعالى يزهدنا في الدنيا ونحن نرغب فيها».

وقال رجل لسفيان: « أشتهي أن أرى عالماً زاهداً، فقال: ويحك: تلك ضالة لا توجد».

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «إن للجنة ثمانية أبواب، فإذا صار أهل الجنة إليها جعل البوابون يقولون: وعزة ربنا لا يدخلها أحد قبل الزاهدين في الدنيا العاشقين للجنة».

وقال يوسف بن أسباط رحمه الله: «إني لأشتهي من الله ثلاث خصال: أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم، ولا يكون علي دين ولا علي عظمي لحم فأعطى ذلك كله».

وروي أن بعض الخلفاء أرسل إلى الفقهاء بجوائز فقبلوها، وأرسل إلى الفضيل بعشرة آلاف فلم يقبلها، فقال له بنوه: قد قبل الفقهاء وأنت ترد على حالتك هذه فبكى الفضيل وقال: أتدرون ما مثلي ومثلكم؟ كمثل قوم كانت لهم بقرة يحرثون عليها، فلما هرمت ذبحوها لأجل أن ينتفعوا بجلدها، كذلك أنتم أردتم ذبحي على كبر سني، موتوا يا أهلي جوعاً خير لكم من أن تذبحوا فضيلاً!.

وقالت امرأة أبي حازم لأبي حازم: هذا الشتاء قد هجم علينا ولا بد لنا من الطعام والثياب والحطب! فقال لها أبو حازم: من هذا كله بد، ولكن لا بد لنا من الموت ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة أو النار.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ركعتين من زاهد قلبه خير له وأحب إلى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبداً سرمداً.

وكان الثوري رحمه الله **يقول**: «الدنيا دار التواء لا دار استواء، ودار ترح لا دار فرح، من عرفها لم يفرح برخاء ولم يحزن على شقاء».

وقال سهل رحمه الله: « لا يخلص العمل لمتعبد حتى يفرغ من أربعة أشياء: الجوع، والعري، والفقر والذل.

قال الحسن البصري رحمه الله: « أدركت أقواماً وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يأسفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت في أعينهم أهون من التراب، كان أحدهم يعيش خمسين سنة أو ستين سنة لم يطوله ثوب ولم ينصب له قدر، ولم يجعل بينه وبين الأرض شيئاً، ولا أمر من في بيته بصنعة طعام قط، فإذا كان الليل فقيام على أقدامهم، يفترشون وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربهم في فكاك رقابهم، كانوا إذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم فلم يزالوا على ذلك، ووالله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة رحمة الله عليهم ورضوانه.

الشجاعة

قال عمر رضي الله عنه: «الشجاعة والجبن غرائز في الرجال فيقاتل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ويفر الجبان عن أبيه وأمه وتجد الرجل يقاتل ابتغاء وجه الله».

قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: «لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت صفيحة يمانية».

وقال آخر: «الشجاعة والسخاء أخوان فمن لم يجد بماله فلن يجود بنفسه».

قال عمران بن حصين رضي الله عنه: « إن اللهّ تعالى يحب البصر الناقد عند ورود الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات ويحب السخاء ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل الحيات».

وقال آخر: «السعادة ثلاثة: أما في النفس، فالحكمة، والعفة، والشجاعة، وأما في البدن: فالصحة، والجمال والقوة، وأما خارج النفس والبدن، وهي المال والجاه والنسب.

وقيل لسهل رحمه الله: «ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه؟ فقال: الصدق والسخاء والشجاعة. فقيل: زدنا، فقال: التقى والحياء وطيب الغذاء».

وقال آخر: «لو تميزت الأشياء بأشكالها لكان الكذب مع الجبن، والصدق مع الشجاعة، والراحة مع اليأس، والتعب مع الطمع، والحرمان مع الحرص، والعز مع القناعة، والأمن مع العفاف، والسلامة مع الوحدة.

سئل أحدهم ما الشجاعة؟ قال: دفاعك عمن لا يلزمك له ذمام، وإقدامك حين تكره الإقدام.

وقال آخر: «الشجاعة صبر ساعة».

وقال آخر: «الشجاعة غرائز يجعلها الله في الناس قد نجد الرجل شجاعا لا رأى له فتلك الشجاعة الضارة لصاحبها لأنها تقدم به في حال الإقدام وتحجم به في وقت لا إحجام فيهلك ويهلك وقد تكون الشجاعة نافعة لصاحبها إذا أقدمت به في حين الإقدام وأحجمت به في حين الإحجام.

وقال آخر: «إن الشجاع لا يكون بخيلا وإن الشجاعة والبخل لا يجتمعان».

قيل لعليّ رضي الله عنه: «إذا جالت الخيل، فأين نطلبك؟ قال: حيث تركتموني».

قال الزّبير بن العوّام رضي الله عنه «كان أوّل من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكّة عبد الله بن مسعود. قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قطّ، فمن رجل يسمعهموه؟. قال عبد الله بن مسعود: أنا. قالوا: إنّا نخشاهم عليك. إنّما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإنّ الله سيمنعني، قال: فغدا ابن مسعود حتّى أتى المقام في الضّحى وقريش في أنديتها فقام عند المقام ثمّ قال: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ رافعا صوته الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال: ثمّ استقبلها يقرأ فيها قال: وتأمّلوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أمّ عبد؟ قال: ثمّ قالوا إنّه ليتلو بعض ما جاء به محمّد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتّى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ. ثمّ انصرف إلى أصحابه وقد أثّروا في وجهه، فقالوا: هذا الّذي خشينا عليك، قال: ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن ولئن شئتم لأغادينّهم بمثلها. قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون».

وقال موسى بن طلحة: «إنّ طلحة رجع بسبع وثلاثين أو خمس وثلاثين بين ضربة وطعنة ورمية، ترصّع جبينه وقطعت سبّابته وشلّت الإصبع الّتي تليها».

قال معاذ بن عمرو رضي الله عنه: «جعلت أبا جهل يوم بدر من شأني. فلمّا أمكنني حملت عليه، فضربته، فقطعت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، وبقيت معلّقة بجلدة بجنبي، وأجهضني عنها القتال، فقاتلت عامّة يومي وإنّي لأسحبها خلفي. فلمّا آذتني، وضعت قدمي عليها ثمّ تمطّأت عليها حتّى طرحتها» قال الذّهبيّ بعد هذه القصّة: «هذه والله الشّجاعة لا كآخر من خدش بسهم ينقطع قلبه وتخور قواه».

عن رجل من أسلم أنّه قال: «إنّ أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ عند الصّفا فآذاه وشتمه، وقال فيه ما يكره من العيب لدينه والتّضعيف له، فلم يكلّمه رسول الله ﷺ، ومولاة لعبد الله بن جدعان التّيميّ في مسكن لها فوق الصّفا تسمع ذلك، ثمّ انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم، ولم يلبث حمزة بن عبد المطّلب أن أقبل متوشّحا قوسه راجعا عن قنص له، وكان إذا فعل ذلك لم يمرّ على نادي قريش وأشدّها شكيمة، وكان يومئذ مشركا على دين قومه، فجاءته المولاة، وقد قام رسول الله ﷺ ليرجع إلى بيته، فقالت له: يا أبا عمارة! لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمّد من أبي الحكم آنفا، وجده هاهنا فآذاه وشتمه وبلغ ما يكره، ثمّ انصرف عنه، فعمد إلى نادي قريش عند الكعبة، فجلس معهم ولم يكلّم محمّدا فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله من كرامته- فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطّواف بالبيت متعمّدا لأبي جهل أن يقع به، فلمّا دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم، فأقبل نحوه حتّى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه على رأسه ضربة مملوءة، وقامت رجال من قريش من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل، فقالوا: ما نراك يا حمزة إلّا صبأت فقال حمزة: وما يمنعني وقد استبان لي ذلك منه. أنا أشهد أنّه رسول الله وأنّ

الّذي يقول حقّ، فو اللهّ لا أنزع. فامنعوني إن كنتم صادقين. فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لقد سببت ابن أخيه سبّا قبيحا، ومرّ حمزة على إسلامه وتابع يخفّف رسول اللهّ ﷺ فلمّا أسلم حمزة علمت قريش أنّ رسول اللهّ ﷺ قد عزّ وامتنع، وأنّ حمزة سيمنعه فكفّوا عن بعض ما كانوا يتناولونه وينالون منه، فقال في ذلك سعد حين ضرب أبا جهل فذكر رجزا غير مستقر أوّله: «ذق أبا جهل بما غشيت». قال: ثمّ رجع حمزة إلى بيته فأتاه الشّيطان، فقال: أنت سيّد قريش اتّبعت هذا الصابئ وتركت دين آبائك، للموت خير لك ممّا صنعت، فأقبل على حمزة شبه، فقال: ما صنعت؟ اللّهمّ إن كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي، وإلّا فاجعل لي ممّا وقعت فيه مخرجا، فبات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشّيطان، حتّى أصبح فغدا على رسول اللهّ ﷺ، فقال: ابن أخي إنّي وقعت في أمر لا أعرف المخرج منه، وإقامة مثلي على ما لا أدري ما هو، أرشد هو أم غيّ شديد؟ فحدّثني حديثا فقد استشهيت يا ابن أخي أن تحدّثني، فأقبل رسول اللهّ ﷺ فألقى اللهّ في نفسه الإيمان، كما قال رسول اللهّ، فقال: «أشهد إنّك لصادق شهادة المصدّق والعارف، فأظهر يا ابن أخي دينك، فهو اللهّ ما أحبّ أنّ لي ما ألمعت الشّمس، وأنّي على ديني الأوّل. قال: فكان حمزة ممّن أعزّ اللهّ به الدّين».

قال الحافظ ابن عبد البرّ رحمه الله في ترجمة البراء بن مالك ا «كان من الأبطال الأشدّاء قتل من المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه».

وقال رحمه الله: «زحف المسلمون إلى المشركين في اليمامة حتّى ألجأوهم إلى الحديقة، وفيها عدوّ اللهّ مسيلمة، فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم، فاحتمل حتّى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم حتّى فتح على المسلمين، ودخل عليهم

المسلمون ووقع به يومها بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة فحمل إلى رحله يداوى».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «إنّ الجميع يتمادحون بالشّجاعة والكرم، حتّى إنّ ذلك عامّة ما تمدح به الشّعراء ممدوحيهم في شعرهم، وكذلك يتنافون بالجبن والبخل، ولمّا كان صلاح بني آدم لا يتمّ في دينهم ودنياهم إلّا بالشّجاعة والكرم، بيّن الله سبحانه أنّه من تولّى عنه بترك الجهاد بنفسه أبدل الله من يقوم بذلك فقال تعالى: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٣٩** ﴾ [التوبة:٣٨-٣٩]، وكذلك من تولّى عنه بترك الإنفاق توعّده كما في آخر سورة **مُحَمَّدٌ** ﷺ».

ثمّ قال رحمه الله: «وبالشّجاعة والكرم في سبيل الله فضّل الله السّابقين فقال تعالى: ﴿ **لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ** ﴾ [الحديد:١٠]. وقد ذكر الله الجهاد بالنّفس والمال في سبيله ومدحه في غير آية من كتابه، وذلك هو الشّجاعة والسّماحة في طاعته سبحانه وطاعة رسوله ﷺ».

قال الذّهبيّ رحمه الله في ترجمة حمزة بن عبد المطّلب ا: «الإمام البطل الضّرغام أسد اللهّ أبو عمارة».

وقال في ترجمة خالد بن الوليد رضي الله عنه: «سيف اللهّ وفارس الإسلام، وليث المشاهد السّيّد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين، تأمّر على المسلمين يوم مؤتة بعد استشهاد الأمراء وأخذ الرّاية، وحمل على العدوّ. فكان النّصر، وسمّاه النّبيّ ﷺ: سيف اللهّ، وشهد الفتح وحنينا، وحارب أهل الرّدّة ومسيلمة، وغزا العراق وشهد حروب الشّام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلّا وعليه طابع الشّهداء» ثمّ ذكر حادثة له وقال بعدها «هذه واللهّ الكرامة، وهذه الشّجاعة».

قال الأبشيهيّ رحمه الله :«**خالد بن الوليد** من الأبطال الشّجعان سيف اللهّ وسيف رسوله ﷺ بطل مذكور وفارس مشهور في الجاهليّة والإسلام».

وقال أيضا رحمه الله وهو يعدّد الأبطال الشّجعان: «منهم عليّ بن أبي طالب آية من آيات اللهّ، ومعجزة من معجزات رسول اللهّ ﷺ مؤيّد بالتأييد الإلهي، مثبّت قواعد الإسلام ومرسيها، وهو المتقدّم على ذوي الشّجاعة كلّهم بلا مرية ولا خلاف، وكان يقول: والّذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسّيف أهون عليّ من موتة على فراش، وقال بعض العرب ما لقينا كتيبة فيها عليّ بن أبي طالب ا إلّا أوصى بعضنا على بعض».

وقال: «قهر ألب آرسلان ملك التّرك ملك الرّوم وقمعه، وقتل رجاله، وأباد جمعه وكانت الرّوم قد جمعت جيوشا يقلّ أن يجمع لغيرهم من بعدهم مثلها، وكان قد بلغ عددهم ستّمائة ألف مقاتل، كتائب متواصلة، وعساكر مترادفة، وكراديس يتلو بعضها بعضا، لا يدركهم الطّرف، ولا يحصيهم العدد، وقد استعدّوا من الكراع، والسّلاح، والمجانيق، والآلات المعدّة للحروب وفتح الحصون بما لا يحصى. وكانوا قد قسّموا بلاد المسلمين: الشّام، والعراق، ومصر، وخراسان، وديار بكر. ولم يشكّوا أنّ الدّولة قد دارت لهم. وأنّ نجوم السّعود قد خدمتهم. ثمّ استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت أخبارهم

إلى بلاد المسلمين، واضطربت لها ممالك أهل الإسلام. فاحتشد للقائهم الملك ألب آرسلان وهو الّذي يسمّى الملك العادل، وجمع جموعه بمدينة أصبهان، واستعدّ بما قدر عليه، ثمّ خرج يؤمّهم فلم يزل العسكران يتدانيان إلى أن عادت طلائع المسلمين إلى المسلمين. وقالوا لألب آرسلان: غدا يتراءى الجمعان، فبات المسلمون ليلة الجمعة، والرّوم في عدد لا يحصيهم إلّا اللهّ الّذي خلقهم، وما المسلمون فيهم إلّا أكلة جائع، فبقي المسلمون وجلين لما دهمهم، فلمّا أصبحوا صباح يوم الجمعة نظر بعضهم إلى بعض، فهال المسلمين ما رأوا من كثرة العدوّ، فأمر ألب آرسلان أن يعدّ المسلمون، فبلغوا اثني عشر ألفا، فكانوا كالشّامة البيضاء في الثّور الأسود. فجمع ذوي الرّأي من أهل الحرب والتّدبير، والشّفقة على المسلمين، والنّظر في العواقب، واستشارهم في استخلاص أصوب الرّأي فتشاوروا برهة، ثمّ اجتمع رأيهم على اللّقاء. فتوادع القوم، وتحاللوا، وناصحوا الإسلام وأهله، وتأهّبوا أهبة اللّقاء. وقالوا لألب آرسلان: باسم اللهّ نحمل عليهم. فقال ألب آرسلان: يا معشر أهل الإسلام أمهلوا، فإنّ هذا يوم الجمعة، والمسلمون يخطبون على المنابر، ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها، فإذا زالت الشّمس، وعلمنا أنّ المسلمين قد صلّوا ودعوا اللهّ أن ينصر دينه، حملنا عليهم إذ ذاك. وكان ألب آرسلان قد عرف خيمة ملك الرّوم، وعلامته، وزيّه، وزينته، وفرسه. ثمّ قال لرجاله: لا يتخلّف أحد منكم أن يفعل كفعلي، ويتبع أثري، ويضرب بسيفه ويرمي سهمه حيث أضرب بسيفي، وأرمي بسهمي، ثمّ حمل برجاله حملة رجل واحد إلى خيمة ملك الرّوم فقتلوا من كان دونها، ووصلوا إلى الملك فقتلوا من كان دونه، وجعلوا ينادون بلسان الرّوم: قتل الملك، قتل الملك. فسمعت الرّوم أنّ ملكهم قد قتل، فتبدّدوا، وتمزّقوا كلّ ممزّق، وعمل السّيف فيهم أيّاما، وأخذ المسلمون أموالهم وغنائمهم. وأتوا بالملك أسيرا بين يدي ألب

أرسلان، والحبل في عنقه. فقال له ألب آرسلان: ماذا كنت تصنع بي لو أسرتني، قال: وهل تشكّ أنّني كنت أقتلك. فقال له ألب آرسلان: أنت أقلّ في عيني من أن أقتلك. اذهبوا به فبيعوه لمن يزيد فيه، فكان يقاد والحبل في عنقه، وينادى عليه من يشتري ملك الرّوم.وما زالوا كذلك يطوفون به على الخيام، ومنازل المسلمين وينادون عليه بالدّراهم، والفلوس فلم يدفع فيه أحد شيئا حتّى باعوه من إنسان بكلب، فأخذه الّذي ينادي عليه، وأخذ الكلب وأتى بهما إلى ألب آرسلان وقال قد طفت به جميع العسكر، وناديت عليه، فلم يبذل أحد فيه شيئا، سوى رجل واحد دفع فيه هذا الكلب. فقال قد أنصفك. إنّ الكلب خير منه، ثمّ أمر ألب آرسلان بعد ذلك بإطلاقه وذهب إلى القسطنطينيّة، فعزلته الرّوم وكحّلوه بالنّار. فانظر ماذا يأتي على الملوك إذا عرفوا في الحرب من الحيلة، والمكيدة».

وقال احد السلف: «لا ينبغي أن يقدم الجيش إلّا الرّجل ذو البسالة والنّجدة والشّجاعة والجرأة، ثابت الجأش، صارم القلب، صادق البأس، ممّن قد توسّط الحروب ومارس الرّجال ومارسوه، ونازل الأقران، وقارع الأبطال، عارفا بمواضع الفرص، خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة. فإنّه إذا كان كذلك وصدر الكلّ عن رأيه كانوا جميعا كأنّهم مثله».

حكي أنّه كان للعرب فارس يقال له ابن فتحون، وكان أشجع العرب والعجم في زمانه.

وكان المستعين يكرمه ويعظّمه ويجري له في كلّ عطيّة خمسمائة دينار. وكانت جيوش الكفّار تهابه وتعرف منه الشّجاعة، وتخشى لقاءه. فيحكى أنّ الرّوميّ كان إذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له: ويلك لم لا تشرب هل رأيت ابن فتحون في الماء، فحسده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزلته من السّلطان. فوشوا به عند المستعين فأبعده ومنعه من عطائه، ثمّ إنّ المستعين أنشأ غزوة إلى بلاد الرّوم فتقابل المسلمون والمشركون صفوفا، ثمّ برز علج إلى وسط الميدان ونادى وقال: هل من مبارز؟فبرز إليه فارس من المسلمين

فتجاولا ساعة فقتله الرّومي، فصاح المشركون سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب الرّوميّ يجول بين الصّفّين وينادي: هل من اثنين لواحد؟ فخرج إليه فارس من المسلمين فقتله الرّوميّ. فصاح الكفّار سرورا، وانكسرت نفوس المسلمين، وجعل الكلب يجول بين الصّفّين وينادي ويقول: ثلاثة لواحد، فلم يجترئ أحد من المسلمين أن يخرج إليه، وبقي النّاس في حيرة، فقيل للسّلطان: ما لها إلّا أبو الوليد بن فتحون فدعاه وتلطّف به، قال: السّاعة أكفي المسلمين شرّه، فلبس قميص كتّان واستوى على سرج فرسه بلا سلاح وأخذ بيده سوطا طويلا، وفي طرفه عقدة معقودة، ثمّ برز إليه فتعجّب منه النّصرانيّ. ثمّ حمل كلّ واحد منهما على صاحبه فلم تخطأ طعنة النّصرانيّ سرج ابن فتحون. وإذا ابن فتحون متعلّق برقبة الفرس، ونزل إلى الأرض لا شي ء منه في السّرج، ثمّ انقلب في سرجه وحمل على العلج، وضربه بالسّوط فالتوى على عنقه فجذبه بيده من السّرج فاقتلعه، وجاء به يجرّه حتّى ألقاه بين يدي المستعين. فعلم المستعين أنّه كان قد أخطأ في صنعه مع أبي الوليد بن فتحون فاعتذر إليه، وأكرمه، وأحسن إليه، وبالغ في الإنعام عليه، وردّه إلى أحسن أحواله، وكان من أعزّ النّاس إليه».

وقال آخر: «الشّجاع محبّب حتّى إلى عدوّه، والجبان مبغّض حتّى إلى أمّه».

وقد جمع الله تعالى جميع ما يُحتاج إليه في الحرب في قوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾** ﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال آخر: «الرّجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الّذي يشدّ إذا شدّوا، والشّجاع الدّاعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا».

وقال آخر: «الشّجاع يبادر للحرب غير مبال بها لثقته بنفسه وعزمه على التّغلّب على عدوّه. لكنّه في نفس الوقت يفرّق بين الشّجاعة والتّهوّر والإقدام، وانتظار الفرصة المناسبة لينقضّ».

وقال آخر: «الشّجاع لا يقرّ له قرار ولا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يهنأ بطعام أو شراب إذا كان يرى عدوّه طليقا يتحدّاه وينغّص عليه حياته. وبالطّبع فإنّ الفارس الشّجاع لا بدّ أن يكون متمرّسا على الطّعن والرّمي والإبداع في إصابة الهدف بمرماه، ولا يعيب الشّجاع أن يفرّ مرّة أو مرّتين».

قالت الحكماء: «أصل الخيرات كلّها في ثبات القلب، ومنه تستمدّ جميع الفضائل وهو الثّبوت والقوّة على ما يوجبه العدل والعلم، والجبن غريزة يجمعها سوء الظّنّ بالله تعالى، والشّجاعة غريزة يجمعها حسن الظّنّ بالله تعالى».

الشـــورى

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «شاور في أمرك من يخاف الله».

قيل لرجل من بنى عبس. ما أكثر صوابكم ؟! قال: «نحن ألفٌ وفينا حازم واحد، ونحن نشاوره ونطيعه، فصرنا ألف حازم».

وقال آخر: «الرأي نائم والهوى يقظان، فلذلك يغلب الهوى الرأي».

وقال آخر: «بإجالة الفكرة يستدرّ الرأي المصيب».

قال عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه: «رأى الشيخ خير من مشهد الغلام»

مرّ حارثه بن زيد بالأحنف بن قيس فقال: لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر فقال: «يا حارثه أجل، كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع والعطشان حتى ينقع، والأسير حتى يطلق، والمضلّ حتى يجد، والراغب حتى يمنح».

وقال آخر: «استشر عدوّك العاقل، ولا تستشر صديقك الأحمق، فإن العاقل يتقي على رأيه الزّلل، كما يتقي الورع على دينه الجرح».

وقال آخر: «لا نتيجة لرأى إلا عن طاعة ونصيحة، ولا نتيجة لمشورة إلا عن محبة ومودة».

وقال آخر: «لا تترك الأمر مقبلا، وتطلبه مدبراً، فإن ذلك من ضعف العقل وقلة الرأى».

وقال آخر: «لا تدخل في رأيك بخيلا فيقصّر فعلك، ولا جباناً فيخوّفك مالا تخاف، ولا حريصاً فيعدك مالا يرجى».

وقال آخر: «إذا كان الرأي عند من يملكه دون من يبصره ضاعت الأمور».

وقال آخر: «إذا كنت مستشيراً فتوخّ ذا الرأي والنصيحة، فإنه لا يكتفي برأي من لا ينصح، ولا نصيحة لمن لا رأى له».

وقال آخر: «يا بني لا تقطع أمراً حتى تشاور مرشداً فإنك إذا فعلت ذلك لم تندم».

وقال آخر: «من اجتهد رأيه وشاور صديقه، قضى ما عليه».

قال عمر بن العاص رضي الله عنه: «ما نزلت بي قطّ عظيمةٌ فأبرمتها حتى أشاور عشرةً من قريش مرتين فإن أصبت كان الحظّ لي دونهم، وإن أخطأت لم أرجع على نفسي بلائمة».

وقال آخر: «أمران جليلان لا يصلح أحداهما إلاّ بالتفرّد، ولا يصلح الآخر إلا بالتّعاون، الملك والرأي، فإن استقام الملك بالشركاء استقام الرأي بالاستبداد، وهذا لا يكون أبداً».

قال الأحنف رحمه الله: «اضربوا الرأي بعضه ببعض يتولّد منه الصّواب، وتجنّبوا منه شدة الحزم، واتّهموا عقولكم، فإن فيها نتائج الخطأ، وذمّ العاقبة».

وقال آخر: «حقيق أن يوكّل إلى نفسه، من أعجب برأيه».

وقال آخر: «اللحن هجنة الشريف، والعجب آفة الرأي».

وقال آخر: «أفره الدّواب لا غنى به عن السّوط، وأعفّ النساء لا غنى بها عن الزواج، وأعقل الرجال لا غنى به عن المشورة».

قال عبد الملك بن مروان رحمه الله: «لأن أخطئ وقد استشرت أحب إليّ من أن أصيب من غير مشورة».

قال قتيبه بن مسلم رحمه الله: «الخطأ مع الجماعة خيرٌ من الصواب مع الفرقة، وإن كانت الجماعة لا تخطئ، والفرقة لا تصيب».

وقال آخر: «ما من قوم تمالئوا على أمرهم، ثم شاوروا امرأة إلا تبّر اللهّ أمرهم».

وقال آخر: «من استخار ربه، واستشار نصيحة، واجتهد رأيه، فقد أدى ما يجب عليه لنفسه، ويقضي الله في أمره ما أحب».

وقال آخر: «من طلب الرّخصة من الإخوان عند المشورة، ومن الفقهاء عند الشبهة، من الأطباء عند المرض، أخطأ الرأي، وحمل الوزر، وازداد مرضاً».

عن ميمون بن مهرانرحمه الله **قال**: كان أبو بكر الصّدّيق ا إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب اللهّ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم، وإن علمه من سنّة رسول اللهّ ﷺ قضى به، وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السّنّة، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :«**الرّجال ثلاثة**: رجل ترد عليه الأمور، فيسدّدها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرّأي، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا، ولا يطيع مرشدا».

قال عليّ رضي الله عنه : «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه خرج إلى الشّام حتّى إذا كان بسرغ لقيه أمراء الأجناد- أبو عبيدة ابن الجرّاح وأصحابه- فأخبروه أنّ الوباء قد وقع بأرض الشّام. قال ابن عبّاس: فقال عمر: «ادع لي المهاجرين الأوّلين، فدعاهم، فاستشارهم، وأخبرهم أنّ الوباء قد وقع في الشّام، فاختلفوا: فقال بعضهم: قد خرجنا لأمر، ولا نرى أن نرجع عنه. وقال بعضهم: معك بقيّة النّاس وأصحاب رسول اللهّ ﷺ، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء. فقال: ارتفعوا عنّي. ثمّ قال: ادع لي الأنصار، فدعوتهم، فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كاختلافهم. فقال: ارتفعوا عنّي.ثمّ قال: ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالنّاس ولا تقدمهم على هذا الوباء. فنادى عمر في النّاس: إنّي مصبّح على ظهر، فأصبحوا عليه. فقال أبو عبيدة بن الجرّاح: أفرارا من قدر اللهّ؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم، نفرّ من قدر اللهّ إلى قدر اللهّ. أرأيت إن كانت لك إبل هبطت واديا له عدوتان: إحداهما خصيبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتها بقدر اللهّ، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر اللهّ؟

قال: فجاء عبد الرّحمن بن عوف- وكان متغيّبا في بعض حاجته- فقال: إنّ عندي في هذا علما، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه». قال: فحمد الله عمر، ثمّ انصرف».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّآء أصحاب مجالس عمر، ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا. فقال عيينة لابن أخيه: يابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عبّاس: فاستأذن الحرّ لعيينة، فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه، قال: هيه يابن الخطّاب فو الله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب الله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** « كنت أقرأ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرّحمن بن عوف، فبينما أنا في منزله بمنى، وهو عند عمر بن الخطّاب في آخر حجّة حجّها، إذ رجع إليّ عبد الرّحمن، فقال: لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر، لقد بايعت فلانا، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت، فغضب عمر... الحديث وفيه: ثمّ قال: إنّه بلغني أنّ قائلا منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترّنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا إنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الّذي بايعه تغرّة أن يقتلا... الحديث».

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه: « أنّ الرّهط الّذين ولّاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرّحمن: لست بالّذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنّكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرّحمن، فلمّا ولوا عبد الرّحمن أمرهم فمال النّاس على عبد الرّحمن حتّى إذا كانت اللّيلة الّتي أصبحنا منها، فبايعنا عثمان- قال المسور- طرقني عبد الرّحمن بعد هجع من اللّيل، فضرب الباب حتّى استيقظت، فقال: أراك نائما، فو الله ما اكتحلت هذه الثّلاث بكثير نوم. انطلق فادع الزّبير وسعدا، فدعوتهما له، فشاورهما، ثمّ دعاني فقال: ادع لي عليّا، فدعوته، فناجاه حتّى ابهارّ اللّيل. ثمّ قام عليّ من عنده، وهو على طمع، وقد كان عبد الرّحمن يخشى من عليّ شيئا. ثمّ قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فناجاه حتّى فرّق بينهم المؤذّن بالصّبح. فلمّا صلّى للنّاس الصّبح واجتمع أولئك الرّهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضرا من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد- وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر- فلمّا اجتمعوا تشهّد عبد الرّحمن، ثمّ قال: أمّا بعد يا عليّ إنّي قد نظرت في أمر النّاس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنّ على نفسك سبيلا. فقال: أبايعك على سنّة الله وسنّة رسوله والخليفتين من بعده: فبايعه عبد الرّحمن وبايعه النّاس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنّعال، ثمّ جلد أبو بكر أربعين. فلمّا كان عمر، ودنا الناس من الرّيف والقرى، قال: ما ترون في جلد الخمر؟ فقال عبد الرّحمن بن عوف: أرى أن تجعلها كأخفّ الحدود. **قال**: فجلد عمر ثمانين».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «إنّ المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لا يضلّ معهما رأي، ولا يفقد معهما حزم».

عن معدان بن أبي طلحة: أنّ عمر بن الخطّاب خطب يوم الجمعة. فذكر نبيّ اللهّ ﷺ، وذكر أبا بكر. قال: إنّي رأيت كأنّ ديكا نقرني ثلاث نقرات. إنّي لا أراه إلّا حضور أجلي. وإنّ أقواما يأمرونني أن أستخلف. وإنّ اللهّ لم يكن ليضيّع دينه، ولا خلافته، ولا الّذي بعث به نبيّه ﷺ. فإن عجل بي أمر. فالخلافة شورى بين هؤلاء السّتّة. الّذين توفّي رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض. وإنّي قد علمت أنّ أقواما يطعنون في هذا الأمر. أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام. فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء اللهّ، الكفرة الضّلّال. ثمّ إنّي لا أدع بعدي شيئا أهمّ عندي من الكلالة. ما راجعت رسول اللهّ ﷺ في شي ما راجعته في الكلالة. وما أغلظ لي في شي ء ما أغلظ لي فيه. حتّى طعن بإصبعه في صدري. قال: «يا عمر! ألا تكفيك آية الصّيف الّتي في آخر سورة النّساء؟» وإنّي إن أعش أقض فيها بقضيّة. يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أشهدك على أمراء الأمصار. وإنّي إنّما بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلّموا النّاس دينهم، وسنّة نبيّهم ﷺ، ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إليّ ما أشكل عليهم من أمرهم. ثمّ إنّكم، أيّها النّاس تأكلون شجرتين لا أراهما إلّا خبيثتين. هذا البصل والثّوم. لقد رأيت رسول اللهّ ﷺ، إذا وجد ريحهما من الرّجل في المسجد، أمر به فأخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليمتهما طبخا».

قال عياض الأشعريّ رضي الله عنه: «شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء: أبو عبيدة بن الجرّاح، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض، وليس عياض هذا بالّذي حدّث سماكا، قال: وقال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة. قال: فكتبنا إليه: إنّه قد جاش إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا، إنّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني، وإنّي أدلّكم على من هو أعزّ نصرا

وأحضر جندا، الله فاستنصروه، فإنّ محمّدا ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عدّتكم، فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربع فراسخ، قال: وأصبنا أموالا، فتشاوروا، فأشار علينا عياض أن نعطي عن كلّ رأس عشرة، قال: وقال أبو عبيدة: من يراهنّي فقال شابّ: أنا إن لم تغضب، قال: فسبقه، فرأيت عقيصتي أبي عبيدة تنقزان وهو خلفه على فرس عري».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «والله، ما استشار قوم قطّ إلّا هدوا لأفضل ما بحضرتهم، ثمّ تلا: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الشورى:٣٨].

قال الشّافعيّ رحمه الله: «إنّما يؤمر الحاكم بالمشورة لكون المشير ينبّهه على ما يغفل عنه، ويدلّه على ما لا يستحضره من الدّليل لا ليقلّد المشير فيما يقوله، فإنّ الله لم يجعل هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ».

قال الماورديّ رحمه الله: «اعلم أنّ من الحزم لكلّ ذي لبّ، ألّا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلّا بمشورة ذي الرّأي النّاصح، ومطالعة ذي العقل الرّاجح».

وقال آخر: «المشاور في رأيه، ناظر من ورائه».

وقيل في منثور الحكم: «المشاورة راحة لك، وتعب على غيرك».

وقال بعض الحكماء: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه».

وقال بعض الأدباء: «ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار».

وقال بعض البلغاء: «من حقّ العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرّأي الفذّ ربّما زلّ، والعقل الفرد ربّما زلّ».

قال ابن عطيّة: «والشّورى من قواعد الشّريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدّين فعزله واجب هذا ما لا خلاف فيه وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الشورى:٣٨].

قال أعرابيّ: «ما غبنت قطّ حتّى يغبن قومي. **قيل**: وكيف ذلك؟ قال: لا أفعل شيئا حتّى أشاورهم.

وقال آخر: «واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلّق بالحرب، ووجوه النّاس فيما يتعلّق بالمصالح، ووجوه الكتّاب والوزراء والعمّال فيما يتعلّق بمصالح البلاد وعمارتها.

وكان يقال: « ندم من استشار».

وكان يقال :«من أعجب برأيه ضلّ».

عن الحسن البصريّ والضّحّاك قالا: « ما أمر اللهّ تعالى نبيّه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم وإنّما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل ولتقتدي به أمّته من بعده وفي قراءة ابن عبّاس: وشاورهم في بعض الأمر».

قال القرطبيّ: «والشّورى مبنيّة على اختلاف الآراء، والمستشير ينظر في ذلك الخلاف، وينظر أقربها قولا إلى الكتاب والسّنّة إن أمكنه فإذا أرشده اللهّ- تعالى- إلى ما شاء منه عزم عليه وأنفذه متوكّلا عليه، إذ هذه غاية الاجتهاد المطلوب».

وقال آخر: «شاور من جرّب الأمور، فإنّه يعطيك من رأيه ما دفع عليه غاليا وأنت تأخذه مجّانا».

وسئل بعض الحكماء: « أي الأمور أشد تأييداً للفتى وأيتها أشد إضراراً به؟ فقال: أشدها تأييداً له ثلاثة: مشاورة العلماء، وتجربة الأمور، وحسن التثبت. وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد والتهاون والعجلة.

الشيطـــان

عن أبي الجلد – حيلان بن فروة – قال: « وجدت التسويف جنداً من جنود إبليس، قد أهلك خلقاً من خلق الله كثيراً».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **قال:** « كان يقال: ليس شيء أشد على إبليس، من العالم الحليم؛ إن تكلم: تكلم بعلم، وإن سكت: سكت بحلم».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول: لا إله إلا الله؛ ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام، مثل: الحمد لله».

وعنه قال: بلغني: «أن العبد يعمل العمل سراً، فلا يزال به الشيطان حتى يغلبه، فيكتب في العلانية؛ ثم لا يزال الشيطان به، حتى يحب أن يحمد عليه؛ فينسخ من العلانية، فيثبت في الرياء».

عن الحسن بن صالح رحمه الله **قال:** « إن الشيطان، ليفتح للعبد تسعة وتسعين باباً من الخير، يريد به باباً من السوء.

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** « ما من فراش لا ينام عليه إنسان، إلا نام عليه شيطان».

عن ابن حليس قال: قال عيسى ×:« إن الشيطان مع الدنيا، ومكره مع المال، وتزيينه عند الهوى، واستكماله عند الشهوات.

عن أبي سنان قال: قال إبليس: « إذا استمكنت من ابن آدم ثلاثاً، أصبت منه حاجتي: إذا نسي ذنوبه، وإذا استكثر عمله، وإذا أعجب برأيه».

عن عمرو بن مرة قال: «قال إبليس: كيف ينجو مني ابن آدم؛ وإذا غضب، كنت عند أنفه؛ وإذا خرج، كنت في قلبه؟.

عن شقيق البلخي ﵀ **قال:** «ما من يوم، إلا ويستخبر إبليس خبر كل آدمي سبع مرات، فإذا سمع خبر عبد تاب إلى الله من ذنوبه، صاح صيحة، تجتمع إليه ذريته كلهم من المشرق والمغرب؛ فيقولون له: مالك يا سيدنا؟ فيقول: قد تاب فلان بن فلان، فما الحيلة في فساده؛ ويقول لهم: هل من قرابته، أو من أصدقائه، أو من جيرانه معكم أحد؛ فيقول بعضهم لبعض: نعم، وهو من شياطين الإنس، فيقول لأحدهم: إذهب إلى قرابته، وقل له: ما أشد ما أخذت فيه.

قال: «وإن لإبليس خمسة أبواب: فتقول له قرابته: إنك أخذت بالشدة؛ فإن أخذ بقوله: رجع، فهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الآخر من قرابته: « هذا الذي أخذت فيه لا يتم؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر.

ويقول له الثالث: كما أنت، حتى تفنى ما في يديك من الحطام؛ فإن أخذ بقوله: رجع، وهلك، وإلا هلك الآخر. فيأتيه الرابع، فيقول له: تركت العمل، فلا تعمل، وأنت ليلك ونهارك في راحة لا تعمل. فيقول له الخامس: جزاك الله خيراً، تبت، وأخذت في عمل الآخرة، ومن مثلك، والحق في يدك؟ فإذا أجابهم، فقال: إنك أخذت بالشدة، يرد عليه؛ ويقول: إني كنت قبل اليوم في شدة، فأما اليوم: ففي راحة؛ حيث أردت أن أرضى ربي، وأرضي الناس؛ فمتى أرضيت ربي: أسخطت الناس، ومتى ما أرضيت الناس: أسخطت ربي؛ فأخذت اليوم في رضاء ربي الواحد القهار، وتركت الناس؛ فصرت اليوم حراً، وهونت على أمري، حيث أعبد ربي وحده لا شريك له.فإذا قال: إنك لا تتمه، فقل: إنما الإتمام على الله ، وعلى أن أدخل في العمل، وتمامه على الله تعالى.فإذا قال: كما أنت حتى تفنى ما في

يديك من الحطام، فقل له: ففيم تخوفني، وقد استيقنت أن كل شيء ليس بقولي؟ فإني لا أقدر عليه؛ وما كان لي، فلو دخلت في الأرض السابعة، لدخل علي، إذ فرغت نفسي، واشتغلت بعبادة ربي، ففيم تخوفني؟ فإذا قال: إنك لم تعمل، وصرت بلا عمل؛ فقل: إني في عمل شديد، قد استبان لي عدو في قلبي، ولن يرضى على ربي، ألا ينكسر. هذا العدو الذي في قلبي، وأكون ناصراً عليه، في كل ما ألقى في قلبي؛ فأي عمل أشد من هذا. فإذا أجبته بهذا، واستقمت على طاعة الله تعالى؛ يجيء إليك من قبل العجب بنفسك، فيقول لك: من مثلك، جزاك الله خيراً وعافاك، فيريد أن يوقع في قلبك العجب؛ فقل له: إذا استبان لك: أن الحق هذا، والصواب في هذا العمل، فما يمنعك أن تأخذ فيه إلى أن يأتيك الموت؟ فإذا أجبتهم بهذا، تفرقوا عنك، ولا يكون لهم عليك سبيل؛ فيأتون إبليس، فيخبرونه، فيقول لهم إبليس: إنه قد أصاب الطريق والهدى، فليس لكم عليه سبيل؛ ولكن: لا يرضى بهذا، حتى يدعو الناس إلى عبادة الله ، فامنعوا الناس عنه، وقولوا لهم: إنه لا يحسن شيئاً، فلا تختلفوا إليه.

عن مخلد بن الحسين قال: « ما ندب الله العباد إلى شيء، إلا أعترض فيه إبليس بأمرين، ما يبالي بأيهما ظفر: إما غلوا فيه، وإما تقصيراً عنه.

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «ما أتى من أتى إبليس، وقارون، وبلعام، إلا: أن أصل نياتهم على غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم؛ والله على أكرم من أن يمن على عبد بصدق، ثم يسلبه إياه».

عن أحمد قال: سمعت بعض أصحابنا يقول ـ وأظنه أبا سليمان الداراني ـ قال: إن لإبليس شيطاناً؛ يقول له المتقاضي: يتقاضى ابن آدم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل، قد عمله سراً ليظهره، فيربح عليه ما بين أجر السر والعلانية.

عن إسحاق بن خالد قال: « ليس شيء أقطع لظهر إبليس، من قول ابن آدم: ليت شعري، بماذا يختم لي؟ قال: عندها يئس إبليس، ويقول: متى هذا يعجب بعمله؟ فحدثت به مضاء بن عيسى؛ فقال: يا أحمد، عند الخاتمة فظع بالقوم. فحدثت به أبا عبد الله الساجي؛ فقال: واخطراه.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** «لا يترك الشيطان الإنسان، حتى يحتال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله، لعله يكون كثير الطواف، فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة؛ أو يكون صائماً، فيقول: ما أثقل السحور، أو: ما أشد العطش؛ فإن استطعت: أن لا تكون محدثاً، ولا متكلماً، ولا قارئاً؛ إن كنت بليغاً، قالوا: ما أبلغه، وأحسن حديثه، وأحسن صوته؛ فيعجبك ذلك، فتنتفخ؛ وإن لم تكن بليغاً، ولا حسن الصوت، قالوا: ليس يحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك، وشق عليك، فتكون مرائياً؛ وإذا جلست، فتكلمت، ولم تبال: من ذمك، ومن مدحك من الله؛ فتكلم.

عن وهيب بن الورد رحمه الله **قال:** «بلغنا: أن الخبيث إبليس، تبدى ليحيى بن زكريا عليه السلام؛ فقال له: إني أريد أن أنصحك، فقال: كذبت أنت، لا تنصحني، ولكن: أخبرني عن بني آدم. فقال: هم عندنا على ثلاثة أصناف: أما صنف منهم: فهم أشد الأصناف علينا، نقبل حتى نفتنه، ونستمكن منه، ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة، فيفسد علينا كل شيء أدركنا منه؛ ثم نعود له، فيعود، فلا نحن نيأس منه، ولا نحن ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء. وأما الصنف الآخر: فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نلقيهم كيف شئناً، قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الآخر: فهم مثلك معصومون، لا نقدر منهم على شئ؛ فقال له يحيى على ذلك: هل قدرت مني على شيء؟ قال: لا، إلا مرة واحدة، فإنك قدمت طعاماً

تأكله، فلم أزل أشهيه إليك، حتى أكلت أكثر مما تريد، فنمت تلك الليلة، ولم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها؛ قال: فقال له يحيى: لا جرم، لا شبعت من طعام أبداً، حتى أموت؛ فقال له الخبيث: لا جرم، لا نصحت آدميا بعدك.

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله **قال:** « حضرت أبي الوفاة، فجلست عنده، وبيدي الخرقة، وهو في النزع لأشد لحييه؛ فكان يغرق، حتى نظن أن قد قضى، ثم يفيق، ويقول: لا بعد، لا بعد، بيده؛ ففعل هذا: مرة، وثانية؛ فلما كان في الثالثة: قلت له: يا أبت، إيش هذا الذي قد لهجت به في هذا الوقت؟ فقال لي: يا بني، ما تدري؟ فقلت: لا؛ فقال: إبليس لعنه الله، قام بحذائي، عاضاً على أنامله؛ يقول: يا أحمد، فتني؛ وأنا أقول: لا، بعد، حتى أموت.

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** «ما من عبد، إلا وله شيطان متبطن، فقار ظهره، لاوٍ عنقه على عاتقه، فاغر فاه على قلبه؛ فإذا ذكر الله، خنس؛ وإذا غفل، وسوس.

عن عبدة – بن أبي لبابة رحمه الله **قال:** «قال الشيطان: مهما أعجزني ابن آدم، فلن يعجزني في اثنين: ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه.

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** « إن العبد إذا لعن الشيطان: ضحك، فقال: إنك لتلعن ملعناً؛ وإنما تخذل ظهره: أن تعوذ بالله. وقال حسان: إذا لعن العبد الشيطان، قال: يلعنني، وقد لعنني الله قبله».

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** « إنما مثل الشياطين في كثرتهم: كمثل رجل، دخل زرعاً فيه جراد كثير؛ فكلما وضع رجله، تطاير الجراد يميناً وشمالاً؛ ولولا أن الله غض البصر عنهم، ما رؤي شيء، إلا وعليه شيطان».

قال مصطفى السباعي رحمه الله**:**«لا تعط الشيطان فرصة التردد عليك، بل احزم أمرك معه، وأفهمه أنك لا تحب الخائنين».

وقال أيضاً: «إذا خوفك الشيطان من الفقر، فردَّه بالرزق المكتوب ؟ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها؟ وإذا خوفك من الموت والقتل، فرده بالأجل المكتوب ؟ فإذا جاء أجلهم لا يستئخرون ساعة ولا يستقدمون؟.

وقال أيضاً: «إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله.

وإذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله.

وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله.

وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله.

وقال أيضاً: «لا يبلغ الشيطان من إنسان بمقدار ما يبلغ من عالم فاجر، أو عابدٍ جاهل، أو متزهد واعظ».

وقال أيضاً: «ما لقيت بضاعة إبليس رواجاً في عصر من عصور التاريخ، كما لقيت في عصرنا الحاضر، ومع ذلك فما تزال أمامها أزمات تكسد فيها بعض الكساد.

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «النوم - عند الموعظة من الشيطان».

قال ابن عبّاس ﵄: «الشّيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، فإذا ذكر اللهّ تعالى خنس».

وقال عطاء بن يسار﵀ : «تبدى إبليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال ما آمنك بعد».

قال الأوزاعيّ ﵀: «قال إبليس لأوليائه: من أيّ شي ء تأتون بني آدم؟فقالوا: من كلّ شي ء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات، ذاك شي ء قرن التّوحيد، قال: لأبثّنّ فيهم شيئا لا يستغفرون اللهّ منه؛ قال: فبثّ فيهم الأهواء».

قال مصطفى السباعي﵀:«إني لا أخشى على نفسي أن يغريني الشيطان بالمعصية مكاشفة، ولكني أخشى أن يأتيني بها ملفعة بثوب من الطاعة.يغريك الشيطان بالمرأة عن طريق الرحمة بها، ويغريك بالدنيا عن طريق الحيطة من

تقلباتهـا، ويغريـك بمصـاحبة الأشرار عـن طريـق الأمـل في هـدايتهم، ويغريـك بالنفـاق للظـالمين عـن طريـق الرغبـة في تـوجيههم، ويغريـك بالتشـهير بخصـومك عـن طريـق الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، ويغريك بتصديع وحدة الجماعة عن طريق الجهـر بـالحق، ويغريـك بـترك إصـلاح النـاس عـن طريـق الاشـتغال بإصـلاح نفسـك، ويغريـك بـترك العمـل عـن طريـق القضـاء والقـدر، ويغريـك بـترك العلـم عـن طريـق الانشغال بالعبادة، ويغريك بترك الجهاد عن طريق حاجـة النـاس إليـك، ويغريك بترك السنَّة عن طريق اتباع الصالحين، ويغريك بالاستبداد عـن طريق المسؤولية أمـام الله والتـاريخ، ويغريـك بـالظلم عـن طريـق الرحمـة بالمظلومين.

❁ ❁ ❁

الصبر والصابرين

قال أحد الصالحين :«من تلمح حلاوة العافية هان عليه مرارة الصبر».

وقال آخر:« العاقل صابر للشدائد لعلمه بقرب الفرج والجاهل على الضد كما أن النار إذا اشتعلت في حطب الزيتون لم يدخن بخلاف السوس ألا إن الطبع طفل والعقل بالغ».

قال شريح القاضي رحمه الله: «إني أصاب بالمصيبة فأحمد الله تعالى أربع مرات أحمده إذ لم تكن أعظم منها، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني لاسترجاع ما أرجو فيه من الثواب، وأحمده إذ لم يجعلها في ديني».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «مصيبة الدين أعظم من مصيبة الدنيا، ولقد ماتت لي بنت فعزاني أكثر من عشرة آلاف وفاتتني صلاة الجماعة فلم يعزني أحد».

وقال آخر:«من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة».

وقال آخر:«الصابر الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق ولا من فقده، إذا استشعر قلبه مرافقة الرعيل الأول ﴿ **ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا** ﴾ [النساء:٦٩].

وقال آخر:«الصبر على الشدائد ينتج الفوائد».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة فإن الشهوة إما أن تكون توجب ألمًا وعقوبة.وإما أن تقطع لذة أكمل منها. وإما أن تضيع وقتًا إضاعته حسرة وندامة. وأما أن تثلم عرضًا توفيره

أنفع للعبد من ثلمه. وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير من ذهابه. وإما تضع قدرًا وجاهًا قيامه خير من وضعه. وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة. وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقًا لم يكن يجدها قبل ذلك. وإما أن تجلب همًا وغمًا وحزنًا وخوفًا لا يقارب لذة الشهوة. وإما أن تنسى علمًا ذكره ألذ من نيل الشهوة.وإما أن تشمت عدوًا وتحزن وليًا».

جاء احدهم إلى الحسن البصري ﵀**وقال له** : «إن قوماً يجالسونك ليجدوا بذلك إلى الوقيعة فيك سبيلاً «أي: يتصيدون الأخطاء».

فقال: هون عليك يا هذا، فإني أطمعت نفسي في الجنان فطمعت، وأطمعتها في النجاة من النار، فطمعت، وأطمعتها في السلامة من الناس فلم أجد إلى ذلك سبيلاً، فإن الناس لم يرضوا عن خالقهم ورازقهم فكيف يرضون عن مخلوق مثلهم؟

قال يحيى بن معاذ ﵀: «سَبَحُوا في بحار البلايا حتى جاوزوها إلى العطايا، ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب البرايا».

قال ميمون بن مهران ﵀: « الصبر صبران، والذكر ذكران: فذكر الله باللسان حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله وإن ثقل عليك».

قال ميمون بن مهران ﵀: « وأدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت، وقد أدركت من لم يكن يتكلم بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس إلا بما يصعد، وقد أدركت من لم يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه».

قال مصطفى السباعي ﵀: «المرض مدرسة تربوية لو أحسن المريض الاستفادة منها لكان نعمة لا نقمة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له».

قال ابن القيم رحمه الله :« فقضاؤه لعبده المؤمن المنع عطاء ، وإن كان في صورة المنع ، ونعمة وإن كانت في صورة محنة ، وبلاؤه عافية وإن كان في صورة بلية ، ولكن لجهل العبد وظلمه لا يعُدُّ العطاء والنعمة والعافية إلا ما التذَّ به في العاجل ، وكان ملائما لطبعه ولو رُزِق من المعرفة حظا وافرا لعَدَّ المنع نعمة والبلاء رحمة ، وتلذذ بالبلاء أكثر من لذته بالعافية ، وتلذذ بالفقر أكثر من لذته بالغنى ، وكان في حال القلة أعظم شكرا من حال الكثرة » .

قال احمد بن علي بن الحسين رحمه الله : «الصبر صبران؛ فصبر عند المصيبة حسن جميل، والصبر عما حرم الله أفضل».

مات ابن لخالد بن عبد الله القسري، فقامت الخطباء تعزيه فأطنبت، فقام دهقان فقال: أيها الأمير! إن رأيت أن تقدم ما أخرت من الصبر، وتؤخر ما قدمت من الجزع فافعل. فلم يحفظ إلا كلامه.

مات ابن لعمر بن عبد العزيز، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه عنه، فكتب إليه عمر: «أما بعد، فإن هذا أمر كنا نعرفه، فلما وقع لم ننكره، والسلام».

عزى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عبد الله بن جعفر، فقال: لا أعدمك الله الأجر على الرزية، ولا الخلف من الفقيد، وثقل به ميزانك».

وقال آخر:«أما بعد، فإن الصبر سجية المؤمن، وعزيمة المتوكل، وسبب درك النجاح في الحوائج، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

أصيب الأحنف رحمه الله بمصيبةٍ فلم يجزع لها، فقيل له: إنك لصبور! فقال: الجزع شر الحالين، يباعد المطلوب، ويورث الحسرة، ويوقع على صاحبه العار.

وقيل لامرأة أصيبت بولدها: كيف أنت والجزع؟ فقالت: لو رأيت فيه دركاً ما اخترت عليه، ولو دام لي لدمت عليه.

جزع أعرابي على موت ابنه؟ فليم على ذلك، فقال: أعلى قدر الله أتجلد؟ والله للجزع من قدر الله أحب إلي، لأن الجزع استكانة، والصبر قساوة».

سئل محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن الرجل المسلم تموت له أم نصرانية كيف يعزى فيها؟ فقال: تقول: الحمد الله على ما قضى، قد كنا نحب أن تموت على الإسلام ويسرك الله بذلك».

وسئل أيضاً عن الجار النصراني يموت وله ولي من النصارى، كيف نعزيه؟ قال: تقول: إن الله كتب الموت على خلقه، والموت حتم على الخلق كلهم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما أركب».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه فعوضه من ذلك الصبر، إلا كان ما عوضه الله من ذلك أفضل مما انتزعه منه، ثم قرأ: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب».

قال ابن القيم رحمه الله: «واعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك بأن التقوى أفضل البر والتقوى بالصبر وقال علي كرم الله وجهه: بني الإيمان على أربع دعائم: اليقين والصبر والجهاد والعدل».

وقال أيضا رحمه الله «الصبر هو حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية، كاللطم، وشق الثياب، ونتف الشعر ونحو ذلك».

وكان عمر رضي الله عنه **يقول:** «نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين؛ يعني بالعدلين الصلاة والرحمة، وبالعلاوة ما يحمل فوق العدلين على البعير وأشار به إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧ ﴾ [البقرة:١٥٧].

وكان حبيب بن أبي حبيب إذا قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَـٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ص:٤٤] بكى وقال: واعجباه أعطى وأثنى أي هو المعطي للصبر وهو المثني.

وقال أبو الدرداء ﵁: «ذروة الإيمان الصبر للحكم والرضا بالقدر».

قال بعض السلف: « ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكانها الصبر، إلا كان ما عوَّضه خيراً ممّا انتزعه».

وقال آخر: «تذكَّر أنَّ «كلَّ نعمة دون الجنة فانيةٌ،وكلَّ بلاء دون النار عافية».

وقال آخر:«ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر».

عن عمر ﵁ **قال:** «وجدنا خير عيشنا الصّبر».

قال عليّ بن أبي طالب ﵁ «الصّبر مطيّة لا تكبو».

عن عبد اللهّ بن عمرو بن العاص ﵄ -: «أنّ ثلاثة نفر جاءوه فقالوا: يا أبا محمّد إنّا واللهّ! ما نقدر على شي ء: لا نفقة ولا دابّة ولا متاع. فقال لهم: ما شئتم، إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسّر اللهّ لكم، وإن شئتم ذكرنا أمركم للسّلطان، وإن شئتم صبرتم».

قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز عند ما مات ولد سليمان: «أيصبر المؤمن حتّى لا يجد لمصيبته ألما؟ قال يا أمير المؤمنين: «لا يستوي عندك ما تحبّ وما تكره، ولكنّ الصّبر معوّل المؤمن».

قيل لربيعة بن عبد الرّحمن: ما منتهى الصّبر؟ قال: يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه».

وقال أبو عليّ الدّقّاق؆: «فاز الصّابرون بعزّ الدّارين. لأنّهم نالوا من اللهّ معيّته فإنّ اللهّ مع الصّابرين».

وقال آخر: «الصّبر للهّ غناء، وباللهّ تعالى بقاء، وفي اللهّ بلاء، ومع اللهّ وفاء، وعن اللهّ جفاء، والصّبر على الطّلب عنوان الظّفر وفي المحن عنوان الفرج».

قال ابن تيمية: « ذكر اللهّ تعالى في كتابه: الصّبر الجميل، والصّفح الجميل، والهجر الجميل».

وقال آخر:«الصّبر الجميل: هو الّذي لا شكوى فيه ولا معه، والصّفح الجميل: هو الّذي لا عتاب معه، والهجر الجميل: هو الّذي لا أذى معه».

قال ذو النّونرحمه الله: «الصّبر: التّباعد من المخالفات، والسّكون عند تجرّع غصص البليّات، وإظهار الغنى مع طول الفقر بساحات المعيشة».

قال الفيروزاباديّرحمه الله: «قيل: الصّبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب، وقيل: هو الفناء في البلوى، بلا ظهور شكوى، وقيل: إلزام النّفس الهجوم على المكاره».

وقال آخر: «المقام مع البلاء بحسن الصّحبة، كالمقام مع العافية».

قال الحريريّرحمه الله: «الصّبر ألّا تفرّق بين حال النّعمة وحال المحنة مع سكون الخاطر فيهما، والتّصبّر: السّكون مع البلاء مع وجدان أثقال المحنة».

قال الثوريّ رحمه الله**عن بعض أصحابه**: « ثلاث من الصّبر: ألّا تحدّث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكّي نفسك».

وسئل الجنيد رحمه الله عن الصبر، فقال: « هو تجرع المرارة من غير تعبيس».

وقال أبو القاسم الحكيم: قوله تعالى: «واصبر» أمر بالعبادة، وقوله: ﴿ **وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ** ﴾ [النحل:١٢٧] عبودية، فمن ترقىَّ من درجة لك إلى درجة بك؛ فقد انتقل من درجة العبادة إلى درجة العبودية.

وقال ابن عطاء رحمه الله:« الصبر: الوقوف مع البلاء بحسن الأدب».

وقال آخر:« هو الفناء في البلوى بلا ظهور شكوى».

وقال أبو عثمان: **الصبار**: الذي عوَّد نفسه الهجوم على المكاره».

وقال آخر: «الصبر: المقام مع البلاء بحسن الصحية، كالمقام مع العافية».

وقال أبو عثمان رحمه الله: «أحسن الجزاء على عبادة: الجزاء على الصبر، ولا جزاء فوقه، قال الله: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [النحل:٩٦].

وقال عمرو بن عثمان رحمه الله:« الصبر. هو الثبات مع الله ـ، وتلقي بلائه بالرحب والدعة.

وقال الخوَّاص رحمه الله: «هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة».

وقال ذون النون رحمه الله: «الصبر: هو الاستعانة بالله تعالى».

وقال أبو عبد الله بن خفيف: « الصبر على ثلاثة أقسام، متصبر، وصابر، وصبار».

وقال أبا علي الدقاق رحمه الله،: «فاز الصابرون بعزِّ الدارين؛ لأنهم نالوا من الله تعالى معيته: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [البقرة:١٥٣].

وقال آخر: «في معنى قوله تعالى: ﴿ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ ﴾[آل عمران:٢٠٠] الصبر: دون المصابرة، والمصابرة: دون المرابطة.

وقال آخر: «اصبروا بنفوسكم على طاعة الله تعالى، وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله».

وقال آخر: «أصبروا في الله، وصابروا بالله، ورابطوا مع الله».

وقال آخر: « أوحى الله تعالى إلى داود ×: تخلق بأخلاقي، وإنَّ من أخلاقي أنني أنا الصبور.

وقال آخر: « يجرَّع الصبر، فإن قتلك قتلك شهيداً، وإن أحياك أحياك عزيزاً».

وقال آخر: «الصبر لله: عناء، والصبر بالله: بقاء، والصبر في الله: بلاء. والصبر مع الله وفاء، والصبر عن الله: جفاء.

وقال آخر:«في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴿٥﴾ ﴾ [المعارج:٥]: الصبر الجميل: أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو.

وكان ابن شبرمة، رحمه الله، إذا نزل به بلاء قال: «سحابة ثم تنقشع».

وقال ابن عيينة في معنى قوله تعالى: ﴿**وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا**﴾، قال: لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤساء.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «صبر المحبين أشدُّ من صبر الزاهدين، واعجباً، كيف يصبرون؟

وقال آخر:« الصبر: ترك الشكوى».

وقال ذو النون رحمه الله: «الصبر: هو الاستعانة بالله تعالى».

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ [البقرة:١٥٣].

قال سيد قطب رحمه الله.«يتكرر ذكر الصبر في القرآن كثيراً؛ ذلك أن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتى النوازع والدوافع؛ والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتى الصراعات والعقبات؛ والذي يتطلب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجندة القوى، يقظة للمداخل والمخارج.. ولا بد من الصبر في هذا كله.. لا بد من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المشاقين لله، والصبر على الكيد بشتى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بعد الشقة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقلة العناد، ومضاضة الإعراض..وحين يطول الأمد، ويشق الجهد، قد يضعف الصبر، أو ينفد، إذا لم يكن هناك زاد ومدد. ومن ثم يقرن الصلاة إلى الصبر؛ فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد. المعين الذي يجدد الطاقة، والزاد الذي يزود القلب، فيمتد حبل الصبر ولا ينقطع. ثم يضيف إلى الصبر، الرضى والبشاشة، والطمأنينة، والثقة، واليقين».

وقال آخر:« الصبر لله: عناء، والصبر بالله: بقاء، والصبر في الله: بلاء. والصبر مع الله وفاء، والصبر عن الله: جفاء».

قال عبد الواحد بن زيد ﵀: «من نوى الصبر على طاعة الله صبّره الله عليها وقواه لها، ومن نوى الصبر على معاصي الله أعانه الله على ذلك وعصمه منها».

❁ ❁ ❁

الصحـــابــة

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** « أنتم أكثر صياماً، وأكثر صلاةً، وأكثر اجتهاداً، من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم كانوا خيراً منكم؛ قالوا: لم يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه **قال:** « من كان مستناً، فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا خير هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه؛ فتشبهوا بأخلاقهم، وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهدى المستقيم، والله رب الكعبة؛ يا ابن آدم، صاحب الدنيا ببدنك، وفارقها بقلبك وهمك، فإنك موقوف على عملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت، يأتيك الخير.

كان مطرف بن عبد الله رحمه الله يقول: «إن من أحب عباد الله إلى الله: الصبار الشكور، الذي: إذا ابتلي صبر، وإذا أعطي شكر».

قام المغيرة بن مخادش رحمه الله ذات يوم إلى الحسن - البصري -، فقال: كيف نصنع بأقوام يخافوننا، حتى تكاد قلوبنا تطير؟ فقال الحسن: والله، لئن تصحب أقواماً يخوفونك، حتى يدركك الأمن، خير لك: من أن تصحب أقواماً، يؤمنونك حتى يلحقك الخوف؛ فقال له بعض القوم: أخبرنا صفة أصحاب رسول الله ﷺ؛ قال: فبكى، وقال: ظهرت منهم علامات الخير في: السيماء، والسمت، والهدى، والصدق، وخشونة ملابسهم، بالاقتصاد، وممشاهم بالتواضع، ومنطقهم بالعمل، ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق، وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى، واستقادتهم للحق فيما أحبوا وكرهوا،

وإعطاؤهم الحق من أنفسهم؛ ظمئت هواجرهم، ونحلت أجسامهم، واستخفوا بسخط المخلوقين رضى الخالق، لم يفرطوا في غضب، ولم يحيفوا في جور، ولم يجاوزوا حكم الله تعالى في القرآن؛ شغلوا الألسن بالذكر، بذلوا دماءهم حين استنصرهم، وبذلوا أموالهم حين استقرضهم، ولم يمنعهم خوفهم في المخلوقين؛ حسنت أخلاقهم، وهانت مؤنتهم، وكفاهم اليسير من دنياهم إلى آخرتهم.

عن معتمد عن أبيه قال: «ما ذكر أحد من أصحاب النبي ﷺ، إلا قمت دونه، حتى يظن من سمع كلامي: أن رأيي فيه من بينهم».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « إني أحب من أحبهم الله، وهم الذين يسلم منهم أصحاب محمد ﷺ، وأبغض من أبغضه الله، وهم أصحاب الأهواء والبدع.

عن بشر بن الحارث قال: «أوثق عملي في نفسي: حب أصحاب محمد ﷺ».

عن شريك قال: «سألت إبراهيم بن أدهم: عما كان بين علي ومعاوية؛ فبكى، فندمت على سؤالي إياه؛ فرفع رأسه، فقال: إنه من عرف نفسه، اشتغل بنفسه، ومن عرف ربه، اشتغل بربه عن غيره».

عن أبي إسحاق إبراهيم النخعي رحمه الله **قال:** « علي أحب إلي من عثمان، ولأن أخر من السماء، أحب إلي من أن أتناول عثمان بسوء».

عن عمرو بن ميمون الأودي رحمه الله **قال:** « ثلاثة ارفضوهن، ولا تكلموا فيهن: القدر، والنجوم، وعلي وعثمان.

عن خالد بن معدان قال: «سبقوكم بثلاث: كانوا لا يعوزهم الفقر، ولا يشكون لمن صلى، ولم يجبنوا إذا لقوا».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** « خذوا من الرأي ما قاله من كان قبلكم، ولا تأخذوا ما هو خلاف لهم، فإنهم كانوا خيراً منكم وأعلم».

عن عون بن عبد الله ﷺ **قال:** «من كان قبلكم: كانوا يجعلون للدنيا ما فضل عن آخرتهم، وإنكم اليوم تجعلون لآخرتكم ما فضل عن دنياكم.

عن عطاء ﷺ **قال:** « ثلاثة لم تكن منهن واحدة في أصحاب رسول الله ﷺ: لم يحلف أحد منهم على قسامة، ولم يكن فيهم حروري، ولم يكن فيهم مكذب بالقدر».

عن حماد بن زيد قال: «لئن قلت: إن علياً أفضل من عثمان، لقد قلت: إن أصحاب رسول الله ﷺ قد خانوا».

عن الشافعي ﷺ **قال:** « لست أرى لأحد يسب أصحاب النبي ﷺ في الفيء سهماً».

عن كعب الأحبار ﷺ **قال:** « إن الله تعالى وهب لإسماعيل × من صلبه اثني عشر قيماً، أفضلهم وخيرهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان.

عن الشافعي ﷺ **قال:** « أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي».

عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: « قلّ ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك؛ حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك.

عن أبي جعفر – محمد بن علي الباقر ﷺ **– قال:** «من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر ب، فقد جهل السنة.

قال مالك بن أنس ﷺ**:**« من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له حق في فيء المسلمين؛ ثم تلا قوله تعالى: ﴿ **مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ** & [الحشر:٧]. حتى أتى قوله: * **وَٱلَّذِينَ جَآءُو**

﴿مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾ [الحشر: ١٠] الآية.

فمن تنقصهم، أو كان في قلبه عليهم غل: فليس له في الفيء حق.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز ي؛ من قال غير هذا، فقد اعتدى».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «كان يقال: خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

عن أشعث قال: سمعت الشعبي يقول: « إذا اختلف الناس في شيء، فانظر كيف صنع عمر، فإن عمر: لم يكن يصنع شيئاً حتى يشاور؛ قال: فذكرت ذلك لابن سيرين، فقال: إذا رأيت الرجل يخبرك: أنه أعلم من عمر، فاحذره.

عن الشافعي رحمه الله **قال:** «قيل لعمر بن عبد العزيز: ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أب لي أن أخضب لساني فيها.

عن أبي العالية رحمه الله **قال:** «تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه، قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة، فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء.

عن خيثمة بن عبد الرحمن رحمه الله، **قيل له:** أي شيء يسمن في الجدب والخصب، ونصف شيء يهزل في الخصب والجدب؟ قال: أما الذي يسمن في الجدب والخصب، فهو المؤمن، إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر؛ والذي يهزل في الخصب والجدب، فهو الكافر، إن أعطي لم يشكر، وإن ابتلي لم يصبر، وشيء هو أحلى من العسل، ولا ينقطع، وهي الألفة التي جعلها الله بين المؤمنين.

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** «كانوا لا يفضلون على الرباط شيئاً».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «إن لكل طريق مختصر، ومختصر طريق الجنة: الجهاد».

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** « من حرس المسلمين ليلة، أصبح وقد أوجب».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** « ما ندمت على شيء، ندامتي: ألا أكون أفنيت عمري في الجهاد.

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** « القتل في سبيل الله، يكفر الخطايا كلها يوم القيامة إلا الدين، يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: يا رب، لا أقدر عليها، قد ذهبت عني الدنيا، قال: فيقول: انطلقوا به إلى الهاوية، فبئست الأم، وبئست المربية، فيلقى فيها فيهوى حتى يبلغ قعرها، قال: ويمثل معه أمانته، فيحتملها ثم يصعد، حتى إذا رأى أنه ناج زلت منه، فهوت وهوى معها أبداً؛ قال: والأمانة في كل شيء، في الوضوء والصيام، والغسل من الجنابة، وأشد من ذلك الودائع، قال زاذان: فلقيت البراء بن عازب، فقلت له: ألا تسمع ما قال أخوك عبد الله بن مسعود، فأخبرته بقوله، فقال: صدق، ألم تسمع الله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾ [النساء:٥٨]،

عن أبي وائل شقيق بن سلمة رحمه الله **قال:** « لأن يكون لي ولد يقاتل في سبيل الله، أحب إلي من مائة ألف.

عن عروة بن الزبير رحمه الله: « أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا، واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، فصدقوه، وآمنوا به، كانوا من أسباب الخير؛ وواعدوه الموسم من العام القابل، فرجعوا إلى قومهم؛ بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك، فيدعو الناس إلى كتاب الله، فإنه أدنى أن يتبع، فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ـ أخا بني عبد الدار ـ فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة، يحدثهم، ويقص عليهم القرآن؛ فلم يزل

مصعب عند سعد بن معاذ، يدعو، ويهدي الله على يديه؛ حتى قل دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عمرو بن الجموح، وكسرت أصنامهم؛ ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يدعى: المقرئ.

❁ ❁ ❁

الصحبة والصداقة والمجالسة

قال أحد الصالحين:«المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله».

سأل أبو يزيد البسطامي رحمه الله رجل: من أصحب؟ فقال: «من لا تحتاج أن تكتمه شيئا مما علمه الله منك».

وقال آخر: « لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تؤاخ الجاهل فإنه يزين لك فعله، ويحب لو أنك مثله، ويحسن لك أسوأ خصاله، ومخرجه من عندك ومدخله عليك شينٌ وعارٌ؛ ولا الأحمق، فإنه يجهد لك نفسه ولا ينفعك، ولربما أراد أن ينفعك فضرك، فسكوته خيرٌ من نطقه، وبعده خيرٌ من قربه، وموته خيرٌ من حياته؛ ولا الكذاب؛ فإنه لا ينفعك معه عيشٌ، ينقل حديثك وينقل الحديث إليك، حتى إنه ليحدث بالصدق ولا يصدق».

قال عيسى بن مريم عليه السلام: «تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إليه بالتباعد منهم، وأحبوا ما أحب الله، واكرهوا ما كره الله، ولا تجالسوا أهل المعاصي فيرغبوكم في الدنيا وينسوكم الآخرة».

وقال آخر:«من قرب السفلة واطرح ذوي الأحساب والمروءات استحق الخذلان».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «فحسب المرء من العيّ أن يؤذي جليسه بما لا يعنيه أن يجد على النّاس فيما تأتيه، وأن يظهر له من النّاس ما يخفى عليه من نفسه».

وقال أيضاً: «إن مما يصفّي وداد أخيك، أن تبدأه بالسّلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحبّ الأسماء إليه، وأن توسّع له في المجلس».

قال عيسى عليه السلام: «جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغّبكم في الآخرة عمله».

قال المدائني رحمه الله: أوصى يحيى بن خالد ابنه، فقال: « يا بنيّ إذا حدّثك جليسك حديثاً، فأقبل عليه وأصغ إليه، ولا تقل قد سمعته وإن كنت أحفظ له، وكأنك لم تسمعه إلاّ منه، فإنّ ذلك يكسبك المحبة والميل إليك.

قال عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنهما: «إنّي لأكره أن يطأ الرجل بساطي ثلاثاً فلا يُرى عليه أثرى».

سئل عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنهما: من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي حتّى يفارقني».

قال عليّ بن الحسين رحمه الله: «ما جلس إليّ أحدٌ قط، إلاّ عرفت له فضله حتى يقوم».

وقال آخر:«رجلان ظالمان يأخذان غير حقّهما، رجلٌ وسّع له في مجلس ضيّق فتربّع وتفتح، ورجلٌ أهديت إليه نصيحةٌ فجعلها ذنباً».

قال مسعر بن كدام رحمه الله: «رحم الله من أهدى إلىّ عيوبي في ستر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «لأن أُدعى من بعدٍ أحبّ إليّ من أن أقصى عن قرب».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «لا تصحبْ مِنَ الأصحاب مَنْ خَطَرُك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مودته، واصحب من الأصحاب ذا العلا في الخير، والإفادة في الحق».

وقال آخر: «إيّاك وكلّ جليسٍ لا يفيدك علماً».

وقال آخر:«من سرّه أن يعظم حلمه، وينفعه علمه، فليقلّ من مجالسته من كان بين ظهرانيه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «انتقوا الإخوان، والأصحاب، والمجالس».

وقال آخر:«خياركم ألينكم مناكب في الصلاة، وركناً في المجالس، الموطَّئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون».

يقول ابن القيّم رحمه الله: « وكم جلبت خلطة الناس من نقمة ، ودفعت من نعمة ، وأنزلت من محنة ، وعطَّلت من منحة ، وأحلت من رزية ، وأوقعت في بلية ، وهل آفة الناس إلا الناس ، وهل كان علي أبي طالب عند الوفاة أضرَّ من قرناء السوء ؛ لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة توجب له سعادة الأبد ».

قال مالك بن دينار رحمه الله: « لا يتفق اثنان في عِشرة إلا وفي أحدهما وصفٌ من الآخر ، وإن أجناس الناس كأجناس الطير ، ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة. قال : فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك ، فقال : اتفقا وليسا من شكل واحد ، ثم طارا فإذا هما أعرجان ، فقال : من ها هنا اتفقا » .

الواعظ أبي حازم رحمه الله لما دخل على أمير المدينة ، فقال له : تكلم. قال له : « انظر الناس ببابك ، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشَّر ، وإن أدنيتَ أهل الشَّر ذهب أهل الخير « .

قال سعيد بن المسيب رحمه الله:لا تنظروا إلى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة ؛ بل هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم ، وإنما السلامة في الانقطاع عنهم » .

قال لقمان الحكيم عليه السلام: «إذا جلست إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل، فلعلّه يأتيه من هو آثر عنده منك فينحّيك فيكون نقصاً عليك».

وقال آخر:«الجليس الصّالح خير من الوحدة، والوحدة خيرٌ من الجليس السّوء».

وقال آخر:«إنه ليعجبني من الرجال من إذا أتى مجلساً أن يعرف أين يكون مجلسه، وإني لآتي المجلس، فأدع مالي مخافة أن أدفع عمّا ليس لي».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إذا أصاب أحدُكم ودّاً من أخيه فليتمسَّك به، فقلما يصيب ذلك.

قال ابن عون رحمه الله: « صحبتُ الأغنياء فلم أر أحدا أكثر همًّا مني ، أرى دابة خيرا من دابتي ، وثوبا خيرا من ثوبي ، وصحبتُ الفقراء فاسترحت ».

قالوا: «اصحب من إن صحبته زانك وإن خدمته صانك وإن أصابتك خصاصة أعانك وإن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سقطة سترها وإن قلت صدق قولك وإن صلت سدد صولك، وزاد غيره: ولا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ومن إن سألته أعطاك وإن سكت ابتدأك وإن نازعته بذل لك.

قال جعفر بن سليمان رحمه الله: «كنتُ إذا وجدت من قلبي قسوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة ، وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه ثكلى» .

قال عثمان بن حكيم الأودي: «اصحب من هو فوقك في الدين ودونك في الدنيا»

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «آخ الإخوان على قدر التقوى ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب قضاءها ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات وشاور في أمرك الذين يخشون الله»

عن أبي حمزة الشيباني رحمه الله، أنه سئل عن الإخوان، في الله من هم؟ قال: «هم العاملون بطاعة الله ، المتعاونون على أمر الله، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم» قال: فحدثت به أبا سليمان فقال: «قد يعملون بطاعة الله ويتعاونون على أمره ولا يكونون إخوانا حتى يتزاوروا ويتباذلوا».

قال لقمان لابنه: «أي بني واصل أقرباءك وأكرم إخوانك وليكن أخدانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم».

قال عبد الله بن الحسن رحمه الله: «أربع من سعادة المرء أن تكون زوجته صالحة وأن يكون ولده أبرارا وأن تكون معيشته في بلده وإخوانه صالحين».

قال الحسن رحمه الله: «المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده وقومه وحاطه وحفظه في السر والعلانية إن لك من خليلك نصيبا وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس».

قال ابن شبرمة رحمه الله **لابنه**: «يا بنيّ! إياك وطول المجالسة، فإنّ الأُسْد إنما يجترىء عليها من أدام النظر إليها».

قال إبراهيم النَّخعيّ رحمه الله: «إنّ الرجل ليجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام، يريد الله به، فتصيبه الرَّحمة فتعمُّ من حوله، وإنّ الرجل يجلس مع القوم فيتكلّم بالكلام يسخط الله به، فتصيبه السَّخطة فتعمُّ من حوله».

وقال آخر: «لا تجالس عدوّك فإنه يحفظ عليك عيوبك، ويماريك في صوابك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ابذل لصديقك كلّ المودة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة، وأعطه من نفسك كلّ المواساة، ولا تفضي إليه بكلّ الأسرار».

وقال آخر: «من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً، ولعدوّ صديقه عدوا».

قيل لعبد الحميد الكاتب رحمه الله: أيّما أحب إليك أخوك أو صديقك ؟ قال: إنما أحب أخي إذا كان صديقي.

وقال آخر: «من ثقل على صديقه خفّ على عدوه، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون».

وقال آخر: «لا تجترئ على عداوة رجل بصداقة ألف».

قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «إن أنكأ لعدوك ألاّ تعلمه أنك أتخذته عدوّا».

وقال آخر: «من سعادة المرء أن يرى عدوّه خلفه في حياته، ويقدمه أمامه في وفاته».

وقال آخر: «لا تلتمس معاونة ذي عداوة بإعطائه فضل قوة يستكثر بها عليك في مخالفتك».

قيل لخالد بن صفوان: أيّ إخوانك أحب إليك ؟قال: الذّي يغفر زللي، ويقبل عللي، ويسدّ خللي».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «اصحب من ينسى معروفه عندك، ويذكر حقوقك عليه».

وقال آخر: «الإخوان بمنزلة النار، قليلها متاع، وكثيرها بوار، فلا تسرّنّ بكثرة الإخوان إذا لم يكونوا أخياراً».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الصداقة التي تدور بين الرغبة والرهبة شديدة الاستحالة، وصاحبها من صاحبه في غرور، والزلة فيها غير مأمونة، وكسرها غير مجبور».

قال الحسن البصري رحمه الله: «استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعةً يوم القيامة».

قال ابن القيم رحمه الله :«إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان، وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة وإن خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرك. والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبك: رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم؛ لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل ملء الأرض منهم».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** « جالسوا التوابين، فإنهم أرق شيء أفئدة».

عن مالك لن دينار رحمه الله **قال:** « كل جليس لا تستفيد منه خيراً، فاجتنبه».

عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله **قال:** « تذلل المرء لإخوانه: تعظيم له في أنفسهم».

عن محمد بن واسع رحمه الله **قال:** « ليس لملول صديق، ولا لحاسد غنى؛ وإياك والإشارة على المعجب برأيه، فإنه لا يقبل رأيك».

قال عمر رضي الله عنه : « لولا ثلاث، لأحببت أن أكون قد لقيت الله: لولا أن أضع جبهتي لله؛ أو أجلس في مجالس ينتقى فيها طيب الكلام، كما ينقى جيد التمر؛ أو أن أسير في سبيل الله .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك، إلا الأمين، فإن الأمين من القوم، لا يعادله شيء؛ ولا تصحب الفاجر، فيعلمك من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك الذين يخشون الله.

عن أبي الدرداء ﷺ **قال:** «إن خيركم: الذي يقول لصاحبه: أذهب بنا نصوم قبل أن نموت؛ وإن شراركم: الذي يقول لصاحبه: اذهب بنا نأكل، ونشرب، ونلهو، قبل أن نموت.

عن أبي الدرداء ﷺ **قال:** «معاتبة الأخ خير لك من فقده، ومن لك بأخيك كله؟ أعط أخاك، ولن له، ولا تطع فيه حاسداً، فتكون مثله؛ غداً يأتيك الموت، فيكفيك فقده؛ وكيف تبكيه بعد الموت، وفي حياته ما قد كنت تركت وصله؟

قال مالك بن دينار رحمه الله: «كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره، فيمنعه من ذلك الشغل؛ والأمر يعرض له، عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها؛ ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله: أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى، ومستراح العابدين.

عن محمد بن سوقه قال: «ما استفاد رجل أخاً في الله، إلا رفعه الله بذلك درجة».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « إذا خالطت، فخالط حسَن الخلُق: فإنه لا يدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه في راحة؛ ولا تخالط سيئ الخلق: فإنه لا يدعو إلا إلى شر، وصاحبه منه في عناء».

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه **قال:** « بر الإخوان حصن من عداوتهم».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** « أن يكون لك عدو صالح، خير من أن يكون لك صديق فاسد؛ لأن العدو الصالح: يحجزه إيمانه أن يؤذيك، أو ينالك بما تكره؛ والصديق الفاسد: لا يبالي ما نال منك.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «اصحب من شئت، ثم أغضبه، ثم دس إليه من يسأله عنك».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «ما أعلم شيئاً أقل من درهم طيب: ينفقه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «كان يقال: يأتي على الناس زمان، أقل شيء في ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل في سنة».

قال سفيان رحمه الله **لمحمد بن المنكدر:** ما بقي من لذتك؟ قال: لقاء الإخوان، وإدخال السرور عليهم» .

عن الحسن رحمه الله **قال:** « لا تزال كريماً على الناس، أو: لا يزال الناس يكرمونك، مالم تعاط ما في أيديهم؛ فإذا فعلت ذلك: استخفوا بك، وكرهوا حديثك، وأبغضوك».

عن عون بن عبد الله رحمه الله **قال:** « صحبت الأغنياء، فلم يكن أحد أطول غماً مني، فإن رأيت رجلاً: أحسن ثياباً مني، وأطيب ريحاً مني، غمني ذلك؛ فصحبت الفقراء، فاسترحت.

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «ما وجدنا شيئاً أنفع في دين ولا دنيا: من أخ موافق».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** قال لي شقيق البلخي: «اصحب الناس، كما تصحب النار: خذ منفعتها، واحذر أن تحرقك».

عن الشافعي رحمه الله **قال:** « ما أحد، إلا وله محب ومبغض؛ فإن كان لا بد من ذلك: فليكن المرء مع أهل طاعة الله».

عن سليمان بن موسى رحمه الله **قال:** « أخوك في الإسلام، إن استشرته في دينك: وجدت عنده علماً؛ وأن استشرته في دنياك: وجدت عنده رأياً، مالك وله؛ كان قد فارقك، فلم تجد منه خلفا».

عن عبد الله بن طاووس قال: « قال لي أبي: يا بني، صاحب العقلاء، تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ ولا تصاحب الجهال، فتنسب إليهم، وإن لم تكن منهم؛ وأعلم: أن لكل شيء غاية، وغاية المرء: حسن خلقه

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « حسناتك من عدوك أكثر منها من صديقك؛ قيل: وكيف ذاك يا أبا علي؟ قال: إن صديقك: إذا ذكرت بين يديه، قال: عافاه الله؛

وعدوك: إذا ذكرت بين يديه، يغتابك الليل والنهار، وإنما يدفع المسكين حسناته إليك؛ فلا ترض إذا ذكر بين يديك، أن تقول: اللهم أهلكه، لا، بل أدع الله: اللهم أصلحه، اللهم راجع به، ويكون الله يعطيك أجر ما دعوت به؛ فإنه من قال لرجل: اللهم أهلكه، فقد أعطى الشيطان سؤاله، لأن الشيطان، إنما يدور على هلاك الخلق.

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «إذا بلغك عن أخيك شيء يسوءك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول: كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول: كانت حسنة لم يعملها».

عن ذي النون رحمه الله **قال:** «بالعقول: يجتني ثمر القلوب، وبحسن الصوت: تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق: تنال الحظوة، وبصحبة الصالحين: تطيب الحياة؛ والخير مجموع في القرين الصالح: إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك.

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** « ما بلغني عن أخ لي مكروه قط، إلا كان إسقاط المكروه عنه: أحب إلي من تحقيقه عليه؛ فإن قال: لم أقل: كان قوله: لم أقل؛ أحب إلي من ثمانية تشهد عليه؛ فإن قال: قلت: ولم يعتذر، أبغضته من حيث أحببته.

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «ما من ميت يموت، إلا عرض عليه أهل مجلسه: إن كان من أهل الذكر، فمن أهل الذكر؛ وإن كان من أهل اللهو، فمن أهل اللهو».

عن مبارك أبو حماد قال: «سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول لعلي ابن الحسن السليمي: «إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛ وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام،وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات،وإياك ومجالسة

أهـل الجفـاء، ولا تصـحب إلا مؤمنـاً، ولا يأكـل طعامـك إلا تقـي؛ ولا تصحب الفـاجر، ولا تجالسـه، ولا تجـالس مـن يجالسـه، ولا تؤاكلـه، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبـه، ولا تفـش إليـه سرك، ولا تبسـم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئاً مـن ذلـك: فقـد قطعـت عرى الإسلام. وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثـل فـتن الـدجال، فـإن جـاءك مـنهم أحـد: فانظر إليه بوجـه مكفهـر، ولا تبـال مـنهم شيئاً، فـيرون أنهـم عـلى الحـق، فتكـون مـن أعـوانهم؛ فـإنهم لا يخـالطون أحـداً: إلا دنسـوه؛ وكـن مثـل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهـل الـدنيا في دنيـاهم: تكـن محبباً إلى الناس. وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلـم: أنـه لم يكـن أحد أكرم على الله من آدم ×: جبل الله تربته بيـده، ونفـخ فيـه مـن روحـه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد».

واعلم يا أخـي: «أن الله تعـالى لا يـدخل أحـداً الجنـة بالمعـاصي، وأن داود عليه السلام خليفـة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلهـا؛ فـإن أهـل المعـاصي: اسـتوجبوا مـن الله النقمـة. وكن مبـذولاً بمالـك ونفسـك لإخوانـك، ولا تغشـهم في السرـور والعلانيـة، وابغـض الجهـال ومجالسـتهم، والفجـار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا مـن عصـم الله؛ وإذا كنـت مـع الناس: فعليـك بكثـرة التبسـم والبشاشـة؛ وإذا خلـوت بنفسـك: فعليـك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجـد المـؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن. وإيـاك وخشـوع النفـاق، وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك».

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «ليس سرور يعدل صُحبةَ الأخوان ولا غمّ يعدل فراقهم».

قال شيب بن شبة: «إخوان الصدق خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على حسن المعاش والمعاد.

وقال بعضهم: «طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أقر من قرين السوء، وشهدت الزحوف وغالبت الأقران فلم أر قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء».

❁ ❁ ❁

الصدق والكذب

قال أحد الصالحين :«لا يشم عبد رائحة الصدق ويداهن نفسه أو يداهن غيره».

قال بشر بن الحارث رحمه الله: «من قلة الصدق كثرة الخلطاء ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس».

وقال آخر:«الصدق مطية لا تُهلك صاحبها وإن عثرت به قليلاً، والكذب مطية لا تنجي صاحبها وإن جرت به طويلاً».

قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: كيف تعرف الكذابين؟ قال: بمواعيدهم.

وقال آخر:«الناس يحبون ابتسامتك، والله يحب أن يرى في قلبك: الصدق».

قيل للقمان الحكيم: ألست عبد بن فلان ؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى ؟قال: تقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى.

قال نافع: «طاف ابن عمر سبعاً، وصلى ركعتين، فقال له رجل من قريش: ما أسرع ما طفت وصليت يا أبا عبد الرحمن وخرجت فقال أبن عمر: أنتم أكثر منا طوافاً وصياماً، نحن نلتزم صدق الحديث، وأداء الأمانة، وإنجاز الوعد.

وقال آخر: «من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه».

وقال آخر: «الصدق عز، والكذب خضوع».

قال الحسن البصري رحمه الله: خرج عندنا رجل بالبصرة، فقال: لأكذبن كذبه يتحدث بها الوليد، قال الرجل: فما رجعت إلى منزلي حتّى ظننت أنها حق لكثرة ما رأيت الناس يتحدثون بها».

قال لقمان لابنه: «يا بني! احذر الكذب فإنه شهي كلحم العصفور، من أكل شيئاً منه لم يصبر عنه».

قال الأصمعي رحمه الله: «عوتب بعض الأعراب على الكذب، فقال للذي عاتبه: والله لو غرغرت به لهاتك ما صبرت عنه.

وقال آخر:«قيل لكذّاب: ما يحملك على الكذب ؟ فقال: أما إنك لو تغرغرت به مرة ما نسيت حلاوته».

وقال آخر:«قيل لكذاب: هل صدقت قط ؟ قال: أكره أن أقول لا فأُصدق».

وقال آخر:«الصدقُ ربيعُ القلب، وزكاة الخُلْقِ، وثمرة المروءة، وشُعاعُ الضمير، وعن جلالة القدر عبارته، وإلى اعتدالِ وزْن العقل يُنْسَب صاحبه، وشهادتُه قاطعةٌ في الاختلاف، وإليه ترجع الحكومات».

وقال آخر:«الكذبُ شِعارُ الخيانة، وتحريفُ العلم، وخواطر الزور، وتسويلُ أضغاث النفس، واعوجاج التركيب، واختلافُ البنية».

وقال آخر:«الكذاب والميتُ سواء؛ لأن فضيلة الحي النُّطق، فإذا لم يُوثَق بكلامه فقد بطلت حياته».

قال الحسن بن سهل رحمه الله: «الكذاب لِصّ؛ لأن اللص يسرقُ مالك، والكذاب يسرقُ عقلك؛ ولا تأمن مَنْ كذب لك أنْ يَكذِب عليك، ومن اغتاب غيرَك عندك فلا تأمَنْ أن يغتابَك عند غيرك».

وقال آخر:«لا تَصِحُ للكذاب رُؤْيا، لأنه يُخْبر عن نفسه في اليقظة بما لم يَرَ، فتريه في النوم ما لا يكون».

وقال بعضهم: «أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال أنها إذا صحت ففيها النجاة – ولا يتم بعضها إلا ببعض – الإسلام الخالص عن البدعة والهوى، والصدق لله تعالى في الأعمال، وطيب المطعم.

وقال وهب بن منبه رحمه الله: «وجدت على حاشية التوراة اثنين وعشرين حرفاً كان صلحاء بني إسرائيل يجتمعون فيقرؤونها ويتدارسونها: «لا كنز أنفع من العلم، ولا مال أربح من الحلم، ولا حسب أوضع من الغضب، ولا قرين أزين من العمل،

ولا رفيق أشين من الجهل، ولا شرف أعز من التقوى، ولا كرم أوفى من ترك الهوى، ولا عمل أفضل من الفكر، ولا حسنة أعلى من الصبر، ولا سيئة أخزى من الكبر، ولا دواء ألين من الرفق، ولا داء أوجع من الخرق، ولا رسول أعدل من الحق، ولا دليل أنصح من الصدق، ولا فقر أذل من الطمع، ولا غنى أشقى من الجمع، ولا حياة أطيب من الصحة، ولا معيشة أهنأ من العفة، ولا عبادة أحسن من الخشوع، ولا زهد خير من القنوع، ولا حارس أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

وقال محمد بن سعيد المروزي رحمه الله: « إذا طلبت الله بالصدق آتاك الله تعالى مرآة بيدك حتى تبصر كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة».

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: « احفظ الصدق فيما بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كانت له عند النّاس ثلاث وجبت له عليهم ثلاث، من إذا حدّثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفّى لهم، وجب له عليهم أن تحبّه قلوبهم، وتنطق بالثّناء عليه ألسنتهم، وتظهر له معونتهم».

عن عروة أنّه سأل عائشة رضي الله عنها: أرأيت قول الله (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**) أو كذّبوا؟ قالت: بل كذّبهم قومهم، فقلت: والله لقد استيقنوا أنّ قومهم كذّبوهم وما هو بالظّنّ. فقالت: يا عروة، لقد استيقنوا بذلك.قلت: فلعلّها «أو كذبوا». قالت: معاذ الله، لم تكن الرّسل تظنّ ذلك بربّها، وأمّا هذه الآية. قالت: هم أتباع الرّسل الّذين آمنوا بربّهم وصدّقوهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النّصر، حتّى إذا استيأست ممّن كذّبهم من قومهم وظنّوا أنّ أتباعهم كذّبوهم جاءهم نصر الله».

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله: «الصّدق الوفاء لله بالعمل».

وقال إبراهيم الخوّاص رحمه الله: «الصّادق لا تراه إلّا في فرض يؤدّيه، أو فضل يعمل فيه».

وقال الجنيد رحمه الله: «حقيقة الصّدق: أن تصدق في موطن لا ينجّيك منه إلّا الكذب».

وقال آخر:«ثلاث لا تخطأ الصّادق: الحلاوة، والملاحة، والهيبة».

وقال يوسف بن أسباط: «لأن أبيت ليلة أعامل اللهّ بالصّدق أحبّ إليّ من أن أضرب بسيفي في سبيل اللهّ».

وقال آخر:«من لم يؤدّ الفرض الدّائم لم يقبل منه الفرض المؤقّت. قيل: وما الفرض الدّائم؟ قال: الصدق».

وقال آخر:«عليك بالصّدق حيث تخاف أنّه يضرّك، فإنّه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى أنّه ينفعك فإنّه يضرّ بك».

وقال آخر:«ما أملق تاجر صدق».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «لأن يضعني الصّدق- وقلّما يضع- أحبّ إليّ من أن يرفعني الكذب، وقلّما يفعل».

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنّ أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإيّاها؛ فإنّي سمعت رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم يقول: «من أخذ شبرا من الأرض بغير حقّه طوّقه في سبع أرضين يوم القيامة»،ثم دعا عليها اللّهمّ إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تتلمّس الجدر. تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينما هي تمشي في الدّار مرّت على بئر في الدّار فوقعت فيها، فكانت قبرها».

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه **قال**: «شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر ا فعزله، واستعمل عليهم عمّارا فشكوا حتّى ذكروا أنّه لا يحسن يصلّي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق. إنّ هؤلاء يزعمون أنّك لا تحسن تصلّي. قال أبو إسحاق: أمّا أنا واللهّ فإنّي كنت أصلّي بهم صلاة رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم ما أخرم عنها: أصلّي صلاة العشاء فأرقد في الأولين وأخفّ في الأخريين. قال: ذاك الظّنّ بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم

يدع مسجدا إلّا سأل عنه، ويثنون معروفا حتّى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنّى أبا سعدة. قال: أما إذا نشدتنا فإنّ سعدا كان لا يسير بالسّريّة، ولا يقسم بالسّويّة، ولا يعدل في القضيّة. قال سعد: أما والله لأدعونّ بثلاث: اللّهمّ إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرّضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقال: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنّه ليتعرّض للجواري في الطّرق يغمزهنّ».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أعظم الخطايا الكذب، ومن يعف يعف الله عنه.

وقال: إنّ للملك لمّة – أي المرّة يمرّها – وللشّيطان لمّة: فلمّة الملك إيعاد بالخير، وتصديق بالحقّ، فإذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله، ولمّة الشّيطان إيعاد بالشّرّ وتكذيب بالحقّ. فإذا رأيتم ذلك فتعوّذوا بالله».

قال عبد الرّحمن بن أبي ليلى رحمه الله: «ما ماريت أخي أبدا؛ لأنّي إن ماريته إمّا أن أكذّبه، وإمّا أن أغضبه».

قال البخاريّ رحمه الله **وغيره مرفوعا**: «لا يؤمن العبد الإيمان كلّه حتّى يترك الكذب في المزاح، ويترك المراء وإن كان صادقا».

قال إبراهيم التّيميّ رحمه الله: «ما عرضت قولي على عملي إلّا خشيت أن أكون كاذبا».

قال أبو عبد الله الإمام أحمد رحمه الله: «الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل».

قال ابن القيّم رحمه الله: « إيّاك والكذب؛ فإنّه يفسد عليك تصوّر المعلومات على ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للنّاس».

وقال رحمه الله: « إنّ الكاذب يصوّر المعدوم موجودا والموجود معدوما. والحقّ باطلا، والباطل حقّا، والخير شرّا والشّرّ خيرا، فيفسد عليه تصوّره وعلمه عقوبة له، ثمّ يصوّر ذلك في نفس المخاطب».

وقال أيضاً رحمه الله: «إنّ أوّل ما يسري الكذب من النّفس إلى اللّسان فيفسده، ثمّ يسري إلى الجوارح فيفسد عليها أعمالها، يعمّ الكذب أقواله وأعماله وأحواله، فيستحكم عليه الفساد ويترامى داؤه إلى الهلكة».

وقيل لسهل رحمه الله: ما أصل هذا الأمر الذي نحن عليه؟ فقال: «الصدق والسخاء والشجاعة. فقيل: زدنا، فقال: التقى والحياء وطيب الغذاء.

وعن الجنيد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**ليسأل الصادقين عن صدقهم**﴾ قال: «يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم، وهذا أمر على خطر».

قال علي رضي الله عنه: «أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة».

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «ما كذبت كذبة منذ شددت علي إزاري».

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحبكم إلينا ما لم نركم أحسنكم اسماً فإذا رأيناكم فأحبكم إلينا أحسنكم خلقاً فإذا اختبرناكم فأحبكم إلينا أصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة».

وقال الشعبي رحمه الله: «ما أدري أيهما أبعد غور في النار الكذاب أو البخيل؟.

وقال ابن السماك رحمه الله:« ما أراني أوجر على ترك الكذب لأني إنما أدعه أنفه.

وقيل الخالد بن صبيح: أيسمى الرجل كاذباً بكذبة واحدة؟ قال: نعم.

وقال مالك بن دينار رحمه الله:« قرأت بعض الكتب ما من خطيب إلا وتعرض خطبته على عمله فإن كان صادقاً صدق وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقاريض من نار كلما قرضتا نبتتا.

وقال أيضاً: «الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه.

وكلم عمر بن عبد العزيز الوليد بن عبد الملك في شيء فقال له: كذبت، فقال عمر: والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين صاحبه.

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال**: « إن الصدق يبدو في القلب ضعيفاً، كما يبدو نبات النخلة: يبدو غصناً واحداً، فإذا نتفها صبي، ذهب أصلها، وإن أكلَتها عنز، ذهب

أصلها؛ فتسقى، فتنتشر، وتسقى، فتنتشر؛ حتى يكون لها أصل أصيل يوطأ، وظل يستظل به، وثمرة يؤكل منها؛ كذلك الصدق: يبدو في القلب ضعيفاً، فيتفقده صاحبه، ويزيده الله تعالى، ويتفقده صاحبه، فيزيده الله؛ حتى يجعله الله بركة على نفسه، ويكون كلامه دواء للخاطئين.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ما تزين الناس بشيء، أفضل من الصدق؛ والله يسأل الصادقين عن صدقهم، منهم عيسى بن مريم عليه السلام؛ كيف بالكذابين المساكين؟ ثم بكى، وقال: أتدرون في أي يوم يسأل الله عيسى بن مريم عليه السلام؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين: آدم، فمن دونه؛ ثم قال: وكم من قبيح تكشفه القيامة غداً.

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال:** «من عامل الله بالصدق: استوحش من الناس».

عن مضاء بن عيسى قال: «ما فاق إبراهيم بن أدهم أصحابه بصوم ولا صلاة؛ ولكن: بالصدق، والسخاء».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **قال:** « قلة الحرص والطمع: تورث الصدق والورع؛ وكثرة الحرص والطمع: تورث الغم والجزع.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** « عليكم بالصدق، فإن ظن أحدكم أنه مهلكه: فإنه أنجى له.

وعنه قال: « لا تنظروا إلى صيام أحد، ولا صلاته؛ ولكن انظروا إلى صدق حديثه إذا حدث، وأمانته إذا ائتمن، وورعه إذا أشفى.

عن سهل بن عبد الله رحمه الله **قال:** «أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق.

وقال آخر: «ألا وأن شر الروايا روايا الكذب ألا وأن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا أن يعد الرجل صبيه شيئا ثم لا ينجزه ألا وأن الكذب يهدي إلى الفجور

والفجور يهدي إلى النار والصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وأنه يقال للصادق صدق وبر ويقال للكاذب كذب وفجر».

قال مصطفى السباعي رحمه الله:« أسوأ آثار الكذب على العاملين الشرفاء: أنها تشغلهم عن المضي في رسالتهم بالدفاع عن أنفسهم؛ إثباتاً لبراءتهم تجاه جمهور لا يملك من الوعي ما يمحص به الحقائق من الأباطيل بسرعة وبدقة.

الصدقة والإنفاق

قال عروة بن الزبير رحمه الله: «لقد تصدقت عائشة ب بخمسين ألفاً وإن درعها لمرقع.

وقال مجاهد رحمه الله في قول الله: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ **فقال**: وهم يشتهونه.

وكان عمر رضي الله عنه **يقول**: « اللهم اجعل الفضل عند خيارنا لعلهم يعودون به على ذوي الحاجة منا».

وقال عمر عبد العزيز رحمه الله: « الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه».

وقال ابن أبي الجعد رحمه الله: « إن الصدقة لتدفع سبعين باباً من السوء وفضل سرها على علانيتها بسبعين ضفعاً وإنها لتفك لحيى سبعين شيطاناً».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: « إن رجلاً عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ثم مر بمسكين فتصدق عليه برغيف فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة».

وقال لقمان لابنه: « إذا أخطأت خطيئة فأعط الصدقة».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: « ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

وقال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: « كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن الأعمال تباهت فقالت الصدقة أنا أفضلكن».

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتصدق بالسكر ويقول سمعت الله يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾[آل عمران:٩٢] والله يعلم أني أحب السكر.

وقال النخعي رحمه الله: «إذا كان الشيء لله لا يسرني أن يكون فيه عيب.

وقال عبيد بن عمير رحمه الله: «يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط وأعطش ما كانوا قط وأعرى ما كانوا قط، فمن أطعم لله أشبعه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسا لله كساه الله».

وقال الحسن رحمه الله: «لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض.

وقال الشعبي رحمه الله: «من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه.

وقال مالك رحمه الله: «لا نرى بأساً بشرب المؤمن من الماء الذي يتصدق به ويسقى في المسجد لأنه إنما جعل للعطشان من كان، ولم يرد به أهل الحاجة والمسكنة على الخصوص».

قال سيد قطب رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾** ﴾ [البقرة:٣]. فهم يعترفون ابتداء بأن المال الذي في أيديهم هو من رزق الله لهم، لا من خلق أنفسهم؛ ومن هذا الاعتراف بنعمة الرزق ينبثق البر بضعاف الخلق، والتضامن بين عيال الخالق، والشعور بالآصرة الإنسانية، وبالأخوة البشرية.. وقيمة هذا كله تتجلى في تطهير النفس من الشح، وتزكيتها بالبر. وقيمتها أنها ترد الحياة مجال تعاون لا معترك تطاحن، وأنها تؤمن العاجز والضعيف والقاصر، وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ونفوس، لا بين أظفار ومخالب ونيوب!

قال ابن القيم رحمه الله: «إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مقرون به لأنهم جربوه».

قال إبراهيم بن ادهم رحمه الله: «من لم يواسِ الناس بماله وطعامه، وشرابه - فليواسهم ببسط الوجه، والخلق الحسن».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «عليك بالسخاء تسترِ العورات، ويخففِ الله عليك الحساب والأهوال.

وكان أيوب السختياني ا يقول لأصحابه: «تعاهدوا أولادكم وأهليكم بالبر والمعروف، ولا تدعوهم يطمحوا بأبصارهم إلى ما في أيدي الناس».

وقال زيد بن علي رضي الله عنهما: «ثلاث لا يسأل الإنسان عنها: ما ينفقه في مرضه، وما ينفقه في إفطاره، وما ينفقه على ضيفه.

وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل آتاه الله مالاً فأنفق على أهله ما لو أنفق دونه لكفى فقال: وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك، فإن الله قد أدب عباده أحسن تأديب فقال: لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله. وما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروه، ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه».

قال الحسن رحمه الله:« إذا أردت أن تعلم من أين أصاب الرجل المال فانظر في أي شيء ينفقه، إن الخبيث ينفق في إسراف.

عن أبن مسعود رضي الله عنه **قال**: «لمّا أمرنا بالصّدقة كنّا نتحامل، فجاء أبو عقيل بنصف صاع، وجاء إنسان بأكثر منه، فقال المنافقون: إنّ اللهّ لغنيّ عن صدقة هذا، وما فعل هذا الآخر إلّا رئاء، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ ﴾ [التوبة:٧٩] الآية».

عن الرّبيع بن خثيم رحمه الله أنّه خرج في ليلة شاتية وعليه برنس خزّ فرأى سائلا فأعطاه إيّاه، وتلا قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران:٩٢]».

عن أبي ذر رضي الله عنه **أنه قال:** «في المال ثلاثة شركاء، القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم، فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن، فان الله يقول: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[آل عمران:٩٢]، ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي.

قال حاتم الأصم رحمه الله:« إذ تصدقت بالدراهم فإنه ينبغي لك خمسة أشياء: أما واحد فلا ينبغي لك أن تعطى وتطلب الزيادة، ولا ينبغي لك أن تعطي من ملامة الناس، ولا ينبغي لك أن تمن على صاحبه، ولا ينبغي لك إذا كان عندك درهمان فتعطي واحدا تأمن هذا الذي بقي عندك، ولا ينبغي لك أن تعطى تبتغي الثناء؛ وقال: مثلهما مثل رجل يكون له دار فيها غنم له، وللدار خمسة أبواب، وخارج الدار ذئب يدور حولها، فإن أخذت أربعة أبواب وبقي واحد، دخل الذئب وقتل الغنم كلها، وهكذا إذا تصدقت وأردت من هذه الخمسة الأشياء شيئاً واحداً، فقد أبطلت الصدقة.

عن هشام بن عروة قال: قال عروة لبنيه: يا بني، لا يهدين أحدكم إلى ربه ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من أختير إليه.

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** « من إضاعة المال أن يرزقك الله حلالاً، فتنفقه في معصية الله.

عن مجاهد رحمه الله **قال:** « لو أن رجلاً أنفق مثل أحد في طاعة الله تعالى، لم يكن من المسرفين.

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه أنّه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرّة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح ثمّ تلهّ ساعة في البيت حتّى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله اللهّ ورحمه، ثمّ قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السّبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتّى أنفدها، فرجع الغلام

وأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها إلى معاذ بن جبل، فقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل ثمّ تلهّ في البيت حتّى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذا في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية: اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا. فاطّلعت امرأة معاذ، فقالت: نحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلّا ديناران، فنحا بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره. وسرّ بذلك، وقال: إنّهم إخوة بعضهم من بعض».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه «لأن أصل أخا من إخواني بدرهم أحبّ إليّ من أن أتصدّق بعشرين درهما، ولأن أصله بعشرين درهما أحبّ إليّ من أن أتصدّق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة».

عن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما **قال**: يا هذا، لرجل سأله، حقّ سؤالك إيّاي يعظم لديّ ومعرفتي بما يجب لك تكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عنّي مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أتكلّفه من واجب حقّك فعلت، فقال: يا ابن بنت رسول الله أقبل وأشكر العطيّة وأعذر على المنع، فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها.

فقال: هات الفضل من الثّلاثمائة ألف درهم، فأحضر خمسين ألفا، قال: فما فعلت بالخمسمائة دينار؟. **قال**: هي عندي. قال: أحضرها، فأحضرها فدفع الدّنانير والدّراهم إلى الرّجل. قال: هات من يحملها لك، فأتاه بحمّالين فدفع إليه الحسن رداءه لكراء الحمّالين، فقال له مواليه: والله ما عندنا درهم فقال: أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم».

قال شبيب بن شيبة رحمه الله: «كنّا بطريق مكّة وبين أيدينا سفرة لنا ببغداد في يوم قايظ فوقف علينا أعرابيّ ومعه جارية له زنجيّة، فقال: يا قوم: أفيكم أحد يقرأ كلام

اللهّ حتّى يكتب لي كتابا؟ قال: قلنا أصب من غدائنا حتّى نكتب لك ما تريد، قال: إنّي صائم فعجبنا من صومه في تلك البرّيّة، فلمّا فرغنا من غدائنا دعونا به فقلنا: ما تريد؟

فقال: أيّها الرّجل إنّ الدّنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، فإنّي أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه اللهّ، وليوم العقبة، أتدري ما يوم العقبة؟.قول الله: ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ ﴾ [البلد:١٣]. فاكتب ما أقول لك ولا تزيدنّ عليّ حرفا، هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه اللهّ وليوم العقبة. قال شبيب: فقدمت البصرة فأتيت بغداد فحدّثت بهذا الحديث المهديّ، قال: مائة نسمة تعتق على عهدة الأعرابيّ».

قال القرطبيّ رحمه الله: «النّفقة تعمّ الواجبات والمندوبات، لكنّ الممسك عن المندوبات لا يستحقّ دعاء الملك «اللّهم أعط منفقا خلفا» إلّا أن يغلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه بإخراج الحقّ الّذي عليه لو أخرجه».

قال النّوويّ رحمه الله: «الإنفاق الممدوح ما كان في الطّاعات على العيال، والضّيفان، والتّطوّعات».

وكان عون بن عبد الله رحمه الله **يقول:** « إذا أعطيت المسكين شيئاً، فقال: بارك الله فيك، فقل أنت: بارك الله فيك، حتى تخلص لك صدقتك».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « لئن أتصدق بعمرة حلال، أحب إلي من أن أتصدق بمائة ألف حرام.

وكان بشر بن الحارث رحمه الله **يقول:** «الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ثم قال: ذاك يركب ويرجع ويراه الناس، وهذا يعطى سراً لا يراه إلا الله».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** «لئن أتصدق بدرهم في حياتي أحب إلي من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم.

وكان بعض السلف يقول: «مؤاكلة الأسخياء دواء، ومؤاكلة البخلاء داء».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال:** « إن الصدقة تضاعف يوم الجمعة».

عن جابر ين زيد رحمه الله **قال:** « لأن أتصدق بدرهم على يتيم أو مسكين، أحب إلي من حجة بعد حجة الإسلام».

❁ ❁ ❁

الصفــح

قال يوسف عليه السلام **لإخوته لمّا حضرته الوفاة:** «يا إخوتاه، إنّي لم أنتصف لنفسي من مظلمة ظلمتها في الدّنيا، وإنّي كنت أظهر الحسنة، وأدفن السّيّئة. فذلك زادي من الدّنيا، يا إخوتي إنّي شاركت آبائي في صالح أعمالهم، فأشركوني في قبورهم».

قال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال».

عن صالح بن أحمد بن حنبل رحمه الله **قال:** «قلت لأبي يوما: إنّ فضلا الأنماطيّ جاء إليه رجل، فقال: اجعلني في حلّ، قال: لا جعلت أحدا في حلّ أبدا، قال: فتبسّم، فلمّا مضت أيّام، قال: يا بنيّ، مررت بهذه الآية: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:٤٠] فنظرت في تفسيرها، فإذا هو: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: لا يقوم إلّا من كان أجره على الله، فلا يقوم إلّا من عفا فجعلت الميّت في حلّ من ضربه إيّاي، ثمّ جعل يقول: وما على رجل ألّا يعذّب الله بسببه أحدا».

قال ابن تيميّة رحمه الله: « ذكر الله تعالى في كتابه الصّبر الجميل والصّفح الجميل والهجر الجميل. الصّبر الجميل هو الّذي لا شكوى فيه ولا معه، والصّفح الجميل هو الّذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الّذي لا أذى معه».

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه **في قوله- تعالى:** ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر:٨٥] قال: «الرّضا بغير عتاب».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى-:** ﴿ **فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾** ﴾ [الحجر:٨٥] قال: هذا الصّفح الجميل كان قبل القتال».

قال الطّبريّ عند قوله تعالى: ﴿ **وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ** ﴾ [التغابن:١٤]: «وإن تعفوا أيّها المؤمنون عمّا سلف منهم من صدّهم إيّاكم عن الإسلام والهجرة، وتصفحوا لهم عن عقوبتكم إيّاهم على ذلك، وتغفروا لهم غير ذلك من الذّنوب».

قال الإمام عليّ رضي الله عنه: «أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلّا ويده بيد الله يرفعه».

جاء في الأثر أنّ ابن عبّاس رضي الله عنهما «سئل عن رجل شرب لبنا محضا أيتوضّأ؟ **قال:** اسمح يسمح لك»**قال الأصمعيّ معناه:** سهّل يسهّل لك وعليك».

عن محمّد بن المنكدر رحمه الله **قال:** «كان يقال: إذا أراد الله بقوم خيرا أمّر عليهم خيارهم، وجعل أرزاقهم بأيدي سمحائهم».

ذكر الأبشيهيّ في مستطرفه: «أنّ رجلا سبّ رجلا وقال له: إيّاك أعني، فقال الآخر وعنك أعرض».

وقال آخر: «من عادة الكريم إذا قدر غفر وإذا رأى زلّة ستر».

❁ ❁ ❁

الصــلاة

قال أحد الصالحين: «من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بُعدا».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك ومن يقرع باب الملك يُفتح له».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا بني إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين، حسنة قدمها وحسنة أخرها».

وقال آخر:«كم من أكلة منعت قيام ليلة وكم من نظرة منعت قراءة سورة وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فالفحشاء والمنكر تنهى عن الصلاة».

وقال آخر:«يا من تركت الصلاة كيف بك عندما تنادي: ﴿ **يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ** ﴾ [الزمر:٥٦].

عن أنس رضي الله عنه **قال:** «من السّنّة إذا قال المؤذّن في أذان الفجر حيّ على الفلاح، قال: الصّلاة خير من النّوم».

عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله، **قال:** «صلّى بنا ابن الزّبير في يوم عيد في يوم جمعة أوّل النّهار، ثمّ رحنا إلى الجمعة، فلم يخرج إلينا، فصلّينا وحدانا، وكان ابن عبّاس بالطّائف، فلمّا قدم ذكرنا ذلك له، فقال: أصاب السّنّة».

وفي رواية: «اجتمع يوم جمعة ويوم فطر على عهد ابن الزّبير، فقال: عيدان اجتمعا في يوم واحد، فجمعهما جميعا، فصلّاهما ركعتين بكرة، لم يزد عليهما حتّى صلّى العصر».

قال حسّان بن عطيّة رحمه الله: «إنّ الرّجلين ليكونان في الصّلاة الواحدة وإنّ ما بينهما في الفضل كما بين السّماء والأرض، وذلك أنّ أحدهما مقبل بقلبه على الله والآخر ساه غافل، فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالا ولا تقريبا، فما الظّنّ بالخالق؟ وإذا أقبل على الخالق جل وعلا وبينه وبينه حجاب الشّهوات والوساوس، والنّفس مشغوفة بها ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالا، وقد ألهته الوساوس والأفكار وذهبت به كلّ مذهب؟».

عن أمّ الدّرداء رضي الله عنها **قات**: «بات أبو الدّرداء ا لّيلة يصلّي فجعل يبكي ويقول: اللّهمّ أحسنت خلقي فأحسن خلقي حتّى أصبح، فقلت: يا أبا الدّرداء ما كان دعاؤك منذ اللّيلة إلّا في حسن الخلق قال: يا أمّ الدّرداء، إنّ العبد المسلم يحسن خلقه حتّى يدخله حسن خلقه الجنّة ويسوء خلقه حتّى يدخله سوء خلقه النّار. وإنّ العبد المسلم ليغفر له وهو نائم قالت: قلت: وكيف ذاك يا أبا الدّرداء؟ قال: يقوم أخوه من اللّيل فيتهجّد فيدعو الله فيستجيب له ويدعو لأخيه فيستجيب له».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «لو لا ثلاث لأحببت أن أكون في بطن الأرض لا على ظهرها: لو لا إخوان لي يأتوني ينتقون طيّب الكلام كما ينتقى طيّب التّمر، أو أغفّر وجهي ساجدا لله أو غدوة أو روحة في سبيل الله جل وعلا».

وقال إبراهيم بن شمّاس رحمه الله: «كنت أعرف أحمد بن حنبل وهو غلام وهو يحيي اللّيل».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن إقامة الصلاة شيء غير التولي قبل المشرق والمغرب. إنها توجه الإنسان بكليته إلى ربه، ظاهراً وباطناً جسماً وعقلاً وروحاً. إنها ليست مجرد حركات رياضية بالجسم. وليست مجرد توجه صوفي بالروح. فالصلاة الإسلامية تلخص فكرة الإسلام الأساسية عن الحياة. إن

الإسلام يعترف بالإنسان جسماً وعقلاً وروحاً في كيان؛ ولا يفترض أن هناك تعارضاً بين نشاط هذه القوى المكونة في مجموعها للإنسان، ولا يحاول أن يكبت الجسم لتنطلق الروح، لأن هذا الكبت ليس ضرورياً لانطلاق الروح. ومن ثم يجعل عبادته الكبرى.. الصلاة. مظهراً لنشاط قواه الثلاث وتوجهها إلى خالقها جميعاً في ترابط واتساق. يجعلها قياماً وركوعاً وسجوداً تحقيقاً لحركة الجسد، ويجعلها قراءة وتدبراً وتفكيراً في المعنى والمبنى تحقيقا لنشاط العقل؛ ويجعلها توجها واستسلاماً لله تحقيقا لنشاط الروح.. كلها في آن.. وإقامة الصلاة على هذا النحو تذكر بفكرة الإسلام كلها عن الحياة، وتحقق فكرة الإسلام كلها عن الحياة.. في كل ركعة وفي كل صلاة».

قال ابن القيم رحمه الله: «الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: التفات القلب عن الله إلى غير الله تعالى. والثاني: التفات البصر، وكلاهما منهي عنه».

قال ابن القيم رحمه الله: «مثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه، مثل رجل استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به، لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان، أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «ما صليت صلاة منذ أسلمت، إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة».

عن ثابت البناني رحمه الله **قال:** « كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة».

عن أبي رجاء العطاردي رحمه الله **قال:** «ما أنفس على شيء أخلفه بعدي، إلا أني: كنت أعفر وجهي في كل يوم وليلة خمس مرار، لربي جل جلاله.

عن ثابت البناني ﵀**قال:** «أدركت رجالاً من بني عدي: إن كان أحدهم ليصلي، حتى ما يأتي فراشه إلا حبواً.

عن معاوية بن قرة قال: «قال معاذ بن جبل لابنه: يا بني، إذا صليت صلاة: فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا؛ واعلم يا بني: أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدمها، وحسنة أخرها».

وقال ثابت البناني﵀ يقول: «الصلاة: خدمة الله في الأرض؛ لو علم الله شيئاً أفضل من الصلاة، لما قال: ﴿ **فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ** ﴾[آل عمران:٣٩].

عن عون بن عبد الله بن عتبة ﵀ **قال:** «اجعلوا حوائجكم اللاتي تهمكم: في الصلاة المكتوبة؛ فإن الدعاء فيها: كفضلها على النافلة».

عن عثمان بن أبي سودة، في قوله تعالى: ﴿ **وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾** ﴾ [الواقعة:١١]. قال: أولهم رواحاً إلى المسجد، وأولهم خروجاً في سبيل الله.

عن يونس بن عبيد ﵀ **قال:** «خصلتان، إذا صلحتا من العبد، صلح ما سواهما من أمره: صلاته، ولسانه».

عن وهب بن منبه ﵀ **قال:** «قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء: أن الله تعالى قال لإبراهيم ﵇: أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا يا رب؛ قال: لذل مقامك بين يدي في الصلاة».

عن كعب الأحبار ا قال: « والذي نفسي بيده، إن الحسنات التي يمحو الله بها السيئات: كما يذهب الماء الدرن؛ هي الصلوات الخمس، قال: والذي نفسي بيده، إن

قـول الله تعـالى ﴿ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٦]. لأهل الصلوات الخمس سماهم الله تعالى عابدين؛ والذي نفسي بيده، إن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء:٧٨]. للقراءة في صلاة الفجر».

عن كعب رحمه الله **قال:** «لو يعلم أحدكم ما ثوابه في ركعتي التطوع؟ لرآه أعظم من الجبال الرواسي؛ فأما المكتوبة، فإنها أعظم عند الله، من أن يستطيع أحد أن يصفها.

عن الحسن رحمه الله **قال:** «تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق.

قال ابن القيم رحمه الله: «للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه؛ فمن قام بحق الموقف الأول هون عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفِّه حقَّه شدد عليه ذلك الموقف، قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾.

وقال آخر:«يا من تنام عن صلاة الفجر، إن ديدان القبر ينتظرونك».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «استعيذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال: أن يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع».

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «ما من مسلم يكون بفيء من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أم جنودا من الملائكة لا يرى طرفهم أو قال طرفاهم».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «حين تضيع معاني الدين وتبقى مظاهره، تصبح العبادة عادة، والصلاة حركات، والصوم جوعاً، والذكر تمايلاً، والزهد تحايلاً، والخشوع تماوتاً، والعلم تجملاً، والجهاد تفاخراً، والورع سخفاً، والوقار بلادة، والفرائض مهملة، والسنن مشغلة.

وقال آخر: «يا واقفاً في صلاته بجسده والقلب غايب، ما يصلح ما بذلته من التعبد مهراً للجنة فكيف ثمناً للجنة، رأت فأرة جملاً فأعجبها فجرت خطامه فتبعها فلما وصل إلى باب بيتها وقف ونادى بلسان الحال: إما أن تتخذي داراً يليق بمحبوبك أو محبوباً يليق بدارك، خذ من هذه إشارة إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك أو تتخذ معبوداً يليق بصلاتك».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «من مثلك يا ابن آدم؟ خلي بينك وبين المحراب والماء. كلما شئت دخلت على الله ليس بينك وبينه ترجمان».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «وددت أن الله أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني، ثم يقول لي: يا مالك كن ترابا».

قال عبد الله بن شقيق رحمه الله: «كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون من الأعمال شيئاً تركه كفر إلا الصلاة.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن الصلاة صلة ولقاء بين العبد والرب. صلة يستمد منها القلب قوة، وتحس فيها الروح صلة؛ وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول الله - ﷺ - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وهو الوثيق الصلة بربه الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كل مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد..

قال سيد قطب رحمه الله: «إنه لا بد للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتصل بالقوة الكبرى، يستمد منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة. حينما تواجهه قوى الشر الباطنة والظاهرة. حينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد وهي عنيفة. حينما يطول به الطريق وتبعد به الشقة في عمره المحدود، ثم

ينظر فإذا هو لم يبلغ شيئاً وقد أوشك المغيب، ولم ينل شيئاً وشمس العمر تميل للغروب. حينما يجد الشر نافشاً والخير ضاوياً ولا شعاع في الأفق ولا معلم في الطريق..هنا تبدو قيمة الصلاة.. إنها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوة الباقية. إنها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالنبع الذي لا يغيض. إنها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض.إنها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير. إنها الروح والندى والظلال في الهاجرة، إنها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود.. ومن هنا كان رسول الله – ﷺ – إذا كان في الشدة قال: «أرحنا بها يا بلال» ويكثر من الصلاة إذا حزبه أمر ليكثر من اللقاء بالله.

الصمت والكلم الطيب

قال أحد الصالحين:«عثرة الرجل تزيل القدم وعثرة اللسان تزيل النعم».

وقال آخر:«اللسان سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده».

وقال آخر:«إن الله – تعالى – إنما خلق لك أذنين ولسانا واحداً، ليكون ما تسمعه ضعف ما تتكلم به» .

وقال آخر:«إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن».

وقال آخر:«أنت ناجح عندما تختار أجمل الكلمات قبل أن تخرج من لسانك وبذلك تكسب محبة الناس لك».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: « إن من قبلكم كانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها ، أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين ، عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفة التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته »

قال المناوي رحمه الله: « كثرة الكلام تتولد عن أمرين : إما طلب رئاسة يريد أن يرى الناس علمه وفصاحته ، وإما قلة العلم بما يجب عليه في الكلام » .

قال الحسن البصري رحمه الله: « كانوا يقولون إن لسان المؤمن وراء قلبه ، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه ، وإن لسان المنافق أمام قلبه فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه » .

وقال آخر:«من طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه، ومن الوحشة مالا يضره».

وقال آخر:«كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا».

وقال آخر:«من عرف شأنه وحفظ لسانه وأعرض عما لا يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامته»

وقال آخر:«كن صموتا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز».

وقال آخر:«من أكثر مقاله سئم ومن أكثر سؤاله حرم».

وقال آخر:«من لانت كلمته وجبت محبته».

وقال آخر:«من ترك فضول الكلام مُنح الحكمة».

وقال آخر:«من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر:«رُبّ كلمةٍ خير من إعطاء المال».

وقال آخر:«خير الكلام ما دلّ على هدىً، أو نهى عن ردّى».

قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: «رأيت ابن عبّاس ا في الكعبة آخذاً بلسانه وهو يقول: «يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت تسلم».

وقال آخر:«السّكوت سلامة، والكلام بالخير غنيمة، ومن غنم أفضل ممن سلم».

وقال آخر:«من فضل الّلسان، أن الله أنطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح».

وقال آخر:«الألسن خدم القرائح».

وقال آخر:«إنما المرء بأصغريه: لسانه وقلبه».

وقال آخر:«اللسان ترجمان الفؤاد، واللسان حيّة الفم».

وقال آخر:«يجد البليغ من ألم السّكوت ما يجد العييُّ من ألم الكلام».

وقال آخر:«المرء مخبوءٌ تحت لسانه».

وقال آخر:«في اللسان عشر خصال: أداةٌ يظهرها البيان، وشاهدٌ يخبر عن الضمير، وحاكمٌ يفصل به القضاء، وناطقٌ يردّ به الجواب، وشافعٌ تقضى به الحاجات، وواصفٌ تعرف به الأشياء، وواعظٌ ينهى به عن القبيح، ومعزٍّ تسكن به الأحزان، وملاطفٌ تذهب به الضغينة ومونقٌ يلهى الأسماع».

قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: طول الجسم، وضخم الهامة، ورحب الشّدق، وبعد الصّوت.

وقال آخر: «والقول ينفذ ما لا ينفذ الإبر» .

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «القلوب كالقدور تغلي بما فيها، وألسنتها مغارفها، فانظر إلى الرجل حين يتكلم، فإن لسانه يغترف لك مما في قلبه، حلو.. حامض.. عذب.. أجاج.. وغير ذلك، ويبين لك طعم قلبه اغتراف لسانه».

عن الأصمعيّ قال، قال أعرابيّ: «السّكوت صيانةٌ لّلسان وسترٌ للعيّ».

قال ابن القيِّم رحمه الله: « الصبر عن معاصي اللسان والفرج من أصعب أنواع الصبر لشدة الداعي إليهما وسهولتهما ، فإن معاصي اللسان فاكهة الإنسان كالنميمة والغيبة والكذب والمراء والثناء على النفس تعريضا وتصريحا وحكاية كلام الناس والطعن على من يبغضه ومدح من يحبه ونحو ذلك ، فتتفق قوة الداعي وتيسر حركة اللسان فيضعف الصبر ، ولا سيما اذا صارت المعاصي اللسانية معتادة للعبد ، فإنه يعِزُّ عليه الصبر عنها ، ولهذا تجد الرجل يقوم الليل ويصوم النهار ويتورَّع عن استناده إلى وسادة حرير لحظة واحدة ، ويطلق لسانه في الغيبة والنميمة والتفكُّه في أعراض الخلق ».

قال أعرابيّ في رجل رماه بالعيّ: «رأيت عثرات النّاس في أرجلهم، وعثرة فلان بين فكَّيه».

وقال آخر: « الكلمة أسيرةٌ في وثاق الرَّجل، فإذا تكلّم بها كان أسيراً في وثاقها.

قيل لبكر بن عبد الله المزنيّ: إنك تطيل الصمت؟ فقال: إن لساني سبعٌ، إن تركته أكلني.

سئل عمر بن عبد العزيز رحمه الله عن قتلة عثمان، فقال: «تلك دماء كفّ الله عنها يدي، فأنا أكره أن أغمس فيها لساني».

عن ابن عمر رضي الله عنه **قال:** « أحق ما طهر العبد، لسانه».

قيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة. قال: «لا تنطقوا أبدا»، قالوا: لا نستطيع ذلك، فقال: «فلا تنطقوا إلّا بخير».

قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن بكى على خطيئته، وخزن لسانه، ووسعه بيته».

قال سليمان بن داود عليه السلام: «إن كان الكلام من فضّة فالسّكوت من ذهب».

كان أبو بكر الصّدّيق- رضي الله عنه يضع حصاة في فيه، يمنع بها نفسه عن الكلام، وكان يشير إلى لسانه ويقول: «هذا الّذي أوردني الموارد».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «من كثر كلامه كثر سقطه».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «اللّسان قوام البدن، فإذا استقام اللّسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللّسان لم تقم له جارحة».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «أنذرتكم فضول الكلام، بحسب أحدكم ما بلغ حاجته».

وقال أيضاً رضي الله عنه: «واللهّ الّذي لا إله إلّا هو ما شي ء أحوج إلى طول سجن من اللّسان».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «خمس لهنّ أحبّ إليّ من الدّهم الموقوفة: لا تتكلّم فيما لا يعنيك؛ فإنّه فضل، ولا آمن عليك الوزر. ولا تتكلّم فيما يعنيك حتّى تجد له موضعا، فإنّه ربّ متكلّم في أمر يعنيه، قد وضعه في غير موضعه فعنت. ولا تمار حليما ولا سفيها؛ فإنّ الحليم يقليك، والسّفيه يؤذيك. واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحبّ أن يذكرك به، وأعفه ممّا تحبّ أن يعفيك منه، وعامل أخاك بما تحبّ أن يعاملك به. واعمل عمل رجل يعلم أنّه مجازى بالإحسان مأخوذ بالاحترام».

قال عبد اللهّ بن عمرو رضي الله عنهما: «دع ما لست منه في شي ء، ولا تنطق فيما لا يعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك ».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** «لا يتّقي الله رجل أو أحد حقّ تقاته حتّى يخزن من لسانه».

قال عبد اللهّ بن طاووس رحمه الله: «كان طاووس رحمه الله يتعذّر من طول السّكوت ويقول: «إنّي جرّبت لساني فوجدته لئيما».

عن يعلى بن عبيد رحمه الله **قال:** «دخلنا على محمّد بن سوقة فقال: «أحدّثكم بحديث لعلّه ينفعكم فإنّه قد نفعني. قال لنا عطاء بن أبي رباح: يا بني أخي، إنّ من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام، وكانوا يعدّون فضول الكلام ما عدا كتاب

اللهّ أن تقرأه، أو تأمر بمعروف، أو تنهى عن منكر، أو تنطق بحاجتك في معيشتك الّتي لا بدّ لك منها، أتنكرون: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ ﴾ [الانفطار:١١] ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ ﴾ [ق:١٨]. أما يستحي أحدكم أن لو نشرت عليه صحيفته الّتي أملى صدر نهاره، كان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه».

قال محمّد بن واسع لمالك بن دينار: «يا أبا يحيى حفظ اللّسان أشدّ على النّاس من حفظ الدّينار والدّرهم».

قال وهب بن منبّه رحمه الله: في حكمة آل داود: «حقّ على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شانه».

قال الحسن رحمه الله: «ما عقل دينه من لم يحفظ لسانه».

عن الحسن رحمه الله **قال:** كانوا يتكلّمون عند معاوية ا والأحنف ساكت، فقالوا: مالك لا تكلّم يا أبا بحر؟. قال: «أخشى اللهّ إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت».

عن الأوزاعيّ رحمه الله **قال:** «كتب إلينا عمر ابن عبد العزيز رحمه الله برسالة لم يحفظها غيري، وغير مكحول: «أمّا بعد، فإنّه من أكثر ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله، قلّ كلامه فيما لا ينفعه».

عن عمرو بن قيس رحمه الله أنّ رجلا مرّ بلقمان، والنّاس عنده، فقال: «ألست عبد بني فلان؟ قال: بلى. الّذي كنت ترعى عند جبل كذا وكذا؟ قال: بلى. قال: فما الّذي بلغ بك ما أرى؟. **قال:** «صدق الحديث، وطول السّكوت عمّا لا يعنيني».

قال محمّد بن الفضل الحارثيّ رحمه الله: «كان يقال: كثرة الكلام تُذهب الوقار».

عن يزيد بن أبي حبيب رحمه الله **قال:** «من فتنة العالم أن يكون الكلام أحبّ إليه من الاستماع وإن وجد من يكفيه؛ فإنّ في الاستماع سلامة، وزيادة في العلم، والمستمع

شريك المتكلّم في الكلام إلّا من عصم اللهّ، ترمّق، وتزيّن، وزيادة، ونقصان».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «ما من النّاس أحد يكون لسانه منه على بال إلّا رأيت صلاح ذلك في سائر عمله».

عن الرّبيع بن خثيم رحمه الله **قال:** «لا خير في الكلام إلّا في تسع: تهليل، وتكبير، وتسبيح، وتحميد، وسؤالك عن الخير، وتعوّذك من الشّرّ، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن».

عن إبراهيم بن عبد العزيز التّيميّ رحمه الله **قال:** «المؤمن إذا أراد أن يتكلّم نظر، فإن كان كلامه له تكلّم، وإن كان عليه أمسك عنه، والفاجر إنّما لسانه رسلا رسلا».

قال عبيد اللهّ بن أبي جعفر رحمه الله: «إذا كان المرء يحدّث في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتا فأعجبه السّكوت فليتحدّث».

عن عبد اللهّ بن المبارك رحمه الله **قال:** «قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر اللهّ فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت».

عن عبد العزيز بن أبي روّاد قال: قال رجل لسلمان ا: أوصني؟ قال: «لا تكلّم. قال: وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلّم؟. قال: فإن كنت لا تصبر على الكلام، فلا تتكلّم إلّا بخير أو اصمت».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله تعالى:** ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ ﴾ [إبراهيم: ٢٤] قال: كلمة طيّبة شهادة أن لا إله إلّا اللهّ كشجرة طيّبة وهو المؤمن».

وقال مجاهد وابن جريج في الآية السّابقة: الكلمة الطّيّبة الإيمان.

وعن الرّبيع بن أنس: هي المؤمن نفسه، قال القرطبيّ: يجوز أن يكون المعنى أصل الكلمة في قلب المؤمن وهو الإيمان، شبّهه بالنّخلة فى المنبت، وشبّه ارتفاع عمله في السّماء بارتفاع فروع النخلة، وثواب اللهّ له بالثّمر».

ونقل أبو حيّان قول بعضهم :أنّ المراد بالكلمة الطّيّبة جميع الطّاعات أو القرآن، وقيل: هي دعوة الإسلام، وقيل هي الثّناء على الله تعالى، أو التّسبيح والتّنزيه».

عن عطيّة العوفيّ في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [إبراهيم:٢٤].. الآية قال: ذلك مثل المؤمن، لا يزال يخرج منه كلام طيّب وعمل صالح يصعد إليه، وقوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ قال: ذلك مثل الكافر، لا يصعد له كلم طيّب ولا عمل صالح».

وعن عكرمة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم:٢٤] قال: «هي النخلة، لا يزال فيها شيء ينتفع به، إمّا ثمرة وإمّا حطب، قال: وكذلك الكلمة الطّيّبة، تنفع صاحبها في الدّنيا والآخرة».

وقال ابن القيّم رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [إبراهيم:٢٤]: شبّه سبحانه الكلمة الطّيّبة بالشّجرة الطّيّبة، لأنّ الكلمة الطّيّبة تثمر العمل الصّالح والشّجرة الطّيّبة تثمر الثّمر النّافع، وهذا ظاهر على قول جمهور المفسّرين الّذين يقولون: الكلمة الطّيّبة: هي شهادة أن لّا إله إلّا الله، فإنّها تثمر جميع الأعمال الصّالحة، الظّاهرة والباطنة، فكلّ عمل صالح مرضيّ لله تعالى فهو ثمرة هذه الكلمة».

وقال رحمه الله **أيضاً**: « أخبر المولى تعالى عن فضله وعدله في الفريقين: أصحاب الكلم الطّيّب، وأصحاب الكلم الخبيث، فأخبر أنّه يثبّت الّذين آمنوا بإيمانهم بالقول الثّابت أحوج ما يكونون إليه في الدّنيا والآخرة، وأنّه يضلّ الظّالمين وهم المشركون عن القول الثّابت، فأضلّ هؤلاء بعدله لظلمهم وثبّت المؤمنين بفضله لإيمانهم».

عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ [الحج:٢٤] قال: في الخصومة، إذ قالوا: الله مولانا ولا مولى لكم».

وعن **إسماعيل بن خالد** في الآية السّابقة قال: الطّيّب من القول: القرآن».

وعن **الضّحّاك** في نفس الآية قال: «الطّيّب من القول هو الإخلاص».

وعن **ابن زيد** في نفس الآية قال: القول الطّيّب: لا إله إلّا اللهّ، واللهّ أكبر، ولا حول ولا قوة إلّا باللهّ، الّذي قال: إليه يصعد الكلم الطّيّب».

عن **ابن عبّاس** رضي الله عنهما **في قوله تعالى**: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾: هو قولهم: الحمد للهّ الّذي صدقنا وعده، يلهمهم اللهّ ذلك- أي في الآخرة».

وعنه ا أيضاً: «يريد بالطّيّب من القول: لا إله إلّا اللهّ، والحمد للهّ».

وقال القرطبيّ: «وقيل: القرآن، ثمّ قيل: هذا في الدّنيا، هدوا إلى الشّهادة وقراءة القرآن، وقيل هدوا في الآخرة إلى الطّيّب من القول وهو الحمد للهّ لأنّهم يقولون غدا: الحمد للهّ الّذي أذهب عنّا الحزن، فليس في الجنّة لغو ولا كذب فما يقولونه فهو طيّب القول، وقيل: الطّيّب من القول ما يأتيهم من اللهّ من البشارات الحسنة».

وقال الطّبريّ في تفسير الآية السّابقة: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾: يعني هداهم ربّهم في الدّنيا إلى شهادة ألّا إله إلّا اللهّ».

وقال أبو حيّان في تفسير الآية الكريمة: إن كانت الهداية في الدّنيا فهو قول لا إله إلّا اللهّ والأقوال الطّيّبة من الأذكار وغيرها، وإن كان إخبارا عمّا يقع منهم في الآخرة فهو قولهم: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ ﴾ [الزمر:٧٤]، وما أشبه ذلك من محاورة أهل الجنّة».

وروى أبو حيّان عن الماورديّ أنّ القول الطّيّب هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر».

وقال ابن كثير في تفسير الآية الكريمة: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ ﴾ مِنَ الْقَوْلِ أي إلى القرآن، وقيل: لا إله إلّا اللهّ، وقيل: الأذكار المشروعة».

عن ابن عبّاس ب في قوله تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ [النور:٢٦]...

قال: والطّيّبات من الكلام للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من الكلام.

وعن قتادة ا في الآية السّابقة قال: والطّيّبات من القول والعمل للطّيّبين من النّاس والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من القول والعمل».

وعن عطاء ﵁ في الآية السّابقة قال: والطّيّبات من القول للطّيّبين من النّاس،ألا ترى أنّك تسمع بالكلمة الخبيثة من الرّجل الصّالح فتقول: غفر اللهّ لفلان ما هذا من خلقه، ولا من شيمه، ولا ممّا يقول، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [النور:٢٦] أي لا يكون ذلك من شيمهم، ولا من أخلاقهم، ولكنّ الزّلل قد يكون».

عن مجاهد ﵀ في قول اللهّ تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾ [النور:٢٦]... الآية قال: الطّيّبات القول الطّيّب يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن، والخبيثات القول الخبيث يخرج من المؤمن والكافر فهو للكافر، أولئك مبرّأون ممّا يقولون، وذلك أنّه برّأ كليهما ممّا ليس بحقّ من الكلام».

وعن مجاهد أيضاً في الآية السّابقة: الخبيثات والطّيّبات: القول الحسن والسّيّى ء، للمؤمنين الحسن، وللكافرين السّيّى ء، أولئك مبرّؤن ممّا يقولون، وذلك بأنّه ما قال الكافرون من كلمة طيّبة فهي للمؤمنين، وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين، وكلّ بري ء ممّا ليس بحقّه من الكلام».

وعن مجاهد ﵀ في قوله تعالى في الآية السّابقة:﴿ أُولئِكَ مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ قال: من كان طيّبا فهو مبرّأ من كلّ قول خبيث لقوله تعالى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾، ومن كان خبيثا فهو مبرّأ من كلّ قول صالح يقوله إذ يردّه اللهّ عليه ولا يقبله منه».

عن يحيى الجزّار قال: جاء أسير بن جابر إلى عبد اللهّ بن مسعود فقال: قد سمعت الوليد ابن عقبة اليوم تكلّم بكلام أعجبني. فقال عبد اللهّ: إنّ الرّجل المؤمن يكون

في فيه الكلمة غير طيّبة تتجلجل في صدره ما تستقرّ حتّى يلفظها، فيسمعها رجل عنده مثلها فيضمّها إليه، وإنّ الرّجل الفاجر تكون في قلبه الكلمة الطّيّبة تتجلجل في صدره ما تستقرّ حتّى يلفظها، فيسمعها الرّجل الّذي عنده مثلها فيضمّها إليه، ثمّ قرأ عبد الله ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾... الآية».

عن ابن زيد في قوله: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ ﴾ [النور:٢٦]الآية قال: نزلت في عائشة حين رماها المنافقون بالبهتان والفرية فبرّأها الله من ذلك، وكان عبد الله بن أبيّ هو الخبيث، فكان هو أولى بأن تكون له الكلمة الخبيثة، ويكون لها، وكان رسول الله ﷺ طيّبا، وكان أولى أن تكون له الطّيّبة، وكانت عائشة الطّيّبة، فكانت أولى أن يكون لها الطّيّب».

قال الطّبريّ- بعد أن ذكر الآراء المختلفة في الآية السّابقة-: وأولى هذه الأقوال في تفسير هذه الآية قول من قال عنى بالخبيثات الخبيثات من القول، وذلك قبيحة وسيئة، للخبيثين من الرّجال والنّساء، والخبيثون من النّاس للخبيثات من القول، هم بها أولى لأنّهم أهلها، والطّيّبات من القول وذلك حسنه وجميله للطّيّبين من النّاس، والطّيّبون من النّاس للطّيّبات من القول لأنّهم أهلها وأحقّ بها، وإنّما قلنا إنّ هذا القول أولى بتأويل الآية، لأنّ الآيات قبل ذلك إنّما جاءت فى توبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك والرّامين المحصنات الغافلات المؤمنات، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرّامي والمرميّ به، أشبه من الخبر عن غيرهم».

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [النور:٦١] يقول: إذا دخلتم بيوتا فسلّموا على أهلها تحيّة من عند اللهّ، وهو السّلام، لأنّه اسم اللهّ، وهو تحيّة أهل الجنّة».

عن جابر بن عبد اللهّ رضي الله عنه **قال:** «إذا دخلت على أهلك فسلّم عليهم تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة، قال أبو الزّبير: ما رأيته إلّا أوجبه- أي السّلام».

عن عطاء رحمه الله **قال:** «إذا دخلت على أهلك فقل: السّلام عليكم تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة، فإن لم يكن فيها أحد فقل: السّلام علينا من ربّنا».

عن أبي البختريّ قال: جاء الأشعث ابن قيس وجرير بن عبد اللهّ البجليّ إلى سلمان، فقالا: جئناك من عند أخيك أبي الدّرداء، قال: فأين هديّته الّتي أرسلها معكما؟ قالا: ما أرسل معنا بهديّة. قال: اتّقيا اللهّ، وأدّيا الأمانة، ما جاءني أحد من عنده إلّا جاء معه بهديّة. قالا: واللهّ ما بعث معنا شيئا إلّا أنّه قال: أقرئوه منّي السّلام. قال: فأيّ هديّة كنت أريد منكما غير هذه؟ وأيّ هديّة أفضل من السّلام تحيّة من عند اللهّ مباركة طيّبة».

وقال الطّبريّ في تفسير قوله تعالى:﴿ **تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِّ مُبارَكَةً طَيِّبَةً** ﴾: وصف اللهّ تعالى هذه التّحيّة بأنّها مباركة طيّبة لما فيها من الأجر الجزيل والثّواب العظيم».

وقال القرطبيّ: وصفها بالبركة لأنّ فيها الدّعاء واستجلاب مودّة المسلّم عليه، ووصفها بالطّيّبة لأنّ سامعها يستطيبها».

وقال أبو حيّان: وصف التّحيّة بالبركة والطّيب لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من اللهّ زيادة الخير وطيّب الرّزق».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **في قوله** تعالى:﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾ **قال:** الكلم الطّيّب ذكر اللهّ.

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ قال: أداء الفرائض، فمن ذكر اللهّ في أداء فرائضه حمل عمله ذكر اللهّ فصعد به إلى اللهّ، ومن ذكر اللهّ ولم يؤدّ فرائضه حمل كلامه على عمله وكان عمله أولى به».

عن مجاهد رحمه الله **قال في الآية السّابقة:** العمل الصّالح هو الّذي يرفع الكلام الطّيّب».

وعن شهر بن حوشب في الآية الكريمة نفسها قال: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠] القرآن».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر:١٠] ذكر اللهّ».

قال الفرّاء في قوله تعالى :﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾: معناه: أنّ العمل الصّالح يرفع الكلام الطّيّب، أي يتقبّل الكلام الطّيّب إذا كان معه عمل صالح».

قال البيهقيّ: «صعود الكلام الطّيّب والصّدقة الطّيّبة عبارة عن القبول».

عن الحسن رحمه الله **قال في قوله تعالى:﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾قال:** العمل الصّالح يرفع الكلام الطّيّب إلى اللهّ تعالى، ويعرض القول على العمل، فإن وافقه رفع وإلّا ردّ».

عن المخارق بن سليم قال: قال لنا عبد اللهّ بن مسعود إذا حدّثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله ، إنّ العبد المسلم إذا قال: سبحان اللهّ وبحمده، الحمد للهّ، لا إله إلّا اللهّ واللهّ أكبر، تبارك اللهّ، أخذهنّ ملك، فجعلهنّ تحت جناحيه، ثمّ صعد بهنّ إلى السّماء، فلا يمرّ بهنّ على جمع من الملائكة إلّا استغفروا لقائلهنّ حتّى يحيّي بهنّ وجه الرّحمن ثمّ قرأ عبد اللهّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

قال ابن بطّال: ....والكلمة الّتي ترفع بها الدّرجات ويكتب بها الرّضوان هي الّتي يدفع بها صاحبها عن المسلم مظلمة، أو يفرّج بها عنه كربة، أو ينصر بها مظلوما».

قال الإمام النّوويّ: ...ينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبّر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلّم وإلّا أمسك».

قال ابن بطّال: طيب الكلام من جليل عمل البرّ، لقوله تعالى:﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ الآية، والدّفع قد يكون بالقول كما يكون بالفعل».

قال ابن بطّال: « وجه كون الكلمة الطّيّبة صدقة أنّ إعطاء المال يفرح به قلب الّذي يعطاه ويذهب ما في قلبه، كذلك الكلام الطّيّب، فاشتبها من هذه الحيثيّة».

قال الماورديّ: «معنى حسن الخلق أن يكون المسلم سهل العريكة، ليّن الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيّب الكلمة».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «سمعت الثوريّ يقول: لو رميت رجلا بسهم كان أحبّ إليّ من أن أرميه بلساني، لأنّ رمي اللّسان لا يكاد يخطىء».

عن مورق العجلي رحمه الله **قال:** «لقد سألت الله حاجة كذا وكذا منذ عشرين سنة فما أعطيتها، ولا أيست منها، فسأله بعض أهله: ما هي؟ قال: أن لا أقول ما لا يعنيني.

عن يحيى القطان رحمه الله **قال:** «ما ساد ابن عون الناس أن كان أتركهم للدنيا، ولكن إنما ساد ابن عون الناس: بحفظ لسانه».

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – رحمه الله **قال:** «ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظاً للسانه منه لموضع قدميه.

عن عمر بن ذر رحمه الله **قال:** « وددت أني لم أكن تكلمت، ولو وجدت بداً من الكلام، ما تكلمت؛ وإن زماناً صرت فيه فقيهاً لزمان سوء.

عن طاووس رحمه الله **قال:** «ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه، حتى أنينه في مرضه.

عن معروف – الكرخي – رحمه الله – **قال:** « كلام العبد فيما لا يعنيه، خذلان من الله تعالى.

عن الحسن بن صالح رحمه الله **قال:** « فتشنا الورع، فلم نجده في شيء أقل منه في اللسان.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «انتهى حكيم إلى قوم يتحدثون، فوقف عليهم، وسلم عليهم؛ فقال: تحدثوا بكلام قوم، يعلمون أن الله ليسمع إلى كلامهم، والملائكة يكتبون.

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** « من لم يعلم: أن كلامه من عمله، كثرت ذنوبه».

عن ثور بن يزيد رحمه الله **قال:** « قرأت في التوراة: أن عيسى × قال: يا معشر الحواريين، كلموا الله كثيراً، وكلموا الناس قليلاً؛ قالوا: وكيف نكلم الله؟ قال: أخلوا بمناجاته، أخلوا بدعائه.

عن إبراهيم – النخعي – رحمه الله – **قال:** «إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير.

قال مالك بن دينار رحمه الله: «لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم، غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم، لأمسكتم عن كثير من فضول كلامكم؛ فإذا كانت الصحف من عند ربكم، أفلا تربعون على أنفسكم؟

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «لا تجد شيئاً من البر يتبعه البر كله، غير اللسان؛ فإنك تجد الرجل يكثر الصيام، ويفطر على الحرام، ويقوم الليل، ويشهد الزور بالنهار ـ وذكر أشياء نحو هذا ـ؛ ولكن، لا تجده لا يتكلم إلا بحق، فيخالف ذلك عمله أبداً.

عن مالك – بن أنس – رحمه الله –:« أنه بلغه: أن عيسى عليه السلام كان يقول: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فتقسو قلوبكم؛ فإن القلب القاسي بعيد من الله؛ ولكن، لا تعلمون،

ولا تنظروا في ذنوب الناس كأنكم أرباب؛ ولكن انظروا فيها كأنكم عبيد؛ فإنما الناس رجلان: مبتلى، ومعافى؛ فارحموا أهل البلاء، واحمدوا الله على العافية.

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « لا حج، ولا جهاد، ولا رباط، أشد من حبس اللسان، لو أصبحت يهمك لسانك، أصبحت في غم شديد؛ وسجن اللسان سجن المؤمن، وليس أحد أشد غماً ممن سجن لسانه».

وقال أيضاً: «تكلمت فيما لا يعنيك، فشغلك عما يعنيك، ولو شغلك ما يعنيك، تركت مالا يعنيك».

وقال آخر:«المتكلم ينتظر اللعنة، والمتصنَّت ينتظر الرحمة».

وقال آخر:«شر ما طبع الله عليه المرء، خلق دنيّ، ولسان بذيّ».

وقال الحسن رحمه الله :«لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلّم فكَّر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه».

وقال آخر:«رب قولٍ أشد من صول».

وقيل لعبد العزيز بن مروان: «أنت من أطول الناس لساناً فإذا رقيت المنبر تكلمت بكلام نزر، فقال: إني لأستحيي من ربي إن آمرهم بما لا أفعل.

وقال آخر:«من أطلق أمله فلا قنوع له، ومن أطلق لسانه أهدر دمه».

وقال آخر:«أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه».

روى عبد الله بن عمر، أنّه قيل له: لو دعوت لنا بدعواتٍ. فقال: اللّهم اهدنا وعافنا وارزقنا.فقال رجلٌ لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعوذ بالله من الإسهاب.

وقال آخر:«ما من شيء إلاّ وهو محتاجٌ إلى فضوله يوماً، إلاّ فضول الكلام».

وقال آخر:«أفضل الكلام ما قلّت ألفاظه وكثرت معانيه».

قال أحد السلف: «بترك الفضول تكمل العقول».

وقال آخر: «فضول الكلام ما ليس في دين ولا دنيا مباحاً».

وقال آخر: « أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، وما ظهر معناه في لفظه.

وروى عبد الله بن عمر، أنّه قيل له: لو دعوت لنا بدعواتٍ. فقال: اللّهم اهدنا وعافنا وارزقنا.فقال رجلٌ لو زدتنا يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أعوذ بالله من الإسهاب.

قال عمرو بن مرة رَحِمَهُ اللهُ: «خرج عمر ا على الناس فقال: أحرِّج عليكم أن تسألونا عن ما لم يكن؛ فإن لنا فيما كان شغلاً.

قال ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: «لا تسألوا عما لم يكن فإني سمعت عمر ا لعن السائل عما لم يكن.

كان زيد بن ثابت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا سئل عن شيء يقول: كان هذا؟ فإن قالوا: لا، قال: دعوه حتى يكون» .

قال مسروق: سألت أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن شيء، فقال: أكان بعد؟ فقلت: لا، فقال: أجِمَّنا – يعني أرحنا – حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا.

قال الشعبي رَحِمَهُ اللهُ: سئل عمار رَحِمَهُ اللهُ عن مسألة، فقال: هل كان هذا بعد؟ قالوا: لا، قال: فدعونا حتى يكون، فإذا كان تجشمناه لكم.

قال الصلت بن راشد: «سألت طاوساً عن شيء فانتهرني فقال: أكان هذا؟ قلت: نعم، قال: آلله؟ قلت: آلله، قال: إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل ا أنه قال: أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم هاهنا وهاهنا، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سُدِّد أو قال: وُفِّق.

قال الحسن رَحِمَهُ اللهُ: «شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله.

قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: « إن الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط، فلقد رأيتهم أقل الناس علماً.

قال مالك رحمه الله: «أدركت هذه البلدة وإنهم ليكرهون الإكثار الذي فيه الناس اليوم يريد المسائل.

قال ابن وهب رحمه الله: «سمعت مالكاً رحمه الله وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا، ثم قال: يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول: هو كذا هو كذا، يهدر في كلامه.

قال الهيثم بن جميل: قلت لمالك رحمه الله يا أبا عبد الله الرجل يكون عالماً بالسنن يجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

قال إسحق بن عيسى: «كان مالك رحمه الله يقول: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل.

قال ابن وهب: سمعت مالكاً رحمه الله يقول: المراء في العلم يقسي القلب، ويورث الضغن.

كان أبو شريح الإسكندراني رحمه الله يوماً في مجلسه فكثرت المسائل فقال: «قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا إلى أبي حميد خالد ابن حميد صقّلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فإنها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة، وأقلوا المسائل إلا ما نزل فإنها تقسي القلب وتورث العداوة».

قيل للإمام أحمد رحمه الله **من نسأل بعدك؟ قال:** عبد الوهاب الوراق، قيل له: إنه ليس له اتساع في العلم! قال: إنه رجل صالح مثله يوفق لإصابة الحق.

قال بعض العارفين: «إذا تكلمتَ فاذكر سمع الله لك، وإذا سكتَّ فاذكر نظره إليك.

دخلوا على بعض الصحابة رضي الله عنه في مرضه ووجهه يتهلل، فسألوه عن سبب تهلل وجهه فقال: ما من عملٍ أوثق عندي من خصلتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي سليماً للمسلمين.

قال مورق العجلي رحمه الله: أمر أنا في طلبه منذ كذا وكذا سنة لم أقدر عليه، ولست بتاركٍ طلبه أبداً، قالوا: وما هو؟ قال: الكف عما لا يعنيني.

قال الحسن رحمه الله: «من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه.

قال مجاهد رحمه الله: «ما جلس قوم مجلساً فتفرقوا قبل أن يذكروا الله إلا تفرقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلساً فذكروا الله قبل أن يتفرقوا إلا تفرقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم.

قال بعض السلف: « يعرض على ابن آدم يوم القيامة ساعات عمره، فكل ساعة لم يذكر الله فيها تتقطع نفسه عليها حسرات.

قال النخعي رحمه الله:« يهلك الناس في فضول المال والكلام.

قال محمد بن عجلان رحمه الله: «إنما الكلام أربعة: أن تذكر الله، وتقرأ القرآن، وتسأل عن علم فتخبر به، أو تكلم فيما يعنيك من أمر دنياك.

قال رجل لسلمان رضي الله عنه: « أوصني قال: لا تتكلم، قال: ما يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم**!** قال: فإن تكلمت فتكلم بحق أو اسكت.

قال شميط بن عجلان رحمه الله:« يا بن آدم إنك ما سكت فأنت سالم، فإذا تكلمت فخذ حذرك إما لك وإما عليك.

وسئل ابن المبارك رحمه الله عن قول لقمان لابنه: إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب، فقال: معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة فإن الصمت عن معصية الله من ذهب.

قال عبيد الله بن أبي جعفر رحمه الله فقيه أهل مصر في وقته – وكان أحد الحكماء –: «إذا كان المرء يحدث في مجلسٍ فأعجبه الحديث فليسكت، وإن كان ساكتاً فأعجبه السكوت فليحدث».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال:** «ما في المؤمن بضعة، أحب إلى الله من لسانه، به يدخله الجنة؛ وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله من لسانه، به يدخله النار».

قال إبراهيم النخعي رحمه الله:« إن الرجل ليتكلم بالكلام على كلامه المقت، ينوي به الخير، فيلقى الله له العذر في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه إلا الخير؛ وإن

الرجل ليتكم الكلام الحسن، لا يريد به الخير، فيلقي الله في قلوب الناس، حتى يقولوا: ما أراد بكلامه الخير».

قال حذيفة رضي الله عنه: «ما تلاعن قوم قط، إلا حق عليهم القول».

قال محمد بن سيرين رحمه الله: «الكلام أوسع من أن يكذب فيه ظريف».

عن سفيان قال: « جلست إلى عمر بن دينار سنين، فما قال لي كلمة تسوءني قط».

عن نعيم بن عبد الله قال: قال عمر رضي الله عنه: «إني لأدع من الكلام، مخافة المباهاة.

قال السرى بن يحيى ـ أو غيره ـ لابن سيرين: إني قد اغتبتك، فاجعلني في حل؛ قال: إني أكره أن أحل ما حرم الله تعالى.

عن سالم رحمه الله **قال:** «ما لعن ابن عمر ب قط خادماً، إلا واحداً، فأعتقه».

وقال الزهريرحمه الله: « أراد ابن عمر أن يلعن خادمه، فقال: اللهم الع، فلم يتمها؛ وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها.

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: « أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة: أكثرهم كلاماً في معصية الله تعالى».

عن شبيل بن عوف رحمه الله **قال:** « من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو كمن أبداها.

عن مكحول عن كعبرحمه الله: «أن لقمان قال لابنه: يا بني، كن أخرس عاقلاً، ولا تكن نطوقاً جاهلاً؛ ولأن يسيل لعابك على صدرك وأنت كاف اللسان عما لا يعنيك، أجمل بك وأحسن، من أن تجلس إلى قوم فتنطق بما لا يعنيك؛ ولكل عمل دليل، ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت؛ ولكل شيء مطية، ومطية العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تنهى عما تركب، وكفى بك عقلا أن يسلم الناس من شرك».

انتهى الجزء الأول من كتاب

«الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر»

ويليه الجزء الثاني مبدوءاً بباب الصيام..

أسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات الكاتب والقارئ

وأن يجعل هذا العمل صالحاً ولوجهه خالصاً

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه:

الدكتور أمير محمد المداري

اليمن - صنعاء

Almadari_1@hotmail.com

وتس آب/٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٢

٧٧٠٣٤٣٤٧٠

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

الجزء الثاني

جمع وإعداد وترتيب

د/ أمير بن محمد المدري

الجواهر والدرر

من أقوال السادة الغرر

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

قالوا عن هذا الكتاب



محمد بن اسماعيل العمراني

(هذا الكتاب حوى كمية كبيرة مباركة من اقوال السلف في مكارم الاخلاق وغيرها والواقع ان الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة وطالب العلم وشيخ العلم).



عبدالرحمن الخميسي

(الحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم ،جمع فأوعى ، وحاز قصب السبق فما ألوى ،ولم أقف الى الان على كتاب سابق ، ولا لاحق ،جمع أقوالهم في باب واحد ما جمعه هذا الكتاب،فدونك أيها الداعية ،وأيها القارئ مؤلفا طابق اسمه مسماه ،وحقيقته معناه، ليكن انيسك إذا خلوت ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت ،أو وعظت أو حاضرت .).



وجدي غنيم

(الحقيقة انني لم أجد كتابا مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ،فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا السفر الضخم الرائع).



المؤلف

(هذا الكتاب هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والغوص في بطون مئات الكتب ،ولا ابالغ إن قلت أني قرأت آلاف الكتب عبر الموسوعات ،وكنت أحيانا أواصل الليل بالنهار وأنا أبحث وانقش أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى يومنا هذا وجعلته مبوبا على حسب الحروف الابجدية في جزءين .فالله أسأل أن ينفع به ويجعله ذخرا لي يوم ألقاه .

KHALED BOOK STORE

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب(٩٢٧٠)
تلفاكس: ٢٢٤٦٩٤ - ٢٢٧٨٥٥

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: ٢١٥٦٩٩

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: ٢١٦٢٤٣ - ص.ب ١٢٣٧٠

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: ٢٦٥٧٠٦ - ٢٩٩٨١٠ (٠٢)

فرع تعز
جوار برافو سنتر
تلفون: ٢٦١٧٦٦١-٠

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

الصيام

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «إذا صُمْتَ فليصم سمعُك وبصرك ولسانُك عن الكذب والمآثم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقارٌ وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم فطرك ويوَم صومِك سواءً»

وعن أبي المتوكل الناجي قال: «كان أبو هريرة رضي الله عنه وأصحابه إذا صاموا، جلسوا في المسجد، قالوا: «**نطهر صيامنا**».

وعن مجاهد رحمه الله **قال**: «من أحب أن يسْلَم له صومُه؛ فليتجنب الغيبة والكذب».

وعن حفصة بنت سيرين رضي الله عنها قالت: «الصيام جُنَّة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة».

وعن ميمون بن مهران رحمه الله: «إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب».

وعن عَبيدة السلماني رحمه الله قال: «اتقوا المُفْطِرَيْن: الغيبة، والكذب».

وعن أبي العالية رحمه الله **قال**: «الصائم في عبادة ما لم يغتب، وإن كان نائماً على فراشه».

وقال آخر: إذا لم يكن في السمع مني تَصَوُّنٌ وفي بصري غَضٌ، وفي منطقي صَمْتُ. فحظي إذاً من صومي الجوعُ والظمأ».

وقال الإمام النووي رحمه الله: «...فلو اغتاب في صومه عصى، ولم يبطل صومه عندنا، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة إلا الأوزاعي، فقال: يبطل الصوم بالغيبة، ويجب قضاؤه».

قال عمر رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذِب والباطل واللغو والحلف».

وقال محمد بن واسع رحمه الله كما في الحلية: «مَن قلّ طُعمه فَهِمَ وأفهَم، وصفا ورقَّ، وإن كثرة الطعام ليثقل صاحبه عن كثير مما يريد».

عن عبد العزيز بن أبي روّاد رحمه الله **قال:** «كان يُقال: قلّة الطُّعم عون على التسرّع إلى الخيرات».

وعن قُثّم العابد رحمه الله **قال:** «كان يُقال: ما قلّ طُعم امرئٍ قط إلا رقَّ قلبه ونديت عيناه».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال:** «أول ما يصيب صاحب رمضان الذي يحسن قيامه وصيامه أن يفرغ منه وهو كيوم ولدته أمه من الذنوب».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال:** «من أخلاق النبيين التبكير في الإفطار والإبلاغ في السحور ووضع اليمين على الشمال في الصلاة».

قال ابن القيم رحمه الله: «للصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة ، والقوى الباطنة ، وحميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها ، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحَّتها ؛ فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها ، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات » .

قال ابن القيم رحمه الله: «الصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث، هذا هو الصوم المشروع، لا مجرد إمساك عن الطعام والشراب».

عن عليّ رضي الله عنه **قال:** «ليس الصّيام من الطّعام والشّراب، ولكن من الكذب والباطل واللّغو».

قال عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما: «إنّ عُرى الدّين وقوامه الصّلاة والزّكاة لا يفرّق بينهما، وحجّ

البيت وصيام رمضان، وإنّ من أصلح الأعمال الصّدقة والصّيام».

عن أبي ذرّ رضي الله عنه **قال:** «إذا صُمت فتحفّظ ما استطعت».

قال البغويّ رحمه الله **في قوله تعالى** ﴿ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ **[التوبة:١١٢]:** السّائحون هم الصّائمون. وسمّي الصّائم سائحا لأنّ الّذي يسيح في الأرض متعبّدا لا يكون له زاد فحين يجد يطعم، فالصّائم كذلك يمضي نهاره لا يطعم شيئا».

قال البغويّ رحمه الله **في تفسير قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾[البقرة:١٥٣]: أي بالصّوم، وسمّي شهر رمضان شهر الصّبر، وأصل الصّبر الحبس، ففي الصّوم حبس النّفس عن المطاعم وبعض اللّذّات».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «إذا كان يوم صوم أحدكم فليصبح دهيناً مترجلا أي ممشطا شعره».

قال الله تعالى : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤ ﴾ [الحاقة: ٢٤] قال مجاهد و غيره : نزلت في الصائمين».

قال يعقوب بن يوسف الحنفي رحمه الله: «بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة : «يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا و قد قلصت شفاهكم عن الأشربة و غارت أعينكم و جفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم و تعاطوا الكأس فيما بينكم : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤ ﴾ [الحاقة: ٢٤]

عن أنس رضي الله عنه **مرفوعا** :« الصائمون ينفح من أفواههم ريح المسك و يوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون منها و الناس في الحساب ».

وعن أنس رضي الله عنه **موقوفا** : «إن لله مائدة لم تُر مثلها عين و لم تسمع أُذن و لا خطَر على قلب بشر لا يقعد عليها إلا الصائمون ».

و عن بعض السلف قال : «بلغنا أنه يوضع للصوّام مائدة يأكلون عليها و الناس في الحساب فيقولون : يا رب نحن نحاسب و هم يأكلون فيقال : إنهم طالما صاموا و أفطرتم وقاموا و نمتم ».

رأى بعضهم **بشر بن الحارث** في المنام و بين يديه مائدة و هو يأكل و يقال له : كل يا من لم يأكل و اشرب يا من لم يشرب».

قال مكحول رحمه الله:« يروح أهل الجنة برائحة فيقولون : ربنا ما وجدنا ريحاً منذ دخلنا الجنة أطيب من هذه الريح فيقال : هذه رائحة أفواه الصوام و قد تفوح رائحة الصيام في الدنيا و تستنشق قبل الآخرة و هو نوعان : أحدهما : ما يدرك بالحواس الظاهرة كان عبد الله بن غالب من العباد المجتهدين في الصلاة و الصيام فلما دفن كان يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤي في المنام فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره فقال : تلك رائحة التلاوة و الظمأ و النوع الثاني : ما تستنشقه الأرواح و القلوب فيوجب ذلك للصائمين المخلصين المودة و المحبة في قلوب المؤمنين».

و سئل بعض السلف : « لم شُرع الصيام ؟ قال : ليذوق الغني طعم الجوع فلا ينسى الجائع ».

قال الشافعي رحمه الله: «أُحب للرجل الزيادة في الجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم و لحاجة الناس فيه إلى مصالحهم و لتشاغل كثير منهم بالصوم و

الصلاة عن مكاسبهم».

قال عمر رضي الله عنه : «غزونا مع رسـول الله ﷺ غـزوتين في رمضـان يـوم بـدر و يـوم الفـتح و أفطرنا فيهما ».

۞ ۞ ۞

الطاعة والعمل الصالح

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «لا يحسن عبدٌ فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعور فيما بينه وبين الله إلا اعور فيما بينه وبين العباد. ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، انك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنفتك الوجوه كلها».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لأهل الطاعة في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من أطاع ربه وبرّ والديه، ووصل رحمه، وأعان إخوانه، وأكرم أصدقاءه، ونفع سائر الناس، وأسهم في تقدم الحضارة وإسعاد الإنسانية، فذلك هو الذي يُدعى في ملكوت السموات عظيماً».

قال هرم بن حيان رحمه الله: «ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودهم».

وقال آخر:«بالله عليك! تذوّق حلاوة الكف عن النهي؛ فإنها شجرة تثمر عز الدنيا وشرف الآخرة ومتى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الرِّيُّ الكامل».

قال الحسن البصري رحمه الله: «لا يغرك توطّيهم رقاب المسلمين، وإن هملجت بهم خيولهم ورفرفت بهم ركابهم، إن ذل المعصية في قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

وقال آخر:«من أحبك نهاك ومن أبغضك أغراك».

يزيد بن الوليد: خطب فأوجز وقال: «أيها الناس! الأمر أمر الله، والطاعة طاعة الله، فأطيعوني ما أطعت الله، يغفر الله لي ولكم».

وقال آخر: «الطاعة مقرونة بالمحبة، فالمطيع محبوب، وإن نأت داره، وقلَّت آثاره، والمعصية مقرونةٌ بالبغضة، فالعاصي ممقوت، وإن مسَّتك رحمته، ونالك معروفه».

كتب ابن السَّماك إلى أخ له: «أفضل العبادة الإمساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة».

وقال آخر: « يا من ذاق حلاوة الطاعة، لماذا تركت تلك الحلاوة»؟

وقال آخر: «هناك أُناس في السجون ولكنهم سعداء، وهناك من لم يدخل السجن ولكنه من الأشقياء ».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: « من نقله الله من ذُلّ المعصية إلي عز الطاعة أغناه بلا مال وأنسه بلا أنيس وأعزه بلا عشيرة.»

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت» .

وقال آخر: « احفظ سمعك عن الألحان لكي تسمع إلى خطاب الملك الديّان في الجنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يس:٥٨] ».

قال ابن حزم رحمه الله: «لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة فيها وما اللذة فيها؛ إلا شرف العلم، وزهرة العفة، وأَنَفة الحمَّية، وعِز القناعة، وحلاوة الإفضال على الخلق».

وقال آخر: « قد تجد صعوبة في بعض الأعمال الصالحة،ولكن تذكر أنك تريد أن يرضى

عنك ربك».

وقال آخر:«ترى صاحب إتباع الأمر والسنة قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره».

قال الحسن البصري رحمه الله: «إن المؤمن من رزق حلاوة ومهابة».

قال بعضُ الحكماء: « أَغْلِق أبواب الشبهات بأفعال الزهادة، وافتح أبوابَ البر بمفاتيح العبادة فإنَّ ذلك يُدْنِيك من السعادة، وتستوجب من الله الزيادة».

وقال آخر: «إنَّ اللذةَ مشوبةٌ بالقُبح؛ ففكِّروا في انقطاع اللذَةِ وبقاء ذِكْرِ القُبحِ».

قال بكر المزني رحمه الله: «من مثلك يا ابن آدم، خُلِّي بينك وبين المحراب وبين الماء كلما شئت دخلت على الله ليس بينك وبينه ترجمان».

قيل لمالك بن مغفل رحمه الله وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: أَوَيَستوحش مع الله أحد؟.

وكان حبيب أبو محمد رحمه الله يخلو في بيته ويقول مخاطبًا ربه عزوجل: «من لم تقر عينه بك فلا قرّت عينه، ومن لم يأنس بك فلا أَنِس».

قال غزوان رحمه الله: «إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي(يقصد القرب من الله بالطاعة)».

قال مسلم بن يسار رحمه الله: «ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه «لا تصحب الفجّار، لتعلّم من فجورهم، واعتزل عدوّك، واحذر صديقك إلّا الأمين، ولا أمين إلّا من خشي الله، وتخشّع عند القبور، وذلّ عند الطّاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر الّذين يخشون الله».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إنّ معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أمّة قانتا لله حنيفا. فقيل: إنّ

إبراهيم كان أمّة قانتا للهّ حنيفا. فقال: ما نسيت، هل تدري ما الأمّة وما القانت؟ فقلت: اللهّ أعلم. فقال: الأمّة؟ الّذي يعلّم الخير، والقانت المطيع للهّ وللرّسول، وكان معاذ يعلّم النّاس الخير ومطيعا للهّ ولرسوله».

كتب أبو الدّرداء رضي الله عنه **إلى سلمة بن مخلد**: «أمّا بعد، فإنّ العبد إذا عمل بطاعة اللهّ أحبّه اللهّ، وإذا أحبّه اللهّ حبّبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية اللهّ أبغضه اللهّ فإذا أبغضه بغّضه إلى خلقه».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **في قوله تعالى**: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ آل عمران:١٠٢] قال: أن يطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا ينسى ،ويُشكر فلا يُكفر».

عن عبد اللهّ بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علّمني، قال: وهل أنت مطيعي؟**قال**: إنّي على طاعتك لحريص، قال: صُم وأفطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنّ إلّا وأنت مسلم، وإيّاك ودعوة المظلوم».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه كان إذا تلا هذه الآية**: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ﴾ [الحديد:١٦] قال: بلى يا ربّ، بلى يا ربّ».

عن خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطّاب قال: خرجت مع عبد اللهّ بن عمر، فلحقه أعرابيّ. فقال له: قول اللهّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤] قال له ابن عمر: من كنزها فلم يؤّد زكاتها فويلٌ له. إنّما كان هذا قبل أن تنزل الزّكاة. فلمّا أُنزلت جعلها اللهّ طهورًا للأموال. ثمّ التفت فقال: ما أُبالي لو كان لي أُحد ذهبا، أعلم عدده وأزكّيه، وأعمل فيه بطاعة اللهّ».

عن سعيد بن المسيّب رحمه الله **قال:** « كتب إليّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ :أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظننّ بكلمة خرجت من امريء مسلم شرّا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرّض نفسه للتّهم فلا يلومنّ إلّا نفسه، ومن كتم سرّه كانت الخيرة في يده، وما كافيت من عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله تعالى فيه».

قال الحسن البصريّ رحمه الله : «عملوا لله بالطّاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تُردّ عليهم. إنّ المؤمن جمع إيمانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا».

سُئل الحسن البصريّ ما برّ الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلّا أن يكون معصية».

قال بعض السّلف: « لمّا قدم سليمان ابن عبد الملك المدينة المنوّرة، وهو يريد مكّة المكرّمة أرسل إلى أبي حازم فدعاه، فلمّا دخل عليه، قال له سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنّكم خرّبتم آخرتكم وعمّرتم الدّنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: أيّ المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودعا النّاس إليها. قال: فأيّ المؤمنين أخسر؟ قال: رجل أخطأ في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره، قال سليمان: ماذا تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو تعفيني؟ قال: لا. ولكن نصيحة تلقيها إليّ، قال: يا أمير المؤمنين، إنّ آباءك قهروا النّاس بالسّيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتّى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم؟. فقال له رجل من جلسائه: بئسما قلت. قال أبو حازم. إنّ الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيّننّه للنّاس

ولا يكتمونه. قال: فكيف لنا نصلح هذا الفساد، فقال: أن تأخذه من حلّه فتضعه في حقّه، فقال سليمان: ومن يقدر عليه؟. قال: من يطلب الجنّة ويخاف النّار. فقال: ادع لي. قال أبو حازم: اللّهمّ إن كان سليمان وليّك فيسّر له خير الدّنيا والآخرة، وإن كان عدوّك فخذ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى. فقال سليمان: أوصني. قال: عظّم ربّك ونزّهه أن يراك حيث ينهاك، أو يفقدك حيث أمرك».

عن الزّهريّ رحمه الله **قال:** إنّ عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾ [فصلت: ٣٠] قال: استقاموا للهّ بطاعته ولم يروغوا روغان الثّعالب».

قال أبو البحتري رحمه الله: «لوددت أنّ اللهّ تعالى يُطاع وأنّي عبدٌ مملوك».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لو أطاع طائعٌ ربه وراء سبعة أبواب لأخرجَ الله أثر طاعته للناس، ولو عصى الله عاص وراء سبعة أبواب لأخرجَ الله أثر معصيته للناس».

عن عبد اللهّ بن المبارك، في ذكر شروط التّوبة، قال: «النّدم، والعزم على عدم العود، وردّ المظلمة، وأداء ما ضيّع من الفرائض، وأن يعمد إلى البدن الّذي ربّاه بالسُّحت، فيذيبه بالهمّ والحزن حتّى ينشأ له لحم طيّب، وأن يذيق نفسه ألم الطّاعة، كما أذاقها لذّة المعصية».

قال طلق بن حبيب: «التّقوى عملٌ بطاعة اللهّ، رجاء رحمة اللهّ، على نورٍ من اللهّ، والتّقوى ترك معصية اللهّ، مخافة عقاب اللهّ، على نورٍ من اللهّ».

قال مالك رحمه الله: «بلغني أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: إنّي لأضطجع على فراشي فما

يأتيني النّوم، وأقوم إلى الصّلاة، فما تتوجّه إليّ القراءة من اهتمامي بـأمر النّاس. قال مالك: يريد أن يطاع اللهّ ولا يعصى اللهّ».

سئل أبو حمزة الشّيبانيّ عن الإخوان في الله فقال: «المتعاونون على أمر الله وإن تفرّقت دورهم وأبدانهم».

قال شاه الكرمانيّ رحمه الله: «علامة صحّة الرّجاء حُسْن الطّاعة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «من أعجب الأشياء أن تعرفه ثمّ لا تحبّه، وأن تسمع داعيه ثمّ تتأخّر عن الإجابة. وأن تعرف قدر الرّبح في معاملته ثمّ تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثمّ تتعرّض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثمّ لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثمّ لا تشتاق إلى انشراح الصّدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلُّق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نُعمى الإقبال عليه والإنابة إليه».

وقال رحمه الله **أيضا**: « إذا علقت شروش المعرفة في أرض القلب نبتت فيه شجرة المحبّة، فإذا تمكّنت وقويت أثمرت الطّاعة، فلا تزال الشّجرة تؤتي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربّها».

وقال رحمه الله: «مثال تولّد الطّاعة ونموّها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت شجرة ثمّ أثمرت فأُكلت ثمرها وغُرست نواها ،فكلّما أثمر منها شي ء جنيت ثمره وغُرست نواه وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبّر اللّبيب هذا المثال».

قال ابن القيّم رحمه الله: «قال أكثر المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦] أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي، والدّعاء إلى غير طاعة اللهّ، بعد إصلاح اللهّ لها ببعث الرّسل، وبيان الشّريعة، والدّعاء

إلى طاعة اللهّ، فإنّ عبادة غير اللهّ والدّعوة إلى غيره والشّرك به. هو أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنّما هو بالشّرك به ومخالفة أمره، فالشّرك والدّعوة إلى غير اللهّ وإقامة معبود غيره ومطاع متّبع غير رسول اللهّ ﷺ هو أعظم فساد في الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلّا بأن يكون اللهّ وحده هو المعبود المطاع، والدّعوة له لا لغيره والطّاعة والإتباع لرسوله ليس إلّا، وغيره إنّما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرّسول ﷺ فإذا أمر بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة، ومن تدبّر أحوال العالم وجد كلّ صلاح في الأرض فسببه توحيد اللهّ وعبادته وطاعة رسوله، وكلّ شرّ في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدوّ وغير ذلك فسببه: مخالفة رسوله، والدّعوة إلى غير اللهّ ورسوله».

قال ابن ضبارة رحمه الله: «إنّا نظرنا فوجدنا الصّبر على طاعة اللهّ تعالى أهون من الصّبر على عذاب اللهّ تعالى».

قال مسلم بن عابد رحمه الله: «لولا الجماعة ما خرجت من بابي أبداً حتى أموت».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو إلا ربك ولا تخاف إلا ذنبك، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئاً، فإذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت أو في بحر أو في سهل أو في جبل، وكان شوقك إلى لقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد وشوق الجائع إلى الطعام الطيب، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل وأحلى من الماء العذب عند العطشان في اليوم الصائف».

قال الفضيل رحمه الله: «طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله جليسه».

قال أبو سليمان رحمه الله: «لا آنسني الله إلا به أبداً».

قال معروف رحمه الله **لرجل**: « توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك».

قال ذو النون رحمه الله: «من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ثم قال: إذا سكَن القلب حُب الله تعالى أنس بالله؛ لأن الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا سواه».

قال بعض السلف: «من كان لله كما يريد، كان الله له فوق ما يريد، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد».

عن ذي النون رحمه الله **قال**: «ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له: من أن يحجبه عن ذل نفسه».

و **قال أحد الصالحين**: «من أراد أن يكون عزيزاً في الدنيا، سليماً في الآخرة: فلا يحد، ولا يشهد، ولا يأكل لأحد طعاماً».

يقول يحيي بن معاذ رحمه الله:« علامة التائب إسبال الدمعة ، وحُب الخلوة ، والمحاسبة للنفس عند كل همة ».

قال ابن القيم رحمه الله:«من فقد أُنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف ،ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول ، ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود ، ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله ».

قال يحيي بن معاذ رحمه الله وقد سُئل يوماً :ما العبادة ؟ ! فقال: « حرفة حانوتها الخلوة وربحها الجنة ».

وكان الحسن - بن أبي الحسن - يحلف بالله: «ما أعز أحدٌ الدرهم، إلا أذله الله».

وقال أحد السلف: «أهل الدنيا: خرجوا من الدنيا، قبل أن يطعموا أطيب ما فيها؛ قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله».

عن أبي مسلم قال: «سمعت الحسني - الحسين بن يحيى - يقول في قول الله تعالى: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾ [النحل:٩٧]. لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** « لأهل الطاعة بالهم، ألذ من أهل اللهو بلهوهم؛ ولولا الليل، ما أحببت البقاء في الدنيا».

عن صالح بن عبد الجليل رحمه الله **قال:** « ينظر أهل البصائر إلى ملوك أهل الدنيا: بالتصغير لهم؛ وينظرون إليهم أهل الدنيا: بالتعظيم لهم، والغبطة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «من تعرَّض لنفحات الله في الأسحار، وأُعطياته لأحبابه من الأبرار، وتعجبه من الطاعة، وسروره عند التوبة، كان هو التاجر بما لا يبور، والمتعامل مع من لا يبخس، والمدَّخر لما لا يفنى».

وقال آخر: «في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، فيا من باع حظه الغالي بأبخس الثمن، وغبن كل الغبن في هذا العقد وهو يرى أنه قد غبن، إذا لم تكن لك خبرة بقيمة السلعة فاسأل المقومين.فيا عجباً من بضاعة معك الله مشتريها، وثمنها جنة المأوى، والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن الثمن عن المشتري هو الرسول ﷺ - وقد بعتها بغاية الهوان!! ».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قال:** « الشتاء غنيمة العابدين».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** « إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً: لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة».

عن أبي مسلم الخولاني رحمه الله **قال:** « لو قيل لي: إن جهنم تسعر، ما استطعت أن أزيد في عملي».

عن قتادة رحمه الله **قال:** « كان يقال في الحكمة: إن العمل الصالح يرفع صاحبه؛ إذا ما عثر، وإذا ما صرع: وجد متكأ».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «الخوف على العمل أن لا يُقبل، أشد من العمل».

وعنه قال: «ما من أعمال البر شيء، إلا ودونه عقبة، فإن صبر صاحبها: أفضت به إلى روح، وإن جزع: رجع».

عن قتادة رحمه الله **قال:** « من أطاع الله في الدنيا، خلصت له كرامة الله في الآخرة».

عن الحسن – البصري – رحمه الله **قال:** « طول الحزن في الدنيا: تلقيح العمل الصالح».

وعنه قال: «فضل الفعال على المقال: مكرمة، وفضل المقال على الفعال: منقصة».

عن الحسن – البصري – رحمه الله **قال:** « يا ابن آدم، عملك عملك، فإنما هو لحمك ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات، يعرفون بها صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحُسْن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله؛ يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك، يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً، وإن هو صغُر، فإنك إذا رأيته: سرّك مكانه؛ ولا تحقرنّ من الشر شيئاً، فإنك إذا رأيته: ساءك مكانه؛ فرحم الله رجلاً: كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدّم فضلاً ليوم فقره وفاقته؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا ، يا ابن آدم، بع دنياك

بآخرتك، تربحهما جميعاً؛ ولا تبيعن آخرتك بدنياك، فتخسرهما جميعاً».

قال مسلم بن يسار رحمه الله:« اعمل عمل رجل، لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل، لا يصيبه إلا ما كتبه الله له».

عن وهب ابن منبه رحمه الله **قال:** «إذا أردت أن تعمل بطاعة الله: فاجتهد في نصحك وعلمك لله، فإن العمل لا يُقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة: ريحها طيب، وطعمها طيب؛ كذلك مثل طاعة الله: النصح ريحها، والعمل طعمها. ثم زيّن طاعة الله بالعلم، والحلم، والفقه؛ ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبّدها على أخلاق العلماء، وعوّدها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزلها عن سبل الخبثاء؛ وما كان لك من فضل: فاعن به من دونك، وما كان فيمن دونك من نقص: فأعنه عليه، حتى تبلغه معك؛ فإن الحكيم: يجمع فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر في نقائص من دونه، ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه؛ إن كان فقيها: حمل من لا فقه له، إذا رأى أنه يريد صحبته ومعونته؛ وإذا كان له مال: أعطى منه من لا مال له؛ وإن كان مصلحاً: استغفر الله للمذنب، إذا رجا توبته؛ وإن كان محسناً: أحسن إلى من أساء إليه، واستوجب بذلك أجره، ولا يغتر بالقول، حتى يجيء معه الفعل، ولا يتمنى طاعة الله، إذا لم يعمل بها. فإذا بلغ من طاعة الله شيئاً: حمد الله، ثم طلب ما لم يبلغ منها؛ وإذا علم من الحكمة، لم

تشبعه، حتى يتعلم مالم يبلغ منها؛ وإذا ذكر خطيئته، سترها عن الناس، واستغفر الله الذي هو القادر على أن يغفرها. ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحديث: مثل الأكلة في الخشبة، يرى ظاهرها صحيحاً، وجوفها نخراً، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها، حتى تنكسر على ما فيها، ويهلك من اغتر بها؛ وكذلك الكذب في الحديث، لا يزال صاحبه يغتر به، ويظن أنه معينه على حاجته، وزائد له في رغبته، حتى يعرف ذلك منه، ويتبين لذوي العقول غروره، ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم؛ فإذا اطلعوا على ذاك من أمره، وتبين لهم: كذبوا خبره، وأبادوا شهادته، واتهموا صدقه، واحتقروا شأنه، وأبغضوا مجلسه، واستخفوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم، وصرفوا عنه أماناتهم، وغيبوا عنه أمرهم، وحزروه على دينهم ومعيشتهم، ولم يحضروه شيئاً من محاضرهم، ولم يأمنوا على شيء من سرهم، ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «الأجر مفروض، ولكن: لا يستوجبه من لا يعمل له، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه. وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن زهد فيها، ومن يحرص عليها يتبعها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا يستو من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها. وطاعة الله تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها؛ وكتاب الله يدل عليها، والإيمان بالله يحض عليها، والحكمة تزينها بلسان الرجل الحليم، ولا يكون المرء حليماً، حتى يطيع الله. ولا يعصي الله إلا أحمق؛

وكما لا يكمل نور النهار إلا بالشمس، ولا يعرف الليل إلا بغروب الشمس، كذلك: لا يكمل الحلم إلا بطاعة الله، ولا يعصي الله حليم، كما لا تطير الدابة إلا بجناحين، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير.كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه؛ وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفئ، كذلك لا مكث للرياء من العمل، حتى يبور؛ وكما يبدي سر الزانية حبلها، ويخزيها، ويفضحها، كذلك يفتضح بالعمل السئ من كان يغر الجليس بالقول الحسن، إذا قال ما لا يفعل؛ وكما تكذب معذرة السارق السرقة إذا ظهر عليها عنده، كذلك تكذب معصية القارئ إذا كان يعملها؛ وتبين أنه لم يرد بقراءته وجه الله تعالى».

عن عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال: « اعمل في نواحي الدين الثلاث، فإن للدين نواحي ثلاثاً، هُنّ جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات.**أولهن**: تعمل شكراً لله بالأنعم الكثيرة، الغاديات الرائحات، الظاهرات الباطنات، الحديثات القديمات؛ فيعمل المؤمن شكراً لهن، ورجاء تمامهن.**والناحية الثانية** من الدين: رغبة في الجنة، التي ليس لها ثمن، وليس لها مثل، ولا يزهد فيها إلا سفيه.**والناحية الثالثة**: تعمل فراراً من النار، التي ليس عليها صبر، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان، وليست مصيبتها كالمصيبات، ولا حزنها كالحزن؛ نبأها عظيم، وشأنها شديد، وخزيها فظيع؛ ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها: إلا سفيه، أحمق، خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو

الخسران المبين».

عن أبي حازم - سلمة بن دينار - ﵀ **قال:** « إن العبد ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها؛ وإن العبد ليعمل السيئة، حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها؛ وذلك أن العبد: ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، فيتجبر فيها، ويرى أن له بها فضلاً على غيره، ولعل الله تعالى أن يحبطها، ويحبط معها عملاً كثيراً؛ وإن العبد حين يعمل السيئة، تسوءه حين يعملها، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجلاً، يلقى الله تعالى وإن خوفها لفي جوفه باق».

قال شقيق ابن إبراهيم ﵀: «استتمام صلاح عمل العبد، بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده؛ والثاني: حسن ظنه بالمسلمين؛ والثالث: اشتغاله بعيبه، لا يتفرغ لعيوب الناس؛ والرابع: يستر على أخيه عيبه، ولا يفشي في الناس عيبه، رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل؛ والخامس: ما أطلع عليه من خسة عملها، استعظمها، رجاء أن يرغب في الاستزادة منها؛ والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب».

عن شقيق البلخي ﵀ **قال:** « لكل شيء حُسْن، وحُسْن الطاعة **أربعة أشياء:** إذا رأى العبد نفسه في طاعة: فليقل لنفسه: هذه عطية من الله، وهو الذي منّ بها علي. وإذا علم ذلك: كسر العجب، ويكون قلبه معلقا بالثواب. فإذا علق قلبه بالثواب: كثر الرياء، لأنه عمل ليثاب عليه، فإذا وسوس له الشيطان؛ يقول: إنما أعمله لثواب أنتظره من الله، فعند ذلك يغلب الشيطان بإذن الله. فإذا عمله وهو يريد الثواب من الله تعالى: فقد كسر الطمع من الناس، والمحمدة، والثناء. وتفسير الطمع: نسيان الرب،

فإذا نسي الله، طمع في الخلق، فهو في وقته ذلك عاقل؛ إلا أن يكون رجلاً يتلقى الأشياء من ربه، وأراد بمسألته أن يؤجر الآخرة».

عن عمار بن عثمان الحلبي قال: « سمعت صالحاً يقول: ما بينك وبين أن ترى الله عليك فيما تحب، إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه فيما يحب؛ فحينئذ: لا تفقد بره، ولا تعدم في كل أمر خيره».

عن علي رضي الله عنه **قال:** « العمل الصالح: الذي لا تحب أن يحمدك عليه أحد إلا الله».

عن بشر رحمه الله **قال:**« أُكتم حسناتك، كما تكتم سيئاتك».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « لن يتقرب العباد إلى الله بشيء، أفضل من الفرائض؛ الفرائض: رؤوس الأموال، والنوافل: الأرباح».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «إذا فاتك شيء من التطوع، فاقض، فهو أحرى أن لا تعود إلى تركه».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** « أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والمحاسبة».

عن أنس بن عياض رحمه الله **قال:** «رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غداً القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة».

عن الحسن بن صالح رحمه الله **قال:** «العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** « من كان يريد أن يعلم: ما منزلته عند الله، فلينظر في عمله؛ فإنه قادم على عمله، كائناً ما كان».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** « ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها، ثم تركها؛ كيف صبر عنها؟

عن عبيد بن عمير رحمه الله **قال:** « كان لرجل ثلاثة أخلاء، بعضهم أخص له من بعض،

فنزلت به نازلة، فلقي أخص الثلاثة به، فقال: يا فلان، إنه نزل بي كذا وكذا، وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، وأنا أحب أن تعينني، قال فأنطلق معك، حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك، قال: فانطلق إلى أخص الثلاثة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، فأنا أحب أن تعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت، قال: فالأول: ماله خلفه في أهله، ولم يتبعه منه شيء، والثاني: أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه، والثالث: هو عمله، وهو معه حيث ما ذهب، ويدخل معه حيث ما دخل».

❁ ❁ ❁

الطهـــارة

روي أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **مرّ مع صاحب له بميزاب، فقال صاحبه**: يا صاحب الميزاب، ماؤك طاهر أم نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب، لا تخبره فإنّ هذا ليس عليه».

قال عثمان بن عفّان- رضي الله عنه : «لو طهُرت قلوبنا لما شبعت من كلام ربّنا».

قال ابن القيّم- رحمه الله : «صلّى سلمان الفارسيّ وأبو الدّرداء رضي الله عنهما في بيت نصرانيّة، فقال لها أبو الدّرداء: هل في بيتك مكان طاهر فنصلّي فيه؟ فقالت: «طهّرا قلوبكما ثمّ صلّيا أين أحببتما. فقال له سلمان: خذها من غير فقيه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال**: «من سرّه أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصّلوات حيث ينادى بهنّ. فإنّ الله شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى، وإنّهنّ من سنن الهدى، ولو أنّكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنّة نبيّكم، ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم، وما من رجل يتطهّر فيحسن الطّهور ثمّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلّا كتب الله له بكلّ خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحطّ عنه بها سيّئة، ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلّا منافق معلوم النّفاق، ولقد كان الرّجل يؤتى به يهادى بين الرّجلين حتّى يقام في الصّفّ».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « لمّا فُرضت الزّكاة جعلها الله طُهرًا للأموال».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما **في تفسير قوله تعالى**: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ ﴾ [البقرة:١٢٤] قال: «ابتلاه بالطّهارة خمس في الرّأس وخمس في الجسد، في الرّأس: قصّ

الشّارب والمضمضة والاستنشاق والسّواك، وفرق الرّأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر وحلق العانة، والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ثلاثٌ من الإيمان: أن يحتلم الرّجل في اللّيلة الباردة فيقوم فيغتسل لا يراه إلّا الله، والصّوم في اليوم الحارّ، وصلاة الرّجل في الأرض الفلاة لا يراه إلّا الله».

قال أبو العالية رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾ [التوبة:١٠٨]: «إنّ الطّهور بالماء لحسن، ولكنّهم المطّهّرون من الذّنوب».

قال الأعمش رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾: التّوبة من الذّنوب والتّطهّر من الشّرك».

قال ابن القيّم رحمه الله: «من تطهّر في الدّنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته دخل الجنّة بغير معوّق، وأمّا من لم يتطهّر في الدّنيا فإن كانت نجاسته عينيّة كالكافر لم يدخلها بحال. وإن كانت نجاسته كسبيّة عارضة دخلها بعد ما يتطهّر في النّار من تلك النّجاسة ثمّ لم يخرج منها».

قال ابن القيّم رحمه الله: «جمع الله تعالى بين الزّكاة والطّهارة لتلازمهما كما في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣]، وذلك لأنّ نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الأخلاط الرّديئة في البدن، وبمنزلة الدّغل في الزّرع، وبمنزلة الخبث في الذّهب والفضّة والنّحاس والحديد. فكما أنّ البدن إذا استفرغ من الأخلاط الرّديئة تخلّصت القوّة الطبيعيّة منها فاستراحت، فعملت عملها بلا معوّق

ولا ممانع فنما البدن. فكذلك القلب إذا تخلّص من الذّنوب بالتّوبة، فالمقصود أنّ زكاة القلب موقوفة على طهارته كما أنّ زكاة البدن موقوفة على استفراغه من أخلاطه الرّديئة».

❁ ❁ ❁

العدل والظلم

قال أحد الصالحين :«أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها: سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، واستطالة الغنيّ على الفقير».

قال مجاهد رحمه الله: «المعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كُتب من الظلمة».

وقال آخر:«إذا دعتك الضرورة إلى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله تعالى على عقوبتك، فأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه».

قال كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: «ويلٌ لسلطان الأرض من سلطان السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، قال كعب: والذي نفسي بيده إنها لكذلك إلا من حاسب نفسه ما بينهما حرف. يعني في التوراة».

قال ابن القيم رحمه الله: «كلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرَّحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشَّريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل».

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **أنه قال**: «إياكم ودعوة المظلوم، ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل، والناس نيام».

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «إن الرجل ليظلمني فأرحمه. وهذا إحسان وراء العفو لأنه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب».

وقال بعضهم: « إذا أراد الله أن يتحف عبداً قيّض له من يظلمه».

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه

فقال له عمر: إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها».

وقال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «إن ظللت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن آخر يدعو عليك بأنك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة فيسعكما عفوي».

وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه: «كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع إليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل وقمن أن لا يفعل».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما **عن أبي بكر** رضي الله عنه أنه قال:« بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس».

قدم على عمر بن الخطّاب رضي الله عنه رجل من أهل العراق فقال: لقد جئتك لأمر ماله رأس ولا ذنب، فقال عمر ا: «ما هو؟». قال: شهادات الزّور ظهرت بأرضنا. فقال عمر: «أو قد كان ذلك؟». قال: نعم. فقال عمر: «واللهّ لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «إنّ اللهّ إنّما ضرب لكم الأمثال، وصرّف لكم القول لتحيا القلوب، فإنّ القلوب ميّتة في صدورها حتّى يحييها اللهّ، من علم شيئا فلينفع به، إنّ للعدل أمارات وتباشير، فأمّا الأمارات فالحياء والسّخاء والهين واللّين. وأمّا التّباشير فالرّحمة. وقد جعل اللهّ لكلّ أمر بابا، ويسّر لكلّ باب مفتاحا، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزّهد، والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقديم الأموال. والزّهد أخذ الحقّ

من كلّ أحد قبله حقّ، والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف فإن لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: أنّه خطب يوم الجمعة فذكر النّبيّ ﷺ وذكر أبا بكر و**قال**: «إنّي رأيت كأنّ ديكا نقرني ثلاث نقرات، وإنّي لا أراه إلّا حضور أجلي، وإنّ أقواما يأمرونني أن أستخلف، وإنّ الله لم يكن ليضيّع دينه ولا خلافته، ولا الّذي بعث به نبيّه ﷺ. فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء السّتّة، الّذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وإنّي قد علمت أنّ أقواما يطعنون في هذا الأمر. أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام.فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضّلّال. ثمّ إنّي لا أدع بعدي شيئا أهمّ عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله ﷺ في شي ء، ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شي ء ما أغلظ لي فيه. حتّى طعن بأصبعه في صدري»، فقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصّيف الّتي في آخر سورة النّساء» وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:١٧٦]؟ وإنّي إن أعش أقض فيها بقضيّة يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. ثمّ قال: «اللّهمّ إنّي أشهدك على أمراء الأمصار. وإنّي بعثتهم عليهم ليعدلوا عليهم، وليعلّموا النّاس دينهم، وسنّة نبيّهم ﷺ ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إليّ ما أشكل عليهم من أمرهم، ثمّ إنّكم أيّها النّاس تأكلون شجرتين لا أراهما إلّا خبيثتين. هذا البصل والثّوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرّجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع. فمن أكلهما فليمتهما طبخا».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال**: «خصلتان من العبد، إذا صلحتا: صلح ما سواهما: الركون إلى الظلمة، والطغيان في النعمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود:١١٣]. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه:٨١].

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنهما: «أنّ القضاء فريضة محكمة، وسنّة متّبعة، فافهم إذا أدلي إليك فإنّه لا ينفع تكلّم حقّ لا نفاذ له، وآس بين النّاس في وجهك ومجلسك وقضائك حتّى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البيّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر. والصّلح جائز بين المسلمين إلّا صلحا أحلّ حراما أو حرّم حلالا، ومن ادّعى حقّا غائبا، أو بيّنة فاضرب له أمدا ينتهي إليه؛ فإن جاء ببيّنة أعطيته بحقّه فإن أعجزه ذلك استحللت عليه القضيّة؛ فإنّ ذلك أبلغ في العذر، وأجلى للعمى، ولا يمنعك من قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه لرأيك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع الحقّ؛ لأنّ الحقّ قديم لا يبطل الحقّ شيء، ومراجعة الحقّ خير من التّمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض في الشّهادة إلّا مجلود في حدّ، أو مجرّب عليه شهادة الزّور، أو ظنين في ولاء أو قرابة، فإنّ الله تولّى من العباد السّرائر وستر عليهم الحدود إلّا بالبيّنات والأيمان، ثمّ الفهم الفهم فيما أدلي إليك ممّا ليس في قرآن ولا سنّة، ثمّ قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال والأشباه، ثمّ اعمد إلى أحبّها إلى الله فيما ترى وأشبهها بالحقّ، وإيّاك والغضب والقلق والضّجر والتّأذّي بالنّاس عند الخصومة والتّنكّر؛ فإنّ القضاء في مواطن الحقّ يوجب الله له

الأجر، ويحسن به الذّخر، فمن خلصت نيّته في الحقّ ولو كان على نفسه، كفاه اللهّ ما بينه وبين النّاس، ومن تزيّن لهم بما ليس في قلبه شانه اللهّ، فإنّ اللهّ- تبارك وتعالى- لا يقبل من العباد إلّا ما كان له خالصا، وما ظنّك بثواب من عند اللهّ في عاجل رزقه وخزائن رحمته».

عن خرشة بن الحرّ قال: شهد رجل عند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بشهادة فقال له: لست أعرفك، ولا يضرّك أن لا أعرفك، إئت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، قال: بأيّ شيء تعرفه؟. قال: بالعدالة والفضل. فقال: فهو جارك الأدنى الّذي تعرفه ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فمعاملك بالدّينار والدّرهم اللّذين بهما يستدلّ على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السّفر الّذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه، ثمّ قال للرّجل: إئت بمن يعرفك».

عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: «رأيت عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيّام بالمدينة. ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حمّلتما الأرض ما لا تطيق؟ قال: حمّلناها أمرا هي له مطيقة.ما فيها كبير فضل قال: انظرا أن تكونا حمّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا: لا. فقال عمر: لئن سلّمني اللهّ لأدعنّ أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدا. قال: فما أتت عليه إلّا رابعة حتّى أُصيب. قال: إنّي لقائم، ما بيني وبينه إلّا عبد اللهّ بن عبّاس غداة أصيب- وكان إذا مرّ بين الصّفّين قال: استووا، حتّى إذا لم ير فيهم خللا تقدّم فكبّر، وربّما قرأ سورة يوسف أو النّحل أو نحو

ذلك في الرّكعة الأولى حتّى يجتمع النّاس- فما هو إلّا أن كبّر فسمعته يقول: قتلني أو أكلني- الكلب، حين طعنه، فطار العلج بسكّين ذات طرفين، لا يمرّ على أحد يمينا ولا شمالا إلّا طعنه، حتّى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة فلمّا رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا، فلمّا ظنّ العلج أنّه مأخوذ نحر نفسه. وتناول عمر يد عبد الرّحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر فقد رأى الّذي أرى وأمّا نواحي المسجد فإنّهم لا يدرون غير أنّهم قد فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله.فصلّى بهم عبد الرّحمن بن عوف صلاة خفيفة، فلمّا انصرفوا قال: يا ابن عبّاس، انظر من قتلني.فجال ساعة ثمّ جاء فقال: غلام المغيرة قال: الصّنع؟ قال: نعم قال: قاتله الله، لقد أمرت به معروفا، الحمد لله الّذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تحبّان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العبّاس أكثرهم رقيقا. فقال: إن شئت فعلت- أي إن شئت قتلنا. قال: كذبت، بعد ما تكلّموا بلسانكم، وصلّوا قبلتكم، وحجّوا حجّكم؟فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأنّ النّاس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ: فقائل يقول: لا بأس، وقائل يقول أخاف عليه. فأتي بنبيذ فشربه، فخرج من جوفه. ثمّ أتي بلبن فشربه، فخرج من جرحه، فعلموا أنّه ميّت، فدخلنا عليه، وجاء النّاس فجعلوا يثنون عليه. وجاء رجل شابّ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثمّ ولّيت فعدلت، ثمّ شهادة. قال: وددت أنّ ذلك كفاف

لا علـيّ ولا لي. فلـمّا أدبـر إذا إزاره يمـسّ الأرض، قـال: ردّوا عـليّ الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنّه أنقى لثوبك، وأتقى لربّك، يا عبد اللهّ بن عمر، انظر ما عليّ من الدّين، فحسبوه فوجدوه ستّة وثمانين ألفا أو نحوه. قال: إن وفى له مال آل عمر فأدّه من أموالهم، وإلّا فسل في بني عديّ بن كعب؛ فإن لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم إلى غيرهم، فأدّ عنّي هذا المال. انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السّلام- ولا تقل أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميرا- وقل: يستأذن عمر بن الخطّاب أن يدفن مع صاحبيه فسلّم واستأذن، ثمّ دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطّاب السّلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت أريده لنفسي. ولأوثرنّه به اليوم على نفسي.. فلمّا أقبل قيل: هذا عبد اللهّ بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسنده رجل إليه فقال: ما لديك؟

قال: الّذي تحبّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد للهّ، ما كان من شي ء أهمّ إليّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثمّ سلّم فقل: يستأذن عمر بن الخطّاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أمّ المؤمنين حفصة والنّساء تسير معها، فلمّا رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرّجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الدّاخل. فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر- أو الرّهط- الّذين توفّي رسول اللهّ ﷺ وهو عنهم راض: فسمّى عليّا وعثمان

والزّبير وطلحة وسعدا وعبد الرّحمن وقال: يشهدكم عبد اللهّ بن عمر، وليس له من الأمر شي ء- كهيئة التّعزية له- فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلّا فليستعن به أيّكم ما أمّر، فإنّي لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين، أن يعرف لهم حقّهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الّذين تبوّؤا الدّار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنّهم ردء الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدوّ، وألّا يؤخذ منهم إلّا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنّهم أصل العرب، ومادّة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويردّ على فقرائهم. وأوصيه بذمّة اللهّ وذمّة رسوله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلّفوا إلّا طاقتهم. فلمّا قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسلّم عبد اللهّ بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطّاب: **قالت**: أدخلوه، فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه فلمّا فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرّهط، فقال عبد الرّحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزّبير: قد جعلت أمري إلى عليّ. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرّحمن ابن عوف فقال عبد الرّحمن: أيّكما تبرّأ من هذا الأمر فنجعله إليه، واللهّ عليه والإسلام لينظرنّ أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشّيخان. فقال عبد الرّحمن: أفتجعلونه إليّ، واللهّ عليّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قال: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول اللهّ ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فاللهّ عليك لئن أمّرتك لتعدلنّ، ولئن أمّرت عثمان لتسمعنّ ولتطيعنّ. ثمّ خلا بالآخر فقال مثل ذلك.

فلمّا أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له عليّ، وولج أهل الدّار فبايعوه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «إنّ النّبيّ ﷺ حين افتتح خيبر اشترط عليهم أنّ له الأرض، وكلّ صفراء وبيضاء. يعني الذّهب والفضّة، وقال له أهل خيبر: نحن أعلم بالأرض، فأعطناها على أن نعملها ويكون لنا نصف الثّمرة ولكم نصفها، فزعم أنّه أعطاهم على ذلك. فلمّا كان حين صرم النّخل، بعث إليهم، ابن رواحة، فحزر النّخل، وهو الّذي يدعونه أهل المدينة الخرص، فقال: في ذا كذا وكذا. فقالوا: أكثرت علينا يا ابن رواحة. فقال: فأنا أحزر النّخل وأعطيكم نصف الّذي قلت. قال: قالوا: هذا الحقّ، وبه تقوم السّماء والأرض.فقالوا: قد رضينا أن نأخذ بالّذي قلت».

عن بلال بن رباح الحبشيّ رضي الله عنه : إنّه جاء إلى عمر بن الخطّاب وهو بالشّام وحوله أمراء الأجناد جلوس، فقال: يا عمر، فقال ها أنا عمر، فقال له بلال: إنّك بين اللهّ وبين هؤلاء، وليس بينك وبين اللهّ أحد، فانظر عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك، ومن خلفك، هؤلاء الّذين خلفك إن يأكلوا إلّا الطّير، قال: «صدقت، واللهّ لا أقوم من مجلسي هذا، تكفّلوا لكلّ رجل من المسلمين طعامه وحظّه من الزّيت والخلّ، فقالوا: إليك يا أمير المؤمنين قد أوسع اللهّ عليك من الرّزق وأكثر من الخير».

قال ربعيّ بن عامر رضي الله عنه لرستم قائد الفرس لمّا سأله ما جاء بكم؟: «اللهّ ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللهّ، ومن ضيق الدّنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم

إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه حتّى نفي ء إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ **قال**: الجنّة لمن مات على قتال من أبى، والظّفر لمن بقي».

قال سعيد بن جبير رحمه الله **في جواب لعبد الملك عن العدل**: «العدل على أربعة أنحاء: العدل في الحكم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة:٤٢] والعدل في القول لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام:١٥٢] والعدل في الفدية لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة:١٢٣] والعدل في الإشراك، قال تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأنعام:١].

كتب بعض عمّال عمر بن عبد العزيز إليه: أمّا بعد، فإنّ مدينتنا قد خرّبت، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لها مالا يرمّها به فعل. فكتب إليه عمر، «أمّا بعد، فقد فهمت كتابك وما ذكرت أنّ مدينتكم قد خربت، فإذا قرأت كتابي هذا فحصّنها بالعدل، ونقّ طرقها من الظّلم، فإنّه مرمّتها والسّلام».

وقال آخر: «البيّنة العادلة أحقّ من اليمين الفاجرة».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ حظّ العبد من العدل أمرٌ ظاهر لا يخفى، فأوّل شي ء يجب عليه من العدل في صفات نفسه أن يجعل الشّهوة والغضب أسيرين تحت إشارة العقل والدّين، فإنّه لو جعل العقل خادما للشّهوة والغضب فقد ظلمه، هذا في الجملة، أمّا تفصيلات ما يجب عليه في العدل في نفسه فمراعاة حدود الشّرع كلّها، وإنّ عدله في كلّ عضو أنّه يستعمله على الوجه الّذي أذن الشّرع فيه. وأمّا عدله في أهله وذويه فأمرٌ ظاهر يدلّ

عليه العقل الّذي وافقه الشّرع، وأمّا إن كان من أهل الولاية فإنّ العدل في الرّعيّة من أوجب واجباته».

قال ابن حزم رحمه الله: «أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبّه، وعلى الحقّ وإيثاره».

وقال أيضا: «أخبر الله في كتابه أنّه أنزل الكتاب والحديد ليقوم النّاس بالقسط، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:٢٥].ولهذا أمر النّبيّ ﷺ أمّته بتولية ولاة الأمور عليهم، وأمر ولاة الأمور أن يردّوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين النّاس أن يحكموا بالعدل، وأمرهم بطاعة ولاة الأمور من طاعة الله تعالى».

وقال أيضا: «بالصّدق في كلّ الأخبار، والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال تصلح جميع الأعمال، وهما قرينان كما قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ﴾ [الأنعام:١١٥].

وقال: « يجب على كلّ وليّ أمر أن يستعين بأهل الصّدق والعدل، وإذا تعذّر ذلك، استعان بالأمثل فالأمثل، وإن كان فيه كذب وظلم، فإنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم، والواجب إنّما هو فعل المقدور».

وقال: فأيّ -يعني فكلّ- من عدل في ولاية من الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله

ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصّالحين».

وقال أيضا: «أمور النّاس تستقيم في الدّنيا مع العدل، أكثر ممّا تستقيم مع الظّلم في الحقوق».

وقال آخر: « الدّنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظّلم والإسلام».

وقال آخر: «العدل نظام كلّ شي ء.فإذا أقيم أمر الدّنيا بعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق. ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة».

قال ابن القيّم رحمه الله: «إنّ من له ذوق في الشّريعة واطّلاع على كمالها وتضمّنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومجيئها بغية العدل الّذي يسع الخلائق يجد أنّه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تضمّنته من المصالح، تبيّن له أنّ السّياسة العادلة جزء من أجزائها، وفرع من فروعها، وأنّ من أحاط علما بمقاصدها ووضعها موضعها وحسن فهمه فيها، لم يحتج معها إلى سياسة غيرها ألبتّة.فإنّ السّياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشّريعة تحرّمها. وسياسة عادلة تخرج الحقّ من الظّالم الفاجر فهي من الشّريعة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها».

قال ابن القيّم رحمه الله: «التّوحيد والعدل هما جمّاع صفات الكمال».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «من عرض له قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيّه صلّى الله عليه وسلّم فليقض بما قاله الصّالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ولم يقض به الصّالحون،

فليجتهد رأيه، فإن لم يحسن فليقرّ، ولا يستحي».

قال القرطبيّ رحمه الله: «وأمّا تفريق بعضهم بين المسكينة والّتي لها قدر -من الجمال-، فغير جائز لأنّ النّبيّ ﷺ قد سوّى بين أحكامهم في الدّماء فقال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم» وإذا كانوا في الدّماء سواء، فهم في غير ذلك شي ء واحد».

وقال ابن كثير رحمه الله : «جميع النّاس في الشّرف بالنّسبة الطّينيّة إلى آدم وحوّاء- عليهما السلام- سواء، وإنّما يتفاضلون بالأمور الدّينيّة وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ، ولهذا قال سبحانه بعد النّهي عن الغيبة واحتقار بعض النّاس بعضا منبّها على تساويهم في البشريّة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات:١٣].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال:** «إن أبغض الناس إلي أن أظلمه: من لا يستعين علي إلا بالله».

عن زيد بن أسلم عن أبيه أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيّا على الحمى فقال: يا هنيّ اضمم جناحك عن المسلمين، واتّق دعوة المظلوم، فإنّ دعوة المظلوم مستجابة. وأدخل ربّ الصّريمة وربّ الغنيمة، وإيّاي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفّان، فإنّهما إن تهلك ماشيتهما يرجعا إلى نخل وزرع، وإنّ ربّ الصّريمة وربّ الغنيمة إن تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول: يا أمير المؤمنين. أفتاركهم أنا لا أبالك؟ فالماء والكلأ أيسر عليّ من الذّهب والورق، وأيم الله إنّهم ليرون أنّي قد ظلمتهم، إنّها لبلادهم. فقاتلوا عليها في الجاهليّة وأسلموا عليها في الإسلام. والّذي نفسي بيده لولا المال الّذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا».

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: «إنّه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه أمّا بعد فإنّ القضاء فريضة محكمة، وسنّة متّبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنّه لا ينفع تكلّم بحقّ لا نفاذ له. آس بين النّاس في وجهك ومجلسك وعدلك حتّى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا الحقّ حتّى اُشتري، وبسطوا الجور حتّى اُفتدي».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «إنّ وليدة كانت سوداء لحيّ من العرب فأعتقوها فكانت معهم. قالت: فخرجت صبيّة لهم عليها وشاح أحمر من سيور. قالت: فوضعته أو وقع منها فمرّت به حدية وهو ملقى، فحسبته لحما فخطفته. قالت: فالتمسوه فلم يجدوه قالت: فاتّهموني به. قالت: فطفقوا يفتّشون حتّى فتّشوا قبلها. قالت: واللهّ إنّي لقائمة معهم، إذ مرّت الحدية فألقته، قالت: فوقع بينهم، قالت: فقلت هذا الّذي اتّهمتموني به زعمتم، وأنا منه بريئة، وهو ذا هو. قالت: فجاءت إلى رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم فأسلمت، قالت عائشة: فكان لها خباء في المسجد، أو حفش قالت: فكانت تأتيني فتحدّث عندي. قالت: فلا تجلس عندي مجلسا إلّا قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربّنا ألا إنّه من بلدة الكفر أنجاني

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه **لرجل** قال له: إنّ إخوانك من أهل الكوفة من أهل الذّكر يقرئونك السّلام، فقال: وعليهم السلام ومرهم فليعطوا القرآن بخزائنهم، فإنّه يحملهم على القصد والسّهولة، ويجنّبهم الجور والحزونة».

قال الشّعبيّ رحمه الله **كان يقال:** «من أوصى بوصيّة، فلم يجر ولم يحف، كان له من الأجر مثل ما أن لو تصدّق به في حياته».

قال محارب بن دثار رحمه الله:«أظلم النّاس من ظلم لغيره» أي إعانة لغيره ولمصلحته».

قال ابن الجوزيّ رحمه الله :«الظّلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حقّ، ومبارزة الرّبّ بالمخالفة، والمعصية فيه أشدّ من غيرها لأنّه لا يقع غالبا إلّا بالضّعيف الّذي لا يقدر على الانتصار. وإنّما ينشأ الظّلم عن ظلمة القلب ولو استنار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتّقون بنورهم الّذي حصل لهم بسبب التّقوى اكتنفت ظلمات الظّلم الظّالم، حيث لا يغني عنه ظلمه شيئا».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الإنسان خُلق في الأصل ظلوما جهولا، ولا ينفكّ عن الجهل والظّلم إلّا بأن يعلّمه اللهّ ما ينفعه، ويلهمه رشده، فمن أراد به خيرا علّمه ما ينفعه، فخرج به عن الجهل، ونفعه بما علّمه فخرج به عن الظّلم ومن لم يرد به خيرا أبقاه على أصل الخلقة. فأصل كلّ خير هو العلم والعدل، وأصل كلّ شرّ هو الجهل والظّلم،وقد جعل اللهّ سبحانه للعدل المأمور به حدّا، فمن تجاوزه كان ظالما معتديا، وله من الذّمّ والعقوبة بحسب ظلمه وعدوانه».

وقال أيضا رحمه الله: « الظّلم عند الله يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر اللهّ منه شيئا، وهو الشّرك به، فإنّ اللهّ لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك اللهّ تعالى منه شيئا، وهو ظلم العباد بعضهم بعضا، فإنّ اللهّ تعالى يستوفيه كلّه. وديوان لا يعبأ اللهّ به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه فإنّ هذا الدّيوان أخفّ الدّواوين وأسرعها محوا، فإنّه يمحى بالتّوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفّرة ونحو ذلك. بخلاف ديوان الشّرك، فإنّه لا يمحى إلّا بالتّوحيد، وديوان المظالم لا

يمحى إلّا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها. ولمّا كان الشرك أعظم الدّواوين الثّلاثة عند الله حرّم الجنّة على أهله، فلا تدخل الجنّة نفس مشركة».

قال الشّيخ محمّد بن يحيى الزّبيديّ رحمه الله – «إنّ المظلوم إذا شكا إلى اللهّ تعالى اقتضى عدل الله الإيقاع بظالمه، فيحبّ اللهّ ـ أن يجهر المظلوم بالشّكوى، ليكون الإيقاع بالظّالم مبسوط العذر عند الخلق، وزاجرا لأمثاله عن أمثال فاعله، وإنّما يمهل الظّالم من جهة أنّ الخلق إذا ملك أحدهم مملوكين فجني على أحدهم جناية فإنّ أرشها لسيّده، فالخلق ملك الله فلا اعتراض عليه».

وقال آخر: «إذا كان يوم القيامة يجتمع الظّلمة وأعوانهم ومن ألاق لهم دواة وبرى لهم قلما، فيجعلون في تابوت ويُلقون في جهنّم».

عن حسان بن عطية رحمه الله **قال:** «يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعاً».

عن يوسف بن أسباط رحمه الله **قال:** « من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يُعصى الله».

عن شريح القاضي رحمه الله **قال:** « سيعلم الظالمون حق من نقضوا؛ إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر».

قال عمر بن عبد لعزيز رحمه الله: « ادرءوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالي: إن أخطأ في العفو، خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة».

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** « لو أن جبلاً بغى على جبل، لدُك الباغي».

عن جرير قال: قال سلمان رضي الله عنه : «يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم

تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلاها الثمر.

❁ ❁ ❁

العـــزة

عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه إلى الشّام ومعنا أبو عبيدة بن الجرّاح فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفّيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا؟ تخلع خفّيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرّني أنّ أهل البلد استشرفوك. فقال عمر: أوه! لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمّة محمّد ﷺ، إنّا كنّا أذلّ قوم فأعزّنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزّنا الله به أذلّنا الله».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر».

قال إبراهيم بن شيبان رحمه الله: «الشّرف في التّواضع. والعزّ في التّقوى، والحرّيّة في القناعة».

عن أسلم أبي عمران التّجيبيّ رحمه الله، قال: «كنّا بمدينة الرّوم، فأخرجوا إلينا صفّا عظيما من الرّوم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر. وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صفّ الرّوم حتّى دخل فيهم، فصاح النّاس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التّهلكة، فقام أبو أيّوب فقال: «يا أيّها النّاس إنّكم تتأوّلون هذه الآية هذا التّأويل، وإنّما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لمّا أعزّ الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرّا دون رسول الله ﷺ: إنّ أموالنا قد ضاعت، وإنّ الله قد أعزّ الإسلام، وكثر

ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا. فأصلحنا ما ضاع منها.فأنزل اللهّ على نبيّه ﷺ يردّ علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]. فكانت التّهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو. فما زال أبو أيّوب شاخصا في سبيل اللهّ حتّى دُفن بأرض الرّوم».

وقال مالك بن أنس رحمه الله للمهدي وقد استدعاه لولديه يعلمهما: «العلم أولى أن يوقّر وُيؤتى، وفي رواية: العلم يُزار ولا يزور ويُؤتى ولا يأتي. وفي رواية: أدركت أهل العلم يُؤتون ولا يأتون».

ويروى عنه أيضاً أنه قال: «دخلت على هارون الرشيد فقال يا أبا عبد الله: ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، قال: فقلت أعزّك الله أن هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعززتموه عز، وإن أذللتموه ذلَّ والعلم يؤتى ولا يأتي فقال: صدقت اخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا من سمع الناس».

وقال آخر:وقد سُئل ما الفرق بين التكبر والعزة فأجاب قائلاً:«والفرق بين التكبر والعزة واضح إذ التكبر ترفُّع بالباطل والعزة ترفُّع بالحق و التكبر : نكران النعمة وجحودها والترفع : اعتراف بالنعمة وتحدث بها».

قَالَتْ الْحُكَمَاءُ : « ليست العزة حُسْن البزة ».

وقال على رضي الله عنه : «من أراد الغنى بغير مال والكثرة بغير عشيرة والجاه من غير سلطان فلينتقل من ذل المعصية إلى عز الطاعة».

أمر رجل هارون الرشيد بالمعروف فحنق عليه فقال أربطوه مع بغلة سيئة الخلق لتقتله فلم تقض فيه شيئاً ،ثم قال أسجنوه وطينوا عليه البيتة، ففعلوا فرؤى في بستان فأُتى به فقال له :من أخرجك من السجن ؟فقال الذي أدخلني البستان. فقال :ومن أدخلك البستان ؟فقال الذي أخرجني من السجن ،فعلم هارون أنه لم يقدر على ذله، فأمر هارون أن يُركب على دابة ويُنادي عليه :ألا أن هارون أراد أن يذل عبداً أعزه الله فلم يقدر».

وقال أبو العباس المرسي رحمه الله : «والله ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق».

قال محمد الغزاليرحمه الله **(صاحب خلق المسلم)**: «من اعتزاز المسلم بنفسه ودينه وربه هو كبرياء إيمانه؟ وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان؟ إنها أَنَفة المؤمن أن يصغر لسلطان؟ أو يتضع في مكان؟ أو يكون ذَبا لإنسان. هي كبرياء فيها من التمرد بقدر ما فيها من الاستكانة؟ وفيها من التعالي بقدر ما فيها من التضامن: فيها الترفُّع على مغريات الأرض ومزاعم الناس وأباطيل الحياة ؟ وفيها الانخفاض إلى خدمة المسلمين والتبسُّط معهم ؟ واحترام الحق الذي يجمعه بهم ؟ فيها إتيان البيوت من أبوابها ؟ وطلاب العظمة من أصدق سبلها.قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾[فاطر:١٠]العزة والإباء والكرامة من أبرز الخلال التي نادى

الإسلام بها ؟ وغرسها في أنحاء المجتمع وتعهد نماءها بما شرع من عقائد وسن من تعاليم» .

أرسل سعد رضي الله عنه **قبل** معركة القادسية ربعيّ بن عامر رسولا إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليه ربعي، وقد زيّنوا مجلسه بالنمارق والزرابي والحرير، وأظهر رستم اليواقيت واللآلئ الثمينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأقنية الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب، ودخل ربعي بثياب خشنة وترس، وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق، فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

قال الحسن البصري رحمه الله في أهل المعاصي: «إنهم وإن طقطقت بهم البراذين وهملجت بهم البغال، إن ذل المعصية قد علاهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه»، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج:١٨].

بعد أن فتح المسلمون جزر البحر المتوسط، وفتحوا جزيرة رودوس، كان المسلمون في حال نشوة وفرح، إلا أن أبا الدرداء بعد النصر كان يبكي، فقالوا له: أتبكي - يا أبا الدرداء - واليوم يوم فرح؟! فقال: نعم، قالوا: فما

يبكيك؟ قال: اسمعوا، أليس هؤلاء القوم الذين قهرناهم ونصرنا الله عليهم ألم يكونوا في قوة ومَنَعَة وطمأنينة؟! قالوا: هو كذلك، قال لهم أبو الدرداء: فلما عصوا الله هانوا على الله فأمكننا الله منهم ومن رقابهم، وأخشى أن يأتي اليوم الذي نعصي فيه الله فنهون على الله فيمكن الله الكفار من رقابنا. نعم يا أبا الدرداء، دار الفلك دورته، وتحرّكت الأرض حول نفسها مرات، وحول الشمس مرات، وعصينا الله، فهُنَّا على الله، فتمكّن أعداؤنا منا».

قال ابن الجوزي رحمه الله: « ذكر بعض المفسرين أن العزة في القرآن على ثلاثة أوجه :-أحدها : العظمة . ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء:٤٤]،وقوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص:٨٢]الثاني : المنعة . ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾[النساء:١٣٩] ،الثالث : الحمية ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ [البقرة:٢٠٦] وقوله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾[ص:٢].

قال ابن القيم رحمه الله:«العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ، وهو علم وعمل وحال، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾[آل عمران :١٣٩].

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾[فاطر:١٠]أي: من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله ، بالكلام الطيب والعمل الصالح .

قال ابن كثير: « أي:من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى، فإنه يحصل له مقصوده ،لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة ، وله العزة جميعاً».

قال القشيري في الآية: مَنْ كان يريد العزة بنفسه فَلْيَعْلَمْ أَنَّ العزةَ بجملتها لله ، فليس للمخلوق شيءٌ من العِزَّة . ويقال مَنْ كان يريد العزةَ لنفسه فللَّه العِزَّةُ جميعاً ، أي فليطلبها من الله ، وفي آية أخرى أثبت العزة للهَّ ولرسوله وللمؤمنين ، وقال ها هنا ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾؛ وَوَجْهُ الجميع بينها أن عِزَّ الربوبية لله وَصْفاً ، وعزَّ الرسول ، وعزّ المؤمنين لهم فضلاً من الله ولطفاً؛ فإذاً العِزَّةُ لله جميعاً . وعزُّه سبحانه – قُدْرتَه . أو ويقال العزيز هو القاهر الذي لا يُقْهَرُ؛ فيكون من صفات فعله على أول القولين . . ومن صفات ذاته على القول الآخر . ويقال العزيز هو الذي لا يُوصَلُ إليه مِنْ قولِهم : أرضٌ عَزاز إذا لم تستقر عليها الأقدام ، فيرجع معناه إلى جلال سلطانه» .

ويقال العزيز الذي لا مِثْلَ له؛ من قولهم؛ عَزَّ الطعام في اليد . فيرجع إلى استحقاقه لصفات المجد والعلو ».

وقال سيد قطب في الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾،وهذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها ، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً!

إن العزة كلها لله . وليس شيء منها عند أحد سواه . فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره . ليطلبها عند الله . فهو واجدها هناك وليس بواجدها عند أحد ، ولا في أي كنف ، ولا بأي سبب ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. إن الناس الذين كانت قريش تبتغي العزة عندهم بعقيدتها الوثنية المهلهلة؛ وتخشى اتباع الهدى وهي تعترف أنه الهدى خشية أن تصاب مكانتها بينهم بأذى . إن الناس هؤلاء ، القبائل والعشائر وما إليها ، إن هؤلاء ليسوا مصدراً للعزة ، ولا يملكون أن يعطوها أو يمنعوها ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، وإذا كانت لهم قوة فمصدرها الأول هو الله . وإذا كانت لهم منعة فواهبها هو الله . وإذن فمن كان يريد العزة والمنعة فليذهب إلى المصدر الأول ، لا إلى الآخذ المستمد من هذا المصدر» .

العفة والعفاف

قال لقمان الحكيم ﵀: «حقيقة الورع العفاف».

لّما فتح المسلمون القادسيّة أخذوا الغنائم ودفعوها إلى عمر ﵁ . فقال: «إنّ قوما أدّوا هذا لأمناء، فقالوا له: عففت فعفّوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمّتك».

وقال أيضا ﵁ على المنبر: «لا تكلّفوا الأمة غير ذات الصّنعة الكسب؛ فإنّكم متى كلّفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلّفوا الصّغير الكسب؛ فإنّه إذا لم يجد يسرق، وعفّوا إذا أعفّكم اللهّ، وعليكم من المطاعم بما طاب منها».

قال عبد اللهّ بن عمر ﵄: «نحن معشر قريش نعدّ الحلم والجود السّؤدد، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة».

قال ابن عبّاس ﵄ **لّما قال له النّاس**: بايع لابن الزّبير: «وأين بهذا الأمر عنه، أمّا أبوه فحواريّ النّبيّ ﷺ، يريد الزّبير. وأمّا جدّه فصاحب الغار- يريد أبا بكر-. وأمّا أمّه، فذات النّطاق- يريد أسماء- وأمّا خالته فأمّ المؤمنين يريد عائشة. وأمّا عمّته فزوج النّبيّ ﷺ - يريد خديجة- وأمّا عمّة النّبيّ ﷺ فجدّته- يريد صفيّة- ثمّ عفيف في الإسلام قارئ للقرآن، واللهّ إن وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربّوني ربّوني أكفاء كرام».

قال محمّد بن الحنفيّة ﵀: «الكمال في ثلاثة: العفّة في الدّين، والصّبر على النّوائب، وحُسْن التّدبير في المعيشة».

قال محمّد بن أبي عمرة في وصيّته لبنيه وأهل بيته: «أن اتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا اللهّ ورسوله إن كنتم مؤمنين». قال إبراهيم لبنيه ويعقوب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾[البقرة:١٣٢]. وأوصاهم ألا يرغبوا أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في الدّين، وأنّ العفّة والصّدق خير وأتقى من الزّنا والكذب... ».

قال أبو قلابة عبد اللهّ بن زيد الجرميّ رحمه الله: «أيّ رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفّهم أو ينفعهم اللهّ به ويغنيهم».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «خمسٌ إذا أخطأ القاضي منهنّ خطّة كانت فيه وصمة: أن يكون فهما حليما عفيفا صليبا، عالما سئولا عن العلم».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله لأصحابه وقد خرجوا يوم عيد: «إنّ أوّل ما نبدأ به في يومنا عفّة أبصارنا».

قال أبو عمرو بن العلاء رحمه الله: «كان أهل الجاهليّة لا يسوّدون إلّا من كانت فيه ستّ خصال وتمامها في الإسلام سابعة: السّخاء، والنّجدة، والصّبر، والحلم، والبيان، والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف».

قال منصور الفقيه رحمه الله «فضل التّقى أفضل من فضل اللّسان والحسب، إذاهما لم يجمعا إلى العفاف والأدب».

قال الماورديّ رحمه الله: «إنّ دين المرء يفضي إلى السّتر والعفاف، ويؤدّي إلى القناعة والكفاف».

قال ابن مفلح رحمه الله: «كان يقال: الشّكر زينة الغنى، والعفاف زينة الفقر».

وقال آخر:«حقّ اللهّ واجب في الغنى والفقر، ففي الغنى العطف والشّكر، وفي الفقر

العفاف والصّبر».

قال ابن حجر رحمه الله: «العالم إذا كان عليما ولم يكن عفيفا كان ضرره أشدّ من ضرر الجاهل».

قال أبو إدريس الخولانيّ رحمه الله: «أوّل ما وصّى اللهّ به آدم عند إهباطه إلى الأرض حفظ فرجه وقال: لا تضعه إلّا في حلال».

قال ابن كثير رحمه الله **في تفسير قول الله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾[المؤمنون:٥]: والّذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا يقعون فيما نهاهم اللهّ عنه من زنا ولواط. لا يقربون سوى أزواجهم الّتي أحلّها اللهّ لهم أو ما ملكت أيمانهم من السّراري. ومن تعاطى ما أحلّه اللهّ له فلا لوم عليه ولا حرج ولهذا قال ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [المؤمنون:٦]».

وقال في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾[الأحزاب:٣٥]: أي عن المحارم والمآثم إلّا عن المباح».

وقال في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥﴾ [المؤمنون:٥]: «أي يكفّونها عن الحرام ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن اللهّ فيه».

قال ابن القيّم رحمه الله : «أمر اللهّ تعالى نبيّه ﷺ أن يأمر المؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ فروجهم، ولّما كان مبدأ ذلك من قبل البصر جعل الأمر بغضّه مقدّما على حفظ الفرج، فإنّ الحوادث مبدؤها من النّظر، فتكون نظرة ثمّ خطرة ثمّ خطوة ثمّ خطيئة. ولهذا قيل: من حفظ هذه الأربعة أحرز دينه: اللّحظات والخطرات واللّفظات والخطوات».

وَقَالَ أيوب السختياني رحمه الله : « لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ : العفة عن أموال الناس، والتجاوز عنهم ».

وقال آخر: « العفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشح باليسير من ماله ضنا به

وحفظا له ولا يرى ما أضاع من سره كبيرا في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل عليه».

قال الماوردي رحمه الله: «العفة نوعان : أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن المآثم .فَأَمَّا الْعِفَّةُ عَنْ الْمَحَارِمِ فَنَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا ضَبْطُ الْفَرْجِ عَنْ الْحَرَامِ ، وَالثَّانِي كَفُّ اللِّسَانِ عَنْ الْأَعْرَاضِ .فأما ضبط الفرج عن الحرام فَلِأَنَّهُ مَعَ وَعِيدِ الشرع وزاجر الْعَقْلِ مَعَرَّةٌ فَاضِحَةٌ ، وهتكة واضحة ».

قَالَ بَعْضُهُمْ : «والله للذة العفة أَعْظَمُ مِنْ لَذَّةِ الذَّنْبِ» .

❁ ❁ ❁

العفو والغفران

عن أبي بكر رضي الله عنه **أنّه قال:** « بلغنا أنّ اللهّ تعالى يأمر مناديا يوم القيامة فينادي: من كان له عند اللهّ شي ء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم اللهّ بما كان من عفوهم عن النّاس».

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال: «قام رسول اللهّ ﷺ مقامي هذا عام الأوّل، وبكى أبو بكر، فقال أبو بكر: «سلوا اللهّ المعافاة- أو قال: العافية. فلم يؤت أحد قطّ بعد اليقين أفضل من العافية أو المعافاة- عليكم بالصّدق فإنّه مع البرّ وهما في الجنّة، وإيّاكم والكذب فإنّه مع الفجور وهما في النّار، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا كما أمركم اللهّ تعالى».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه :«كلّ النّاس منّي في حلّ».

عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه **قال:** «سبق النّبيّ ﷺ، وصلّى أبو بكر وثلّث عمر، ثمّ أصابتنا فتنة، يعفو اللهّ عمّن يشاء».

عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها **قالت:** «صرخ إبليس يوم أُحد في النّاس: يا عباد اللهّ، أخراكم، فرجعت أولاهم على أخراهم حتّى قتلوا اليمان، فقال حذيفة: أبي أبي، فقتلوه. فقال حذيفة: غفر اللهّ لكم، قال: وقد كان انهزم منهم قوم حتّى لحقوا بالطّائف».

عن عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما **أنّ رجلا سأله، قال:** فما قولك في عليّ وعثمان؟ قال: «أمّا عثمان فكان اللهّ عفا عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأمّا عليّ فابن عمّ

رسول الله ﷺ وختنه وأشار بيده فقال: «هذا بيته حيث ترون».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا. فقال عيينه لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عبّاس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه قال: هي يا ابن الخطّاب، فو الله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين! إنّ الله تعالى قال لنبيّه: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف:١٩٩].وإنّ هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب الله».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** « كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدّية. فقال الله تعالى لهذه الأمّة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ﴾[البقرة:١٧٨].فالعفو أن يقبل الدّية في العمد ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ﴾يتبع بالمعروف ويؤدّي بإحسان ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ﴾ [البقرة:١٧٨] ممّا كتب على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨﴾ [البقرة:١٧٨] قتل بعد قبول الدّية».

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قام يوم مات المغيرة بن شعبة- رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى

عليه وقال: عليكم باتّقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسّكينة، حتّى يأتيكم أمير، فإنّما يأتيكم الآن، ثمّ قال: استعفوا لأميركم، فإنّه كان يحبّ العفو. ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي أتيت النّبيّ ﷺ، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليّ «والنّصح لكلّ مسلم». فبايعته على هذا، وربّ هذا المسجد إنّي لناصح لكم، ثمّ استغفر ونزل».

عن معاوية بن سويد رضي الله عنه **قال:** «لطمت مولى لنا فهربت، ثمّ جئت قبيل الظّهر فصلّيت خلف أبي، فدعاه ودعاني، ثمّ قال: امتثل منه، فعفا».

جلس ابن مسعود رضي الله عنه في السّوق يبتاع طعاما فابتاع، ثمّ طلب الدّراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلّت، فقال: لقد جلست وإنّها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللّهمّ اقطع يد السّارق الّذي أخذها، اللّهمّ افعل به كذا، فقال عبد الله: «اللّهمّ إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذّنب فاجعله آخر ذنوبه».

وقال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتّى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّفح والإفضال».

عن ابن شهاب أنّه سُئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟. قال: «بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب».

أتي عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: «ماذا ترى؟». قال: «إنّ الله- تعالى- قد أعطاك ما تحبّ من الظّفر فأعط الله ما يحبّ من العفو، فعفا عنهم».

وقال مالك بن دينار رحمه الله: «أتينا منزل الحكم بن أيّوب ليلا وهو على البصرة أمير، وجاء الحسن، وهو خائف فدخلنا معه عليه، فما كنّا مع الحسن إلّا بمنزلة

الفراريج، فذكر الحسن قصّة يوسف- عليه السلام- وما صنع به إخوته، فقال: باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم، وذكر ما لقي من كيد النّساء ومن الحبس، ثمّ قال: أيّها الأمير، ماذا صنع اللهّ به؟أداله منهم، ورفع ذكره، وأعلى كلمته، وجعله على خزائن الأرض، فماذا صنع يوسف حين أكمل اللهّ له أمره وجمع له أهله؟ قال: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٩٢﴾[يوسف:٩٢]، يُعرّض للحكم بالعفو عن أصحابه، قال الحكم: فأنا أقول لا تثريب عليكم اليوم ولو لم أجد إلّا ثوبي هذا لواريتكم تحته».

عن الحسن، قال: «أفضل أخلاق المؤمن العفو».

وروي أنّ راهباً دخل على هشام بن عبد الملك، فقال للرّاهب: «أرأيت ذا القرنين أكان نبيّا؟». فقال: «لا، ولكنّه إنّما أعطي ما أعطي بأربع خصال كُنّ فيه: كان إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا حدّث صدق، ولا يجمع شغل اليوم لغد».

وروي أنّ زيادا أخذ رجلا من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخا له فقال له: إن جئت بأخيك وإلّا ضربت عنقك، فقال: أرأيت إن جئتك بكتاب من أمير المؤمنين تخلّي سبيلي؟ قال: نعم. قال: فأنا آتيك بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين إبراهيم وموسى، ثمّ تلا: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ٣٨﴾ [النجم:٣٦-٣٨] فقال زياد: «خلّوا سبيله، هذا رجل قد لقّن حجّته».

قال عمرو بن ميمون رحمه الله: قال عمر رضي الله عنه: «أوصي الخليفة بالمهاجرين الأوّلين، أن يعرف لهم حقّهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الّذين تبوّؤا الدّار والإيمان من قبل أن يهاجر النّبيّ ﷺ، أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم».

وقال البخاريّ رحمه الله: «باب الانتصار من الظّالم لقوله جلّ ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾ [الشورى:٣٩].

قال إبراهيم النّخعيّ رحمه الله: «كانوا يكرهون أن يستذلّوا فإذا قدروا عفوا».

دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه ويقع فيه فقال له عمر: «إنّك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها».

وقال مسلم بن يسار رحمه الله لرجل دعا على ظالمه: «كل الظّالم إلى ظلمه، فإنّه أسرع إليه من دعائك عليه إلّا أن يتداركه بعمل، وقمن ألّا يفعل».

عن سعيد بن المسيّب رحمه الله **قال**: «ما من شيء إلّا والله يحبّ أن يعفى عنه ما لم يكن حدّا عن عباده».

كتب أحدهم إلى صديق له يسأله العفو عن بعض إخوانه: «فلان هارب من زلّته إلى عفوك لائذ منك بك، واعلم أنّه لن يزداد الذّنب عظاما إلّا ازداد العفو فضلا».

❁ ❁ ❁

العقل والمروءة

سُئل عبد الله بن عمر ﭭ، عن المروءة والكرم والنجدة. فقال: أما المروءة: فحفظ الرجل نفسه، وإحرازه دينه، وحسن قيامه بصنعته، وحسن المنازعة، وإفشاء السلام، وأما الكرم: فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل. وأما النجدة: فالذب عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام على الكريهة».

روي أن معاوية ﭬ قال في مجلسه يوماً لمن حضره: من يخبرني عن المروءة والجود والنجدة ؟ فقال عبد اللهّ بن هاشم بن عتبة، وكان بعده عفوه عنه يحضر مجلسه: قال: يا أمير المؤمنين! أما المروءة فالصلاح في الدين، والإصلاح في المال، والمحاماة عن الجار. وأما النجدة فالجرأة على الإقدام، والصبر عند ازورار الأقدام».

قال طلحة بن عبيد اللهّ ﭬ: «جلوس الرجل ببابه من المروءة، وليس من المروءة حمل الكيس في الكم».

سئل الأحنف ~ **عن المروءة**، فقال: التفقه في الدين، وبرّ الوالدين، والصبر على النوائب.

قال الأحنف بن قيس ~: «لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا سؤدد لسيئ الخلق».

سُئل ابن شهاب الزّهري ~ عن المروءة، فقال: اجتناب الريب، وإصلاح المال، والقيام بحوائج الأهل».

قال الزهري ~: «الفصاحة من المروءة».

قال إبراهيم النخعى ~: «ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق».

وقال آخر:«من كمال المروءة أن تصون عرضك، وتكرم إخوانك، وتقيل في منزلك».

قيل لبعض الحكماء: «من يجب لذي المروءة إخفاء نفسه وإظهارها ؟ قال: على قدر ما يرى من نفاق المروءة وكسادها».

وقال آخر:«صُن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، وبجدتك بترك الحياء، وجهدك بالإجمال في الطب».

سفيان بن عيينة رحمه الله سُئل عن المروءة ما هي ؟ فقال: الأنصاف من نفسك، والتفضل على غيرك، ألم تسمع قول اللهّ تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[النحل:٩٠] لا تتمّ المروءة إلاّ بهما، العدل هو الإنصاف، والإحسان التفضل».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «سئل عن الرجل الكامل التام المروءة فقال: الكامل من برّ والديه، ووصل رحمه، وأكرم إخوانه، وحسن خلقه، وأحرز دينه، وأصلح ماله، وأنفق من فضله، وحسن لسانه، ولزم بيته».

قال الشافعي رحمه الله: «اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل».

وقال أيضاً رحمه الله: «لو علمت أنَّ الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته».

وقال أيضاً رحمه الله: «من نظّف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله».

قال ابن القيم رحمه الله: «نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب فيتلمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور».

وقال آخر:«المروءة احتمال زلل الإخوان».

عن أبي العلاء، عن مطرف أنه قال: « ما أوتي عبدٌ بعد الإيمان أفضل من العقل».

وقال آخر:«من زاد عقله نقص حظه ، وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب عليه من رزقه».

وقال آخر:«العقل والراحة هو اطراح المبالاة بكلام الناس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق جل وعلا بل هذا باب العقل والراحة كلها».

قال ابن حزم رحمه الله: «ينبغي للعاقل أن يحترز غاية ما يمكنه؛ فإذا جرى القَدَرُ مع احترازه لَمْ يُلَمْ» .

وقال آخر:«إنما فضُل العقل بتأمل العواقب فأما القليل العقل فإنه يرى الحال الحاضرة، ولا ينظر إلى عاقبتها؛ فإن اللص يرى أخذ المال، وينسى قطع اليد، والبطال يرى لذة الراحة، وينسى ما تجني من فوات العلم، وكسب المال؛ فإذا كبر، فسُئل عن علم لم يدر، وإذا احتاج سأل، فذل؛ فقد أربى ما حصل له من التأسف على لذة البطالة، ثم يفوته ثواب الآخرة بترك العمل في الدنيا».

افتخر رجلان عند عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال: أتفتخران بأجساد بالية، وأرواح في النار؟! إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل، وإن لم يكن لكما خلق فلكما شرف، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم، وإلاّ فالحمار خير منكما، ولستما خيراً من أحد».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «العاقل من لم يحرمه نصيبه من الدنيا حظّه من الآخرة».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «لا مال أعوذ من العقل، ولا فقر أشدّ من الجهل، ولا وحده أوحش من العُجب، ولا مظاهرة كالمشاورة، ولا حسب كحُسْن الخلق».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «إذا كان علم الرجل أكثر من عقله، كان قميناً أن يضرّه علمه».

وقال آخر:«ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين».

وقال آخر:«العقل نوعان، فأحدهما ما تفرّد الله بصنعته، والآخر ما يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلاّ بصحة العقل المركب، فإنهما إذا اجتمعنا قوّى كلٌّ منهما صاحبه، كما أن النار في الظلمة نور للبصر».

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله، إلى بعض عماله: «أمّا بعد، فإنّ العقل المفرد لا يقوى به على أمر العامّة، ولا يكتفي به في أمر الخاصّة، فأحي عقلك بعلم العلماء والأشراف من أهل التّجارب والمروءات، والسّلام».

وقال آخر:«ستّ خصال تُعرف في الجاهل: الغضب في غير شيء، والكلام في غير نفع، والعطيّة في غير موضعها، وإفشاء السّر، والثقة بكلّ أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه».

سُئل بعض الحكماء عن العقل، فقال: « الإصابة بالظّنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان».

قال ابن الأعرابي رحمه الله: «سُمى الرجل أحمق، لأنه لا يميز كلامه من رعونته ، والحمق أيضاً الكساد، يقال: انحمقت السّوق إذا كسدت، ومنه الرجل الأحمق لأنه كاسد العقل لا ينتفع برأيه ولا بعزمه».

وقال آخر:«للعاقل خصال يُعرف بها: يحلم عّمن ظلمه، ويتواضع لمن هو مثله، ويسابق بالبرّ من هو فوقه، وإذا رأى باب فرصة انتهزها، لا يفارقه الخوف، ولا يصحبه العنف، يتدبرّ ثم يتكلم، وإن سكت سلم، وإن عرضت له فتنة، اعتصم بالله ثم تنكّبها، وللجاهل خصالٌ يعرف بها: يظلم من خالطه، ويتكلم بغير تدبّر فيندم، فإن تكلّم أثم، وإن سكت سها، وإن عرضت له فتنةٌ أردته، وإن رأى باب فضيلةٍ أعرض عنها».

ذكر المغيرة بن شعبة يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال: كان واللهّ أفضل من أن يُخدع،

وأعقل من أن يخدع».

قال الحسن البصري رحمه الله: «صلة العاقل إقامةٌ لدين الله، وهجران الأحمق قُربة إلى الله، وإكرام المؤمن خدمةٌ لله وتواضعٌ له».

وقال آخر:«ثقة الرجل برأيه، وإقراره بتوفير عقله، دليل على عقله.»

وقال آخر:«إذا تمّ العقل نقص الكلام».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تؤاخ الأحمق، ولا الفاجر، أمّا الأحمق فمدخله ومخرجه شين عليك، وأما الفاجر: فيزيّن لك فعله، ويود أنك مثله».

كان الحسن البصري رحمه الله إذا أُخبر عن أحد بصلاح، قال: كيف عقله ؟ثم يقول: ما يتم دين أمرئٍ حتّى يتم علقه».

وقال آخر:«لا تعتمدّ بمن ليس له عقدةٌ من عقل».

وقال آخر:«وكّل الحرمان بالعقل، والرزق بالجهل، ليعتبر العاقل فيُعلم أنّ الرزق ليس عن حيلة».

قيل لزرعة بن ضمرة: متى عقلت ؟قال: يوم ولدت.قيل: وكيف ذلك ؟ قال: مُنعت الثّدى فبكيت، وأُعطيته فسكتّ».

قال الاوزاعي رحمه الله: «قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله!أنت تُبرئ الأكمه والأبرص وتحيى الموتى بإذن الله، فما دواء الأحمق ؟قال: ذلك أعياني».

قال لقمان الحكيم: «يا بنّي لئن يقصيك الحكيم خيرٌ من أن يدنيك الأحمق».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «خصلتان لا تعدمك إحداهما من الأحمق، أو قال من الجاهل: كثرة الالتفاف، وسرعة الجواب».

وقال آخر: «من الحمق التماس الإخوان بغير وفاء، والتماس الآخرة بالرّياء. والتماس مودة

النّساء بالغلظة، والتماس العلم والفضل بالدّعة والخفض».

وقال آخر: «العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة. والأحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب».

وقال آخر: « خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم».

وقال آخر:«أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء آمن».

قال مصطفى السباعي ؒ: «العاقل يرى الله في كل شيء: في دقة التنظيم، وروعة الجمال، وإبداع الخلق، وعقوبة الظالمين».

قال مصطفى السباعي ؒ: «المرأة العاقلة ملك ذو جناحين تطير بزوجها على أحدهما، والمرأة الحمقاء شيطان ذو قرنين تنطح زوجها بأحدهما».

قال مصطفى السباعي ؒ: «الصندوق الممتلئ بالجواهر لا يتسع للحصى، والقلب الممتلئ بالحكمة لا يتسع للصغائر».

قال معاوية بن أبي سفيان ؓ: «أَفْضَلُ ما أُعْطِيَ الرجلُ العَقْلُ والحلمُ، فإذا ذُكّر ذكَر، وإذا أساء استغفر، وإذا وَعَد أنجز».

وقال آخر:«المروءة هي طلب السلامة واستعطاف الناس، المروءة هي مراعاة العهود والوفاء بالعقود، المروءة هي جماع الفضائل ورأس المكارم وعنوان الشرف بها يسمو المرء ويرتفع ذكره وبفقدها يفقد كل كرامة وفضل».

قال أبو سليمان المنطقيؒ: «الحواس مهالك والأوهام مسالك والعقول ممالك، فمن خلص نفسه من المهالك قوى على المسالك، ومن قوى على المسالك

أشرف على الممالك شرفاً أوصله إلى المالك. ملك الملوك».

❁ ❁ ❁

العلم وأهله

قال علي بن أبي طالب ﷺ : «إن الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله ،ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها».

وقال أيضاً: «العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله ومحبة العالم دين يدان بها العلم يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد مماته، مات خُزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة».

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة ﷺ : «يا أخا بني عبس العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه».

قال أبو الدرداء ﷺ : «اطلبوا العلم فان عجزتم فأحبوا أهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم».

وقال آخر:«ثمرة العلوم العمل بالمعلوم».

وقال آخر:«علم لا ينفع كدواء لا ينجع».

قال أبو الدرداء ﷺ : «ويلٌ للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علّمه، وويلٌ للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات».

قال مالك بن انس رحمه الله: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نورٌ يضعه الله في القلب».

وعنه قيل: «ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسن جميل، ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه».

وعن ابن مهدي قال: سأل رجل مالكا عن مسالة فقال: لا أحسنها فقال الرجل: إني ضربت إليك كذا وكذا لأسألك عنها. فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فاخبرهم أني قلت لك لا أُحسنها».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء».

قال ابن رجب رحمه الله **في رسائله**: «العِلْم وسيلة إلى كل فضيلة».

قال الإمام الذهبيّ رحمه الله: « القادة الأعلام يوم من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد الناس».

وقال أيضاً: «إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئا يكرهه».

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان، وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة وإن خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرك. والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرك أو يبدعك بلا حجة، وذنبك: رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم؛ لا يعدلون بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل ملء الأرض منهم».

قال الشافعي رحمه الله: «لوددت أنَّ الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إلي منه شيء».

وقال رحمه الله: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة».

وقال آخر:«العلماء العاملون أرأف بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم وأشفق عليهم، قيل له كيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعًا وعز الإسلام وأهله».

وقال آخر:«زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل المر كلما ازداد ريا ازداد مرارة».

قال أبو يزيد البسطامي رحمه الله: «عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد علي من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد».

قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله: «طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا».

وقال آخر:«إنَّ حقاً على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعا لآثار من مضى من قبله».

قال الزهري رحمه الله: «ما عُبد الله بشيء أفضل من العلم».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تك الرابع فتهلك .قيل ما الرابع قال المبتدع».

قال عروة بن الزبير رحمه الله: «يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأتاه ماذا أقبح من شيخٍ جاهل».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «إذا ترك العالم لا أدري أُصيبت مقاتله».

قال الشافعي رحمه الله: «يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم ،واعلم أنه من تعلّم القرآن جل في عيون الناس ،ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه ،ومن تعلم الفقه نبل قدره ،ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله التقوى».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : «ذللت للعلم طالباً؛ فعززت مطلوباً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «عليكم بالعلم؛ فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله».

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : «إنك لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولن تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً».

قال الإمام الموفق النحوي: «ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقرأ السيرة النبوية وتتبع أفعاله، واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : «إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لجماعتهم، فافعل».

قال ابن القيم رحمه الله: «كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم فهو من ثمرة الجهل».

وقال أيضاً: « لو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعزّ الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله».

قال الذهبي رحمه الله: «إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه الإتباع، والفرار من الهوى والابتداع » .

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «العالم الرباني هو الذي يُعلّم الناس صغار العم قبل كباره».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «ليس للعالم أشرف ولا أسعد من الجلوس إلى كتبه».

وقال آخر:«القراءة أولها كُلفة ثم تصبح أُلفة».

وقال آخر:«إنما العلم مواهب يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعلة الحسب لكان أولى الناس به أهل بيت النبي ﷺ ».

وقال آخر: «أيها الشاب: جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلة العمل فإن قبلت نصحي لم تصلح، إلا لصدر سرير أو لذروة منبر، من لم يعمل بعلمه لم يدر ما معه حامل المسك إذا كان مزكوما فلا حظ له فيما حمل».

قيل للشعبي رحمه الله:« من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب ».

قال الشافعي رحمه الله: «كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً - يعني في مجلس العلم هيبة لئلا يسمع وقعها»**!!**

وقال آخر:«الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

وقال آخر:«العلم خزائن ومفتاحه السؤال».

قال هلال بن العلاء رحمه الله: «طلب العلم شديد، وحفظه أشد من طلبه، والعمل به أشد من حفظه» .

قال ابن وهب رحمه الله: «لو كتبنا عن الإمام مالك: لا أدرى لملأنا الألواح، فيا طالب العلم لا

تخجل من: لا أدري».

وقال آخر:«كفى بالمرء سعادة أن يوثق بت في دين الله ويكون بين الله وبين عباده وهم العلماء».

وقال آخر: « محبة العلم من علامات السعادة وبغض العلم من علامات الشقاوة».

وقال آخر: «لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً في وجوب طلبه؛ فكيف بسائر فضله في الدنيا والآخرة؟ ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء، ويغبط نظراءه من الجهال - لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه؛ فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة»؟

وقال آخر: «الباخل بالعلم ألأم من الباخل بالمال؛ لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده، والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة، ولا يفارقه مع البذل».

وقال آخر: «أجلّ العلوم ما قرّبك من خالقك - تعالى - وما أعانك على الوصول إلى رضاه».

وقال آخر: «انظر في المال، والحال، والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين، والعلم والفضائل إلى من فوقك».

قال ابن حزم رحمه الله: «العلوم الغامضة كالدواء القوي، يصلح الأجساد القوية، ويهلك الأجساد الضعيفة، وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودةً وتصفيه من كل آفة، وتهلك ذا العقل الضعيف».

قال عمر رضي الله عنه: « إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم. قالوا: وكيف يكون

منافقاً عليماً؟ قال: عليم اللسان جاهل القلب والعمل».

وقال الحسن رحمه الله: «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء».

وقال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال: كفى بترك العلم إضاعة له».

وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندماً؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفرط».

وقال الخليل بن أحمد رحمه الله: «الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه».

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل».

وقال ابن المبارك: « لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل».

وقال الحسن رحمه الله: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: « إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا».

وقال عمر رضي الله عنه: «إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب» .

وقال مالك بن دينار رحمه الله: « قرأت في بعض الكتب السالفة إن الله تعالى يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أُخرج حلاوة مناجاتي من قلبه».

وكتب رجل إلى أخ له: «إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى

في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور عملهم».

وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله يقول لعلماء الدنيا: «يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين الشريعة المحمدية؟

وقال بعض السلف: « العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء ،والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين. وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه».

وقال مالك ابن دينار رحمه الله:« إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا».

وقال أبو الأسود رحمه الله:« ليس شيء أعز من العلم، الملوك حُكّام على الناس والعلماء حُكّام على الملوك».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «خُيّر سليمان بن داود بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأُعطي المال والملك معه».

سُئل ابن المبارك رحمه الله:« من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم؛ فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله، وليس ذلك بقوة شخصه، فإن الجمل أقوى منه، ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه، ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه، ولا بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه، ولا ليجامع فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه، بل لم يخلق إلا للعلم».

وقال بعض العلماء: « ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم، وأي شيء فاته من أدرك العلم».

وقال فتح الموصلي رحمه الله: « أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلى قال: كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت».

عن أبي العالية رحمه الله **قال:** «تعلّمت الكتاب والقرآن، فما شعر بي أهلي، ولا رُئي في ثوبي مداد».

عن شهر بن حوشب رحمه الله **قال:** « قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترآئي به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله، فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « ليس عمل بعض الفرائض أفضل من طلب العلم».

وعنه أيضاً، قال لرجل من العرب: «اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «الناس أبناء ما يحسنون».

وقال مصعب بن الزبير رحمه الله: « تعلّم العلم فإن لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا».

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: « يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فقتم وإن كنتم وسطا سدتم، وإن كنتم سوقة عشتم».

وقال بعض الحكماء: «العلم شرف لا قدر له والأدب مال لا خوف عليه».

وقال بعض الأدباء: «العلم أفضل خلف والعمل به أمل شرف».

وقال بعض البلغاء: «تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيرا ويقدمك ويسودك كبيرا، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكنته الخشية، إن قال قال بالكتاب، وإن سكت سكت بالكتاب، وإن اشتبه عليه شيء وقف عنده ورده إلى عالمه».

وعن الحسن رحمه الله **قال**: «إنا لنجالس الرجل فنرى إن به عيا وما به عي وإنه لفقيه مسلم. قال: وكيع أسكتته الخشية».

وقال الشعبي رحمه الله: « لسنا بعلماء ولا فقهاء ولكننا قوم قد سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا إنما الفقيه من ورع عن محارم الله والعالم من خاف الله».

واستفتى رجل الشعبي فقال: «أيها العالم أفتني فقال: إنما العالم من يخاف الله».

وعن جابر رحمه الله: أنه تلا قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣]. فقال: العالم الذي عقل عن الله أمره فعمل بطاعة الله واجتنب سخطه».

وسُئل عبد الله بن المبارك رحمه الله هل للعلماء علامة يُعرفون بها؟ قال: علامة العالم من عمل بعلمه واستقل كثير العلم والعمل من نفسه. ورغب في علم غيره وقبل

الحق من كل من أتاه به ،وأخذ العلم حيث وجده فهذه علامة العالم وصفته.قال المروذي: فذكرت ذلك لأبي عبد الله فقال: هكذا هو».

قيل لابن المبارك ﷺ كيف يُعرف العالم الصادق؟ فقال: الذي يزهد في الدنيا ويعقل أمر آخرته».

وقال الزهريﷺ: «لا تثق للناس بعمل عامل لا يعلم، ولا نرضى لهم بعلم عالم لا يعمل».

قال عمر ﷺ: « من حدّث حديثاً فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل».

وقال بعضهم: « العلماء سُرج الأزمنة، كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره».

وقال الحسن ﷺ:« لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم: أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية».

وقال عكرمةﷺ: «إن لهذا العلم ثمناً. قيل وما هو؟ قال: أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يُضيّعه»

وقيل: «أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره».

وقال الحسن ﷺ: «كان الرجل إذا طلب بابا من العلم لم يلبث أن يرى أثر ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده وصلاته وبدنه وإن كان الرجل ليطلب الباب من العلم فلهو خيرٌ له من الدنيا وما فيها».

قال المسيح عليه السلام: «من تعلّم وعلم وعمل فذاك يُدعى عظيما في ملكوت السّماء».

وقال أيضا عليه السلام: «لا تمنع العلم من أهله فتأثم، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكُن طبيبا رفيقا يضع دواءه حيث يعلم أنّه ينفع».

قال عمر بن الخطّاب ﷺ: «تعلّموا العلم، وعلّموه النّاس وتعلّموا له الوقار والسّكينة وتواضعوا لمن تعلّمتم منه ولمن علّمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء

فلا يقوم جهلكم بعلمكم».

وقال أيضاً رضي الله عنه: «العالم أفضل من الصّائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم من الإسلام ثلمة لا يسدّها إلّا خلف منه».

عن أبي هريرة رضي الله عنه **قال**: «ما من أصحاب النّبيّ ﷺ أحد أكثر حديثا عنه منّي، إلّا ما كان من عبد اللهّ بن عمرو، فإنّه كان يكتب ولا أكتب».

قال سلمان رضي الله عنه: «علمٌ لا يُقال به، ككنز لا يُنفق منه».

وقال أيضا- رضي الله عنه: «يا أيّها النّاس تعلّموا، فمن علم فليعمل».

وقال أيضا- رضي الله عنه: «إنّ من العلم أن يقول الّذي لا يعلم: اللهّ أعلم».

وقال رضي الله عنه: «إنّ أحدًا لا يولد عالما، والعلم بالتّعلّم».

وقال أيضا: «إنّي لأحسب الرّجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وقال رضي الله عنه: «لا يزال النّاس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول اللهّ ﷺ ومن أكابرهم، فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه للهّ خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة. لأنّه معالم الحلال والحرام، والأنيس في الوحشة، والصّاحب في الخلوة، والدّليل على السّرّاء والضّرّاء. والزّين عند الأخلاق، والقرب عند الغرباء. يرفع اللهّ به أقواما فيجعلهم في الخلق قادة يُقتدى بهم، وأئمّة في الخلق تقتفى آثارهم.وينتهي إلى رأيهم. وترغب الملائكة في حبّهم بأجنحتها تمسحهم. حتّى كلّ رطب ويابس لهم مستغفر. حتّى حيتان البحر وهوامّه. وسباع البرّ وأنعامه. والسّماء ونجومها. لأنّ

العلـم حيـاة القلـوب مـن العمـى، ونـور الأبصـار مـن الظّلـم. وقـوّة الأبدان من الضّعف، يبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك، والـدّرجات العـلى في الـدّنيا والآخـرة، والفكـر بـه يعـدل بالصّـيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الله وبه يعبد الله وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال من الحرام، إمام العمل والعمل تابعه، يلهمه السّعداء، ويحرمه الأشقياء».

وقال معاذ بن جبل ﵁ لمّا حضرته الوفاة: «إنّ العلم والإيمان مكانهما، من التمسهما وجدهما. قال ذلك ثلاث مرّات، والتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدّرداء، وعند سلمان الفارسيّ، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام. فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّه عاشر عشرة في الجنّة»».

قال ابن عبّاس ﵄: «أتدرون ما ذهاب العلم من الأرض؟ قال: قلنا: لا، قال: أن يذهب العلماء».

قال عبد الله بن الشّخّير ﵁: «فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

قال أبو الدّرداء ﵁: «إنّما أخشى من ربّي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبّيك ربّي، فيقول لي: ما عملت فيما علمت».

وقال ﵁: «العلم بالتّعلّم، والحلم بالتّحلّم، ومن يتحرّ الخير يُعطه، ومن يتوقّ الشّرّ يُوقه».

قال أبو الدّرداء ﵁: «مثل العلماء في النّاس كمثل النّجوم في السّماء يُهتدى بها».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «لقد طلب أقوام العلم ما أرادوا به اللهّ ولا ما عنده. قال: فما زال بهم العلم حتّى أرادوا به اللهّ وما عنده».

وعنه رحمه الله، **قال**: «قد كان الرّجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشّعه، وهديه، ولسانه، وبصره، ويديه».

وقال: «أفضل العلم الورع والتّفكّر».

وقال: «الفقيه: العالم في دينه، الزّاهد في دنياه، الدّائم على عبادة ربّه».

وقال أيضا: «العامل على غير علم كالسّالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر ممّا يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا تضرّوا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبا لا تضرّوا بالعلم، فإنّ قوما طلبوا العبادة وتركوا العلم حتّى خرجوا بأسيافهم على أمّة محمّد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدلّهم على ما فعلوا».

قال مجاهد بن جبر رحمه الله: «لا يتعلّم العلم مُستح ولا مستكبر».

قال عطاء بن يسار رحمه الله: «ما أُوتي شي ء إلى شي ء أزين من حلم إلى علم».

قال مسروق. رحمه الله: «بحسب الرّجل من العلم أن يخشى الله وبحسب الرّجل من الجهل أن يُعجب بعلمه».

قال عبد اللهّ بن عون رحمه الله: «ثلاث أحبّهنّ لنفسي ولإخواني: هذه السُّنّة أن يتعلّموها ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهّموه ويسألوا النّاس عنه، ويدعوا النّاس إلّا من خير».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله **في كتابه إلى أبي بكر بن حزم**: «انظر ما كان من حديث رسول اللهّ ﷺ فاكتبه، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء. ولا تقبل إلّا حديث النّبيّ ﷺ. ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتّى يعلم من لا يعلم».

قال عون بن عبد الله رحمه الله: قلت لعمر بن عبد العزيز: «يُقال إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلّما، فإن لم تكن متعلّما فأحبّهم، فإن لم تحبّهم فلا تبغضهم. فقال عمر: «سبحان الله لقد جعل الله له مخرجا».

قال مالك رحمه الله: «المراء في العلم يُقسّي القلب، ويورث الضّغن».

وقال أيضا رحمه الله: «إذا علمت علما فليُر عليك أثره وسمته وسكينته ووقاره وحلمه».

وقال: «إنّ العلماء لم يكونوا يهذرون الكلام هكذا، ومن النّاس من يتكلّم كلام شهر في ساعة واحدة».

قال فضيل بن غزوان رحمه الله: «كنّا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث العكليّ والمغيرة والقعقاع بن يزيد باللّيل نتذاكر الفقه، فربّما لم نقم حتّى نسمع النّداء لصلاة الفجر».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من أُوتي علما. لا يزداد فيه خوفا وحزنا وبكاء خليق بأن لا يكون أوتي علما ثمّ قرأ: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم: ٦٠].

قال ابن وهب رحمه الله: «كنت بين يدي مالك رحمه الله فوضعت ألواحي وقمت أُصلّي. فقال: «ما الّذي قمت إليه بأفضل ممّا قمت عنه- يعني قام لصلاة النّافلة».

قال محمّد بن الفضل السّمرقنديّ الواعظ رحمه الله: «كم من جاهل أدركه العلم فأنقذه، وكم من ناسك عمل عمل الجاهليّة فأوبقه. احضر العلم وإن لم تحضرك النّيّة، فإنّما تطلب بالعلم النّيّة، وإنّ أوّل ما يظهر من العبد لسانه، وأوّل ما يظهر من عقله حلمه».

قال ذو النّون المصريّ رحمه الله: «كان الرّجل من أهل العلم يزداد بعلمه بُغضا للدّنيا وتركا لها، فاليوم يزداد الرّجل بعلمه للدّنيا حبّا وطلبا، وكان الرّجل ينفق ماله على العلم، واليوم يكتسب الرّجل بعلمه مالا، وكان يرى على طالب

العلم زيادة صلاح في باطنه وظاهره فاليوم يُرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظّاهر».

قال عمرو بن الحارث رحمه الله: «إنّ رجلا كتب إلى أخٍ له: اعلم أنّ الحلم لباس العلم فلا تعرينّ منه».

قال أحمد بن سعيد الدّارميّ: «سمعت من عليّ بن المدينيّ كلمة أعجبتني قرأ علينا حديث الغار، ثمّ قال: إنّما نقل إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لنتعجّب منها».

قال أبو بكر البصريّ رحمه الله: دخلت على سهل بن عبد اللهّ ومعي المحبرة فقال لي: تكتب؟ قلت: نعم. قال: «اكتب فإن استطعت أن تلقى الله ومعك المحبرة فافعل».

قال عمرو بن عثمان المكّيّ رحمه الله: «العلم قائد، والخوف سائق، والنّفس حرون بين ذلك جموح خدّاعة روّاغة. فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسُقها بتهديد الخوف يتمّ لك ما تريد».

قال أبو بكر الاجرّيّ رحمه الله: «العلماء في كلّ حال لهم فضل عظيم، في خروجهم لطلب العلم، وفي مجالستهم لهم فيه فضل، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل، وفيم تعلّموا العلم لهم فيه فضل، وفيمن علّموه العلم لهم فيه فضل فقد جمع اللهّ للعلماء الخير من جهات كثيرة نفعنا اللهّ وإيّاهم بالعلم».

وقال أيضا: «لا يكون ناصحا للهّ تعالى ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم إلّا من بدأ بالنّصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشّيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النّفس حتّى يخالفها بعلم».

قال ابن القيّم– رحمه الله: «استشهد الله بأهل العلم على أجلّ مشهود به وهو التّوحيد وقرن

شهادتهم وشهادة ملائكته، وفي ضمن ذلك تعديلهم فإنّه تعالى لا يستشهد بمجروح».

قال بعضهم: «من طلب العلم لوجه اللهّ لم يزل مُعانا، ومن طلبه لغير اللهّ لم يزل مُهانا».

❁ ❁ ❁

الغضب

قال الحسن رحمه الله: « يا ابن آدم كلما غضبت وثبت ويوشك أن تثب وثبة فتقع في النار».

وعن ذي القرنين أنه لقي ملكاً من الملائكة فقال: علّمني علماً أزداد به إيماناً ويقيناً، قال: « لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب، فرد الغضب بالكظم، وسكنه بالتؤدة. وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت أخطأت حظك، وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً».

وعن وهب بن منبه رحمه الله: « أن راهباً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضله فلم يستطع، فجاءه حتى ناداه فقال له: افتح، فلم يجبه فقال: افتح فإني إن ذهبت ندمت، فلم يلتفت إليه فقال إني أنا المسيح، قال الراهب: وإن كنت المسيح فما أصنع بك! أليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله منك؟ فقال: إني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع؟ فجئتك لتسألني عما شئت فأخبرك، فقال: ما أريد أن أسألك عن شيء، قال: فولى مدبراً، فقال الراهب: ألا تسمع، قال: بلى، أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم؟ فقال: الحدة إن الرجل إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة».

وقال خيثمة رحمه الله: « الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه؟ وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه؟

وقال جعفر بن محمد رحمه الله: « الغضب مفتاح كل شر».

وقال بعض الأنصار: « رأس الحمق الحدة وقائده الغضب، ومن رضي بالجهل استغنى

عن الحلم، والحلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرة، والسكوت عن جواب الأحمق جوابه».

وقال مجاهد رحمه الله: «قال إبليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث: إذا سكر أحدهم أخذنا بخزامته فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا، وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم، ونبخله بما في يديه ونمنيه بما لا يقدر عليه».

وقيل لحكيم: «ما أملك فلاناً لنفسه! قال: إذاً لا تذله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب».

وقال بعضهم: «إياك والغضب فإنه يصيرك إلى ذلة الاعتذار».

وقال آخر: «اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم يطمع؟

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله :«أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فاحبسه، فإن سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه، ولا تجاوز به خمسة عشر سوطاً».

وقال علي بن يزيد رحمه الله:« أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول فأطرق عمر زماناً طويلاً ثم قال: أردت أن يستفزني الشيطان بعز السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً؟

وقال بعضهم لابنه: « يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في التنانير المسجورة، فأقل الناس غضباً أعقلهم، فإن كان للدنيا كان دعاء ومكراً، وإن كان للآخرة كان حلماً وعلماً، فقد قيل: الغضب عدو العقل والغضب غول العقل».

وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته: « أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى

والغضب».

وقال بعضهم: «من أطاع شهوته وغضبه قاداه إلى النار».

وقال الحسن رحمه الله: «من علامات المسلم قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وإعطاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في رفاقة وصبر في شدة، لا يغلبه الغضب ولا تجمح به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا تفضحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته، فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر، يغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل. نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء».

وقيل لعبد الله بن المبارك رحمه الله :«أجمل لنا حُسْن الخلق في كلمة. فقال :اترك الغضب».

وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه: « من يتكفّل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي؟ فقال شاب من القوم: أنا، ثم أعاد عليه فقال الشاب: أنا أوفي به، فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل، سمي به لأنه تكفل بالغضب ووفى به».

وقال وهب بن منبه: «للكفر أربعة أركان؛ الغضب، والشهوة، والخرق، والطمع».

قال مورق العجلي رحمه الله :« ما امتلأت غضباً قط، ولا تكلمت في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت».

غضب عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوماً فقال له ابنه عبد الملك رحمه الله : أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله وفضلك به تغضب هذا الغضب؟ فقال له: أو ما تغضب يا عبد الملك؟ فقال له عبد الملك: وما يغني عني سعة جوفي إذا لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر؟!.

قال الحسن رحمه الله : «أربعٌ من كُن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار: من ملك

نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب».

قال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: « ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر من غضبة يغضبها أحدهم فتهدّم عمل خمسين سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة، ورُب غَضبة قد أقحمت صاحبها مقحم ما استقالَّه».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن الغضب انفعال بشري ينبع من فطرته. وهو ليس شراً كله، فالغضب لله ولدينه وللحق والعدل غضب مطلوب وفيه الخير، ومن ثم لا يحرم الغضب في ذاته ولا يجعله خطيئة، بل يعترف بوجوده في الفطرة والطبيعة، فيعفي الإنسان من الحيرة والتمزق بين فطرته وأمر دينه، ولكنه في الوقت ذاته يقوده إلى أن يغلب غضبه، وأن يغفر ويعفو، ويحسب له هذا صفة مثلى من صفات الإيمان المحببة».

عن بكر بن عبد الله رحمه الله **قال**: «لا يكون الرجل تقياً، حتى يكون بطيء الطمع، بطيء الغضب».

عن مورق العجلي رحمه الله **قال**: « تعلمت الصمت في عشر سنين؛ وما قلت شيئاً قط إذا غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب».

قال مورق العجلي رحمه الله: « إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئاً، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها».

الغفلة

قال ابن القيم ﷺ: «لابد من سِنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون دنا الصباح».

قال ابن الجوزي ﷺ: «يا مُطالباً بإعماله، يا مسؤولاً عن أفعاله، يا مكتوباً عليه جميع أقواله، يا مناقشاً على كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب»!

وقال آخر: «إلى كم إعمالك كلها قباح، أين الجد إلى كم مزاح، كثُر الفساد فأين الصلاح، ستفارق الأرواح الأجساد إما في غدو وإما في رواح، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح، أفي هذا شك أم الأمر مزاح».

قال بكر بن عبد الله المزني ﷺ: «لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي، ولكن الله منَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق».

قال مطرف بن عبد الله ﷺ: «وجدت الغفلة التي ألقاها الله في قلوب الصديقين من خلقه رحمةً رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش».

قال الربيع بن برة ﷺ: «عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم وتشهد عليه معاقد قلوبهم إيمانا وتصديقا بما جاء به المرسلون؟ ثم ها هم في غفلة عنه سكارى يلعبون. ثم يقول: وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم. ولولا ذلك لألفي المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم منخلقة قلوبهم لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش

أبدا».

قال أبو سليمان الداراني ﵀: «ما يسرني أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وأني أغفل عن الله طرفة عين».

وقال آخر: «التيقظ أصل كل خير كما أن الغفلة أصل كل شر فما أكثر من يكون عند نفسه متيقظا وهو غافل وما أحب إليه التغافل عن التيقظ وآنسه بالغفلة ،واعلم أن أبين علامات التيقظ الهم والحزن ثم حُسن الاستعداد لما اهتم له وحزن عليه ، وأبين علامات الغفلة البطر والمرح لأنهما يسهيان وينسيان التيقظ وفي ترك التيقظ ترك الاستعداد لما بعد الموت»

.

وقال آخر: « إنما الناس يؤتون من ثلاثة أشياء من الغفلة والغلبة والجهالة».

وكان عمرو بن عيينة ﵀ يخرج بالليل إلى المقابر ويقول :يا أهل القبور طويت الصحف ورُفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله ».

قال سهل التستري ﵀ :«إن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل الغفلة ».

وقال آخر: « الصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة».

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ﵀ :« ما أحسب أحداً تفرغَ لعيب الناس إلا من غفلةٍ غفلها عن نفسه» .

وقال ابن عطاء﵀ : «أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربِّه عز وجلّ، وغفلته عن أوامره ونواهيه، وغفلته عن آداب معاملته».

وسُئل ذا النُّون المصري﵀ عن التوبة: فقال: توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة».

وقال أبو عثمان: «من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أُنس الذكر».

وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَهُ﴾ أي: ميّت الذهن فأحياه الله تعالى بنور الفراسة، وجعل له نور التجلي والمشاهدة، لا يكون كمن يمشي بين أهل الغفلة غافلاً».

وقال آخر: «إخواني : أكثروا من ذكر هادم اللذات وتفكروا في انحلال بناء اللذات ،وتصوروا مصير الصور إلى الرفات وأعدوا عدة تكفي في الكفات، واعلموا أن الشيطان لا يتسلط على ذاكر الموت وإنما إذا غفل القلب عن ذكر الموت دخل العدو من باب الغفلة».

وقال آخر:«انتبهوا عباد الله من نومة الغفلة واعملوا ليوم النقلة واستعدوا لظلمة القبر ما دمتم في فسحة ومهلة ،ولا تقطعوا أيامكم بالمحال وجنبوا أعماركم سوء الفعال فإن الموت نازل بكم والقبر أمامكم».

وقال بعض السلف : قلت لبعض أهل المعرفة : أني كثير الغفلة عن اللهّ قليل المسارعة إلى مرضاته ، أوصني بشيء أعمله أدرك به ما يفوتني من هذا ، قال : «يا أخي، إن استطعت أن تتحبب إلى أولياء اللهّ وتتقرب من قلوبهم فافعل ، لعلهم يحبونك فإنّ اللهّ عزّ وجلّ ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم سبعين نظرة ، فلعله أن ينظر إليك في قلوبهم لمحبتهم لك فيجيرك جيرة الدنيا والآخرة ، إذا لم تكن ممن ينظر إليه كفاحاً ، وكذلك يقال : إنّ اللهّ تعالى عزّ وجلّ ينظر إلى قلوب الصدّيقين والشهداء مواجهة ، ثم ينظر إلى قلوب قوم في قلوب قوم وإلى قلوب

قـوم مـن قلـوب آخـرين ، فهكـذا عنـدي مـن عـزائم الـدين وسـبيل الورعين أن تتبغض إلى أعدائه وتتمقت إليهم من المبتدعين والظـالمين ، ليبغضـوك ويمقتـوك ، فيكـون لـك مـن القربـة كحـبّ أوليائـه لـك وحبك لهم ، فهذا من أسباب ولاية الله ».

❁ ❁ ❁

الغيبة والنميمة

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: «لولا أني أكره أن يُعصى الله تمنيت ألا يبقى في هذا العصر أحدٌ إلا وقع فيّ واغتابني فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها».

قال أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه : «إن العبد ليُعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن قد عملها، فيقول يا رب: من أين لي هذا؟ فيقول: هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر؟.

قيل للحسن :إن فلاناً اغتابك، فبعث إليه طبق حلوى وقال بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فكافأتك بهذا».

قال يحي بن أكثم التميمي رحمه الله: «النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعاينة» .

سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن رضي الله عنه ، فقال: «يا بني نزه سمعك عنه؛ فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «من أدى الأمانة، وكف عن أعراض المسلمين فهو الرجل».

قال رجل لابن سيرين: إني وقعت فيك، فاجعلني في حلّ، قال: لا أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : «كفارة من اغتبته أن تستغفر له».

قال عبد الله بن مبارك لسفيان بن عيينة: « التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته، قال سفيان: بل تستغفره مما قلت فيه: قال ابن المبارك: لا تؤذه مرتين».

قال عديّ بن حاتم رحمه الله: «الغيبة مرعى اللّئام».

قال أبو العتاهية ؒ: «الصَّائم في عبادةٍ ما لم يغتب».

قال ابن محيريز ؒ: «ما من ذنبٍ أجدر أن تجده من الرجل -وإن أعجبك- من الغيبة».

وقال آخر: «أربح التّجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر النّاس».

قال الفضيل بن عياض ؒ: «ذكر الناس داء، وذكر الله شفاء».

سمع قتيبة بن مسلم ؒ رجلا يغتاب آخر، فقال: «لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام».

سمع أعرابيّ رجلا يقع في الناس، فقال: «قد استدللت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب النّاس، لأنّ الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها».

وقال آخر: «ظلمٌ منك لأخيك أن تقول أسوأ ما تعلم فيه».

قال أبو عاصم النبيل ؒ: «لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له».

قال رجل لعمرو بن عبيد: «إنّي لأرحمك مما يقول النّاس فيك. قال: فما تسمعني أقول فيهم؟قال: ما سمعتك تقول إلاّ خيراً.قال: إيَّاهم فارحم».

قال عتبة بن أبي سيفيان لابنه عمرو ؒ: «يا بنيّ نزّه نفسك عن الخنا، كما تنزّه لسانك عن البذّا، فإن المستمع شريك القائل».

عن سفيان بن عيينة ؒ **قال**: «اسمعوا ما يقال لكم، فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته، لكنا نرى ذلك كفارة له؛ ولو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء إلى ورثته، وإلى جميع أهل الأرض، فجعلوه في حل؛ ما كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله؛ افقهوا ما يقال لكم».

وقال آخر: «إن الغيبة تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، وتوجب المقت؛ والغيبة والنميمة قرينتان، مخرجهما من طريق البغي، والنمام قاتل، والمغتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر؛ ثلاثتهم واحد، وواحدهم

ثلاثة؛ فإذا عود نفسه ذلك: رفعه إلى درجة البهتان، فيصير: مغتاباً، مباهتاً، كذاباً؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان: صار مجانباً للإيمان».

عن بشر بن الحارث رحمه الله، **وقد سُئل عن من يغتاب الناس**: يكون عدلاً؟ قال: لا، إذا كان مشهوراً بذلك، فهو الوضيع».

كان ميمون بن مهران رحمه الله: «لا يغتاب، ولا يدع أحداً يغتاب عنده؛ ينهاه، فإن انتهى، وإلا قام عنه» .

عن يحيى بن أبي كثير رحمه الله **قال**: « يصوم الرجل عن الحلال الطيب، ويفطر على الحرام؛ الخبيث: لحم أخيه ـ يعني: يغتابه ».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال**: «إذا ظهرت الغيبة: ارتفعت الأخوة في الله؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان: مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: « الغيبة أشد من الدين، الدين: يقضى، والغيبة: لا تقضى».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله **لجلسائه**: « من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عونا، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان كذلك فحيهلاً به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول علي».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال**: «من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق: أُئتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره».

❁ ❁ ❁

الفتن والبدع

قال أحد الصالحين:«إن من ورائكم فتنا يُكثر فيها المال ويُفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول: مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «إياكم وإياكم وما أُبتدع فإن ما أُبتدع ضلالة ،وأُحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان يقول: علي في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فإن على الحق نورا، قالوا: وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه؟ فلا يثنكم، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون».

وقال آخر: « بطلان أقوال أهل البدع أظهر من أن يستدل عليها بدليل».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه : «أُبتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رياط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يجد».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «على قناطر الفتن جازوا إلى خزائن المنن».

وقال آخر: «احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله ومفتون بدنياه ورئاسته».

قال طلق بن حبيب رحمه الله: «إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى، قالوا وما التقوى؟ قال: أن

تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله» .

قال ابن حزم رحمه الله: «من قارب الفتنة بعُدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، ورُب نظرة لم تناظر. وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان، والعين؛ فإياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة؛ فإن الهوى مكايد، وكم من شجاع في صف الحرب اُغتيل، فأتاه ما لم يحتسب، ممن يأنف النظر إليه».

قال ابن حزم رحمه الله: «ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

قال ابن حزم رحمه الله: «أجود الأشياء قطع أسباب الفتن، وترك الترخص فيما يجوز إذا كان حاملاً ومؤدياً إلى مالا يجوز».

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدي بن أرطاة بشأن بعض القدرية: «أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه، وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت به سنة، فعليك بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارضَ لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كفوا، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضلٍ كانوا فيه أحرى، إنهم هم السابقون، تكلَّموا بما يكفي، وصفوا ما يشفي، فما دونهم مقصِّر، وما فوقهم محسِّر، لقد قصَّر فيهم قوم فجفَوا، وتجاوز آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

قال حذيفة رضي الله عنه: «يا معشر القراء: استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً

وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة».

وقال أبو إدريس الخولاني رحمه الله: «لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحبّ إليّ من أن أرى فيه بدعةً لا أستطيع تغييرها».

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت به عيناه من خشية الله سيعذبه -يعني: إذا فعل هذا لا يمكن أن يعذب- وما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك -يعني على هذه اليبوسة- إذا أصابتها ريحٌ شديدة فتحات عنها ورقها ولتحط عنه خطاياه كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الاقتصاد في السنة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة».

و قال أبو العالية: «تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الإسلام يميناً وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأبواق التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم وأصحاب الرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا».

وقال أيضاً: «سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب

السنن أعلم بكتاب الله».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **قال:** «إنها ستكون أمور مشتبهات، فعليكم بالتؤدة، فإن الرجل يكون تابعاً في الخير، خير من أن يكون رأساً في الضلالة».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: «إنكم أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول».

وقال أيضاً: «إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرّة، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً، حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم ، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن، فإلى أين؟ قال: «يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحداً من أهل البدع».

وعنه أيضاً قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة».

و عنه أيضاً قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، إذا ترك منها شيء قيل: تركت السنة ، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «ذلك إذا ذهب علماؤكم، وكثُر جُهّالكم، وكثُر قُراؤكم، وقلّ فقهاؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفقّه لغير الدين».

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حجرين فوضع أحدهما على الآخر، ثم قال لأصحابه: «هل ترون ما بين هذين الحجرين من النور؟ قالوا: يا أبا عبد الله، ما نرى بينهما من النور إلا قليلاً، قال: «والذي نفسي بيده، لتظهرن البدع حتى لا يُرى من الحق إلا قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور. والله، لتفشونّ البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا: تركت السنة».

ودخل ابن مسعود ﷺ على حذيفة ﷺ فقال: اعهد إليّ، فقال له: ألم يأتك اليقين؟! قال: بلى وعزّة ربي، قال: «فاعلم أنّ الضلالة حقَّ الضلالة أن تعرف ما كنت تُنكر، وأن تنكر ما كنت تعرفُ، وإياك والتلوُّن، فإن دين الله واحد».

وعن سعيد بن المسيب ﷺ قال: «إذا تكلم الناس في ربهم وفي الملائكة ظهر لهم الشيطان، فقدّمهم إلى عبادة الأوثان».

وقال أبو العالية: « عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء».

وقال شُريح القاضي ﷺ: «إن السنة قد سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر».

وعن إبراهيم النخعي ﷺ قال: «كانوا يكرهون التلون في الدين».

وعنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾[المائدة: ١٤]، قال: «الخصومات والجدال في الدين».

وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ: «السنة إنما سنّها من علِم ما جاء في خلافها من الزلل، ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم».

وقال أيضاً: «من جعل دينه غرَضاً للخصومات أكثر التنقّل».

وعنه أيضاً قال: «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».

وقال الشعبي ﷺ: «إنما الرأي بمنزلة الميتة، إذا احتجت إليها أكلتها».

وقال الزهري ﷺ: «مِن الله الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم».

وقال سفيان الثوري ﷺ: «البدعة أحب إلىّ إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها».

وسُئل سفيان الثوري ﷺ عن الكلام فقال: «دع الباطل، أين أنت عن الحق، اتبع السنة،

ودع البدعة».

وقال: «وجدت الأمر الإتباع».

وقال الأوزاعي رحمه الله: «بلغني أن الله إذا أراد بقومٍ شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل».

وعن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سُنة، وينهون عن أصحاب البدع».

وقال أيضاً: «لا تجالسوا أهل الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله».

وقال أيضاً: «إياكم والبدع»، قيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: «أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان».

وجاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله ﷺ: كذا وكذا، فقال الرجل: أرأيت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[النور:٦٣].

وقال الشافعي رحمه الله: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خيرٌ له من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

وقال ابن عبد البر رحمه الله: «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم».

❁ ❁ ❁

القبـــــر

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصّنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا ألوحا النجاء النجاء» .

قال ا بن القيم رحمه الله: «سلوا القبور عن سكانها، واستخبروا اللحود عن قُطانها، تخبركم بخشونة المضاجع، وتُعلمكم أن الحسرة قد ملأت المواضع، والمسافر يود لو أنه راجع، فليتعظ الغافل وليراجع».

وقال النضر بن المنذر رحمه الله: «زوروا الآخرة بقلوبكم، وشاهدوا الموقف بتوهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة ».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك».

وقال آخر: «اترك الدنيا قبل أن تُترك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه - يعني القبر».

وقال آخر: «فوق القبور تراب، وتحت التراب نعيم أو عذاب».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجلٌ؛ فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولا يضره أمله، ومن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله

فقد خسر عمله، وضره أمله. فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة.»

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى يخزيه الضلال. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد. وإن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى وطول الأمل».

كان عثمان رضي الله عنه إذا نظر إلى قبر بكى، فقيل له في ذلك. فقال: هو أول منازل الآخرة، وآخر منازل الدنيا، فمن شُدِّد عليه فما بعده أشد، ومن هُوّن عليه فما بعده أهون».

وقال آخر: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه».

مضى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإذا هو بقبور، فوقف عليها، وقال:« السلامُ عليكم أهلَ الديار المُوحِشة، والمحال المقْفِرَةِ، أنتم لنا سَلَف، ونحنُ لكم تُبع، وبكم - عمّا قليل - لاحِقُون؛ اللهمَ اغْفِرْ لنا ولهم، وتجاوزْ عنَا وعنهم بعَفْوِكَ؛ طُوبى لمن ذكرَ المَعَاد، وعَمِلَ للحساب، وقَنِعَ بالكَفَاف. ثم التفت، رضي الله عنه، إلى أصحابه، فقالَ: أما إنهم لو تكلَمُوا لقالوا: وَجدْنا خيرَ الزادِ التقْوَى».

وقال ابن القيم: «من لك إذا الم الألم، وسكن الصوت وتمكن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت، ونزلت منزلاً ليس بمسكون، فيا أسفاً لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال**: «إن في القبر حساباً، ويوم القيامة حساباً؛ فمن حوسب يوم القيامة

عذب».

عن مجاهد رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ۝٤٤﴾[الروم:٤٤] قال: في القبر».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «لا يحرز المؤمن، إلا قبره».

عن ثابت البناني رحمه الله **قال:** «إذا وضع الميت في قبره: احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فيقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا: لما وصلت إليه».

عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: «يجعل للقبر لساناً ينطق به، فيقول: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحشة، وبيت الوحدة؟.

عن عتبة بن هارون رحمه الله **قال:** مر فضل الرقاشي ـ وأنا معه ـ بمقبرة؛ فقال: يأيها الديار الموحشة: التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب في محلة المتشاغلين؛ لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران».

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمه الله: بما وجدت الزهد؟ قال: «بثلاثة أشياء: رأيت القبر مُوحشًا وليس معي مؤنس ورأيت طريقًا طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضيًا وليس معي حجة».

وقال آخر: «انتبهوا عباد الله من نومة الغفلة واعملوا ليوم النقلة واستعدوا لظلمة القبر ما دمتم في فُسحة ومُهلة ولا تقطعوا أيامكم بالمحال وجنبوا أعماركم سوء الفعال فإن الموت نازل بكم والقبر أمامكم».

وقال آخر: «من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الخوف والخشية وهي تؤدي بعضها إلى بعض وكل واحدة منها كافية من فكر في الموت وسرعة انقضاء

الأجل والمصير إلى القبر والوقوف للحساب والنار التي لا صبر لأحد عليها» .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك ما دينك من نبيك قال فيثبته الله تعالى فيقول ربي الله ديني الإسلام ونبي محمد ﷺ فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ عبد الله ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾[إبراهيم:٢٧].

وروى شريك عن ابن إسحاق عن البراء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الطور:٤٧] قال عذاب القبر» .

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما **في** قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [السجدة:٢١] إنه عذاب القبر ».

و قال قتادة والربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله عز و جل: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[التوبة:١٠١] أحدهما في الدنيا والأخرى هي عذاب القبر» .

وقال قتادة رحمه الله : « كان يقال عذاب القبر من ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النميمة وثلث من البول».

وقيل لعلي رضي الله عنه ما شأنك جاورت المقبرة قال :إني أجدهم خير جيران أجدهم جيران صدق يكفون الألسنة ويذكرون الآخرة».

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : «مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو قال روحه مثل رجل كان في سجن فأُخرج منه فهو يتفسح في الأرض ويتقلب فيها ».

وقيل إن عمرو بن العاص ﭬ نظر إلى المقبرة فنزل وصلى ركعتين، فقيل لـه هـذا شيء لم تكن تصنعه. فقال :ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينـه فأحببـت أن أتقرب إلى الله بهما».

وقال أبو ذر ﭬ :ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري».

وكان أبو الدرداء ﭬ يقعد إلى القبور فقيل له في ذلـك فقـال أجلـس إلى قـوم يـذكروني معادي وإذا قمت لم يغتابوني ».

وكان جعفر بـن محمـد ؒ يـأتي القبـور لـيلا ويقـول يـا أهـل القبـور مـالي إذا دعـوتكم لا تجيبوني، ثـم يقول حيل والله بينهم وبين جوابي وكأن بي أكـون مـثلهم، ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر ».

وقال عمر بن عبد العزيز ؒ لبعض جلسائه :يـا فـلان لقـد أرقـت الليلـة أتفكـر في القـبر وساكنه وإنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك بـه ولـرأيـت بيتـا تجـول فيـه الهـوام ويجـري فيـه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حُسْن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب، قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه ».

وكان يزيد الرقاشي ؒ يقول: « أيها المقبور في حفرته والمتخلي في القبر بوحدته المسـتأنس في بطن الأرض بأعمالـه ليـت شـعري بـأي أعمالـك استبشرـت وبـأي إخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبـل عمامتـه ثـم يقـول: استبشرـ والله بأعماله الصالحة واغتبط والله بإخوانه المتعـاونين عـلى طاعـة الله تعـالى وكان إذا نظر إلى القبور خار كما يخور الثور ».

وقال حاتم الأصم ؒ «من مـر بالمقـابر فلـم يتفكـر لنفسـه ولم يـدع لهـم فقـد خـان نفسـه

وخانهم».

وكان بكر العابد رحمه الله:يقول :يا أُماه ليتك كنتِ بي عقيما إن لابنك في القبر حبسا طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا» .

وكان الحسن بن صالح رحمه الله :إذا أشرف على المقابر يقول: ما أحسن ظواهرك إنما الدواهي في بواطنك وكان عطاء السلمي إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول: يا أهل القبور متم فواموتاه وعاينتم أعمالكم فواعملاه ثم يقول: غدًا عطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه حتى يصبح ».

وقال سفيان الثوري رحمه الله: «من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار ».

وكان الربيع بن خيثم رحمه الله قد حفر في داره قبرا فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله، ثم يقول :﴿رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ١٠٠﴾ يرددها ثم يرد على نفسه يا ربيع قد رجعتك فاعمل» .

وقال أحمد بن حرب رحمه الله : «تتعجب الأرض من رجل يمهد مضجعه ويسوى فراشه للنوم فتقول: يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شيء».

وقال ميمون بن مهران :خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات

واستحكم فيهم البلى وأصابت الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال : «والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله» .

وقال ثابت البناني رحمه الله:«دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها» .

عن مطرّف بن عبد الله بن الشّخّير رحمه الله **قال:** «القبر منزل بين الدّنيا والآخرة، فمن نزله بزاد ارتحل به إلى الآخرة، إن خيرا فخير وإن شرّاً فشرّ».

عن أبي معاوية قال: «ما لقيني مالك ابن مغول إلّا قال لي: لا تغرّنّك الحياة واحذر القبر أنّ للقبر شأنا».

روى أبو نعيم الحافظ بإسناده؛ أنّ عمر بن عبد العزيز شيّع مرّة جنازة من أهله، ثمّ أقبل على أصحابه ووعظهم، فذكر الدّنيا فذمّها وذكر أهلها، وتنعّمهم فيها، وما صاروا إليه بعدها من القبور، فكان من كلامه أنّه قال: «إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديا، وادعهم إن كنت داعيا، ومرّ بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، سل غنيّهم: ما بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن الّتي كانوا بها يتكلّمون، وعن الأعين الّتي كانوا للّذّات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرّقيقة والوجوه الحسنة والأجساد النّاعمة ما صنع بهاالدّيدان تحت الأكفان، وأكلت اللّحيان وعفرت الوجوه، ومحيت المحاسن وكسرت الفقار، وبانت الأعضاء، ومزّقت الأشلاء، وأين حجابهم وقبابهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم وكأنّهم ما وطئوا فراشا، ولا وضعوا هنا متّكأ ولا غرسوا شجرا ولا أنزلوهم من

اللّحد قرارا، أليسوا في منازل الخلوات؟أليس اللّيل والنّهار عليهم سواء؟ أليسوا في مدلهمّة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبّة، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوهم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم ممزّقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه دما وصديدا، ودبّت دوابّ الأرض في أجسادهم، ففرّقت أعضاءهم، ثمّ لم يلبثوا إلّا يسيرا حتّى عادت العظام رميما، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السّعة إلى المضائق، قد تزوّجت نساؤهم، وتردّدت في الطّرق أبناؤهم، وتوّزعت القرابات ديارهم وقراهم فمنهم واللهّ الموسّع له في قبره الغضّ النّاظر فيه المتنعّم بلذّاته، يا ساكن القبر غدا ما الّذي غرّك من الدّنيا أين دارك الفيحاء ونهرك المطّرد؟وأين ثمارك الينيعة؟ وأين رقاق ثيابك؟ وأين طيبك وبخورك، وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيته قد زلّ به الأمر، فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا، ويتلمّظ عطشا، يتقلّب في سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السّماء، وجاء غالب القدر والقضاء، هيهات: يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا مكفّن الميّت ويا مدخله في القبر، وراجعا عنه، ليت شعري بأيّ خدّيك بدأ البلى، يا مجاور الهلكات صرت في محلّة الموت، ليت شعري ما الّذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدّنيا وما يأتيني به من رسالة ربّي». ثمّ انصرف فما عاش بعد ذلك إلّا جمعة».

❁ ❁ ❁

القـــرآن

قال عبد الله ابن عباس ﷺ: «لأن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هذرمة».

وقال آخر: «من قرأ القرآن مُتع بعقله وان بلغ مائتي سنة».

وقال آخر: «القرآن هو النُور المبين، والحق المستبين، حبل الله الممدود وعهده المعهود، وظِلهُ العَميم، وصِراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومَحَجته الوسطى، هو الضياءُ الساطعُ، والبرهان القاطع، هو الواضح سبيله، الرّاشد دليلهُ، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زَلَ وهوى، فضائل القرآن لا تستقصى في ألفِ قران، حجةُ الله وعهدهُ، ووعيدُهُ ووعده، يتبيّنُ تبيانه من استغلقت دونه المعضلات، ويستضيء بمصابيحه من غم عليه في المشكلات».

قال محمد بن كعب ﵀: «لان أقرا في ليلتي حتى أُصبح﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ سورة الزلزلة سورة القارعة لا أزيد عليهما وأتفكر فيهما وأتردد أحب إلي من أن اهذ القرآن هذا أو قال انثره نثرا».

قال مجاهد ﵀: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أُنزلت وكيف كانت».

قال سهل بن عبد الله ﵀: «علامة حُبِّ الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبيّ ﷺ، وعلامة حب النبيّ ﷺ حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبيّ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة

أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسِه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزّاد والبُلْغَة».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن الصديقين إذا قُرِئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة».

قال خباب بن الأرت رضي الله عنه: «تقرّب إلى الله بما استطعت واعلم انك لن تتقرب الى الله بشيء أفضل من كتابه».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من أُوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي أكثر مما أوتي فقد صغّر عظيماً. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[الحجر:٨٨]

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله».

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر فيه في عهد الله - يعني المصحف».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم؛ السواك والصيام وقراءة القرآن».

عن إياس بن عامر رحمه الله **يقول:** «أخذ عليّ بن أبي طالب بيدي ثمّ قال: إنّك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال وصنف للدّنيا، ومن طلب به أدرك».

عن أبي عبد الرّحمن السّلميّ رحمه الله أنّ عليّا كان يحثّ عليه ويأمر به - يعني السّواك - وقال: إنّ العبد إذا قام يصلّي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن فلا يزال

يستمع ويدنو حتّى يضع فاه على فيه فلا يقرأ آية إلّا كانت في جوف الملك».

عن عليّ رضي الله عنه **قال:** «من النّاس من يؤتى الإيمان ولا يؤتى القرآن، ومنهم من يؤتى القرآن ولا يؤتى الإيمان، ومنهم من يؤتى القرآن والإيمان، ومنهم من لا يؤتى القرآن ولا الإيمان، ثمّ ضرب لهم مثلا قال: فأمّا من أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن، فمثله مثل التّمرة حلوة الطّعم لا ريح لها، وأمّا مثل الّذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان، فمثل الريحانة طيّبة الرّيح مرّة الطّعم، وأمّا الّذي أُوتي القرآن والإيمان فمثل الأترجّة طيّبة الرّيح حلوة الطّعم، وأمّا الّذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان، فمثل الحنظلة مُرّة الطّعم لا ريح لها».

عن أيّوب عن أبي جمرة الضّبعيّ قال: قلت لابن عبّاس: إنّي سريع القراءة إنّي أقرأ القرآن في ثلاث قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبّرها وأرتّلها أحبّ إليّ من أن أقرأ كما تقول».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته، فاتّكأ على فراشه، أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن».

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه **قال:** «سيبلى القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثّوب فيتهافت يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذّة، يلبسون جلود الضّأن على قلوب الذّئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف إن قصّروا قالوا سنبلغ وإن أساءوا قالوا: سيغفر لنا إنّا لا نشرك بالله شيئا».

عن أبي موسى رضي الله عنه **أنّه قال:** «إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا وكائن لكم ذكرا، وكائن بكم نورا، وكائن عليكم وزرا، اتّبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنّكم

القرآن، فإنّه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنّة، ومن أتّبعه القرآن يزخّ في قفاه فيقذفه في جهنّم ».

عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه **قال:** «من قرأ في ليلة عشر آيات كُتب من الذّاكرين، ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ بخمسمائة آية إلى الألف، أصبح وله قنطار من الأجر. قيل: وما القنطار؟ قال: مل ء مسك الثّور ذهبا».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «ما من بيت يُقرأ فيه سورة البقرة، إلّا خرج منه الشّيطان وله ضراط».

قال ابن القيم رحمه الله «لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر ، فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين ، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله ، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه ».

قال الحسن رحمه الله: « إن هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيان لا علم لهم بتأويله ، لم يأتوا الأمر من قِبَلِ أوله. قال الله عز وجل : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾ [ص : ٢٩] ، وما تدبر آياته إلا اتباعه ، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : قد قرأتُ القرآن كله فما أُسْقِط منه حرفاً واحداً ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى له القرآن في خلُق ولا عمل ، حتى إن أحدهم ليقول : والله إني لأقرأ السورة في نَفَس ، لا والله ما هؤلاء

بالقُرَّاءِ ولا بالعلماء ولا الحكماء ولا الورعة ، ومتى كانت القراءة هكذا؟! لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء » .

عن الشّعبيّ رحمه الله **قال:** قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك اللّيلة حتّى يصبح: أربع من أوّلها، وآية الكرسيّ، وآيتان بعدها، وثلاث خواتيمها أوّلها: لله ما فِي السَّماواتِ».

عن مسروق رحمه الله؛ **قال:** قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «والله الّذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلّا أنا أعلم أين أُنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلّا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم منّي بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «أكثروا من تلاوة القرآن قبل أن يرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرّجال؟ قال: يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلّا الله، ويقعون في قول الجاهليّة وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول».

عن عبد الله بن مسعود ا قال: «تعلّموا القرآن واتلوه فإنّكم تؤجرون به، إنّ بكلّ حرف منه عشرا أما إنّي لا أقول ب ﴿الٓمٓ﴾[البقرة:١] عشر ولكن بالألف عشر وباللّام عشر وبالميم عشر».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «كان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرأ القرآن كثير البكاء». زاد بعضهم: «في صلاة وغيرها».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «القرآن أكرم من أن يُزيل عقول الرّجال».

قال الآجريّ: وروى عن أمّ الدّرداء أنّها قالت: سألت عائشة عمّن دخل الجنّة ممّن قرأ

القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟ فقالت عائشة رضي الله عنها : «إنّ عدد درج الجنّة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنّة ممّن قرأ القرآن فليس فوقه أحد».

عن عروة بن الزّبير رحمه الله؛ أنّ عائشة زوج النّبيّ ﷺ؛ قالت: «لم أعقل أبويّ إلّا وهما يدينان الدّين، ولم يمرّ علينا يوم إلّا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النّهار بكرة وعشيّة. ثمّ بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلّي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكّاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين».

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها **قالت:** «ما كان أحد من السّلف يغشى عليه ولا يصعق عند قراءة القرآن، وإنّما يبكون ويقشعرّون، ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله».

عن كعب رضي الله عنه **قال:** «عليكم بالقرآن، فإنّه فهم العقل، ونور الحكمة وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرّحمن عهدا، وقال: في التّوراة: «يا محمّد، إنّي منزّل عليك توراة حديثة، تفتح فيها أعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غلفا»».

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه **قال:** «من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، لقد أدرجت النّبوّة بين كتفيه غير أنّه لا يوحى إليه فلا ينبغي لحامل القرآن أن يحدّ مع من يحدّ ولا يجهل مع من يجهل؛ لأنّ القرآن في جوفه».

عن ثابت رضي الله عنه **قال:** «كان عبد الرّحمن بن أبي ليلى إذا صلّى الصّبح قرأ المصحف حتّى تطلع الشّمس، قال: وكان ثابت يفعله».

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[الإسراء:١٠٦] قال: على تؤدة».

قال محمّد بن الحسين: رحمه الله « القليل من الدّرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبّره أحبّ إليّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبّر ولا تفكّر فيه وظاهر القرآن يدلّ على ذلك والسّنّة وقول أئمّة المسلمين».

وقال محمّد بن الحسين رحمه الله **أيضا-:** «أحقّ النّاس باستعمال هذا التّعظيم بعد رسول ﷺ أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله».

عن مجاهد رحمه الله **قال:** «إذا تثاءبت وأنت تقرأ فأمسك حتّى يذهب عنك».

عن قتادة رضي الله عنه **قال:** «اعمروا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم، قال: أراه يعني القرآن».

عن قتادة رضي الله عنه **قال:** «ما جالس القرآن أحد فقام عنه إلّا بزيادة أو نقصان ثمّ قرأ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء:٨٢].

عن قتادة رضي الله عنه **في قول الله تعالى:** ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[الأعراف:٥٨] قال: البلد الطّيّب: المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فأخذ به فانتفع به كمثل هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً عسرا مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله ولم يأخذ به ولم ينتفع به كمثل هذه الأرض الخبيثة أصابها الغيث فلم تنبت شيئا ولا تمرع شيئا».

عن سفيان رضي الله عنه **قال لي ابن شبرمة:** «نظرت كم يكفي الرّجل من القرآن، فلم أجد سورة أقلّ من ثلاث آيات، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقلّ من ثلاث آيات».

وقال آخر: «من قرأ القرآن يتأكّل به النّاس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم».

عن أبي المليح قال: «كان ميمون ابن مهران يقول: «لو صلح أهل القرآن صلح النّاس».

عن الحسن بن محمّد الصّباح الزّعفرانيّ -من أصحاب الشّافعيّ- قال: «الزموا كتاب الله وتتبّعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل البصر».

ثمّ قال: «رحم الله عبدا عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزّيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: من قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ قال: الّذين قرءوا القرآن».

عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه – **قال**: «عليك بتقوى الله فإنّه رأس كلّ شيء وعليك بالجهاد فإنّه رهبانيّة الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنّه روحك في أهل السّماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصّمت إلّا في حقّ، فإنّك تغلب الشّيطان».

عن جندب رضي الله عنه **قال**: «أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنّه نور باللّيل المظلم، وهدى بالنّهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدّم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدّم مالك ونفسك دون دينك فإنّ المخروب من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، واعلم أنّه لا فاقة بعد الجنّة، ولا غنى بعد النّار».

وعنه ا أيضا: « كنّا غلمانا حزاورة مع رسول الله ﷺ فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن، ثمّ تعلّمنا القرآن فازددنا به إيمانا».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **قال**: « لقد أتى علينا حين وما نرى أنّ أحدا يتعلّم القرآن يريد

به إلّا اللهّ، فلمّا كان هاهنا بآخرة. خشيت أنّ رجالا يتعلّمونه يريدون به النّاس وما عندهم، فأريدوا اللهّ بقراءتكم وأعمالكم، وإنّا كنّا نعرفكم إذ فينا رسول اللهّ ﷺ، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبّئنا اللهّ من أخباركم، فأمّا اليوم فقد مضى رسول اللهّ ﷺ وانقطع الوحي، وإنّما أعرّفكم بما أقول، من أعلن خيرا حببناه عليه وظننّا به خيرا، ومن أظهر شرّا بغضناه عليه وظننّا به شرّا، سرائركم فيما بينكم وبين الله».

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد عشت برهة من دهري وإنّ أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السّورة على محمّد ﷺ فيتعلّم حلالها وحرامها. وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلّمون أنتم القرآن، ثمّ لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه، ينثره نثر الدّقل».

عن إياس بن عمر رحمه الله يقول: أخذ عليّ بن أبي طالب بيدي ثمّ قال: إنّك إن بقيت سيقرأ القرآن ثلاثة أصناف: فصنف للهّ، وصنف للجدال، وصنف للدّنيا، ومن طلب به أدرك».

عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه قال: « يكون خلف بعد سنين أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّا، ثمّ يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر، فقال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثّلاثة؟. فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكّل به، والمؤمن يعمل به».

قال محمّد بن الحسين الآجريّ: «إذا كان عمر بن الخطّاب قد خاف على قوم قرأوا القرآن في ذلك الوقت ميلهم إلى الدّنيا فما ظنّك بهم اليوم وقد أخبرنا النّبيّ

ﷺ، إنّـه يكـون أقـوام يقـرءون القـرآن يقيمونـه كـما تقيمـون القـدح يتعجّلونـه ولا يتأجّلونـه يطلبـون بـه عاجلـة الـدّنيا ولا يطلبـون بـه الآخرة».

وقال أيضا: «مرادي نصيحة لأهل القرآن لئلّا يبطل سعيهم إن هم طلبوا به شرف الدّنيا حُرموا شرف الآخرة...، فينبغي لهم أن يستغنوا بالقرآن عن كلّ أحد من الخلق».

كتب حذيفة المرعشيّ رحمه الله إلى يوسف بن أسباط: اكشف عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، واعلم أنّه من قرأ القرآن ثمّ آثر الدّنيا لم آمن أن يكون بآيات اللهّ من المستهزئين».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه».

وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبَدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن».

وقال بعض العلماء: «إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له: مالك ولكلامي».

وقال ابن الرماح رحمه الله: «ندمت على استظهاري القرآن لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يُسألون عما يسأل عنه الأنبياء يوم القيامة».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «القرآن شافع مشفع، وحامل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره قاده إلى النار».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن الكلمة لا تعطي مدلولها الحقيقي إلا للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها ويتقبلها، وإن هذا القرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف

أسراره، ولا يعطي ثماره، إلا لقوم يؤمنون. ولقد ورد عن بعض صحابة رسول الله – ﷺ –: كنا نؤتى الإيمان قبل أن نؤتى القرآن.. وهذا الإيمان هو الذي كان يجعلهم يتذوقون القرآن ذلك التذوق، ويدركون معانيه وأهدافه ذلك الإدراك، ويصنعون به تلك الخوارق التي صنعوها في أقصر وقت من الزمان.لقد كان ذلك الجيل المتفرد يجد من حلاوة القرآن، ومن نوره، ومن فرقانه، ما لا يجده إلا الذين يؤمنون إيمان ذلك الجيل. ولئن كان القرآن هو الذي أخذ بأرواحهم إلى الإيمان، لقد كان الإيمان هو الذي فتح لهم في القرآن ما لا يفتحه إلا الإيمان».!

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أكثروا من زيادة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا من تلاوة القرآن من قبل أن يرفع قالوا يا أبا عبد الرحمن: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يصبحون فيقولون: قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولا فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم».

عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ **[البقرة:١٢١]** قال: يعملون به حق عمله».

وقال آخر: « تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار. فاللسان يرتل والعقل

يترجم والقلب يتعظ».

وقال آخر:« رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله **في آخر حياته**: «ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن».

قال أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه : «اقرءوا القرآن ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلباً هو وعاء للقرآن».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين».

وقال أيضاً: « لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله ﷺ وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله ﷺ».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : « إن البيت الذي يُتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى: ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين».

وقال أحمد ابن حنبل رحمه الله : «رأيت الله تعالى في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرّب به المتقربون إليك؟ قال: بكلامي يا أحمد، قال قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم».

وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله :« إذا سمع الناس القرآن من الله يوم القيامة فكأنهم لم

يسمعوه قط».

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: «ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه».

وقال عمرو بن ميمون رحمه الله: « من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رُفع الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا».

وقال الفضيل رحمه الله: « من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه خُتم له بطابع الشهداء ،ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته خُتم له بطابع الشهداء».

وقال القاسم بن عبد الرحمن رحمه الله: « قلت لبعض النساك ما ههنا أحد نستأنس به فمد يده إلى المصحف ووضعه على حجره.وقال: هذا».

قال ابن القيم رحمه الله: «إن مواعظ القرآن تُذيب الحديد، وللفهوم كل لحظة زجر جديد، وللقلوب النيرة كل يوم به وعيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد».

قال الفضيل رحمه الله: «كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، وكفى بخشية الله علماً، وبالاغترار به جهلاً».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن الصديقين إذا قُرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة».

سُئل علي بن الحسن رحمه الله عن القرآن، فقال: « ليس بخالق، ولا مخلوق؛ وهو كلام الخالق جل وعلا».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** « يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض؛ فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها: أن تهتز، وتخضر، وتحسن؛ فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن

في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما».

عن حبيب بن أبي جمرة رحمه الله **قال**: «إذا ختم الرجل القرآن، قبله الملك بين عينيه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **قال**: « إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف، إلا له ظهر وبطن؛ وإن علياً بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف ليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون؛ وينبغي لحامل القرآن: أن يكون باكياً، محزوناً، حكيماً، حليماً، عليماً، سكيتاً؛ وينبغي لحامل القرآن: أن لا يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صخاباً، ولا صياحاً، ولا حديداً».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال**: «من حسّن صوته بالقرآن في دار الدنيا: أعطاه الله في الجنة قبة من لؤلؤة ـ أو قال: من زبرجد ـ فيعطيه الله من حسن الصوت في الجنة: ما يزوره أهل الجنة، فيستمعون إليه ».

عن أحمد بن ثعلبة العامل قال: « سمعت سالماً الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن، ولا أجد له حلاوة؛ فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من رسول الله ﷺ، فجاءت حلاوة قليلة؛ فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين يخبر به النبي ﷺ، قال: فازدادت الحلاوة؛ ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه حين تكلم به، قال: فازدادت الحلاوة كلها».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال**: «كان يُقال: مثل الذي يطلب علم الأحاديث،

ويترك القرآن: مثل رجل أخذ باب زريبة فيها غنم، فمرت به ظباء، فاتبعها يطلبها، فلم يدركها؛ فرجع، فوجد غنمه قد خرجت؛ فلا هذه أدرك، ولا هذه أدرك».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «كان يقال: « يا حملة القرآن، لا تتعجلوا منفعة القرآن؛ وإذا مشيتم إلى الطمع، فامشوا رويداً»».

عن سفيان بن عيينة قال: « قال عثمان رضي الله عنه : إن قلوبنا لو طُهرت ما شبعت من كلام الله».

عن وهيب بن الورد رحمه الله **قال:** « نظرنا في هذا الحديث، فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب، ولا أشد استجلاباً للحق: من قراءة القرآن لمن تدبره».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال:** « عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم؛ وأحدث الكتب عهداً بالرحمن».

عن الأعمش رحمه الله **عن إبراهيم النخعي قال:** «إذا قرأ الرجل القرآن نهاراً: صلّت عليه الملائكة حتى يمسي؛ وإذا قرأه ليلاً: صلّت عليه الملائكة حتى يصبح.
قال الأعمش: فرأيت أصحابنا، يعجبهم أن يختموه أول النهار، أو أول الليل».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** «كانوا يمثلون: مثل الذي يسمع القرآن، إذا قرىء ولا يؤمن: مثل جيش خرجوا، فغنموا، فقسموا الغنائم، فاعطوا بعضهم، ولم يعطوا بعضاً؛ فقالوا: كنا جميعاً، ما شأننا لا نعطي؟ فقال: إنكم لم تكونوا تؤمنون».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله**، أنه قال:** « من أُعطى القرآن، فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن؛ ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا

بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه: ١٣١] يعني: القرآن».

عن كعب الأحبار في قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة: ١٠]. قال: هم أهل القرآن».

عن أبي إدريس الخولاني رحمه الله **قال:** «إنما القرآن: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، أو قصص، أو أخبار؛ وآية تأمرك، وآية تنهاك».

عن شقيق البلخي رحمه الله **قال:** «عملت في القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة، فأصبته في حرفين؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [القصص: ٦٠].

عن حوشب بن مسلم عن الحسن، أنه كان يقول: « ابن آدم، إنك إن قرأت هذا القرآن، ثم آمنت به: ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك».

قيل لذي النون: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن».

عن أبي الحسين بن هند قال: «المتمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والمتمسك بكتاب الله، لا يخفي عليه شيء من أمر دينه ودنياه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة، فيأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها».

عن حوشب بن مسلم عن الحسن قال: « تفقدوا الحلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق».

قال سيد قطب رحمه الله: «إن هذا القرآن ينبغي أن يُقرأ وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي. وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية، تتنزل اليوم، لتعالج

مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل. لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل؛ أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود!ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا؛ كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة.وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد. وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي! سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حية تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق؛ وتقول لنا: هذا فافعلوه وهذا لا تفعلوه. وتقول لنا: هذا عدو لكم وهذا صديق. وتقول لنا: كذا فاتخذوا من الحيطة وكذا فاتخذوا من العدة. وتقول لنا حديثاً طويلاً مفصلاً دقيقاً في كل ما يعرض لنا من الشؤون.. وسنجد عندئذ في القرآن متاعاً وحياة؛ وسندرك معنى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾ [الأنفال:٢٤] فهي دعوة للحياة.. للحياة الدائمة المتجددة. لا لحياة تاريخية محدودة في صفحة عابرة من صفحات التاريخ».

❁ ❁ ❁

القلـــوب

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : «مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد قال المقعد إني أرى تمرة ولا استطيع أن أقوم إليها فاحملني فحمله فأكل وأطعمه».

وقال آخر: «من صفا قلبه صفا لسانه. من خلط خلط له».

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «القلب هكذا وبسط كفه فإذا أذنب الرجل ذنبا قال هكذا وعقد واحداً ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «كأن القلوب ليست منا، وكان الحديث يُعنى به غيرنا، كم من وعيد يخرق الآذانا.. كأنما يُعنى به سوانا.. أصمّنا الإهمال بل أعمانا».

وقال آخر: «ما ضُرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن لله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان ضنكٌ في المعيشة ووهنٌ في العبادة وسخطة في الرزق».

قال ذا النون المصري رحمه الله: «سُقم الجسد في الأوجاع، وسُقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب».

وقال أيضاً: «من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم».

وقال آخر: « القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها».

وقال آخر: «أنت تلبس أجمل الثياب أمام الناس، ولكن قلبك مليء بالذنوب التي يراها

رب الناس».

وقال آخر: «من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته».

قال وهب بن منبه رحمه الله: « واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد. » .

قال خالد أبو شادي :«أخي .. قلبك قلبك .. أنقذه منك قبل أن تهلكه ، قلبك .. سفينة نجاتك الوحيدة إلى الجنة وليس لك غيرها ، فإياك والغرق ، والغرق اليوم معناه فقدان التألم باقتراف المعصية ، واللامبالاة بمواطن الزلل ، ومجاراة أهل السوء دون أدنى ندم ، وعدم إنكار المنكر ولو بالقلب ، فإن وجدت نفسك تنجرف منك في هذا السيل ؛ فأعلن حالة الطوارئ ، واجذبها نحو النجاة بقوةٍ تفوق قوة الغريق الذي يتشبث بأي شيء لإدراك النجاة ، وأسرع قبل أن تلفظ أنفاسك الأخيرة ، وإلا فإنها المحرقة!!

قال ابن القيم رحمه الله:« لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقة مس الجوع والنصب فقال لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ، فإنه سفر إلى مخلوق ، ولما واعده ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها ؛ لم يجد مس الجوع ولا النصب ، فإنه سفر إلى ربه تعالى ، وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين » .

يقول الإمام الغزالي رحمه الله: « اعلم أن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن ، و حركات الجوارح ثمرات الخواطر ، و الأعمال نتائج الأخلاق ، و الآداب رشح المعارف ، و سرائر القلوب هي مغارس الأفعال و منابعها ، و

أنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها و تحليها . و من لم يخشع قلبه ، لم تخشع جوارحه ، و من لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلـٰهية ، لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية » .

قال ابن القيِّم رحمه الله :« لما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه ؛ أجلب عليه بالوساوس ، وأقبل بوجوه الشهوات إليه ، وزيَّن له من الأقوال والأعمال ما يصده عن الطريق ، وأمدَّه من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق ، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق » .

قال بعض السلف: «القلوب مشاكي الأنوار، ومن خلط زيته اضطرب نوره، فعُمِّيت عليه السَّبيل».

قال ابن القيِّم رحمه الله: « الجنة لا يدخلها خبيث ، ولا مَن فيه شيء من الخبث ، فمن تطهَّر في الدنيا ولقي الله طاهراً من نجاساته دخلها بغير معوِّق ، ومن لم يتطهر في الدنيا ؛ فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال ، وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة ، ثم يخرج منها حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيهَذَّبون وينقَّون من بقايا بقيت عليهم قصرت بهم عن الجنة ، ولم توجب لهم دخول النار ، حتى إذا هُذِّبوا ونقوا أُذِن لهم في دخول الجنة ».

قال أبوحامد الغزالي رحمه الله: «والقلب بيت هو منزل الملائكة ، ومهبط أثرهم ، ومحل استقرارهم ، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد

والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة ، فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ، ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة ، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء ، وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها ، وهم المقدسون المطهرون المبرءون عن الصفات المذمومات ، فلا يلاحظون إلا طيبا ، ولا يعمرون بما عندهم من خزائن رحمة الله إلا طيبا طاهرا ».

* إذا كنت تعاني الكآبة والحزن واليأس والجزع ، فهل تملك قوى الأرض جميعا أن تغيِّر من ذلك مثقال ذرة؟!

* إذا حيزت لك الدنيا بحذافيرها وصارت تحت أقدامك ؛ لكن امتلأ قلبك كمدا وغما فهل تهنأ من دنياك بشيء؟!

* إذا غرق قلب في الشك والشبهات والزيغ والرِّيَب ؛ فهل يملك نزع ذلك المرض من صدرك أحد من أهل الدنيا ما لم يشأ ربك؟!

* إذا رأيت نعيم الدنيا مقبلا على غيرك ومُعرِضا عنك ، فمدت عينيك حسدا ولسانك حقدا وقلبك غلا ، فهل يملك تطهيرك مما أنت فيه أحد غير الله؟!

* إذا أحب قلبك شهوة وأُشرِبها ومال إلى خطيئة وعشقها ، فهل يملك أن يعدل قلبك المنكوس ويحيي فطرتك السليمة أحد سوى خالقه؟!

* إذا كره قلبك طاعة واستثقلها وملَّ المداومة عليها حتى كاد أن ينقطع ، فهل يملك أحد أن يحبِّبك فيها ويدنيك منها سوى الذي حبب إلينا الإيمان وزيَّنه في قلوبنا؟!

قال يحيى بن معاذ رحمه الله:« مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب » .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :« أنتم أطول صلاة ، وأكثر اجتهادا من أصحاب رسول الله ، وهم كانوا أفضل منكم . قيل له : بأي شيء؟ قال : « إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم » .

جاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله: «فقال: «يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي. قال: أذبه بالذكر».

قال سهيل رحمه الله: «ما اطلع الله على قلبٍ فرأى فيه هم الدنيا إلا مقته والمقت أن يتركه ونفسه».

قال ابن الجوزي رحمه الله:« اعلم أن الجوارح كالسواقي توصل إلى القلب الصافي والكدر ، فمن كفَّها عن الشر جلت معدة القلب بما فيها من الأخلاط ، فأذابتها وكفى بذلك حمية ، فإذا جاء الدواء صادف محلا قابلا ، ومن أطلقها في الذنوب أوصلت إلى القلب وسخ الخطايا وظلم المعاصي ، فلما وُضِع الدواء كان بينه وبين القلب حجاب ».

قال بعض الحكماء : « مثل القلب مثل بيت له ستة أبواب ، ثم قيل لك : احذر أن يدخل عليك من أحد الأبواب شيء ، فيفسد عليك البيت ، فالقلب هو البيت ، والأبواب : اللسان ، والبصر ، والسمع ، والشم ، واليدان ، والرجلان ، فمتى انفتح باب من هذه الأبواب بغير علم ضاع البيت. » !

قال عمرو بن قيس الملائي رحمه الله: « حديث أُرقِّق به قلبي ، وأتبلَّغ به إلى ربي ، أحب إليَّ من خمسين قضية من قضايا شُرَيح ».

قال ابن القيم رحمه الله: « من تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب ، وأنها لا تنفع بدونها ، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح ، وهل يُميِّز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميَّزت بينهما؟! وهل يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه؟! وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم ، فهي واجبة في كل وقت » .

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لئيمة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن للقلوب شهوة وإقبالا وان للقلوب فترة وإدبارا فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية».

وقال آخر: «أنكم ترون الكافر من اصح الناس جسما وأمرضه قلبا وتلقون المؤمن من أصح الناس قلبا وأمرضه جسما وايم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان».

وقال آخر: «خُلق قلبك صافياً في الأصل، وإنما كدّرته الخطايا، وفي الخلوة يركد الكدر، تلمح سبب هذا التكدير، فما يخفى الحال على متلمح، كنت مقيماً في دار الإنابة نظيفاً، فسافرت فعلاك وسخ، أفلا تحن إلى النظافة؟».

وقال آخر: «جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها، فواعجباً ممن لم ير محسناً سوى الله كيف لا يميل بكليته إليه».

وقال آخر: «القلب القاسي لا يقبل الحق وإن كثرت دلائله.»

قال ابن القيم رحمه الله: «القلب جوهر في معدن البدن، فاكشف عنه بمعول المجاهدة ولا

تطينه بتراب الغفلة، رميت صخرة الهوى على ينبوع الفطنة، فاحتبس الماء، انقب تحتها إن لم تطق رفعها لعل الجرف ينهار».

وقال آخر: «استقامة القلب بشيئين: أحدهما: أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله وحب غيره، سبق حب الله حب ما سواه، وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل. الثانية: تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر والناهي».

قال ابن المبارك رحمه الله: «القلب مثل المرآة إذا طالت صدئت وكالدابة إذا غفل عنها عدلت عن الطريق».

قال ابن القيم رحمه الله: «كل آفة تدخل على العبد فسببها ضياع القلب وفساد القلب يعود بضياع حقه من الله تعالى ونقصان درجته ومنزلته عنده».

وقال آخر: «إذا قسا القلب قحطت العين».

وقال آخر: «كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب - فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ».

وقال آخر: «القلوب آنية الله في أرضه، فأحبه إليه أرقها، وأصلبها، وأصفاها».

وقال آخر: «من وطّن قلبه عند ربه سكن واستراح، ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق».

قال ابن القيم رحمه الله: «صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر ».

وقال آخر: « القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية، ويصدأ كما تصدأ المرآة، وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينته التقوى، ويجوع ويظمأ كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة،

والتوكل، والمحبة، والإنابة».

وقال آخر: «خُلقت النار؛ لإذابة القلوب القاسية».

قال ابن القيم رحمه الله: «يـارب لو أدركت القلوب عظمتك لكـان شـهيقها القـرآن وزفيرهـا الذكر ونبضها الدعاء».

وقال آخر: «إذا كان القلب نقيا ضج لحدوث المعصية فـإذا تكـررت مـرت عليـه ولم ينكـر كانت الخطيئة عنده غريبة فاستوحش فلما صارت بليد الطبع لم ينفر».

وقال آخر: «لابس الثوب الأسود لا يجزع من وقوع الحبر عليه».

قال مطرف بن عبد الله رضي الله عنه: «صلاح القلب بصـلاح العمـل، وصـلاح العمـل بصـلاح النية».

وقال آخر: «خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل».

وعنه قال: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه: حيث لا يأكله السـوس، ولا تنالـه السرـاق، فليفعل؛ فإن قلب الرجل مع كنزه».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:** «القلوب أربعة: قلب أغلف: فذلك قلب الكافر، وقلب مصـفح: فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد، فيه سراج يزهر: فذاك قلب المـؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان: فمثل الإيمان: كمثل شجرة، يمدها ماء طيب، ومثل النفاق: مثـل القرحـة، يمـدها قـيح ودم، فـأيهما مـا غلـب عليـه، غلب.

عن أبي موسى رضي الله عنه **قال:** « إنما سمي القلب: من تقلبه؛ ألا وإن القلب: مثل ريشة معلقة بشجرة، في فضاء من الأرض، تفيؤها الريح ظهراً لبطن».

عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه **قال:** «مثل قلب المؤمن: مثـل العصـفور، يتقلـب كـل يـوم كذا وكذا مرة».

عن ابن سيرين رحمه الله **قال:** «إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً: جعل له واعظاً من قلبه، يأمره وينهاه.

عـن الحسـن البصري رحمه الله **قـال:** «حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور؛ وأقرعوا النفوس، فإنها خليعة؛ وإنكم إن أطعتموها، تنزل بكم إلى شر غاية».

عن سفيان الثوريرحمه الله **قـال:** «إياكم والبطنة: فإنها تقسي القلب؛ واكظموا الغيظ، ولا تكثروا الضحك: فإنه يميت القلوب».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله: «لو أخرج قلبي، فجعل في يدي هذه اليسار؛ وجيء بالخير، فجعل في هذه اليمنى: ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً، حتى يكون الله تعالى، يضعه».

وعنه قال: « كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديث يعني به غيرنا».

عن جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: زرع الله في قلوبنا وقلوبكم: المودة على ذكره، وجعل قلوبنا وقلوبكم: أوطانا تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة، كما جرت علينا وعليكم الذنوب؛ إن الله تعالى: لم يستودع شيئاً قط إلا حفظه، وأنا مستودع الله ديننا ودينكم، وخواتيم أعمالنا، وخواتيم أعمالكم؛ كما استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب يوسف؛ ودائع الله التي لا تضيع، في السماوات ولا في الأرضه».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قـال:** « لو أني أعلم: أن قلبي يصلح على كناسة، لجلست عليها».

وعنه قال: « يقولون: الجهاد؛ أنا من نفسي في جهاد».

وعنه قال: « إن الأبرار: تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار: تغلي قلوبهم بأعمال الفجور؛ والله يرى همومكم، فانظروا همومكم يرحمكم الله».

عن الحسن البصري رحمه الله، أن شاباً مر به، وعليه بردة له؛ فدعاه، فقال: إيه، ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بثيابه؛ كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك؛ فداو قلبك، فإن حاجة الله إلى عباده: صلاح قلوبهم».

عن أبي قلابة قال: « ما من أحد يريد خيراً أو شراً، إلا وجد في قلبه آمراً وزاجراً: آمرا يأمر بالخير، وزاجراً ينهى عن الشر».

عن جعفر قال: « كنت إذا وجدت من قلبي قسوة: نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة؛ وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع، حسبت أن وجهه وجه ثكلى».

عن عمرو - بن قيس الملائي - قال: «لا تجالس صاحب زيغ، فيزيغ قلبك».

سئل معروف الكرخي رحمه الله: «بم تخرج الدنيا من القلب؛ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة».

عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله **يقول:** «ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان؛ وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بماء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو

كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال: « كل قلب فيه شك، فهو ساقط».

عن أبي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم؛ قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال: أربعة أبواب، أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق؛ ولها أربعة مفاتيح: فالفرض: مفتاح باب الخوف، والنافلة: مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق: مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان: مفتاح باب الشوق؛ وهي درجة الولاية، فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة، فتناول مفتاح باب الخوف، فإذ فتحته: اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحاً لا غلق عليه، فإذا دخلته: فما أظنك تطيق ما ترى فيه، حينئذ يجوز شرفك الأشراف، ويعلو ملكك ملك الملوك؛ واعلم أي أخي، أنه: ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن: بالفرض ينال الخوف؛ ولا بالرجاء تنال النافلة، ولكن: بالنافلة ينال الرجاء؛ كما أنه: ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن: بالمفاتيح تنال الأبواب؛ واعلم، أنه من تكامل فيه الفرض: فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة: فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة: فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر: قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه؛ وهذا سر الملكوت، فاعلمه، واحفظه، حتى يكون الله:

هو الذي يناوله من يشاء من عباده».

عن إسحاق بن إبراهيم ﷺ **قال**: « ما رأيت أحداً أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته: حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً، تلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا».

عن عمر بن ذر ﷺ **قال**: « لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السآمة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم: قاموا إلى الله فرحين مستبشرين، بما قد وهب لهم من حسن عبادة ـ السهر، وطول التهجد ـ فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وباشروا ظلمته بصفاح وجوههم؛ فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل: بربح، وغبن؛ أصبح هؤلاء: قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء: متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده؛ فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيى

القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته، عندما يرى من كرامة الله للعابدين غداً؛ فاغتنموا ممر الساعات، والليالي، والأيام؛ رحمكم الله».

قال فتح الموصلي رحمه الله: «من أدام النظر بقلبه، ورثه ذلك: الفرح بالمحبوب؛ ومن آثره على هواه، ورثه ذلك: حبه إياه؛ ومن اشتاق إليه، وزهد فيما سواه، ورعى حقه، وخافه بالغيب، ورثه ذلك: النظر إلى وجهه الكريم».

قال شقيق البلخي رحمه الله:« متى أغفل العبد قلبه عن الله، والتفكر في صنعه ومنته عليه، ثم مات: مات عاصياً؛ لأن العبد، ينبغي له: أن يكون قلبه أبداً مع الله؛ يقول: يا رب، اعطني الإيمان، وعافني من البلاء، واستر لي من عيوبي، وارزقني، واجعل نعمك متوالية علي؛ فهو أبداً متفكر في نعم الله عليه؛ فالتفكر في منة الله: شكر، والغفلة عنه: سهو».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله:« على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور؛ فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[الحديد:٢٣].

عن ميمون بن مهران قال: «قال لي عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون؛ قال: فحدثته حديثاً بكى منه بكاء شديداً؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك

تبكي هذا البكاء، لحدثتك حديثاً ألين من هذا؛ فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي ـ ما علمت ـ مرقة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد».

عن إبراهيم بن بشار قال: «وقف رجل صوفي على إبراهيم ابن أدهم؛ فقال: يا أبا إسحاق، لم حجبت القلوب عن الله؟ قال: لأنها أحبت ما أبغض الله: أحبت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب؛ وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالداً مخلداً، في ملك سرمد، لا نفاد له ولا انقطاع».

عن الحسني – الحسين بن يحيى – قال: «من أراد: أن يغزر دمعه، ويرق قلبه؛ فليأكل، وليشرب في نصف بطنه».

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾[البقرة:٨١].

عن مجاهد رحمه الله قال: الذنوب تحيط بالقلوب، كلما عمل ذنباً: ارتفعت؛ حتى تغشى القلب، وحتى يكون هكذا؛ ثم قبض يده؛ ثم قال: هو الران».

عن عبيد الله بن شميط بن عجلان قال: « سمعت أبي يقول: إن الله جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضاءه؛ ألا ترون: أن الشيخ يكون ضعيفاً، يصوم الهواجر، ويقوم الليل؛ والشاب يعجز عن ذلك».

عن الأعمش رحمه الله **قال:** «سمعت مجاهداً يقول: « القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنباً: انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعاً إصبعا؛ قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران؛ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[المطففين:١٤].

عن أبي جعفر – محمد بن علي الباقر – رحمه الله **قال:** «الإيمان: ثابت في القلوب، واليقين:

خطرات؛ فيمر اليقين بالقلب، فيصير كأنه زبر الحديد؛ ويخرج منه، فيصير كأنه خرقة بالية».

عن شهر بن حوشب رحمه الله **قال:** « إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم: موقعه من قلبه ».

عن سفيان بن دينار قال: « سألت ماهان الحنفي: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة».

عن أبي جعفر قال: « إياكم والخصومة: فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق».

وعنه قال: « إن القلب إذا لم يحزن: خرب؛ كما أن البيت إذا لم يسكن: خرب».

وعنه قال: «من فرح بمدح الباطل: فقد استمكن الشيطان من دخول قلبه».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** « لا ينفع القلب: إلا ما خرج من القلب».

عن أبي عبد الله الأنطاكي رحمه الله **قال:** « إذا صارت المعاملة إلى القلب: استراحت الجوارح».

عن خالد بن معدان رحمه الله**قال:** خُلقت القلوب من طين، وإنها لتلين في الشتاء».

عن مكحول رحمه الله **قال:** « أرق الناس قلوباً: أقلهم ذنوباً».

عن أبي معاوية الأسود رحمه الله **قال:** « القلب المعنى بأمر الله: في علو من الله».

عن سعيد بن زيد قال سمعت أبا خزيمة يقال: « القصد إلى الله بالقلوب: أبلغ من حركات الأعمال: الصلاة، والصيام، ونحوها».

عن أبي إدريس رحمه الله **قال:** «قلبٌ نقي في ثياب دنسة: خيرٌ من قلب دنس في ثياب نقية».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** العلماء: هم ضالتي في كل بلدة، وهم بغيتي؛ ووجدت صلاح قلبي: في مجالسة العلماء».

عن كعب الأحبار رحمه الله **قال:** « من عرف الله بقلبه وحمد الله بلسانه، لم يفت من فيه حتى ينزل الله الزيادة؛ وذلك: لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل».

عن الأعمش عن أبي صالح قال: «لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن،

جعلوا يبكون؛ فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست القلوب».

عن محمد بن يزيد قال: «سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفيان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جراباً من شيء، حتى يمتلئ؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء».

جاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله: «فقال: «يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي. قال: أذبه بالذكر».

قال ابن القيّم رحمه الله «الله إذا أراد بعبدٍ خير سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإنّ ما تقبل من الأعمال ورفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره».

قال بن عقيل رحمه الله :«لولا أن القلوب تُوقن باجتماع ثانٍ لتفطرت المرائر لفراق الُمحبين».

قال سفيان الثوري رحمه الله «ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منَعَ الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء».

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «رفع الدرجات والأقدار على قدر معاملة القلوب بالعلم والإيمان».

قال الثوري رحمه الله: «لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً، وحزناً، وشوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار».

قال الفضيل رحمه الله: «لأعلمنك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها: والله لئن علم الله منك إخراج الآدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان لغيره – لم تسأله شيئاً إلا أعطاك».

قال ا بن القيم رحمه الله: «إخواني: الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب لم يبن

فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر الـذي لا يغلب».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «مَنْ رُزِقَ قلْباً طَيِّبًا، وَلذَّةَ مناجاةٍ فليراع حالَه، ولْيَتْحِرْز من التغييرِ، وإنما تدوم حاله بدوام التَّقوى».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «ما عاقب الله – تعالى – قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء».

❁ ❁ ❁

الكـــبر

قال المسيح عليه الصّلاة والسّلام: «إنّ الزّرع ينبت في السّهل ولا ينبت على الصّفا، كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبّر. ألا ترون أنّ من شمخ برأسه إلى السّقف شجّه، ومن طأطأ أظلّه وأكنّه».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «إنّ الرّجل إذا تواضع رفع اللهّ حكمته وقال: انتعش نعشك اللهّ فهو في نفسه صغير وفي أعين النّاس كبير وإذا تكبّر وعدا طوره، رهصه اللهّ في الأرض وقال: اخسأ خسأك اللهّ. فهو في نفسه كبير وفي أعين النّاس حقير حتّى إنّه لأحقر عندهم من الخنزير».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «من تواضع للهّ تخشّعا رفعه اللهّ يوم القيامة،ومن تطاول تعظّما وضعه اللهّ يوم القيامة».

قال النّعمان بن بشير رضي الله عنهما **على المنبر:** «إنّ للشّيطان مصالي وفخوخا. وفخوخه البطر بأنعم اللهّ والفخر بإعطاء اللهّ والكبر على عباد اللهّ. واتّباع الهوى في غير ذات اللهّ».

عن عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما أنّه رأى رجلا يختال في مشيته ويجرّ إزاره فقال: «إنّ للشّيطان إخوانا».

عن خالد بن عمير العدويّ رضي الله عنه **قال:** «خطبنا عُتبة بن غزوان فحمد اللهّ وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد: فإنّ الدّنيا قد آذنت بصرم وولّت حذّاء ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء. يتصابّها صاحبها. وإنّكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها. فانتقلوا بخير ما بحضرتكم. فإنّه قد ذكر لنا أنّ الحجر يلقى من شفة جهنّم. فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا. واللهّ

لتملأنّ.أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أنّ ما بين مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة أربعين سنة. وليأتينّ عليها يوم وهو كظيظ من الزّحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول اللهّ ﷺ. ما لنا طعام إلّا ورق الشّجر. حتّى قرحت أشداقنا. فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتّزرت بنصفها واتّزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منّا أحد إلّا أصبح أميرا على مصر من الأمصار. وإنّي أعوذ باللهّ أن أكون في نفسي عظيما وعند اللهّ صغيرا. وإنّها لم تكن نبوّة قطّ إلّا تناسخت، حتّى يكون آخر عاقبتها ملكا. فستخبرون وتجرّبون الأمراء بعدنا».

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «عجبا لابن آدم يتكبّر وقد خرج من مجرى البول مرّتين».

قال محمّد بن الحسين بن عليّ رحمه الله: «ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر قطّ إلّا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك، قلّ أو كثر».

عن مسروق رحمه الله **قال:** «كفى بالمرء علما أن يخشى اللهّ، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه».

مرّ **بالحسن البصريّ** رحمه الله **شابّ** عليه بزّة له حسنة فدعاه فقال له: ابن آدم معجب بشبابه محبّ لشمائله. كأنّ القبر قد وارى بدنك وكأنّك قد لاقيت عملك. ويحك، داو قلبك فإنّ مراد اللهّ من العباد صلاح قلوبهم».

قال الحسن رحمه الله: «السّجود يذهب بالكبر، والتّوحيد يذهب بالرّياء».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «من خصف نعليه، ورقع ثوبه، وعفّر وجهه لله عزو جل ، فقد برىء من الكبر».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره، وإذا طلبه لغير العمل زاده فخرا».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «قال سليمان ابن داود يوما للطّير والجنّ والإنس والبهائم:

«أخرجوا مائتي ألف من الإنس، ومائتي ألف من الجنّ، فرفع حتّى سمع زجل الملائكة بالتّسبيح في السّماء، ثمّ خفض حتّى مسّت قدماه البحر، فسمع صوتا يقول: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرّة من كبر لخسفت به أبعد ممّا رفعته».

عن مطرّف بن عبد اللهّ بن الشّخّير ﷺ أنّه رأى المهلّب- وهو يتبختر في جبّة خزّ فقال: يا عبد اللهّ، هذه مشية يبغضها اللهّ ورسوله فقال له المهلّب: أما تعرفني؟ فقال بلى أعرفك، أوّلك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلّب وترك مشيته تلك».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[لقمان:١٨] قال: هو الإعراض، أن يكلّمك الرّجل وأنت معرض عنه».

وقال وهب بن منبّه: «لّما خلق اللهّ جنّة عدن نظر إليها فقال: أنت حرام على كلّ متكبّر».

روي أنّ عمر بن عبد العزيز حجّ قبل أن يستخلف فنظر إليه طاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه ثمّ قال: «ليست هذه مشية من في بطنه خراء».

عن يحيى بن جعدة قال: «من وضع جبينه للهّ ساجدا فليس بمتكبّر وقد برى ء من الكبر».

عن سليمان بن المغيرة؛ قال: قال عيسى ابن مريم- عليه السلام-: «طوبى لمن علّمه الله كتابه ثمّ لم يمت جبّارا».

عن عبد اللهّ بن هبيرة أنّ سلمان سئل عن السّيّئة الّتي لا تنفع معها حسنة؟ قال: «الكبر».

رأى محمّد بن واسع رحمه الله ولده يختال فدعاه وقال: «أتدري من أنت؟ أمّا أمّك فاشتريتها بمائتي درهم، وأمّا أبوك فلا أكثر اللهّ فى المسلمين مثله».

عن عمرو بن شيبة رحمه الله **قال:** «كنت بمكّة بين الصّفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنّفون النّاس. قال: ثمّ عدت بعد حين فدخلت بغداد

فكنت على الجسر. فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشّعر. قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمّله».

فقال لي: مالك تنظر إليّ؟ فقلت له: شبّهتك برجل رأيته بمكّة ووصفت له الصّفة. فقال له: أنا ذلك الرّجل. فقلت: ما فعل اللهّ بك؟ فقال: «إنّي ترفّعت في موضع يتواضع فيه النّاس فوضعني اللهّ حيث يترفّع النّاس».

قال أبو عليّ الجوزجانيّ: «النّفس معجونة بالكبر والحرص والحسد. فمن أراد اللهّ تعالى هلاكه منع منه التّواضع والنّصيحة والقناعة. وإذا أراد اللهّ تعالى به خيرا لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التّواضع من نصرة اللهّ تعالى،وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النّصيحة مع توفيق الله وإذا هاجت في نفسه نار الحرص أدركتها القناعة مع عون الله».

قال الماورديّ رحمه الله: «الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل، ويكسبان الرّذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب، لأنّ الكبر يكون بالمنزلة، والعجب يكون بالفضيلة، فالمتكبّر يجلّ نفسه عن رتبة المتعلّمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدّبين».

قال الإمام مالك رحمه الله- تعليقا على حديث الرّسول ﷺ «إذا قال الرّجل: هلك النّاس فهو أهلكهم» قال: إذا قال ذلك تحزّنا لما يرى في النّاس- يعني في أمر دينهم- فلا أرى به بأسا، وإذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للنّاس فهو المكروه الّذي نهي عنه».

قال ابن القيّم رحمه الله: «أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشّهوة».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «الكبر الحالة الّتي يختصّ بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبّر على ربّه بأن يمتنع من قبول الحقّ والإذعان له بالتّوحيد والطّاعة. والتّكبّر يأتي على وجهين: أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة زائدة على محاسن الغير، ومن ثمّ وصف ـ بالمتكبّر. والثّاني: أن يكون متكلّفا لذلك متشبّعا بما ليس فيه، وهو وصف عامّة النّاس نحو قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ۝٣٥﴾ [غافر:٣٥] والمستكبر: مثله».

قال أحد العلماء: «التّواضع في الخلق كلّهم حسن وفي الأغنياء أحسن. والتّكبّر في الخلق كلّهم قبيح وفي الفقراء أقبح».

قيل لحكيم من أضيق الناس طريقاً وأقلهم صديقاً؟قال من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه».

❁ ❁ ❁

المحاسبة

قال الحسن البصري رحمه الله: «أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم فإن كان الذي هموا به لهم مضوا وإن كان عليهم أمسكوا. قال وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا أخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر وقرأ ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾[الكهف:٤٩].

وقال آخر:«من عجز عن تقويم نفسه فلا يلومن من لم يستقم له ومن رجى الفرج لديه، صرفت أعناق الرجال إليه».

قال ابن الجوزي رحمه الله:«ميزان العدل يوم القيامة تبين فيه الذرة، فيُجزى العبد على الكلمة قالها في الخير، والنظرة نظرها في الشر، فيا من زاده من الخير طفيف، احذر ميزان عدل لا يحيف».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «رَحِمَ اللهُ عبداً سَمِعَ فوَعَى، ودُعِيَ إلى الرشاد فَدَنا، وأخذ بحُجْزَة هَادٍ فنجا، وراقبَ رَبَّه، وخافَ ذَنْبَهُ، وقدَّم خالصاً، وعملَ صالحاً، واكتسبَ مَذْخُوراً، واجتنب محذوراً، ورمى غَرضاً، وكابرَ هوَاهُ، وكذَب مُنَاهُ، وحذرَ أجلاً، ودَأب عملاً، وجعلَ الصبرَ رغبةَ حياته، والتقَى عُدَّةَ وفاته، يُظهِرُ دون ما يكتُمُ، ويكتفي بأقل مما يعلم، لزمَ الطريقة الغرَّاء، والمحجة البيضاء، واغتنمَ المهلَ، وبادرَ الأجَلَ،

وتزَوَدَ من العَمل».

سمع أعرابي رجلا يقول: « إن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه. فقال الأعرابي: إن الكريم إذا تولى شيئاً أحسن فيه».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا. فإنّه أهون عليكم في الحساب غدا، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيّنوا للعرض الأكبر ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨﴾ [الحاقة:١٨].

كتب عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى بعض عمّاله، فكان في آخر كتابه: «أن حاسب نفسك في الرّخاء، قبل حساب الشّدّة؛ فإنّه من حاسب نفسه في الرّخاء، قبل حساب الشّدّة، عاد مرجعه إلى الرّضى والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه، عاد أمره إلى النّدامة، والحسرة. فتذكّر ما توعظ به، لكيما تنتهي، عمّا ينهى عنه، وتكون عند التّذكرة والعظة من أولي النّهى».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه سمعت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يوما، وقد خرجت معه، حتّى دخل حائطا فسمعته يقول، وبيني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين بخ، واللهّ لتتّقينّ اللهّ ابن الخطّاب، أو ليعذّبنّك».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لفضيل بن زيد الرّقاشيّ: لا يلهينّك النّاس عن ذات نفسك فإنّ الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النّهار بكيت وكيت، فإنّه محفوظ عليك ما قلته، ولم تر شيئا أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنبٍ قديم».

عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس، **قال**: كنت أصحبه،

فكان عامّة صلاته الدّعاء، وكان يجي ء المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثمّ يقول: حسّ، ثمّ يقول: يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا».

قال الحسن رحمه الله: «إنّ العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همّته».

وقال رحمه الله: «المؤمن قوّام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنّما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدّنيا، وإنّما شقّ الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إنّ المؤمن يفاجئه الشّيء ويعجبه، فيقول: والله إنّي لأشتهيك. وإنّك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات. حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشّيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا؟ مالي ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا أبدا، إنّ المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إنّ المؤمن أسير في الدّنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتّى يلقى الله؛ يعلم أنّه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كلّه».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثمّ زمّها، ثمّ خطمها، ثمّ ألزمها كتاب الله فكان لها قائدا».

عن الحسن رحمه الله: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة:٢] قال: لا تلقى المؤمن إلّا يعاتب نفسه، ماذا أردت بكلمتي، ماذا أردت بأكلتي».

عن وهب بن منبّه، رحمه الله **قال:** «مكتوب في حكمة آل داود: حقّ على العاقل أن لا يغفل

عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الّذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه، وبين لذّاتها، فيما يحلّ ويحمد، فإنّ في هذه السّاعة عونا على تلك السّاعات، وإجماما للقلوب وحقّ على العاقل أن لا يرى ظاعنا إلّا في ثلاث: زاد لميعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذّة في غير محرّم. وحقّ على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه».

عن ميمون بن مهران ﵀ **قال:** «لا يكون الرّجل تقيّا حتّى يكون لنفسه أشدّ محاسبة من الشّريك لشريكه».

قال الغزاليّ ﵀: «عرف أرباب البصائر من جملة العباد أنّ الله تعالى لهم بالمرصاد، وأنّهم سيناقشون في الحساب، ويطالبون بمثاقيل الذّرّ من الخطرات واللّحظات، وتحقّقوا أنّه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلّا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، ومطالبة النّفس في الأنفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللّحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفّ في القيامة حسابه وحضر عند السّؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيّئاته، فلمّا انكشف لهم ذلك علموا أنّه لا ينجيهم منه إلّا طاعة الله وقد أمرهم بالصّبر والمرابطة فقال عزّ من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾ فرابطوا أنفسهم أوّلا بالمشارطة، ثمّ بالمراقبة، ثمّ بالمحاسبة، ثمّ بالمعاقبة، ثمّ بالمجاهدة. ثمّ بالمعاتبة. فكانت لهم في

المرابطة ستّة مقامات، وأصل ذلك المحاسبة، ولكن كلّ حساب فبعد مشارطة ومراقبة، ويتبعه عند الخسران المعاتبة والمعاقبة».

قال ابن القيّم رحمه الله:« قد دلّ على وجوب محاسبة النّفس قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾[الحشر:١٨] يقول تعالى: لينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال: أمن الصّالحات الّتي تنجيه، أم من السّيّئات الّتي توبقه؟.

قال قتادة رحمه الله:« ما زال ربّكم يقرّب السّاعة حتّى جعلها كغد».

عن ابن أبي مليكة قال: «دخلنا على ابن عبّاس رضي الله عنه فقال: ألا تعجبون لابن الزّبير قام في أمره هذا، فقلت: لأحاسبنّ نفسي له، ما حاسبتها لأبي بكر ولا لعمر.. ».

قال مطرف بن عبد الله رحمه الله:« إني لأستلقي من الليل على فراشي: فأتدبر القرآن، وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعمالهم شديدة: ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ ﴾[الذاريات:١٧] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ ﴾[الفرقان:٦٤] ﴿ أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا ﴾[الزمر:٩]. فلا أراني فيهم؛ فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ ﴾ [المدثر:٤٢] فأرى القوم مكذبين، وأمر بهذه الآية: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾[التوبة:١٠٢] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا إخوتاه منهم».

روي أن مطرف بن عبد الله ؒ قال: « لو كان لي نفسان: لقدمت أحدهما قبل الأخرى؛ فإن هجمت على خير: أتبعتها الأخرى، وإلا أمسكتها؛ ولكن: إنما لي نفس واحدة، ما أدري على ما تهجم: خير، أو شر».

قال بكر بن عبد الله المزني ؒ: «إن عرض لك إبليس، بأن لك فضلاً على أحد من أهل الإسلام: فانظر، فإن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني هذا بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني؛ وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقت هذا بالمعاصي والذنوب، واستوجبت العقوبة، فهو خير مني؛ فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام، إلا أكبر منك، أو أصغر منك؛ قال: وإن رأيت إخوانك المسلمين: من يكرمونك، ويعظمونك، ويصلونك؛ فقل أنت: هذا فضل أخذوا به؛ وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً، فقل: هذا ذنب أحدثته».

عن أبي قلابة ؒ**قال:** «إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس: فذاك قمن أن ينجو؛ وإذا كان الناس أعلم به من نفسه: فذاك قمن أن يهلك».

قال محمد بن واسع ؒ:« من مقت نفسه في ذات الله: أمنه من مقته».

قال يونس بن عبيد ؒ: «ما أعرف رجلاً يضبط نفسه منذ أربعين سنة: ضبط ابن عون يوماً واحداً. فظُن أنه يعني نفسه».

كان يزيد – بن أبان الرقاشي – ؒ يقول في قصصه: ويحك يا يزيد: من يترضى عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر إخواني: من القبر بيته؟ والموت موعده؟ ألا تبكون؛ فبكى، حتى سقطت أشفار عينيه».

عن أبي حازم – سلمة بن دينار – ؒ **قال:** « أنظر الذي تحب أن يكون معك في الآخرة:

فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك: ثم فاتركه اليوم».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:** « ما عرضت قولي على عملي، إلا وجدت من نفسي اعتراضاً».

وعنه أيضاً رحمه الله **قال:** «ما أقل أكياس الناس، لا يبصر الرجل أمره: حتى ينظر إلى الناس، والى ما أمروا به، والى ما قد أكبوا عليه من الدنيا؛ فيقول: ما هؤلاء، إلا أمثال الأباعر التي لا هم لها، إلا ما تجعل في أجوافها؛ حتى إذا أبصر غفلتهم: نظر إلى نفسه، فقال: والله، إني لأراني من شرهم بعيراً واحداً».

قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «مثلت نفسي في النار: أعالج أغلالها وسعيرها، وآكل من زقومها، وأشرب من زمهريرها؛ فقلت: يا نفسي، أي شئ تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، أعمل عملاً، أنجو به من هذا العذاب؛ ومثلت نفسي في الجنة، مع حورها، وألبس من سندسها، واستبرقها، وحريرها؛ فقلت: يا نفسي، أي شئ تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملاً أزداد من هذا الثواب؛ فقلت: أنت في الدنيا، وفي الأمنية».

عن عون بن عبد الله ابن عتبة رحمه الله، **أنه كان يقول:** « يا ويح نفسي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم كيف تهنئني معيشتي، واليوم الثقيل ورائي؟ أم كيف يشتد عجبي بدار، في غيرها قراري وخلدي».

وروي عنه رحمه الله **أيضاً أنه كان يقول في بكائه، وذكر خطيئته:** «ويحي، بأي شئ لم أعصي ربي،ويحي، إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي، من خطيئة ذهبت

شهوتها، وبقيت تبعتها عندي، في كتاب كتبه، كتاب لم يغيبوا عني؛ واسوأتاه، لم استحيهم، ولم أراقب ربي.ويحي، نسيت ما لم ينسوا مني.ويحي، غفلت ولم يغفلوا عني؛ لم استحيهم، ولم أراقب، واسوأتاه.ويحي، حفظوا ما ضيعت مني.ويحي، طاوعت نفسي- وهي لا تطاوعني.ويحي، طاوعتها فيما يضرها ويضرني، ويحها، ألا تطاوعني فيما ينفعها وينفعني، أريد إصلاحها، وتريد أن تفسدني؛ ويحها، إني لأنصفها، وما تنصفني؛ أدعوها لأرشدها، وتدعوني لتغويني؛ ويحها، إنها لعدو، لو أنزلتها تلك المنزلة مني؛ ويحها، تريد اليوم أن تردينى، وغدا تخاصمني؟ رب، لا تسلطها على ذلك مني.رب، إن نفسي- لم ترحمني، فارحمني؛ رب، إني أعذرها، ولا عذرتني؛ إنه إن يك خيراً: أخذلها وتخذلني، وإن يك شرا: أحبها وتحبني؛ رب، فعافني منها، وعافها مني، حتى لا أظلمها، ولا تظلمني؛ وأصلحني لها، وأصلحها لي؛ فلا أهلكها، ولا تهلكني؛ ولا تكلني إليها، ولا تكلها إلي.ويحي، كيف أفر من الموت، وقد وكل بي؟ ويحي، كيف أنساه، ولا ينساني؟ ويحي، أنه يقص أثري، فإن فررت لقيني، وإن أقمت أدركني.ويحي، هل عسى أن يكون قد أظلني، فمساني، وصبحني؟ أو طرقني، فبغتني؛ ويحي، أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي، ولا يتجافى جنبي، ولا تدمع عيني، ولا تسهر لي، ولا يسهر ليلي؛ ويحي، كيف أنام على مثلها ليلي؟ ويحي، هل ينام على مثلها مثلي؟ ويحي، لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق مني، بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.ويحي، كيف لا توهن قوتي، ولا تعطش هامتي؟ ويلي إن لم

يرحمني ربي.ويحي؛ كيف لا أنشط فيما يطفئها عني؟ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.ويحي، كيف لا يذهب ذكر خطيئتي كسلي، ولا يبعثني إلى ما يذهبها عني؟ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.ويحي، كيف تنكا قرحتي ما تكسب يدي، ويح نفسي-، بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.ويحي، لا تنهاني الأولى من خطيئتي عن الآخرة، ولا تذكرني الآخرة من خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى، فويلي ثم ويلي: إن لم يتم عفو ربي.ويحي، لقد كان لي فيما استوعبت من: لساني، وسمعي، وقلبي، وبصري اشتغال، فويل لي: إن لم يرحمني ربي.ويحي، إن حجبت يوم القيامة عن ربي، فلم يزكني، ولم ينظر إلي، ولم يكلمني؛ فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي، أو وراءه ظهري، فيسود به وجهي، وتزرق به مع العمى عيني؛ بل: ويلي إن لم يرحمني ربي.ويحي، بأي شئ أستقبل ربي؟ بلساني، أم بيدي، أم بسمعي، أم بقلبي، أم ببصري، ففي كل هذا له الحجة والطلبة عندي؛ فويل لي إن لم يرحمني ربي؛ كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي عما لا يعنيني؟ ويحك يا نفسي، مالك لا تنسين ما لا ينسى، وقد أتيت ما لا يؤتى، وكل ذلك عند ربك يحصى في كتاب، لا يبيد ولا يبلى؛ ويحك، لا تخافين أن تجزى فيمن يجزى يوم تجزى كل نفس بما تسعى، وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى.يا نفس ويحك، ألا تستفيقين مما أنت فيه؟ إن سقمت تندمين، وإن صححت تأثمين؛ مالك إن افتقرت تحزنين، وإن استغنيت تفتنين؛ مالك إن نشطت تزهدين، فلم إن دعيت

تكسلين؛ أراك ترغبين قبل أن تنصبي، فلم لا تنصبين فيما ترغبين؟ يا نفس ويحك، لم تخالفين؟ تقولين في الدنيا قول الزاهدين، وتعملين فيها عمل الراغبين.ويحك، لم تكرهين الموت؟ لم لا تذعنين وتحبين الحياة؟ لم لا تصنعين.يا نفس ويحك، أترجين أن ترضي ولا تراضين، وتجانبين وتعصين؛ مالك إن سألت تكثرين؟ فلم إن أنفقت تقترين؟ أتريدين الحياة، ولم تحذرين بتغير الزيادة؟ ولم تشكرين؟ تعظمين في الرهبة حين تسألين، وتقصرين في الرغبة حين تعملين؛ تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول الأمل؛ لا تكوني كمن يقال: هو في القول مدل، ويستصعب عليه الفعل؛ بعض بني آدم: إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى فتن، وإن نشط زهد، وإن رغب كسل؛ يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب؛ يقول قول الزاهد، ولا يعمل عمل الراغب؛ يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع؛ إن سأل أكثر، وإن أنفق قتر؛ يرجو الحياة ولم يحذر، ويبغي الزيادة ولم يشكر؛ يبلغ في الرغبة حين يسأل، ويقصر في الرغبة حين يعمل؛ يرجو الأجر بغير عمل؛ ويح لنا ما أغرنا، ويح لنا ما أغفلنا، ويح لنا ما أجهلنا؛ ويح لنا، لأي شيء خلقنا، للجنة، أم للنار؟ ويح لنا، أي خطر خطرنا؛ ويح لنا، من أعمال قد أخطرتنا؛ ويح لنا، مما يراد بنا؛ ويح لنا، كأنما يعني غيرنا؛ ويح لنا، إن ختم على أفواهنا، وتكلمت أيدينا، وشهدت أرجلنا؛ ويح لنا، حين تفتش سرائرنا؛ ويح لنا، حين تشهد أجسادنا؛ ويح لنا، مما قصرنا، لا براءة لنا، ولا عذر عندنا؛ ويح لنا، ما أطول أملنا؛ ويح لنا، حيث نمضي إلى خالقنا؛ ويح لنا، ولنا

الويل الطويل إن لم يرحمنا ربنا؛ فارحمنا يا ربنا، رب ما أحكمك، وأمجدك، وأجودك، وأرأفك، وأرحمك، وأعلاك، وأقربك، وأقدرك، وأقهرك، وأوسعك، وأقضاك، وأبينك، وأنورك، وألطفك، وأخبرك، وأعلمك، وأشكرك، وأحلمك، وأحكمك، وأعطفك، وأكرمك؛ رب، ما أرفع حجتك، وأكثر مدحتك؛ رب، ما أبين كتابك، وأشد عقابك؛ رب، ما أكرم مآءبك، وأحسن ثوابك؛ رب، ما أجزل عطاؤك، واجل ثناؤك؛ رب، ما أحسن بلاءك، وأسبغ نعماءك؛ رب، ما أعلى مكانك، وأعظم سلطانك؛ رب، ما أمتن كيدك، وأغلب مكرك؛ رب، ما أعز ملكك، وأتم أمرك، رب؛ ما أعظم عرشك، وأشد بطشك؛ رب، ما أوسع كرسيك، وأهدى مهديك؛ رب، ما أوسع رحمتك، وأعرض جنتك؛ رب، ما أعز نصرك، وأقرب فتحك؛ رب، ما أعمر بلادك، وأكثر عبادك؛ رب، ما أوسع رزقك، وأزيد شكرك؛ رب، ما أسرع فرجك، وأحكم صنعك؛ رب، ما ألطف خيرك، وأقوى أمرك؛ رب، ما أنور عفوك، وأجل ذكرك؛ رب، ما أعدل حكمك، وأصدق قولك؛ رب، ما أوفى عهدك، وأنجز وعدك؛ رب، ما أحضر نفعك، وأتقن صنعك.ويحي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم: كيف تهنئني معيشتي، واليوم الثقيل ورآئي؟ أم: كيف لا يطول، حزني ولا أدري ما يفعل بي؟ أم: كيف تهنئني الحياة، ولا أدري ما أجلي؟ أم: كيف تعظم فيها رغبتي، والقليل فيها يكفيني؟ أم: كيف آمن، ولا يدوم فيها حالي؟ أم: كيف يشتد حبي لدار ليست

بداري؟ أم: كيف أجمع لها، وفي غيرها قراري؛ أم: كيف يشتد عليها حرصي، ولا ينفعني ما تركت فيها بعدي؟ أم: كيف أوثرها، وقد أضرت بمن آثرها قبلي؟ أم: كيف لا أبادر بعملي، قبل أن يغلق باب توبتي؟ أم: كيف يشتد إعجابي بما يزايلني، وينقطع عني؛ أم: كيف أغفل عن أمر حسابي، وقد أظلني واقترب مني؛ أم: كيف أجعل شغلي فيما قد تكفل به لي؟ أم: كيف أعاود ذنوبي، وأنا معروض على عملي؟ أم: كيف لا أعمل بطاعة ربي، وفيها النجاة مما أحذر على نفسي؟ أم: كيف لا يكثر بكائي، ولا أدري ما يراد بي؟ أم: كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني؟ أم: كيف أعرض نفسي- لما لا يقوى له هوائي؟ أم: كيف لا يشتد هولي، مما يشتد منه جزعي؟ أم: كيف تطيب نفسي، مع ذكر ما هو أمامي؛ أم: كيف يطول أملي، والموت في أثري؟ أم: كيف لا أراقب ربي، وقد أحسن طلبي.ويحي، فهل ضرت غفلتي أحد سواي؟ أم: هل يعمل لي غيري إن ضيعت حظي؟ أم: هل يكون عملي، إلا لنفسي، فلم أدخر عن نفسي ما يكون نفعه لي؟ ويحي، كأنه قد تصرم أجلي، ثم أعاد ربي خلقي كما بدأني، ثم أوقفني، وسألني، وسأل عني وهو أعلم بي؛ ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني عن أحبابي وأهلي، وشغلت بنفسي- عن غيري؛ وبدلت السماوات والأرض، وكانتا تطيعان وكنت أعصي؛ وسيرت الجبال، وليس لها مثل خطيئتي؛ وجمع الشمس والقمر، وليس عليهما مثل حسابي؛ وانكدرت النجوم، وليست تطلب بما عندي؛ وحشرت الوحوش، ولم تعمل بمثل عملي؛ وشاب الوليد، وهو أقل ذنباً مني.ويحي، ما أشد حالي، وأعظم

خطري، فاغفر لي، واجعل طاعتك همي، وقو عليها جسدي، وسخ نفسي عن الدنيا، واشغلني فيما ينفعني؛ وبارك لي في قواها، حتى ينقض مني حالي؛ وامنن علي، وارحمني حين تعيد بعد اللقاء خلقي؛ ومن سوء الحساب، فعافني يوم تبعثني فتحاسبني، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي؛ وآمني يوم الفزع الأكبر، يوم لا تهمني إلا نفسي؛ وارزقني نفع عملي، يوم لا ينفعني عمل غيري؛ إلهي، أنت الذي خلقتني، وفي الرحم صورتني، ومن أصلاب المشركين نقلتني، قرنا فقرنا، حتى أخرجتني في الأمة المرحومة؛ إلهي، فارحمني؛ إلهي، فكما مننت علي بالإسلام، فامنن علي بطاعتك، وبترك معاصيك، أبدا ما أبقيتني؛ ولا تفضحني بسرائري، ولا تخذلني بكثرة فضائحي؛ سبحانك خالقي، أنا الذي لم أزل لك عاصياً، فمن أجل خطيئتي لا تقر عيني؛ وهلكت، إن لم تعف عني؛ سبحانك خالقي، بأي وجه ألقاك؟ وبأي قدم أقف بين يديك؟ وبأي لسان أناطقك؟ وبأي عين أنظر إليك، وأنت قد علمت سرائر أمري؟ وكيف أعتذر إليك، إذا ختمت على لساني، ونطقت جوارحي بكل الذي قد كان مني؟ سبحانك خالقي، فأنا تائب إليك متبصبص، فاقبل توبتي، واستجب دعائي، وارحم شبابي، وأقلني عثرتي، وارحم طول عبرتي، ولا تفضحني بالذي قد كان مني؛ سبحانك خالقي، أنت غياث المستغيثين، وقرة أعين العابدين، وحبيب قلوب الزاهدين؛ فإليك مستغاثي ومنقطعي، فارحم شبابي، واقبل توبتي، واستجب دعوتي،

ولا تخذلني بالمعاصي التي كانت مني؛ إلهي، علمتني كتابك الذي أنزلته على رسولك محمد ﷺ، ثم وقعت علي معاصيك وأنت تراني؛ فمن أشقى مني إذا عصيتك، وأنت تراني، وفي كتابك المنزل قد نهيتني؟ إلهي، أنا إذا ذكرت ذنوبي ومعاصي: لم تقر عيني للذي كان مني؛ فأنا تائب إليك، فاقبل ذلك مني، ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعد توحيدي وإيماني بك؛ فاغفر لي، ولوالدي، ولجميع المسلمين؛ برحمتك آمين يا رب العالمين».

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** « لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى الناس في جنب الله: أمثال الأباعر؛ ثم يرجع إلى نفسه، فيكون أحقر حاقر».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** «ما عالجت شيئاً قط: أشد على من نفسي، مرة علي، ومرة لي».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال:** « كان أقوام يدعون إلى الحلال، فلا يقبلونه؛ ويقولون: نخاف منه على أنفسنا».

عن إبراهيم بن بشار رحمه الله **قال:** «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا، ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل، بصوت حزين، موجع للقلوب: ومتى أنت صغيراً وكبيراً أخو علل، فمتى ينقضي الردى؟ ومتى ويحك العمل؟ ثم يقول: يا نفس، إياك والغرة بالله، فقد قال الصادق: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان:٣٣].

عن حامد اللفاف رحمه الله **قال:** « سمعت حاتماً الأصم رحمه الله يقول: تعاهد نفسك في ثلاث مواضع: إذا عملت، فاذكر نظر الله تعالى عليك؛ وإذا تكلمت، فانظر سمع الله منك؛ وإذا سكت، فانظر علم الله فيك».

قال الحارث بن أسد المحاسبي رحمه الله:« المحاسبة والموازنة في أربع مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله:« لا تفتش عن مساوي الناس، ورداءة أخلاقهم؛ ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه؛ حتى تسلم، ويعظم قدره في نفسك وعندك».

وقيل له: فأي منزلة: إذا قام العبد بها، أقام مقام العبودية؟ قال: إذا ترك التدبير؛ قيل: فأي منزلة إذا قام بها، أقام الصدق؟ قال: إذا توكل عليه فيما أمره به، ونهاه عنه».

وقال أيضاً: «المؤمن: من راقب ربه، وحاسب نفسه، وتزود لمعاده».

عن أبي القاسم الجنيد رحمه الله **قال**: «ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن: موطن يعرف فيه حاله: أمزاد، أم منتقص؛ وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه، وإلزامها ما يلزمها، ويتقصى فيه على معرفتها؛ وموطن يستحضر عقله، برؤيته مجاري التدبير عليه، وكيف تقلب فيه الأحكام، في آناء الليل وأطراف النهار؛ ولن يصفو عقل لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير، إلا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح الحالين الأولين.فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله: أمزاد هو، أم منتقص: فعليه أن يطلب مواضع الخلوة، لكي لا يعارضه مشغل، فيفسد ما يريد إصلاحه؛ ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض، الذي لا يزكو حال قربه، إلا بإتمام الواجب من الفرائض؛ ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده، يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته؛ فحينئذ: تكشف له خفايا النفوس الموارية، فيعلم: أهو ممن أدى ما وجب عليه، أم لم

يؤد؟ ثم لا يبرح من مقامه ذلك، حتى يوقع له العلم ببرهان ما استكشفه بالعلم؛ فإن رأى خللا: أقام على إصلاحه، ولم يجاوزه إلى عمل سواه؛ وهذه أحوال: أهل الصدق في هذا المحل، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن الله لقوي عزيز. وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه، ويتقصى فيه حال معرفتها: فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك، وأراد المناصحة في المعاملة؛ فإن النفوس: ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك، إلا من تصفح ما هنالك، في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف؛ فإن النفس إذا ألفت فعل الخير: صار خلقا من أخلاقها، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له؛ وترى: أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجعول له، السبيل على مجاري الدم فيها، فيرى هو بكيده خفي غفلتها، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال؛ فإن تألم لوكزته منه، وعرف طعنته: أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه، إلا به، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منا وصل عدوه إليه، فحرسها بلياذة اللجأ، وإلقاء الكنف، وشدة الافتقار، وطلب الاعتصام؛ كما قال النبي بن النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم ـ كذا قال النبي ﷺ: «الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام»: ﴿وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٣٣﴾ [يوسف:٣٣]. وعلم يوسف عليه السلام: أن كيد الأعداء مع قوة الهوى، لا ينصرف بقوة النفس ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٤﴾[يوسف:٣٤]. وأما الموطن الذي يستحضر فيه

عقله، لرؤية مجارى الأحكام، وكيف يقلبه التدبير: فهو أفضل الأماكن، وأعلى المواطن؛ فإن الله أمر جميع خلقه: أن يواصلوا عبادته، ولا يسأموا خدمته؛ فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]. فألزمهم دوام عبادته، وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية، وفي الأخرى جزيل الثواب؛ فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[الحج:٧٧] وهذه كلها تلزم كل الخلق، ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام، وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة؛ ألا يعلم، أنه قال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[الرحمن:٢٩]. يعني: شأن الخلق؛ وأنت أيها الواقف: أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم؟ أو ترى شأنك مرضياً عنده؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله، إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه، وخروجها من قلبه؛ فإذا انقضت الدنيا، وبادت أهلها، وانصرفت عن القلب: خلا بمسامرة رؤية التصرف، واختلاف الأحكام، وتفصيل الأقسام؛ ولن يرجع قلب من هذا وصفه، إلى شيء من الانتفاع بما في هذه: التي عنها خرج، ولها ترك، ومنها هرب؛ ألا ترى إلى حارثة، حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا؟ ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني بأهل الجنة يتزاورون، وكأني، وكأني؛ وهذه بعض أحوال القوم».

عن محفوظ بن محمود رحمه الله **قال:** «من أبصر محاسن نفسه: ابتلي بمساوي الناس، ومن أبصر عيوب نفسه: سلم من رؤية مساوي الناس، ومن ظن بمسلم فتنة: فهو المفتون. وقال: لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان

المؤمنين؛ لتعلم فضلهم، وإفلاسك».

عن مليح بن وكيع رحمه الله **قال:** « لما نزل بأبي الموت، أخرج إلي يده فقال: يا بني، ترى يدي، ما ضربت بها شيئاً قط».

قال ابن القيم رحمه الله: «دافع الخطرة فان لم تفعل صارت فكرة فدافع الفكرة فان لم تفعل صارت شهوة فحاربها فان لم تفعل صارت عزيمة وهمة فان لم تدافعها صارت فعلا فان لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها».

وقال آخر:« على قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود».

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :« الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله».

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله **في كتاب العبودية:** «قد جعل الله لأهل محبته علامتين: إتباع السنة، والجهاد في سبيل الله».

قال حسن البنا رحمه الله: «اصطحب دائماً نية الجهاد وحب الشهادة واستعد لذلك ما وسعك الاستعداد واعتبر نفسك جندياً في الثكنة ينتظر الأمر».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «رحم الله أعظماً نصبت في الطاعة وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكن وثبت، وكلما تذكرت جهنم رهبت وهربت، وكلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها وندبت».

❁ ❁ ❁

المـــرأة

عن هشام بن عروة عن أبيه قال:« ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب: من عائشة رضي الله عنها ».

عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رحمه الله**، أنه قال:** «قد بلغت ثمانين سنة وما شيء أخوف عندي من النساء وكان بصره قد ذهب».

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: «ما أيس الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء. وقال:أيضا وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعشو بالأخرى - ما شيء أخوف عندي من النساء».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «مكتوب في التوراة: مثل امرأة حسناء لا تحصن فرجها: كمثل خنزيرة، على رأسها تاج، وفي عنقها طوق من ذهب؛ يقول القائل: ما أحسن هذا الحلي، وأقبح هذه الدابة».

قال يونس بن عبيد رحمه الله:« ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان، يقرأ عليه القرآن؛ ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة، يقرأ عليها القرآن؛ ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء».

عن عبيد بن عمير رحمه الله **قال:** «من صدق الإيمان وبره: إسباغ الوضوء في المكاره؛ ومن صدق الإيمان وبره: أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء، فيدعها، لا يدعها إلا لله تعالى».

وقال مجاهد رحمه الله: «أيما امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها: لم تقبل صلاتها».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال**:« ثلاث لا تبلون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله؛ ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله؛ ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه».

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال**:« لئن أوتمن على بيت من الدر: أحب إلي من أن أوتمن على امرأة حسناء».

عن يزيد بن ميسرة رحمه الله **قال**: المرأة الفاجرة: كألف فاجر، والمرأة الصالحة: يكتب لها عمل مائة صدّيق».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: «من أحب أفخاذ النساء، لم يُفلح».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال**: «ليس على النساء رمل في البيت، ولا سعي بين الصفا والمروة، ولا يصعدن على الصفا والمروة».

وقال بعضهم: «طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أقر من قرين السوء، وغالبت الأقران فلم أر قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء أقر من قرين السوء ونظرت الى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكبر من الفاقة ».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «المرأة العاقلة ملك ذو جناحين تطير بزوجها على أحدهما، والمرأة الحمقاء شيطان ذو قرنين تنطح زوجها بأحدهما».

وقال آخر:«كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق».

وقال آخر: «زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصّمت».

وقال أيضاً: «المرأة طفل كبير يريد منك أن تعامله معاملة الكبار».

وقال أيضاً: «المرأة غزال يظن أن قرونه تغني عنه غناء أنياب الأسد».

وقال آخر: «إذا أردت أن تفهم حقيقة المرأة فانظر إليها وأنت مغمض العينين».

وقال آخر:ومن خلال تجربتي الدعوة أيقنت أن المرأة في كثير من الأحوال أقدر على إصلاح الأسرة من الرجل ، ودورها في إصلاح العوج والمعونة عليه في معظم الأحوال - إذا كان في نطاق الأسرة - أعظم من دور الرجل» .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «عقل المرأة جمالها، وجمال الرجل عقله».

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قالت : « كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله وأبي، واضعة ثوبي ، وأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر رضي الله عنه ، فوالله ما دخلته إلا مشدودةً عليَّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه »[رواه الحاكم] .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : «الشَّيْطَانُ مِنْ الرَّجُلِ فِي ثَلاثَةٍ : فِي بَصَرِهِ وَقَلْبِهِ وَذَكَرِهِ ، وَهُوَ مِنْ الْمَرْأَةِ فِي ثَلاثَةٍ : فِي بَصَرِهَا وَقَلْبِهَا وَعَجُزِهَا . وَاَللَّهُ أَعْلَمُ».

المراقبة

قال سفيان ابن عيينة رحمه الله: «أصابتني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي. لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آت في منامي فرفسني وقال يا سفيان خذا أجرك ممن أحببت أن يراك».

وقال آخر:«ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس لك هذا قومي خذي حظك من الآخرة».

وقال آخر:«إذا نطقت فاذكر من يسمع، وإذا نظرت فاذكر من يرى، وإذا عزمت فاذكر من يعلم».

قال ابن القيم رحمه الله: «للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله حقك الله الستر الذي بينه وبين الناس».

وقال آخر:«المراقبة: علم القلب بقرب الرب».

وقال آخر:«انظر لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك».

وقال آخر:بأي عين تراني يا من بارزني وعصاني، بأي وجه تلقاني، يا من نسي عظمة شأني، خاب المحجوبون عني، وهلك المبعدون مني».

قال ذي النون المصري رحمه الله: «من خان الله في السر هتك ستره في العلانية».

قال عبد القادر الجيلاني رحمه الله: «كُن صحيحاً في السر تكن فصيحاً في العلانية».

قال بعض العارفين: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك».

قال بعض العارفين: «خفِ الله على قدر قدرته عليك، واستحيِ من الله على قدر قربه منك».

رأى محمد بن المنكدر رحمه الله رجلاً واقفاً مع امرأة يكلمها، فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكما».

سئل الجنيد رحمه الله: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره».

قال ابن رجب رحمه الله: « تقوى الله في السر هو علامة كمال الإيمان وله تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين».

قال سليمان التيمي رحمه الله: «إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته».

وقال غيره: «إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه».

قال أبو سليمان رحمه الله: «إن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد».

قال عبد الله بن دينار: «خرجت مع عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى مكّة فعرّسنا في بعض الطّريق فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إنّي مملوك، فقال: قل لسيّدك: أكلها الذّئب؟ قال: فأين الله؟

قال: فبكى عمر ﵁ ثمّ غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه وقال: أعتقتك في الدّنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة».

قال ابن المبارك ﵀ لرجل: «راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنّك ترى الله عزوجلّ».

قال سفيان الثّوريّ ﵀: «عليك بالمراقبة ممّن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرّجاء ممّن يملك الوفاء».

وقال أحد السلف: «إذا جلست للنّاس فكن واعظا لنفسك وقلبك، ولا يغرّنّك اجتماعهم عليك فإنّهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك».

وقال آخر: «أمرنا هذا مبنيّ على أصلين: أن تلزم نفسك المراقبة الله ويكون العلم على ظاهرك قائما».

قال أبو عثمان المغربيّ ﵀: «أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطّريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم».

قال حميد الطّويل لسليمان بن عليّ: عظني، فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليا ظننت أنّه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظنّ أنّه لا يراك فلقد كفرت».

سئل ذو النّون: «بم ينال العبد الجنّة؟ فقال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السّرّ والعلانية، وانتظار الموت بالتّأهّب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب».

قال عبد الواحد بن زيد ﵀: «إذا كان سيّدي رقيبا عليّ فلا أبالي بغيره».

قال ابن عطاء ﵀: « أفضل الطّاعات مراقبة الحقّ على دوام الأوقات».

قال ابن الجوزيّ ﵀: « الحق أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنّه عامل العبد معاملة

الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيّته، ورفع اليدين إليه، والسّؤال له. فقلوب الجهّال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحقّقت مراقبتهم للحاضر النّاظر لكفّوا الأكفّ عن الخطايا. والمتيقّظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط».

سئل المحاسبيّ رحمه الله **عن المراقبة** فقال: «أوّلها علم القلب بقرب الله تعالى».

قال ابن منظور رحمه الله: «فسّر النّبيّ ﷺ الإحسان حين سأله جبريل، صلوات الله عليهما وسلامه، فقال: «هو أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك. أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحُسْن الطّاعة فإنّ من راقب الله أحسن عمله».

وقال آخر: «ينبغي أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفي العمل، هل يحرّكه عليه هوى النّفس أو المحرّك له هو الله تعالى خاصّة؟ فإن كان الله تعالى، أمضاه، وإلّا تركه، وهذا هو الإخلاص».

قال الحسن رحمه الله: «رحم الله عبدا وقف عند همّه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخّر، فهذه مراقبة العبد في الطّاعة، وهو أن يكون مخلصا فيها، ومراقبته في المعصية تكون بالتّوبة والنّدم والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشّكر على النّعم، فإنّه لا يخلو من نعمة لا بدّ له من الشّكر عليها، ولا يخلو من بليّة لا بدّ من الصّبر عليها، وكلّ ذلك من المراقبة».

سُئل بعضهم عن قوله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ٨﴾ [البينة:٨] فقال: معناه: ذلك لمن راقب ربه وحاسب نفسه وتزوّد

لمعاده».

وقيل لبعضهم: متى يهشّ الرّاعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أنّ عليه رقيبا».

وقال الجنيد رحمه الله: «من تحقق في المراقبة خاف فوت حظه من ربه لا غير».

وقال ذو النون المصري رحمه الله: «علامة المراقبة: إيثار ما آثر الله تعالى، وتعظيم ما عظم الله تعالى، وتصغير ما صغر الله تعالى».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة».

قال سفيان الثوري رحمه الله **يوماً لأصحابه**: أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا، قال، فإن معكم من يرفع الحديث إلى الله».

وقال آخر: «كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب فما أقسى قلبك من بين القلوب».

قال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: «عظني، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك».

جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي رحمه الله فقال: «أوصني؛ فقال له: أنظر إلى السماء؛ فنظر صاحبه إلى السماء؛ فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟ قال: الله؛ قال أبو يزيد: إن من خلقها: لمطلع عليك حيث كنت، فاحذره».

سئل أبا عبد الله الحارث بن أسد رحمه الله عن المراقبة لله، وعن المراقب لربه؛ فقال: «إن المراقبة تكون على ثلاث خلال، على قدر عقل العاقلين، ومعرفتهم بربهم، يفترقون في ذلك؛ فإحدى الثلاث: الخوف من الله، والخلة

الثانية: الحياء من الله، والخلة الثالثة: الحب لله.فأما الخائف: فمراقب بشدة، حذر من الله تعالى، وغلبة فزع.وأما المستحيي من الله: فمراقب بشدة انكسار، وغلبة إخبات.وأما المحب: فمراقب بشدة سرور، وغلبة نشاط، وسخاء نفس، مع إشفاق لا يفارقه.ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر إطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم: أن يراهم غافلين عن مراقبته؛ والمراقبة: ثلاث خلال، في ثلاثة أحوال؛ أولها: التثبت بالحذر، قبل العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله عنه، مخافة الخطأ؛ فإذا تبين له الصواب: بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله، مخافة التفريط؛ فإذا دخل في العمل: فالتكميل للعمل، مخافة التقصير، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ، فغير مراقب لمن يعمل له إذا كان لا يأمن، من أن يعمل على غير ما أحب، وأمر به؛ ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله، بعد ما تبين له الصواب: فما راقب إذا بطأ عن العمل، لمحبة من يراقبه، إذ يراه متثبطاً عن القيام بما أمر به؛ ومن لم يجتهد في تكميل عمله: فضعيف، مقصر في مراقبة من يراقبه: إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل، وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه».

وقال رحمه الله: «سبع خلال يكمل لها عمل المريد، وحكمته: حضور العقل، ونفاد الفطنة، وسعة العمل بغير غلط، وقهر العقل للهوى، وعظم الهم: كيف يرضي الرب تعالى؟ والتثبت قبل القول والعمل، وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات.وأقل المريدين غفلة: أدومهم مراقبة، مع تعظيم الرقيب؛ والدليل على صدق المراقبة بإجلال الرقيب: شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى، والتثبت بالنظر بنور العلم، والتمييز بين الطاعة، وما شابهها من الآفات؛ وقوة العزم على

تكميل المراقبة في الحظوة، في عين المليك المطلع؛ وشدة الفزع مما يكره خوف المقت. والدليل على قوة الخوف: شدة الإشفاق مما مضى من السيئات: أن لا تغفر، وما تقدم من الإحسان: أن لا يقبل؛ ودوام الحذر فيما يستقبل: أن لا يسلم، وعظم الهم من عظيم الرغبة، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة، بعظيم قدر المرغوب فيه وإليه. وسمو الهمة: يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه. والسرور بالمناجاة: هائج، والصبر: زمام النفس عن المهالك، وإمساك لها على النجاة».

وقال آخر:« اليقين: راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها؛ وحسن الأدب: زين للعالم، وستر للجاهل؛ من قصر أمله: حذر الموت، ومن حذر الموت: خاف الفوت؛ ومن خاف الفوت: قطع الشوق؛ ومن قطع الشوق: بادر قبل زوال إمكان الظفر. فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيلك، والحذر منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائدك، والصبر زمامك، والفزع إلى الله عونك؛ ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها شرفاً، ولا الفقر فيها صفة، فقد ارتفعت همته، وعزفت عن الدنيا نفسه؛ من كانت نعمته: السلامة من الآثام، ورغب إلى الله في حوادث فوائد لمريد نقل عن الدنيا بقلبه. ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه، وينفعه في آخرته، وذكر اطلاع الله إليه، ومثل عظيم هول المطلع، وأشفق مما يأتي به الخير؛ فقد صدق الله في معاملته، وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته، ووفاء لله بعزمه، وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن، فقد حقق ما علم، وراقب الله في أحواله».

وقال آخر:«كهف المريد، وحرزه التقوى، والاستعداد عونه وجنته التي يدفع بها آفات

العوارض، وسور النوازل؛ والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه: الرغبة والرهبة؛ وذكر كثرة سوالف الذنوب، يورثه شدة الغم، وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات، تورثه شدة الإشفاق من رد الإحسان».

عن محمد بن علي الترمذي رحمه الله **قال**: «اجعل مراقبتك: لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك: لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك: لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إنه بقدر إجلالكم الله يجلكم وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقداركم، وحرمتكم. ولقد رأيت - والله - من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود؛ فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته. ولقد رأيت من يراقب الله في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم؛ فعظم الله قدره في القلوب، حتى عَلِقَتْهُ ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير. ورأيت من كان يرى الاستقامة إذا استقام، وإذا زاغ مال عنه اللطف. ولولا عموم الستر، وشمول رحمة الكريم - لافتضح هؤلاء المذكورون، غير أنه في الأغلب تأديب، أو تلطف في العقاب».

❁ ❁ ❁

المـــزاح

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: «المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح رسول الله ﷺ، فلم يقل إلاّ حقاً».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاطلبوا لها طَرَائِفَ الحكمة».

قال غالب القطان رحمه الله: أتيت محمد بن سيرين، وكان مزَّاحاً فسألته عن هشام ابن حسان، فقال لي: توفى البارحة، أما شعرت ؟ فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون. فضحك وقال: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الزمر:٤٢].

جاءت امرأة إلى الحسن رحمه الله، فقالت: إني نذرت أن أهدي البصرة إلى مكة، فقال: ويحك إن أهل البصرة لا يدعونك تهدى بصرتهم، ولو تركوك ما قدرت، كفري عن يمينك».

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «الناس في سجن ما لم يمازحوا».

وقال آخر:«**كان محمد بن سيرين** رحمه الله يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شئ من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك».

وقال آخر: «قد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء».

وقال آخر:«لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح».

وقال آخر:«لو كان المزاح فحلاً، ما ألقح إلا الشر».

قال سعيد بن العاص رضي الله عنه: «لا تمازح الشريف فيحقد، ولا الدنيء فيجترئ عليك».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «إذا كان المزاح أمام الكلام فآخره الشتم واللطام».

كان خالد صفوان يكره المزاح، ويقول: «يسعط أحدهم أخاه بأحر من الخردل ويضحكه بأصلب من الجندل، ويفرغ عليه أشد من إلى المرجل، ويقول: مازحته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكه استخف به وذهب بهاؤه».

وقال آخر:«إياك والمشي في غير أرب، والضحك من غير سبب».

قال قتيبة بن مسلم رحمه الله: «لا تمازحوا فيستخف بكم، ولا تدخلوا الأسواق فترقَّ أخلافكم، ولا تبخلوا فيزدريكم أكفاؤكم».

وقال آخر:«المَزَاحة تَذْهَبُ بالمهابة، وتُورِثُ الضغينة و الإفراط في المُزاح مُجون، والاقتصاد فيه ظَرْف، والتقصير عنه نَدامة».

وقال آخر:«أوكد أسباب القطيعة المِرَاء والمُزاح».

وقال بعض البلغاء: «من قلّ عقله كثر هزله».

وقال بعض الحكماء: « خير المزاح لا ينال، وشره لا يقال».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إني ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، فإذا أريد منه حاجة وجد رجلاً » أي: أنه يكون عنده تواضع لأهله، ولين ورفق، ولكن إذا كانت حاجة المرأة إلى رجل كان رجلاً».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: « لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس ».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: « اتقوا المزاح فإنها حمقة تولد ضغينة ».

وقال رحمه الله: « إن المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك».

وقال آخر: «إنما سمي مزاحاً لأنه مُزيح عن الحق».

وقال آخر: «ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة».

وقال ابن المقفع ﵀في رسالته المعروفة بالدرة اليتيمة: « لا تخلطن بالجد هزلاً فتسحته، ولا بالهزل جداً فتكدره، وقد عرفت لذلك موضعاً إن فعلته أصبت الرأي وظهرت على الأقران».

وقال آخر: « لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا السفيه فيجترئ عليك».

وقيل لسفيان بن عيينة﵀: المزاح هجنة؟ فقال: بل سنة، لقوله عليه الصلاة والسلام: إني لأمزح ولا أقول إلا الحق».

وقال ابن عمر ﵄ لجارية وأراد مزاحها: «خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام».

سئل النخعي﵀: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي».

وكان نعيمان أحد الصحابة البدريين مزاحاً. روي أنه خرج مع أبي بكر ا فضحك، وكان في الجملة سويبط - وهو بدري أيضاً وكان سويبط على الزاد - فقال نعيمان: أطعمني، فقال لا حتى يأتي أبو بكر، فقال نعيمان: والله لأغيظنك، وجاء إلى ناس جلبوا ظهراً، فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً، وهو دعاء له لسان لعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي غلامي. قالوا: بل نبتاعه منك بعشر قلائص. فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها، ثم قال لهم: دونكم! هو هذا. فجاء القوم فقالوا: قد اشتريناك، فقال سويبط: هو كاذب أنا رجل حر. قالوا: قد أخبرنا خبرك. فوضعوا الحبل في عنقه وذهبوا به. فجاء أبو بكر ا فأخبر بذلك، فذهب هو أصحاب له فردوا القلائص، وأخبروا بذلك رسول الله ﷺ فضحك منه حولاً».

وأهدى نعيمان إلى النبي ﷺ جرة عسل اشتراها من أعرابي بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي ﷺ وقال: خذ الثمن من ههنا. فلما فتحها النبي ﷺ نادى الأعرابي: ألا أعطى ثمن عسلي؟ فقال رسول الله ﷺ: إحدى هنات نعيمان، وسأله: لم فعلت هذا؟ قال: أردت برك ولم يكن معي شيء. فتبسم النبي ﷺوأعطى الأعرابي حقه».

وقال عطاء بن السائبرحمه الله: كان سعيد بن جبير رحمه الله يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا».

سأل رجل الشعبي رحمه الله عن المسح على اللحية فقال: خللها بأصابعك فقال: أخاف أن لا تبلها. قال الشعبي: إن خفت فانقعها من أول الليل».

وسأله آخر هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم؛ قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم».

وجاء رجل إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فإلى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق».

أقر رجل عند شريح بشيء ثم ذهب لينكر، فقال شريح: فقد شهد عليك ابن أخت خالتك».

وقال ابن عياش:« رأيت على الأعمش فروةً مقلوبةً صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فمررنا على كلب فتنحى الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة».

روى البخاري عن بكر بن عبد الله المزني : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال» .

قال عبد الله بن مصعبرحمه الله : «كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بالمدينة وهو شيخ كبير أعمى ، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة ، فقام يوما في

المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه نعيمان ابن عمرو ابن رباعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال له : اجلس ها هنا ، فأجلسه يبول ثم تركه ، فصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جآءَ بي إلى هذا المجلس ؟ قالوا : نعيمان بن عمرو قال : فعل الله به وفعل أَما إِنَّ الله عليَّ إِن ظفرت به أَن أَضربه بعصاي هذه ضربةً تبلغ منه ما بلغت ، فمكث ما شآء الله حتى نسيى ذلك مخرمة ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد ، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت فقال له : هل لك في نُعَيمان ؟ فقال : نعم أَين هو ؟ دُلَّني عليه ، فأَتى به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشَّجه فقيل له : إِنما ضَربتَ أَمير المؤمنين عثمان قال : فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان : دعوا نُعيمان ، لعن الله نُعيمان : وروي أن مخرمة قال : من قادني ؟ قيل نعيمان قال : لا جَرَمَ لا عَرَضتُ له بشّرٍ أَبداً . وقد شهد نعيمان بن عمرو بدراً ».

❁ ❁ ❁

المسئوليـــة

دخل أعرابيّ على سليمان بن عبد الملك، فقال: تكلّم يا أعرابيّ. فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي مكلّمك بكلام فاحتمله وإن كرهته، فإنّ وراءه ما تحبّ إن قبلته. فقال: «يا أعرابيّ، إنّا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نأمن غشّه فكيف بمن نأمن غشّه ونرجو نصحه؟ فقال الأعرابيّ: يا أمير المؤمنين، إنّه قد تكنّفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، ابتاعوا دنياهم بدينهم، ورضاك بسخط ربّهم، خافوك في اللهّ تعالى، ولم يخافوا اللهّ فيك، فلا تأمنهم على من ائتمنك اللهّ عليه، فإنّهم لم يألوا في الأمانة تضييعا، وفي الأمّة خسفا وعسفا، وأنت مسئول عمّا اجترحوا، وليسوا بمسئولين عمّا اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فإنّ أعظم النّاس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال:** «دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أنّ أباك غير مستخلف؟ قال قلت: ما كان ليفعل. قالت: إنّه فاعل. قال: فحلفت أنّي أكلّمه في ذلك. فسكتّ.حتّى غدوت. ولم أكلّمه. قال: فكنت كأنّما أحمل بيميني جبلا حتّى رجعت فدخلت عليه. فسألني عن حال النّاس. وأنا أخبره. قال: ثمّ قلت له: إنّي سمعت النّاس يقولون مقالة. فآليت أن أقولها لك.زعموا أنّك غير مستخلف. وإنّه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثمّ جاءك وتركها رأيت أن قد ضيّع.فرعاية النّاس أشدّ. قال: فوافقه قولي. فوضع رأسه ساعة ثمّ رفعه إليّ. فقال: إنّ الله يحفظ

دينه. وإنّي لئن لا أستخلف فإنّ رسول الله ﷺ لم يستخلف. وإن أستخلف فإنّ أبا بكر قد استخلف. **قال**: فو الله! ما هو إلّا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر. فعلمت أنّه لم يكن ليعدل برسول الله ﷺ أحدا. وأنّه غير مستخلف».

قال حسن عليّ الحجّاجيّ: يرى ابن القيّم أنّ مسئوليّة التّربية تقع على الآباء والمربّين لا سيّما إذا كان النّاشىء في أوّل مراحل نموّه، فإنّه في أمسّ الحاجة إلى تقويم أخلاقه وتوجيه سلوكه، وهو بمفرده لا يستطيع القيام بذلك، فالمسئوليّة على وليّ أمره، يقول رحمه الله: «...وممّا يحتاج إليه الطّفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنّه ينشأ على ما عوّده المربّي في صغره من حرد وغضب، ولجاج، وعجلة، وخفّة مع هواه وطيش، وحدّة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك. وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة، فلو تحرّز منها غاية التّحرّز فضحته ولا بدّ يوما ما، ولهذا تجد أكثر النّاس منحرفة أخلاقهم، وذلك من قبل التّربية الّتي نشأ عليها، فابن القيّم يبيّن أنّ للتّربية أهمّية قصوى في تهذيب الخلق وتقويم السّلوك، كما يوضّح أنّ التّربية السّليمة هي الّتي تجعل للتّدريب والتّعويد شأنا في رسوخ الصّفات الطّيّبة. وفي هذا القول أيضا يحمّل ابن القيّم التّربية مسئوليّة انحراف الأخلاق والسّلوك».

قال محمّد عليّ الهاشميّ: «الفرد المسلم يشعر بمسئوليّته عن رعيّته: ذلك أنّه ما من تقصير أو تهاون أو تفريط في جنب الله ورسوله، يقع فيه أحد أفراد أسرة هذا المسلم إلّا وهو مسئول عنه: «كلّكم راع، وكلّكم مسئول عن

رعيّته...». وهذه المسئوليّة الّتي يحسّها المسلم الصّادق من جرّاء تفريط أحد أفراد أسرته تخزّ جنبه، فلا يطيق عليها صبرا، ويسارع في إزالة أسبابها مهما تكن النّتائج، فما يصبر على هذه المسئوليّة، وما يطيق السّكوت عليها إلّا رجل في إيمانه ضعف، وفي دينه رقّة».

قال الدّكتور عليّ أبو العينين: «من المقوّمات الأساسيّة الّتي يقوم عليها المجتمع المسلم أنّه مجتمع مسئول، كلّ فرد فيه مطالب بالمشاركة في تسيير أمور مجتمعه، والمسلمون مسئولون عن بعضهم، ومأمورون بالدّعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر».

المسارعة الى الخيرات

قال أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «ألا رب مبيض لثياب مدنس لدينه إلا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا المسارعة في الخيرات السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فان أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه».

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه»..

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فانه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى كثير».

قال أبو حازم الأعرج رحمه الله: «أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي عليه أضر منها، وان العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين

يعملها، وما خلق الله من حسنة انفع له منه، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله يحبطها ويحبط معها عملا كثيرا، وان العبد ليعمل السيئة تسوءه ولعل الله يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وان خوفها لفي جوفه باق».

قال أبو حازم الأعرج ﵀: «عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة، ويدعون أن يعملوا لدارٍ يرحلون إليها كل يوم مرحلة؟».

قال ابن القيم ﵀: «تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فاجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير في سواء السبيل فالناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح وقع ثعلبان في شبكة فقال أحدهما للآخر أين الملتقى بعد هذا فقال بعد يومين في الدباغة تالله ما كانت الأيام إلا مناما فليستيقظوا وقد حصلوا على الظفر ما مضى من الدنيا أحلام وما بقى منها أماني والوقت ضائع بينهما».

قال سلمة ابن دينار ﵀: «ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم ويحك متى تعمل لجنة عرضها السموات والأرض».

قال علي بن أبي طالب ﵁: «تجهزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا الفرحة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد؛ فإن أمامكم عقبةً كئوداً، ومنازل مخوفةً لا بد من الممر عليها، والوقوف عندها، فإما برحمة الله نجوتم من فظاعتها، وشدة مختبرها، وكراهة منظرها؛ وإما بهلكة ليس بعدها نجاةٌ. فيا لها حسرةً على كل ذي غفلةٍ!

أن يكون عمره عليه حجة، أو تؤديه أيامه إلى شقوة».

وقال آخر:«لا تحقر شيئاً مما ترجو به تثقيل ميزانك يوم البعث أن تعجله الآن وإن قلَّ؛ فإنه يحط عنك كثيراً، ولو اجتمع لقذف بك في النار».

قال مالك ابن دينار رحمه الله: «اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير بضاعة..»

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «إن استطعت ألا يسبقك إلى الله احد فافعل » .

قال ابن القيم رحمه الله: «لا يطمعن البطال في منازل الأبطال، إن لذة الراحة لا تنال بالراحة، من زرع حصد ومن جد وجد، فالمال لا يحصل إلا بالتعب، والعلم لا يُدرك إلا بالنصب، واسم الجواد لا يناله بخيل، ولقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل».

قال ابن القيم رحمه الله: «للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه فينبغى له أن يسترضى ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه».

وقال آخر:«طريق الوصول صعبة وفي رجلك ضعف، ويحك دُم على السلوك تصل، أول النخلة السحوق فسيلة، بداية الآدمي الشريف مضغة، ثمن المعالي جد الطلب والفتور داء مزمن اشتر نفسك فالسوق قائمة والثمن موجود».

قال عمر بن ذر رحمه الله: «اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار والمحروم من حرم خيرهما وإنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا لله أنفسكم بذكره».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن تيقن الموت انهدمت عليه اللذات، ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات ومن

أشفق من النار انتهى عن الشهوات».

وقال آخر:«ما تصدَّق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قومه فيفترقون قد نفعهم الله بها».

قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده، فلينظر كيف يدخل».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يرئسهم من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله».

وقال آخر: «إذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمّر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان».

قال ابن القيم رحمه الله: «يا صاحب الخطايا: أين الدموع الجارية؟ يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، واحسرة لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت؟!

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **في قوله**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾[المؤمنون:٦١]: قال: «سبقت لهم السّعادة من الله».

عن أبي زيد في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨] قال: فسارعوا في الخيرات».

عن سعيد بن جبير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[آل عمران:١٣٣]. يقول: سارعوا بالأعمال الصّالحة إلى مغفرة من ربّكم».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في الآية قال: هي التّكبيرة الأولى».

عن ابن مسعود رضي الله عنه **في الآية** ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[**فاطر**:٣٢]. قال: «يدخلون الجنّة بغير حساب».

وعن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في الآية: ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[فاطر:٣٢]. قال سابقنا سابق».

عن قتادة قال في الآية ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[**فاطر**:٣٢]. قال: «هذا المقرّب».

عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٥١﴾ [الشعراء:٥١]. قال: كانوا كذلك يومئذ أوّل من آمن بآياته حين رآها».

قال القرطبيّ في الآية ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾[**آل عمران**:١١٤]. الّتي يعملونها مبادرين غير متثاقلين لمعرفتهم بقدر ثوابهم. وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفوت».

قال القرطبيّ في قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[آل عمران:١٣٣].**المسارعة**: المبادرة، أي سارعوا إلى ما يوجب المغفرة وهي الطّاعة».

وذُكر عن عليّ بن أبي طالب في الآية السّابقة: «إلى أداء الفرائض»، وعن عثمان بن عفّان رضي الله عنه: إلى الإخلاص. وعن الكلبيّ: إلى التّوبة من الرّبا، وقيل: إلى الثّبات في القتال».

يقول القرطبيّ في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨]. أي إلى الخيرات، أي بادروا إلى ما أمركم به الله من استقبال البيت الحرام، وإن كان يتضمّن

الحثّ على المبادرة والاستعجال إلى جميع الطّاعات بالعموم. يقول: والمعنى المراد بالمبادرة بالصّلاة أوّل وقتها».

قال أبو حيّان الأندلسيّ- في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [البقرة:١٤٨] هذا أمر بالتّبكير إلى فعل الخير والعمل الصّالح وناسب هذا أنّ من جعل الله له شريعة أو قبلة أو صلاة فينبغي الاهتمام بالمسارعة إليها».

قال ابن زيد:« معناه سارعوا إلى الأعمال الصّالحة من التّوجّه إلى القبلة وغيره».

يقول أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ﴾ [آل عمران:١١٤]: المسارعة في الخير ناشئة عن فرط الرّغبة فيه، لأنّ من رغب في أمر بادر إليه وإلى القيام به، وآثر الفور على التّراخي».

وقال محمّد بن نصر- العابد: «وشاورته - أي الإمام أحمد - في الخروج إلى الثّغر فقال: بادر، بادر».

كان الجنيد يقرأ وقت خروج روحه، فيقال له: في هذا الوقت؟! فيقول: أبادر طيّ صحيفتي».

قال ابن الجوزيّ رحمه الله: «من علم قرب الرّحيل عن مكّة استكثر من الطّواف، خصوصا إن كان لا يؤمّل العود لكبر سنّه وضعف قوّته، فكذلك ينبغي لمن قاربه ساحل الأجل بعلوّ سنّه أن يبادر اللّحظات، وينتظر الهاجم بما يصلح له، فقد كان في قوس الأجل منزع زمان الشّباب».

وقال ابن الجوزيّ أيضاً: «.. كم يضيّع الآدميّ من ساعات يفوته فيها الثّواب الجزيل، وهذه الأيّام مثل المزرعة، فكأنّه قيل للإنسان: كلّما بذرت حبّة أخرجنا لك ألف ، فهل يجوز للعاقل أن يتوقّف في البذر ويتوانى».

وقال ابن الجوزيّ رحمه الله أيضاً: «من عجائب ما أرى من نفسي- ومن الخلق كلّهم الميل إلى الغفلة عمّا في أيدينا مع العلم بقصر- العمر، وأنّ زيادة الثّواب هناك بقدر العمل ههنا. فيا قصير العمر، اغتنم يومي منّي، وانتظر ساعة النّفر، وإيّاك أن تشغل قلبك بغير ما خلق له، واحمل نفسك على المرّ، واقمعها إذا أبت، ولا تسرح لها في الطّول، فما أنت إلّا في مرعى.وقبيح بمن كان بين الصّفّين أن يتشاغل بغير ما هو فيه».

وقال أيضا: «...البدار البدار يا أرباب الفهوم، فإنّ الدّنيا معبر إلى دار إقامة، وسفر إلى المستقرّ والقرب من السّلطان ومجاورته،. فتهّيئوا للمجالسة، واستعدّوا للمخاطبة، وبالغوا في استعمال الأدب، لتصلحوا للقرب من الحضرة. ولا يشغلنّكم عن تضمير الخيل تكاسل، وليحملكم على الجدّ في ذلك تذكّركم يوم السّباق... فليتذكّر السّاعي حلاوة التّسليم إلى الأمين، وليتذكّر في لذاذة المدح يوم السّباق، وليحذر المسابق من تقصير لا يمكن استدراكه».

قال ابن القيم رحمه الله: «أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قلّ استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور».

قال ابن القيم رحمه الله: «يا مُطالباً بأعماله، يا مسئولاً عن أفعاله، يا مكتوباً عليه جميع أقواله، يا مناقشاً على كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب!

قال ابن القيم رحمه الله: «اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيته شاكراً زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان».

قال ابن القيم رحمه الله: «أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، وتضيع يومك تضييعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلاّ بسطت في الدجى يداً سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائلة».

عن ابن عون بن عبد الله رحمه الله **أنه قال:** أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خير منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يعتذر منه».

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** «إذا فتح لأحدكم باب خير، فليسرع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلق عنه».

❁ ❁ ❁

المـــوت

قال احد السلف:«أحب الموت اشتياقا إلى ربي وأحب الفقر تواضعا لـربي وأحـب المرض تكفيرا لخطيئتي».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنكم في ممر الليل والنهار في آجل منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا فيوشـك أن يحصـد رغبتـه ومـن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطـيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقـدر لـه ،مـن أعطى خـيرا فـالله أعطـاه ومن وقى شرا فالله وقاه».

قال أويس القرني رحمه الله: «توسدوا الموت إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم».

قال عبد الوهاب عزام رحمه الله: «من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بـين يديـه لم يرتدع».

قال ابن حزم رحمه الله: «من لـك إذا ألم الألم، وسكـن الصـوت وتمكـن النـدم، ووقـع الفـوت، وأقبل لأخذ الروح ملـك المـوت، ونزلـت منـزلاً لـيس بمسـكون، فيـا أسفاً لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق».

وقال آخر:«يا شدة الوجل عند حلول الأجل يا حسرة الفوت عند نزول الموت يا خجلـة العاصين، يا أسف المقصرين».

وقال آخر:«الموت ليس بعيد عن الحي الذي تسكن فيه».

وقال آخر:«كم من حريص على المال، جاءه الموت فقطع عليه الآمال فلا ولد ولا مال».

وقال آخر:«من قل سروره كان الموت راحته».

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أصبح أحد إلا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة».

قال عمر لكعب رضي الله عنهما: أخبرني عن الموت، قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل إلا ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينتزعها، فبكى عمر.

لـمَّا احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه سأله ابنه عن صفة الموت فقال: « والله لكأن جنبي في تخت، ولكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما أغبط أحداً يهون الله عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:« ما أحب أن تهون عليَّ سكرات الموت؛ إنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن».

قال النخعي رحمه الله: «كانوا يستحبون أن يجهدوا عند الموت».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: « إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال له: إن ربك يقرئك السلام».

قال محمد بن كعب رحمه الله:« يقول له ملك الموت: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرئك السلام، ثم تلا: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[النحل:٣٢].

قال زيد بن أسلم رحمه الله:« تأتي الملائكة للمؤمن إذا احتضر وتقول له: لا تخف مما أنت قادم عليه، فيذهب الله خوفه، ولا تحزن على الدنيا وأهلها وأبشر بالجنة،

فيموت وقد جاءته البشرى».

وقال ثابت البناني رحمه الله: «إن لله عباداً يضن بهم في الدنيا عن القتل والأوجاع يطيل الله أعمارهم، ويحسن أرزاقهم، ويميتهم على فرشهم، ويطبعهم بطابع الشهداء».

قال ابن مسعود رضي الله عنه **وغيره:** «إن موت الفجأة تخفيف عن المؤمن».

قال أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه: «إني لأرجو أن لا يخنقني الله كما أراكم تُخنقون عند الموت، وكان ليلة في داره فسمعوه ينادي: يا عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن قد قتل مع رسول الله ﷺ ثم أتى مسجد بيته فصلى فقبض وهو ساجد».

كان بعض السلف جالساً يكتب في مصحف فوضع القلم من يده وقال: إن كان موتكم هكذا فوالله إنه لموت طيب! ثم سقط ميتاً».

روي أن أبا الدرداء رضي الله عنه، كان إذا رأى جنازة قال: «اغدوا، فإنا رائحون ـ أو روحوا، فإنا غادون ـ موعظة بليغة، وغفلة سريعة؛ كفى بالموت واعظاً: يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض، والموت».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من أكثر ذكر الموت: قل فرحه، وقل حسده».

كان الربيع يقول: « أكثروا ذكر هذا الموت: الذي لم تذوقوا قبله مثله».

عن الربيع بن خيثم رحمه الله **قال:** « ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت».

عن ثابت البناني رحمه الله **قال:** «طوبى لمن ذكر ساعة الموت، وما أكثر عبد ذكر الموت: إلا رؤى ذلك في عمله».

عن أبي حازم رحمه الله **قال:** « كل عمل تكره الموت من أجله: فاتركه، ثم لا يضرك متى مت».

عن سعيد بن جبير رحمه الله **قال:** «لو فارق ذكر الموت قلبي: خشيت أن يفسد علي قلبي».

عن خلف بن حوشب رحمه الله **قال:** «لم تطب لأحد الحياة، وهو يذكر الموت في كل حين مرة».

عن عمر بن ذر رحمه الله **قال:** « ما دخل الموت دار قوم: إلا شتت جمعهم، وقنعهم بعيشهم، بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون».

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** « والله، لو كان الموت في مكان موضوعاً: لكنت أول من يسبق إليه».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله **قال:** « لقد نغّص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من عضارة الدنيا وزهوتها؛ فبينا هم كذلك، وعلى ذلك: أتاهم جاد من الموت، فاخترمهم مما هم فيه؛ فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما فارق الدنيا وأهلها؛ قال: ثم بكى عمر، حتى غلبه البكاء، فقام».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه **قال:** «من عرف الموت: هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «من أكثر ذكر الموت: كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله: قل كلامه».

عن الحسن رحمه الله **قال:** «لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا، إلا بحسرات ثلاثة: أنه لم يتمتع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه».

قال الحسن رحمه الله: « لو علم ابن آدم، أن له في الموت راحة وفرجاً: لشق عليه أن يأتيه الموت، لما يعلم من فظاعته وشدته وهو له؛ فكيف، وهو لا يعلم ماله في الموت من نعيمٍ دائم، أو عذابٌ مقيم؟

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: « لو كانت نفسي في يدي:

لأرسلتها؛ قال: وسمعته مرة أخرى يقول: ما على وجه الأرض نفس تخرج أحب إلي من نفسي».

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال:** «إذا ذكرت الموت: ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع: عند ذكر الموت».

عن بشر بن الحارث رحمه الله **قال:** «ليس أحد يحب الدنيا: إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهد في الدنيا: إلا أحب الموت؛ حتى يلقى مولاه».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «ينبغي للعبد المعني بنفسه: أن يُميت العاجلة الزائلة، المتعقبة بالآفات من قلبه: بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار».

عن سلمة الغويطي رحمه الله**قال:** « إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقاء الله تعالى، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «طوبى: لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح: بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى.وطوبى: لمن لزم الجادة: بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا: بالثواب والهرب، كهربه من السبع الكلب.طوبى: لمن استحكم أموره: بالاقتصاد، وأعتقد الخير: للمعاد، وجعل الدنيا: مزرعة، وتنوق في البذر: ليفرح غداً بالحصاد.طوبى: لمن انتقل بقلبه من دار الغرور، ولم يسع لها سعيها: فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه على بال، اضطربت عليه الأحوال».

وقال أيضاً: «**من ترك الدنيا للآخرة:** ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا: خسرهما؛ وكل أم

يتبعها بنوها: بنو الدنيا: تسلمهم إلى خزي شديد، ومقامع من حديد، وشراب الصديد؛ وبنو الآخرة: تسلمهم إلى عيش رغد، ونعيم الأبد؛ في ظلٍ ممدود، وماءٍ مسكوب، وأنهارٍ تجري بغير أخدود ».

وقال أيضاً: « **الفكر في الدنيا:** حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية؛ والفكرة في الآخرة: تورث الحكمة، وتحي القلب؛ ومن نظر إلى الدنيا مولية: صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزينتها: شاب في قلبه جبها، ومن تمت معرفته: اجتمع همه في أمر الله؛ وكان أمر الله شغله».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لو تعلمون ما أنتم راءون بعد الموت، لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتا تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصعدات: تضربون صدوركم، وتبكون على أنفسكم، ولوددتم أنكم شجرة تعضد، ثم تؤكل».

عن هرم بن حيان العبدي رحمه الله، **أنه كان يقول:** « ما رأيت مثل الجنة: نام طالبها، ولا مثل النار: نام هاربها؛ قال: وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وأدخلوا قلوبكم حب الآخرة».

قال الحسن البصري رحمه الله: « **إن المؤمن:** يصبح حزيناً، ويمسي حزيناً، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنبٍ قد مضى: لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي: لا يدري ما يصيب فيه من المهالك».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال:** «**يحق لمن يعلم:** أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده: أن يطول حزنه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «رحم الله امرئ عرف ثم صبر، ثم أبصر فبصر.فإن أقواماً

عرفوا: فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا».

وقال أيضاً: « اتقوا هذه الأهواء المضلة، البعيدة من الله؛ التي: جماعها الضلالة، وميعادها النار، لهم محنة: من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته».

وقال أيضاً : «**يا ابن آدم**: دينك دينك، فإنه هو لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك: يسلم لك لحمك ودمك؛ وإن تكن الأخرى: فنعوذ بالله؛ فإنها نار لا تطفئ، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفد أبداً، ونفس لا تموت.يا ابن آدم: إنك موقوف بين يدي ربك، ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت: يأتيك الخبر؛ إنك مسئول، ولا تجد جواباً؛ إن العبد لا يزال بخير: ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همه».

عن عائشة رضي الله عنها زوج النّبيّ ﷺ أنّ رسول اللهّ ﷺ مات وأبو بكر بالسّنح قال إسماعيل: يعني بالعالية. فقام عمر يقول واللهّ ما مات رسول اللهّ ﷺ. قالت: وقال عمر: واللهّ ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك، وليبعثنّه اللهّ فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول اللهّ ﷺ فقبّله فقال: بأبي أنت وأمّي، طبت حيّا وميّتا والّذي نفسي بيده لا يذيقك اللهّ الموتتين أبدا ثمّ خرج فقال: أيّها الحالف، على رسلك. فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر. فحمد اللهّ أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمّدا ﷺ فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد اللهّ فإنّ اللهّ حيّ لا يموت وقال: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾، وقال: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ

ﭐنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٤٤] قال: فنشج النّاس يبكون».

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله من وجوه متعدّدة أنّه قال في آخر خطبة خطبها رحمه الله: «ألا ترون أنّكم في أسلاب الهالكين، ثمّ يرثها بعدكم الباقون كذلك حتّى يردّ إلى خير الوارثين، وفي كلّ يوم تشيّعون غاديا ورائحا قد قضى نحبه فتودّعونه وتدعونه في صدع من الأرض غير ممهّد ولا موسّد، قد فارق الأحباب وخلع الأسباب وسكن التّراب، وواجه الحساب، غنيّا عمّا خلّف، فقيرا إلى ما قدّم».

عن سليم بن عامر رحمه الله **قال**: «خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهليّ فلمّا صلّى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: إنّكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تغنمون فيه الحسنات والسّيّئات توشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا- يشير إلى القبر- بيت الوحشة وبيت الظّلمة وبيت الضّيق إلّا ما وسّع الله ثمّ تنتقلون منه إلى يوم القيامة».

عن عمر بن ذرّ رحمه الله **أنّه كان يقول في مواعظه**: «لو علم أهل العافية ما تضمّنته القبور من الأجساد البالية لجدّوا واجتهدوا في أيّامهم الخالية خوفا من يوم تتقلّب فيه القلوب والأبصار».

وقال النّضر بن المنذر لإخوانه: «زوروا الآخرة بقلوبكم، وشاهدوا الموقف بتوهّمكم، وتوسّدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أنّ ذلك كائن لا محالة ».

وروى ابن أبي الدّنيا عن الحسن أنّه مرّ به شابّ، وعليه بردة له حسنة فقال: «ابن آدم

مُعجبٌ بشبابه، معجبٌ بجماله كأنّ القبر قد وارى بدنك وكأنّك لاقيت عملك، ويحك داو قلبك، فإنّ مراد اللهّ إلى عباده صلاح قلوبهم».

شهد الحسن رحمه الله **جنازة** فاجتمع عليه النّاس، فقال: «اعملوا لمثل هذا اليوم- رحمكم اللهّ- فإنّما هم إخوانكم يقدمونكم، وأنتم بالأثر، أيّها المخلّف بعد أخيه إنّك الميّت غدا، والباقي بعدك الميّت في أثرك أوّلا بأوّل حتّى توافوا جميعا قد عمّكم الموت واستويتم جميعا في كربه وغُصصه، ثمّ تخلّيتم إلى القبور، ثمّ تنشرون جميعا، ثمّ تعرضون على ربكم تعالى».

وقال رجل لبعض السّلف: « أوصني قال: عسكر الموتى ينتظرونك».

قال الحسن البصري رحمه الله: « إن المؤمن: عمل لله تعالى أياماً يسيرة؛ فوالله، ما ندم أن يكون أصاب من نعيمها ورخائها، ولكن: راقت الدنيا له، فاستهانها، وهضمها لآخرته، وتزود منها؛ فلم تكن الدنيا في نفسه بدار، ولم يرغب في نعيمها، ولم يفرح برخائها؛ ولم يتعاظم في نفسه شيء من البلاء إن نزل به، مع احتسابه للأجر عند الله؛ ولم يحتسب نوال الدنيا، حتى مضى: راغباً راهباً.فهنيئاً هنيئاً، فأمن الله بذلك روعته، وستر عورته، ويسر حسابه؛ وكان الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو الغدو والرواح، وحظ من الدلجة والاستقامة؛ لا يلبثك يا ابن آدم: أن على الخير؛ حتى أن العبد إذا رزقه الله تعالى الجنة: فقد أفلح؛ وأن الله تعالى: لا يخدع عن جنته، يعطى بالأماني؛ وقد اشتد الشح، وظهرت الأماني، وتمنى المتمني في غروره.

وقال أيضاً رحمه الله:« إن أفسق الفاسقين: الذي يركب كل كبيرة، ويسحب على ثيابه؛ ويقول:

ليس علي بأس؛ سيعلم أن الله تعالى: ربما عجل العقوبة في الدنيا، وربما أخرها ليوم الحساب».

وقال أيضاً: «ابن آدم: أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك: خطر الليل والنهار، حتى تقدم الآخرة: فإما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ فمن أعظم خطراً منك؟.

وقال أيضاً: « رحم الله رجلاً: لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس؛ ابن آدم: إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك».

وقال أيضاً: «يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في خير: فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة: فذرهم، وما اختاروا لأنفسهم.قد رأينا أقواماً: آثروا عاجلتهم على عاقبتهم، فذلوا، وهلكوا، وافتضحوا».

عن ابن ذر رحمه الله **قال في كلامه**: « أما الموت فقد شهر لكم، فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة، من بين منقول: عزيز على أهله، كريم في عشيرته، مطاع في قومه: إلى حفرة يابسة، وأحجار من الجندل صم، ليس يقدر له الأهلون على وساد، إلا خالطه فيه الهوام، فوساده يومئذٍ عمله.ومن بين مغموم غريب: قد كثُر في الدنيا همه، وطال فيها سعيه، وتعب فيها بدنه؛ جاءه الموت من قبل أن ينال بغيته، فأخذه بغتة؛ ومن بين صبي مرضع، ومريض موجع، ورهن بالشر مولع، وكلهم بسهم الموت يقرع.أمَا للعابدين من عبر في كلام الواعظين؟ ولربما قلت: سبحانه وجل جلاله، لقد أمهلكم، حتى كأنه أهملكم؛ ثم أرجع إلى حلمه وقدرته، ثم أقول: بل أخرنا إلى حين آجالنا سبحانه: إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وتجف فيه القلوب، مهطعين مقنعي رؤوسهم، لا يرتد

إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء.يا رب، قد أنذرت وحذرت، فلك الحجة على خلقك؛ ثم قرأ: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾[إبراهيم:٤٤]. ثم يقول: أيها الظالم، أنت في أجلك الذي استأجلت: فاغتنمه قبل نفاذه، وبادره قبل فوته؛ وآخر الأجل: معاينة الأجل، عند نزول الموت؛ فعند ذلك: لا ينفع الأسف؛ إنما ابن آدم: غَرَضٌ للمنايا منصوب، من رمته بسهامها: لم تخطئه، ومن أرادته: لم تصب غيره.ألا وإن الخير الأكبر: خير الآخرة الدائم: فلا ينفد، والباقي: فلا يفنى، والممتد: فلا ينقطع؛ والعباد المكرمون: في جوار الله تعالى، مقيمون في كل ما اشتهت الأنفس، ولذت الأعين، متزاورون على النجائب، ويتلاقون: فيتذاكرون أيام الدنيا؛ هنيئاً للقوم هنيئاً: لقد وجد القوم بغيتهم، ونالوا طلبتهم، إذ كانت رغبتهم: إلى السيد الكريم المتفضل».

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال:** « ما من عبد، إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه: يبصر بهما أمور الدنيا، وعينان في قلبه: يبصر بهما أمور الآخرة؛ فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً: فتح عينيه اللتين في قلبه، فيبصر بهما ما وعد بالغيب، وهما غيب، فأمن الغيب بالغيب؛ وإذا أراد بعبدٍ غير ذلك: تركه على ما هو عليه؛ ثم قرأ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ٢٤﴾[محمد:٢٤].

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** «رُب مسرور مغبون، ورُب مغبون لا يشعر؛ فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ولا يشرب، ويضحك ويلعب؛ وقد حق عليه

في قضاء الله: أنه من أهل النار ».

وعنه أيضاً أنه قال ﷺ: «يا أهل الخلود، يا أهل البقاء: إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خُلقتم للخلود والأبد؛ ولكنكم تُنقلون من دار إلى دار كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف؛ ثم إلى الخلود: في الجنة، أو النار».

وقال أيضاً ﷺ: «يا أولي الألباب، لا تقتدوا بمن لا يعلم؛ ويا أولي الألباب: لا تقتدوا بالسفهاء، ويا أولي الأبصار: لا تقتدوا بالعمي، ويا أولي الإحسان: لا يكن المساكين ومن لا يعرف: أقرب إلى الله منكم، وأحرى أن يستجاب لهم؛ فليتفكر متفكر فيما يبقى له وينفعه».

وقال أيضاً ﷺ: «أمَّا ما وكلكم به: فتضيعون، وأمَّا ما تكفل لكم به: فتطلبون! ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين؛ أذووا عقول في طلب الدنيا، وبله عما خلقتم له؟ فكما ترجون رحمة الله، بما تؤدون من طاعة الله: فكذلك، أشفقوا من عقاب الله، بما تنتهكون من معاصي الله».

وقال أيضاً ﷺ: « أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن، مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم؛ أمَّا رزقه: فدار عليكم، وأمَّا رحمته: فغير محجوبة عنكم، وأمَّا ستره: فسابغ عليكم، وأمَّا عقابه: فلم يعجل لكم؛ ثم أنتم على ذلك: لأهون، تجترئون على إلهكم، أنتم تكلمون، ويوشك الله تعالى: يتكلم وتسكنون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه.فاتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت، وهم لا يظلمون.عباد الرحمن، لو غُفرت لكم خطاياكم الماضية: لكان فيما

تستقبلون شغل، ولو عملتم بما تعلمون: لكنتم عباد الله حقاً».

وعنه أيضاً أنه قال ﷺ: «عباد الرحمن، لو سلمتم من الخطايا: فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة، ولم تتركوا لله طاعة إلا جهدتم أنفسكم في أدائها، إلا حبكم الدنيا: لوسعكم ذلك شراً، إلا أن يتجاوز الله ويعفو».

وقال أيضاً ﷺ: «عباد الرحمن، اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد؛ ومن لم يعمل على اليقين، فلا يغتر».

وقال أيضاً ﷺ: «عباد الرحمن، هل جاءكم مخبر يخبركم: أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم؟ أو شيئاً من خطاياكم غفر لكم؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾[المؤمنون:١١٥]. والله، لو عجل لكم الثواب في الدنيا: لاستقللتم كلكم ما افترض عليكم؛ أفترغبون في طاعة الله: بتعجيل دنيا تفنى عن قريب، ولا ترغبون ولا تنافسون: في جنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرعد:٣٥].

وقال أيضاً ﷺ: «عباد الرحمن، إن العبد: ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله، وقد أضاع ما سواها، فما زال الشيطان يُمنّيه فيها ويُزين له، حتى ما يرى شيئاً دون الله. فقبل أن تعملوا أعمالكم: فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصة لله: فامضوها، وإن كانت لغير الله: فلا تشقوا على أنفسكم، ولا شيء لكم؛ فإن الله تعالى: لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً؛ فإنه تعالى قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ﴾ [فاطر:١٠]. عباد الرحمن، ما يزال لأحدكم حاجة إلى ربه

تعالى: إما مسيئلة، وإما رغبة إليه، وأما عهد الله، وأمره، ووصيته؛ فعندك ضائع: أفكل ساعة تريدون أن يتم عليكم إحسان ربكم عندكم؟ ولا تتفقدون أنفسكم في حق ربكم عندكم؟ ما هذا بالنصف فيما بينكم وبين ربكم.عباد الرحمن، اشفقوا من الله، واحذروا الله، ولا تأمنوا مكره، ولا تقنطوا من رحمته؛ واعلموا: أن لنعم الله عندكم ثمناً، فلا تشقوا على أنفسكم؛ أتعملون عمل الله لثواب الدنيا؟ فمن كان كذلك: فوالله، لقد رضي بقليل، حيث استعنتم على اليسير من عمل الدنيا: فلم ترضوا ربكم فيها، ورفضتم ما يبقى لكم: وكفاكم منه اليسير».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله:« يا أيها الناس، إنما أنتم أغراض تنتظر المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة: إلا بفراق أخرى، وأية أكلة: ليست معها غصة؟ وأية جرعة: ليس معها شرقة؟ وإن أمس: شاهد مقبول، قد فجعكم بنفسه، وخلف في أيديكم حكمته؛ وإن اليوم: حبيب مودع، وهو وشيك الظعن؛ وان غداً: آت بما فيه؛ وأين يهرب من يتقلب في يدي طالبه؟ إنه: لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب؛ إنما أنتم سفر: تحلون عقد رحالكم في غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصول قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله؟.

عن عبيد الله بن العيزار رحمه الله **قال:** « خطبنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله بالشام ـ على منبر من طين ـ، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم تكلم بثلاث كلمات، فقال: أيها الناس، أصلحوا سرائركم: تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم: تكفوا دنياكم.واعلموا: أن رجلا ليس بينه وبين آدم أب حي لمغرق له

في الموت. والسلام عليكم».

قال إبراهيم بن أدهم ﵀: «خرجت أريد بيت المقدس؛ فلقيت سبعة نفر، فسلمت عليهم؛ وقلت: أفيدوني شيئاً، لعل الله ينفعني به. فقالوا لي: انظر كل قاطع يقطعك عن الله من أمر الدنيا والآخرة: فاقطعه. فقلت: زيدوني رحمكم الله. **قالوا:** انظر، ألا ترجو أحداً غير الله، ولا تخاف غيره. فقلت: زيدوني رحمكم الله. **قالوا:** انظر كل من يحبه: فأحبه، وكل من يبغضه: فابغضه. قلت: زيدوني رحمكم الله».

قالوا: عليك بالدعاء، والتضرع، والبكاء في الخلوات، والتواضع والخضوع له حيث كنت، والرحمة للمسلمين، والنصح لهم. فقلت لهم: زيدوني رحمكم الله. فقالوا: اللهم، حل بيننا وبين هذا الذي شغلنا عنك، ما كفاه هذا كله؛ فلا أدري: السماء رفعتهم، أم الأرض ابتلعتهم؟ فلم أرهم، ونفعني الله بهم».

عن إبراهيم بن أدهم ﵀ **قال:** خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشر، وكفرتموه فيما أنعم وقدر؛ وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون، وتكافؤن بما تفعلون، وتجزون بما تعملون. فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون. وقال: الله الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذر الحذر، الجد الجد؛ كونوا على حياء من الله، فوالله، لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر: كرماً منه لخلقه».

قال الثوري ﵀: «لو أن البهائم تعقل ما تعقلون من الموت - ما أكلتم منها سميناً».

قال بعض السلف: «ادَّخر راحتك لقبرك، وقلِّل من لهوك ونومك، فإنَّ من ورائك نومةً

صبحها يوم القيامة».

عن أبي حازم – سلمة بن دينار رحمه الله **قال:** «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت، لم ترفع الأسواق بموتك؛ إن شأنك صغير، فاعرف نفسك».

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال إذا قبض ملك الموت روح العبد قام على عتبة بابه ولأهل البيت ضجة، فمنهم الضاربة وجهها، ومنهم الناشرة شعرها، ومنهم الداعية يا ويلها. فيقول ملك الموت فيم هذا الجزع، فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا، ولا أخذت لأحد منكم رزقًا ولا ظلمت أحدًا منكم حقًا. فإن كانت شكايتكم وتسخطكم علي فإني والله مأمور، وإن كانت على ميتكم فإنه مقهور، وإن كانت من ربكم فأنتم به كفرة، ولي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحدًا».

وقال أحد العلماء رحمه الله في موعظة وعظها: ألا أن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، شابها يهرم، وحيها يموت، ولا يغركم إقبالها مع معرفتكم بصرعة إدبارها والمغرور من اغتر بها. أين سكانها الذين بنوا مرابعها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة وغرتهم بصحبتهم وغروا بنشاطهم فركبوا المعاصي إنهم كانوا والله بالدنيا مغبوطين بالمال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه. ما صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسامهم والديدان بأوصالهم ولحومهم وعظامهم إذا مررت فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت لابد داعيًا. ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما بقى من غناه وسل فقيرهم ما بقى من فقره واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون

وسلهم عن الأعضاء الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان،محت الألوان، وأكلت اللحمان، وغفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة.فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصالهم متمزقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلأت الأفواه صديدا، ودبت دواب الأرض في أجسامهم، وتفرقت أعضاؤهم.ثم لم يلبثوا إلا يسيرًا حتى عادت العظام رميمًا قد فارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم منهم والله الموسع له في قبره الغض الناعم فيه المتنعم بلذاته، فيا ساكن القبر ما الذي غرّك في الدنيا هل تظن أنك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المُطرد وأين ثمرتك الحاضر ينعها وأين رقاق ثيابك وأين كسوتك لصيفك وشتائك ؟هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ وغاسله وحامله يا مدليه في قبره وراحل عنه، ليت شعري كيف نمت على خشونة الثرى، وبأي خديك بدأ البلى، يا مجاور الهلكى صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروج روحي من الدنيا».

وكتب رجل إلى بعض إخواته: « أما بعد فإن الدنيا حُلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام والسلام».

وكتب محمد بن يوسف إلى أخٍ له: «سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني محذرك من دار منقلبك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك فتصير في باطن الأرض بعد ظهرها.فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك فينتهرانك

فإن يكن الله معك فلا فاقة ولا حاجة ولا بأس ولا وحشة وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك يا أخي من سوء المصرع وضيق المضجع. ثم تبلغك صيحة النشور ونفخة الصور وقيام الخلائق لفصل القضاء وامتلأت الأرض بأهلها والسموات بسكانها فباحت الأسرار، وسعرت النار ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[الزمر:٦٩] .

❁ ❁ ❁

النـــار

عن الحسن البصري رحمه الله **قال**: «من كانت له أربع خلال، حرمه الله على النار، وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، وعند الشهوة، وعند الغضب».

عن عبدة بن أبي لبابة رحمه الله **قال**: «إن ناركم هذه لتتعوذ بالله من نار جهنم».

عن خالد بن معدان رحمه الله **قال**: « إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ قالوا: بلى، ولكن مررتم بها وهي خامدة».

وقال آخر: « إن لجهنم كل يوم زفرتين، ما يبقى شيء إلا سمعها؛ إلا الثقلين، اللذين عليهما الحساب والعذاب».

قال ابن القيم رحمه الله:« دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكاً في دين الله،وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته.وباب غضب أورث العدوان على الآخرين».

وعنه قال: «إذا جيء بالرجل في النار، قيل له: انتظر حتى نتحفك، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود، فإذا أدناها إلى فيه: ميزت اللحم على حِدة، والعظام على حِدة».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «أشرفت ليلة على علي وهو في صحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟.

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال**: « خُلقت النار رحمة، يخوف بها عباده، لينتهوا».

عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء:٨].

قال: سجناً ومحبساً».

وعنه قال: « لم ينظر الله إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكن قضى: أن لا ينظر إليهم».

عن ابن أبي الهذيل رحمه الله **قال**: « لقد شغلت النار ـ من يعقل ـ عن ذكر الجنة».

عن بلال بن سعد رحمه الله **ـ وذكر الغساق ـ قال**: « لو أن قطعة منه وقعت إلى الأرض، لأنتنت ما فيها».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه **قال**: « إن في جهنم برداً ـ هو: الزمهرير ـ، يسقط اللحم عن العظم؛ حتى يستغيثوا بحر جهنم».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه **في قوله تعالى**: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾[البلد:١١] قال: هي سبعون درجة في جهنم».

وعنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ۝١١٤﴾[التوبة:١١٤] قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه من النار، أوه من النار».

وعنه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢﴾[الحاقة:٣٢] قال: لو أن حلقة منها وزنت بجميع حديد الدنيا، ما وزنها».

وعنه قال: «يؤمر بالرجل إلى النار، فيبتدره مائة ألف ملك؛ أو أكثر من مائة ألف ملك».

قال كعب الأحبار رحمه الله: «والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق، وكانت النار بالمغرب، ثم كشف عنها: لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها؛ يا قوم، هل لكم بهذا إقرار؟ أم: هل لكم على هذا صبر؟ يا قوم، طاعة الله أهون عليكم، فأطيعوه».

عن كعب رحمه الله **أنه قال:** «في جهنم أربعة جسور؛ أولها: جسر يجلس عليه كل قاطع رحم؛ والثاني: من كان عليه دين، حتى يقضى دينه؛ والثالث: فأصحاب الغلول؛ والرابع: عليه الجبارون؛ والرحمة تقول: أي رب، سلم، سلم».

عن كعب رحمه الله **قرأ هذه الآية:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[مريم:٧١] ثم قال: تدرون ما ورودها؟ تبرز جهنم للناس كأنها متن أهالة، حتى تستوي عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم؛ فينادي مناد: أن خذي أصحابك، ودعي أصحابي؛ فتخسف بكل ولى لها، فهي أعرف بهم من الرجل بولده؛ ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم».

عن كعب رحمه الله: «أن الخازن من خزان جهنم، مسيرة ما بين منكبيه: سنة؛ وأن مع كل واحد منهم لعموداً، له شعبتان من حديد؛ يدفع به الدفعة، فيكب في النار سبعمائة ألف».

وعنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾[إبراهيم:٤٨]. قال: تبدل السماوات، فتصير جناناً؛ وتبدل الأرض، فتصير مكان البحار: النار».

عن عكرمة رحمه الله **قال:** «إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له ربه: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك

من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفرني فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا».

قال شقيق البلخي ﷀ:« لو أن رجلاً أقام مائتي سنة، لا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم ينج من النار إن شاء الله؛ أحدها: معرفة الله، والثاني: معرفة نفسه، والثالث: معرفة أمر الله ونهيه، والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه. وتفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك: أنه لا يعطى غيره، ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره. وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك: أنك لا تنفع، ولا تضر، ولا تستطيع شيئاً من الأشياء، بخلاف النفس؛ وخلاف النفس: أن تكون متضرعاً إليه. وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم: أن أمر الله عليك، وأن رزقك على الله، وأن تكون واثقاً بالرزق، مخلصا في العمل؛ وعلامة الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع، والجزع. وأما معرفة عدو الله: أن تعلم: أن لك عدواً، لا يقبل الله منك شيئاً، إلا بالمحاربة؛ والمحاربة في القلب: أن تكون محارباً، مجاهداً، متعباً للعدو».

عن إبراهيم بن أدهم ﷀ **قال:** « بؤساً لأهل النار، لو نظروا إلى زوار الرحمن: قد حملوا على النجائب، يزفون إلى الله زفاً، وحشروا وفداً وفدا، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وأقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه ليسرهم؛ وهو يقول: إلي عبادي، إلي عبادي، إلي أوليائي

المطيعين، إلي أحبائي المشتاقين، إلي أصفيائي المحزونين، هاأنذا عرفوني؛ من كان منكم مشتاقاً، أو محباً، أو متملقاً: فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزتي وجلالي: لأفرحنكم بجواري، ولأسرنكم بقربي، ولأبيحنكم كرامتي؛ من الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرة، فتتملكون؛ تقيمون في دار المقامة أبداً لا تظعنون، تأمنون فلا تحزنون، تصحون فلا تسقمون، تتنعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور الحسان فلا تملون ولا تسأمون؛ كلوا واشربوا هنيئاً، وتنعموا كثيراً؛ بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتم الصيام، وسهرتم بالليل والناس نيام».

عن سعيد بن جبير ﷺ **قال:** « إذا جاع أهل النار - وقال هارون: إذا عام أهل النار - استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلودهم ووجوههم؛ ولو أن ماراً يمر بهم يعرفهم، لعرف جلودهم ووجوههم فيها؛ ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثوا بماء كالمهل - وهو الذي قد انتهى حره -، فإذا أدنوه من أفواههم: اشتوى من حره وجوههم، التي قد سقطت عنها الجلود؛ ويُصهر به ما في بطونهم: يمشون، وأمعاؤهم تتساقط، وجلودهم؛ ثم يُضربون بمقامع من حديد: فيسقط كل عضو على حياله؛ يدعون بالثبور».

❁ ❁ ❁

النصيحــة

عن الشافعي رحمه الله **قال:** «من وعظ أخاه سراً: فقد نصحه، وزانه؛ ومن وعظه علانية: فقد فضحه، وخانه».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** «بلغني: أن المسلم مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئاً».

قال رجل لابن المبارك: بقي من ينصح؛ قال: فهل بقي من يقبل».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «ما زال للهّ تعالى نصحاء، ينصحون للهّ في عباده، وينصحون لعباد اللهّ في حقّ اللهّ، ويعملون للهّ تعالى في الأرض بالنّصيحة، أولئك خلفاء اللهّ في الأرض».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوصي ابنه عبد الملك بعد ما تولّى الخلافة: «أمّا بعد: فإنّ أحقّ من تعاهدت بالوصيّة والنّصيحة بعد نفسي أنت، وإنّ أحقّ من رعى ذلك وحفظه عنّي أنت، وإنّ اللهّ تعالى له الحمد قد أحسن إلينا إحسانا كثيرا بالغا في لطيف أمرنا وعامّته... إلى أن قال له: وإنّي لأعظك بهذا، وإنّي لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أنّ المرء لم يعظ أخاه حتّى يحكم نفسه، ويكمل في الّذي خلق له لعبادة ربّه، إذا تواكل النّاس الخير، وإذا يرفع الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، واستحلّت المحارم، وقلّ الواعظون والسّاعون للهّ بالنّصيحة في الأرض، فللّه الحمد ربّ السّموات والأرض ربّ العالمين وله الكبرياء في السّموات والأرض وهو العزيز الحكيم».

قال مسعر بن كدام رحمه الله: «رحم اللهّ من أهدى إليّ عيوبي في سرّ بيني وبينه، فإنّ النّصيحة

في الملأ تقريع».

قال معمر بن راشد بن همّام الصّنعانيّ رحمه الله: «كان يقال: أنصح النّاس لك من خاف اللهّ فيك».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الحبّ أفضل من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان، أحدهما يحبّك والآخر يخافك، فالّذي يحبّك ينصحك شاهدا كنت أو غائبا لحبّه إيّاك، والّذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك ويغشّك إذا غبت ولا ينصحك».

قال ابن القيم رحمه الله: « الجهاد نوعان: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير. والثاني: الجهاد بالحجَّة والبيان، وهو جهاد الخاصّة من أتباع الرُّسل، وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدّة مؤونته وكثرة أعدائه».

وقال أيضا: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعيّر».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ليس على المسلم نصح الذّمّيّ، وعليه نصح المسلم».

قال الآجرّيّ رحمه الله: «لا يكون ناصحا للهّ تعالى ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم إلّا من بدأ بالنّصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشّيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النّفس حتّى يخالفها بعلم».

قال ابن عبد البرّ رحمه الله: «محّض أخاك النّصيحة وإن كانت عنده فضيحة».

قال أبو زكريّا النّوويّ رحمه الله: « قالوا مدار الدّين على أربعة أحاديث، وأنا أقول بل مداره على حديث «الدّين النّصيحة».

قال ابن عبد البر رحمه الله: «كتب عمر إلى معاوية: أن ألزم الحقَّ، ينزلك الحقُّ في منازل أهل

الحقّ، يوم لا يُقضى إلا بالحقّ، والسلام».

قال ابن رجب رحمه الله: «الواجب على المسلم أن يحبّ ظهور الحقّ ومعرفة المسلمين له، سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته. وهذا من النّصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمّة المسلمين وعامّتهم، وذلك هو الدّين كما أخبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم».

وقال أيضا رحمه الله: «من عرف منه أنّه أراد بردّه على العلماء النّصيحة لله ورسوله، فإنّه يجب أن يعامل بالإكرام والاحترام والتّعظيم كسائر أئمّة المسلمين الّذين كان يردّ على المخطئ منهم، ومن عرف أنّه أراد بردّه عليهم التّنقيص والذّمّ وإظهار العيب، فإنّه يستحقّ أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرّذائل المحرّمة».

قال عمر الفاروق رضي الله عنه: « لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النُّصح».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

وقال رحمه الله: «شتّان بين من قصده النّصيحة، وبين من قصده الفضيحة، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلّا على من ليس من ذوي العقول الصّحيحة».

وقال رحمه الله: «إنّ النّاصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنّما غرضه إزالة المفسدة الّتي وقع فيها، ولذلك فإنّه ينبغي أن تكون سرّا فيما بين الآمر والمأمور، وأمّا الإشاعة وإظهار العيوب فهو ممّا حرّمه الله ورسوله، ومن حبّ إشاعة الفاحشة في المؤمنين».

قال عبّاد بن عبّاد الخوّاص الشّاميّ أبو عتبة رحمه الله: «أمّا بعد: اعقلوا والعقل نعمة، فربّ ذي

عقل قد شغل قلبه بالتّعمّق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه حتّى صار عن ذلك ساهياً... إلى أن قال: وناصحوا اللهّ في أمّتكم إذ كنتم حملة الكتاب والسّنّة. فإنّ الكتاب لا ينطق حتّى ينطق به، وإنّ السّنّة لا تعمل حتّى يعمل بها، فمتى يتعلّم الجاهل إذا سكت العالم، فلم ينكر ما ظهر ولم يأمر بما ترك، وقد أخذ اللهّ ميثاق الّذين أوتوا الكتاب ليبيّننّه للنّاس ولا يكتمونه... ولا تكتفوا من السّنّة بانتحالها بالقول دون العمل بها، فإنّ انتحال السّنّة دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم، ولا تعيبوا بالبدع تزيّنا بعيبها فإنّ فساد أهل البدع ليس بزائد في صلاحكم، ولا تعيبوها بغيا على أهلها. فإنّ البغي من فساد أنفسكم، وليس ينبغي للمطبّب أن يداوي المرضى بما يبرئهم ويمرضه، فإنّه إذا مرض اشتغل بمرضه عن مداواتهم، ولكن ينبغي أن يلتمس لنفسه الصّحّة ليقوى بها على علاج المرضى، فليكن أمركم فيما تنكرون على إخوانكم نظرا منكم لأنفسكم، ونصيحة منكم لربّكم، وشفقة منكم على إخوانكم، وأن تكونوا مع ذلك بعيوب أنفسكم أعنى منكم بعيوب غيركم، وأن يستعظم بعضكم بعضا النّصيحة، وأن يحظى عندكم من بذلها لكم وقبلها منكم. وقد قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «رحم اللهّ من أهدى إليّ عيوبي»، تحبّون أن تقولوا فيحتمل لكم، وإن قيل لكم مثل الّذي قلتم غضبتم، تجدون على النّاس فيما تنكرون من أمورهم وتأتون مثل ذلك، أفلا تحبّون أن يؤخذ عليكم...».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عندما قيل له: أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصيكم بذمّة اللهّ،

فإنّه ذمّة نبيّكم، ورزق عيالكم».

قال جندب لأصحابه وهو يوصيهم: «إنّ أوّل ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع ألّا يأكل إلّا طيّبا فليفعل، ومن استطاع ألّا يحال بينه وبين الجنّة بملء كفّ من دم هراقه فليفعل».

قال سفيان الثوري ﵀ :«إذ أحببت الرجل في الله، ثم أحدث في الإسلام فلم تبغضه عليه فلم تحبه في الله».

عن الشّافعيّ ﵁ **قال في قوله تعالى:** ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾[العصر:٣]. لو تدبّر النّاس هذه السّورة لوسعتهم».

سأل بعضهم شيخ الإسلام ابن تيميّة أن يوصيه بما فيه صلاح دينه ودنياه، فأجاب ﵀: أمّا الوصيّة فما أعلم وصيّة أنفع من وصيّة الله ورسوله لمن عقلها واتّبعها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾[النساء:١٣١].

ووصّى النّبيّ ﷺ **معاذا** لمّا بعثه إلى اليمن فقال: «اتّق الله حيثما كنت وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها، وخالق النّاس بخلق حسن». فهذه وصيّة جامعة لمن عقلها، مع أنّها تفسير للوصيّة القرآنيّة، أمّا بيان جمعها فلأنّ العبد عليه حقّان: حقّ الله، وحقّ لعباده، ثمّ الحقّ الّذي عليه لا بدّ أن يخلّ ببعضه أحيانا، إمّا بترك المأمور به أو فعل المنهيّ عنه، وفي قوله ﷺ: «اتّق الله حيثما كنت» تحقيق لحاجته إلى التّقوى في السّرّ والعلانيّة وفي كلّ زمان ومكان، ثمّ قال: «وأتبع السّيّئة الحسنة تمحها» لأنّه لمّا كان الذّنب للعبد كأنّه أمر حتم كان الكيّس هو الّذي لا يزال يأتي من الحسنات ما يمحو

به السّيئات، وفي هذا إرشاد للخاصّة والعامّة بما يخلّص النّفوس من ورطات الذّنوب وهو إتباع السّيّئات الحسنات، ولمّا قضى الرّسول ﷺ بهاتين الكلمتين حقّ الله من عمل الصّالح وإصلاح الفاسد، قال: «وخالق النّاس بخلق حسن» وهو حقّ النّاس، وأمّا بيان أنّ هذا كلّه في وصيّة الله فهو أنّ اسم «تقوى الله يجمع فعل كلّ ما أمر به الله به إيجابا واستحبابا، وما نهى عنه تحريما وتنزيها، وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد».

قال وهيب بن الورد رحمه الله: «لو أن علماءنا ـ عفا الله عنا وعنهم ـ نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم: من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة؛ كانوا قد نصحوا لله في عباده؛ ولكنهم يأبون، إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنتهم، وما هم فيه.

عن مبارك أبو حماد قال: سمعت سفيان الثوري رحمه الله يقول لعلي ابن الحسن السليمي: «إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله؛

وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالسه، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله، ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سرك، ولا تبسم

في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئاً من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئاً، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحداً: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محبباً إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد. واعلم يا أخي: أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النقمة. وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا:

ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».

عن أبي العالية رحمه الله **قال:** « تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإنا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم - يعني: عثمان - بخمسة عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك».

كتب أبو عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه لّما ولّي الخلافة فقالا: «من أبي عبيدة بن الجرّاح ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطّاب. سلام عليك. أمّا بعد، فإنّا عهدناك وأمر نفسك لك مهمّ، فأصبحت قد ولّيت أمر هذه الأمّة أحمرها وأسودها. يجلس بين يديك الشّريف والوضيع، والعدوّ والصّديق، ولكلّ حصّته من العدل. فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر فإنّا نحذّرك يوما تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج، لحجّة ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه، وإنّا كنّا نحدّث أنّ أمر هذه الأمّة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السّريرة. وإنّا نعوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الّذي نزل من قلوبنا، فإنّما كتبنا به نصيحة لك والسّلام عليك».

❁ ❁ ❁

النعم والشكر

قال أبو حازم رحمه الله: «كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل فهي بلية».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا أراد الله أن يسلب من عبدٍ نعمة أغفله عن صيانتها، وإذا أراد أن يمنحه نعمة هيَّأه لحُسْن استقبالها، وإذا أراد أن يمتحنه في نعمة أيقظ عقله وهواه، فإن غلب هواه عقلَه لم يكن بها جديراً».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «ما عظمت نعمة الله على أحد إلاّ ازداد حقّ الله عليه عِظما».

قال جعفر بن محمد رحمه الله: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمة فعرفها بقلبه وشكرها بلسانه فما يبرح حتى تزداد».

وقال آخر: «أمران لا يدومان في إنسان شبابه، وقوته. وأمران يتغيران في كل إنسان: طبعه، وشكله. وأمران ينفعان كل إنسان: حسن الخلق، وسماحة النفس. وأمران يضران كل إنسان: حسد ذوي النعم، والحقد على أهل المواهب وأمران تضر الزيادة منهما والنقصان: الطعام، والشراب. وأمران تحسن الزيادة منهما ويضر النقصان: العبادة، والإحسان. وأمران يكرههما كل إنسان الظلم، والفساد. وأمران يولع بهما كل إنسان: النفس، والولد وأمران يجزع منهما كل إنسان: المرض، والجوع. وأمران يحب أن يسمعهما من الناس: الصوت الحسن، والبشارة الحسنة».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ذكر النعمة شكر».

قال سليمان التيميّ رحمه الله: «إن الله عز وجل أنعم على عباده بقدر طاقته، وكلّفهم من الشكر بقدر طاقتهم».

وقال آخر: «إذا رأيتم النعمة فبادروها بالشكر قبل حلول الزوال».

وقال آخر: «لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه».

وقال آخر: «إحذر نفار النعم فما كل شارد بمردود، إذا وصلت إليك أطرافها فلا تُنفر أقصاها بقلة الشكر».

كان أبو بكر رضي الله عنه **يقول في دعائه:** «أسألك تمام النّعمة في الأشياء كلّها، والشّكر لك عليها حتّى ترضى وبعد الرّضا، والخيرة في جميع ما تكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلّها لا معسورها يا كريم».

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «ما اُبتليت ببلاء إلّا كان للهّ تعالى عليّ فيه أربع نعم: إذا لم يكن في ديني، وإذا لم يكن أعظم، وإذا لم أحرم الرّضا به، وإذا أرجو الثّواب عليه».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّ النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر يتعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من اللهّ حتّى ينقطع الشّكر من العبد».

وقال لرجل: هل تدري ما حقّ الطّعام. قال: قلت: وما حقّ الطّعام؟ قال: تقول باسم اللهّ! اللّهمّ بارك لنا فيما رزقتنا، قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال: «قلت: وما شكره قال تقول: الحمد للهّ الّذي أطعمنا وسقانا».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما من عبدٍ يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج الأذى إلّا وجب عليه الشّكر».

قال محمّد بن كعب القرظيّ رحمه الله: «الشّكر تقوى اللهّ تعالى، والعمل الصّالح».

قال أبو عبد الرّحمن السّلميّ رحمه الله: «الصّلاة شكر، والصّيام شكر، وكلّ خير تعمله للهّ-

عزّوجلّ – شكر، وأفضل الشّكر الحمد».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «الخير الّذي لا شرّ فيه: العافية مع الشّكر، فكم من منعَم عليه غير شاكر».

وقال أيضا: «إنّ اللهّ ليمتّع بالنّعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلَبها عذابا، ولهذا كانوا يسمّون الشّكر: الحافظ، لأنّه يحفظ النّعم الموجودة: والجالب، لأنّه يجلب النّعم المفقودة».

قال بكر بن عبد اللهّ المزنيّ رحمه الله: «قلت لأخٍ لي أوصني. فقال: ما أدري ما أقول غير أنّه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر من الحمد والاستغفار، فإنّ ابن آدم بين نعمة وذنب، ولا تصلح النّعمة إلّا بالحمد والشّكر، ولا يصلح الذّنب إلّا بالتّوبة والاستغفار».

قال كعب الأحبار رحمه الله: «ما أنعم اللهّ على عبد من نعمة في الدّنيا فشكرها للهّ، وتواضع بها للهّ إلّا أعطاه اللهّ نفعها في الدّنيا ورفع له بها درجة في الآخرة،وما أنعم اللهّ على عبدٍ نعمة في الدّنيا، فلم يشكرها للهّ، ولم يتواضع بها إلّا منعه اللهّ نفعها في الدّنيا، وفتح له طبقات من النّار يعذّبه إن شاء أو يتجاوز عنه».

قال يونس بن عبيد رحمه الله **لرجل يشكو ضيق حاله**: «أيسُرّك ببصرك هذا مائة ألف درهم؟ قال الرّجل: لا. قال: فبيديك مائة ألف؟ قال: لا. قال: فبرجليك مائة ألف؟ قال: لا.فذكّره نعم اللهّ عليه. فقال يونس: أرى عندك مئين الألوف وأنت تشكو الحاجة».

قال مطرّف رحمه الله: «لأن أُعافى فأشكر، أحبّ إليّ من أن أُبتلى فأصبر».

قال الشّعبيّ رحمه الله: «الشّكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه».

كتب ابن السّماك إلى محمّد بن الحسن رحمهما الله تعالى حين ولي القضاء بالرّقّة: «أمّا بعد فلتكن التّقوى من بالك على كلّ حال، وخف الله من كلّ نعمة أنعم بها عليك من قلّة الشّكر عليها مع المعصية بها، وأمّا التّبعة فيها فقلّة الشّكر عليها، فعفا الله عنك كلّ ما ضيّعت من شكر، أو ركبت من ذنب أو قصّرت من حقّ».

قال أبو سليمان الدارنيّ رحمه الله: «جلساء الرّحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالا: الكرم والسّخاء والحلم والرّأفة والشّكر والبرّ والصّبر».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «عليكم بملازمة الشّكر على النّعم، فقلّ نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم».

قال مكّيّ بن إبراهيم رحمه الله: «كنّا عند ابن جريج المكّيّ، فجاء سائل فسأله؟ فقال ابن جريج لخازنه: أعطه دينارا، فقال: ما عندي إلّا دينار إن أعطيته جُعت وعيالك. قال: فغضب وقال: أعطه. قال مكّيّ: فنحن عند ابن جريج، إذ جاءه رجل بصُرّة وكتاب وقد بعث إليه بعض إخوانه، وفي الكتاب: إنّي قد بعثت إليك خمسين دينارا قال: فحلّ ابن جريج الصّرّة فعدّها فإذا هي أحد وخمسون دينارا قال: فقال ابن جريج لخازنه: قد أعطيت واحدا فردّه الله عليك وزادك خمسين دينارا».

قال أبو حاتم بن حبّان البستيّ رحمه الله: «الواجب على العاقل أن يشكر النّعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر بالضّعف وإلّا فبالمثل، وإلّا فبالمعرفة بوقوع النّعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشّكر».

وقال أيضا رحمه الله: «إنّي لأستحبّ للمرء أن يلزم الشّكر للصّنائع، والسّعي فيها من غير

قضائها- إذا كان المنعم من ذوي القدر فيه- والاهتمام بالصّنائع؛ لأنّ الاهتمام ربّما فاق المعروف وزاد على فعل الإحسان، إذ المعروف يعمله المرء لنفسه، والإحسان يصطنعه إلى النّاس، وهو غير مهتمّ به، ولا مشفق عليه، وربّما فعله الإنسان، وهو كاره، وأمّا الاهتمام فلا يكون إلّا من فرط عناية، وفضل ودّ، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكر المعروف».

وقال آخر: «الحُرّ لا يكفر النّعمة، ولا يتسخّط المعصية، بل عند النّعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير منه، والنّعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلّا بالشّكر».

قال ابن بطّال رحمه الله: «مِن تفضّل الله على عباده أن يجعل للطّاعم إذا شكر ربّه على ما أنعم به عليه ثواب الصّائم الصّابر».

قال أبو حامد الغزاليّ رحمه الله: «إنّ حقيقة الشّكر ترجع إلى كون العبد مستعملا في إتمام حكمة الله تعالى، فأشكَر العباد أحبّهم إلى الله وأقربهم إليه».

وقال أيضا رحمه الله: «لم يقصّر بالخلق عن شكر النّعمة إلّا الجهل والغفلة، فإنّهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النّعم، ولا يتصوّر شكر النّعمة إلّا بعد معرفتها ثمّ إنّهم إن عرفوا نعمة ظنّوا أنّ الشّكر عليها أن يقول بلسانه: الحمد لله، الشّكر لله، ولم يعرفوا أنّ معنى الشّكر أن يستعمل النّعمة في إتمام الحكمة الّتي أُريدت بها وهي طاعة الله عزّ وجلّ- فلا يمنع من الشّكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلّا غلبة الشّهوة واستيلاء الشّيطان».

قال ابن قدامة رحمه الله: «الشّكر يكون بالقلب واللّسان والجوارح. أمّا بالقلب فهو أن يقصد الخير ويضمره للخلق كافة. وأمّا باللّسان: فهو إظهار الشّكر لله

بالتّحميد، وإظهار الرّضى عن اللهّ تعالى. وأمّا الجوارح: فهو استعمال نعم اللهّ في طاعته، والتّوقّي من الاستعانة بها على معصيته، فمن شكر العينين أن تستر كلّ عيب تراه للمسلم، ومن شكر الأذنين أن تستر كلّ عيب تسمعه».

قال الفيروز آباديّ رحمه الله: «الشّكر مع المزيد أبدا، لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧] فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشّكر».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «اختلف النّاس في أيّهما أفضل: الفقير الصّابر أم الغنيّ الشّاكر. والتّحقيق عند أهل الحذق أن لا يجاب في ذلك بجواب كُلّيّ، بل يختلف الحال باختلاف الأشخاص والأحوال».

قال بعض السّلف رحمهم اللهّ تعالى: «النّعم وحشيّة فقيّدوها بالشّكر».

قال بعض الحكماء: «من قصرت يداه عن المكافأة فليطل لسانه بالشّكر».

قال بعض أهل العلم: «من أُعطي أربعا لم يُمنع أربعا: من أُعطي الشّكر لم يمنع المزيد، ومن أُعطي التّوبة لم يمنع القبول، ومن أُعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أُعطي المشورة لم يمنع الصّواب».

وقال آخر: «كان بعض الأغنياء كثير الشكر، فطال عليه الأمد فبطر وعصى. فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته، فقال: يا رب تبدلت طاعتي، وما تغيرت نعمتي، فهتف به هاتف: يا هذا لأيام الوصال عندنا حُرمة حفظناها وضيّعتها».

وقال آخر: «ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة».

وقال آخر: «إن مما يجب لله على ذي النعمة بحق نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته».

وقال آخر: «إلهي، كلما أنعمت علي نعمة قلّ عندها شكري، وكلما ابتليتني ببلية قل عندها

صبري، فيا من قل شكري عند نِعَمه فلم يخذلني، ويا من قل عند بلائه صبري فلم يعاقبني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، اكشف ضري، قال: فذهبت عني».

وكان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله،: «ما قال عبد الحمد لله، إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله، قال: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن تقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله عز وجل».

كان الحسن رحمه الله إذا جلس مجلسا يقول: «اللهم لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال، بسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد كثيرا، كما تنعم كثيرا، وصرفت شرا كثيرا، فلوجهك الجليل الباقي الدائم الحمد، الحمد لله رب العالمين».

قرأ الفضيل رحمه الله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩﴾[البلد: ٩] ليلةً فبكى، فسئل عن بكائه فقال: هل بتَّ ليلة شاكراً لله أن جعل لك عينين تبصر بهما؟ هل بتَّ ليلة شاكراً لله أن جعل لك لساناً تنطق به؟ وجعل يعدد من هذا الضرب».

قال بكر المزني رحمه الله:« يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك».

رأى الحسن رحمه الله رجلاً يتبختر في مشيه فقال: « لله في كل عضو منه نعمة، اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك».

قال بعض السلف: «قد أصبح بنا من نعم الله – تعالى – ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه

فلا ندري أيها نشكر، أجميلُ ما ينشر أم قبيح ما يستر...؟»

عن أبي الدرداء رضي الله عنه **قال:** «ما بت ليلة فأصبحت، لم يرمني الناس فيها بداهية: إلا رأيت أن عليّ من الله تعالى فيها نعمة».

عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله **قال:** «منّ الله عليكم بالإسلام، فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء؛ فشبتم نعمه عليكم بالكفران، ومررتم بالخطأ حلاوة الإيمان، ووهنتم بالذنوب عرى الأيمان، وهدمتم الطاعة بالعصيان؛ وإنما تمرون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات، وتحصنون بمحاصن الشبهات؛ فبالله تغترون، وعليه تجترؤن، ولأنفسكم تخدعون؟ ولله، لا تراقبون، فإنا لله، وإنا إليه راجعون».

قال يزيد الرقاشي رحمه الله: «خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها، وإن لم يعمل بها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: ١٨]. ألا تحمد من تعطيه فانياً، فيعطيك باقياً؟ درهم يفنى بعشرة، تبقى إلى سبعمائة ضعف؛ أما لله عندك مكافأة؟ مطعمك، ومسقيك، وكافيك، حفظك في ليلك، وأجابك في ضرائك؛ كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين، أو خوفاً في بر، أو خوفاً في بحر: دعوته، فاستجاب لك؛ إنما أنت لص من لصوص الذنوب، كلما عرض لك عارض عانقته؛ إن سرك أن تنظر إلى الدنيا، بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، فهلم أخبرك تشيع جنازة، فهي الدنيا بما فيها، من ذهبها وفضتها وزخارفها، ثم احتمل القبر بما فيه؛ أما إني لست آمرك أن تحمل تربته،

ولكن آمرك أن تحمل فكرته».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله **قال:** « الخير من الله كثير، ولكنه لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه: لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يبتغيه، ولا يستوجبه من لا يعلم به؛ ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء؟ فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «رؤوس النعم ثلاثة: فأولها: نعمة الإسلام، التي لا تتم نعمة إلا بها؛ والثانية: نعمة العافية، التي لا تطيب الحياة إلا بها؛ والثالثة: نعمة الغنى، التي لا يتم العيش إلا بها».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «ليس من عباد الله أحد، إلا ولله الحجة عليه؛ إما في ذنب، وإما في نعمة مقصر في شكرها».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله **قال:** «ما أنعم الله على العباد نعمة، أفضل: من أن عرفهم لا إله إلا الله؛ فإن لا إله إلا الله: لهم في الآخرة، كالماء في الدنيا».

عن راشد بن سعد أنه قيل له: ما النعيم؟ قال: طيب النفس؛ قيل: فما الغنى؟ قال: صحة الجسد».

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]. قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق؛ وأما الباطنة: فما ستر من العيوب والذنوب».

وعن سفيان الثوري رحمه الله **في قوله:** ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الأعراف: ١٨٢]. قال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر».

وقال ابن القيم رحمه الله**:** « الشكر مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث

بها ظاهراً، وتصريفها في مرضات وليها ومسديها ومعطيها، فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها».

عن عمرو بن السكن رحمه الله قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل بغداد؛ فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافى، فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول أخيه أبي العلاء: اللهم، رضيت لنفسي ما رضيت لي؟ قال: فسكت سكتة؛ ثم قال: قول مطرف: أحب إلي؛ فقال الرجل: كيف، وقد رضي هذا لنفسه ما رضيه الله له؟ قال سفيان: إني قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]ووجدت صفة أيوب مع البلاء الذي كان فيه: ﴿نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠]. فاستوت الصفتان، وهذا معافى، وهذا مبتلى؛ فوجدت الشكر قد قام مقام الصبر؛ فلما اعتدلا: كانت العافية مع الشكر، أحب إلي، من البلاء مع الصبر».

عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال: الشاكر الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى: أعطاه إياها، لينظر: كيف يشكر، وكيف يصبر».

وعنه قال: «مُطرت مكة مطراً، تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية: شكراً لله، إذ عافاه من ذلك».

عن مسلم البطين رحمه الله قال: « قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل، أم الصبر؟ قال: الصبر والعافية، أحب إلي».

قال رجل لأبي حازم - سلمة بن دينار -: ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً، أعلنته؛ وإن رأيت بهما شراً، سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهم خيراً، وعيته؛ وإن سمعت بهما شراً، دفنته؛ قال: ما شكر

اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما؛ قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً؛ قال؟ وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [المؤمنون: ٧]. قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتاً غبطته، استعملت بهما عمله؛ وإن رأيت ميتاً مقته، كففتهما عن عمله؛ وأنت شاكر لله عز وجل؛ فأما من يشكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمثله: كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر».

عن عبد الله بن أبي نوح رحمه الله قال: «قال رجل لي في بعض السواحل ـ وأنا قرأته في بعض أجزاء الربيع ـ: كم عاملته ـ تبارك اسمه ـ بما يكره، فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة؛ قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله، ولكنه أحسن إلي، وأعانني؛ قال: فهل سألته شيئاً قط، فما أعطاك؟ قلت: وهل منعني شيئاً سألته؟ ما سألته شيئاً قط، إلا أعطاني، ولا استعنت به إلا أعانني؛ قال: أرأيت، لو أن بعض بني آدم: فعل بك بعض هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة، ولا جزاء؛ قال: فربك تعالى أحق وأحرى: أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك، وهو قديماً وحديثاً يحسن إليك؛ والله، لشكره أيسر من مكافأة عباده؛ إنه تبارك وتعالى: رضي بالحمد من العباد شكراً».

قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقاني، فيدعو لي بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيراً قط؛ قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذي ذلك من قبله، فاشكره؛ وقرأ ابن زيد: ﴿

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾ [مريم: ٩٦].

سئل عبد الله بن المبارك رحمه الله، وقيل له: ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم؛ وذلك: أن زيادة آخرتكم لا تكون، إلا بنقصان دنياكم؛ وزيادة دنياكم لا تكون، إلا بنقصان آخرتكم».

عن سلام – بن أبي مطيع – قال: «كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك».

كان محمد – بن المنكدر – يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله عز وجل، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فقيل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جارا يشتكي، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة».

وقال آخر: «شكر هو شكر العالمين، يكون من جملة أقوالهم.وشكر: هو شكر العارفين، يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم».

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: «شكر النعمة مشاهدة المنة، وحفظ الحرمة».

وقال أبو عثمان رحمه الله: « الشكر: معرفة العجز عن الشكر».

وقال آخر: « الشكر على الشكر أتم من الشكر، وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه، ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك، فتشكره على الشكر ثم تشكره على شكر الشكر، إلا ما لا يتناهي».

وقال آخر: « الشكر: إضافة النعم إلى موليها بنعت الاستكانة».

وقال الجنيد رحمه الله: الشكر: « أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة».

وقال آخر: الشكر: « استفراغ الطاقة».

وقال آخر: الشاكر: «الذي يشكر على الموجود، والشكور: الذي يشكر على المفقود».

وقال آخر: الشاكر: «الذي يشكر على الرفد، والشكور: الذي يشكر على الرد».

ويقال الشاكر: «الذي يشكر على النفع، والشكور: الذي يشكر على المنع».

ويقال: الشاكر:« الذي يشكر على العطاء، والشكور: الذي يشكر على البلاء».

ويقال: الشاكر: «الذي يشكر عند البذل، والشكور: الذي يشكر عند المطل».

وقال الشبلي رحمه الله: «الشكر: رؤية المنعم، لا رؤية النعمة».

وقال أبو عثمان: «شكر العامة على المطعم والملبس، وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعاني».

و كان داود، عليه السلام يقول: « إلهي، كيف أشكرك، وشكري لك نعمة من عندك؟ فأوحى الله إليه: الآن قد شكرتني».

وكان موسى عليه السلام يدعو في مناجاته: «إلهي، خلقت آدم بيدك، وفعلت.. وفعلت. فكيف شكرك؟ فقال: علم أن ذلك مني، فكانت معرفته بذلك شكره لي».

وقيل: «الشكر: التلذذ بثنائه على ما لم يستوجبه عن عطائه».

وقيل: « إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر».

وقيل: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أرحم عبادي: المبتلى، والمعافى.فقال: ما بال المعافى؟ فقال: لقلة شكرهم على عافيتي إياهم».

وقيل: « الحمد على الأنفاس، والشكر على نعم الحواس».

وقيل الحمد: ابتداء منه، والشكر: اقتداء منك».

وقيل: « الحمد: على ما دفع، والشكر: على ما صنع.

النفـــاق

قيل لحذيفة رضي الله عنه: من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام، ولا يعمل به».

عن حذيفة رضي الله عنه **قال:** «ذهب النفاق، فلا نفاق؛ إنما هو الكفر بعد الإيمان».

وعنه قال: «المنافقون اليوم، شر منهم على عهد رسول الله ﷺ؛ كانوا يومئذ يكتمونه، وهم اليوم يظهرونه».

عن مالك بن دينار رحمه الله **قال:** «لا يصلح المؤمن والمنافق، حتى يصلح الذئب والحمل».

روي فيما معناه عن عمر رضي الله عنه: «خشوع النّفاق أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع».

وروي عنه أنّه قال على المنبر: « إنّ أخوف ما أخاف عليكم. المنافق العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليما؟ قال: يتكلّم بالحكمة، ويعمل بالجور، أو قال: المنكر».

عن الأسود رضي الله عنه **قال:** كنّا في حلقة عبد اللهّ فجاء حذيفة حتّى قام علينا فسلّم ثمّ قال: لقد أنزل النّفاق على قوم خير منكم، قال الأسود: سبحان اللهّ! إنّ اللهّ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾[النساء: ١٤٥]. فتبسّم عبد اللهّ، وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبد اللهّ، فتفرّق أصحابه، فرماني بالحصا فأتيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكه وقد عرف ما قلت، لقد أنزل النّفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثمّ تابوا، فتاب اللهّ عليهم».

عن عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه **قال:** «من سرّه أن يلقى اللهّ غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء

الصّلوات حيث ينادى بهنّ، فإنّ اللهّ شرع لنبيّكم ﷺ سنن الهدى، وإنّهنّ من سنن الهدى، ولو أنّكم صلّيتم في بيوتكم كما يصلّي هذا المتخلّف في بيته لتركتم سنّة نبيّكم، ولو تركتم سنّة نبيّكم لضللتم، وما من رجل يتطهّر فيحسن الطّهور ثمّ يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلّا كتب اللهّ له بكلّ خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحطّ عنه بها سيّئة، ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلّا منافق، معلوم النّفاق، ولقد كان الرّجل يؤتى به يهادى بين الرّجلين حتّى يقام في الصّفّ».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «حين يرحم الإنسان الحيوان وهو يقسو على الإنسان يكون منافقاً في ادعاء الرحمة، وهو في الواقع شر من الحيوان».

قال أناس لابن عمر رضي الله عنهما: « إنّا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلّم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنّا نعدّها نفاقا».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: « إنّ النّاس قد أحسنوا القول، فمن وافق قوله فعله فذاك الّذي أصاب حظّه، ومن خالف قوله فعله فذلك إنّما يوبّخ نفسه».

وقال رضي الله عنه : «إنّكم ترون الكافر من أصحّ النّاس جسما وأمرضهم قلبا، وتلقون المؤمن من أصحّ النّاس قلبا وأمرضهم جسما، وايم اللهّ لو مرضت قلوبكم وصحّت أجسامكم لكنتم أهون على اللهّ من الجعلان».

عن عبد الرّحمن بن أبي حسين قال: بلغني أنّ لقمان كان يقول:« يا بنيّ لا تعلّم العلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السّفهاء وترائي به في المجالس».

سُئل الإمام أحمد رحمه الله: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النّفاق، قال: ومن يأمن على نفسه النّفاق؟».

قال ابن رجب رحمه الله:« الخيانة في الأمانة من خصال النّفاق».

عن عمران بن مسلم القصير رحمه الله، **قال:** « إن الحكمة لتكون في قلب المنافق تتلجلج، فلا يصبر عليها حتى يلقيها؛ فيتلقاها المؤمن، فينفعه الله بها».

عن أبي الجوزاء رحمه الله **قال:** « نقل الحجارة، أهون على المنافق من قراءة القرآن».

عن شميط بن عجلان رحمه الله **قال:** «إن الدينار والدرهم: أزمة المنافقين، بهما يقادون إلى السوءات».

وعنه أيضاً رحمه الله قال: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: ألا ترى إلى المنافق كيف يخادعني، وأنا أخدعه؛ يسبحني بطرف لسانه، وقلبه بعيد مني؛ يا داوود: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدعوني والخطايا بين أظهرهم ليلقوها، ثم يدعوني أستجب لهم».

عن بلال بن سعد رحمه الله **قال:** « لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوه في السر».

عن الأوزاعي رحمه الله **قال:** «إن المؤمن: يقول قليلاً، ويعمل كثيراً؛ وإن المنافق: يقول كثيراً، ويعمل قليلاً».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «من خصال المنافق: أن يحب الحمد، ويكره الذم».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** « الغبطة من الإيمان، والحسد من النفاق؛ والمؤمن: يغبط ولا يحسد، والمنافق: يحسد ولا يغبط؛ والمؤمن: يستر، ويعظ، وينصح؛ والفاجر: يهتك، ويعير، ويفشي».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** «المنافق: ما أخذ من الدنيا: أخذ بحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء؛ والمؤمن: يأخذ بالخوف، ويمسك بالشدة، وينفق لله خالصاً في الطاعة».

عن الحسن البصري رحمه الله **قال:** « المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون

أن يعـاين، لا يـزداد صـلاحاً وبـراً وعبـادةً، إلا إزداد فرقـاً، يقـول: لا أنجو؛ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بـأس عـلي، فينسئ العمل، ويتمنى على الله تعالى».

قال الحسن رحمه الله: كان يقال: «النفاق: اختلاف السر والعلانيـة والقـول والعمـل والمدخل والمخرج».

قال ابن رجب رحمه الله: «فإذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة - سـواء كانـت خصـومته في الدين أو في الدنيا - عـلى أن ينتصر للباطـل ويخيِّـل للسـامع أنـه حق، ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، وأخبث خصال النفاق».

قال حذيفة رضي الله عنه: «إن كان الرجـل ليـتكلم بالكلمـة عـلى عهـد رسـول الله ﷺ يصـير بهـا منافقـاً، وإني لأسـمعها مـن أحـدكم في اليـوم أو في المجلـس عشر مرات!!.

قال الفضيل رحمه الله: «من علامـة المنـافق أن يحب المـدح بـما لـيس فيـه، ويكـره الـذم بـما فيـه، ويبغض من يبصره بعيوبه، ويفرح إذا سمع بعيب أحد من أقرانه».

قال سيد قطب رحمه الله: «أولى مراتب النفاق أن يجلس المؤمن مجلساً يسمع فيه آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها، فيسكت ويتغاضى.. يسـمي ذلـك تسـامحاً، أو يسـميه دهاء، أو يسميه سعة صـدر وأفـق وإيمانـاً بحريـة الـرأي!!! وهـي هـي الهزيمـة الداخليـة تـدب في أوصـاله؛ وهـو يمـوه عـلى نفسـه في أول الطريق، حياء منه أن تأخذه نفسه متلبساً بالضعف والهوان! إن الحميـة لله، ولدين الله، ولآيات الله. هي آية الإيمان. وما تفـتر هـذه الحميـة إلا وينهار بعدها كل سد؛ وينـزاح بعـدها كـل حـاجز، وينجـرف الحطـام الواهي عند دفعة التيار. وإن الحميـة لتكبـت في أول الأمـر عمـداً. ثـم تهمد. ثم تخمد. ثم تموت! فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس، فإما

أن يدفع، وإما أن يقاطع المجلس وأهله. فأما التغاضي والسكوت فهو أول مراحل الهزيمة. وهو المعبر بين الإيمان والكفر على قنطرة النفاق»!

❁ ❁ ❁

النفـــوس

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال :كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله. ﷺ قال: «إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس».

قال ابن القيم رحمه الله: « سبحان الله في النفس كبر إبليس وحسد قابيل وعتو عاد وطغيان ثمود وجرأة نمرود واستطالة فرعون وبغى قارون وقحة هامان وهوى بلعام وحيل أصحاب السبت ،وتمرد الوليد وجهل أبي جهل ،وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاووس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثوب الفهد وصولة الأسد وفسق الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ونوم الضبع ،غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١]. فما اشترى إلا سلعة هذبها

الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون سلم المبيع قبل أن يتلف في يدك فلا يقبله المشتري قد علم المشتري بعيب السلعة قبل أن يشتريها فسلمها ولك الأمان من الرد قدر السلعة يعرف بقدر مشتريها والثمن المبذول فيه والمنادى عليها فإذا كان المشتري عظيما والثمن خطيرا والمنادى جليلا كانت السلعة نفيسة» .

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نفسي، مرة لي ومرة علي».

قال ابن القيم رحمه الله: قال الله تعالى﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾[الشمس: ٩] والمعنى: !قد أفلح من كبَّرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر من أخفاها وحقَّرها وصغَّرها بمعصية الله. فما صغَّر النفوس مثل معصية الله، وما كبَّرها وشرَّفها ورفَعَها مثل طاعته».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية».

عن السري رحمه الله **قال:** «لو أشفقت هذه النفوس على أديانها للاقت السرور في أبدانها».

عن النصر أباذي رحمه الله **قال:** « سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد».

قال عمرو ـ بن عثمان المكي رحمه الله: «إن العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، جموح خدَّاعة، روَّاغة، فأحذرها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريك».

عن إبراهيم بن بشار رحمه الله **قال:** سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: « ما قاسيت شيئاً من أمر الدنيا: أشد علي من نفسي: مرة علي، ومرة لي؛ وأما هوائي: فقد والله استعنت بالله عليه، فأعانني؛ واستكفيته سوء مغالبته، فكفاني؛ فوالله، ما آسى على ما أقبل من الدنيا، ولا ما أدبر منها».

عن عبد الله بن المبارك رحمه الله **قال:** «إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من الكلب».

عن محمد بن المبارك رحمه الله **قال:** « ليس من المعرفة: أن تجعلها ـ يعني: النفس ـ مطية لهوى غيرك، وطريقاً لطلب دنيا مخلوق غيرك».

سئل ذي النون رحمه الله: أي الحجاب أخفى، الذي يحتجب به المريد عن الله؟ فقال: ويحك: ملاحظة النفس، وتدبيرها».

عن يحيى بن معاذ رحمه الله **قال:** « لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب».

قال مالك بن دينار – رحمه الله: «رحم الله عبداً قال لنفسه: ألستِ صاحبة كذا؟ ألستِ صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان لها قائداً».

قال ابن حزم رحمه الله: «طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها».

وقال آخر: «العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة. والأحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب».

قال أبو بكر الوراق رحمه الله: «استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغل يشغلك عن الله عز وجل كنفسك التي هي بين جنبيك.»

قال مجاهد بن جبير رحمه الله: «من أعزّ نفسه أذل دينه، ومن أذلّ نفسه أعزّ دينه».

وقال آخر: «لو عرفت قدر نفسك عندنا ما أهنتها بالمعاصي».

وقال آخر: «احذر نفسك فما أصابك بلاء قط إلا منها ولا تهادنها فوالله ما أكرمها من لم يهنها ولا أعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا أراحها من لم يتبعها ولا أمنها من لم يخوفها ولا فرحها من لم يحزنها».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «الناس يمدحونك بما يظنون فيك، فكن ذامًّا لنفسك

لما تعلم منها».

وقال آخر: «أصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها».

قال أحد الصالحين:«مازلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي ، حتى سقتها وهي تضحك - يعني أكرهتها على العمل حتى استقامت برضاها ».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «أيها الغافل ما عندك خبر منك! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فبم تميزت عن البهائم»!

وقال آخر: «علامة الاستدراج: العمى عن عيوب النفس، ما ملكها عبد إلا عز، وما ملكت عبداً إلا ذل».

وقال آخر: «النفس إن لم تشغلها بالعظائم شغلتها الصغائر وان لم تُعملها في الخير عملت في الشر علّمها التحليق تكره الإسفاف عرّفها العز تنفر من الذل وأذقها اللذات الروحية تحقر اللذات الحسية الصغيرة».

جاء رجل إلى أبي علي الدقاق رحمه الله، فقال: قد قطعت إليك مسافة، فقال: «ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصود» .

قال سيد قطب رحمه الله: «إن النفس المنحرفة تبطرها القوة فلا تذكر، وتعميها النعمة فلا تنظر، وما تنفع عظات الماضي ولا عبره إلا من تتفتح بصائرهم لإدراك سنة الله التي لا تتخلف، ولا تتوقف، ولا تحابي أحداً من الناس، وإن كثيراً ممن يبتليهم الله بالقوة وبالنعمة لتغشى أبصارهم وبصائرهم غشاوة، فلا يبصرون مصارع الأقوياء قبلهم، ولا يستشعرون مصير البغاة الطغاة من الغابرين. عندئذ تحق عليهم كلمة الله، وعندئذ تجري فيهم سنة الله، وعندئذ يأخذهم الله أخذ عزيز

مقتدر، وهم في نعمائهم يتقلبون، وبقوتهم يتخايلون. والله من ورائهم محيط. إنها الغفلة والعمى والجهالة نراها تصاحب القوة والنعمة والرخاء، نراها في كل زمان وفي كل مكان. إلا من رحم الله من عباده المخلصين».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك».

قال ابن القيم رحمه الله: «أيها الغافل: ما عندك خبر منك! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فبم تميزت عن البهائم!

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام، ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة».

وقال أبو حازم مخاطباً نفسه: « يا أعرج! ينادى يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا وكذا، فتقوم معهم، ثم ينادى: يا أهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم؛ فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة؟!.

وعظ أعرابي ابنه فقال: « أي بني إنه من خاف الموت بادر الفوت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إن النفس إذا أُطمعت طمعت، وإذا أُقنعت باليسير قنعت، فإذا أردت صلاحها فاحبس لسانها عن فضول كلامها، وغُض طرفها عن محرم نظراتها، وكُف كفها عن مؤذي شهواتها، إن شئت أن تسعى لها في نجاتها.

قال سيد قطب رحمه الله: «إن الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر والاعتبار؛ ويدفع بالناس

إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبة المحسوسة؛ ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى؛ ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة؛ ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض؛ واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض».

❁ ❁ ❁

النـــوم

قال داود لابنه سليمان عليهما السلام: «إياك وكثرة النوم، فإنه يفقرك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم».

قال لقمان الحكيم رحمه الله: «يا بني! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب، والقائلة تزيد في العقل».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «النوم - عند الموعظة من الشيطان».

قيل لأعرابي: ما يدعوك إلى نومه الضحى؟ قال: مبردة في الصيف، مسخنة في الشتاء».

وقال آخر: «النعاس يذهب العقل، والنوم يزيد فيه».

قال عبد الله بن شبرمة رحمه الله: «نوم نصف النهار يعدل شربة دواء، يعني في الصيف».

عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: قلّ ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك؛ حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك».

قال مالك رحمه الله: «بلغني أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: إنّي لأضطجع على فراشي فما يأتيني النّوم، وأقوم إلى الصّلاة، فما تتوجّه إليّ القراءة من اهتمامي بأمر النّاس. قال مالك: يريد أن يطاع اللهّ ولا يعصى اللهّ».

قال ابن القيم رحمه الله: «لابد من سِنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس

البلد يصيحون دنا الصباح».

وقال آخر: «خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل».

قال ابن القيمرحمه الله:« وأنفع النوم : ما كان عند شدة الحاجة إليه ، ونوم أول الليل أحمد وأنفع من آخره ، ونوم وسط النهار أنفع من طرفيه ، وكلما قرب النوم من الطرفين قلَّ نفعه وكثر ضرره ، ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران».

عن إسحاق بن إبراهيم رحمه الله **قال**: «ما رأيت أحداً أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته: حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلاته بالليل أكثر ذلك قاعداً، تلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا».

وقال آخر:« ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه : «النوم على ثلاثة أوجه، نوم خرق، ونوم خلق، ونوم حمق. فأما النوم الخرق، فنومة الضحى، يقضى الناس حوائجهم وهو نائم، وأما نوم الخلق، فنوم القائلة نصف النهار، وأما نوم الحمق، فالنوم حين تحضر الصلوات».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «أربع خصال تميت القلب: كثرة الضحك، كثرة الأكل،

كثرة النوم، وكثرة الكلام، أوصيكم بأربعٍ: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم شيئاً أن يتعلمه».

وقال آخر: «قسوة القلب من أربعة أشياء، إذا جاوزت قد الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة».

وقال آخر: «من سهر في سبيل الله فقد ترك غرضه من النّوم؛ طاعة لله بما يتجشّمه من خوف العدوّ؛ ولذلك حرّمت عينه على النّار».

قال سفيان رحمه الله: «كُل ما شئتَ ولا تشرب، فإذا لم تشرب لم يجئك النوم».

قال أسد بن وداعة رحمه الله: كان شداد بن أوس رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى فيقول: «اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام فيقوم إلى مصلا»ه .

و قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: « كان طاووس يفترش فراشه ثم يضطجع عليه فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين» .

وقال **مالك بن دينار** رحمه الله: «قالت ابنة الربيع بن خيثم: يا أبت مالك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: « إن النار لا تدع أباك ينام» .

وكان **صفوان بن محرز** رحمه الله إذا جنه الليل يخور كما يخور الثور ويقول: «منع خوف النار مني الرقاد» .

وكان **عامر بن عبد الله** رحمه الله **يقول**: «ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يصبح وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمسي..

وروي عنه أنه كان يتلوى الحب في المقلى ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي وروي عنه أنه قيل له: مالك لا

تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام».

وقال **الحر بن حصين الفزاري**رحمه الله: «رأيت شيخا من بني فزارة أمر له خالد بن عبد الله بمائة ألف فأبى أن يقبلها وقال: أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي قال: وكان يقوم إذا نام الناس فيصيح: النار النار النار».

وكان بعضهم يقول:« متى تبلغ من العلم مبلغا يرضي، وأنت تؤثر النوم على الدرس، والأكل على القراءة ».

قال بعض العلماء: «حكمة الذكر والدعاء عند النوم أن يكون خاتمة أعماله وعند الاستيقاظ أن يكون أول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب».

❁ ❁ ❁

الهــديـــة

قال رجل لأبي ذر: فلان يُقرئك السلام.فقال: «هدية حسنة، وحملٌ خفيف».

جعل بعض العلماء الناس في الهدايا على ثلاث طبقات: هبة الرجل إلى من هو دونه، فهي إكرامٌ وإلطاف لا تقتضي الثواب والمكافأة بالمثل، فإذا استلمها هذا الأدون لا يستلزم ذلك أن يرد بهديةٍ مقابلها.وثانياً: هبة النظير إلى نظيره.وثالثاً: هبة الأدنى إلى الأعلى، إذا أهدى الأدنى للأعلى فإنه يكون من المؤكد في حق الأعلى أن يثيبه، وذلك بما جرت به العُرف والعادة».

قال الفضل بن سهل رحمه الله: «ما ارتضى الغضبان، ولا استعطف السُّلطان، ولا سلبت الشَّحناء، ولا دفعت المغارم ولا توقِّي المحذور، ولا استعمل المهجور بمثل الهدية والبر».

وقال آخر: «كانت الهدية فيما مضى هدية، أما اليوم فهي رشوة».

وقال آخر :«الهدية تُذهب السخيمة».

وقال آخر :«تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور».

وقال آخر: «في نشر المهاداة طي المعاداة».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم».

وقال آخر: «الهدية سببٌ للمحبة وتآلف القلوب، وكان التابعون يرسلون بهداياهم، ويقول الواحد لأخيه الذي يهديه: نحن نعلم غناك عن مثل ذلك، وإنما لتعلم أنك منا على بال».

وقالت عائشة رضي الله عنها : «كان الناس يتحرون بهداياهم اليوم الذي يكون فيه رسول الله ﷺ

عندي يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ».

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «الهدية لمن يشفع له بشفاعة عند السلطان ونحوه لا يجوز أخذ الأجرة عليها».

ذكر بعضهم:« أن الهدايا لها أغراض أربعة: أولاً: أن يكون الغرض منها حصول الثواب الأخروي، كأن يكون المهدى إليه فقيراً أو عالماً أو صالحاً. ثانياً: أن يُقصد بالهدية جلب المحبة والتودد، مثل أن يُعطي المخطوبة يتودد بالهدية إلى قلبها. فهذان جائزان. ثالثاً: أن يقصد بها غرضاً دنيوياً، كأن يعطي الفقير غنياً هدية على أمل أن يُعطيه أكثر، فيجوز للغني أن يأخذها إذا كان سيعطيه فعلاً. رابعاً: أن يكون المراد بها الاستعانة على فعل أمر معين، كالمحتاج إلى السلطان في مسألة، فيُعطي وكيله هدية، فهذا إذا كان في إحقاق باطل أو إبطال حق فلا شك في تحريمه».

قال أحد السلف:« الهدية تردُّ بلاءَ الدنيا، والصدقةُ ترد بلاء الآخرة».

وما أحسنَ قولَ القائل: «أكرمُ الهدايا علمٌ نافع، ونصيحةٌ موثوق بها، ومدحةٌ صادقة».

وقيل: «أَهْدُوا إلى الولاةِ فإنهم إن لم يقبلوا أَحَبُّوا».

وقال كعب الأحبار: «قرأت في ما أنزل الله على بعض أنبيائه: الهدية تفقأ عين الحكيم».

وقال بعض أهل العلم:« إن المكافأة على الهدية لا تجب، إذا أهداك شخص هدية لا يجب أن تكافئه عليها».

وقال بعض المالكية:« تجب المكافأة على الهدية؛ لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك، لكن مجرد فعله عليه الصلاة والسلام لا يدل على الوجوب».

❁ ❁ ❁

الهــــوى

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء ،وان كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح».

قال ابن القيم رحمه الله: «إتباع لهوى وطول الأمل مادة كل فساد ،فان إتباع الهوى يعمى عن الحق معرفة وقصدا، وطول الأمل يُنسى الآخرة ويصد عن الاستعداد لها».

وقال آخر: «لابد من سِنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون دنا الصباح».

وقال آخر: «يدخل عليك لص الهوى وأنت في زاوية التعبد فلا يرى منك طرداً له فلا يزال بك حتى يخرجك من المسجد».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمه الله: «لا يُخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يُخاف عليك من غلبة الهوى عليك».

قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى«ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منَعَ الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل، وحزنها في غدٍ طويل، ما دام المؤمن في نور التقوى، فهو يبصر طريق الهدى، فإذا أطبق ظلام الهوى عدم النور».

وقال آخر:« من ركب الهوى هوى به، والنفس إذا استعملت التقوى تقوى به».

وقال آخر:« ويحك تبصر عن الهوى تحمد عواقب السلامة فإِنّ المُر حينَ يَسُرّ حِلوٌ، وَإِنّ

الحِلوَ حينَ يَضُرُ مُرٌّ فخُذ مُرّاً تُصادِف عَنهُ حِلواً، وَلا تَعدِلُ إلى حِلوٍ يَضرُّ، إياك والذنوب فلو لم يكن فيها إلا كراهة اللقاء كفى عقوبة».

وقال آخر: «العبادات مبناها على السنة والإتباع لا على الهوى والابتداع».

وقال آخر:« فساد العلم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على النقل، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحكم هلاكه ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد».

وقال آخر:« أفضل الأعمال: خلاف هوى النفس، ولكل شيء علَم وعلَم الخذلان: ترك البكاء، ولكل شيء صدأ وصدأ القلب: الشبع».

قال ابن حزم رحمه الله: «في قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة؛ ألا ترى إلى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلاً؛ لأنه قُهِرَ، بخلاف غالب الهوى؛ فإنه يكون قوي القلب عزيزاً؛ لأنه قَهَر».

وقال آخر «خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه».

وقال آخر: «بالله عليك! يا مرفوع القدر بالتقوى لا تبع عزها بذل المعاصي، وصابر عطش الهوى في هجر المشتهى ».

وقال آخر: «من أطاع هواه باع دينه بدنياه».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسةٍ أَوَلا يتحاشَوْنَ من غِيبةٍ ،ويكثِرونَ من الصَّدَقَةِ ولا يُبَالونَ بمعاملاتِ الرِّبا، ويتهجَّدون بالليل ويؤخِّرون الفريضةَ عن الوقتِ في أشياءَ يطول عدَدُها من حِفظِ فروعٍ وتضييع أصولٍ؛ فبحثت عن سبب ذلك، فوجدته من شيئين: أحدُهُما: العادةُ. والثاني: غَلَبَةُ الهوى في تحصيل المطلوبِ؛ فإنه قد يَغْلِبُ فلا يَتْرُكُ سَمعاً ولا بَصراً».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: «العقل والهوى يصطرعان، فإيّهما غلب مالَ بصاحبه».

وقال آخر«: أفضل الجهاد جهاد الهوى».

وقال آخر: «من نظر بعين الهوى خاف، ومن حكم بالهوى جار».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعا».

وقال آخر: «من المحقّرات تنتج الموبقات».

وقال آخر: «إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتّجربة إلى المشاورة ليتجرّد له رأيه من هواه».

وقال آخر:« اعص النساء وهواك، واصنع ما شئت».

قيل للمهلّب: بم ظفرت ؟ قال: «بطاعة الحزم وعصيان الهوى».

وقال آخر: «ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن إلا ذمه».

وقال آخر: إذا غلب عليك عقلك فهو لك، وإن غلب عليك هواك فهو لعدوك»

وقال آخر: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وأشد فطام النفس عند الصبر».

قال ابن القيّم رحمه الله «بل أكثر من يتعبد الله – عز وجل – بترك ما أوجب فيتخلى وينقطع عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه، ويزعم أنه متقرب إلى الله بذلك مجتمع على ربه تارك ما لا يعنيه؛ فهذا من أمقت الخلق إلى الله».

سُئل بعض الحكماء عن الهوى، فقال: «هو جليس ممتع، وأليف مؤنس، أحكامه جائرة، ملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعيون ونواظرها، والنفوس وآراءها».

قال ابن القيّم رحمه الله :« إذا إنظافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها الأهواء الغالبة، فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك».

سُئلت أعرابيةٌ عن الهوى فقالت: «لا متع الهوى بملكه، ولا ملِّي بسلطانه، وقبض الله يده،

وأوهن عضده؛ فإنه جائر لا ينصف في حكم، أعمى ما ينطق بعدل، ولا يقصر في ظلم، ولا يرعوي للوم، ولا ينقاد لحق، ولا يبقى على عقل ولا فهم، لو ملك الهوى وأطيع لرد الأمور على أدبارها، والدنيا على أعقابها».

وصف أعرابي الهوى فقال: «هو داءٌ تدوى به النفوس الصحاح، وتسيل منه الأرواح، وهو سقم مكتتم، وجمر مضطرم؛ فالقلوب له منضجة، والعيون ساكنة».

وقال آخر: «من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياه».

قال ابن القيم رحمه الله: «كلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرَّحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشَّريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل».

قيل لبعض الحكماء كيف ترى الدهر؟قال يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب الآجال قيل له فما حال أهله قال من ظفر به نصب ومن فاته حزن قيل فأي الأصحاب أبر قال العمل الصالح قيل فأيهم أضر قال النفس والهوى قيل ففيم المخرج قال في قطع الراحة وبذل المجهود».

قال الذهبي رحمه الله: «العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنّه نور يقذفه الله في القلب وشرطه الإتباع، والفرار من الهوى والإبتداع».

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه **أنه كان يقول**: «إن للشيطان مناصبا وفخوخا، ومن مناصب الشيطان وفخوخه: البطر بأنعم الله عز وجل، والفخر بعطاء الله عز وجل، والكبرياء على عباد الله عز وجل، واتباع الهوى في غير ذات الله عز وجل».

قال الحسن رحمه الله: «إن الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ثلاثا: لا يشترون به ثمنا، ولا يتبعون فيه الهوى، ولا يخشون فيه أحدا».

وعن هب بن منبه رحمه الله، أنه كان يقول: «أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى إتباع الهوى، ومن إتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله عز وجل، ومن غضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر معه داء، فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرض ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه منه شيء».

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «الْهَوَى إِلَهٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ».

قال أبو قلابة رحمه الله: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تحادثوهم؛ فإني لا آمن: أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون».

وقال أيضاً: «مثل أهل الأهواء: مثل المنافقين؛ فإن الله تعالى ذكر المنافقين بقول مختلف، وعمل مختلف، وجماع ذلك: الضلال؛ وإن أهل الأهواء: اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السيف».

عن أبي العالية رحمه الله **قال:** «ما أدري أي النعمتين أفضل؟ أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء».

وقال أيضاً: «تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً؛ وعليكم بسنة نبيكم ﷺ وأصحابه قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة: فإنها

تورث بينكم العداوة والبغضاء».

عن أبي حمزة الأعور ﵀ **قال:**« لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولاً، واخترعوا دينا من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد ﷺ إياك، وإياهم».

عن الشافعي ﵀ **قال:** «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله؛ خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

قال الحسن البصريّ ﵀: «الهوى شرّ داء خالط قلبا».

وقال ﵀ وقد سئل: هل في أهل القبلة شرك؟ فقال: نعم، المنافق مشرك. إنّ المشرك يسجد للشمس والقمر من دون اللهّ، وإنّ المنافق عبد هواه، ثمّ تلا قول اللهّ تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[الفرقان :٤٣]

وقال أيضا ﵀ **في معنى الآية:** «إنّ هذا لا يهوى شيئا إلّا تبعه».

قال عبد الرّحمن بن مهديّ وغيره رحمهم اللهّ تعالى-: «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلّا ما لهم».

قال قتادة ﵀: «إنّ الرّجل إذا كان كلّما هوي شيئا ركبه، وكلّما اشتهى شيئا أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتّخذ إلهه هواه».

قال إبراهيم النّخعيّ ﵀: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإنّ مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين».

قال ابن سيرين رحمه الله لرجلين من أصحاب الأهواء وقد دخلا عليه فقالا: يا أبا بكر، نحدّثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومانّ عنّي أو لأقومنّ. فخرجا، فقال بعض القوم؟: يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى؟قال: إنّي خشيت أن يقرآ عليّ آية فيحرّفاها فيقرّ ذلك في قلبي».

وقال رحمه الله: «إنّ أهل الأهواء أهل الضّلالة، ولا أرى مصيرهم إلّا النّار، فجرّبهم فليس أحد منهم ينتحل قولا- أو قال حديثا- فيتناهى به الأمر دون السّيف، وإنّ النّفاق كان ضروبا، ثمّ تلا ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ ٱللَّهَ﴾[التوبة: ٧٥] ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨] ﴿وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[التوبة: ٦١] فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشّكّ والتّكذيب، وإنّ هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السّيف، ولا أرى مصيرهم إلّا النّار».

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أنّه كان يكتب في كتبه: «إنّي أحذّركم ما مالت إليه الأهواء والزّيغ البعيدة».

عن أبي الصّلت رحمه الله، **قال:** كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب: «أمّا بعد؛ أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتّباع سنّة نبيّه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنّته، وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السّنّة فإنّها لك- بإذن الله- عصمة، ثمّ اعلم أنّه لم يبتدع النّاس بدعة، إلّا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها؛ فإنّ السّنّة إنّما سنّها من قد علم ما في خلافها من الخطأ، والزّلل، والحمق،

والتّعمّق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنّهم على علم وقفوا، وببصرٍ نافذ كفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه. ولئن قلتم: إنّما حدث بعدهم ما أحدثه إلّا من اتّبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم؛ فإنّهم هم السّابقون، فقد تكلّموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصرٍ، وما فوقهم من محسرٍ، وقد قصّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنّهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير -بإذن اللهّ- وقعت، ما أعلم ما أحدث النّاس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة، هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا، من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهليّة الجهلاء، يتكلّمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثمّ لم يزده الإسلام بعد إلّا شدّة، ولقد ذكره رسول اللهّ ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون، فتكلّموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لربّهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنّه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلّموه.ولئن قلتم: لم أنزل اللهّ آية كذا؟ ولم قال: كذا؟.لقد قرأوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كلّه بكتاب وقدر، وكتبت الشّقاوة، وما يقدّر يكن، وما شاء اللهّ كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرّا ولا نفعا، ثمّ رغبوا بعد ذلك ورهبوا».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «قال إبليس لأوليائه: من أيّ شيء تأتون بني آدم؟فقالوا: من كلّ شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات، ذاك شيء

قرن التّوحيد، قال: لأبثّنّ فيهم شيئا لا يستغفرون اللهّ منه؛ قال: فبثّ فيهم الأهواء».

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «أوصيكم بثلاث: لا تمكّننّ سمعك من صاحب هوى، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم ولو أن تقرأ عليها القرآن، ولا تدخلنّ على أمير ولو أن تعظه».

قال أبو عمران الجونيّ رحمه الله: «ليت شعري أيّ شي ء علم ربّنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النّار».

قال مالك رحمه الله: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفيه يعلن السّفه، وإن كان أروى النّاس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث النّاس وإن كنت لا أتّهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدّث به».

قال أبو عثمان النّيسابوريّ رحمه الله: «من أمّر السّنّة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة، ومن أمّر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة. قال اللهّ تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [النور: ٥٤]».

قال ذو النّون المصريّ رحمه الله: «إنّما دخل الفساد على الخلق من ستّة أشياء: الأوّل ضعف النّيّة بعمل الآخرة، والثّاني صارت أبدانهم مهيّأة لشهواتهم، والثّالث غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرّابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء اللهّ، والخامس: اتّبعوا أهواءهم ونبذوا سنّة نبيّهم صلى الله عليه وسلم، والسّادس: جعلوا زلّات السّلف حجّة لأنفسهم، ودفنوا أكثر مناقبهم».

سُئل أبو حفص الحدّاد رحمه الله عن البدعة فقال: «التّعدّي في الأحكام، والتّهاون في السّنن، واتّباع الآراء والأهواء، وترك الاتّباع والاقتداء».

قال ابن حبّان رحمه الله: «العقل والهوى متعاديان، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مُسعفاً ولهواه مسوّفا، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه، لأنّ في مجانبة الهوى إصلاح السّرائر، وبالعقل تصلح الضّمائر».

قال الماورديّ رحمه الله: «إنّ الهوى والشّهوة يجتمعان في العلّة والمعلول ويتّفقان في الدّلالة والمدلول، لكن الهوى مختصّ بالآراء والاعتقادات، والشّهوة مختصّة بنيل المستلذّات. فصارت الشّهوة من نتائج الهوى، ولذلك فإنّ الهوى عن الخير صادّ، وللعقل مضادّ، لأنّه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكا، ومدخل الشّرّ مسلوكا. ولمّا كان الهوى غالبا وإلى سبيل المهالك موردا، جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا، يلاحظ عثرته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته، وذلك لأنّ سلطان الهوى قويّ ومدخل مكره خفيّ».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «أضلّ الضّلّال: هم أتباع الظّنّ والهوى، كما قال الله تعالى في حقّ من ذمّهم: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ [النجم: ٢٣] وقال في حقّ نبيّه ﷺ ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ١-٤] فنزّهه عن الضّلال والغواية اللّذين هما الجهل والظّلم، فالضّالّ هو الّذي لا يعلم الحقّ، والغاوي الّذي يتّبع هواه، وأخبر عن نبيّه ﷺ أنّه ما ينطق عن هوى النّفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزّهه عن الهوى».

قال أيضا رحمه الله: «العبادات مبناها على الشّرع والاتّباع، لا على الهوى والابتداع، فإنّ الإسلام مبنيّ على أصلين: أحدهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له، والثّاني: أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ لا نعبده بالأهواء

والبدع، فليس لأحد أن يعبد اللهّ إلّا بما شرعه رسوله ﷺ من واجب ومستحبّ، لا أن نعبده بالأمور المبتدعة».

قال ابن رجب رحمه الله: «إنّ جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النّفوس على محبّة اللهّ ورسوله وقد وصف اللهّ المشركين باتّباع الهوى في مواضع من كتابه، وكذلك البدع تنشأ من تقديم الهوى على الشّرع ولهذا يسمّى أهلها أهل الأهواء، ومن كان حبّه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فيجب عليه حينئذ التّوبة من ذلك، والرّجوع إلى اتّباع ما جاء به الرّسول ﷺ من تقديم محبّة اللهّ ورسوله وما فيه رضا اللهّ ورسوله على هوى النّفس ومراداتها كلّها».

قال ابن كثير رحمه الله **في تفسير قوله تعالى:** ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[الفرقان: ٤٣]: يعني أنّه مهما استحسن من شي ء ورآه حسنا في هوى نفسه كان دينه ومذهبه كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ﴾[فاطر: ٨]».

قال الفيروزآباديّ رحمه الله: «عظّم اللهّ تعالى ذمّ اتّباع الهوى في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[الجاثية: ٢٣] وقوله: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [البقرة: ١٢٠] وجمع الهوى في الآية الثّانية تنبيها على أنّ لكلّ واحد هوى غير هوى الآخر، ثمّ إنّ هوى كلّ واحد لا يتناهى، فعلى هذا فإنّ اتّباع أهوائهم نهاية الضّلال والحيرة».

قال الشّنقيطيّ صاحب أضواء البيان رحمه الله: «إنّ الواجب الّذي يلزم العلم به أن يكون جميع أفعال المكلّف مطابقة لما أمره به معبوده- جلّ وعلا-، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه، فقد صرف جميع ما يستحقّه عليه خالقه من العبادة والطّاعة إلى هواه».

وقال آخر: «الهوى مطيّة الفتنة، والدّنيا دار المحنة، فانزل عن الهوى تسلم، وأعرض عن

الدّنيا تغنم، ولا يغرّنّك هواك بطيب الملاهي، ولا تفتنك دنياك بحسن العواري، فمدّة اللّهو تنقطع، وعاريّة الدّهر ترتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من المآثم».

عن أبي الجوزاء قال ﷺ: «والذي نفسي بيده: لأن تمتلئ داري قردة وخنازير، أحب إلي من أن يجاوزني أحد من أهل الأهواء؛ ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [آل عمران: ١١٩] الآية.

عن إبراهيم بن أدهم ﷺ **قال**: «أشد الجهاد: جهاد الهوى؛ من منع نفسه هواها، فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها».

عن محمد بن النضر الحارثي ﷺ **قال**: «إن أصحاب الأهواء: قد أخذوا في تأسيس الضلالة، وطمس الهدى؛ فاحذرهم».

قال شقيق البلخي ﷺ: «أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، ولا يعمل بهوى أحد، ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم؛ ليعمل بالكتاب والسنة».

عن إبراهيم بن أدهم ﷺ **قال**: «الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك».

الـــورع

عن محمد بن واسع ﵀ **قـال:** «رأيت يكفي من الدعاء، مع الورع اليسير».

عن عائشة ﵂ **قالت:** «كان لأبي بكر غلام يخرج لـه الخراج، وكـان أبـو بكـر يأكـل مـن خراجه، فجاء يوما بشي ء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهّنت لإنسـان في الجاهليّـة، وما أحسن الكهانة إلّا أنّي خدعته، فأعطاني بذلك، فهذا الّـذي أكلـت منه. فأدخل أبو بكر يده فقاء كلّ شي ء في بطنه».

عن عمر بـن الخطّـاب ﵁ أنّـه كـان فـرض للمهـاجرين الأوّلـين أربعـة آلاف في أربعـة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة. فقيل له: هو مـن المهـاجرين، فلم نقصته من أربعة آلاف؟فقال: إنّما هاجر به أبواه، يقول: لـيس هـو كمن هاجر بنفسه».

عن ثعلبة بن أبي مالك ﵁ **قال:**« إنّ عمر بن الخطّاب ﵁ قسَّم مروطا بـين نسـاء مـن نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيّد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين! أعط هذا بنت رسول الله ﷺ الّتي عندك- يريدون أمّ كلثـوم بنت عليّ- فقال عمر: أمّ سليط أحقّ به وأمّ سليط مـن نسـاء الأنصـار ممّن بايع رسول الله ﷺ. قال عمـر: فإنّهـا كانـت تزفـر لنـا القـرب يـوم أحد».

عن معاذ بن عبد الرّحمن بن عثمان التّيميّ عن أبيه. قال: «كنّا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرم فأهدي له طير، وطلحة راقد، فمنّا من أكل، ومنّا من تورّع. فلـمّا استيقظ طلحة وافّق من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ».

قال طاووس رحمه الله: «مثل الإسلام كمثل شجرة، فأصلها الشّهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا- شي ء سمّاه- وثمرها الورع، لا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له».

قال الحسن البصريّ رحمه الله: «أفضل العلم الورع والتوّكّل».

وقال رحمه الله: «الفقيه الورع الزّاهد المقيم على سنّة محمّد ﷺ، الّذي لا يسخر بمن أسفل منه، ولا يهزأ بمن فوقه، ولا يأخذ على علم علّمه الله- عزّ وجلّ- حطاما»..

وقال رحمه الله: «ما عبد العابدون بشي ء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه».

وقال أيضا: «ما في الأرض شي ء أحبّ للنّاس من قيام اللّيل، فقال له قائل: فأين الورع؟ قال: به به ذلك ملاك الأمر».

وقال رحمه الله **لغلام:** «ما ملاك الدّين؟ قال: الورع. قال: «فما آفته؟» قال: الطّمع. فعجب الحسن منه».

قال خرشة بن الحرّ رضي الله عنه: شهد رجل عند عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بشهادة، فقال له: لست أعرفك، ولا يضرّك أن لا أعرفك، ائت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه. قال: بأيّ شي ء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل، قال: فهو جارك الأدنى الّذي تعرفه ليله ونهاره ومدخله ومخرجه، قال: لا. قال: فمعاملك بالدّينار والدّرهم اللّذين بهما يستدلّ على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السّفر الّذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه، ثمّ قال للرّجل: ائت بمن يعرفك».

قال الأوزاعيّ رحمه الله: «كنّا نمزح ونضحك فلّما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التّبسّم».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «عليك بالورع يخفّف الله حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشّك باليقين يسلم لك دينك».

وعن قتيبة بن سعيد قال: «لولا سفيان الثّوريّ لمات الورع».

قال صالح المرّيّ رحمه الله: «كان يقال: التّورّع في الفتن كعبادة النّبيّين في الرّخاء».

قال حبيب- يعني ابن أبي ثابت رحمه الله -: «لا يعجبكم كثرة صلاة امرىء ولا صيامه، ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعا مع ما رزقه اللهّ من العبادة فهو عبد للهّ حقّا».

قال الضّحّاك بن عثمان رحمه الله: «أدركت النّاس وهم يتعلّمون الورع، وهم اليوم يتعلّمون الكلام».

قال أبو حامد الغزاليّ رحمه الله: «لن يعدم المتورّع عن الحرام فتوحا من الحلال».

قال الشّافعيّ رحمه الله: «زينة العلم الورع والحلم».

قال أبو محمّد بن أبي زيد- إمام المالكيّة في زمانه-: «جماع آداب الخير وأزمّته تتفرّع من أربعة أحاديث: قول النّبيّ ﷺ: «من كان يؤمن باللهّ واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»، وقوله: «من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»،وقوله للّذي اختصر له في الوصيّة: «لا تغضب» ،وقوله: «المؤمن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه».

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء، ولم يتورع عن شيء واحد: لم يكن ورعاً؛ ومن كان فيه خلة من الجهل: كان من الجاهلين؛ أما سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام؟ قال: ﴿إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾[هود: ٤٥] فقال الله: ﴿إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾[هود: ٤٦].

عن إبراهيم بن بشار رحمه الله **قال:** «سئل إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟ قال: بتسوية كل الخلق من قلبك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك؛ وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل، لرب جليل؛ فكر في ذنبك، وتب إلى ربك: يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع، إلا من ربك».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «الورع من الزهد: بمنزلة القناعة من الرضا؛ هذا أوله،

وهذا أوله» .

عن يحي بن أبي كثير رحمه الله **قال:**« يقول الناس: فلان الناسك؛ وإنما الناسك: الورع».

عن يونس بن عبيد رحمه الله **قال:** «إنك تكاد تعرف ورع الرجل: في كلامه إذا تكلم».

عن يوسف بن أسباط رحمه الله **قال:**« يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع عن كثير الاجتهاد».

عن ابن سيرين رحمه الله **قال:** «كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار، والدرهم، يعني: كان ورعاً عندهم».

وعن عبد الله بن أبي زكريا قال: « من كثر كلامه، كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه، قل ورعه؛ ومن قل ورعه، أمات الله قلبه».

قال هشام بن حسان رحمه الله:« ترك محمد بن سيرين أربعين ألفاً فيما لا ترون به اليوم بأساً».

سأل رجل بشر بن الحارث رحمه الله عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها فقال: إن كان بر أمه في كل شيء ولم يبق من برِّها إلا طلاق زوجته فليفعل، وإن كان يبرها بطلاق زوجته ثم يقوم بعد ذلك إلى أمه فيضربها فلا يفعل».

سئل الإمام أحمد رحمه الله عن رجلٍ يشتري بقلاً ويشترط الخوصة - يعني التي تربط بها حزمة البقل -، فقال أحمد: إيش هذه المسائل؟! قيل له: إن إبراهيم بن أبي نعيم يفعل ذلك، فقال أحمد: إن كان إبراهيم بن أبي نعيم فنعم، هذا يشبه ذاك».

أَمَرَ الإمام أحمد رحمه الله من يشتري له سمناً فجاء به على ورقة، فأمر برد الورقة إلى البائع».

وكان الإمام أحمد رحمه الله لا يستمد من محابر أصحابه وإنما يخرج معه محبرته يستمد منها، واستأذنه رجل أن يكتب من محبرته فقال له: اكتب فهذا ورع مظلم، واستأذن رجل آخر في ذلك فتبسم وقال: لم يبلغ ورعي ولا ورعك هذا».

قال سفيان بن عيينة رحمه الله: «لا يصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام

حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه».

وقالت عائشة رضي الله عنها: « إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة، هو الورع».

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: « لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: « الورع ترك كل شبهة، وترك مالا يعنيك هو ترك الفضلات».

قال الشبلي رحمه الله: «الورع أن تتورَّع عن كلِّ ما سوى الله تعالى».

وقال أبو عثمان رحمه الله: « ثواب الورع خفَّة الحساب».

وقال أيضاً: « الورع على وجهين: ورع في الظاهر؛ وهو: أن لا يتحرك إلا لله تعالى. وورع في الباطن، وهو: أن لا يدخل قلبك سوى الله تعالى».

وقال أيضاً: «من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطاء».

قال الفضيل رحمه الله: «يزعم الناس أن الورع شديد، وما ورد عليَّ أمران إلا أخذت بأشدهما، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

قال حسان بن أبي سنان رحمه الله: «ما شيء أهون من الورع، إذا رابك شيء فدعه».

الوفاء بالوعد

قال المثنى بن حارثة لشيباني رحمه الله: «لأن أموت عطشاً أحبّ إلى من أن أخلف موعداً».

وقال آخر: «وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويف».

قال يحيى بن خالد رحمه الله: «المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، ويفي بالضمان، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح».

قال يحيى بن خالد رحمه الله: «إنّ الحاجة إذا لم يتقدمها وعدٌ تنتظر نجحه، لم تتجاوب الأنفس سرورها، فدع الحاجة تختمر بالوعد، ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل».

وقال آخر: «من خاف الكذب، أقل المواعيد».

وقال آخر: «أمران لا يسلمان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار».

قال الأصمعي رحمه الله: «سمعت أعرابيا يقول: أنا والله منه في مواعيد، تهيض العظم، وخلفٍ يذكر العدم، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب رجليه.»

وقال آخر: «إنَ الوعدَ إذا لم يصحَبْه إنجازٌ يحقِّقُه كان كلفظٍ لا مَعْنَى له، وجسمٍ لا روحَ فيه».

❁ ❁ ❁

الوقت والعمر

قال أبو الدرداء ﷺ: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحا مسرورا والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص؟

قال ابن القيم ﷺ: «إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها».

قال ابن الجوزي ﷺ: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله، وحياته على موته».

قال عمر بن عبد العزيز ﷺ: «إنَّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما».

قال الحسن البصري ﷺ: «إياك والتسويف، فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غداً لك فكن في غد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم».

قال ابن حزم ﷺ: «لا تحقر شيئاً من عمل غد أن تحققه بأن تُعَجِّله اليوم وإن قلَّ؛ فإن قليل الأعمال يجتمع كثيرها، وربما أعجز أمرها عند ذلك فيبطل الكل».

وقال آخر: « ما أعلم أني ضيّعت ساعة من عمري في لهو أو لعب ».

وقال آخر: «كل ساعة تمر فإنها لا تعود، فكن حريصاً على أن تكون كل ساعة تحتوي على طاعة».

وقال آخر: «ستعرف قيمة الوقت الذي ضاع عندما ترى جهنم».

وقال آخر: «يا مضيعاً اليوم تضييعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فإلى كم نحس، واحفظ بقية العمر، فقد بعت الماضي بالبخس».

وقال آخر: «يا هذا، إنك لم تزل في حبس، فأول الحبوس صلب الأب، والثاني بطن الأم، والثالث القماط، والرابع المكتب، والخامس الكد على العيال، والسادس الموت، والسابع القبر فإن وقعت في الثامن. نسيت مرارة كل حبس».

وقال آخر: «يا هذا، ادخل حبس التقوى باختيارك أياماً. ليحصل لك الإطلاق في الأغراض على الدوام، ولا تؤثرن إطلاق نفسك فيما تحب، فإنه يؤثر حبس الأبد في النار، إلى متى تسجن عقلك في مطمورة هواك».

وقال آخر: «رُبَّ عمر اتسعت آماده وقلّت أمداده، ورُبَّ عمر قليلة آماده كثيرة أمداده».

قال حسن البنا رحمه الله: «دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة».

قال بن عقيل رحمه الله: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره».

قال الاوزاعي رحمه الله: «ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوما فيوما وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم».

وقال آخر: « الأيام ثلاثة، معهود، ومشهود، وموعود، أراد الأمس واليوم والغد».

وكان أبو علي الدقاق، رحمه الله، يقول: «الوقت: ما أنت فيه، إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى وإن كنت بالسُّرور فوقتك السرور وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن».

قيل: « الاشتغال بفوات وقتٍ ماض تضييع وقت ثان».

قال ا بن القيم رحمه الله: «إن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه، فليتدبر قوله عز وجل: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۢ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ **[الأحقاف:٣٥]**وقوله عز وجل: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾[النازعات:٤٦]

وقال آخر: «السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرة شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل».

❁ ❁ ❁

الولاء والبراء

الصّحابيّ الجليل عبد اللهّ بن حذافة السّهميّ، لّما أسرته الرّوم جاءوا به إلى ملكهم فقال له: تنصّر. وأنا أشركك في ملكي وأزوّجك ابنتي، فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمّد طرفة عين ما فعلت. فقال: إذا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به فصلب، وأمر الرّماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النّصرانيّة فيأبى، ثمّ أمر به فأنزل، ثمّ أمر بقدر. وفي رواية ببكرة من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فإذا هو عظام تلوح وعرض عليه فأبى، فأمر به أن يلقى فيها، فرفع في البكرة ليلقى فيها، فبكى فطمع فيه ودعاه، فقال له: إنّي إنّما بكيت؛ لأنّ نفسي إنّما هي نفس واحدة تلقى في هذه القدر السّاعة في اللهّ، فأحببت أن يكون لي بعدد كلّ شعرة من جسدي نفس تعذّب هذا العذاب في اللهّ».

عن عبد الرّحمن بن يزيد قال :«أتينا حذيفة فقلنا دلّنا على أقرب النّاس برسول اللهّ ﷺ هديا وسمتا وولاء نأخذ عنه ونسمع منه فقال: كان أقرب النّاس برسول اللهّ ﷺ هديا وسمتا ودلّا ابن أمّ عبد، حتّى يتوارى عنّي في بيته، ولقد علم المحظوظون من أصحاب محمّد عليه الصّلاة والسّلام أنّ ابن أمّ عبد من أقربهم إلى اللهّ زلفة».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **أنّه قال:** «من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبّه

بهم حتّى يموت وهو كذلك حُشر معهم يوم القيامة».

عن أبي موسى رضي الله عنه **قال:** «قلت لعمر رضي الله عنه إنّ لي كاتبا نصرانيّا قال: مالك؟ قاتلك الله؟ أما سمعت الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] ألا اتّخذت حنيفا... قال: قلت: يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه. قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزّهم إذ أذلّهم الله ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله».

حبيب بن زيد الأنصاريّ لمّا قال له مسيلمة الكذّاب: أتشهد أنّ محمّدا رسول الله؟ قال: نعم. فيقول: أتشهد أنّي رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطّعه إربا إربا وهو ثابت على ذلك».

عن ابن عمر رضي الله عنهما **قال: قال لي النّبيّ** ﷺ: «أحبّ في الله وأبغض في الله، ووال في الله وعاد في الله فإنّك لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتّى يكون كذلك».

عن أنس رضي الله عنه **قال:** « غاب عمّي أنس بن النّضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله غبت عن أوّل قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع، فلمّا كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللّهمّ إنّي أعتذر إليك ممّا صنع هؤلاء، يعني أصحابه وأبرأ إليك ممّا صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثمّ تقدّم فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنّة وربّ النّضر، إنّي أجد ريحها من دون أحد».

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسّيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثّل به المشركون، فما عرفه

أحد إلّا أخته ببنانه. قال أنس: كنّا نرى أو نظنّ أنّ هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الى آخر الآية».

عن عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبيّ رضي الله عنه؛ لمّا بلغه ما كان من أبيه، أتى رسول اللّه ﷺ، فقال: يا رسول اللّه إنّه بلغني أنّك تريد قتل عبد اللّه بن أبيّ فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمرني به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو اللّه لقد علمت الخزرج، ما كان لها من رجل أبرّ بوالديه منّي، إنّي أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد اللّه بن أبي يمشي في النّاس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النّار. فقال رسول اللّه ﷺ: **«بل نترفّق به ونحسن صحبته ما بقي معنا»**.

ووقف عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبيّ رضي الله عنه على باب المدينة واستلّ سيفه، فلمّا جاء أبوه قال له: وراءك، فقال: مالك ويلك؟ قال: واللّه لا تجوز حتّى يأذن لك رسول اللّه ﷺ وكان إنّما يسير ساقة فشكا إليه عبد اللّه ابنه. فقال الابن: واللّه يا رسول اللّه لا يدخلها حتّى تأذن له، فأذن له رسول اللّه ﷺ: فأجازه».

قال عبد اللّه بن عتبة رحمه الله: ليتّق أحدكم أن يكون يهوديّا أو نصرانيّا وهو لا يشعر، قال: فظنّناه يريد هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾[المائدة: ٥١] الآية».

قال البغويّ، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[العنكبوت: ٨]: نزلت في سعد ابن أبي وقّاص رضي الله عنه

وأمّه حمنة بنت أبي سفيان فقد كان سعد من السّابقين الأوّلين للإسلام، وكان بارّا بأمّه. قالت له أمّه: ما هذا الدّين الّذي أحدثت؟ والله لا آكل ولا أشرب حتّى ترجع إلى ما كنت عليه، أو أموت فتعيّر بذلك أبد الدّهر، يقال: يا قاتل أمّه. ثمّ إنّها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظلّ، فجاء سعد إليها وقال: يا أمّاه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني، فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلمّا أيست منه أكلت وشربت. فأنزل الله: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ﴾ [العنكبوت: ٨]إلى آخر الآيات».

يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «ليس للقلوب سرور ولا لذّة إلّا في محبّة الله والتّقرّب إليه بما يحبّه، ولا تمكن محبّته إلّا بالإعراض عن كلّ محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلّا الله وهي ملّة إبراهيم الخليل عليه السلام، وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين، أمّا شقّها الثّاني محمّد رسول الله: فمعناه تجريد متابعته ﷺ فيما أمر والانتهاء عمّا نهى عنه وزجر. ومن هنا كانت «لا إله إلّا الله" ولاء وبراء نفيا وإثباتا».

قال البغويّ: «والعمل على هذا عند عامّة أهل العلم من الصّحابة فمن بعدهم على: أنّ الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لقطع الولاية بينهما».

قال الشّوكانيّ رحمه الله: «أولياء الله سبحانه متفاوتون في الولاية بقوّة ما رزقهم الله سبحانه من الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا كان في باب الولاية أعظم شأنا وأكبر قدرا وأعظم قربا من الله وكرامة لديه» .

عن حسان بن عطية رحمه الله: أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: « لا تزالون بخير: ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله».

قيل لمحمد بن واسع رحمه الله: «إني لأحبك في الله تعالى؛ قال: أحبك الذي أحببتني له؛ اللهم، إني أعوذ بك أن أُحب فيك، وأنت لي ماقت أو مبغض».

عن طلحة بن مصرف رحمه الله **قال**: «ما شيء يسمن في الخصب والجدب، وما شيء يهزل في الخصب والجدب، وما شيء أحلى من العسل؟ قال: الذي يسمن في الخصب والجدب: المؤمن: إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر؛ وأما الذي يهزل في الخصب والجدب: الفاجر، أو الكافر: إذا أعطى لم يشكر، وإذا ابتلى لم يصبر. وأما الذي هو أحلى من العسل: فالألفة التي جعلها الله عز وجل بين عباده».

قال أبو العباس بن عطاء رحمه الله: « إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك، فأدبها بمجالسة الحكماء؛ فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة، فليلاق بها أهل الفهم والعقل».

وقال رحمه الله: «أدن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله ينتبه عن غفلته؛ وأقم شخصك في خدمة الصالحين: لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين».

و قال ابن مسعود رضي الله عنه :« لو أن رجلا قام بين الركن و المقام يبعد الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب ».

وقال الحسن رضي الله عنه :« مصارمة الفاسق قربان إلى الله وقال رجل لمحمد بن واسع إني لأحبك في الله فقال أحبك ما الذي أحببتني له ،ثم حول وجهه و قال اللهم أني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض ».

وقال مجاهد رحمه الله :«المتحابون في الله إذا التقوا فكشر بعضهم إلى بعض تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس» .

وقال الفضيل رحمه الله :«نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة و الرحمة عبادة ».

❁ ❁ ❁

الولد والوالدين

قال عروة رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]. هو ألا يمنعهما من شيء أراده».

رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يطوف بالبيت حاملا أمه، وهو يقول لها: أترينى جزيتك يا أمه ؟ فقال ابن عمر: ولا طلقة واحدة، أو قال: ولا زفرة واحدة».

سُئل ابن عباس رضي الله عنهما، عن رجل قتل امرأته وما توبته ؟ قال: إن كان له أبوان فليبرهما ماداما حيين، فلعل الله أن يتجاوز عنه، وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة».

رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلا يمشي خلف رجل، فقال: من هذا ؟ فقال: أبي. قال: لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله، ولا تمش أمامه».

وقال آخر: «لا تقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك».

وقال آخر: «اتق ربك، وبرّ والديك، وصل رحمك، يُمدّ لك في عمرك، ويُيسِّر لك يسرك، ويُصرف عنك عسرك»..

قال محمد بن المنكدر رحمه الله: « بات أخي عمر يصلي ، وبت أغمِّز قدم أمي ، وما أحب أن ليلتي بليلته ».

دخل عمرو بن العاص على معاوية رضي الله عنهما، وعنده بنت له، فقال: أبعدها عنك يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمت إلا أنهن يلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. قال معاوية: لا تقل هذا يا عمر، فو الله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعولّ على الأحزان مثلهن، ولربّ ابن

أخت قد نفع خاله».

قال محمد بن سليمان رحمه الله: «البنون نعمٌ، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات».

قال محمد بن عليٍّ بن حسن لابنه جعفر: يا بنيّ! إن الله رضيني لك وحذّرني منك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بنيّ! إن خير الأبناء من لم يدعه البر إلى الإفراط، ولم يدعه التقصير إلى العقوق».

وقال آخر: «الولد ريحانتك سبعاً، وخادمك سبعاً، وهو بعد ذلك صديقك أو عدوّك أو شريكك».

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس رضي الله عنهما عن الولد، فقال: يا أمير المؤمنين«أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول عند كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبّوك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلا فيتمنّوا موتك ويكرهوا قربك ويملوا حياتك». فقال له معاوية: لله أنت!لقد دخلت عليّ وإني لمملوء غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبي له ما كان فسد. فلما خرج الأحنف من عند معاوية بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم، فبعث يزيد إلى الأحنف بنصفها».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «ينبغي لأحدكم أن يتخيّر لولده إذا ولد الاسم الحسن».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عجّلوا بكني أولادكم لا تسرع إليهم الألقاب السّوء».

قال قتادة رضي الله عنه: «رُب جاريةً خير من غلام، ورب غلام قد هلك أهله على يديه».

وقال آخر: «من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها، وإثمها عليه».

وقال آخر: «من تمام ما يجب للأبناء على الآباء، تعليم الكتابة والسباحة».

قال الحجّاج لمعلّم ولده: « علّم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم يجدون من

يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم».

قال أعرابي لأبيه وهو عمر بن ذّر الهمداني يعاتبه: «يا أبت! إن عظيم حقك عليّ لا يذهب صغير حقيّ عليك، والذي تمتّ به إليّ أمت بمثله إليك، ولست أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء».

قال الحسن البصري رحمه الله: لرجل: «تعشَّ العشاء مع أمك تقرُّ به عينُها أحبُّ إليّ من حجة تطوُّعاً».

وعن الحسن رحمه الله قال: «للوالدة الثلثان من البر، وللوالد الثلث».

وعن يعقوب العجليرحمه الله **قال:** قلت لعطاء: تحبسني أمي في الليلة المطيرة عن الصلاة في الجماعة، فقال: أطعها».

وعن عطاء رحمه الله أن رجلاً أقسمت عليه أمه ألا يصلي إلا الفريضة، ولا يصوم إلا شهر رمضان. قال: يطيعها».

وسئل الحسن رحمه الله في رجل حلف عليه أبوه بكذا، وحلفت عليه أمه بكذا - بخلافه؟ قال: يطيع أمه».

وعن الحسن بن عمرورحمه الله، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: «الولد بالقرب من أمه حيث تسمع أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله عز وجل، والنظر إليها أفضل من كل شيء».

وعن أبي حازمرحمه الله، **قال:** قال عمارة: سمعت أبي يقول: «ويحك، أما شعرت أن نظرك إلى والدتك عبادة، فكيف البر بها؟».

وعن سفيان الثوري رحمه الله، قال: «كان ابن الحنفية يغسل رأس أمه ويمشطها ويخضبها».

وعن الزهريرحمه الله، قال: «كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له

في ذلك، فقال: «أخاف أن آكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فآكله، فأكون قد عققتها».**وفي رواية**: «أخاف أن تسبق يدي يدها».

وعن إسماعيل بن عون، قال: دخل رجل على ابن سيرين وعنده أمه، فقال: ما شأن محمد يشتكي؟ قالوا: لا، ولكنه هكذا يكون إذا كان عند أمه».

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: «ما من مسلم له وَالِدان مُسلمان يصبح إليهما محتسبا إلا فتح له الله بابين -يعني من الجنة - وإن كان واحد فواحد وإن أغضب أحدهما لم يرضَ الله عنه حتى يرضى عنه قيل: وإن ظلماه؟ قال وإن ظلماه».

قال طاووس رحمه الله: «إن من السُنّة أن نوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما إنّي لا أعلم عملا أقرب إلى الله- عز وجل- من برّ الوالدة».

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ أمّه كانت في بيت وهو في آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السّلام عليك يا أمّاه ورحمة اللهّ وبركاته. فتقول: وعليك يا بنيّ ورحمة اللهّ وبركاته، فيقول: رحمك اللهّ كما ربّيتني صغيرا. فتقول: رحمك اللهّ كما بررتني كبيرا».

سئل الحسن البصريّ رحمه الله ما برّ الوالدين؟**قال**: «أن تبذل لهما ما ملكت وأن تطيعهما فيما أمراك به إلّا أن يكون معصية».

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «برّ الوالدين كفّارة الكبائر» .

وذكر أبو اللّيث السّمرقنديّ: «أنّ من حقوق الوالد على ولده أن يطعمه إذا احتاج إلى طعمة، ويكسوه إذا قدر».

وذكر أنّ في الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:

١٥] عنه ﷺ، قال: «المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا، ويكسوهما إذا عريا. ومن حقوقهما خدمتهما إذا احتاجا أو أحدهما إلى خدمة، وإجابة دعوتهما، وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية، والتكلّم معهما باللّين، وأن لا يدعوهما باسمهما، وأن يمشي خلفهما، وأن يدعو اللهّ لهما بالمغفرة».

عن ميمون بن مهران رحمه الله **قال:**« ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى من ائتمنك عليها، من مسلم أو كافر؛ وبر الوالدين، قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ ﴿١٥﴾ ﴾ [لقمان: ١٥]..الآية؛ والعهد، تفي به لمن عاهدت، من مسلم أو كافر».

عن طيسلة بن ميّاس رحمه الله **قال:** « كنت مع النّجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلّا من الكبائر.فذكرت ذلك لابن عمر قال: «ما هي؟"قلت: كذا وكذا. قال: «ليست هذه من الكبائر. هي تسع: الإشراك باللهّ، وقتل النّسمة بغير حلّها، والفرار من الزّحف، وقذف المحصنة، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم ظلما، وإلحاد في المسجد الحرام، والّذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق».

قال طيسلة- لّما رأى ابن عمر فرقي قال: أتخاف النّار أن تدخلها؟ قلت: نعم. قال وتحبّ أن تدخل الجنّة؟قلت: نعم. قال: «أحيّ والداك؟» قلت: عندي أمّي. قال: «فو اللهّ لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطّعام لتدخلنّ الجنّة، ما اجتنبت الكبائر».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله **لابن مهران:** «لا تأتينّ أبواب السّلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تخلونّ بامرأة وإن علّمتها سورة من القرآن،

ولا تصحبنّ عاقًّا؛ فإنّه لن يقبلك وقد عقّ والديه».

قال الأصمعيّ ﵀: «حدّثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحيّ أطلب أعقّ النّاس، وأبرّ النّاس، فكنت أطوف بالأحياء، حتّى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحرّ شديد وخلفه شاب في يده رشاء من قدّ ملويّ يضربه به، قد شقّ ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتّقي الله في هذا الشّيخ الضّعيف؟ أما كفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتّى تضربه؟ قال: إنّه مع هذا أبي. قلت: فلا جزاك الله خيرا. قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع أبوه بجدّه. فقلت: هذا أعقّ النّاس».

ذكر الأصمعيّ ﵀، قال: «أخبرني بعض العرب أنّ رجلا كان في زمن عبد الملك بن مروان يقال له مُنازل وكان له أب كبير، يقال له فرعان وكان الشّابّ عاقًّا لأبيه، فقال الشّيخ: جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدّين طالبه ثمّ ابتلي مُنازل بابن يقال له جليح عقّه في عمره فقال: تظلّمني مالي جليح وعقّني على حين كانت كالحنيّ عظامي فأراد الوالي ضربه، فقال الابن للوالي: لا تعجل عليّ، هذا منازل بن فرعان الّذي يقول فيه أبوه: جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدّين طالبه فقال الوالي: يا هذا عققت وعققت».

عن ربيعة ﵀، **قال:** «إذا فاض العلم فيضا، وكان المولود لوالده غيظا، والشّتاء قيظا، والحكم حيفا أتاكم الدّجّال يزيف زيفا».

عن عبيد بن جريج أنّه سُئل: ما العقوق فيما أنزل الله على موسى؟ قال: «إذا أمر الوالد ولده بشي ء فلم يطعه فقد عاقّه، وإذا الوالد اشتكى إلى الله ما يلقى من ولده، فقد عاقّه العقوق كلّه».

قال مصطفى السباعي ﵀ **:**« جنّب ولدك قرين السوء، كما تجنّبه المرض المعدي، وابدأ

ذلك منذ طفولته، وإلا استشرى الداء، ولم ينفع الدواء».

وقال أيضاً: «القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلِّمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة».

وقال أيضاً:« الولد كالمهر إذا أعطي كل ما يريد نشأ حروناً يصعب قياده، وإذا منع كل ما يريد نشأ شرساً يكره كل ما حوله، فكن حكيماً في منعه وعطائه. وإياك وتدليله باسم الحب له؛ فذلك أقتل شيء لسعادتك وسعادته».

وقال أيضاً: «يحبون الصبيان ويكرهون البنات، أما أنا فرأيت في أكثر من عرفت، بناتهم أسعد لهم من صبيانهم».

وقال أيضاً: «عوِّد ولدك على الاعتماد على نفسه ولو كنت غنيًّا، فإذا أصبح قادراً على الكسب وهو غير طالب علم فحذار أن تطعمه على مائدتك، أو تسكنه في بيتك، أو تسدِّد نفقاته من جيبك. فإنك تقتل فيه روح الكفاح في سبيل العيش، وقد رأيت من هؤلاء كثير».

وقال أيضاً: «إذا يئس الولد من عطف أبيه عليه نشأ عاقاً، وإذا طمع في عطفه عليه نشأ كسولاً، وخير الآباء من لم يؤيس ولده من حنانه، ولم يطمعه في الاعتماد على إحسانه».

وقال أيضاً: «إفراطك في القسوة على ولدك، يقطعه عنك، وإفراطك في تدليله يقطعك عنه، فكن حكيماً وإلا أفلت من يدك الزمام».

وقال أيضاً:« لأن ترى ولدك يقاسي متاعب الحياة وهو يعمل لها، خير من تراه غارقاً في النعيم وهو يعتمد عليك».

وقال أيضاً:« إياك أن تترك لأولادك ثروة إذا كانوا فاسدين، فإنهم يُتْلِفُون في أيام ما جمعته في أعوام، ثم هم يشوِّهون سمعتك، ويثلمون شرفك، ويسلمونك إلى من هو سريع الحساب».

وقال أيضاً:« ولد صالح يدعو لك، ويذكرك الناس به بكل خير، أبقى لك من ولد ينساك

ويسيء إليك بما يسيء في الحياة من سلوك، أولادك قطع من كبدك، أتراك تريد أن تصاب بكبدك بما يسبِّب لك الأسقام والآلام، أم تريده صحيحاً معافى؟.

وقال أيضاً:« لو أن كل أب خصص جزءاً من يومه لرعاية ولده لما تعب الآباء في أبنائهم كثيراً».

وقال أيضاً: «الأب الجاهل يفرح بجمال صورة ولده، ولا يبالي بقبح أخلاقه، والأب العاقل يفرح بجمال أخلاق ولده ولو كان من أقبح الناس».

وقال أيضاً:« أخطر شيء على الأسرة أن يميِّز الأبوان بعض الأولاد على بعض في الحب والدلال والإغضاء عن الزلاّت، وأخطر من ذلك: أن يعلنا كرههما للواحد وحبهما للآخر، فتلك هي بذرة العداء بين الإخوة والأخوات، تثمر بعد رشدهم واستقلالهم بشؤون أنفسهم جفاء وخصومة قد ينتهيان إلى الجريمة».

وقال أيضاً:« أعن ولدك على برك بثلاثة أشياء: لطف معاملته، وجميل تنبيهه إلى زلاَّته، وحسن تنبيهه إلى واجباته».

وقال أيضاً:« لا تستعمل الضرب في تأديب ولدك إلا حين تخفق الموعظة والتأنيب، وليكن ضربك له ضرب تربية لا ضرب انتقام، وتجنَّب ضربه وأنت شديد الغضب منه، واحذر موطن الأذى من جسمه، وأشعره وأنت تضربه أنك لا تزال تحبُّه. وقلل ما استطعت من استعمال الضرب وسيلة للتأديب. ولأن يهابك ويحبك خير من أن يخافك ويكرهك».

وقال أيضاً: «اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، وآخر الدواء الكي».

وقال أيضاً: «قلَّة عقل الأم تنشئ الأولاد طائشين، وقلة دينها تنشّئهم فاسقين، وقلة أمانتها تنشئهم خائنين، وقلة جمالها تنشئهم صالحين، وإذا اجتمع للأم

الدين والعقل والأمانة والجمال أنشأت أولادها عظماء خالدين، ولا أظن ذلك يوجد إلا في الحور العين».

وقال **أيضاً**:« إذا ابتليت بولدٍ بليد وأنت ذكي، فلا تفهمه أنه بليد، ولا تجزع من بلادته، فولد بليدٌ بارٌّ، أنفع لك من ولد ذكي عاق، وكم جرَّ ذكاء الأولاد العاقِّين لآبائهم من متاعب تمنَّوا معها ألا يكونوا والدين».

❁ ❁ ❁

اليقـــين

قال أبو عثمان الحيري رحمه الله «**اليقين**: قلة الاهتمام لغد».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «اليقين: من زيادة الإيمان ومن تحقيقه».

وقال سهل أيضاً: «اليقين: شعبة من الإيمان، وهو دون التصديق».

وقال بعضهم: «اليقين: هو العلم المستودع في القلوب».

وقال سهل رحمه الله: «ابتداء اليقين: المكاشفة، ولذلك قال بعض السلف: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، ثم المعاينة والمشاهدة».

وقال أبو عبد الله بن خفيف: « اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات».

و قال بعضهم: « أول المقامات. المعرفة، ثم اليقين، ثم التصديق، ثم الإخلاص، ثم الشهادة، ثم الطاعة».

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله: «حرامٌ على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله تعالى».

وقال ذو النون المصري رحمه الله: « اليقين داع إلى قصر الأمل، وقصر الأمل يدعو إلى الزهد، والزهد يورث الحكمة، والحكمة تورث النظر في العواقب».

وكان ذا النون المصري يقول: «ثلاثة من أعلام اليقين: قلة المخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع. وثلاثة من أعلام يقين اليقين: النظر إلى الله تعالى في كلِّ شيء، والرجوع إليه في كلِّ أمر ولا الاستعانة به في كل حال».

وقال ابن عطاء رحمه الله: «على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين. وأصل التقوى: مباينة النهي، ومباينة النهي مباينة النفس، فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا إلى اليقين».

وقال امرئ بن عبد قيس: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً».

وقيل: اليقين: رؤية العيان بقوة الإيمان».

وقيل: اليقين: زوال المعارضات».

وقال الجنيد، رحمه الله، اليقين: ارتفاع الريب في مشهد الغيب».

قال أبو بكر الوراق رحمه الله: «اليقين: ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عرف الله تعالى، وبالفعل عقل عن الله تعالى».

وقال الجنيد رحمه الله: « قد مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم يقيناً».

وقال أبو بكر الوراق رحمه الله: «اليقين على ثلاثة أوجه: يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين مشاهدة».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: يقول أحدهم: أجلس في بيتك، والق عليك بابك، وانظر: هل يأتيك رزقك؟ نعم والله، لو كان له مثل يقين مريم وإبراهيم عليهما السلام، وأغلق بابه، وأرخى عليه ستره».

عن سفيان الثوري رحمه الله **قال**: « لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي، لطار فرحاً وحزناً: شوقا إلى الجنة، أو خوفا من النار».

عن عبد اللهّ بن عبّاس رضي الله عنهما **في حديث أبي سفيان وهرقل الطّويل**: «وبعد أن فرغ هرقل من محادثة أبي سفيان، قال أبو سفيان: فلـمّا قال ما قال يعني هرقل وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصّخب وارتفعت الأصوات، وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أصبح أمر ابن أبي كبشة، إنّه يخافه ملك بني الأصفر»، فما زلت موقنا أنّه سيظهر حتّى أدخل اللهّ عليّ الإسلام».

قال سهل: «اليقين من زيادة الإيمان، ولا ريب أنّ الإيمان كسبيّ باعتبار أسبابه، موهبيّ باعتبار نفسه وذاته».

وقال أبو بكر بن طاهر رحمه الله: «العلم يعارضه الشّكوك، واليقين لا شكّ فيه، وعند القوم:

اليقين لا يساكن قلبا فيه سكون إلى غير الله».

وقال بعضهم: «رأيت الجنّة والنّار حقيقة، قيل له: كيف؟ قال: رأيتها بعيني رسول الله ﷺ، ورؤيتي لهما بعينيه أوثق عندي من رؤيتي لهما بعينيّ، فإنّ بصري قد يخطئ بخلاف بصره ﷺ».

وقال الجنيد رحمه الله: «اليقين هو استقرار العلم الّذي لا يحول ولا ينقلب ولا يتغيّر في القلب».

عن قتادة رضي الله عنه **في قوله تعالى**: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥] قال: إنّ الله- عز وجل- ليس تاركا أحدا من خلقه حتّى يقفه على اليقين من هذا القرآن، فأمّا المؤمن فأيقن في الدّنيا فنفعه ذلك يوم القيامة، وأمّا الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه اليقين».

عن مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٩٥﴾ [الواقعة: ٩٥] الخبر اليقين».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝٥﴾[التكاثر: ٥] قال: كنّا نحدّث أنّ علم اليقين أن يعلم أنّ الله باعثه بعد الموت».

قال ابن تيميّة رحمه الله: «بالصّبر واليقين تنال الإمامة في الدّين».

وقال رحمه الله: «الصّبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كلّه».

قال سفيان الثوري رحمه الله:« اليقين: أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك».

كان داود الطائي رحمه الله يقول: « كفى باليقين زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً».

عن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله **قال**: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: العيال يضعفون يقين الرجل؛ إنه إذا كان وحده، فجاع: قنع؛ وإذا كان له عيال: طلب لهم،

وإذا جاع الطالب: فقد ضعف اليقين».

يقول الحسن رحمه الله:« للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكر، ونظرته عبرة، وعلمه بر».

وقال رحمه الله:« العبد لا يستحق اليقين، حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله عز وجل مراده، ويؤثر الله على كل ما سواه».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله **أركان الدين أربعة**: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».

❁ ❁ ❁

أهل الإيمان والصلاح

قال أحد الصالحين واصفاً السلف: «كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير والتواصي، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي، قبل إن تبغتك المنون».

وقال آخر: «أذبلوا الشفاه يطلبون الشفاء بالصيام، وأنصبوا لما انتصبوا الأجساد يخافون المعاد بالقيام، وحفظوا الألسنة عما لا يعني عن فضول الكلام، وأناخوا على باب الرجا في الدجى إذا سجى الظلام، فأنشبوا مخاليب طمعهم في العفو، فإذا الأظافير ظافرة».

سُئل أحد العلماء: ما بال كتب السلف وكلامهم ومواعظم أنفع من كلامنا وكتبنا ومواعظنا؟، قال: «لأنهم يتكلمون لعز الإسلام ونفع المسلمين ورضا الرحمن وإزالة ما يضر الإسلام والمسلمين. ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق والشهرة والظهور والتصنع والرياء، وطلب المدح والثناء».

وقال آخر: «المؤمن حُر ولو كُبِّل بالقيود، والكافر عبد ولو خفقت له البنود».

وقال آخر: «طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته، والفقر مُنيته، والعزلة شهوته، والآخرة هِمته، وطلب العيش بُلغَتُه، وجعل الموت فكرته، وشغل بالزهد نيته، وأمات بالذل عزته، وجعل إلى الرب حاجته، يذكر في الخلوات خطيئته، وأرسل على الوجنة عبرته، وشكا إلى الله غربته، وسأله بالتوبة رحمته. طوبى لمن كان ذلك صفته، وعلى الذنوب ندامته. جأر

الليـل والنهـار، وبكـاء إلى الله بالأسـحار، ينـاجي الـرحمن، ويطلـب الجنان، ويخاف النيران».

قـال الربيـع بـن عبـد الـرحمن رحمه الله: «إن لله عبـاداً أخمصـوا لـه البطـون عـن مطـاعم الحـرام، وغضوا له الجفـون عـن منـاظر الآثـام، وأهملـوا لـه العيـون لما اختلط علـيهم الظـلام رجـاء أن ينـير لهـم قلـوبهم إذا تضـمنتهم الأرض بـين أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلعـون، نفـذت أبصـار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجـت مـن عظـيم ثـواب الله فازدادوا لله بذلك جدا واجتهادا عند معاينة أبصار قلوبهم مـا انطـوت عليه آمالهم فهم الذين لا راحة لهم في الـدنيا وهـم الـذين تقـر أعيـنهم غدا بطلعة ملك الموت عليهم».

وقال آخر: « هناك أُناس يسهرون على المحرمات وهناك أناس يبكـون في سـجودهم عـلى ذنوب ماضيات».

وقال آخر: «لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعـب الأبـدان لله والقيام لله بحقه في المنشط والمكره».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «توشك الديار أن تخرب وهي عامرة إذا علا فُجّارهـا وسـاد القبيلة منافقوها».

وقـال آخـر: «كـانوا يتراسـلون بـالمواعظ لتقـع المسـاعدة عـلى اليقظـة، كصـياح الحـارس بالحارس. يا نيام السحور».

وقال معاويـة، رضي الله عنه، لضِرـار الصُـدَائي: يـا ضرار، صِـفْ لي عليـاً، فقـال: أعْفنـي يـا أمـير المؤمنين، قال: لتصفنه، فقال: أما إذ أذنت فلا بدَّ من صفته: كان والله

بعيدَ المَدَى، شديدَ القُوَى، يقولُ فَصْلاً، ويحكمُ عَدْلاً، يتفجرُ العلمُ من جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستَوْحِشُ من الدنيا وزهْرَتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزيرَ الدَمْعَة، طويل الفكرة، يقلبُ كفَّهُ، ويخاطب نفسه، يُعْجِبُهُ من اللِّباس ما قَصُرَ، ومن الطعام ما خشُنَ، وكان فِينا كأحدِنَا، يُجِيبُنَا إذا سألناهُ، وينْبِئُنَا إذا أَسْتَنْبَأْنَاهُ، ونحن - مع تقريبِهِ إِيَّانا، وَقُرْبه منّا - لا نكادُ نكلمه لهيبته، ولا نَبْتَدِئُهُ لعظمته، يعظمُ أهل الدين، ويحب المساكينَ، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا يَيْأسُ الضعيفُ من عدلِهِ، وأشهدُ لقد رأيتهُ في بعض مواقفه، وقد أرْخَى الليلُ سُدُولَه، وغارت نجومُهُ، وقد مَثَلَ في محرابه، قابضاً على لحيته يَتَمَلْمَلُ تململَ السليم، ويبكي بُكاء الحزين، ويقول: يا دُنيا، إليكِ عَنِّي! غُرِّي غَيْرِي، ألِي تَعَرَضْتِ، أمْ إليَّ تشوَّفْتِ؟ هيهات! قد باينتكِ ثلاثاً، لا رَجعَةَ لي عليك؛ فَعُمْرُكِ قصيرٌ، وخَطَرُكِ حَقِير، وخطبُكِ يسير؛ آهِ من قلّة الزاد، وبُعْدِ السفرِ، وَوَحْشَةِ الطريق! فبكى معاوية حتى أخْضَلَتْ دُموعُهُ لحيتَهُ؛ وقال: رَحِمَ اللهُ أبا الحسن! فلقد كان كذلك، فكيفَ حُزْنُكَ عليه يا ضِرَار؟ قال: حُزْنُ مَنْ ذُبِحَ وَاحِدُهَا في حِجْرِها»!

قال بعض السلف: «الَّتقيُّ وقتُ الراحة له طاعة، ووقت الطاعة له راحة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب إليه من الشرف وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء قال ففسرها أصحاب عبد الله قالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام والتواضع

في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامّه عنده في الحق سواء».

قال سفيان الثوري رحمه الله: « إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك ، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « ليس في كتاب الله آية واحدة يُمدح فيها أحد بنسبه ولا يُذم أحد بنسبه».

قال العلاَّمة السعدي رحمه الله: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾[الأنعام: ١٠٣] من معاني اللطيف: «أنه الذي يلطُف بعبده ووليِّه فيسوق إليه البرَّ والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال».

قال ابن القيم رحمه الله: « مجالسة العارف تدعوك من ست إلى ست : من الشك إلى اليقين ، ومن الرياء إلى الإخلاص ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة ، ومن الكبر إلى التواضع ، ومن سوء الطوية إلى النصيحة » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ليس في الدنيا نعيمٌ يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان».

سُئل الإمام أحمد رحمه الله: «متى الراحة؟ قال: عند أول قدم أضعها في الجنة».

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله «لا مُستراح للعبد إلا تحت شجرة طوبى».

قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف».

وقال آخر: «أنت حريص على غذاء البدن، ولكن متى يمتلأ قلبك من الإيمان».

وقال آخر: «كل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوه فهو مدخول وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول».

وقال سفيان الثوري رحمه الله: « لا تبغض أحد ممن يطيع الله، وكن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك وإن قطعك، وتجاوز عمن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** «اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** «أهل المعرفة: دعاؤهم غير دعاء الناس، وهمتهم غير همة الناس».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:** «لا يغلب المؤمن عن خمسة أشياء: عن الله عز وجل، وعن القضاء، وعن الرزق، وعن الموت، وعن الشيطان».

قال الحسن البصري رحمه الله: «استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعةً يوم القيامة».

عن شقيق البلخي رحمه الله **قال:** «المؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين: المؤمن: بالعبر والتفكر، والمنافق: بالحرص والأمل».

عن حاتم الأصم رحمه الله **قال:**« إذا رأيتم من الرجل ثلاث خصال، فاشهدوا له بالصدق: إذا كان لا يحب الدراهم، ويسكن قلبه بهذين الرغيفين، ويعزل قلبه من الناس».

عن يونس بن عبد الأعلى رحمه الله **قال:**« قال لي الشافعي: رضى الناس غاية لا تدرك، وليس لي إلى السلامة من سبيل؛ فعليك بما ينفعك فالزمه».

عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي رحمه الله **قال:** «سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء؛ فكن

بين المنقبض، والمنبسط».

قال ابن رجب رحمه الله **في لطائفه:** «يمر السحاب في بلدة بماءٍ معين من المعصرات يريد النزول؛ فلا يستطيع لما حل بها من المنكرات».

عن إبراهيم بن الأشعث رحمه الله **قال:** « سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: المؤمن: قليل الكلام، كثير العمل؛ والمنافق: كثير الكلام، قليل العمل؛ كلام المؤمن حكم، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر؛ وإذا كنت كذا: لم تزل في عبادة».

عن حاتم رحمه الله **قال:** « سمعت شقيقاً البلخي رحمه الله يقول: مثل المؤمن: كمثل رجل، غرس نخلة، وهو يخاف أن يحمل شوكاً؛ ومثل المنافق: كمثل رجل، زرع شوكاً، وهو يطمع أ يحصد تمراً؛ هيهات هيهات؛ كل من عمل حسناً فإن الله لا يجزيه إلا حسناً، ولا تنزل الأبرار منازل الفجار».

عن يوسف بن أسباط رحمه الله **قال:** «الأشياء ثلاثة: حلال بيّن، وحرام بيّن لا شك فيه، وشبهات بين ذلك؛ فالمؤمن: من إذا لم يجد الحلال، يتناول من الشبهات ما يقيمه».

عن أبي سليمان الداراني رحمه الله **قال:** « جُلساء الرحمن يوم القيامة: من جعل فيهم خصال باقية: الكرم، والحلم، والعلم، والحكمة، والرحمة، والرأفة، والفضل، والصفح، والإحسان، والعطف، والبر، واللطف».

عن ذي النون رحمه الله **قال:** «إن المؤمن إذا آمن بالله، واستكحم إيمانه: خاف الله، فإذا خاف الله: تولدت من الخوف هيبة الله، فإذا سكن درجة الهيبة: دامت طاعته لربه، فإذا أطاع: تولدت من الطاعة الرجاء، فإذا سكن درجة الرجاء: تولدت من الرجاء المحبة، فإذا استحكمت معاني المحبة في قلبه: سكن بعدها درجة الشوق، فإذا اشتاق أداه الشوق إلى الأنس بالله،

فإذا أنس بالله: اطمأن إلى الله، فإذا اطمأن إلى الله: كان ليله في نعيم، ونهاره في نعيم، وسره في نعيم، وعلانيته في نعيم».

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله **قال:** «خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان: حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا، وحتى لا يحب أن يحمد على عبادة الله عز وجل».

عن الفضيل بن عياض رحمه الله **قال:** «حرام على قلوبكم: أن تصيبوا حلاوة الإيمان، حتى تزهدوا في الدنيا».

عن أبي الفيض ذي النون المصري رحمه الله **قال:**« إن لله صفوة من خلقه، وأن لله لخيره من خلقه».

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامتهم؟ قال: إذا خلع العبد الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة، وأحب سقوط المنزلة.

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة إقبال الله عز وجل على العبد؟ قال: إذا رأيته صابراً، شاكراً، ذاكراً؛ فذلك علامة إقبال الله على العبد.

قيل: فما علامة إعراض الله عن العبد؟ قال: إذا رأيته ساهياً، راهباً، معرضاً عن ذكر الله؛ فذاك حين يعرض الله عنه؛ ثم قال: ويحك، كفى بالمعرض عن الله، وهو يعلم أن الله مقبل عليه، وهو معرض عن ذكره، قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة الأنس بالله؟ قال: إذا رأيته: يؤنسك بخلقه، فإنه يوحشك من نفسه؛ وإذا رأيته يوحشك من خلقه: فإنه يؤنسك بنفسه؛

ثم قال أبو الفيض: الدنيا والخلق لله عبيد، خلقهم للطاعة، وضمن لهم أرزاقهم، ونهاهم، وحذرهم، وأنذرهم؛ فحرصوا على ما نهاهم الله عنه، وطلبوا الأرزاق، وقد ضمنها الله لهم، فلا هم في أرزاقهم استزادوا؛ ثم قال: عجبا لقلوبكم: كيف لا تتصدع؟ ولأجسامكم: كيف لا تتضعضع؟ إذا كنتم تسمعون ما أقول لكم وتعقلون».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله:« لم يدرك عندنا من أدرك: بكثرة صيام، ولا صلاة؛ وإنما أدرك: بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة».

عن أبي حازم المديني رحمه الله **قال:** من أعظم خصلة المؤمن: أن يكون أشد خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم».

عن إبراهيم بن الأشعث قال:« سمعت الفضيل رحمه الله يقول: يا سفيه، ما أجهلك، ألا ترضى أن تقول: أنا مؤمن، حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان! لا والله، لا يستكمل العبد الإيمان: حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرّم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له؛ ثم يخاف مع ذلك: ألا يتقبل منه».

تعريفات

أحمد بن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق

١- الذكاء: فهو سرعة انقداح النتائج، وسهولتها على النفس.

٢- وأما الذكر: فهو ثبات صورة ما يخلصه العقل، أو الوهم من الأمور.

٣- وأما التعقل: فهو موافقة بحث النفس عن الأشياء الموضوعة بقدر ما هي عليه.

٤- وأما صفاء الذهن: فهو استعداد النفس للاستخراج المطلوب.

٥- وأما جودة الذهن وقوته: فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم.

٦- وأما سهولة التعلم: فهي قوة للنفس، وحِدَّة في الفهم، بها تدرك الأمور النظرية.

٧- أما الحياء: فهو انحصار النفس؛ خوف إتيان القبائح، والحذر من الذم والسب الصادق.

٨- أما الصبر: فهو مقاومة النفس الهوى؛ لئلا تنقاد لقبائح اللذات.

٩- وأما السخاء: فهو التوسط في الإعطاء: وهو أن ينفق الأموال فيما ينبغي، على مقدار ما ينبغي، وعلى ما ينبغي، وتحت السخاء-خاصة-أنواع كثيرة نحصيها فيما بعد، لكثرة الحاجة إليها.

١٠- وأما الحرية فهي فضيلة للنفس، بها يكتسب المال من وجهه، ويعطى في وجهه، ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهه.

١١- وأما القناعة: فهي التساهل في المآكل والمشارب والزينة.

١٢- وأما الدماثة: فهي حسن انقياد النفس لما يجمل، وتَسَرُّعها إلى الجميل.

١٣- وأما الانتظام: فهو حال للنفس تقودها إلى حسن تقدير الأمور، وترتيبها كما ينبغي.

١٤- وأما حسن الهدي: فهو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة.

١٥- وأما المسالمة: فهي موادعة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطرار فيها.

١٦- وأما الوقار: فهو سكون النفس، وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب.

١٧- وأما الورع: فهو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس.

١٨- أما كبر النفس: فهو الاستهانة باليسير، والاقتدار على حمل الكرائه والهوان، فصاحبه أبداً يؤهل نفسه للأمور العظام مع استخفافه لها.

١٩- وأما النجدة: فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع.

٢٠- وأما عظم الهمة: فهي فضيلة للنفس، تحتمل بها سعادة الجد، وصدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت.

٢١- وأما الثبات: فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام، ومقاومتها، وفي الأهوال خاصة.

٢٢- وأما الحلم: فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة، فلا تكون شَغِبَةً، ولا يحركها الغضب بسهولة وسرعة.

٢٣- وأما السكون: - الذي نعني به عدم الطيش - فهو إما عند الخصومات، وإما في الحروب التي يذب بها عن الحريم، أو عن الشريعة، وهي قوة للنفس تُفَسَّر حركتها في هذه الأحوال لشدتها.

٢٤- وأما الشهامة: فهي الحرص على الأعمال العظام؛ توقعاً للأحدوثة الجميلة.

٢٥- وأما المواساة: فهي معاونة الأصدقاء والمستحقين، ومشاركتهم في الأموال والأقوات.

٢٦- وأما السماحة: فهي بذل بعض ما لا يجب.

٢٧- وأما المسامحة: فهي ترك بعض ما يجب، والجميع يكون بالإرادة والاختيار.

٢٨- أما الحكمة: فهي وسط بين السفه والبله، وأعني بالسفه ههنا: استعمال القوة

الفكريـة فـيما لا ينبغـي، وكـما لا ينبغـي، وأعنـي بالبلـه، تعطيـل هـذه القـوة واطراحها،وليس ينبغي أن يفهم أن البله ههنا: نقصان الخلقة، بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالإرادة.

٢٩- وأما الذكاء: فهو وسط بين الخبث والبلادة، فإن أحد طرفي كل وسط إفراط، والآخر تفريط، أعني: الزيادة عليه والنقصان منه.فالخبث والدهاء والحيل الرديئة هي كلها إلى جانب الزيادة فيما ينبغي أن يكون الذكاء فيه.وأما البلادة والبله والعجز عن إدراك المعارف فهي كلها إلى جانب النقصان من الذكاء.

٣٠- وأما الذكر: فهو وسط بين النسيان: الذي يكون بإهمال ما ينبغي أن يحفظ، وبين العناية بما لا ينبغي أن يحفظ.

وأما التعقل: وهو حسن التصور - فهو وسط بين الذهاب بالنظر في الشيء الموضوع إلى أكثر مما هو عليه وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه.

٣١- وأما سرعة الفهم: فهو وسط بين اختطاف خيال الشيء من غير إحكام لفهمه وبين الإبطاء عن فهم حقيقته.

وأما صفاء الذهن: فهو بين ظلمة النفس عن استخراج المطلوب وبين التهاب يعرض فيها فيمنعها من استخراج المطلوب.

٣٢- وأما جودة الذهن وقوته: فهو وسط بين الإفراط في التأمل لما لزم من المقدم حتى يخرج منه إلى غيره، وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه.

وأما سهولة التعلم: فهو وسط بين المبادرة إليه بسلاسة لا تثبت معها صورة العلم وبين التصعب عليه وتعذره.

٣٣- وأما العفة: فهي وسط بين رذيلتين: وهما الشره، وخمود الشهوة، وأعني بالشره الانهماك في اللذات، والخروج فيها عما ينبغي، وأعني بخمود الشهوة: السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما

رخص فيه صاحب الشريعة.

٣٤- الحياء: وسط بين رذيلتين: إحداهما الوقاحة: والأخرى الخُرْق.

٣٥- وأما الشجاعة: فهي وسط بين رذيلتين: إحداهما الجبن، والأخرى التهور.

٣٦- وأما الجبن: فهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه.

٣٧- وأما السخاء: فهو وسط بين رذيلتين: إحداهما السرف والتبذير، والأخرى البخل والتقتير.

٣٨- أما التبذير: فهو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق، وأما التقتير فهو منع ما ينبغي عمن يستحق.

٣٩- الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية.

٤٠- وإذا كانت القوى ثلاثاً كما قلنا مراراً، فأدونها النفس البهيمية، وأوسطها النفس السبعية، وأشرفها النفس الناطقة.

والإنسان إنما صار إنساناً بأفضل هذه النفوس - أعني الناطقة - وبها شارك الملائكة، وبها باين البهائم.

فأشرف الناس من كان حظه من هذه النفس أكثر، وانصرافه إليها أتم وأوفر، ومن غلبت عليه إحدى النفسين الأخريين انحط عن مرتبة الإنسانية، بحسب غلبة تلك النفس عليه، فانظر - رحمك الله - أين تضع نفسك، وأين تحب أن تنزل من المنازل التي رتبها الله - تعالى - للموجودات؛ فإن هذا أمر موكول إليك، ومردود إلى اختيارك؛ فإن شئت فانزل في منازل البهائم؛ فإنك تكون منهم، وإن شئت فانزل في منازل السباع، وإن شئت فانزل في منازل الملائكة، وكن منهم.

روي أن علياً رضي الله عنه سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال: يا بني ما السداد؟ قال: يا أبه السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المرء حاله

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه من اللؤم

قال: فما السماحة؟ قال: العدل في اليسر والعسر

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقته تلفا

قال: فما الإخاء؟ قال: الوفاء في الشدة والرخاء

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس

قال: فما الغنى؟ قال: رضاء النفس بما قسم الله عز وجل لها وإن قل فإنما الغنى غنى النفس

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استرعيته

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك

قال: فما لسنا؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالولاة والاحتراس من الناس بسوء الظن هو

الحزم

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران

قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك

قال: فما السيد؟ قال: السيد: الأحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب المتحزن بأمر عشيرته هو السيد.

قال: ثم قال علي عليه السلام: يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا إيمان كالحياء والصبر وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر.

وقيل لبعض الحكماء: ما الحزم؟ قال: سوء الظن. قيل: فما الصواب؟ قال: المشورة. قيل: فما الرأْيُ الذي يجمعُ القلوبَ على المودّة؟ قال: كفٌّ بَذُول، وبشرٌ جميل. قيل: فما الاحتياط؟ قال: الاقتصاد في الحبّ والبغض.

وسُئل آخر: ما المروءةُ؟ قال: تَرْكُ ما لا يعني. قيل: فما الحَزْم؟ قال: انتهازُ الفُرْصَة. قيل: فما الحلمُ؟ قال: العفوُ عند المقدرة. قيل: فما الشدة؟ قال: ملك الغضب. قيل: فما الخُرْق؟ قال: حب مُغْرِق؛ وبغض مُفْرِط.

❁ ❁ ❁

تفريج الكربات

قال الحسن: «أرسل إليّ الحجّاج فقلت: لا إله إلّا اللهّ الحليم الكريم، سبحان اللهّ وتبارك اللهّ ربّ العرش العظيم والحمد للهّ ربّ العالمين فقال الحجّاج: واللهّ لقد أرسلت إليك وأنا أريد قتلك فلأنت اليوم أحبّ إليّ من كذا وكذا. وفي لفظ سل حاجتك».

عن عبد اللهّ بن الزّبير رضي الله عنهما **- قال**: «لّما وقف الزّبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه، فقال: يا بنيّ لا يقتل اليوم إلّا ظالم أو مظلوم، وإنّي لا أراني إلّا سأقتل اليوم مظلوما، وإنّ من أكبر همّي لديني، أفترى يبقي ديننا من مالنا شيئا؟ فقال: يا بنيّ بع مالنا، فاقض ديني. وأوصى بالثّلث، وثلثه لبنيه- يعني بني عبد اللهّ بن الزّبير، يقول: ثلث الثّلث- فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدّين فثلثه لولدك. قال هشام: وكان بعض ولد عبد اللهّ قد وازى بعض بني الزّبير- خبيب وعبّاد- وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات. قال عبد اللهّ فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بنيّ إن عجزت عن شي ء منه فاستعن عليه مولاي. قال: فو اللهّ ما دريت ما أراد حتّى قلت: يا أبت من مولاك؟

قال: اللهّ. قال: فو اللهّ ما وقعت في كربة من دينه إلّا قلت: يا مولى الزّبير اقض عنه دينه، فيقضيه. فقتل الزّبير رضي الله عنه ولم يدع دينارا ولا درهما، إلا أرضين منها الغابة، وإحدى عشرة دارا بالمدينة، ودارين بالبصرة، ودارا بالكوفة، ودارا بمصر. قال: وإنّما كان دينه الّذي عليه أنّ الرّجل كان يأتيه بالمال

فيستودعه إيّاه، فيقول الزّبير: لا، ولكنّه سلف، فإنّي أخشى عليه الضّيعة. وما ولي إمارة قطّ ولا جباية خراج ولا شيئا إلّا أن يكون في غزوة مع النّبيّ ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم - قال عبد اللّه بن الزّبير فحسبت ما عليه من الدّين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف، قال: فلقي حكيم بن حزام عبد اللّه بن الزّبير. فقال: يابن أخي: كم على أخي من الدّين؟ فكتمه فقال: مائة ألف، فقال حكيم: واللّه ما أرى أموالكم تسع لهذه. فقال له عبد اللّه: أرأيتك إن كانت ألفي ألف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شي ء منه فاستعينوا بي.

قال: وكان الزّبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف.فباعها عبد اللّه بألف ألف وستّمائة ألف ثمّ قام فقال: من كان له على الزّبير حقّ فليوافنا بالغابة. فأتاه عبد اللّه بن جعفر- وكان له على الزّبير أربعمائة ألف- فقال لعبد اللّه: إن شئتم تركتها لكم. قال عبد اللّه: لا.**قال**: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخّرون إن أخّرتم.

فقال عبد اللّه: لا. قال: قال: فاقطعوا لي قطعة قال عبد اللّه: لك من هاهنا إلى هاهنا. قال: فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية- وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزّبير، وابن زمعة- فقال له معاوية: كم قوّمت الغابة؟ قال: كلّ سهم مائة ألف، قال: كم بقي؟

قال: أربعة أسهم ونصف. فقال المنذر بن الزّبير: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال عمرو

بن عثمان: قد أخذت سهما بمائة ألف. وقال ابن زمعة: قد أخذت سهما بمائة ألف. فقال معاوية كم بقي؟ فقال: سهم ونصف. قال: أخذته بخمسين ومائة ألف. قال: وباع عبد اللهّ ابن جعفر نصيبه من معاوية بستّمائة ألف. فلمّا فرغ ابن الزّبير من قضاء دينه قال بنو الزّبير: اقسم بيننا ميراثنا. قال: لا واللهّ لا أقسم بينكم حتّى أنادي بالموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزّبير دين فليأتنا فلنقضه. قال: فجعل كلّ سنة ينادي بالموسم فلمّا مضى أربع سنين قسم بينهم. **قال**: وكان للزّبير أربع نسوة، ورفع الثّلث فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائتا ألف».

قال بعض السلف: « صانع المعروف لا يقع، وإن وقع وجد مُتكئاً».

قال العلاَّمة السعدي رحمه الله: «عنوان سعادة العبد: إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق».

قيل لبعضهم: من أحب الناس إليك؟ قال: من كثرت أياديه عندي قال: فإن لم يكن؟ قال: من كثرت أيادي عنده».

❁ ❁ ❁

ثلاثيـــات

قال أحد الصالحين: «الخير كله في ثلاث: السكوت والكلام والنظر، فطوبى لمن كان سكوته فكره، وكلامه حكمة، ونظره عبرة».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آ دم على قتل أخيه».

وقال آخر: «ثلاثة لا يصلح العمل إلا بهن: التقوى، والنية الحسنة، والإصابة»،والمقصود بالإصابة موافقة السنة».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدى إلى البر والفاجر والعهد يوفى به للبر والفاجر، والرحم توصل برةً كانت أو فاجرة».

وقال آخر: «ثلاثة لا شيء أقل منهن، ولا يزددن إلا قلة: درهم حلال تنفقه في حلال وأخ في الله تسكن إليه، وأمين تستريح إلى الثقة به».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الفواقر في ثلاث: جار سوء في دار مقام، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئة أذاعها. وامرأة سوء إن دخلت لسنتك، وإن غبت عنها لم تأمنها. وسلطانٍ جائر إن أحسنت لم يحمدك، وإن أسأت قتلك».

قال الحسن البصري رحمه الله: «لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه: المرض والفقر والموت».

وقال آخر: «إذا ظفر إبليس من ابن آدم بثلاث لم يطلبه بغيرهن: إذا أعجب بنفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه».

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «ثلاث يُنسين المصائب: مر الليالي، والمرأة حسناء، ومحادثة الإخوان».

وقال آخر: «ليس لثلاثٍ حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يداخلها حسد، ومرض يداخله هرم».

وقال آخر: «ثلاثة تجب مداراتهم: الملك السليط، والمرأة، والمريض».

وقال آخر: « ثلاثة يعذرون في سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم».

وقال آخر: «ثلاثة لا يستخف بهم: عامل السلطان، والعالم، والصديق: لأن من استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالعالم أفسد دينه ومن استخف بالصديق أفسد مروءته».

قال حكيم: «ثلاثٌ حقٌّ المؤمن والكافر فيهنّ سواء :الأمانة تؤديها لمن ائتمنك عليها من مسلم وكافر ،والوالدان تبرُّهما مسلمين أو كافرين ،والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً».

وقال آخر: «ثلاثة أشياء تخلق العقل، وتفسد الذهن: طول النظر في المرآة، والاستغراق في الضحك، ودوام النظر في البحر ومما يفسد الذهن ثلاثة: الهم والوحدة والفكر».

وقال آخر: « ثلاثة تهرم وربما قتلت صاحبها: الجماع على الامتلاء، ودخول الحمام على البطنة، وأكل القديد اليابس».

وقال آخر:« ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل».

وقال آخر: «ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت».

قال سليمان بن موسى رحمه الله: «ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليمٌ من سفيه، وبر من فاجر،

وشريف من دنئ».

قال سلمان الفارسي ﷺ : «ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أساخطٌ رب العالمين عليه أم راض عنه ،وثلاث أحزنني حتى ابكينني: فراق محمد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي ﷻ ولا ادري جنة أو إلى نار».

قال محمد بن كعب القرظي ﷺ: «إذا أراد الله بعبدٍ خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقهاً في الدين وزهادة في الدنيا وبصراً بعيوبه».

قال أبو الدرداء ﷺ : «ثلاث لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياقاً إلى ربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعاً لربي».فذُكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من الثلاث، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه، لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلي فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله».

قال سفيان الثوري ﷺ: «دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! «إذا أنعم الله عليك نعمةً فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقاً فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث».

قال جعفر بن محمد ﷺ: «ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق،

والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام».

وقال آخر: «ثلاث لا يُعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الرجال ثلاثة: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردها ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزة الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشدا».

وقال آخر: «من فقد ثلاثاً ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان».

وقال آخر: «ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيفه، ودابته».

قال محمد بن الحنفية رحمه الله: «الكمال في ثلاثة: الفقه في الدين، والصبر في النوائب، وحسن تقدير المعيشة».

قال بعضهم: «العبيد ثلاثة: عبد رقّ، وعبد شهوة، وعبد طمع».

قال يحيى بن كثير رحمه الله: «رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر»

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ثلاث خصال من لم تكن فيه لم يذق حلاوة الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «ثلاث لا أملهن: جليسي ما فهم عني، وثوبي ما سترني، ودابتي ما حملت رحلي».»

وقال آخر:«ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتآكلة والمتحركة، العبد الفاسد على

مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها».

وقال آخر: «ثلاث إذا كُن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره، ورفيقه، وقرابته».

وقال آخر: « كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة الخلق».

قال محمد بن المنكدر رحمه الله: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة».

قال شقيق البلخي رحمه الله: «الناس يقولون ثلاثة أقوال، وقد خالفوها في أعمالهم، يقولون: نحن عبيد الله، وهم يعملون عمل الأحرار، وهذا خلاف قولهم، ويقولون: إن الله كفيل بأرزاقنا، ولا تطمئن قلوبهم إلا بالدنيا وجمع حطامها، وهذا خلاف قولهم، ويقولون: لا بد لنا من الموت، وهم يعملون أعمال من لا يموت وهذا خلاف قولهم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه».

قال حسن البنا رحمه الله: «من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الإسلام والقرآن والمشيب».

قيل لإبراهيم بن أدهم: بما وجدت الزهد؟ قال: «بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشًا وليس معي مؤنس ورأيت طريقًا طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضيًا وليس معي حجة».

قال عيسى عليه السلام: «في المال ثلاث خصال». قالوا: وما هي يا روح الله؟ قال: «يكسبه من غير حله». قالوا: فإن كسبه من حله. قال: «يمنعه من حقه». قالوا: فإن وضعه في حقه. قال: «يشغله إصلاحه عن عبادة ربه».

قال مصطفى السباعي رحمه الله «**الإخوان ثلاثة:** أخ تتزين به، وأخ تستفيد منه، وأخ تستند إليه، فإذا ظفرت بمثل هذا فلا تفرِّط فيه؛ فقد لا تجد غيره».

قال السري رحمه الله: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

قال محمد بن واسع رحمه الله: «ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قومني، وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبعة».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجة المخاطرين».

قال الشافعي رحمه الله: «أشد الأعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف».

قال السري رحمه الله: «الدهر ثلاثة أيام يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك سريع الرحلة عنك وغدا في يديك تأميله ولعلك من غير أهله».

قال سهل بن عبد الله رحمه الله: «النجاة في ثلاثة أكل الحلال أداء الفرائض الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم».

وقال آخر: «أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك ويوم

مستقبل لا ندري ما حاله ولا تعرف من أهله».

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «ثلاثة سعادة، وثلاثة شقاوة، فأما الشقاوة فامرأة سيئة الخلق، ودابة سوء، إن أردت أن تلحق بأصحابك أتعبتك، وإن تركتها خلفتك عن أصحابك، ومسكن ضيق قليل المرافق. وأما السعادة فامرأة صالحة موافقة، ودابة تضعك من أصحابك حيث أحببت، ومسكن واسع كثير المرافق».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذكر نظر الله إليك وإذا تكلمت فاذكر سمع الله لك وإذا سكت فاذكر علم الله فيك».

قال الحسن البصري رحمه الله: «: «تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء، في الصلاة، وفي الذكر، وفي قراءة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

وقال آخر: «الأبدان في سجن النيات، والناس ثلاثة: رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموماً، ورجل تشاغل بالآخرة محموداً، ورجل تشاغل بالله عما دونه مقرباً مرفوعاً».

وقال آخر: «من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله، ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير: أولها المبادرة إلى التوبة، والثاني القناعة برزق يسير، والثالث النشاط في العبادة. ومن حرص على الدنيا فإنه يأكل فوق ما كتب الله له، ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال: أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له، والثاني لا يواسي بشيء مما قد أعطي من الدنيا، والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين».

وقال آخر: « من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم: أولها كما

أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحد فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعني الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عبادة العارف في ثلاثة أشياء: معاشرة الخلق بالجميل، إدامة الذكر للجليل، وصحة جسمٍ بين جنبيه قلب عليل».

وقال آخر:« الكيّس من فيه ثلاث خصال: من بادر بعلمه وتسوف بأمله، واستعد لأجله».

وقال آخر: «الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب. ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال».

وقال آخر: «ثلاث هُنَّ من طبيعة المؤمن: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وسخاء النفس».

قال يحيى بن خالد رحمه الله: «ثلاثة أشياء تدلّ على عقول أربابها: الكتاب على مقدار عقل كاتبه، والرسول على مقدار عقل مرسله، والهديّة على مقدار عقل مهديها».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «ثلاث هُنَّ من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلَّة، والعفو عند المقدرة، ونجدة الصديق مع ضيق ذات اليد».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «اكتم على جارك ثلاثاً: عورته، وثروته، وكبوته، وانشر عن جارك ثلاثاً: كرمه، وصيانته، ومودته».

وقال آخر:« لا ينمو العقل إلا بثلاث: إدامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة

لتجارب الحياة».

وقال آخر: «لا يصلح العلم إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم».

وقال آخر:« لا يفيد الوعظ إلا بثلاث: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفة طبائع الإنسان».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا يثمر الإصلاح إلا بثلاث: دراسة المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السير».

وقال آخر: «لا تدوم النعمة إلا بثلاث: شكر الله عليها، وحسن الاستفادة منها، ودوام العناية بها».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تكمل الرجولة إلا بثلاث: ترفُّع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين».

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «آمرك بثلاث: بالتودد إلى الناس فإنه نصف العقل، والاقتصاد في النفقة فإنه ثلث الكسب، وحسن المسألة فإنه نصف العلم».

قال يونس بن عبيد رحمه الله: «أنهاك عن ثلاث: إياك والأمراء وإن قرأوا عليك القرآن، وقرأت عليهم، ولا تخلون بامرأة لست منها بسبيل، ولا تمكن أذنيك من صاحب بدعة».

قال احد الصالحين رحمه الله: «ثلاث كلمات لم يقلها أحد في الإسلام قبل الشافعي ولا تفوه بها أحد بعده: الأولي قوله: إذا صح الحديث فخذوا به ودعوا قولي، الثانية – قوله: ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ، الثالثة –قوله: وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوها إلي»

وقال آخر: «ثلاث لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير».

وقال آخر: «ثلاث هُنَّ خير فيمن كُن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع

لغير ذل».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخٌ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيراً، إن رآني زائغاً قوّمني، أو مستقيماً رغّبني، ورزقٌ واسع حلال ليست لله علي فيه تبعة، ولا لمخلوق علي فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ثلاثٌ من كُن فيه، ملأ الله قلبه إيماناً: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام».

قال النبي ﷺ: «حُبب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة».

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث الجلوس بين يديك والصلاة عليك وإنفاق مالي عليك».

وقال عمر رضي الله عنه: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود».

وقال عثمان رضي الله عنه: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام».

وقال علي رضي الله عنه: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف وإقراء الضيف» .

وقال جبريل يا نبي الله وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين، ثم قال:

إن الله تعالى يقول: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث لسانٌ ذاكر وقلبٌ شاكر وجسدٌ على البلاء صابر، ولما وصل هذا الحديث إلى الأئمة الأربعة .

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث تحصيلي العلم في طول الليل

وترك الترفع والتعالي وقلب من حب الدنيا خالي» .

وقال الإمام مالك رحمه الله: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث مجاورة روضته ﷺ وملازمة تربته وتعظيم أهل بيته» .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «وأنا حُبب إلي من دنياكم ثلاث معاملة الخلق بالتلطف وترك ما يؤدي إلى التكلف والاقتداء بطريق التصوف».

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «وأنا حُبّب إلي من دنياكم ثلاث متابعة النبي ﷺ في أخباره والتبرك بأنواره وسلوك طريق آثاره».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ثلاثةٌ عائدة على فاعلها: البغي والمكر والنّكث». **قال الله** عز وجل: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠].

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: «المعروف أيمن زرع، وأفضل كنز، ولا يتم إلا بثلاث خصال: بتعجيله وتصغيره وستره. فإذا عجّل هني، وإذا صغّر فقد عظم، وإذا ستر فقد تمّم».

عن ابن بريدة قال: «شتم رجل ابن عباس فقال له رضي الله عنه: «إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي به من سائمة».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: «ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث

منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به. هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة».

وقال آخر: ثلاثةٌ ليس معهن غربةٌ: مجانبة الريب، وكف الأذى، وحسن الأدب».

قال احد الصالحين: «إن النعم ثلاث، فنعمة هي في حال كونها، ونعمة ترجى مستقبلة، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله لك ما أنت فيه، وحقق طمعك فيما ترجوه، وتفضل عليك بما لم تحتسبه».

قال ابن المقفع رحمه الله: «ثلاثة لا آراء لهم: صاحب الخف الضيق، وحاقن البول وصاحب المرأة السليطة».

قال المأمون رحمه الله: «ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشد فيهنّ: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلى الناس».

قال سعيد بن العاص رضي الله عنه: «لجليسي عليّ ثلاث خصال: إذا دنا رحّبت به، وإذا جلس وسّعت له وإذا حدث أقبلت عليه».

وقال آخر: «الإخوان على ثلاث طبقات: فإخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم أبدا، وهم إخوان الصّفاء، وإخوان كالدواء يحتاج إليهم في بعض الأوقات، وهم الفقهاء، وإخوان كالدّاء لا يحتاج إليهم أبدا، وهم أهل الملق والنفاق لا خير فيهم».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من كانت له عند الناس ثلاثة وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم، وجب له عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليهم ألسنتهم، وتظهر له معونتهم».

قال عمرو بن عبيد رحمه الله: «في المؤمن ثلاث خلال: يسمع الكلمة التي تؤذيه فيضرب عنها صفحاً كأن لم يسمعها، ويحبُّ للناس ما يحبُّ لنفسه، ويقطع أسباب الطمع من الخلق».

قال الشافعي رحمه الله: «طالب العلم يحتاج إلى ثلاث إحداها حسن ذات اليد والثانية طول عمر والثالثة يكون له ذكاء».

وقال آخر: « الهمة العلية لا تزال حائمة حول ثلاثة أشياء تعرف لصفة من الصفات العليا تزداد بمعرفتها محبة وإرادة وملاحظة لمنة تزداد بملاحظتها شكر أو طاعة وتذكر لذنب تزداد بتذكره توبة وخشية فإذا تعلقت الهمة بسوى هذه الثلاثة جالت في أودية الوساوس والخطرات».

قال عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنه: «قال لي أبي: إني أرى أمير المؤمنين- يعني عمر- يدنيك ويقربك، فاحفظ عني ثلاثاً: إياك أن يجرّب عليك كذبة، وإياك أن تفشي له سرَّاً، وإيَّاك أن تغتاب عنده أحداً، ثم قال: يا عبد الله**!** ثلاثاً وأيّ ثلاث. فقال له رجل: يا ابن عباس كلُّ واحدةٍ خير من ألف. فقال: بل كلُّ واحدةٍ خيرٌ من عشرة آلاف».

وقال آخر: «للكاتب الناصح ثلاث خصال: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، ودفع غائلة العدوّ عنه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «الرجال ثلاثةٌ، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بماله».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس كلِّهم -فيما علمت- ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته حين تفرّس في يوسف: «أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً»، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾ [القصص:

٢٦]. وأبو بكر حين تفرّس في عمر رضي الله عنهما فاستخلفه».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «النوم على ثلاثة أوجه، نوم خرق، ونوم خلق، ونوم حمق. فأما النوم الخرق، فنومة الضحى، يقضي الناس حوائجهم وهو نائم، وأما نوم الخلق، فنوم القائلة نصف النهار، وأما نوم الحمق، فالنوم حين تحضر الصلوات».

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أوصيك بالصدق؛ فإنه يُعرف في ثلاث: في حفظ اللسان، وترك المصانعة، واستواء السر والعلانية».

قال العلماء: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقّان، وجار له ثلاثة حقوق.فالجار الّذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرّحم، فله حقّ الجوار، وحقّ الإسلام، وحقّ الرّحم، وأمّا الّذي له حقّان فالجار المسلم. له حقّ الجوار وحقّ الإسلام. وأمّا الّذي له حقّ واحد فالجار المشرك، وجاء بذلك حديث لكنّه ضعيف، وهذا التّقسيم موافق لما جاءت به الآيات والأحاديث بالنّسبة لحقّ المسلم وحقّ القريب وحقّ الجار، كما أنّه موافق للتّقسيم العقلي الاستقرائيّ وعلى هذا فللجار الكافر مهما كان كفره حقّ الجوار في الإحسان إليه وترك إيذائه».

قال الشافعي رحمه الله: «الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة أقسام: فصبرٌ عمن يقدر عليك ولا تقدر عليه، وصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك، وصبر عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك».

وقال آخر: «رأيت الناس في كلامهم الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب والحشرات ينقسمون أقساماً ثلاثة: أحدها من لا يبالي فيما أنفق كلامه، فيتكلم بكل ما سبق إلى لسانه، غير محقق نصر حق، ولا إنكار

باطل، وهذا هو الأغلب في الناس. والثاني أن يتكلم ناصراً لما وقع في نفسه أنه حق، ودافعاً لما توهم أنه باطل، غير محقق لطلب الحقيقة، لكن لجاجاً فيما التزم، وهذا كثير وهو دون الأول. والثالث واضع الكلام في موضعه، وهذا أعز من الكبريت الأحمر».

وقال آخر: «العلماء ثلاثة: إما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها، وإما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهراً وباطناً، وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه، فانظر من أي الأقسام أنت».

قال الفضيل ابن عياض رحمه الله: «إني لأرحم ثلاثة: عزيز قوم ذلك وغني قوم افتقر وعالماً تلعب به الدنيا».

وقال آخر: «العلم ثلاثة: كتابٌ ناطق وسُنة قائمة ولا أدري»

قال شقيق بن أدهم البلخي رحمه الله: «تُعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء: في أخذه، ومنعه، وكلامه».

وقال آخر: «الدنيا تطلب لثلاثة أشياء: للغنى، والعز، والراحة، فمن زهد فيها عز، ومن قنع استغنى، ومن قل سعيه استراح».

وقال آخر: «الواجب على العاقل أن يجتنب أشياء ثلاثة، فإنها أسرع في إفساد العقل: الاستغراق في الضحك، وكثرة التمني، وسوء التثبت؛ لأن العاقل لا يتكلف ما لا يطيق، ولا يسعى إلا لما يدرك، ولا يَعِدُ إلا بما يقدر عليه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء ولا يفرح بما نال إلا بما أجدى عليه نفعه منه».

وقال آخر: «أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجِدَةِ، والرفق في العبادة».

وقال آخر: «الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع أتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق».

قال عمر بن الخطاب ﷺ «النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده».

وقال آخر: «ثلاث أشياء لا يتم علم العالم إلا بها: قلبٌ تقي وفؤادٌ ذكي وخلقٌ رضي».

قال أبو الدرداء ﷺ: «علامة الجاهل ثلاث: العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وان ينهى عن شيء ويأتيه».

قال سهل التستري ﷺ: «العلماء ثلاثة: عالم بأمر الله تعالى لا بأيام الله وهم المفتون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية، وعالم بالله تعالى لا بأمر الله وهم عموم المؤمنين، وعالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأيام الله تعالى وهم الصديقون».

وقال آخر: «أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه وشيطانه ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات».

قال الحسن ﷺ: «ثلاثة لا غيبة لهم؛ صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والإمام الجائر».

قال أحد السلف: «إن من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال.إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصد به النصح والشفقة؛ وإما أن يكون صادقاً ولكن قصده الإيذاء والتعنت وإما أن يكون كاذباً».

قال بشر ﷺ: «الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل وإن أعطي لا يأخذ، فهذا مع الروحانيين في عليين، وفقير لا يسأل وإن أعطي أخذ، فهذا مع المقربين في جنات الفردوس، وفقير يسأل عند الحاجة، فهذا مع الصادقين من أصحاب

اليمين».

قال الشعبي رحمه الله: «العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبدا».

وقال عيسى ابن مريم – على نبينا وعليه السلام –: «البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت من كان منطقه في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها».

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه: «ثلاثة أنا فيهن قوي وفيما سواهن ضعيف: ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي حتى أفرغ منها، ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها، وما سمعت رسول الله ﷺ يقول قولاً إلا علمت أنه حق».

قال أبو بكر الوراق رحمه الله: «الصدق ثلاثة: صدق التوحيد، وصدق الطاعة، وصدق المعرفة. فصدق التوحيد لعامة المؤمنين».

قال جعفر الصادق رحمه الله: «إن الله تعالى خبأ ثلاثاً في ثلاث: رضاه في طاعته فلا تحقروا منها شيئاً فلعل رضاه فيه، وغضبه في معاصيه فلا تحقروا منها شيئاً فلعل غضبه فيه، وخبأ ولايته في عباده فلا تحقروا منهم أحداً فلعله ولي الله تعالى. وزاد: وخبأ إجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الإجابة فيه».

وقال يحيي بن معاذ رحمه الله: «لا تسكن الحكمة قلباً فيه ثلاث خصال هم الرزق وحسد الخلق وحب الجاه».

وقال أيضاً: «لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاثُ خصال: عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة».

وقال آخر: «التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار إلى الله، والتحقق

بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار».

وقال آخر: «الغموم ثلاثة: ١- غم الطاعة أن لا تقبل، ٢- غم المعصية أن لا تغفر، ٣- غم المعرفة أن تسلب».

سُئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أي حاج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجراً. قال: «من جمع ثلاث خصال، نية صادقة، وعقلاً وافراً، ونفقة من حلال».

قال احد السلف: «لم أجد السرور إلا في ثلاث خصال: التنعم بذكر الله، واليأس من عباد الله. والطمأنينة إلى موعود الله، يعني الرزق».

وقال آخر: «لا يكون العالم عالماً، حتى تكونَ فيه ثلاثُ خِصال: لا يَحْتَقر مَن دونه، ولا يَحْسد مَن فوقه، ولا يأخذ على العِلم ثَمَناً».

وقال آخر: «ثلاثٌ لا تخطأ الصّادق: الحلاوة، والملاحة، والهيبة».

وقال آخر: «العجز في ثلاث خصال: قلة اكتراثه في مصلحته، وقلة مخالفته لشهوته، وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه».

وقال آخر: «لما خلق الله آدم عليه السلام عجن بطينته ثلاثة أشياء: الحرص، والطمع، والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة، فالعاقل يخفيها، والجاهل يبديها، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه».

وقال آخر: «ألا إن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه».

قال أحمد بن سهل رحمه الله: «الرجال ثلاثة: سابق ولاحق وماحق، فالسابق الذي سبق بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه».

قال احد الصالحين: «ثلاثة لا يهنأ لصاحبها عيش. الحقد والحسد وسوء الخلق».

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: «قد حجبت قلوبنا بثلاثة أغطية، فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب: الفرح بالموجود، والحزن على المفقود، والسرور بالمدح، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل».

قال أبو عبد الله بن خفيف رحمه الله: «الصبر على ثلاثة أقسام، متصبر، وصابر، وصبار».

قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمه الله: «كان يقال ثلاثة من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان الصدقة وكتمان المصائب».

قال الشافعي رحمه الله: «أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى أو يُخاف»

وقال آخر: « **ثلاثة من الصبر**: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا تزك نفسك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عجبت من ثلاثة: رجل يرائي بعمله مخلوقا مثله ويترك أن يعمله لله، ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئا، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته».

قال ابن القيم رحمه الله: « النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء: الأول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنبا إلا تناولته، والثاني: إجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع كل إرادته وعزيمته مبادرا بها. الثالث: تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من خشية الله، والرغبة فيما لديه، والرهبة مما عنده».

قال ابن القيم رحمه الله: « القلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه لأنه قد اتخذه بيتا ووطنا،

وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن، القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطالع فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان وانقشعت عنه حجب الشهوات وأقلعت عنه الظلمات فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به فهو كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق».

قال يحيي بن معاذ رحمه الله: «عجبت من ثلاثة: رجل يريد تناول رزقه بتدبيره، ورجل شغله غدوه، وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط».

قال الحسن رحمه الله: «حملة القرآن ثلاثة نفر: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه، وضيّع حدوده، واستدر به عطف الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن، لا كثرهم الله عز وجل، ورجل قرأ القرآن، فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليلته، وهملت عيناه، وتسربل الخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن، ووالله لهذا الضرب من حملة القران أقل من الكبريت الأحمر، بهم يسقي الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر فيما أمرك، احذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك».

قال ابن قتيبة رحمه الله: «ثلاث لا يصح السلطان إلا بهن: الشدة على الريب، واللين للحسن، وصدق الحديث».

قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك في الحطمة التي يقال لها حطمة خالد وفيهم رجل من بني أسد فقال: يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون ثلاث: أما الأولى فأذابت الشحم، وأما الثانية فنحضت اللحم، وأما الثالثة فهاضت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله فبثوها في عباد الله، وإن كانت لكم فتصدقوا أن الله يحب المتصدقين.فقال هشام: قد قلت في حاجة الناس، فقل في حاجة نفسك. فقال: ما لي حاجة خاصة دون عامة».

قال ابن القيم رحمه الله: «الانتفاع بالعظة واستبصار العبرة والظفر بثمر الفكرة، وإنما ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء بشدة الافتقار إليها والعمي عن عيب الواعظ وبذكر الوعد والوعيد وإنما تستبصر العبرة بثلاثة أشياء بحياة العقل ومعرفة الأيام والسلامة من الأغراض،وإنما تجنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء بقصر الأمل والتأمل في القرآن وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام».

وقال آخر: «الشكر ثلاثة أشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الثناء بها».

وقال آخر: «إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً: أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم، وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الإخلاص فيها، وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال**: «لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي: الإيمان، والعلم، والعمل؛ وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته، وبكتبه، ورسله؛ وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام؛ وللعلم ثلاث علامات:

العلم بالله، وبما يحب الله وما يكره؛ وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال؛ وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة؛ وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة؛ وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة؛ وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له؛ وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأتم؛ وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان».

❁ ❁ ❁

حسن الخلق

قال أحد الصالحين: «حُسْن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطّي كثيراً من الحسنات».

وقال آخر: «من حُسْن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يبتسم».

قال ذا النون المصري رحمه الله: «من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن عني بالنار والفردوس شغل عن القيل والقال ومن هرب عن الناس سلم من شرورهم، ومن شكر زيد».

وقال آخر: «اعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذىً من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهرة بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضرباً، وقد يلوح منه مضربٌ خفيٌّ وإن اجتهد المتدرِّع في ستر نفسه، فيغتنمه ذلك العدو».

وقال آخر: «ينبغي لمن عاش قي الدنيا أن يجتهد في أن لا يظاهر بالعداوة أحداً؛ لما بيَّنْتُ من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض وإقدار بعضهم على ضرر بعض».

وقال آخر: «من ساء خلقه قلّ صديقه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: « إنا لنضحك في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم».

وقال آخر: «حُسْن الخلق يكسب حسن الذكر».

قال لقمان لابنه: «يا بنى لا تمارين حكيماً، ولا تجادلن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تصاحبنّ متهماً.

وقال آخر: «احذروا جدال كل مفتون، فإنّه يلقّن حجّته إلى انقطاع مدته».

قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: « يا أبت أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال: فإذا كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانت ستاً؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي ولله ولي ومن الشيطان بري».

وقال أنس بن مالك ﷺ: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ سوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد».

وقال يحيى بن معاذ ﷺ: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق».

وقال وهب ابن منبه: «مثل السيئ الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طيناً».

وقال الفضيل ﷺ: « لأن يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق».

وصحب ابن المبارك ﷺ رجلاً سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه فلما فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقته وخلقه معه لم يفارقه».

وقال الجنيد ﷺ: «أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الإيمان».

وقال يحيى بن معاذ ﷺ: «سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات».

وسئل ابن عباس ﷺ: ما الكرم؟ فقال: هو ما بين الله في كتابه العزيز ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣] قيل فما الحسب؟

قال: أحسنكم خلقاً أفضلكم حسباً. وقال: لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق».

وقال عطاء رحمه الله: «ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن، ولم ينل أحد كماله إلا المصطفى صلى الله عليه وسلم، فأقرب الخلق إلى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن الخلق».

قال الحسن رحمه الله: « حُسْن الخلق: الكرم والبذلة والاحتمال».

قال الشعبي رحمه الله: حُسْن الخلق: البذلة والعطية والبشر الحسن».

قال ابن المبارك رحمه الله عن حُسْن الخلق: «هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

قال الإمام أحمد رحمه الله: « حُسْن الخلق: أن لا تغضب ولا تحقد».

قال الإمام أحمد رحمه الله: « حُسْن الخلق: أن تحتمل ما يكون من الناس».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا تحدث الناس عنك بما يسوؤك، فلا تغضب غضب الطائشين، ولا تحقد حقد الموتورين، ولكن انظر: فما كان منه حقًّا فاللوم فيه عليك لا على الناس، فعلام تغضب؟ وما كان باطلاً فإنما هو اختبار لرجولتك، أو تنبيه لك من غفلتك، أو إظهار لما خفي من فضائلك، وكن على ثقة من أن الدر لن يلتبس أمره بالبلور على العارفين، وأن الحق لن يخفى وجهه على رب العالمين».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «لا تكن طعاناً تنجُ من ألسنة الناس، وكن رحيماً محبباً إلى الناس».

وقال آخر: «كامل المروءة من بر والديه، وأصلح ماله، وأنفق من ماله، وحسن خلقه، وأكرم إخوانه، ولزم بيته».

قال أبو حازم رحمه الله: «السيئ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه؛ فرقاً منه، حتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار، حتى إن قطَّه ليفر منه».

وقال الواسطي رحمه الله: « حُسْن الخلق أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى».

وقال شاه الكرماني رحمه الله: « هو كف الأذى واحتمال المؤن».

وقال بعضهم: «هو أن يكون من الناس قريباً وفيما بينهم غريباً».

وسئل سهل التستري رحمه الله عن حسن الخلق فقال: أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه ».

وقال علي رضي الله عنه: «حُسْن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال».

وقال الحسين بن منصور رحمه الله: «هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق».

وقيل ليحيى بن زياد الحارثي رحمه الله، وكان له غلام سوء: لمَ تمسك هذا الغلام؟ فقال: لأتعلم عليه الحلم».

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾: الظاهرة: تسوية الخلق، والباطنة: تصفية الخُلُق».

وقال آخر: «الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة. »

وقال آخر: «الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه؛ لأنه لا يسع فيه غير مراده، كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه».

وقال آخر: « **حسن الخلق**: أن لا تتغير ممن يقف في الصفّ بجنبك».

وقال آخر: «**من سوء خلقك**: وقوع بصرك على سوء خلق غيرك».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال**: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ ابن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عبّاس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر، فلمّا دخل

عليه قال: هي يا بن الخطّاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ الله تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب الله».

وقال بعض أهل العلم: «حُسْن الخلق كظم الغيظ لله، وإظهار الطّلاقة والبشر إلّا للمبتدع والفاجر، والعفو عن الزّالّين إلّا تأديبا أو إقامة لحدّ، وكفّ الأذى عن كلّ مسلم ومعاهد إلّا تغييرا لمنكر أو أخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعدّ».

قال الشيخ تقيّ الدّين أبو العبّاس ابن تيميّة رحمه الله، في كتاب الإيمان: «ما همّ العبد به من القول الحسن والعمل الحسن، فإنّما يكتب له به حسنة واحدة، وإذا صار قولا وعملا كتب له عشر حسنات إلى سبعمائة، وذلك للحديث المشهور في الهمّ».

قال ابن القيّم رحمه الله: «جمع النّبيّ ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأنّ تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربّه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبّة الله وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته».

قال ابن رجب رحمه الله: «إنّ حُسْن الخلق قد يراد به التّخلّق بأخلاق الشّريعة والتّأدّب بآداب الله الّتي أدّب بها عباده في كتابه كما قال لرسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم: ٤]».

قال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدوأ الدّاء؟ قالوا: بلى. قال: الخلق الدّنيّ، واللّسان البذيّ».

قال الماورديّ رحمه الله: «إذا حسُنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقلّ معادوه، فتسهّلت عليه

الأمور الصّعاب، ولانت له القلوب الغضاب».

قال القاضي عياض رحمه الله: «وأمّا الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة، والآداب الشّريفة الّتي اتّفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها، وتعظيم المتّصف بالخلق الواحد منها فضلا عمّا فوقه، وأثنى الشّرع على جميعها، وأمر بها، ووعد السّعادة الدّائمة للمتخلّق بها، ووصف بعضها بأنّه من أجزاء النّبوّة، وهي المسمّاة بحسن الخلق، وهو الاعتدال في قوى النّفس وأوصافها، والتّوسّط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها، فجميعها قد كانت خلق نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها، والاعتدال إلى غايتها».

جمع بعضهم علامات حُسْن الخلق؛ فقال: «هو أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى. كثير الصّلاح، صدوق اللّسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزّلل، قليل الفضول، برّا وصولا وقورا صبورا شكورا، رضيّا حليما، رفيقا، شفيقا، لا لعّانا ولا سبّابا، ولا نمّاما، ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا ولا بخيلا، ولا حسودا، بشّاشا هشّاشا، يحبّ في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق».

عن عون رحمه الله **قال**: « إن الحلم والحياء والعي ـ عي اللسان لا عي القلب ـ والفقه من الإيمان، وهن مما ينقصن من الدنيا ويزدن في الآخرة، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا، ألا وإن البذاء والجفاء والبيان من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا».

عن خليد بن عبد الله العصري رحمه الله **قال**: «تلقى المؤمن عفيفاً سؤلا، وتلقاه غنياً فقيراً، قال: تلقاه عفيفاً عن الناس، سؤلا لربه عز وجل، ذليلاً لربه عزيزاً في نفسه، غنياً

عن الناس فقيراً إلى ربه. قال قتادة: تلك أخلاق المؤمن، هو أحسن معونة، وأيسر الناس مؤونة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في الخير، عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبل النجاة، فقام رجل فقال: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه، لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء، لعساء لمياء عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشح، مصقولة المتن، فلما رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ أن يجعلها من فيئي، فلما تكلمت نسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يا محمد هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، كان أبي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، لم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي؛ فقال رسول الله ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق».

وقال أنس رضي الله عنه: «ما بسط رسول الله ﷺ ركبتيه بين يدي جليس له قط، ولا جلس إليه رجل فقام حتى يكون هو الذي يقوم من عنده، ولا صافحه رجل قط فأخذ يده من يده حتى يكون هو الذي يأخذ يده، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

وقال أنس رضي الله عنه: « خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أرسلني في حاجة قط فلم تهيأ إلا قال: لو قضي كان، لو قدر كان».

وقالت عائشة رضي الله عنها: « ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط ولا خادماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم لله، ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما حتى يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه».

قال علي رضي الله عنه: « خالطوا الناس مخالطة جميلة، إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم».

وقال محمد بن علي بن الحسين رحمه الله: « من أُعطي الخلق والرفق فقد أعطي الخير والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية، إلا من عصمه الله».

وقال آخر: « شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً».

قال سيد قطب رحمه الله: «أما المسلم فبسماحة الإسلام يتعامل مع الناس جميعا؛ وبنظافة الإسلام يعامل الناس جميعاً؛ وبمحبة الخير الشامل يلقى الناس جميعاً؛ يتقي الكيد ولكنه لا يكيد، ويحذر الحقد ولكنه لا يحقد. إلا أن يحارب في دينه، وأن يفتن في عقيدته، وأن يصد عن سبيل الله ومنهجه. فحينئذ هو مطالب أن يحارب، وأن يمنع الفتنة، وأن يزيل العقبات التي تصد الناس عن سبيل الله، وعن تحقيق منهجه في الحياة. يحارب جهاداً في سبيل الله لا انتقاماً لذاته. وحباً لخير البشر. لا حقداً على الذين آذوه. وتحطيماً للحواجز الحائلة دون إيصال هذا الخير للناس. لا حباً للغلب والاستعلاء والاستغلال.. وإقامة للنظام القويم الذي يستمتع الجميع في ظله بالعدل والسلام. لا لتركيز راية قومية ولا لبناء امبراطورية!»

عن الربيع بن صبيح رحمه الله قال: قلت للحسن: إن ههنا قوما يتبعون السقط من كلامك، ليجدوا إلى الوقيعة فيك سبيلاً؛ فقال: لا يكبر ذلك عليك، فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان، فطمعت؛ وأطمعتها في مجاورة الرحمن، فطمعت؛ وأطمعتها في السلامة من الناس، فلم أجد إلى ذلك سبيلاً؛ لأني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم».

عن يوسف بن الحسين رحمه الله قال: سمعت ذا النون يقول: «حرم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب، والفراسة في الخلق، على ثلاثة نفر: على بخيل بدنياه، وسخي بدينه، وسيئ الخلق مع الله؛ فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، وسخي بدينه عرفناه، صف لنا سيئ الخلق مع الله؛ قال: يقضي الله قضاءً، ويمضي قدراً، وينفذ علماً، ويختار لخلقه أمراً، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطرباً في ذلك كله، غير راض به، دائماً شكواه من الله إلى خلقه؛ فما ظنك؟

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «عش مع أهلك وسطاً بين الشدَّة واللين، وعش مع الناس وسطاً بين العزلة والانقباض، وعش مع إخوانك وسطاً بين الجد والهزل، وعش مع تلاميذك وسطاً بين الوقار والانبساط، وعش مع أولادك وسطاً بين القسوة والرحمة، وعش مع الحاكمين الصالحين وسطاً بين التردد والانقطاع، وعش مع بطنك وسطاً بين الشبع والجوع، وعش مع جسمك وسطاً بين التعب والراحة، وعش مع نفسك وسطاً بين المنع والعطاء، وعش مع ربك وسطاً بين الخوف والرجاء، تكن من السعداء».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «كي يحبَّك الناس أفسح لهم طريقهم، ولكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم

من الناس تنازل لهم عن بعض حقك».

وقال أيضاً: «لا تعامل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة وكثيراً من أخلاق الشياطين».

۞ ۞ ۞

خمـاسيـات

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «احتفظ بأدبك في خمسة مواطن: في أماكن العبادة، ومجالس العلم، ومقابلة العظماء، ومحادثة الرؤساء، ومعاملة الغرباء».

وقال آخر: «خمس تورد المهالك: شهوة عارمة، وعلم لا يقصد به وجه الله، ومال يورث الشحَّ والطمع، وفراغ يحمل على ارتكاب المآثم، وعقل يحتال به صاحبه على الناس».

وقال آخر: « خمسة أشياء من أُعطيها فقد كمل عيشه: صحة البدن، وهو الجزء الأكبر، والسعة في الرزق، وهو الثاني، والأمن وهو الثالث، والأنيس الموافق وهو الرابع، والدعة، فمن حرمها فقد حرم العيش».

وقال آخر: «اجتمع الحكماء أنه لا ينبغي للمرء أن ينزل بلدةً ليس فيها خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاضٍ عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جارٍ».

وقال آخر: « خمسة لا يستحيا من خدمتهم: السلطان، والوالد، والعالم، والضيف، والدابة».

وقال آخر: «خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف: الحِدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والبخل في ذوي الأموال، والفتوة في الشيوخ، والحرص في العلماء والقراء».

قال وبرة بن خداش رحمه الله: «أوصاني عبد الله بن عباس بخمس كلماتٍ هي أحب إلى من الدهم الموقوفة في السبيل، قال لي: إياك والكلام فيما لا يعنيك أو في غير موضعه، فرب متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت، ولا

تمار سفيهاً ولا فقيهاً، فإن الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك أن يذكرك به، ودع ما تحب أن يدعه منك، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازي بالإحسان ويكافئ بالإجرام».

قال عمر بن الخطاب ﷺ: «من لم يكن فيه خمس فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم يعرف بالوثيقة في أرومته، والكرم في طبيعته، وبالدماثة في خلقه، وبالنبل في نفسه، وبالمخافة لربه».

قال علي ابن أبي طالب ﷺ: «القُبلات خمس قُبلة الولد رحمةٌ، وقُبلة المرأة شهوة، وقُبلة الوالدين عبادة، وقُبلة أخيك دينٌ، وقُبلة الإمام العادل طاعةٌ».

وقال بعض الحكماء: «خمسة لا تتم إلا بخمسة. لا يتم الحسب إلا بالأدب، ولا يضم الجمال إلا بالحلاوة، ولا يتم الغنى إلا بالجود، ولا يتم البطش إلا بالجرأة، ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق».

❖ خمسةٌ لا يفلحون أبداً: الطاغية الكذاب، والعاق لوالديه، والمغرور المبتلى بحب الشهرة، والحقود الحاسد، والمتزهد اتخذ الزهد شباكاً».

قال محمد بن كعب ﷺ: «لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله ﷻ في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ١١﴾[غافر: ١١] فيقول الله تعالى مجيباً لهم: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ١٢﴾ [غافر: ١٢] ثم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ﴾[إبراهيم: ٤٤] فيجيبهم الله

تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝٤٤﴾ [إبراهيم: ٤٤] فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر: ٣٧] فيجيبهم الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾[فاطر: ٣٧] ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧﴾[فاطر: ٣٧] ثم يقولون: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ۝١٠٦ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ۝١٠٧﴾[المؤمنون: ١٠٧] فيجيبهم الله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨﴾[المؤمنون: ١٠٨] فلا يتكلمون بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب».

وقال آخر: «لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة».

قال سفيان الثوري رحمه الله **قال**: أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد، وفقيه صوفي، وغني متواضع، وفقير شاكر، وشريف سُنى».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من وقي خمساً وقي شر الدنيا والآخرة: العجب، والرياء، والكبر، والإزراء، والشهرة».

وقال آخر: «خمس من طبيعة الجهال: الغضب في غير شيء، والإعطاء في غير حق، وإتعاب البدن في الباطل، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه، وتضييعه لسره».

وقال آخر: «خمسة أشياء أضيع شيءٍ في الدنيا: سراج يوقد في الشمس، ومطر وابل في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزف إلى عنين، وطعام يستجاد ثم يقدم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعه عند من لا يشكرك».

وقال آخر: «خمس لا يشبعن من خمس: أذنٌ من خبر، وعينٌ من نظر، وأنثى من ذكر، وأرضٌ من مطر، وعالمٌ من أثر».

لما حضرت سعداً بن أبي وقاص الوفاة دعا ابنه فقال: « يا بني: احفظ عني خصالاً خمساً: أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإنه غنى حسن. وإياك وطلب الحاجات إليهم فإنه فقر حاضر. وإياك وما يعتذر منه. وكن في اليوم الذي تستقبل خيراً منك في اليوم الذي خلفت. وإذا قمت إلى الصلاة فأحسن الوضوء ثم صل صلاة المودع فإنه يوشك أن تصلي صلاة لا تصلي بعدها. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: أشكو إلى الله بعد المفازة وقلة الزاد. ».

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «خمسٌ من علامات الشّقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلّة الحياء، والرّغبة في الدّنيا، وطول الأمل».

قال الأوزاعي رحمه الله: «خمسة كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال آخر: «خير الدنيا في خمس خصال: غنى النفس، كف الأذى، كسب الحلال، لباس التقوى، الثقة بالله على كل حال».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «الظلمات خمس، والسرج لها خمس، حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى والذنب ظلمة والسراج له التوبة والقبر ظلمة

والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح، والصراط ظلمة والسراج له اليقين».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «خمس من كُن فيه سُعد في الدنيا والآخرة، أولها أن يذكر لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وقتًا بعد وقت. وإذا اُبتلي ببلية قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا أعطي نعمة قال: الحمد لله رب العالمين شكرًا للنعمة. وإذا ابتدأ في شيء قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وإذا أفرط منه ذنبًا قال: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه».».

قال سفيان الثوري رحمه الله: «اختار الفقراء خمساً واختار الأغنياء خمساً، اختار الفقراء راحة النفس، وفراغ القلب، وعبودية الرب، وخفة الحساب، والدرجة العليا. واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وعبودية الدنيا وشدة الحساب والدرجة السفلى».

وقال آخر: «دواء القلب خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين».

قال حاتم الأصم رحمه الله: «العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الضيف إذا نزل، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا حل، والتوبة من الذنب إذا وقع».

أوصى أب ابنه فقال له: «لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. قال: قلت: جعلت فداءك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونها؟ يطمع فيها ثم لا ينالها. **قال**: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. **قال**: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب

منك البعيد. **قال**: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. **قال**: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبنَّ قاطع رحم فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع».

وقال آخر: «خمس يؤدين إلى خمس: العين إلى الزنا، الطمع إلى الندم، القناعة إلى الرضا، الجدل إلى الخصام، كثرة السفر إلى المعرفة».

وقال آخر: «خمس قربهم سعادة: الابن البار، الزوجة الصالحة – الصديق الوفي – الجار المؤمن – العلم المؤمن».

وقال آخر: «خمس يُكبِّرن خمساً: النار بالهشيم، الشك بسوء الظن، الجفاء بعدم الإحسان، الخصام بعدم الإفصاح، القطيعة بعدم السؤال».

وقال آخر: «خمس عمرهن قصير: الحفظ في الكبر، الكلام بالنظر، النعيم بالبطر، الصحبة في السفر، العظة من العبر».

وقال آخر: « خمس يأتين بخمس: الاستغفار بالرزق، غض البصر بالفراسة، الحياء بالخير، لين الكلام بالمسألة، الغضب بالندم»

وقال آخر: « خمس يصرفن خمس: لين الكلام يصرف الغضب، الاستعاذة تصرف الشيطان، التأني يصرف الندامة، إمساك اللسان يصرف الخطأ، الدعاء يصرف شر القدر».

وقال آخر: «خمس يرفعن خمساً: التواضع يرفع العلماء، المال يرفع اللئام، الصمت يرفع الزلل، الحياء يرفع الخلق، الهزل يرفع الكلفة».

وقال آخر: «خمس يُعرفن بخمس: الشجرة تُعرف بثمارها، المرأة بافتقار زوجها، الصديق عند الشدة، المؤمن عند الابتلاء، الكريم عند الحاجة».

وقال آخر: «خمس يطمسن خمساً: الزور يطمس الحق، المال يطمس العيوب، التقوى تطمس هوى النفس، المن يبطل الصدقة، الحاجة تطمس المبادئ».

قال أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: «عليك بالمطهرات الخمس في الأقوال، والمطهرات الخمس في الأفعال، والتبري من الحول والقوة في جميع الأحوال»: قلت مراده بالمطهرات الخمس في الأفعال: الصلوات الخمس , والمطهرات الخمس في الأقوال: الباقيات الصالحات: والتبري من الحول والقوة: يعني لاحول ولا قوة إلا بالله».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا أيها الناس، احفظوا عني خمساً: اثنين واثنتين وواحدةً: ألا لا يخافنّ أحدٌ منكم إلا ذنبه، ولا يرجون إلاّ ربه. ولا يستحي أحدٌ منكم إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي أحدٌ منكم إذا سئل وهو لا يعلم أن يقول: لا أعلم. واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور. ثم قال: ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: من لم يؤنس الناس من روح الله، ولم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمن الناس من مكر الله، ولم يزين للناس المعاصي، ولا ينزل العارفين الموحدين النار، حتى يكون الرب عز وجل هو الذي يقضي بينهم. لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله تعالى، والله عز وجل يقول: ﴿يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله تعالى، فالله سبحانه يقول: ﴿لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾.[يوسف :٨٧]

وقال آخر: «الأيام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود، فالمفقود أمسك قد فاتك مع ما فرطت فيه، والمشهود يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات؛ والمورود هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا؟ والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله نصب عينيك؛ واليوم الممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء

له فاهتم له غاية اهتمامك، فإنه إما نعيم دائم أو عذاب مخلد».

عن أبي عبد الله الساجي رحمه الله **قال:** «خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب.

❁ ❁ ❁

ذكـــر الله

عن حبيب بن عبيد أنَّ رجلاً أتي أبا الدرداء رضي الله عنه **فقال له أوصني فقال لـه**: «اذكـر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء ،فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنَّ الذين ألسنتهم رطبة بـذكر الله عز وجل يـدخل أحـدهم الجنـة وهـو يضحك».

قال مجاهد رحمه الله: «إذا أراد أحـدكم أن ينـام فليسـتقبل القبلـة ولينـم عـلى يمينـه وليـذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه لا الـه إلا الله فإنهـا وفـاء لا يـدري لعلهـا تكون منيته،ثم قرأ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾[الأنعام: ٦٠].

وقـال آخـر: «واعجباً لمـن يـدّعى المحبـة ويحتـاج إلي مـن يُـذكّره بمحبوبـه فـلا يـذكره إلا بمذكّر».

قال ابن الجوزي رحمه الله: «اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيته شاكراً زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك» ».

سئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله ما علامة العارف؟ قال: أن لا يفتر من ذكـره، ولا يمـل مـن حقه، ولا يستأنس بغيره».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «يا غفول يا جهول، لو سمعت صرير الأقلام في اللـوح المحفـوظ وهي تكتب اسمك عند ذكرك مولاك لمِتَّ شـوقًا إلى مـولاك». **يقـول تعــــالى**: ﴿فَٱذۡكُرُونِىٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِى وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾

[البقرة: ١٥٢]،

قال الحسن البصري رحمه الله في معناها: «قال: فاذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم فيما أوجبت لكم على نفسي»،

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ورحمتي».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «من مثلك يا ابن آدم خُلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت وتناجي ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، إنما طيب المؤمن الماء المالح هذه الدموع فأين من يتطيبون بها؟».

وقال ذر لأبيه عمر بن ذر الهمداني: « ما بال المتكلمين يتكلمون فلا يبكي أحد فإذا تكلمت أنت يا أبت سمعت البكاء من هاهنا وهاهنا؟ فقال: يا ولدي ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة».

قال أبو سعيد الحراز رحمه الله: «إذا أراد الله أن يوالي عبداً فتح له باب الذكر فإذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القُرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم أجلسه على كرسي التوحيد».

قال أبو بكر رضي الله عنه: «ذهب الذّاكرون اللهّ بالخير كلّه».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «يطوف الرّجل بالبيت ما كان حلالا حتّى يهلّ بالحجّ، فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسّر له هديه من الإبل أو البقر أو الغنم ما تيسّر له من ذلك أيّ ذلك شاء، غير إن لم يتيسّر له فعليه ثلاثة أيّام في الحجّ، وذلك قبل يوم عرفة، فإن كان آخر يوم من الأيّام الثّلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه، ثمّ لينطلق حتّى يقف بعرفات من صلاة العصر إلى أن يكون الظّلام ثمّ ليدفعوا من عرفات، فإذا أفاضوا منها حتّى يبلغوا جمعا الّذي يتبرّر فيه، ثمّ ليذكروا اللهّ كثيرا، أو أكثروا التّكبير والتّهليل

قبـل أن تصـبحوا، ثـمّ أفيضـوا فـإنّ النّـاس كـانوا يفيضـون، وقـال اللهّ تعـــالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩﴾[البقرة: ١٩٩] حتّى ترموا الجمرة».

قال أبو الدّرداء رضي الله عنه: «لكلّ شي ء جلاء، وإنّ جلاء القلوب ذكر اللهّ- عزّ وجلّ».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه «إنّ الجبل لينادي الجبل باسمه يا فلان هل مرّ بك أحد ذكر اللهّ- عزّ وجلّ-؟ فإذا قال نعم استبشر».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما: «الشّيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سـها وغفـل وسـوس، فـإذا ذكر اللهّ تعالى خنس».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «ما عمل العبد عملا أنجى له من عذاب اللهّ، من ذكر اللهّ».

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «من أكثر ذكر اللهّ برأ من النّفاق».

قـال ابـن عبّـاس رضي الله عنهما في قولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١﴾ [الأحزاب: ٤١]: إنّ اللهّ تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلّا جعل لها حدّا معلوما ثمّ عذر أهلها في حال العذر، غـير الـذّكر فـإنّ اللهّ تعـالى لم يجعل له حدّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركـه إلّا مغلوبـا عـلى تركـه فقــال: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾[النســاء: ١٠٣] باللّيـل والنّهـار في الـبرّ والبحـر، وفي السّـفر والحضر، والغنـى والفقر، والسّقم والصّحّة، والسّرّ والعلانية، وعلى كلّ حال».

قـال الحسـن رحمه الله: «مـن ذكـر اللهّ في السّـوق كـان لـه مـن الأجـر بعـدد كـلّ فصـيح فيهـا وأعجميّ.: الفصيح: الإنسان، والأعجم: البهيمة».

عن الحسن البصريّ رحمه الله **يحدّث قال:** «بينا رجل رأى في المنام أنّ مناديـا ينـادي مـن السّـماء:

أيّها النّاس خذوا سلاح فزعكم فعمد النّاس فأخذوا السّلاح حتّى إنّ الرّجل ليجيء وما معه إلّا عصا، فنادى من السّماء ما هذا سلاح فزعكم. فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا؟. قال: لا إله إلّا اللهّ وسبحان اللهّ واللهّ أكبر والحمد للهّ».

ملاحظة: والرّؤيا لا ينبني عليها حكم شرعيّ، ومعناها صحيح جاءت به الأحاديث النبوية.

قال التّرمذيّ يروي عن بعض أهل العلم: «إذا صلّى الرّجل على النّبيّ ﷺ مرّة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «الذّكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السّمك إذا فارق الماء».

قال ابن الجوزي رحمه الله: « أول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله : التفرغ من الشواغل الظاهرة ، ثم تسكين جوارح البدن عن الحركات الشاغلة ، ثم قطع الفكر عن قلبه ، ثم إشعار نفسه عظمة ما قد عزم عليه من ذكر ربه ، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر ، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطالته ، ثم التحفظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرقة باجتناب الملهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه ، فهذه الشرائط السبع من راعاها حق الرعاية بلغ من مراد الذاكرين أقصى الغاية »

قال ذو النون رحمه الله: « طوبى لمن أنصف ربه عز وجل . وقيل كيف ينصف ربه ؟ قال: يُقرُّ له بالآفات في طاعته ، وبالجهل في معصيته ، وإن أخذه بذنوبه رأى عدله ،وإن غفر له رأى فضله ، وإن لم يتقبل منه حسناته لم يره ظالما لما معه من الآفات ، وإن قبلها رأى إحسانه لما جاد به من الكرامات ».

قال ابن القيّم رحمه الله: «الذّكر باب المحبّة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوم».

وقال رحمه الله: «محبّة اللهّ تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسّكون إليه والطّمأنينة إليه وإفراده

بالحبّ والخوف والرّجاء والتّوكّل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنّة الدّنيا والنّعيم الّذي لا يشبهه نعيم، وهو قرّة عين المحبّين وحياة العارفين».

وقال أيضا: «ثبت أنّ غاية الخلق والأمر أن يُذكر وأن يُشكر ، يُذكر فلا ينسى ويُشكر فلا يكفر. وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاكر لمن شكره».

وقال: «وأفضل الذّكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللّسان وكان من الأذكار النّبويّة وشهد الذّاكر معانيه ومقاصده».

وقال الجنيد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ٨١﴾ [الشعراء: ٨١] والذي يميتني بالغفلة ثم يحييني بالذكر».

قال الحسن البصري رحمه الله: «ما جلس قوم يذكرون الله فيهم واحد من أهل الجنة إلا شفّعه الله في الجميع».

قيل للحسن رحمه الله: «ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود، ثم يستغفر ثم يعود؟ فقال: ودَّ الشيطان لو ظفر منكم بهذا، فلا تملوا من الاستغفار».

قال عطاء رحمه الله: «من جلس مجلساً من مجالس الذكر كفّر به عشرة مجالس من مجالس الباطل».

قال شويش العدوي رحمه الله: وكان من قدماء التابعين -: «إن صاحب اليمين أمير أو قال أمين على صاحب الشمال، فإذا عمل ابن آدم سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: لا تعجل لعله يعمل حسنة، فإن عمل حسنة ألقى واحدة وكتبت له تسع حسنات، فيقول الشيطان: يا ويله، من يدرك تضعيف ابن آدم؟.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وددت أني صولحت على أن أعمل كل يوم تسع خطيئات وحسنة».

قال سلمان رضي الله عنه : «حافظوا على الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه الجراح ما لم تصب المقتلة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا أيأسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله. وإذا أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله. وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله. وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله».

وقيل لأبي الدرداء رضي الله عنه : إن رجلاً أعتق مائة نسمة، فقال: إن مائة نسمة من مال رجلٍ كثير، وأفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، وأن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله».

قال معاذ رضي الله عنه : « لأن أذكر الله من بكرة إلى الليل أحب إليَّ من أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله من بكرة إلى الليل».

قال الحسن رحمه الله :« أحب عباد الله إلى الله: أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً».

قال فتح الموصلي رحمه الله :« المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين».

قال ذو النون رحمه الله :« من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه».

قيل لعمير بن هانئ رحمه الله: ما نرى لسانك يفتر، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة إلا أن تخطئ الأصابع».

قال مالك بن دينار رحمه الله :« ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله».

قال ذو النون رحمه الله :« ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برؤيته».

كان **أبو مسلم الخولاني** رحمه الله كثير الذكر، فرآه بعض الناس فأنكر حاله، فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي، ولكن هذا دواء الجنون».

قالت عائشة رضي الله عنها : « كان النبي ﷺ يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك».

القـــول في تأويـــل قولـــه تعـــالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾[البقرة: ١٨٥].

قال أبو جعفر: « يعني تعالى ذكره: ولتعظِّموا الله بالـذكر لـه بـما أنعـم عليكم بـه، والـذكر الذي حضهم الله على تعظيمه به،»التكبير» يوم الفطر».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: « حقٌّ على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شـوال أن يكـبرِّوا الله حتـى يفرغوا من عيدهم، لأن الله تعالى ذكره يقـول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[البقـرة :١٨٥]. قـال ابـن زيـد: يَنبغي لهم إذا غَـدوا إلى المصلَّى كـبروا، فـإذا جلسـوا كـبروا، فـإذا جـاء الإمام صَمتوا، فإذا كبر الإمام كبروا، ولا يكـبرون إذا جـاء الإمـام إلا بتكبيره، حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد. قال يونس: قال ابن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: والجماعةُ عندنا على أن يغـدوا بالتكبير إلى المصلَّى».

رباعيــات

قال أحد الصالحين: « أربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهنيء، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء».

قال الحسن البصري رحمه الله: « أربع تُعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقدم حُسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة».

ذكر بعض قريش عبد الملك بن مروان، فقال: «كان آخذاً لأربع، تاركا لأربع: يأخذ بأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المئونة إذا خولف، وبأحسن البشر إذا لقي، وكان تاركاً لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، ومماراة السفية».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانتِ الدنيا همَّ رجل قطُ إلاَّ لزم قلبَه أربعُ خِصَالٍ: فَقْرٌ لا يُدْرَكُ غناه، وهَم لا ينقضي مَدَاه، وشُغْلٌ لا ينفَدُ أُولاه، وأمل لا يبلُغ مُنتهاهُ».

وقال آخر: «عمارة القلب في أربعة أشياء في العلم، والتقوى، وطاعة الله، وذكر الله وخراب القلب من أربعة أشياء من الجهل، والمعصية، والاغترار، والغفلة».

وقال آخر: «من ملك نفسه عند أربع حرّمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي».

وقال آخر: «أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقرابة إلى

المودة، والعقل إلى التجربة».

وقال آخر: «أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، واعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير».

وقال آخر: «أربعة تشتد معاشرتهم المتواني، والفرس الجموح، والسلطان الشديد المملكة والعالم».

وقال آخر: «أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح، والسواك، والختان».

وقال آخر: «أربع لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن: قيامه عن مجلسه لأبيه، وحديثه ضيفه، وقيامه على فرسه - وإن كان له مائة عبد -، وخدمته العالم ليأخذ من علمه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «لما هبط آدم أوحى الله إليه: أربع فيهن جماع الأمر لك ولولدك من بعدك، أما واحدة فلي، والثانية فلك، وأما الثالثة فبيني وبينك، وأما الرابعة فبينك وبين الناس. أما التي لي: فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فعملك أجزيكه أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فتصاحبهم بما تحب أن يصاحبوك به».

وقال آخر: «أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس معه تقدير».

وقال آخر: «أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يحبهم إلا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي».

وقال آخر: «أربعة أشياء لا يستقل قليلها: المرض، والنار، والدين، والعداوة».

وقال آخر: «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ أن لا ينزل به من

المكروه ما ينزل بغيره: العجلة، واللجاجة، والعجب، والتواني. فثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الجنون، وثمرة العجب البغضاء، وثمرة التواني الذلة».

وقال آخر: «أربعة لا يثبت معها ملك: غش الوزير. وسوء التدبير. وخبث النية. وظلم الرعية».

وقال آخر: «أربعة تولِّد المحبة: حسن البِشْرِ. وبَذْلُ البر. وقَصْد الوِفاق. وترك النفاق».

وقال آخر: «أربعة من علامات الكرم: بذل الندى. وكف الأذى. وتعجيل المثوبة. وتأخير العقوبة».

وقال آخر: «أربعة يزلن بأربعة: النعمة بالكفران. والقدرة بالعدوان. والدولة بالإغفال. والحظوة بالإدلال».

وقال آخر: «أربعة تدل على صحة الرأي: طول الفكر. وحفظ السر. وفرط الاجتهاد. وترك الاستبداد».

وقال آخر: «أربعة توصل إلى أربعة: الصبر إلى المحبوب، والجد إلى المطلوب، والزهد إلى التُقى، والقناعة إلى الغنى».

وقال آخر: «أربعٌ يسوِّدن العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة».

وقال آخر: «إذا أردت السلامة والصيت الحسن فعليك بأربعة أشياء: احفظ لسانك، وصن عينك عن تتبع غيرك، وعاشر بما يحمد، ودافع بالتي أحسن يكن لك الفوز».

وقال آخر: «أربعة لا تستغني عن أربعة: الرعية عن السياسة، والجيش عن القادة، والرأي عن الاستشارة، والعزم عن الاستخارة».

قال طاووس رحمه الله: «إن من السنة أن نوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد».

قال منصور الفقيه رحمه الله: «أربع من حصل عليها واجتمعت عنده، اجتمع له خير الدنيا والآخرة: امرأة عفيفة، وخدين موافق، ومال واسع، وعمل صالح».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «أربع من كن فيه بوئ بهن بيتاً في الجنة: شهادة ألا إله إلا الله، وإن أصاب ذنباً استغفر الله، وإن جرت عليه نعمة، قال: الحمد الله، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال: إنا الله وإنا إليه راجعون».

وقال آخر: «أربع من سلم منهن سلم من مكاره الدنيا والآخرة في الأغلب: العجلة، والتواني، واللجاجة، والعجب».

وقال آخر: «أربعة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والذاكر حتى يفتر، والإمام العدل، ودعوة المظلوم».

وقال آخر: «أربع لا يشبعن من أربع: عينٌ من نظر، وأذن من خبر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر».

وقال آخر: «الناس في تصرفهم ومعايشهم بين أربعة أمور، من لم يكن منها كان عيالا عليها وكلاّ: الإمارة، والتجارة، والزراعة، والصناعة».

وقال آخر: «اجتمعت الحكماء على أربع كلمات، وهي: لا تحملن على قلبك مالا تطيق، ولا تعمل عملا ليس لك فيه منفعة، ولا تثقن بامرأة، ولا تغتر بالمال وإن كثر».

وقال آخر: «لا تتمّ الرّئاسة للرّجال إلّا بأربع. علم جامع وورع تامّ، وحلم كامل وحسن التّدبير، فإن لم تكن هذه الأربع فمائدة منصوبة وكفّ مبسوطة، وبذل مبذول وحسن المعاشرة مع النّاس، فإن لم تكن هذه الأربع فبضرب السّيف وطعن الرّمح وشجاعة القلب وتدبير العساكر، فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شي ء فلا ينبغي له أن يطلب الرّئاسة».

وقال آخر: «أربعة حسنة ولكن أربعة أحسن منها الحياء من الرجال حسن ولكنه من النساء أحسن، والعدل من كل أحد ولكنه من القضاة والأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقير أحسن».

وقال آخر: « أربعة قبيحة، لكن أربعة منها أقبح، الذنب من الشاب قبيح، وهو من الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح، ومن العالم أقبح، والتكاسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء وطلبة العلم أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح».

قال عثمان رضي الله عنه: «وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها: في أداء فرائض الله، والثاني: في اجتناب محارم الله، والثالث: في الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله، والرابع: في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله».

وقال آخر: « أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة، مخالطة الصالحين فضيلة والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا يزال الدين والدنيا قائمين ما دام أربعة أشياء، ما دام الأغنياء لا يبخلون بما خولوا، وما دام العلماء يعملون بما علموا، وما دام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا، وما دام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم».

وقال آخر: «علامات الولي أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ،واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ،ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم».

وقـال آخـر: أربعـة أشـياء تكشـف عـن أخـلاق الرجـال: السـفر، والسـجن، والمـرض، والمخاصمة».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «احتفظ بوقارك في أربعة مـواطن: في مـذاكرتك مـع مـن هـو أعلم منك، وتعليمك لمن هو أكبر منك، ومخاصمتك مع من هو أقوى منك، ومناقشتك مع من هو أسفه منك».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: مـن فـرح للتائـب، واستغفر للمذنب، ودعا للمدين، وأعان المحسن على إحسانه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «أربعٌ قواصـم للظهـر: إمـامٌ تُطيعُـه ويُضـلُّك، وزوْجـةٌ تأْمنُهـا وتخونُك، وجارٌ إن علم خيراً سترهُ، وإن علم شرّاً نشرَهُ وفقرٌ حـاضرُ لا يجدُ صاحبُه عنه شارداً».

وقال آخر: « كن حذرًا من أربع غاراتٍ: الأولى: غارة ملك المـوت عـلى روحـك. الثانيـة: غارة الورثة على مالك. الثالثـة: غـارة الـدود عـلى جسـمك في قـبرك. والرابعـة: غـارة الخصـماء عـلى حسـناتك، فعليـك في الاسـتعداد والاحتياط والإكثار من الباقيات الصـالحات والمداومـة عـلى ذكـر الله ليلاً ونهارًا وسرًا وجهاراً».

قال بعض الحكماء لبعض الملوك: «أوصيك بأربع خصال ترضى بهن ربَّك، وتصلح معهن رعيتك: لا يغرنَّـك ارتقـاء السـهل إذا كـان المنحـدر وعـراً، ولا تعـدن وعداً ليس في يديك وفاؤه، واعلم أن الأمور بغتاتٌ فبادر، واعلـم أن الأعمال جزاء، فاتَّق العذاب».

عن وهب بن الورد قال: «قـرأت في الحكمـة: للكفـر أربعـة أركـان: ركـن منـه: الغضـب؛

وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

وقَالَ محمد بن الفضل الصوفي الزاهد رحمه الله: «ذهاب الإسلام على يدي أربعة أصناف من الناس.صِنْفٌ لا يَعْمَلُونَ بما يَعْلَمُون.وَصِنْفٌ يَعْمَلُونَ بما لا يَعْلَمُون.وَصِنْفٌ لا يَعْمَلونَ ولا يَعْلمَون.وَصِنْفٌ يَمْنَعُونَ الناسَ مِن التَّعَلم».

قال أبا عبد الرحمن المقرىء رحمه الله: «الشر في أربع: الدرهم، والفراغ، والصحة، والشبع».

وقال آخر: «لا يكمل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه مما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يحب لنفسه ويثق بمواعيد الله».

قال السري بن مغلس رحمه الله: «انقطع من انقطع عن الله بخصلتين واتصل من اتصل بالله بأربع خصال فأما من انقطع عن الله فانه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب ،وأما الذي اتصل به المتصلون فبلزوم الباب والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره وصيانات الكرامات».

قال خالد بن معدان رحمه الله: «ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب. قال: وهما غيب فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه ما هو عليه ثم قرأ: أم على قلوب أقفالها».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «أربع خصال تميت القلب: كثرة الضحك، كثرة الأكل، كثرة النوم، وكثرة الكلام».

وقال أيضاً:« أوصيكم بأربعٍ: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين

أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم شيئاً أن يتعلمه».

وقال آخر: «اختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فمن التوراة من قنع شبع ومن الإنجيل من اعتزل نجا ،ومن الزبور من سكت سلم ،ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «لا تنقبض في أربعة مواطن: في السفر مع زملائك، والسهر مع إخوانك، والملاطفة مع أهلك وأولادك، والطرب مع من تثق بهم من سمّارك».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «البحور أربعة الهوى بحر الذنوب، والنفس بحر الشهوات، والموت بحر الأعمار، والقبر بحر الندامات».

وقال آخر: «أربع من كن فيه كان كاملا، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صلحاء قومه: دين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن أصعب الأعمال أربع خصال: العفو عند الغضب والجود في العسرة، والعفة في الخلوة، وقول الحق لمن يخافه، أو يرجوه».

وقال آخر: «لا يغرنك أربعة: إكرام الملوك، وضحك العدو، وتملُّق النساء، وحرُّ الشتاء».

قال الشافعي رحمه الله: «أربعة تزيد في العقل ترك الفضول في الكلام، والسواك، ومجالسة الصالحين، ومجالسة العلماء».

قال بن حزم رحمه الله: «أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة، وهي العدل، والفهم، والنجدة، والجود».

قال بن حزم رحمه الله:« أصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب كل رذيلة وهي الجور، والجهل، والجبن، والشح».

وقال آخر: « الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم من يتركه استحسانا ،فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن تركه حرمانا فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني».

وقال آخر: « قسوة القلب من أربعة أشياء، إذا جاوزت قد الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة.»

وقال آخر: «الأذلاء أربعة: النمام، والكذاب، والمديان، والفقير».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «أحب الأشياء إلى الله أربعة: القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة، والحلم عند الغضب، والرفق بعباد الله في كل حال».

وقال آخر: « أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، كتمان الصدقة، كتمان الفاقة، كتمان الوجع».

وقال آخر: «المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء فالعبد يستعمل حرفين الميم من الندامة والحاء من حفظ الرحم والله تعالى يجاري عبده بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية».

وقال آخر: «بصق عبد الملك يوماً فقصر بصاقه، فوقع فوق البساط، فقام رجل من المجلس يمسحه بثوبه. فقال عبد الملك: «أربعة لا يستحيا من خدمتهم: السلطان، والوالد، والضيف، والدابة. وأمر للرجل بصلة»..

وقال آخر: « أربعةٌ يسود بها العبد: العلم والأدب والفقه والأمانة».

قال الخليل بن أحمد رحمه الله: «الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه».

لما ضرب ابن ملجم عليا رضي الله عنه دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باك فقال له ما يبكيك يا بني قال ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فقال: «يا بني احفظ أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن قال وما هن يا أبت قال إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب الكرم وحسن الخلق قال قلت يا أبت هذه الأربع فأعطني الأربع الأخر قال إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما يكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه».

قال ابن القيم رحمه الله **قاعدة جليلة:** «أصل الخير والشر من قبل التفكر فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض وأنفع الفكر؛ ١- الفكر في مصالح المعاد..٢-وطرق اجتلابها..٣- وفي دفع مفاسد المعاد.. ٤- وفي طرق اجتنابها..، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ويليها أربعة..١- فكر في مصالح الدنيا..٢- وطرق تحصيلها.. ٣- وفكر في مفاسد الدنيا.. ٤- وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء».

قال آخر: «لا تنكحوا أربعاً المختلعة، والبارية، والعاهرة، والناشز، فأما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب، والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا، والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن وهي التي قال الله تعالى: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾[النساء: ٢٥] والناشز: التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال».

❁ ❁ ❁

سباعيات

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبعة: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة، فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا، وبالرضا ألبسوا حُلل العبودية، وبالخوف جاوزا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «احتفظ برباطة جأشك في سبعة مواطن: لقاء الأعداء، ومقابلة الطغاة، واشتداد الفتنة، وتربص الشر، وانتشار البلاء، وسجون المتسلِّطين، وطيش الزوجة الرعناء».

قال يزيد بن ميسرة رحمه الله: «البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفزع، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار».

وقال آخر: «سبعة لا ينبغي لصاحب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى، فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك ،والحسود يتمنى زوال النعمة ،والمرائي واقف مع رضا الناس، والجبان من رأيه الهرب ،والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له في غيره ،وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته».

وقال آخر: «أسباب السّؤدد سبعة: العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحذق والحلم والسخاء».

❁ ❁ ❁

سداسيات

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربًا أولها: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

وقال آخر: «القلب مثل بيت له ستة أبواب ثم قيل: احذر ألا يدخل عليك من أحد الأبواب شيء فيفسد عليك البيت، والأبواب هي العينان واللسان والسمع والبصر واليدان والرجلان فمتى انفتح باب من هذه الأبواب بغير علم ضاع البيت».

وقال آخر: «ستة خصال يرفع الله بها العبد: العلم النافع، والأدب المستفاد من الكتاب والسنة، والأمانة، والعفة والصدق، والوفاء».

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إن المؤمن في ستة أنواع من الخوف، أحدها: من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان، والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة والثالث: من قبل الشيطان أن يبطل عمله، والرابع: من قبل ملك الموت أن يأخذه في غفلة بغتة، والخامس: من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة، والسادس: من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى.».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «احذر ضحك الشيطان منك في ست ساعات: ساعة الغضب، والمفاخرة، والمجادلة، وهجمة الزهد المفاجئة، والحماس

وأنت تخطب في الجماهير، والبكاء وأنت تعظ الناس».

قال ابن القيم ﵀: «للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها ثلاثة سافلة وثلاثة عالية فالسافلة دنيا تزين له ونفس تحدثه وعدو يوسوس له فهذه مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها والثلاثة العالية علم يتبين له وعقل يرشده واله يعبده والقلوب جوالة في هذه المواطن».

وقال آخر: «ينبغي للعاقل أن يتمسك بستّ خصال: أن يحفظ دينه، ويصون عرضه، ويصل رحمه، ويحفظ جاره، ويرعى حقّ إخوانه، ويخزن عن البذاء لسانه».

قال آخر: «لا تنكحوا من النساء ست : لا أنّانة، ولا منّانة، ولا حنّانة؛ حدّاقة، ولا براقة ولا شدّاقة. أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة؛ فنكاح المراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه، والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا، والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر، والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين: أحدهما أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية يقولون: برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده، والشداقة: المتشدقة الكثيرة الكلام».

وقال آخر: «الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل،

وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها».

وقال آخر: «ستة لا يخطئهم الكآبة: فقير قريب عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود والحقود وخليط أهل الأدب وهو غير أديب».

وقال آخر: «إن طالب العلم يحتاج إلى ستة أشياء لا بد له منها، فإن نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك، وهي همة باعثة، وذهن ثاقب، وصبر، وجدة، وشيخ فتاح، وعمر طويل».

قال أبو بكر الوراق رحمه الله: «للقلب ستة أشياء: حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم. فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وعلته الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة. ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بها. والميت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة اللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنائم بخلاف ذلك».

قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله: «أغلق باب التَّوْفِيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم فِي العلم وتركهم العمل والمسارعة إلي الذنب وتأخَيْر التوبة، والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بأفعالهم، وإدبار الدُّنْيَا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عَلَيْهِمْ وهم معرضون عنها».

وعن علي رضي الله عنه: «لا تحزن على الدنيا فإن الدنيا ستة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة

وأكثر شرابها الماء ويستوي فيه جميع الحيوان ،وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة ،وأفضل المشموم المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال ،وأما المنكوح فالنساء وهو مبال في مبال والله إن المرأة لتُزين أحسنها يراد به أقبحها».

قال إبراهيم بن أدهم ﷺ: «لن ينال الرجل درجة الصالحين، حتى يجوز ست عقبات: أولها: أن يغلق باب النعمة، ويفتح باب الشدة.والثاني: أن يغلق باب العز، ويفتح باب الذلِّ.والثالث: أن يغلق باب الراحة؛ ويفتح باب الجهد.والرابع: أن يغلق باب النوم، ويفتح باب السهر.والخامس: أن يغلق باب الغنى، ويفتح باب الفقرِ.والسادس: أن يغلق باب، الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت».

قال ذو النّون المصريّ ﷺ: «إنّما دخل الفساد على الخلق من ستّة أشياء: الأوّل ضعف النّيّة بعمل الآخرة، والثّاني صارت أبدانهم مهيّأة لشهواتهم، والثّالث غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرّابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء اللهّ، والخامس: اتّبعوا أهواءهم ونبذوا سنّة نبيّهم ﷺ، والسّادس: جعلوا زلّات السّلف حجّة لأنفسهم، ودفنوا أكثر مناقبهم».

قال ربيعة بن عبد الرحمن ﷺ: «المروءة ست خصال: ثلاث في الحضر، وثلاث في السفر، فأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق. وأما التي في الحضر، فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، وعفاف الفرج».

❁ ❁ ❁

صلة الرحم

قال أبو الدرداء ﷺ: «مكتوبٌ في التوراة: إن أحسد الناس لعالمٍ وأبغاهم عليه، قرابته وجيرانه».

وقال آخر: «لا تؤدى حقّ الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك، وتعطيه إذا حرمك».

وقال أبو أوفى: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

كان ابن مسعود ﷺ جالسا بعد الصبح في حلقة فقال«أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا فإنا نريد أن ندعو ربنا وإن أبواب السماء مرتجة دون قاطع رحم».

قال القرطبي ﷺ: «الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة.وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث والأقرب فالأقرب».

وقال ابن أبي حمزة ﷺ:« تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالدعاء».

عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١] قال: هو قول الرجل أسألك بالله وبالرحم».

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمدها الله ﷻ إلى ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من

عمر ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله عز وجل إلى ثلاث سنين».

وقال جعفر بن محمد رحمه الله: «صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾[الرعد: ٢١]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ليس الوصل أن تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الوصل أن تصل من قطعك».

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: «ثلاثٌ من كُن فيه رأى وبالهن قبل موته من قطع رحما أمر الله بها أن توصل ،ومن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم ،ومن دعا دعوة يتكثر بها فإنه لا يزداد إلا قلة ،وما من طاعة الله شيء أعجل ثوابا من صلة الرحم ومن معصية الله شيء أعجل عقوبة من قطيعة الرحم وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم وإنهم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم واليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع».

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال:** « إن الرحم تقطع وإن النعمة تكفر وإن الله عز وجل إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبدا ، ثم قرأ: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾﴾[الأنفال: ٦٣].

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «تعلّموا أنسابكم ثمّ صلوا أرحامكم، واللهّ إنّه ليكون بين الرّجل وبين أخيه شي ء، ولو يعلم الّذي بينه وبينه من داخلة الرّحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: « لأن أصل أخا من إخواني بدرهم أحبّ إليّ من أن أتصدّق

بعشرين درهما، ولأن أصله بعشرين درهما أحبّ إليّ من أن أتصدّق بمائة درهم، ولأن أصله بمائة درهم أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة».

عن عائشة رضي الله عنها **قالت:** «إنّ فاطمة. رضي الله عنها - أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النّبيّ ﷺ ممّا أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النّبيّ ﷺ بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا فهو صدقة،: إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال- يعني مال الله- ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. وإنّي والله لا أغيّر شيئا من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها الّتي كانت عليها في عهد النّبيّ ﷺ ولأعملنّ فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، فتشهّد عليّ، ثمّ قال: إنّا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك- وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ وحقّهم- فتكلّم أبو بكر فقال: «والّذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي».

قال ابن أبي مليكة: «غدوت على ابن عبّاس رضي الله عنهما فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزّبير فتحلّ ما حرّم الله فقال: معاذ الله. إنّ الله كتب ابن الزّبير وبني أميّة محلّين وإنّي والله لا أحلّه أبدا. قال: قال النّاس: بايع لابن الزّبير. فقلت: وأين بهذا الأمر عنه، أمّا أبوه فحواريّ النّبيّ ﷺ - يريد الزّبير- وأمّا جدّه فصاحب الغار- يريد أبا بكر-، وأمّا أمّه فذات النّطاقين- يريد أسماء-، وأمّا خالته فأمّ المؤمنين- يريد عائشة- وأمّا عمّته فزوج النّبيّ ﷺ، - يريد خديجة-، وأمّا عمّة النّبيّ ﷺ فجدّته- يريد صفيّة- ثمّ عفيف في الإسلام قارئ للقرآن. والله لو وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربّوني ربّوني أكفاء كرام».

قال عطاء رحمه الله: «لدرهم أضعه فى قرابتي أحبّ إليّ من ألف أضعها في فاقة. قال له قائل: يا أبا محمّد، وإن كان قرابتي مثلي في الغنى. قال: وإن كان أغنى منك».

قال سعيد بن المسيّب رحمه الله وقد ترك دنانير «اللّهمّ إنّك تعلم أنّي لم أجمعها إلّا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه، ويصل رحمه،

ويكفّ به وجهه».

قال عمرو بن دينار رحمه الله: «تعلمنّ أنّه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرا من خطوة إلى ذي الرّحم».

قال سليمان بن موسى: «قيل لعبد اللهّ بن محيريز: ما حقّ الرّحم؟ قال: تستقبل إذا أقبلت، وتتبع إذا أدبرت».

قال جعفر الصّادق رحمه الله: «مودّة يوم صلة، ومودّة سنة رحم ماسّة، من قطعها قطعه اللهّ- عزّ وجلّ».

قال المرّوذيّ: «أدخلت على أبي عبد اللهّ -أحمد بن حنبل رحمه الله -رجلا من الثّغر فقال: لي قرابة بالمرغة ترى لي أن أرجع إلى الثّغر، أو ترى أن أذهب فأسلّم على قرابتي؟ فقال له: استخر اللهّ، واذهب فسلّم عليهم».

وقال الفضل بن عبد الصّمد لأبي عبد اللهّ رحمه الله: «رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب ترى أن يزورهم، قال: نعم، يزورهم ويراودهم على الخروج منها، فإن أجابوا وإلّا لم يقم معهم، ولا يدع زيارتهم».

قال ابن جرير الطّبريّ رحمه الله: «صلة الرّحم هي أداء الواجب لها من حقوق اللهّ الّتي أوجب لها، والتّعطّف عليها بما يحقّ التّعطّف به عليها».

قال الطّيبيّ رحمه الله: «إنّ اللهّ يبقي أثر واصل الرّحم طويلا فلا يضمحلّ سريعا كما يضمحلّ أثر قاطع الرّحم».

قال عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- يوصي ميمون بن مهران: إنّي أوصيك بثلاث فاحفظهنّ. قلت: يا أمير المؤمنين ما هنّ؟ قال: لا تخل بامرأة ليس بينك وبينها محرم وإن قرأت عليها القرآن، ولا تصاف قاطع رحم فإنّ اللهّ- عزّ وجلّ- لعنه في آيتين من كتاب اللهّ- تبارك وتعالى- آية في الرّعد، قوله تبارك وتعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ [الرعد:٢٥] وفي سورة محمّد ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن

تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ۝٢٣﴾[محمد: ٢٢]».

قال عمرو بن ميمون رحمه الله: «لمّا تعجّل موسى- عليه السلام- ربّه- عز وجل- رأى في ظلّ العرش رجلا فغبطه بمكانه فقال: إنّ هذا لكريم على ربّه- عز وجل-. فسأل ربّه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال: أحدّثك من عمله بثلاث، كان لا يحسد النّاس على ما آتاهم اللهّ من فضله، وكان لا يعقّ والديه، ولا يمشي بالنّميمة».

عن قتادة قال : «تجيء الرحم يوم القيامة لها أجنحة تحت العرش تكلم بلسان طلق ذلق تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني».

عن أبي ذر رضي الله عنه **قال:** «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا انظر إلى من هو فوقي، وأن انظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا، وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة».

قال النووى رحمه الله: « صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك».

طول الأمل

عن الحسن رحمه الله **قال:** «ما أطال عبدٌ الأمل، إلا أساء العمل».

وقال الفضيل رحمه الله: «إن من الشقاء طول الأمل، وإن من النعيم قصر الأمل».

وقال بعض الحكماء: «الجاهل يعتمد على الأمل، والعاقل يعتمد على العمل».

وقال ابن القيم رحمه الله: «مفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ويلٌ لمن كانت الدنيا أمله، والخطايا عمله، عظيم بطنته، قليل فطنته، عالم بأمر دنياه، جاهل بأمر آخرته».

وقال العلاء بن زياد رحمه الله: «لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت وأنه استقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله».

وقال آخر: «عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره».

وقال بعضهم: «أيها الناس إن لكم معالم تستبقون إليها، وأن لكم موارد تردون عليها، وإن الجديدين يسيران بكم وإن لم تسيروا، ويسرعان بكم وإن لم تسرعوا، وإن قطاركم الموت وإن بعد الأمد. فرحم الله امرئ أضمر نفسه للسباق، وساقها إلى الغاية أشد مساق واستعد للموت قبل هجومه وأخذ حذره منه قبل قدومه وأنفذ دموعه على الأوقات التي أضاعها قبل أن تزل به القدم ويؤخذ بما علم وبما لم يعلم».

وقال بعض الحكماء: «السعيد من صرف الله أمله إلى ما يبقى وقطعه عما يفنى وأعانه في دار الفناء على عمارة دار البقاء. والويل الطويل والحسرة التي لا تزول

لمن أعرض عن الكتاب السنة ولم ينهى نفسه عن الهوى».

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: «عجبت لثلاثةٍ لغافلٍ وليس بمغفول عنه ومؤمل دنياه والموت يطلبه وبان قصرًا والقبر مسكنه».

روي أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة والخوف واستحالت صفته فجعل يتعجب من تغير لونه. فقال له عمر يا ابن أخي وما يعجبك مني فكيف لو رأيتني بعد دخول قبري بثلاث ليالٍ وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الأسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلى الصدر وخرج الصلب عن الدبر لرأيت إذ ذاك مني أعجب مما رأيت الآن».

وروي أن الحسن رحمه الله قيل له أن فلاناً مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات».

قال الغزالي رحمه الله: «عليك أن تجتنب طول أملك فإنه إذا طال هاج أربعة أشياء: الأول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والأيام بين يدي. والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الأيام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام على الإصرار واختطف الأجل صلاح العمل. والثالث الحرص على جمع الأموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شيء فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك إلى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا

الصيف ومالي شيء، ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك إلى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها. والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لأنك إذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر».

وقال علي بن أبي طالب ﵁: «أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع الهوى ألا إن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فإذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في صحبة الخلق نحوها فيقسو القلب فبسبب طول الأمل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله إن لم يرحم الله فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه، وإنما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة».

قال معروف الكرخي ﵀ **لأبي توبة:** «صل بنا، فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة لا أصلي بكم الثانية، نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل».

وقال آخر: سمعت معروفا ﵀ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل».

وقال آخر:: «أصل المحبة المعرفة، وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف المراقبة، وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرئاسة أصل كل موقعة».

ويقول يونس بن عبيد: «ما ترك ذكر الموت لنا قرة عين في أهل ولا مال».

ويقول مطرِّفٌ ﵀:« إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا نعيما لا موت فيه. لقد أَمِنَ أهل الجنة الموت فطاب لهم عيشهم وأمنوا الأسقام فهنيئا لهم طول مقامهم».

وقال آخر: «أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب الله عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب الله عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل».

وقال بعض العلماء: «لا تبت على غير وصية، وإن كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في فسحة، فلا تأمن من هجوم هادم اللذات ومفرق الجماعات».

وقال عبد الله بن مسعود ﵁: «ما منكم من أحد إلا وهو ضيف، وما له عارية، فالضيف مرتحل والعارية مردودة».

وقال أحد الحكماء: « ليس للدين من عوض، ولا من إيمان بدل، ولا من الجسد خلف، ومن كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن لم يسر».

وقال آخر: «أيها الناس إن سهام الموت قد فوقت إليكم فانظروها، وحبالة الأمل قد نصبت بين أيديكم فاحذروها وفتن الدنيا قد أحاطت بكم من كل جانب فاتقوها».

وقال آخر: «ويح ابن آدم إن أمامه ثلاثة أشياء موتٌ كريه المذاق ونارٌ أليمة العذاب وجنةٌ عظيمة الثواب».

وقال علي بن أبي طالب ﵁ :التوءدة خير في كل شيء إلا في أمر الآخرة، والتوءدة التثبت والتأني والرفق في الأمور».

وكان الحسن ﵀ **يقول**: «في موعظته :المبادرة المبادرة فإنما هي الأنفاس لو حبست

انقطعت عنكم الأعمال التي تتقربون بها إلى الله ﷻ رحم الله امرأ نظر لنفسه وبكى على ذنبه ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم: ٨٤] يعني الأنفاس آخر خروج نفسك وفراق أهلك».

وقال بعضهم: «اغتنم تنفس الأجل وإمكان العمل واقتطع ذكر المعاذير والعلل فإنك في أجل محدود ونفس معدود وعمر غير ممدود».

وقال آخر: «اعمل عمل المرتحل فإن حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك فيطرحك في حفرة لا يخافك فيها أحد ولا يرجوك».

علو الهمة

قال أحد الصالحين: «اخرج بالعزم من هذا الفناء الضيق المحشو بالآفات إلي ذلك الفناء الرحب الذي فيه مالا عين رأت فهناك لا يتعذر مطلوب ولا يفقد محبوب».

وقال ابن الجوزي رحمه الله: «يا مخنث العزم أين أنت والطريق طريق تعب فيه آدم وناح لأجله نوح ورُمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين ونُشر بالمنشار زكريا وذُبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب وزاد على المقدار بكاء داود وسار مع الوحش عيسي وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ».

وقال آخر: «إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور».

وقال آخر: «يا هذا زاحم باجتهادك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم إلا رجال طرقوا باب التوفيق ففُتح لهم، وما نيأس لك من ذلك».

قال ابن القيّم رحمه الله :«كلما شرف المطلوب طالت طريقه، الهرة تحمل خمسين يوماً، والخنزيرة أربعة أشهر، والخف والحافر سنة، فأما الفيل فسبع سنين، عموم الشجر يحمل في عامه، والصنوبر بعد ثلاثين سنة، شرف النمل يوجب القلة، الشاة تلد واحداً أو اثنين، والخنزيرة تلد عشرين، وأم الصقر مقلات نزور، يا هذا ينبغي أن تكون همتك على قدرك، ولك قدر عظيم لو عرفته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «لا تصغرن هممكم، فإني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط

همته».

قال ابن القيّم رحمه الله :«السيادة في الدنيا، والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب»

وقال آخر: « جمع العجز إلى التواني، فنتج بينهما الندامة، وجمع الحزم إلى الكسل، فخرج بينهما الحرمان».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : «من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الأمم».

وقال آخر: «من كبرت همته كثرت قيمته».

وقال آخر: «الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية».

قال الحسن البصري رحمه الله: «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى وإن كان لغيره تأخر».

وقال آخر: «يا هذا إذا هممت بخير فبادر لئلا تغلب، وإذا هممت بشر فسوف هواك لعلك تغلب، ثقف نفسك بالآداب قبل صحبة الملوك فإن سياسة الأخلاق مراقي المعالي».

قال مالك بن دينار رحمه الله: «إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله».

وقال آخر: «يا موثق الأقدام بقيد العوائق، أجود ما للعصفور قطع السباق، لو تفكر الطائر في الذبح ما حام حول الفخ، من طلب المعالي سهر الليالي، لولا صبر المضمر على قلة العلف ما قيل سباق.»

قال ابن الجوزي رحمه الله: «إذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء، فيقول الماء: أنا ربّيت شجرتك فأين الأدب؟ لم ترتفع علي؟

فيقول الزيت: أنت في رضراض الأنهار تجري على طريق السلامة، وأنا صبرت على العصر وطحن الرحا، وبالصبر يرتفع القدر، فيقول الماء: ألا أني أنا الأصل، فيقول الزيت: استر عيبك فإنك لو قارنت المصباح انطفأ».

قال ابن القيّم رحمه الله :«كلما كانت النفوس أكبر والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل، والزمن يمضي وحظك منه ما كان في طاعة الله».

وقال آخر: «على قدر الرجل على قدر همته وصدقة على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته».

وقال آخر: « أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد».

وقال آخر: «الصاعقة لا تضرب إلا القمم».

وقال آخر:«العاقل من تزيده نيران الأزمات لمعاناً».

وقال آخر: «لن يستطيع أحد أن يركب على ظهرك إلا إذا كنت منحنياً».

قال على الطنطاوي رحمه الله :«إن الأمة الخاملة صفر من الأصفار، لكن إن بعث الله لها واحداً مؤمناً صادق الإيمان داعياً إلى الله، صار صفر الأصفار مع الواحد مئة مليون، والتأريخ مليء بالشواهد على ما أقول».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** حدّثني سلمان قال: كنت رجلا من أهل فارس من أصبهان، من جيّ، ابن رجل من دهاقينها- وفي حديث ابن إدريس: وكان أبي دهقان أرضه، وكنت أحبّ الخلق إليه- وفي حديث البكّائيّ: أحبّ عباد اللهّ إليه، فأجلسني في البيت كالجواري، فاجتهدت في الفارسيّة- وفي حديث عليّ بن جابر: في المجوسيّة- فكنت في النّار الّتي توقد فلا تخبو، وكان أبي صاحب ضيعة، وكان له بناء يعالجه- زاد ابن إدريس

في حديثه: في داره- فقال لي يوما: يا بنيّ، قد شغلني ما ترى فانطلق إلى الضّيعة، ولا تحتبس فتشغلني عن كلّ ضيعة بهمّي بك، فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النّصارى وهم يصلّون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم، وقلت: هذا واللهّ خير من ديننا، فأقمت عندهم حتّى غابت الشّمس، لا أنا أتيت الضّيعة، ولا رجعت إليه، فاستبطأني وبعث رسلا في طلبي، وقد قلت للنّصارى حين أعجبني أمرهم: أين أصل هذا الدّين؟. قالوا: بالشّام. فرجعت إلى والدي، فقال: يا بنيّ، قد بعثت إليك رسلا، فقلت: مررت بقوم يصلّون في كنيسة، فأعجبني ما رأيت من أمرهم، وعلمت أنّ دينهم خير من ديننا، فقال: يا بنيّ دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: كلّا واللهّ، فخافني وقيّدني.فبعثت إلى النّصارى وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم، وسألتهم إعلامي من يريد الشّام، ففعلوا، فألقيت الحديد من رجليّ، وخرجت معهم، حتّى أتيت الشّام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الأسقفّ، فأتيته فأخبرته، وقلت: أكون معك أخدمك وأصلّي معك؟. قال: أقم، فمكثت مع رجل سوء في دينه، كان يأمرهم بالصّدقة، فإذا أعطوه شيئا أمسكه لنفسه، حتّى جمع سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا، فتوفّي، فأخبرتهم بخبره فزبروني، فدللتهم على ماله، فصلبوه ولم يغيّبوه ورجموه، وأحلّوا مكانه رجلا فاضلا في دينه زهدا ورغبة في الآخرة وصلاحا، فألقى اللهّ حبّه في قلبي، حتّى حضرته الوفاة فقلت: أوصني، فذكر رجلا بالموصل، وكنّا على أمر واحد حتّى هلك.فأتيت الموصل، فلقيت الرّجل فأخبرته بخبري، وأنّ فلانا أمرني بإتيانك، فقال: أقم، فوجدته على سبيله وأمره، حتّى حضرته الوفاة، فقلت: أوصني، فقال: ما

أعرف أحدا على ما نحن عليه إلّا رجلا بعمّوريّة. فأتيته بعمّوريّة فأخبرته بخبري، فأمرني بالمقام وثاب لي شي ء، واتّخذت غنيمة وبقيرات، فحضرته الوفاة فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحدا اليوم على مثل ما كنّا عليه، ولكن قد أظلّك نبيّ يبعث بدين إبراهيم الحنيفيّة، مهاجره بأرض ذات نخل، وبه آيات وعلامات لا تخفى، بين منكبيه خاتم النّبوّة، يأكل الهديّة، ولا يأكل الصّدقة، فإن استطعت فتخلص إليه، فتوفّي.فمرّ بي ركب من العرب، من كلب، فقلت: أصحبكم وأعطيكم بقراتي وغنمي هذه، وتحملوني إلى بلادكم؟ فحملوني إلى وادي القرى، فباعوني من رجل من اليهود، فرأيت النّخل، فعلمت أنّه البلد الّذي وصف لي، فأقمت عند الّذي اشتراني، وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه، وقدم بي المدينة، فعرفتها بصفتها، فأقمت معه أعمل في نخله، وبعث اللهّ نبيّه ﷺ، وغفلت عن ذلك حتّى قدم المدينة، فنزل في بني عمرو بن عوف فإنّي لفي رأس نخلة إذا أقبل ابن عمّ لصاحبي، فقال: أي فلان، قاتل اللهّ بني قيلة، مررت بهم آنفا وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكّة، يزعم أنّه نبيّ، فو اللهّ ما هو إلّا أن سمعتها فأخذني القرّ، ورجفت بي النّخلة، حتّى كدت أسقط، ونزلت سريعا، فقلت: ما هذا الخبر؟ فلكمني صاحبي لكمة، وقال: وما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك، فأقبلت على عملي حتّى أمسيت، فجمعت شيئا فأتيته به، وهو بقباء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي أردت أن أتصدّق به، فبلغني أنّك رجل صالح، ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة، فرأيتكم أحقّ به، فوضعته بين يديه، فكفّ يديه، وقال لأصحابه: كلوا، فقلت:

هـذه واحـدة، ورجعـت. وتحوّل إلى المدينـة، فجمعـت شـيئا فأتيتـه بـه، فقلت: أحببت كرامتك فأهديت لك هديّة، وليست بصدقة، فمدّ يده فأكل، وأكل أصحابه، فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت. فأتيته وقـد تبـع جنازة في بقيع الغرقـد، وحولـه أصـحابه فسـلّمت، وتحوّلـت أنظـر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فـألقى رداءه، فرأيـت الخـاتم فقبّلتـه، وبكيت، فأجلسني بين يديه، فحدّثتـه بشـأني كلّـه كـما حـدّثتك يـا ابـن عبّاس، فأعجبه ذلك، وأحـبّ أن يسـمعه أصـحابه، ففـاتني معـه بـدر وأحد بالرّقّ، فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك، فلـم أزل بصـاحبي حتّى كاتبته، على أن أغرس له ثلاثمائـة وديّـة، وعـلى أربعـين وقيّـة مـن ذهــب، فقــال رســول اللهّ ﷺ «أعينــوا أخــاكم بالنّخــل»، فأعــانوني بالخمس والعشر، حتّى اجتمع لي، فقـال لي: «فقّـر لهـا ولا تضـع منهـا شيئا حتّـى أضـعه بيـدي»، ففعلـت، فأعـانني أصـحابي حتّـى فرغـت، فأتيته، فكنت آتيه بالنّخلة فيضـعها، ويسـوّي عليهـا ترابـا، فأنصرـف، والّذي بعثه بالحقّ فما ماتت منها واحدة، وبقي الذّهب، فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من أصحابه بمثـل البيضـة، مـن ذهـب أصـابه مـن بعـض المعادن، فقال: «ادع سلمان المسكين الفارسيّ المكاتب»، فقال: أدّ هذه، فقلت: يا رسول اللهّ، وأين تقع هذه ممّا عليّ؟، وروى أبو الطّفيل، عـن سلمان، قال: أعانني رسول اللهّ ﷺ ببيضة من ذهب، فلو وزنت بأحـد لكانت أثقل منه».

وقال ابن القيمرحمه الله: « الكيّس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من

ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق ، فان العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتُطيِّب السير ، والتقدم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة ، فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل ، فإن ساواه في همته تقدَّم عليه بعمله » .

أخرج عبد الرّزّاق عن ابن سيرين قال: كان أبو محجن الثّقفيّ- رضي الله عنه - لا يزال يجلد في الخمر، فلمّا أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلمّا كان يوم القادسيّة رآهم يقتتلون، فكأنّه رأى أنّ المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أمّ ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إنّ أبا محجن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحا، ليكوننّ أوّل من يرجع إليك إلّا أن يقتل، وأنشأ يقول:

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأترك مشدودا عليّ وثاقيا
إذا قمت عنّاني الحديد وغلّقت مصارع دوني قد تصمّ المناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلّت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدّار وأعطي سلاحا، ثمّ خرج يركض حتّى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه، فنظر إليه سعد فجعل يتعجّب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلّا يسيرا حتّى هزمهم الله، ورجع أبو محجن- رضي الله عنه -، وردّ السّلاح، وجعل رجليه في القيود كما كان. فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أمّ ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها، ويقول: لقينا ولقينا، حتّى بعث الله رجلا على فرس أبلق، لو لا أنّي تركت أبا محجن في القيود لظننت أنّها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنّه لأبو محجن، كان من أمره

كذا وكذا، فقصّت عليه قصّته، فدعا به وحلّ قيوده. قال أبو محجن رضي الله عنه أنا والله لا أشربها أبدا، كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم، قال: فلم يشربها بعد ذلك».

عن معقل بن يسار أنّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه شاور الهرمزان. فقال: ما ترى أبدأ: بفارس، أو بأذربيجان، أم بأصبهان؟.فقال: إنّ فارس وأذربيجان الجناحان، وأصبهان الرّأس، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الاخر، فإن قطعت الرّأس وقع الجناحان، فابدأ بالرّأس.فدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنّعمان بن مقرّن رضي الله عنه يصلّي، فقعد إلى جنبه، فلمّا قضى صلاته قال: إنّي أريد أن أستعملك. قال: أمّا جابيا، فلا، ولكن غازيا. قال: فأنت غاز. فوجّهه إلى أصبهان- فذكر الحديث- وفيه: فقال المغيرة للنّعمان: يرحمك الله إنّه قد أسرع في النّاس، فاحمل.فقال: والله إنّك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال، وكان إذا لم يقاتل أوّل النّهار أخّر القتال حتّى تزول الشّمس، وتهبّ الرّياح، وينزل النّصر، قال: ثمّ قال: إنّي هازّ لوائي ثلاث مرّات: فأمّا الهزّة الأولى فقضى الرّجل حاجته وتوضّأ، وأمّا الثّانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شسعه فأصلحه، وأمّا الثّالثة فاحملوا ولا يلوينّ أحد على أحد وإن قتل النّعمان فلا يلو عليه أحد، فإنّي أدعو الله- عز وجل- بدعوة، فعزمت على كلّ امرىء منكم لما أمّن عليها: اللّهمّ أعط اليوم النّعمان الشّهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم.وهزّ لواءه أوّل مرّة، ثمّ هزّ الثّانية، ثمّ شلّ درعه، ثمّ حمل فكان أوّل صريع، فقال معقل: فأتيت

عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علما، ثمّ ذهبت- وكنّا إذا قتلنا رجلا شغل عنّا أصحابه- ووقع ذو الحاجبين عن بغلته، فانشقّ بطنه، فهزمهم اللهّ، ثمّ جئت إلى النّعمان ومعي إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التّراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسار. قال: ما فعل النّاس؟ فقلت: فتح اللهّ عليهم. قال: الحمد للهّ، اكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه. وعند الطّبريّ أيضا عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنهما فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أنّ رسول اللهّ ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أوّل النّهار لم يعجل حتّى تحضر الصّلاة، وتهبّ الأرواح، ويطيب القتال فما منعني إلّا ذلك اللّهمّ إنّي أسألك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام، وذلّ يذلّ به الكفّار، ثمّ اقبضني إليك بعد ذلك على الشّهادة. أمّنوا يرحمكم اللهّ فأمّنّا وبكينا».

قال الحكماء: «أصل الخير كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران، وتكالحت الأحداق بالأحداق، برز من الصف إلى وسط المعترك يحمل ويكر وينادي: هل من مبارز.

والثاني: إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه، يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب لم يخالطه الدهش ولا تأخذه الحيرة، فيتقلب تقلب المالك لأموره القائم على نفسه.

والثالث: إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم، ويقوي قلوب أصحابه، ويرجي الضعيف ويمدهم بالكلام الجميل، ويشجع نفوسهم، فمن وقع أقامه ومن وقف حمله ومن كبا به

فرسه حماه، حتى ييأس العدو منهم. وعن هذا قالوا: إن المقاتل من وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين، ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم.

وقالت الحكماء: « استقبال الموت خير من استدباره.

وقال آخر: «الشجاع موقى، والجبان ملقى.

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمر الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر.

وخطب عبد الله بن الزبير الناس لما بلغه قتل مصعب أخيه فقال: إن يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه. إنا والله لا نموت حتفاً، ولكن نموت قعصاً بأطراف الرماح، وموتاً تحت ظلال السيوف. وإن يقتل مصعب فإن في آل الزبير خلفاً منه.

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد: «اعلم أن عليك عيوناً من الله ترعاك وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك السلامة، ولا تغسل الشهداء من دمائهم، فإن دم الشهيد يكون له نوراً يوم القيامة».

عن جعفر بن عبد اللهّ بن أسلم الهمدانيّ رضي الله عنه **قال**: لّما كان يوم اليمامة كان أوّل النّاس جرح أبو عقيل الأنيفيّ رضي الله عنه، رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشطب في غير مقتل، فأخرج السّهم- ووهن له شقّه الأيسر- لما كان فيه، وهذا أوّل النّهار، وجرّ إلى الرّحل - فلـّما حمي القتال وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم- وأبو عقيل واهن من جرحه- سمع معن بن عديّ رضي الله عنه يصيح بالأنصار: اللهّ اللهّ! والكرّة على عدوّكم، وأعنق

معن يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار: أخلصونا، أخلصونا، فأخلصوا رجلا رجلا يميّزون».

قال عبد اللهّ بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عقيل، ما فيك قتال؟!، قال: قد نوّه المنادي باسمي، قال ابن عمر: فقلت: إنّما يقول: يا للأنصار، لا يعني الجرحى!! قال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حبوا! قال ابن عمر: فتحزّم أبو عقيل وأخذ السّيف بيده اليمنى مجرّدا، ثمّ جعل ينادي: يا للأنصار، كرّة كيوم حنين، فاجتمعوا- رحمهم اللهّ- جميعا يقدمون المسلمين دربة دون عدوّهم حتّى أقحموا عدوّهم الحديقة، فاختلطوا واختلف السّيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت على الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحا كلّها قد خلصت إلى مقتل، وقتل عدوّ اللهّ مسيلمة، قال ابن عمر: فوقعت على أبي عقيل وهو صريع باخر رمق، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبّيك. بلسان ملتاث - لمن الدّبرة؟، قلت: أبشر، ورفعت صوتي: قد قتل عدوّ اللهّ، فرفع أصبعه إلى السّماء يحمد اللهّ، ومات رحمه الله قال ابن عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كلّه، فقال: رحمه الله، ما زال يسأل الشّهادة ويطلبها، وإن كان ما علمت من خيار أصحاب نبيّنا صلى الله عليه وسلم وقديم إسلام».

روي عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه **أنّه قال**: « لا تصغرنّ هممكم، فإنّي لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «انتهزوا الفرصة، فإنها تمر مر السحاب، ولا تطلبوا أثراً

بعد عين».

وقال بعض الحكماء: «انتهز الفرصة، فإنها خلسة؛ وثب عند رأس الأمر، ولا تثب عند ذنبه. وإياك والعجز، فإنه أذل مركب؛ والشفيع المهين، فإنه والله أضعف وسيلة».

عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب ﷺ إلى السّوق، فلحقت عمر امرأة شابّة، فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا، واللهّ ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضّبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاريّ، وقد شهد أبي الحديبية مع النّبيّ ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمض، ثمّ قال: مرحبا بنسب قريب، ثمّ انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدّار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثمّ ناولها بخطامه، ثمّ قال: اقتاديه، فلن يفنى حتّى يأتيكم اللهّ بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمّك، واللهّ إنّي لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثمّ أصبحنا نستفي ء سهمانا منه».

كان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمّة، قيل له في مرضه: إنّ المريض يستريح إلى الأنين وإلى شرح ما به إلى الطّبيب. فقال أمّا الأنين فهو جزع وعار، واللهّ لا يسمع اللهّ منّي أنينا فأكون عنده جزوعا، وأمّا وصف ما بي إلى الطّبيب فو اللهّ لا يحكم غير اللهّ في نفسي- إن شاء أمسكها وإن شاء قبضها».

قال سعيد بن العاص: «ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا، لأنّي لم أشاتم إلّا أحد رجلين: إمّا كريم فأنا أحقّ أن أجلّه، وإمّا لئيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه».

قال الإمام الحافظ أبي داود السّجستانيّ: «دخلت الكوفة ومعي درهم واحد فاشتريت به ثلاثين مدّا باقلّاء، فكنت آكل منه وأكتب عن الأشجّ عبد اللهّ بن سعيد الكنديّ محدّث الكوفة، فما فرغ الباقلّاء حتّى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل».

قال مالك بن عمارة اللّخميّ رحمه الله: كنت جالسا في ظلّ الكعبة أيّام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزّبير، وكنّا نخوض في الفقه مرّة، وفي المذاكرة مرّة، وفي أشعار العرب وأمثال النّاس مرّة، فكنت لا أجد عند أحد ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتّساع في المعرفة، والتّصرّف في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدّث، وحلاوة لفظه إذا حدّث، فخلوت معه ليلة فقلت له، واللهّ إنّي لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرّفك وحسن حديثك، وإقبالك على جليسك، فقال: إن تعش قليلا فسترى العيون طامحة إليّ والأعناق نحوي متطاولة، فإذا صار الأمر إليّ فلعلّك أن تنقل إليّ ركابك، فلأملأنّ يديك. فلمّا أفضت إليه الخلافة توجّهت إليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر، فلمّا رآني أعرض عنّي فقلت: لعلّه لم يعرفني، أو عرفني وأظهر لي نكرة، فلمّا قضيت الصّلاة ودخل بيته لم ألبث أن خرج الحاجب، فقال: أين مالك بن عمارة. فقمت فأخذ بيدي وأدخلني عليه فمدّ إليّ يده وقال: إنّك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه إلّا ما رأيت، فأمّا الان فمرحبا، وأهلا، كيف كنت بعدي،

فأخبرته، فقال لي: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قلت: نعم، فقال: واللهّ ما هـو بمـيراث وعيناه، ولا أثـر رويناه، ولكنّـي أخـبرك بخصـال منّـي سمت بها نفسي إلى الموضع الّذي ترى. ما خنت ذا ودّ قطّ، ولا شمتّ بمصيبة عدوّ قطّ، ولا أعرضت عـن محدّث حتّى ينتهـي حديثـه، ولا قصدت كبيرة مـن محارم اللهّ تعـالى متلـذّذا بهـا. فكنـت أؤمّـل بهـذه أن يرفع اللهّ تعالى منزلتي، وقد فعل ثمّ دعا بغلام له، فقال: يا غـلام بوّئـه منزلا في الدّار، فأخذ الغلام بيـدي، وأفـرد لي منـزلا حسـنا، فكنـت في ألذّ حال وأنعم بال، وكان يسمع كلامي، وأسـمع كلامـه، ثـمّ أدخـل عليـه في وقـت عشـائه وغدائـه فيرفـع منزلتـي، ويقبـل عـليّ ويحـادثني ويسألني مرّة عن العـراق، ومـرّة عـن الحجـاز، حتّـى مضـت عشرـون ليلة، فتغدّيت يوما عنده، فلمّا تفـرّق النّـاس نهضـت قـائما، فقـال: عـلى رسلك، فقعدت، فقـال: أيّ الأمـرين أحـبّ إليـك: المقـام عنـدي مـع النّصفة لك في المعاشرة، أو الرّجوع إلى أهلك ولك الكرامـة؟ فقلـت: يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي على أنّي أزور أمير المؤمنين، وأعود إليهم فإن أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد، فقـال: لا بل أرى لك الرّجوع إليهم، والخيار لك بعد في زيارتنـا، وقـد أمرنـا لك بعشرين ألف دينار كسوة، وحملناك، أتراني قد ملأت يـديك؟ فـلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا، وزرنا إذا شئت، صحبتك السّلامة».

قال ابن الجوزيّ ﷺ: «تأمّلت أحوال النّاس في حالة علوّ شأنهم فرأيـت أكثـر الخلـق تبـين حسراتهم حينئذ، فمنهم من بالغ في المعاصي من الشّـباب، ومـنهم مـن فرّط في اكتساب العلم ومنهم من أكثر من الاستمتاع باللّذات.فكلّهـم

نادم في حالة الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت، أو قوى ضعفت، أو فضيلة فاتت، فيمضي زمان الكبر في حسرات، فإن كانت للشّيخ إفاقة من ذنوب قد سلفت، قال: وا أسفاه على ما جنيت؟ وإن لم يكن له إفاقة صار متأسّفا على فوات ما كان يلتذّ به.فأمّا من أنفق عصر الشّباب في العلم فإنّه في زمن الشّيخوخة يحمد جنى ما غرس ويلتذّ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذّات البدن شيئا بالإضافة إلى ما يناله من لذّات العلم هذا مع وجود لذّاته في الطّلب الّذي كان يأمل به إدراك المطلوب، وربّما كانت تلك الأعمال أطيب ممّا نيل منها، ولقد تأمّلت نفسي- بالإضافة إلى عشيرتي الّذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدّنيا، وأنفقت زمن الصّبوة والشّباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني ممّا نالوه إلّا ما لو حصل لي ندمت عليه، ثمّ تأمّلت حالي فإذا عيشي في الدّنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين النّاس أعلى من جاههم، وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم. فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك، فقلت له: أيّها الجاهل. تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدّت إلى صديق: جزى اللهّ المسير إليه خيرا وإن ترك المطايا كالمزاد.ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشّدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصّبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلّا عند الماء، فكلّما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همّتي لا ترى إلّا لذّة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أنّي عرفت بكثرة سماعي لحديث الرّسول ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم - رضي الله عنهم أجمعين-.

قال مكحول الدّمشقيّ الإمام رحمه الله: «كنت عبدا بمصر لامرأة من بني هذيل فأعتقتني فما

خرجت من مصر وبها علم إلّا حويت عليه فيما أرى، ثمّ أتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم إلّا حويت عليه فيما أرى، ثمّ أتيت العراق فما خرجت منها وبها علم إلّا حويت عليه فيما أرى، ثمّ أتيت الشّام فغربلتها، كلّ ذلك أسأل عن النّفل، فلم أجد أحدا يخبرني فيه بشيء حتّى أتيت شيخا يقال له زياد بن جارية التّميميّ فقلت له: هل سمعت في النّفل شيئا؟ قال: نعم سمعت حبيب بن مسلمة الفهريّ يقول: شهدت النّبيّ ﷺ نفّل الرّبع في البدأة والثّلث في الرّجعة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: « والّذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله منّي تبلّغني الإبل إليه لأتيته».

وفي ترجمة الإمام الطّبرانيّ رحمه الله: هو الحافظ العلّامة أبو القاسم سليمان بن أحمد اللّخميّ الشّاميّ الطّبرانيّ مسند الدّنيا، زادت مؤلّفاته عن خمسة وسبعين مؤلّفا. سئل الطّبرانيّ عن كثرة حديثه، فقال: كنت أنام على الحصير ثلاثين سنة».

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «رحلت في طلب العلم والسّنّة إلى الثّغور والشّامات والسّواحل والمغرب والجزائر ومكّة والمدينة والحجاز واليمن والعراقين جميعا وفارس وخراسان والجبال والأطراف ثمّ عدت إلى بغداد».

وقال أيضاً: « حججت خمس حجج منها ثلاث حجج راجلا- ولا يغيب عنك أنّ بلده بغداد- أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما».

وقال الإمام ابن الجوزيّ: «طاف الإمام أحمد بن حنبل الدّنيا مرّتين حتّى جمع المسند».

قال أبو عبد الله الحاكم النّيسابوريّ رحمه الله في كتابه معرفة علوم الحديث وهو يذكر فضل أصحاب الحديث وطلّابه: «هم قوم سلكوا محجّة الصّالحين واتّبعوا

آثار السّلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ. قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التّنعّم في الدّمن والأوكار، وتنعّموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار... جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدّنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمرهم المعارضة - أي مقابلة الكتاب الّذي كتبوه بالكتاب الّذي سمعوه أو نقلوا منه - واستراحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السّهاد، واصطلاءهم الضّياء، وتوسّدهم الحصى، فالشّدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرّخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السّنّة غامرة، وقلوبهم بالرّضاء في الأحوال عامرة، تعلّم السّنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السّنّة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم».

قال أبو مسعود عبد الرّحيم الحاجيّ رحمه الله: سمعت ابن طاهر يقول: بلت الدّم في طلب الحديث مرّتين، مرّة ببغداد ومرّة بمكّة، كنت أمشي حافيا في الحرّ فلحقني ذلك، وما ركبت دابّة قطّ في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري».

وقال آخر: «من لم يركب الأهوال لم ينل الرّغائب، ومن ترك الأمر الّذي لعلّه ينال منه حاجته مخافة ما لعلّه يوقّاه فليس ببالغ جسيما، وإنّ الرّجل ذا المروءة ليكون خامل الذّكر خافض المنزلة، فتأبى مروءته إلّا أن يستعلي ويرتفع، كالشّعلة من النّار الّتي يصونها صاحبها وتأبى إلّا ارتفاعا».

قيل لبعض الحكماء: « ما أصعب شيء على الإنسان؟. قال: أن يعرف نفسه ويكتم الأسرار، فإذا اجتمع الأمران، واقترن بشرف النّفس علوّ الهمّة، كان

الفضل بهما ظاهرا، والأدب بهما وافرا، ومشاقّ الحمد بينهما مسهّلة، وشروط المروءة بينهما متينة».

قال بعض البلغاء: «علوّ الهمّة، بذر النّعم».

قال بعض الحكماء: «الهمّة راية الجدّ».

❁ ❁ ❁

غض البصر

قال ابن حزم ﵀: «ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

قال ابن حزم ﵀: «إياك أن تنظر إلى صورة نعيمهم يعني - أرباب الدنيا - فإنك تستطيبه لبعده عنك، ولو قد بلغته كرهته، ثم في ضمنه من محن الدنيا والآخرة مالا يوصف؛ فعليك بالقناعة مهما أمكن؛ ففيها سلامة الدنيا والدين».

قال ابن القيم ﵀: «إذا عرضت نظرة لا تحل فاعلم إنها مسعر حرب فاستتر منها بحجاب ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠] فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال».

وقال آخر: «من طاوعه طرفه اشتد حتفه».

وقال آخر: «إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور والقلب كعبة والمعبود لا يرضى بمزاحمة الأصنام».

وقال آخر: «عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان».

قال ابن الجوزي ﵀: «يا طفل الهوى! متى يؤنس منك رشد، عينك مطلقة في الحرام، ولسانك مهمل في الآثام، وجسدك يتعب في كسب الحطام».

وقال آخر: «من ترك فضول الكلام مُنح الحكمة».

وقال آخر: «من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر: «اجتمعت كلمة إلى نظرة على خاطر قبيح وفكرة، في كتاب يُحصي حتى الذرة، والعصاة عن المعاصي في سكرة، فجنو من جِنى ما جنوا، ثمار ما قد غرسوه».

وقال آخر: «من قارب الفتنة بعُدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، ورب نظرة لم تناظر. وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان، والعين؛ فإياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة؛ فإن الهوى مكايد، وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل، فأتاه ما لم يحتسب، ممن يأنف النظر إليه».

قال ابن القيم رحمه الله: «كم نظرة تحلو في العاجلة، مرارتها لا تُطاق في الآخرة، يا ابن أدم قلبك قلب ضعيف، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف، فكم نظرة محتقرة زلّت بها الأقدام».

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾[غافر: ١٩]. قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة، أم لا؟ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ١٩﴾ [غافر: ١٩]. إذا أنت قدرت عليها: تزني بها، أم لا؟ قال: ثم سكت الأعمش؛ فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى، قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنة، وبالسيئة السيئة؛ إن الله هو السميع البصير».

قال عبد اللهّ بن مسعود رضي الله عنه: «حفظ البصر أشدّ من حفظ اللّسان».

قال ابن مسعود رضي الله عنه «الإثم حوّاز القلوب، وما من نظرة إلّا وللشّيطان فيها مطمع».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إذا مرّت بك امرأة فغمّض عينيك حتّى تجاوزك».

قال الزّهريّ رحمه الله في النّظر إلى الّتي لم تحض من النّساء: «لا يصلح النّظر إلى شي ء منهنّ ممّن يشتهى النّظر إليه وإن كانت صغيرة».

قال وكيع بن الجرّاح رحمه الله: خرجنا مع سفيان الثّوريّ في يوم عيد فقال: «إنّ أوّل ما نبدأ به في يومنا غضّ أبصارنا».

قال شجاع بن شاه رحمه الله: «من عمّر ظاهره باتّباع السّنّة، وباطنه بدوام المراقبة، وغضّ بصره عن المحارم، وكفّ نفسه عن الشّهوات»، وذكر خصلة سادسة هي أكل الحلال.لم تخطي ء له فراسة».

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: «إنّ التّقوى سبب لغضّ البصر، وتحصين الفرج».

قال ابن كثير. رحمه الله: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[النور: ٣٠] «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عمّا حرّم عليهم فلا ينظروا إلّا إلى ما أباح لهم النّظر إليه، وأن يغضّوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتّفق أن وقع البصر على محرّم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا».

قال بعض السّلف: «من حفظ بصره أورثه الله نوراً في بصيرته».

قال بعض أهل العلم: «اتّقوا النّظر إلى أولاد الملوك فإنّ فتنتهم كفتنة العذارى».

عن وهب بن منبه رحمه الله **قال:** «إذا صام الإنسان: زاغ بصره؛ فإذا أفطر على حلاوة: عاد بصره.

روي أنّ عيسى- عليه السلام- خرج يستسقي فلمّا ضجر، قال لهم: «من أصاب منكم ذنبا فليرجع، فرجعوا كلّهم ولم يبق معه في المفازة إلّا واحد، فقال له عيسى عليه السلام: أما لك من ذنب؟ فقال: والله ما عملت من شي ء غير

أنّي كنت ذات يوم أصلّي فمرّت بي امرأة فنظرت إليها بعيني هذه فلـمّا جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانتزعتها وتبعت المرأة بها، فقال لـه عيسـى عليه السلام: فـادع اللهّ حتّـى أؤمّـن عـلى دعائـك، قـال: فـدعا، فتجلّلت السّماء سحابا، ثمّ صبّت، فسقوا».

قال علي الطنطاوي رحمه الله: «لو أوتيت مال قارون، وجسد هرقل، وواصلتك عشر آلافٍ من أجمل النساء من كل لونٍ وكل شكلٍ وكل نوعٍ من أنواع الجمال هل تظن أنك تكتفي؟! لا.

أقولها بالصوت العالي لا.أكتبها بالقلم العريض، ولكن واحدةٌ بالحلال تكفيك.ولا تطلبوا مني الدليل، فحيثما نظرتم حولكم وجدتم في الحياة الدليل قائماً ظاهراً مرئياً».

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾: هـو الرّجـل ينظر إلى المرأة الحسناء تمرّ به أو يدخل بيتا هي فيه فإذا فطن له غضّ بصره، وقد علم اللهّ أنّه يودّ لو اطّلع على فرجها، ولو قدر عليها لو زنى بها».

كان عطاء بـن أبي ربـاح رحمه الله يكـره النّظـر إلى الجـواري الـلّاتي يـبعن بمكّـة إلّا أن يريـد أن يشتري».

قال عمرو بن مرّة رحمه الله: «ما أحبّ أنّي بصير، كنت نظرت نظـرة وأنـا صـغير «وهـذا بعـدما عمي».

قال وكيع بن الجرّاح رحمه الله: مررت مع سفيان الثّوريّ على دار مشـيدة فرفعـت رأسي إليهـا. فقال: لا ترفع رأسك تنظر إليها، إنّما بنوها لهذا».

قال الكرمانيّ رحمه الله **في قوله تعالى:** ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ﴾ إنّ اللهّ يعلم النّظـرة المسـترقة إلى ما لا يحلّ».

قال ابن عطيّة رحمه الله: « البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواسّ إليه، وبحبّ ذلك كثر السّقوط من جهته، ووجب التّحذير منه».

قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾..: هذا أمر من اللهّ تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عمّا حرّم اللهّ عليهم، فلا ينظروا إلّا إلى ما أباح لهم النّظر إليه، وأن يغمضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتّفق أن وقع البصر على محرّم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا... وذلك لأنّ النّظر داعية إلى فساد القلب، فلهذا أمر اللهّ بحفظ الأبصار كما أمر بحفظ الفروج».

وقال رحمه الله **عند تفسير الآية:** ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]...: أي يغضضن أبصارهنّ عمّا حرّم اللهّ عليهنّ من النّظر إلى غير أزواجهنّ».

قال بعض السّلف: « النّظر سهم سمّ إلى القلب».

عن عمرو بن مرة قال: « نظرت إلى امرأة، فأعجبتني؛ فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفارة».

عن بشر بن الحارث قال رحمه الله: « النظر إلى الأحمق: سُخنة عين، والنظر إلى البخيل: يقسي القلب؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى: لم يقدر أن يدخل فيما يحب».

عن محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال: سمعت سفيان الثوري سئل عن قوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨]. ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها؛ فأي شيء أضعف من هذا؟

عن أبي عثمان سعيد بن الحكم ـ تلميذ ذي النون ـ قال: سُئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال: إعقل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين: سبب

الذنب: النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالوساوس، فتتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل».

عن وهيب بن الورد رحمه الله **قال:** «لأن أدع الغيبة، أحب إلي: من أن يكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ولأن أغض بصري: أحب إلي من أن تكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ثم تلا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ﴾[النور: ٣٠].

❁ ❁ ❁

فوائد ودرر

في التزكية والسلوك من كتاب مدارج السالكين لابن القيم

❖ كمال الإنسان بالعلم النافع والعمل الصالح.

❖ على قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط في هذه الدار، يثبت على الصراط في الآخرة.

❖ كل من كان أعرف بالحق واتبع له كان أولى بالصراط المستقيم.

❖ كلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة له من الله أعظم.

❖ الاستعانة بالله تجمع أصلين: الثقة بالله والاعتماد عليه.

لا يكون العبد متحققاً بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة: ٥]. إلا بأصلين: الإخلاص، المتابعة..

❖ لا يعرف سر العبودية وغايتها إلا من عرف حقائق الأسماء والصفات وعرف معنى الإلهية.

❖ من زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد فهو زنديق كافر بالله..

❖ العبد يسير إلى الله بين مطالعة المنة ومشاهدة التقصير..

❖ كل نَفَس يخرج في غير ما يقرب إلى الله فهو حسرة على العبد..

❖ مدار السعادة وقطب رحاها على التصديق بالوعيد..

❖ القلب إذا امتلأ بشيء لم يبق فيه متسع لغيره..

❖ يعرض للسالك معاطب ومهالك لا ينجيه منها إلا بصيرة العلم.

❖ من أعرض عن الحق وقع في الباطل..

❖ لا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل الناس

بنفسه.

❖ رضا العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه وجهله بحقوق العبودية..

❖ كمال النصرة على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله..

❖ تعظيم الجناية يصدر عن: ١ - تعظيم الأمر ٢ - تعظيم الآمر ٣- التصديق بالجزاء.

❖ الكامل من عُدَّ خطؤه..

❖ الجهل والظلم يصدر عنهما كل قول وعمل قبيح.

❖ النفس منبع كل شر وكل خير فيها فهو من الله..

❖ كلما جد العبد في الاستقامة والدعوة إلى الله جد العدو في إغراء السفهاء به..

❖ من أتقن العبادة ثقلت عليه..

❖ استقلال المعصية ذنب، واستكثار الطاعة ذنب..

❖ تضييع الوقت يطفئ نور المراقبة..

❖ كل مجد في طلب شيء لا بد أن يعرض له وقفة وفتور..

❖ تأخير التوبة ذنب تجب له التوبة..

❖ التوبة: مخالفة داعي النفس وإجابة داعي الحق..

❖ كل من عصى الله فهو جاهل - أجمع على ذلك الصحابة..

❖ الذل والانكسار روح العبودية ومخها ولبها..

❖ إذا أراد الله بعبده خيراً ألقاه في ذنب يكسره..

❖ من ثواب الهدى الهدى بعده، ومن عقوبة الضلالة الضلالة بعدها..

❖ كلمتان يسأل عنها الخلق: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟..

❖ الحق لا يندفع بمكابرة أهل الزيغ والتخليط..

❖ زرع النفاق ينبت من ساقيتين: الكذب، والرياء ومخرجها من عينين: ضعف البصيرة، ضعف العزيمة.

❖ من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية..

❖ كل قول فلصدقة وكذبة شاهد من حال قائله.

❖ كم في النفوس من علل وأغراض وحظوظ تمنع العمل أن يكون خالصاً لله وأن يصل إليه...

❖ اتباع الهوى يمنع الانتفاع بالموعظة..

❖ قصر الأمل مبني على ١- اليقين بزوال الدنيا ٢- اليقين بدوام الآخرة..

❖ مدار السعادة في الدنيا والآخرة على الاعتصام بالله وبحبله..

❖ ما قام الوجود إلا بالعدل..

❖ حسن الظن بالله يكون معه صدق التوكل.

❖ أرباب العزائم لا يرضون بظواهر الأعمال ورسومها بل بحقائقها.

❖ حظوظ النفس لا يميزها إلا: من رسخ في العلم بالله وأمره وعرف صفات النفس وأحوالها.

❖ من لم تكن همته التقدم فهو في تأخر ولا يشعر، فلا وقوف ألبته.

❖ ليس من شرط ولي الله العصمة.

❖ أنفع ما للصادق: التحقق بالمسكنة والفاقة و...

❖ الغافل غالباً لا يصاحب عمله الإخلاص.

❖ الإرادة هي: اسم لأول منازل القاصدين إلى الله.

❖ من علامة الإخبات. عدم الفرح بمدح الناس أو الحزن بذمهم.

❖ إذا أراد الله بعبده خيراً أقام في قلبه شاهداً يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة.

- ❖ لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهد في: المال، الصور، الرياسة، الناس، النفس، كل ما دون الله.
- ❖ إذا لم تجد للعمل لذة فاتهمه لأن الرب شكور لا بد أن يثيب العامل من لذة يشعر بها...
- ❖ لا يتم الإخلاص إلا بالصبر.
- ❖ من أثر رضا الله فلا بد أن يعاديه رذالة العالم وسقطهم.
- ❖ تزكية النفوس مردها للرسل.
- ❖ تزكية النفس أصعب من علاج الأبدان.
- ❖ من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله وصغره وحقره.
- ❖ من خرج عن الدليل: ضل سواء السبيل.
- ❖ مروءة الإحسان: تعجيله، تيسيره، توفيره، عدم رؤيته حال وقوعه، نسيانه بعد وقوعه.
- ❖ حقيقة الأدب هي العدل.
- ❖ على قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين.
- ❖ المزاولات تعطي الملكات.
- ❖ مراقبة الله توجب: إصلاح النفس، اللطف بالخلق.
- ❖ قيمة المرء همته ومطلوبه.
- ❖ إذا أحب الله عبداً أنشأ في قلبه محبته.
- ❖ رضا الرب في العجلة إلى أوامره.
- ❖ بالإجماع على أن النفس من أعظم الحجب.

❖ الهمة تستدعي: صدق الطلب، دوامه.

❖ الأعمال ثمرات العلوم والعقائد.

❖ الحب والخوف والرجاء أساس السلوك والسير إلى الله.

❖ الجهل نوعان: جهل علم ومعرفة، وجهل عمى وغي.

❖ رقُّ التكليف أمر لازم للمكلف ما بقي في هذا العالم.

❖ علو همة المرء: عنوان فلاحه، وسفول همته: عنوان حرمانه.

❖ وكل طالب أمر من الأمور فلا بد له من: ١- تعيين مطلوبه ٢- معرفة الطريق الموصل إليه. ٣- الأخذ في السلوك. فمتى فاته واحد من هذه الثلاث لم يصح سيره.

❖ النفس والشيطان هما مصدر لكل باطل.

❖ الجهل رأس كل بدعة وضلالة ونقص، والعلم أصل كل خير وهدى وكمال. كل علم لا يستند لدليل فدعوى لا دليل عليها.

❖ أوحى الله لموسى: كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد.

❖ قد يبصر العبد الحق ولا توجد منه الهداية ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[فصلت: ١٧] فآثروا الضلالة على الهدى.

❖ كل علم صحبه عمل يرضي الله تعالى فهو منة، وإلا فهو حجة. أجمع المتقون على أن الخذلان: أن يكلك الله إلى نفسك ويخلي بينك وبينها، والتوفيق: أن لا يكلك الله إلى نفسك.

❖ كلما صغرت الحسنات في عينك كبرت عند الله، وكلما كبرت وعظمت في قلبك قلت وصغرت عند الله، وسيئاتك بالعكس.

❖ المراقبة تعطي نوراً كاشفاً لحقائق المعرفة والعبودية وإضاعة الوقت تغّطي ذلك النور.

❖ كل نقص وبلاء وشر في الدنيا والآخرة فسببه الذنوب.

❖ العبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل.

❖ فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته.

❖ صاحب الهمة العالية أمانيه حائمة حول: العلم والإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله ويدنيه من جواره.

❖ الخوف من الله علامة صحة الإيمان وترحله من القلب علامة ترحل الإيمان منه.

❖ العارف لا يرى له على أحد حقاً ولا يشهد له على غيره فضلاً، ولذلك لا يعاتب ولا يطالب. قاله ابن تيمية.

❁ ❁ ❁

قيام الليل

قال أحد الصالحين: «عبد الله بعت قيام الليل بفضل لقمة، شربت كأس النعاس ففاتك الرفقة، ضرب على أذنك لا في مرافقة أهل الكهف، تناولت خمر الرقاد، فوقع بك صاحب الشرطة فعمل في حقك بمقتضى قم وانم، فجعل حدك الحبس عن لحاق المتهجدين، والله لو بعت لحظة من خلوة بنا بعمر نوح في ملك قارون لغبنت لا بل بها في الجنان كلها ما ربحت ومن ذاق عرف»

جاء الحسن البصري رحمه الله سائل فقال له: إني أعصي الله وأذنب، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أني محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بآثامك».

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: «لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار».

قال الأوزاعي رحمه الله: «من أطال قيام الليل هوّن عليه موقفه يوم القيامة».

روي أن عمر رضي الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياماً كثيرة كما يعاد المريض».

ويقال: إن سفيان الثوري رحمه الله شبع ليلة فقال: « إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح».

وكان طاووس رحمه الله إذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة ثم يثب

ويصلي إلى الصباح ثم يقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين».

وقال الحسن رحمه الله: «ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره. وقدم بعض الصالحين من سفره فمهد له فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف ألا ينام بعدها على فراش أبداً».

وكان عبد العزيز بن رواد رحمه الله إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمد يده عليه ويقول: إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله».

وقال الفضيل رحمه الله: إني لأستقبل الليل من أوله فيهولني طوله فأفتتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي».

وقال الحسن رحمه الله: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».

وقال الفضيل رحمه الله: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك».

قال ابن الجوزي رحمه الله: « ظلمة الليل للتواصل أهنى من ضياء النهار عند المحب ، وصلهم سِرُّهم ، وما أحوج السِرَّ إلى سِتره بسخف الحُجُب » .

وكان صلة بن أشيم رحمه الله يصلي الليل كله فإذا كان في السحر قال: «إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك من النار».

وقال رجل لبعض الحكماء: إني لأضعف عن قيام الليل، فقال له» يا أخي لا تعص الله تعالى ولا تقم بالليل».

وكان للحسن بن صالح رحمه الله جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت؛ يا أهل الدار الصلاة الصلاة! فقالوا: أصبحنا أطلع الفجر؟

فقالت: وما تصلون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم؛ فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون إلا المكتوبة؟ ردني. فردها».

وقال الربيع رحمه الله:« بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيراً».

وقال أبو الجويرية رحمه الله: لقد صحبت أبا حنيفة رضي الله عنه ستة أشهر فما فيها ليلة وضع جنبه على الأرض».

وكان أبو حنيفة رحمه الله يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا: إن هذا يحيي الليل كله: فقال: إني أستحيي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله».

ويقال: إن مالك بن دينار رحمه الله بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[الجاثية: ٢١] الآية:

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شيبة مالك على النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأي الرجلين مالك؟ وأي الدارين دار مالك؟ فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر».

وقال مالك بن دينار رحمه الله:« سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي: أتحسن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها: بن دينار: سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي: أتحسن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها:

أألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان

تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقران

ويروى عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين أنه قال: رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها: من أنت؟ قالت: حوراء؛ فقلت: زوجيني نفسك؛ فقالت أخطبني إلى سيدي وأمهرني؛ فقلت: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

وكان يقول رحمه الله: « لأن أرى في بيتي شيطاناً أحب إلي من أن أرى في بيتي وسادة لأنها تدعو إلى النوم، وكانت له مسورة من أدم إذا غلبه النوم وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفزع إلى الصلاة».

وكان بعضهم يصلِّي الليلَ حتَى إذا نظرَ إلى الفَجْر قال: «عند الصباح يَحْمَدُ القومُ السُرَى».

وقال آخر: « الشِّتَاءُ ربيعُ المؤمنين، يطولُ ليلُهم لِلقِيام، ويَقْصُر نهارُهم للصيام».

كظم الغيظ

قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: «من اتّقى اللهّ لم يشف غيظه، ومن خاف اللهّ لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون».

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما **قال:** «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النّفر الّذين يدنيهم عمر، وكان القرّاء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا أو شبّانا فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن الحرّ لعيينة، فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه قال: هي يا ابن الخطّاب، فو اللهّ ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين، إنّ اللهّ تعالى قال لنبيّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩] وإنّ هذا من الجاهلين، واللهّ ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب اللهّ».

جاء غلام لأبي ذرّ رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة له فقال له: من كسر رجل هذه؟ **قال:** أنا فعلته عمدا لأغيظك فتضربني فتأثم. فقال: لأغيظنّ من حرّضك على غيظي، فأعتقه».

شتم رجل عديّ بن حاتم رضي الله عنه وهو ساكت، فلمّا فرغ من مقالته قال: إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحيّ، فإنّهم إن سمعوك تقول هذا لسيّدهم لم يرضوا».

قال محمّد بن كعب رحمه الله:« ثلاث من كنّ فيه استكمل الإيمان بالله: إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحقّ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

قال رجل لوهب بن منبّه رحمه الله: «إنّ فلانا شتمك، فقال: ما وجد الشّيطان بريدا غيرك!».

أمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله بضرب رجل ثمّ قرأ قوله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾،فقال لغلامه: خلّ عنه».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ كظم الغيظ يحتاج إليه الإنسان إذا هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعوّد ذلك مدّة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وحينئذ يوصف بالحلم».

قال ابن قدامة المقدسيّ رحمه الله: «الكاظم إذا كظم لعجز عن التّشفّي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامة ذلك دوام بغض الشّخص، واستثقاله والنّفور منه». **وذكر ابن كثير** رحمه الله من صفات أصحاب الجنّة عند تفسير قوله تعالى: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[آل عمران: ١٣٣] إلى قوله: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾[آل عمران: ١٣٤] فقال: إذا ثار بهم الغيظ كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عمّن أساء إليهم».

ذكر ابن كثير في سيرة عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنّ رجلا كلّمه يوما حتّى أغضبه فهمّ به عمر ثمّ أمسك نفسه ثمّ قال للرّجل: أردت أن يستفزّني الشّيطان بعزّة السّلطان فأنال منك ما تناله منّي غدا؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك».

۞ ۞ ۞

مجاهدة النفس

قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره».

قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه في وصيّته لعمر حين استخلفه: «إنّ أوّل ما أحذّرك: نفسك الّتي بين جنبيك».

قال عمر بن الخطّاب- رضي الله عنه «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزيّنوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨]».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه **قال:** سمعت عمر بن الخطّاب- وخرجت معه، حتّى إذا دخل حائطا فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط-: «عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين بخ بخ. والله يا ابن الخطّاب لتتّقينّ الله، أو ليعذبنّك».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «أوّل ما تنكرون من جهادكم أنفسكم».

سأل أحدهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الجهاد، فقال له: «ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها».

عن عمّار بن ياسر قال: « ثلاث من جمعهنّ جمع الإيمان: «الإنصاف من نفسه، والإنفاق من الإقتار، وبذل السّلام للعالم».

قال إبراهيم بن علقمة رحمه الله **لقوم جاءوا من الغزو:** «قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟، قال: جهاد القلب».

قال سفيان الثّوريّ رحمه الله: «ما عالجت شيئا أشدّ عليّ من نفسي، مرّة لي ومرّة عليّ».

كان أبو العبّاس الموصليّ، يقول لنفسه: «يا نفس، لا في الدّنيا مع أبناء الملوك تتنعّمين، ولا في طلب الآخرة مع العبّاد تجتهدين، كأني بك بين الجنّة والنّار تحبسين، يا نفس ألا تستحيين».

قال الحسن رحمه الله: «ما الدّابّة الجموح بأحوج إلى اللّجام الشّديد من نفسك».

قال ميمون بن مهران رحمه الله: «لا يكون الرّجل تقيّا حتّى يحاسب نفسه محاسبة شريكه وحتّى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه».

قال ابن المبارك رحمه الله: فقوله ﷺ: «إنّ النّصر مع الصّبر» يشمل النّصر في الجهادين: جهاد العدوّ الظّاهر وجهاد العدوّ الباطن. فمن صبر فيهما نصر وظفر بعدوّه، ومن لم يصبر فيهما وجزع. قهر وصار أسيرا لعدوّه أو قتيلا له».

قال ابن القيّم رحمه الله: «لا يسي ء الظّنّ بنفسه إلّا من عرفها. ومن أحسن الظّنّ بنفسه فهو من أجهل النّاس بنفسه».

قال الإمام أحمد رحمه الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحبُّ فدم له على ما يُحبُّ».

قال الغزاليّ رحمه الله: «إنّ النّفس عدوّ منازع، يجب علينا مجاهدتها».

نقل ابن رجب في مجاهدة النّفس عن أبى بكر قوله: «وهذا الجهاد يحتاج أيضا إلى صبر، فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبهم، وحصل له النّصر والظّفر، وملك نفسه فصار ملكا عزيزا، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر وأسر، وصار عبدا ذليلا أسيرا في يد شيطانه وهواه كما قيل: إذا المرء لم يغلب هواه أقامه بمنزلة فيها العزيز ذليل

وقال رحمه الله بعد أن ساق كثيرا من الأحاديث والآثار في جهاد العدوّ الخارجيّ: «وكذلك

جهاد العدوّ الباطن، وهو جهاد النّفس والهوى؛ فإنّ جهادهما من أعظم الجهاد».

قال الفيروز آباديّ: «والحقّ أن يقال: المجاهدة ثلاثة أضرب: مجاهدة العدوّ الظّاهر ومجاهدة الشّيطان، ومجاهدة النّفس. والمجاهدة تكون باليد واللّسان».

وقال آخر: «كلّما عظم المطلوب في قلبك، صغرت نفسك عندك، وتضاءلت القيمة الّتي تبذلها في تحصيله، وكلّما شهدت حقيقة الرّبوبيّة وحقيقة العبوديّة، وعرفت الله وعرفت النّفس، وتبيّن لك أنّ ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحقّ، ولو جئت بعمل الثّقلين خشيت عاقبته وإنّما يقبله بكرمه وجوده وتفضّله. ويثيبك عليه أيضا بكرمه وجوده وتفضّله».

قال يحيى بن معاذ الرّازيّ رحمه الله: «أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدّنيا بالزّهد فيها، ومن الشّيطان بمخالفته، ومن النّفس بترك الشّهوات».

وقال أيضا: «جاهد نفسك بأسياف الرّياضة. والرّياضة على أربعة أوجه: القوت من الطّعام، والغمض من المنام، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولّد من قلّة الطّعام موت الشّهوات، ومن قلّة المنام صفو الإرادات، ومن قلّة الكلام السّلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات. وليس على العبد شي ء أشدّ من الحلم عند الجفاء، والصّبر على الأذى، وإذا تحرّكت من النّفس إرادة الشّهوات والآثام، وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جرّدت سيوف قلّة الطّعام من غمد التّهجّد وقلّة المنام، وضربتها بأيدي الخمول وقلّة الكلام، حتّى تنقطع عن الظّلم والانتقام، فتأمن من بوائقها من بين

سائر الأنام، وتصفّيها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها، فتصير عند ذلك نظيفة ونوريّة خفيفة روحانيّة، فتجول في ميدان الخيرات، وتسير في مسالك الطّاعات، كالفرس الفارة في الميدان وكالملك المتنزّه في البستان».

كان مالك بن دينار رحمه الله يطوف في السّوق فإذا رأى الشّيء يشتهيه قال لنفسه: اصبري، فو الله ما أمنعك إلّا من كرامتك عليّ».

قال بعض العارفين في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[العنكبوت: ٦٩]: ومن جملة المجاهدات مجاهدة النّفس بالصّبر عند الابتلاء، ليعقب ذلك أنس الصّفاء، وينزع عنه لباس الجفاء».

❁ ❁ ❁

من كلام المحتضرين

روى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهمي مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما احتضر أبو بكر قالت:

لعمرك ما يُغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فقال: يا بنية! لا تقولي هكذا، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق: ١٩].

لما احتضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكي، فكلمه ابن عباس أو غيره بكلام فيه ثناء عليه، فقال: «المغرور من غررتموه، ليت أمي لم تلدني. ثم أوصى بوصايا حِسان».

لما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة قال: «اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»، ولما اشتد به النزع ونزع نزعا لم ينزعه احد كان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال:« رب ما أخنقني خنقك فوعزتك إنك تعلم أن قلبي يحبك».

ولما حضرت سلمان رضي الله عنه الوفاة بكى، فقيل له ما يبكيك قال: «ما أبكى جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون بلغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب»، فلما مات سلمان نظر في جميع ما ترك فإذا قيمته بضعة عشر درهما».

لما حضرت بلالا رضي الله عنه **الوفاة** قالت امرأته: واحزناه فقال: «بل واطرباه غداً نلقى الأحبة محمدا وحزبه».

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة قال أقعدوني فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: «تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط إلا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علا بكاؤه وقال:« يا رب أرحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق بأحد سواك».

وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه فرأوا في جلده غضونا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا وباستلذاذنا بعيشنا فما لبثتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالا بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلفتنا واستلأمت إلينا أُفٍ للدنيا من دار ثم أُفٍ لها من دار».

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية رضي الله عنه أن قال: «أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد إذا وفى أجلي فول غسلي رجلا لبيبا فإن اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة من شعره وأظفاره فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون أكفاني ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فإذا

أدرجتموني في جديدي ووضعتموني في حفرتي فخلوا معاوية وأرحم الراحمين».

وقال **محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية** الموت قال: «يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى وإني لم أل من هذا الأمر شيئا».

ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك: ليتني كنت غسالا آكل من كسب يدي يوما بيوم ولم أل من أمر الدنيا شيئا. فبلغ ذلك أبا حازم فقال: «الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه».

وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] الآية ومات».

وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم أخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار، فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]، ثم هدا فجعلت لا أسمع حركة ولا كلاما فقلت لوصيف له انظر أنائم هو فلما دخل صاح فوثبت فإذا هو ميت».

وروى أنه لما ثقل عمر بن عبد العزيز رحمه الله دعي له طبيب فلما نظر إليه قال أرى الرجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال ولا تأمن الموت

أيضا على من لم يسق السم ،قال الطبيب هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال: نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني، قال فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب نفسك قال: «ربي خير مذهوب إليه والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته، اللهم خر لعمر في لقائك»، فلم يلبث إلا أياما حتى مات».

وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال: «أليس أوقف فأُسأل عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم لخفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها الله حجتها فكيف بكثير مما ضيعنا»، وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات».

ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال: «أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت» ثلاث مرات ثم قال: «لا إله إلا الله» ثم رفع رأسه فأحد النظر فقيل له في ذلك فقال إني لأرى حضرة ما هم بإنس ولا جن، ثم قُبض رحمه الله».

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت وكان ينظر إليها ويقول :«ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه».

وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول: «يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه».

وكان المعتصم يقول عند موته: «لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت».

وكان المنتصر يضطرب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال: «ليس إلا هذا لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة».

لما احتضر عمرو بن العاص ﷺ قال:« اللهم أمرتني فلم ائتمر، وزجرتني فلم أزدجر، ووضع يده في موضع الغل، فقال: اللهم لا قوى فأنتصر، ولا برئ فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت. فلم يزل يرددها حتى مات. ﷺ.

في خبر آخر، قيل لعمرو بن العاص في مرضه الذي مات فيه: كيف تجدك؟ قال:« أجدني أذوب ولا أثوب». فلما قربت نفسه من أن تفيض قال له ابنه: قد كنت تحب أن ترى عاقلاً فطناً قد احتضر؛ فتسأله عما يجد المحتضر. وقد احتضرت، وأنا أحب أن تصف لي الموت. فقال: أجد كأن السماء منطبقة على الأرض، وكأني أتنفس من خرم إبرة».

وقال الحجاج عند موته: «اللهم أغفر لي فإن الناس يقولون إنك لا تغفر لي».فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها، ولما حكي ذلك للحسن قال أقالها قيل نعم قال عسى».

وقيل فتح عبد الله بن المبارك ﷺعينه عند الوفاة وضحك وقال: « لمثل هذا فليعمل العاملون».

ولما حضرت إبراهيم النخعيﷺ الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال: «انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار».

ولما حضرت ابن المنكدر ﷺالوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال: «والله ما أبكى لذنب أعلم أني أتيته ولكن أخاف أني أتيت شيئا حسبته هينا وهو عند الله عظيم».

قيل لبعض الصالحين – وهو يجود بنفسه –: كيف تجدك؟ وكيف حالك؟ فقال: كيف حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد، ويدخل قبراً موحشاً بلا مؤنس، وينطلق إلى رب ملك بلا حجة».

ولما حضرت عامر بن عبد القيس رحمه الله الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال: «ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكي على ما يفوتني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء».

ولما حضرت فضيلا رحمه الله **الوفاة** غشي عليه ثم فتح عينيه وقال: «وابعد سفراه واقلة زاداه».

ولما حضرت ابن المبارك رحمه الله الوفاة قال لنصر مولاه: «اجعل رأسي على التراب»فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال: «ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا قال اسكت فإني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الأغنياء وأن يميتني موت الفقراء ثم قال له لقنى ولا تعد علي ما لم أتكلم بكلام ثان».

وقال عطاء بن يسار رحمه الله : «تبدى إبليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال: ما آمنك بعد».

وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال: «آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل إنما يتقبل الله من المتقين».

ودخل الحسن البصري رحمه الله على رجل يجود بنفسه فقال: «إن أمرا هذا أوله لجدير أن يتقي آخره وإن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهد في أوله».

وقال الجريري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له في الحالة يا أبا القاسم فقال: «ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتى».

وقيل للجنيد رحمه الله: قل لا إله إلا الله فقال :«ما نسيته فأذكره».

وقيل لبشر بن الحارث رحمه الله لما احتضر وكان يشق عليه: «كأنك تحب الحياة فقال: القدوم على الله شديد».

وقيل لصالح بن مسمار رحمه الله ألا توصي بابنك وعيالك فقال: «إني لأستحي من الله أن أوصي بهم إلى غيره».

ولما احتضر أبو سليمان الداراني رحمه الله أتاه أصحابه فقالوا أبشر فإنك تقدم على رب غفور رحيم فقال: «لهم ألا تقولون احذر فإنك تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير».

ولما احتضر أبو بكر الواسطي رحمه الله قيل له أوصنا فقال: «احفظوا مراد الحق فيكم».

واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت: عليك أبكي. فقال :«إن كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة».

وحكي أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال أعذرني فإني كنت في وردى ثم ولى وجهه إلى القبلة وكبر ومات.

وقيل للكناني رحمه الله لما حضرته الوفاة ما كان عملك فقال:« لو لم يقرب أجلي ما أخبرتكم به وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه».

وحكى عن المعتمر رحمه الله قال : «كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت: اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان فذكرت محاسنه فأفاق فقال: من المتكلم فقلت: أنا فقال:« إن ملك الموت عليه السلام يقول لي إني بكل سخي رفيق ثم طفئ» .

ولما حضرت يوسف بن أسباط رحمه الله الوفاة شهده حذيفة فوجده قلقا فقال يا أبا محمد هذا أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أقلق ولا أجزع وإني لا أعلم أني صدقت الله في شيء من عملي فقال حذيفة :«واعجباه لهذا الرجل الصالح يخلف عند موته أنه لا يعلم أنه صدق الله في شيء من

عمله» .

ودخل المزني على الشافعي رحمة الله عليهما في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال: «أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى الله تعالى واردا ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها». ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوي بإبليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

حضرت أحمد بن خضرويةرحمه الله الوفاة سُئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال:« يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح الساعة لي لا أدري أيفتح بالسعادة أو الشقاوة فآن لي أوان الجواب».

قال محمد بن إبراهيم الكاتبرحمه الله:« دخلنا على أبي نواس نعوده في مرضه الذي مات فيه، ومعنا صالح بن علي الهاشمي، فقال له صالح: تب إلى الله يا أبا علي؛ فإنك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله هنات. فقال: أسندوني. فأسندوه، فقال: إياي تخوف الله؟ قد حدثني حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، أتراني لا

أكون منهم؟ وقد حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة». ورآه بعض إخوانه بعد موته بأيام في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها، وهي الآن تحت وسادتي. فنظروا وإذا برقعة تحت وسادته في بيته فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة   فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن   فمن الذي يدعو إليه المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً   فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا   وجميل ظني ثم أني مسلم

يقول أبي حامد الغزالي رحمه الله:« فهذه أقاويلهم وإنما اختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب فتكلم كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل صحيح بالإضافة إلى أحوالهم.

قال إسحاق بن خالد رحمه الله «ليس أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري بم يختم لي!؟ عندها ييأس إبليس ويقول: متى يُعجب هذا بعمله؟».

منوعات النجاح والتربية(١)

❖ من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يحب.

❖ ينبغي ألا تقول كل ما تعرف، ولكن ينبغي أن تعرف كل ما تقول.

❖ إذا زرعت لو وليس سينبت لك لا شيء.

❖ من فتح مدرسة أقفل سجنا.

❖ إذا لم يكن هناك عقبات فليس ما تبحث عنه هدفا إنه مجرد نشاط وحركة.

❖ لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، ليسمع كلمة واحدة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره، ما رأيت أن سفره قد ضاع.

❖ إذا عرفنا كيف فشلنا نفهم كيف ننجح.

❖ مهما يكون عدوك ذليلا، اعلم أنه يبقى دوما مصدر خوف.

❖ تخيروا البيئة التي يختلط بها الأبن فللرفاق الأثر الكبير في حياته.

❖ أيها المربي إن الطفل يولد ونفسه صحيفة بيضاء، وأنت الذي ينقش عليها من خير وشر فهو أمانة في يدك.

❖ القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.

❖ الوفاء هو السمة البارزة للعظماء من الرجال.

❖ اقرأ كتابا جيدا ثلاث مرات، أنفع لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جيدة.

❖ الخجل لم يوصل قط إلى الصف الأول.

❖ مما يعين على تربية الأولاد فهم طبائعهم ونفسياتهم ومعاملتهم بهذا المقتضى.

- ستتعلم كثير من دروس الحياة إذا لاحظت أن رجال الإطفاء لا يكافحون النار بالنار.
- لِم صديقك سرا، ومجّده أمام الآخرين.
- يخطئ كثير من الآباء والأمهات، بتدخلهم في كل صغيرة وكبيرة في حياة أطفالهم، وبمحاولة تقييد تصرفاتهم بإدارة أو بدون إدارة، وقد يلجأون في سبيل ذلك إلى وسائل العقاب والعنف والقهر مما يترتب عليه كبت حرية الطفل وإشعاره بالحرمان، فيصاب بالتردد والجبن ويفشل في تكوين النظرة الصائبة في الأمور.
- الإخفاق بشرف خير من النجاح بغش.
- أبناؤنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، فأنهم يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك ويكرهوا قربك.
- إذا لم تزد شيئا على الدنيا، كنت زائدا عليها.
- كنت أرد بثلاث على ثلاثة: من قال لا أستطيع قلت له حاول، ومن قال لا أعرف قلت له تعلم، ومن قال مستحيل قلت له جرب.
- إنّ خير وسيلة تدفع الآخرين إلى الاهتمام بك هو أن تكون أنت البادئ بالاهتمام بهم، وذلك أن الناس عواطف وأهواء، وهم يقبلون الاستجابة لكنهم قلما يتحلون بصفة المبادرة.
- إن أخطر مشكلة تواجه الأمم والأفراد مشكلة ضياع الأوقات إذ إن ذلك يعني ضياع الحياة، وكل فائت قد يستدرك إلا فائت الزمن، ولذلك تذكر دائما هذه العبارات واكتبها أمامك بخط عريض: «الوقت لا يتوالد، ولا يتمدد، ولا يتوقف، ولا يرجع للوراء، بل للأمام دائما.
- استرح قليلا لكي تتمكن من الانتهاء في وقت مبكر.

❖ إن إدخال أي تعديل على مصنع أو طريقة تقنية لا يحتاج بضعة أسابيع، بينما تحويل الرجال يحتاج إلى أجيال كثيرة.

❖ إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يشعب.

❖ وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، ووراء كل تربية عظيمة، معلم متميز.

❖ إذا افتخر الناس عليك بحُسن كلامهم، فافتخر أنت عليهم بحُسن صمتك.

❖ قم بكل عمل في حياتك كما لو كان آخر أعمالك.

❖ ثلاث تعجبك وقد لا تعجب غيرك، ولدك وصوتك وعقلك.

❖ نتائج الغضب أشد خطرا من أسبابه.

❖ يا بني كذب من يقول: إن الشر يطفئ الشر، فإن كان صادقا فليوقد نارين، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى، وإنما يطفئ النار الماء.

❖ لا تناقش غبيا لأن الناس لن يعرفوا أيكما غبي.

❖ هناك شبه كبير بين الأطفال والأفكار، طفلك دائما هو أجمل الأطفال في الدنيا، وكذلك فكرتك.

❖ إن الخطأ الأكبر، أن تنظم الحياة من حولك، ثم تترك قلبك في فوضى.

❖ إذا لم تكن جزءا من الحل، فأنت جزء من المشكلة.

❖ بعضنا ينجح بذكائه، وبعضنا ينجح بغباء الآخرين.

❖ لا تقتل البعوض وإنما خفف المستنقعات.

❖ تمتع باليوم الذي تعيش فيه ولا تثق كثيرا في الغد.

❖ لا تقل لشيء إنه مستحيل لعجزك أنت عنه.

❖ أولئك الذين لا يفعلون شيئا لا يخطئون.

❖ مهما كان الحصان سريعا فلن يهرب من ذيله.

❖ ادرس الماضي إذا أردت أن تكشف المستقبل.

❖ الكلمة كأشعة«إكس »أحسن استخدامها تخترق كل شيء.

❖ لا ترهقوا التلميذ بالتعليم وحببوه إليه باللعب.

❖ طالما أننا نجد متعة في خدمة الآخرين، فسوف يستمر حب الآخرين لنا، وهكذا نصبح أناس لا يمكن لاستغناء عنهم.

❖ أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع، خير من الترغيب، فضلا عن الترهيب.

❖ من لانت كلمته وجبَت محبته.

❖ عليك بصحبة من إن صحبته زانك، وإن غبت عنه صانك، وإن احتجت إليه أعانك، وإن رأى خُلة سدّها، أو حسنة عدها.

❖ إن الذي يعرف يتكلم، يعرف أيضا متى يجب أن يتكلم.

❖ إنه لأمر مدهش ذلك الذي يحدث عندما تستخدم أسماء بعض الحاضرين .

❖ ضع بقدر ما تستطيع برنامجا لما تنوي أن تفعل، وحاول بإخلاص إنجاز الأشياء في مواعيدها المدونة وأكره نفسك على التقيد بهذا البرنامج، وسترى في النهاية كم ستكون دهشتك كبيرة عندما تقارن بين ما كنت تنجز من أعمال قبل وضع البرنامج المحدد وبعده.

❖ إن خلود الأسماء ليس دليل على عظمة أصحابها.

❖ جُبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويحتقرها ويستصغرها، كما جُبلت على النفرة ممن يتعالى عليها، حتى ولو كان ما يقوله حقا وصدقا.

- ❖ إن أول طريق النجاح في الحياة هو نجاحك في إدارة ذاتك والتعامل مع نفسك بفاعلية.
- ❖ من لم يقدر على فعل الفضائل، فلتكن فضائله في ترك الرذائل.
- ❖ عندما نفكر في الغايات يجب ألا نتجاهل الوسائل.
- ❖ مقابل لذة واحدة هناك ألف ألم.
- ❖ من أحبك لغاية أبغضك في النهاية.
- ❖ قم بما ينبغي عليك القيام به، وليحدث ما يحدث.
- ❖ إذا قابلت الإساءة بالإساءة؟ فمتى تنتهي الإساءة.
- ❖ اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم.
- ❖ لكي نحيا ينبغي أن نعرف كيف ننسى.
- ❖ ليس سقوط المرء فشلا، إنما الفشل أن يبقى حيث سقط.
- ❖ إذا شئت أن تبتسم لك الدنيا، فاحمل إليها البشاشة.
- ❖ من يعرف كيف يتحمل كل شيء، يمكنه الإقدام على كل شيء.
- ❖ الكذبة مثل الزيت تطفو على سطح الحقيقة.
- ❖ إذا لم يستعمل الإنسان دماغه فلا يمضي عليه وقت طويل حتى لا يجد دماغا يستعمله.
- ❖ المتحدث اللبق هو الذي يجعلك تنصت إليه أثناء وجوده، وتفكر فيه عندما يذهب بعيدا عنك.
- ❖ قل لي مما تضحك أقل لك من أنت.
- ❖ إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك من عدوك ما سكن.

- ❖ لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشرة خصال: الكبر منه مأمونا، والخير فيه مأمولا، ويقتدي بأهل الأدب من قبله فيكون إماما لمن بعده، وحتى يكون الذل في طاعة الله أحب عليه من العز في معصية الله، وحتى يكون عيشه القوت، وحتى يستقل الكثير من عمله، ويستكثره من غيره، ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله، وأن يخرج من بيته فلا يستقبل أحدا إلا رأى أنه دونه.
- ❖ إذا كنت لا تستطيع الابتسام فلا تفتح دكانا.
- ❖ أتريد أن تنال الأهمية؟ ابدأ أولا بأن تمنح نفسك الأهمية.
- ❖ التعليم الناجح هو الذي يبنى على المتعة والفائدة معا.
- ❖ الأحمق يفكر في الأقوال التي تلفظ بها، وذو الفطنة يفكر في الأقوال التي سيتلفظ بها.
- ❖ يهب الله كل طائر رزقه ولكن لا يلقيه له في العش.
- ❖ والله لو علمت أن شرب الماء يثلم مروءتي ما شربته طول حياتي.
- ❖ إذا أردت أن يحسن الناس إليك، فلا تخبرهم بهذه الرغبة.
- ❖ إنك تستطيع أن تكسب الناس حين تُقدّر أفكار الشخص الآخر وتتفهم عواطفه وتقدرها.
- ❖ النتائج تعلم الأطفال كيفية اتخاذ القرار.
- ❖ لا يصاب بالبلل من يبقى بعيدا عن الماء.
- ❖ الهدية التي تقدم دون أن تطلب تكون أجمل مرتين.
- ❖ إن من يطلب من الطفل أن يكون رجلا، يشبه تماما من يطلب من الرجل أن يكون طفلا.
- ❖ إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد.
- ❖ لا ترم حجرا في البئر التي شربت منها.

❖ ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها.

❖ إن التعامل مع التغيير هو دائما تجربة مخيفة لأن النتيجة غير أكيدة والمخاطر وارده دائما في الاعتبار.

❖ تأبى القلوب للأسخياء إلا حُبا وإن كانوا فجارا، وللبخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبرارا.

❖ الرجل النبيه لا يناقش في جميع الموضوعات.

❖ كل شيء يرخص إلا العلم، فإنه إذا كثر غلا.

❖ الطفل يستخدم كل أسلحته التفاوضية مع والديه ويكسب المعركة.

❖ يجب أن تحلم بشيء ثم تبذل أقصى جهدك لتحقيق هذا الحلم.

❖ أن تكون على حق لا يستوجب أن يكون صوتك مرتفعا.

❖ لو كان الجميع راضين بما هم عليه لما كان هناك أبطال.

❖ سأل الممكن المستحيل: أين تقيم؟ فأجاب في أحلام العاجز.

❖ إن ما تحصل عليه دون جهود أو ثمن، ليس له قيمة.

❖ الاحتفاظ بالأصدقاء أصعب من الحصول عليهم.

❖ إذا أحسنت استثمار المواهب التي حباك الله إياها، فسوف تحقق أكثر مما كنت تحلم به طوال عمرك.

❖ أفضل ما نمنحه للأولاد، بعد العادات الصالحة ذكريـــــات جميلة.

❖ إن الرجل لا يبكي إلا مرة، ولكن دموعه عندئذ تكون من دم.

❖ نحن لا نستطيع السيطرة على الريح، ولكننا نستطيع تعديل أشرعتنا.

❖ إن المتكبر مثل رجل فوق جبل يرى الناس صغارا ويرونه صغيرا.

❖ حسِّن من علاقتك مع الآخرين قبل أن تطلب منهم شيئا ما.

❖ الدنيا مجموعة أبواب إذا أُغلق باب فُتح آخر.

❖ مهما كنت مشغولا، لا تفوت على نفسك فرصة إخبار أطفالك مدى حبك لهم.

❖ كن كشجرة الصندل تُعطر الفأس التي تقطعها.

❖ الطفل الخجول لن يفصح عما في نفسه إلا إذا شعر بالطمأنينة الكاملة لأحد الكبار ممن حوله، وهذا الشعور لن يتحقق إلا إذا شعر الطفل بالقبول والتقدير والتشجيع والصداقة، وانتفت الجفوة والنقد والتأنيب في معاملته.

❖ إرادة الشفاء نصف الشفاء.

❖ من المعروف أن أكثر الناس لا يستخدمون قدراتهم ومواهبهم في حياتهم ولهذا فهم يحرمون منها كما يحرم منها المجتمع لأن ثروات الأمة تكمن في أمرين أساسيين الأول: الثروات الطبيعية والثاني الثروات البشرية ،والضرر الناشئ عن عدم استخدام الثروات البشرية لا يقل عن الضرر الناشئ عن عدم استخدام الثروات الطبيعية وبقدر ما يتم استثمار هاتين الثروتين بقدر ما يتم التقدم والتحضر.

❖ الشجرة لا تحجب ظلها حتى عن الحطّاب.

❖ أُريد رجلا إذا كان في قوم وهو أميرهم كان كبعضهم، وإذا لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم.

❖ الفرصة لا تطرق الباب إلا مرة واحدة.

❖ بقراءة الكتب تزور العالم وأنت في بيتك.

❖ إذا أردت أن تعرف قيمة المال فاذهب محاولا اقتراضه.

❖ لا تتوقع من الطفل احترام نفسه واحترام الآخرين إذا كان والداه يهينانه دائما.

❖ بورك من جمع بين همة الشباب، وحكمة الشيوخ.

❖ لا يضرني أن ليس على رأسي تاج ما دام في يدي قلم.

❖ أفضل ما تهديه إلى عدوك الصفح، وإلى من يعارضك التسامح، وإلى صديقك أذن مصغية، وإلى ولدك المثل الصالح، وإلى والدك الإجلال، وإلى والدتك سلوك يجعلها فخورة بك، وإلى نفسك الاحترام، وإلى جميع الناس المحبة.

❖ نظر جالينوس إلى رجل عليه ثياب فاخرة، يتكلم بكلام فيلحن في كلامه، فقال له: إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك، أو تلبس لباسا يشبه كلامك.

❖ لا يستطيع أحد أن يجعلك تحس بالنقص دون أن توافق أنت على ذلك.

❖ يقول لك المرشدون: اقرأ ما ينفعك، ولكني أقول: بل انتفع بما تقرأ.

❖ شق طريقك بابتسامتك، خير لك من أن تشقها بسيفك.

❖ بإمكانك التعرف على حقيقة أخلاقك بالنظر إليها في الحالات التالية: إذا خلوت، إذا غضبت، وإذا احتجت، وإذا استغنيت، وإذا قدرت.

❖ إذا كثرت الآراء قلّت الأعمال.

❖ أقوال الأب أكثر تأثيرا من صفعات الأم.

❖ التشاؤم هو تسوس الذكاء.

❖ إن الطفل يشعر بالزهو والفخر عندما نطلب منه أن يفعل شيئا يجيده.

❖ إذا تباهى المهندس بأروع عمارة صممها وبناها، والمخترع بأحدث جهاز أبتكره والصانع بأفخم سيارة صنعها، والعالم باكتشافه المدهش والطبيب بالعملية المعقدة التي نجح في إجرائها ألا يحق للمعلم أن يطيب نفسا ويقر عينا بأن له – بعد الله –

فضلا مذكورا وجهدا مشكورا في بناء شخصية أولئك العلماء والأطباء والمهندسين والمخترعين.

- تعلم أن تردد «لا مشكلة"عندما يخطئ طفلك.
- لا تدع أمسك يستهلك قدرا كبيرا من يومك.
- ما أروع أن تضحك في وقت كل الناس ينتظرون أن تبكي فيه.
- حين يرتكب الرجل بلاهة ما، يقولون ما أشد بلاهته، وحين ترتكب المرأة بلاهة ما، يقولون ما أشد بلاهة النساء.
- لا تذهب إلى ما تريك العين، بل اذهب إلى ما يريك العقل.
- إذا كنت تعيش على هامش الحياة، فمن حق الحياة ألا تحفل بوجودك.
- إذا تشاجر صديقان من أصدقائك، فلا تحكم بينهما لئلا تخسر أحدهما، وإذا تشاجر عدوان من أعدائك فاحكم بينهما لأنك ستكسب أحدهما.
- ننشأ وفي اعتقادنا أن السعادة في الأخذ ثم نكتشف أنها في العطاء.
- لا تتكلم وأنت غاضب، لأنك تقول كلاما تندم عليه.
- وراء كل رجل سعيد امرأة لا تفارق الابتسامة شفتيها.
- تستطيع أن تحكم على الرجل من أسئلته أكثر من أن تحكم عليه من أجوبته.
- الرجل الذي لا يغير رأيه كالماء الراكد: في عقله تتكون الزواحف.
- من سبق له أن غرق يرتجف أمام الأمواج الهادئة.
- نحن قد نرغب في سرد قصة مرتين، ولكننا لا نرغب في سماعها أكثر من مرة.
- خلق الله لنا أذنين ولسان واحدا، لنسمع أكثر مما نقول.
- لا تقلق إذا لم تستطع أن تفهم ما يقوله سواك، واقلق إذا لم تستطع إفهام سواك.
- الأم لا تقول هل تريد؟ بل تعطي.

- ❖ لولا انتقاد أعدائي، ولومهم لي لما نجحت في كثير من أعمالي، ولولا تحقيرهم إياي لما كنت من الفائزين .
- ❖ يمكننا التوقف أثناء الصعود، لا أثناء الهبوط.
- ❖ ليس هناك ذاكرة ضعيفة، ولكن ذاكرة مدربة أو غير مدربة.
- ❖ قد يعذرك الناس إن لم تزرهم في أفراحهم، لكنهم لن يعذروك إن لم تزرهم في أتراحهم.
- ❖ عظمة النفس البشرية في قدرتها على الاعتدال لا في قدرتها على التجاوز.
- ❖ نحن لا نستطيع أن نعبر الجسر إلا بعد أن نصل إليه ونجده أمامنا.
- ❖ الوجه البشوش شمس ثانية.
- ❖ المشورة راحة لك وتعب لغيرك، ومن أكثر المشورة لم يعد عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا.
- ❖ يكاد حياء المرأة يكون أشد جاذبية من جمالها.
- ❖ الأنهار الأكثر عمقا هي الأكثر هدوءا.
- ❖ خفف وطأة موقف ما بابتسامة، أو كلمة لطيفة، أو عبارة رقيقة، اجتهد في أن تحول هزيمتك إلى نصر، أو اجعل البنود التالية خفاقة فوق رأسك دائما: الهدوء، الرضا، الشجاعة، التفاؤل، التصميم، البهجة.
- ❖ لا تجعل شخصيتك كالزجاج الشفاف الذي يسهل كشف ما وراءه ومعرفة حقيقته لكل عابر سبيل ففي الحياة الكثير من الفضوليين والمتطفلين بل والأشرار، وأجعل لذلك بابا موثقا وحارسا أمنيا يأتمر بأمرك فيفتح ذلك في الوقت المناسب وبالقدر المناسب ولمن هو أهل لذلك ويغلق عند الحاجة لذلك.

❖ الأولاد بحاجة إلى نماذج أكثر منهم إلى نُقاد.
❖ لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك، ولكن تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في رأسك.
❖ أحسن هدية يقدمها الوالدان إلى طفلهما، هي أن يمنحاه أطول مدة مستطاعة من وقتهما.
❖ إذا لم يكن الوعاء نظيفا، فإن كل ما يصب فيه سيفسد.
❖ يكون الإنسان سعيدا في المساء إذا أحسن استعمال يومه.
❖ تعد السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في منزله من أكبر المؤثرات المسؤولة عن تشكيله في المستقبل.
❖ سر النجاح أن تواجه المشكلة لا أن تؤجلها أو تفر منها.
❖ ما يؤكد بلا دليل يمكن نفيه بلا دليل.
❖ لن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل منا بأن عليه أن يتعلم شيئا ما من الآخر.
❖ يسمى الكسول نجاح العامل حظا.
❖ عندما تسافر إلى بلد غريب، فاعلم أن هذا البلد لم يصمم من أجل راحتك أنت وإنما من أجل راحة أهله وأصحابه.
❖ إن التخطيط الذكي هو أحد المكونات الأساسية للنجاح في أي عمل.
❖ كل دقيقة لا تضيف إلى وجودك فإنها تحط من قدرك.
❖ الوقت أرخص شيء في الوجود وهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن شراؤه.
❖ إذا شعرت وأنت تقلب الصفحة الأخيرة في الكتاب الذي تقرأه أنك فقدت صديقا عزيزا، فاعلم أنك قد قرأت كتابا رائعا.

- ❖ وقت ما قبل الفجر هو الوقت الذهبي لإنعاش الروح، وقد دلت تجارب كثيرة من الأخيار على أن الاستيقاظ قبل أذان الفجر بأربعين دقيقة يومياً يوفر زاداً روحياً لليوم كله.
- ❖ إن الهزائم تُنال من معنويات الفاشلين، وتدفعهم إلى عدم المحاولة مرةً أخرى، على عكس الناجحين الذين يحولون كل هزيمة وفشل إلى شيء إيجابي.
- ❖ لا تدخل معترك الحياة خائفاً من الفشل ادخل معترك الحياة لكي تفوز.
- ❖ التربية الناجحة مبنيةٌ على بداياتها، فإذا صحت تلك البدايات وروعيت أولوياتها أعقبها نتائج مشرقة، وكما قيل: من كانت بدايته متعبة، كانت نهايته مشرقة.
- ❖ لن تسلم من نقد الناس، ولكن خذ من نقدهم ما هو حق، ولا تظن أن كل نقدٍ هو باطل، وصحح خطأك واصبر فهكذا الحياة.
- ❖ إن من حق المتحدث علينا أن نصغي إليه باهتمام، وألا نصدر حكماً على ما يقول حتى يفرغ من كلامه، وإن من المؤسف أن مجالسنا كثيراً ما تكون مشحونة بالمقاطعات والأحكام المستعجلة.
- ❖ قبل اتخاذ القرار ناقش نفسك: ما هي الفوائد التي ستترتب على اتخاذ هذا القرار وما هي الأضرار من اتخاذه، وما هي الفوائد من عدم اتخاذ القرار وما هي الأضرار أيضا من عدم اتخاذه، وحينها ستكون ناجحاً في اتخاذ جميع قراراتك العلمية - الدعوية - المالية - الأسرية - الوظيفية وغيرها..
- ❖ اكتساب السمو للنفس يكون عن طريق التدرج، وذلك بالإبتعاد عن فعل ما لا يحل، وما لا يليق، وتكون ذروة ذلك حين يستوي سر المؤمن مع علانيته، وهذا يحتاج إلى تنمية صفة الصدق العظيمة على نحوٍ مستمر.

❖ إن الإيمان بالقدرة على تحقيق الأهداف يعد هدفاً رئيساً في تحقيق أي إنسان لأهدافه وتوقعاته، فمن يعمل عملاً وهو لا يتوقع إنجازاً من ورائه لا يستطيع غالباً تحقيقه. فأنت تستطيع ولكن هل تؤمن بقدراتك؟

❖ العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذُه جملة ذهب جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي.

❖ إن كلمة ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ [الإسراء: ١٤] هي أول ما قرع الأسماع من كتاب الله وهي أول عهد النبي ﷺ بالوحي، وهي التي وصلت الأرض بخبر السماء، وهي مفتاح العلوم، وغذاء الفهوم، وباب الفقه في الدين، ووسيلة من وسائل التدبر والتفكر، فأين نحن منها، وما نصيب أوقاتنا معها، ومتى نكون من عشاقها.

❖ من لم ينبع تفكيره من مبادئ الشريعة ضل، ومن لم يستمد سلوكه من أخلاقها انحرف، ومن لم يقيد عمله بأحكامها ظلم.

❖ من عُرف عنه العجلة في الرأي والحكم، أو عدم التثبت أو التبين، ينظر إليه الناس على أنه أرعنٌ أحمق، ومثل هذا يسحب الناس ثقتهم منه، بل وينفرون منه، ويكرهونه بشدة، وإذا ذهبت الثقة، وكان النفور والكراهية، لم يعد في يد المسلم ما يكسب به الأنصار والمؤيدين.

❖ كل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق، فأهل المكر والحيَل المحرمة يُخرجون الباطل في القوالب الشرعية، ويأتون بالصور دون الحقائق والمقاصد.

❖ من أهم الأسباب في التفريط لعمل اليوم والليلة: هو ضعف أو تلاشي التصور الصحيح لحقيقة أجر المواظبة على هذا العمل فإن الاستمساك بالشيء والعضُّ عليه بالنواجذ مرتبط بالتصور الصحيح له، وللمنافع أو الفوائد المرتبطه به.

❖ من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.

❖ من استوى يوماه فهو مغبون،وفي هذا دعوة للارتقاء بالنفس في العلم والعبادة والخُلُق والأدب والعمل للإسلام.

❖ التدبر مفتاح حياة القلب، ومن وُفق لتدبر القرآن، فقد أمسك بأعظم مفاتيح حياة القلب لأنه لاشيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بتدبر وتفكر.

❖ من جميل الأخلاق وصالح المعاشرة مراعاة مشاعر الناس والبحث عما يرضيهم والبعد عما يسخطهم، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدين، وسخط رب العالمين، والحرص فقط ألا يخسر الناس وألا يكون في موضع نقمتهم .

❖ أطوار الحياة ثلاثة: طورٌ مضى فلا تحزن عليه، وطورٌ أنت فيه فجديرٌ باهتمامك واجتهادك وجدك، وطورٌ يأتي فمن التكلف الاغتمام والخوف من غيبٍ تكفل الله به.

❖ كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه، فإن كانت نفسه شريفةٌ طاهرة صدرت عنه أفعالٌ جميلة وأخلاقٌ زكيةٌ طاهرة، وإن كانت كدرةٌ خبيثة صدرت عنه أفعالٌ خبيثة.

❖ أنفع الناس لك: رجلٌ مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيراً أو تصنع إليه معروفاً، فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر،

وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي الله فيه، فإنه عونٌ لك على مضرتك ونقصك.

❖ ما يكاد يحب الاجتماع بالناس إلا فارغ، لأن المشغول القلب بالحق يفر من الخلق، ومتى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق امتلأ بالخلق، فصار يعمل لهم ومن أجلهم، ويهلك بالرياء، ولا يعلم.

❖ شيءٌ جميل أن يتوضأ الإنسان قبل أن ينام، ويتلو شيئاً من كتاب الله تعالى ليختم يومه بشيءٍ ينير قلبه ويعطر فمه ويزيد في رصيد حسناته.

❖ ترفيه النفس وممارسة بعض الأنشطة الرياضية مما يساعد على تجديد الروح وطرد السأم.

❖ الدعوة إلى الله ليست عملاً محدداً أو محتكرا، بل هي نشاط توعوي عام، وجهدٌ شامل لكل المجالات والاتجاهات والتخصصات، فهي تمتد لتشمل كل المسلمين، حتى من يصنفون أنفسهم من العصاة، لأن الناس كلهم عصاة تجري عليهم أخطاء البشر.

❖ لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاةٍ وصوم وصدقةٍ وعزلة، إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود، وإخلاص العمل.

❖ قيام الليل وترتيل القرآن بالأسحار من أعظم الوقود الذي يشحن الطاقات ويغذي القلوب للاستمرار والصبر والثبات على الدين من غير انحرافٍ أو تردد.

❖ نقل الخبر أمانةٌ تتطلب فطنة وتيقنا، حفظاً وتثبتاً، دقةً وصدقاً، وإشاعة الأخبار بدون ذلك بين الناس يؤدي إلى إثارة الفتن وإيذاء المظلومين وفضح المستورين، وكم من مصيبة حدثت بسبب كذبة أو فهمٍ مغلوط أو تسرعٍ في النقل، قال تعالى ﴿إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: ٦].

❖ يصادف الواحد منا في حياته أشكالا عديدة من الناس، فيهم الطيبون وفيهم الطفيليون الذين يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك، فإذا ابتليت بواحد منهم، فلا تتردد في أن تشعره بأنه تجاوز حدوده، ودخل في دائرة خصوصياتك.

❖ إن البدن مطية الروح، ومن غير جسم قوي وصحيح، سنجد أنفسنا عاجزين عن أداء كثير من الأعمال التي نحلم بها، ومن المؤسف ما يلاحظ من أن أكثر ما يهمله القادة الناجحون هو العناية بصحتهم وأجسامهم، فلا تقتد بهم في هذا.

❖ العجب كل العجب أن يعلق بعض الناس قبولهم الحق على قول ذي جاه أو ذي نسب أو ذي مكانة في المجتمع، وهذا ما حال بين الأمم السابقة وبين الحق، فالعاقل يقبل الحق ولو لم يعرف قائله، ولو لم يكن قائله من أصحاب الوجاهات، فقط يكفي الحق أنه الحق.

❖ جرب أن تسأل نفسك قبل أي ردة فعل تجاه موقف ما: ماذا لو كان النبي عليه السلام في مكاني ماذا عساه يفعل؟ عندها ستشرق لك الأخلاق المحمدية لتنير لك الطريق وتكون قادرا على اتخاذ التصرف الأمثل تجاه الموقف.

❖ ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين، وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف على عيوبها وآفاتها.

❖ من عادة بعض الناس أنه حينما يقرأ أو يسمع شيئا من النصح، يظن أن المخاطب بذلك الأمر غيره، وأن المعني سواه، وأما هو فقد تجاوز القنطرة، ولم يعد بحاجة إلى ذلك النصح والتوجيه، وهذا مرض نفسي يصاب به الإنسان المتعاظم، وهو يؤدي غالبا لاستفحال المرض وتجذره.

❖ إن تتبع القصص القرآني وتأمله، والوقوف عنده، والاتعاظ به، وتـدبر أحـوال الأمـم السالفة: كيف قامت، وكيف فنت؛ ليعود بثروة طائلة من العبر والعظات، تزيد العبد معرفة بربه ويقينا بقدرته وعظمته.

❖ لاحظ كثير من الأطباء تأثير ابتسامة الطبيب واعتبروهـا جـزءاً مـن العـلاج! فعنـدما تقدم ابتسامة لصديقك أو زوجتك أو جارك إنما تقدم له وصفة مجانية للشفاء من دون أن تشعر، وهذا نوع من أنواع العطاء.

❖ تذكر أن لك ذنوباً أمثال الجبال من نظرة حرام أو كلمـة أو غفلـة أو مـا شـابه، وأن الله بلطفه يختار لك الأسهل والأيسر من أذى الدنيا، ليكون كفارة لخطيئة أو رفعة لدرجة أو بلوغا لمنزلة ما كنت تبلغها بعملك الصالح.

❖ ليكن هم كل واحدٍ منـا أن يبلـغ عـن الله، ورسـوله، ولـو آيـة أو حـديثاً، وألاّ يمتلكـه الحزن الذي يُقْعِد عن العمل لدين الله، أو اتخاذ طرقا ليست مشروعة في التعامـل، أو الشعور بعدم القدرة فيميل إلى المثالية والانتقاء، فيجد نفسه حكَمَاً وسلطاناً على أقوال وأعمال إخوانه، يلاحظ كل شاذة وفاذّة في صفوفهم.

❖ اصنع من الآلام والانكسارات والشدائد حوافز نحو انطلاقات جديدة، وتذكر أنـك لن تستطيع جبر قارورة تكسرت بين يـديك، لكنـك ربـما صـنعت مـن شـظاياها تحفـة جميلة، تسر الناظرين.

❖ الكون يتغير، والنجوم تتألق ثم تأفل، والقمر يتسق ثم يتضـاعف ثـم يغيـب! والليـل يعقبه نهار، والشمس تشرق ثم تأفل، فلـماذا تعتقـد أيهـا المؤمن أنـك مطالـب بالمكـث حيث أنت، تمر عليك الليالي والأيام وأنت جاثم لا تتحرك فـلا تـؤثر، ولا تتـأثر، ولا تطور نفسك.

❖ الهزيمة النفسية الناتجة عن الرؤية السوداوية للحياة، لا تنتج عملا مثمرا للأمة، بل هي سبب لرواج المنكر واستقراره في النفوس دون عناء.

❖ إن أفضل تخطيط للمستقبل يكمن في صواب قرارات اليوم والالتزام الدقيق بأداء الواجبات الشخصية.

❖ إن لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدّر، فلا تحاول أن تثني غيرك عما عجزت أنت عن تحقيقه، فهو نسيج مختلف، ونفسية مختلفة.

❖ الرجال العظام يعرفون قدر أنفسهم، ويعرفون أيضا أنهم يجهلون الكثير، كما يعرفون أن الحياة تتشكل باستمرار من خلال المعرفة الجديدة، ولهذا فإنهم لا يتوقفون أبدا عن القراءة والمطالعة والتعلم.

❖ حاول دائما أن تكون ودودا لطيفا، فقد تجاوز اللطف كل الاختبارات في كل الأزمنة والأمكنة، والشخص اللطيف يحسن إلى نفسه أولا، ويستطيع دائما أن يلقى المعاملة اللطيفة.

❖ إنك لتعجب من أناس يحرصون على أداء الشعائر التعبدية، ويلتزمون بالمظاهر الشرعية، ويجتهدون في النوافل ثم لا يولون لجانب المعاملة للخلق اهتماما يذكر، ولا يرون لحسن الخلق مكانة تعتبر.

❖ هناك فئة من الناس أصيبوا بالإحباط لسبب من الأسباب، ولهذا فإن هم قد أخذوا على عاتقهم الحد من حماس أي مقبل على مشروع أو متفائل بنجاح خطة، والرسالة التي يحبون إيصالها إليك هي: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، «القيام بهذا العمل مستحيل»، «فكرتك قديمة، وجربها فلان وفشلت»، حاذر أن تستمع لواحد منهم.

❖ إن زيارة الموظفين في أعمالهم ليس من الأمور الجيدة، وهي محرجة ومضيعة للوقت، فإذا زارك أحد الأصدقاء من غير موعد، فسلم عليه وأنت واقف، ولا تدعه إلى الجلوس، وهو سيدرك في الغالب أنك غير مستعد لمحادثته واستضافته.

❖ السجن الحقيقي ليس هو ذلك الذي يقيد حركة أجسامنا، لكنه سجن الروح الذي يصنعه الإنسان لنفسه من خلال التلطخ بالمعاصي والغرق في متع الدنيا وهمومها.

❖ حين يعيش الإنسان في بيئة صعبة وقاسية فإن اليأس يسيطر عليه، ومن ثم فإن عقله يتجه في الغالب نحو إدراك الأبواب المقفلة ورؤية العوائق والحواجز التي تعترض سبيله، لهذا فإن تحسين البيئة العامة هو العمل الذي لا يغني عنه أي عمل آخر.

❖ إن التفاؤل والابتهاج والتبسم والضحك ورؤية الجانب المشرق من الحياة والأشياء تشكل قوت الروح، فكن كريما مع روحك، وتذكر قوله ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**».

❖ لدينا قدرات عظيمة مستترة، لا نعرف عنها أي شيء وإن تحملنا للأشياء الكبيرة وإقدامنا على إنجاز الأعمال الجليلة هو الذي يتيح فرصة الظهور لتلك الإمكانات.

❖ قبل اتخاذ القرار: التأني «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة"صحيح أبي داود.

❖ حتى نحرص على تعلم الجديد، فإن علينا أن نتذكر أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن كل شيء، وبما أن المعرفة تتضاعف تقريبا كل عشر سنوات، فإن هذا يعني أن جهلنا يزيد مهما حرصنا على التعلم.

❖ المسلم الحق يكافح يومياً من أجل الاستمرار على الطريق الصحيح، وهو يعلم أنه يمضي في وسط معركة بين الخير والشر والصواب والخطأ، وكلما كانت يقظته نحو الأشياء السيئة شديدة كانت استقامته أكبر».

❖ إذا امتلأت النفس بالعقد والرغبات المكبوتة صعب على صاحبها النجاح في معاملة الناس؛ لأن قواه الخارقة لا تكون إذ ذاك نقية أو حرة في عملها فهي تختلط بها يتاخمها من العقد والعواطف المغلوطة وبذلك يضيع على صاحبها ما تنتج من كشف مبدع أو إنجاز رائع».

❖ الصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفاسد الدنيا والآخرة وهي منهاة عن الإثم ودافعة لأدواء القلوب ومطردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح والنفس وجالبة للرزق ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمة.

❖ إذا كان الواحد منا معلما أو واعظا أو في موضع يتطلب منه التحدث بكثرة، فليزود عقله بالأفكار والمعارف الجديدة، وإلا فإنه سيفقد بعد مدة القدرة على التأثير، وسيشعر جلساؤه وطلابه بالملل والضجر.

❖ وجود جوانب بارزة في شخصية فرد معين، لا تعني خلوه من جوانب الضعف. وضعف امرئ آخر في جوانب من شخصيته، لا تعني أبداً أنه ليس لديه أية صورة من صور التميز والبروز، بل الإنسان خليط من الضعف، ومن قابليته التقدم والبروز، ومن نال شيئاً فاتته أشياء، فلا يظن نفسه بما ميزه الله به أنه فاق البشر، أو صار حاكماً على سلوكهم، فيصيبه كبر إبليس، ويرى نفسه مبرأ من العيوب، فيهلك نفسه، ولا يرحم ضعف الآخرين فيتجنى عليهم.

❖ العاقل لا يشمت ولا يتمنى الشر لخصومه، بل غاية ما يحاوله تجنب شرهم والسلامة منهم، وربما ارتقى بذوقه وخلقه فدعا لهم وتلمّس المعاذير، ولن يعجز عن عذر تقبله النفس إدراكا منه لأحوال الناس واختلاف مفاهيمهم ونفسياتهم.

❖ إنما ينفع الأمة الرجل الذي يشعر من نفسه بأنه ينزل منها منزلة رئيس الأسرة من أسرته التي يعلم أنه مأخوذ بالقيام عليها فيسعى لها سعي الكادح المجد ليرفع رايتها ويعلي كلمتها.

❖ علّق من تحبه بالله واقطع كل الطرق التي تُعلقه بك لأنه ما دام متعلقا بك فلن يكمل تعلقهُ بالله.

❖ إن الاعتدال في النظر والتقويم والمواقف والتربية منهج إسلامي أصيل، ومن الضروري حفر مجرى واسع له، يؤكد أن الإفراط والتفريط وجهان لعملة واحدة، وأنهما طارئان على المنهج الشرعي.

❖ على المرء ألا يضيع وقته، ولا يكدر ذهنه بمجالسة أهل الشكوك والأهواء، فقد قال الشافعي: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما أنا فإني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه.

❖ إذا نابت أخاك إحدى النوائب، من زوال نعمة، أو نزول بلية، فاعلم أنك قد أُبتليت معه، إما بالمواساة فتشاركه البلية، وإما بالخذلان فتحتمل العار.

❖ قد يستطيع المرء أن يبدع في الظروف الطبيعية، لكن قليل من يستطيع الإبداع في الأزمات والمحن.

❖ إن أول ركيزة لبناء شخصية المراهق هو أن نتعامل معه في هذه المرحلة بنوع من الذكاء، وذلك باحترامه وعدم مقارنته بالآخرين لأنه في مرحلة يعتد فيها بنفسه، فإذا استطعنا أن نبني الثقة في نفسه فنحن بذلك ندفع به إلى الأمام وسيترك الكثير من السلبيات.

❖ اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، فآخر الدواء الكي.

❖ إذا اعتقدت بأنك مخلوق لصغائر الأمور لم تبلغ في الحياة إلا صغائرها، وإذا اعتقدت بأنك مخلوق لعظائم الأمور، وسلكت السبل الموصلة لها، شعرت بهمة تكسر الحدود والحواجز، وتنفذ منها إلى الساحة الفسيحة، والغرض الأسمى.

❖ إن أقوالنا مكتوبة، وألفاظنا محسوبة إما لنا أو علينا، وكم من الأخيار من يقوى على الصيام والقيام ومنع النفس عن كثير من الحرام، ويعسر عليه أن يطبق فكيه على لسانه! وإن المرء ليعجب ممن سجن كثير من جوارحه عن الحرام، وعجز أن يسجن أولى ما ينبغي أن يسجن.

❖ كان كثير من الأئمة إذا تعسّرت عليه الأمور أو أشكلت عليه المسائل يكثر الدعاء والذكر والاستغفار إلى من هو على كل شيء قدير، الذي لا تعجزه الحاجات، ولا تشق عليه الملمات، فما هو إلا وقت يسير فينحل الإشكال وتزول الملمة وينقشع الهم، وبقدر صدق العبد وإخلاصه وكثرة توجهه تنزل عليه البركات وتغشاه الرحمات، ويلازمه التوفيق والنجاح في كل شؤونه وأموره.

❖ ليس من إخلاص الداعي وصدقه في دعوته أن يكون أهله على قدر من الصلاح؛ فإن من أنبياء الله عليهم السلام من لم يستطع أن يهدي أهله هداية التوفيق والقبول كما قال تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

❖ عجبت من الرجل يرى القذاة في عين أخيه، ويدع الجذع في عينه، وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن يفشيه، كيف ألومه وقد ضقت به!

❖ إن من أعظم ما يبطئ بالإنسان ليصل إلى أعلى مراتب النجاح الشعور الوهمي بالكمال وحسبه أن هذا الشعور يبعث فيه العجب بالحال والتعالي على الخلق ويحرمه لذة السعي للتعلم وتطوير الذات والتجديد في الحياة.

❖ بعض الناس أدمن التفكير في النجاحات الكبيرة مع عجزه عن الوصول إلى أي منها وكانت النتيجة تضييع الصغيرة والكبيرة معا والشعور إلى جانب ذلك باليأس والإحباط.

❖ علينا أن نحترم ذوي الكفاءة والتأصيل والتمكن من تخصصهم سواء اتفقنا معهم أو خالفناهم؛ لأن احترامنا لا ينطلق من التطابق في الرأي أو الاختلاف فيه، بل من رؤية شخصياتهم الناضجة، وعقولهم الراجحة، وإيمانهم بقضيتهم، واستيعابهم لموضوعهم، وسعيهم الدؤوب في التحديث ومواكبة الجديد من المعلومات والمفاهيم.

❖ نحن لا نستطيع بناء أمة قوية من أشخاص ضعفاء، ولا أمة ناجحة من أشخاص فاشلين، ولهذا فالحديث عن قوة الأمة يبدأ فعلا حين نشرع في تقوية الفرد، فكن قويا وساعد غيرك على أن يكون قويا، واطلب من الله تعالى القوة والمعونة، فبيده خير الدنيا والآخرة.

❖ العظمة في هذه الحياة لا تكمن في ألا نذنب ولا في ألا نتعثر، لكن العظمة تكمن في أن نتوب بعد الذنب، وأن نحاول القيام بعد كل كبوة.

❖ كانت الابتسامة لا تفارق محيا نبينا محمد ﷺ، وكان يربي أصحابه عليها، فينبغي أن نؤصل هذا المعنى الجميل حتى تكون الابتسامة خلقا لنا نؤجر على بذلها «تبسمك في وجه أخيك صدقة، فالحياة لا تزداد جمالا إذا واجهناها بالتقطيب والكآبة!

❖ ليس من الصواب أن نتحدث أمام الناس عن كل أعمالنا وإنجازاتنا، فالمؤمن يخشى الرياء ويخشى الغرور، كما أنه يخشى حسد الحاسدين، ومن المهم دائما أن نكتم بعض أعمالنا الخيرة حتى نتوسل به إلى الله تعالى في الشدائد.

❖ ما دام أن الخطأ لا بد منه، فإن قبول النقد من الكمال البشري، وإذا كان النقص مركب في الإنسان وهو جزء من طبيعته، فمن الكمال أن يعرف هذا النقص ويعمل على تلافيه.

❖ العلاقة بين الناس أخذ وعطاء وتأثير وتأثر، وإن هناك معادلة بسيطة توضح لنا طريق إنعاش الصداقات الخاملة، وهي أننا إذا أعطينا الناس أصدق ما لدينا من مشاعر، فإن لنا أن نتوقع منهم مثلها أو أصدق منها.

❖ ليس هناك مؤشر أقوى على حسن الديانة من إمساك اللسان عن الخوض في أعراض الناس وذكر معائبهم، ويمكن للمرء أن يتخذ من ذلك مؤشرا يفهم من خلاله نفسه.

❖ التجربة التي خرجت بها في هذه الحياة وأصوت بها في آذان الأجيال من بعدي أن التركيز مع العمل الدؤوب والانضباط يصنع من الناس العاديين عظماء على وجه الأرض.

❖ إذا أخفق الواحد منا في إثارة اهتمام الذين يحدثهم فإن أفكاره مهما كانت سديدة وعظيمة، فإنها لن تجد الطريق إلى عقولهم وقلوبهم.

❖ تريد أن تدخل السرور على من حولك، وتريد أن تسعدهم وتشعرهم بأهميتهم؟ إذن استمع إليهم باهتمام.

❖ نجاح الإنسان مرهون بعمله لا بنسبه وعرقه وقبيلته، يقول عزوجل: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، وقيمة الإنسان ما يحسنه، فينبغي على الموظف أن يستشعر

التقوى والمسؤولية في وظيفته ويلتزم بالنظام، ويرتقي في تعامله ويتحلى بالصبر وحسن الخلق، ليكون عمله متعة!

❖ إذا كنت تفكر في موضوع مهم، وكنت تسعى إلى الحصول على أفكار مبتكرة، فاخرج من بيتك وتابع المشي في مكان جميل، وأكثر من ذكر الله تعالى حيث إن انبعاث الأفكار العظيمة في هذه الحالة أمر مجرب ومأمول.

❖ الإنسان من غير مشروع شخصي- يلتزم به، ويهبه عمره ووقته، يشعر بالضآلة والتفاهة، كما يشعر بأن حياته مملة ومحدودة.. فما مشروعك لخدمة دينك؟

❖ قد يجد المرء نفسه في ظروف لا تسمح له بأن يكون أنيقا كما ينبغي، وليس في هذا بأس، لكن الذي لا ينبغي أن نتنازل عنه هو أناقة الروح ولطف المشاعر والاهتمام بمن حولنا.

❖ لاختلاط المشروط بالناس وفق نظام معين ونفسية مؤهلة من أقوى الأسباب في الخلاص من العيوب واكتساب الخبرات والقدرات والعادات الحسنة، ولعل هذا جانب من فقه الحديث النبوي الصحيح «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم.

❖ يرى المتشائم الوجه المظلم من الأشياء، وحين يرى الورود مختلطة بالأشواك، فإنه يقول: هذا حقل شوك فيه ورود، أما المتفائل فإنه يقول: هذا حقل ورود فيه بعض الأشواك.

❖ الأسرة المفككة الفقيرة في المشاعر والعواطف تفرخ أطفالا ومراهقين منفصلين عن مجتمعهم، غير شاعرين بمعاناته ولا متفاعلين معه، ولا منتمين إليه، وبقدر ما نمنح أبناءنا من الحقوق، ونعترف لهم بإنسانيتهم، ونصبر على نزقهم واندفاعهم، نحصل منهم على جيل ناضج يهمه الحفاظ على أهله، ويتألم لألمهم.

❖ التفاؤل روح تسري في الروح، فتجعل الفرد قادرا على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء، ومواجهة الصعاب، والناس متفاوتون في ملكاتهم وقدراتهم، ولكن الجميع قادرون على صناعة التفاؤل.

❖ المحاضرة: فن انتقال المعلومة من مفكرة المحاضر إلى مذكرات الحضور، دون المرور على أدمغتهم.

❖ التفاوض: فن تقسيم الصفقة بطريقة ينصرف بعدها كل من الآخر معتقدا أنه حصل على الجزء الأكبر.

❖ السيجارة..لفافة تبغ بنار على أحد طرفيها، وأحمق على الطرف الآخر.

❖ غرفة الاجتماعات: مكان يتحدث كل من به، ليرفض الجميع كل القرارات فيما بعد.

❖ الابتسامة: انحناءة تستقيم بها كل الأمور.

❖ الـخ: علامة توحي للآخرين بأنك تعرف أكثر مما قلت.

❖ الخبرة: هي عدد الأخطاء التي ارتكبتها في حياتك السابقة.

❖ القنبلة الذرية: اختراع لتدمير كل اختراع.

❖ الفيلسوف: رجل 'أحمق' يعاني طوال حياته، ويتذكروه فقط بعد موته.

❖ الدبلوماسي: شخص يطلب منك الذهاب إلى الجحيم بطريقة تجعلك تستعجل تلك الرحلة.

❖ المجرم: شخص كغيره من الناس، والفرق فقط انه تم القبض عليه متلبسا.

❖ المدير: رجل يأتي متأخرا عندما تكون باكرا، ويأتي باكرا عندما تكون متأخرا.

❖ السياسي: رجل يهز يدك قبل الانتخابات، وثقتك بعدها.

❖ الواجب: ما نطالب به الآخرين.

❖ التلميذ الفاشل: هو التلميذ الذي يمكن أن يكون الأول في فصله لولا وجود الآخرين.

❖ الزواج: هو الموضوع الوحيد الذي تتفق عليه جميع النساء ويختلف عليه جميع الرجال.

❖ النساء: أكثر المخلوقات ثرثرة، ومع ذلك فهن يكتمن نصف ما يعرفن.

❖ اللباقة: هي القدرة على وصف الآخرين كما يرون هم أنفسهم.

❖ الرجل المشهور: شخص يبذل أقصى جهده ليعرفه الناس جميعا، ثم يلبس نظارات سوداء ليتحاشى معرفة الناس له بعد ذلك.

❖ الكسل: أن تعتاد الراحة قبل أن يحل بك التعب.

❖ علم النفس: العلم الذي يذكر لك أشياء تعرفها فعلا بكلمات لا تستطيع فهمها.

❖ الغرور: هو المخدر الذي يخفف الآم المغفلين.

❖ الدبلوماسية: ارتكاب أفظع وأبشع الأفعال تحت قناع الرقة واللباقة.

❖ الصبر: فن إخفاء نفاد الصبر.

❖ الفتاة المثالية: هي من ضاق خصرها، واتسع عقلها.

❖ الزوج: رجل يطلب من زوجته أن تكون مثالية إلى الحد الذي يجعلها تغفر له أنه ليس مثاليا.

❖ الطبيب: رجل يتقاضى ثمن العلاج، مع أن الله هو الشافي.

❖ المحامي: رجل يدافع عن مال موكلة ليكون من نصيبه.

❖ طبيب الأسنان: رجل يحصل على لقمته من أفواه الآخرين.

❖ السر: أمانة في عنق حامله.

❖ التجارب: الأسس التي يبني عليها العقلاء حياتهم.

- ❖ الوعود الزائفة: سحب.. بلا أمطار.
- ❖ الأحقاد: براكين ملتهبة في صدور أصحابها.
- ❖ الانتقام: يشبه أن تعض كلبا لأنه عضك.
- ❖ المغرور: طائر كلما ارتفع بنفسه، صغر في أعين الناس.
- ❖ الحياة: مهزلة تنتهي بمأساة.
- ❖ المذيع: يخاطب جميع المستمعين بقوله 'أعزائي' وهو لا يعرف أحدا منهم.
- ❖ الاعتذار: جواز المرور إلى قلوب الناس.
- ❖ الإشاعة: شيء ليس له سيقان، ولكنه يتحرك بسرعة هائلة.
- ❖ العطف: أكبر رأس مال مدفون لا يستخدمه العالم.
- ❖ الحب فعل وليس اسم.
- ❖ القبلة: هي الهدية الوحيدة التي نردها في اللحظة التي نأخذها فيها.
- ❖ حواء: المرأة الوحيدة التي لم تعرف الغيرة.
- ❖ الموت: عطلة آخر الحياة.
- ❖ الحقيقة: الشيء الوحيد الذي لا يصدقه الناس.
- ❖ أن تضيء شمعة صغيرة خير لك من أن تنفق عمرك تلعن الظلام.
- ❖ لا يحزنك إنك فشلت مادمت تحاول الوقوف على قدميك من جديد.
- ❖ إن بيتا يخلو من كتاب هو بيت بلا روح.
- ❖ ليس القوي من يكسب الحرب دائما وإنما الضعيف من يخسر السلام دائما.
- ❖ الألقاب ليست سوى وسام للحمقى والرجال العظام ليسوا بحاجة لغير اسمهم.
- ❖ من يحب الشجرة يحب أغصانها.

❖ نحن لا نحصل على السلام بالحرب وإنما بالتفاهم.
❖ إذا اختفى العدل من الأرض لم يعد لوجود الإنسان قيمة.
❖ ليست السعادة في أن تعمل دائما ما تريد بل في أن تريد ما تعمله.
❖ إن أسوأ ما يصيب الإنسان أن يكون بلا عمل أو حب.
❖ الحياء جمال في المرأة وفضيلة في الرجل.
❖ صديقك من يصارحك بأخطائك لا من يجملها ليكسب رضاءك.
❖ الصداقة بئر يزداد عمقا كلما أخذت منه.
❖ الابتسامة كلمة طيبة بغير حروف.
❖ لا تفكر في المفقود حتى لا تفقد الموجود.
❖ من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير.
❖ الكلمة الطيبة جواز مرور إلى كل القلوب.
❖ إذا ازداد الغرور..نقص السرور.
❖ الضمير المطمئن خير وسادة للراحة.
❖ من يزرع المعروف يحصد الشكر.
❖ البستان الجميل لا يخلو من الأفاعي.
❖ العمر هو الشيء الوحيد الذي كلما زاد نقص.
❖ القلوب أوعية والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره.
❖ الخبرة.. هي المشط الذي تعطيك إياه الحياة.. عندما تكون قد فقدتَ شعرك.
❖ المال خادمٌ جيد.. لكنه سيدٌ فاسد.
❖ عظَمة عقلك تخلق لك الحساد.. وعظَمة قلبك تخلق لك الأصدقاء.
❖ دقيقة الألم ساعة.. وساعة اللذة دقيقة.

- ❖ لا داعي للخوف من صوت الرصاص.. فالرصاصة التي تقتلك لن تسمع صوتها.
- ❖ يستطيع الشيطان أن يكون ملاكاً.. والقزم عملاقاً.. والخفاش نسراً والظلمات نوراً.. لكن أمام الحمقى والسذج فقط.
- ❖ إذا كان لديك رغيفان فكُل أحدهما واشتر بالأخر زهوراً.
- ❖ من يقع في خطأ فهو إنسان ومن يصر عليه فهو شيطان.
- ❖ قوة السلسلة تقاس بقوة اضعف حلقاتها.
- ❖ يستطيع الناس أن يعيشوا بلا هواء بضع دقائق وبلا ماء أسبوعين وبلا طعام حوالي شهرين وبلا أفكار سنوات لا حصر لها.
- ❖ نمضي النصف الأول من حياتنا بحثاً عن المال والنجاح والشهرة ونمضي النصف الثاني منها بحثاً عن الأطباء.
- ❖ من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه.
- ❖ عندما يمدح الناس شخصاً، قليلون يصدقون ذلك وعندما يذمونه فالجميع يصدقون.
- ❖ ينام عميقاً من لا يملك ما يخاف من فقدانه؟
- ❖ لا يوجد رجل فاشل ولكن يوجد رجل بدأ من القاع وبقى فيه.
- ❖ غالبا ما يضيع المال.. بحثاً عن المال.
- ❖ لو امتنع الناس عن التحدث عن أنفسهم وتناوُل الغير بالسوء لأصيب الغالبية الكبرى من البشر بالبكم.
- ❖ الطفل يلهو بالحياة صغيراً دون أن تعلم الحياة سوف تلعب به كبيراً.
- ❖ رغباتنا هي كصغار الأطفال، كلما تساهلنا معها أكثر زادت طلباتها منا؟

❖ اختر كلامك قبل أن تتحدث وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى تنضج.

❖ كن على حذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أحرجته ومن الأحمق إذا رحمته.

❖ من السهل أن يحترمك الناس.. ولكن من الصعب أن تحترم نفسك.

❖ يشعر بالسعادة من يغسل وجهه من الهموم ورأسه من المشاغل وجسده من الأوجاع.

❖ إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى السفح لترى من عاونك في الصعود إليها وانظر إلى السماء ليثبت الله أقدامك عليها.

❖ من عاش بوجهين مات لا وجه له.

❖ إذا استشارك عدوك فقدم له النصيحة، لأنه بالاستشارة قد خرج من معاداتك إلى موالاتك.

❖ إذا كنت غنياً فتناول طعامك متى شئت.. وإذا كنت فقيراً فتناول طعامك متى استطعت.

❖ تكلم وأنت غاضب.. فستقول أعظم حديث تندم عليه طوال حياتك.

❖ لا تجادل بليغاً ولا سفيهاً.. فالبليغ يغلبك والسفيه يؤذيك.

❖ حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات كما أن سوء الخلق يغطى كثيراً من الحسنات.

❖ الرجل التافه يحرمك من العزلة دون أن يوفر لك جلسة ممتعة.

❖ قليل من العلم مع العمل به.. أنفع من كثير من العلم مع قلة العمل به.

❖ إذا تشاجر اثنان على غنيمة تكون من نصيب الذئب الذي يأتي على صياحهما.

❖ الإنسان لا لحمه يؤكل.. ولا جلده يلبس.. فماذا فيه غير حلاوة اللسان.

- الصحة هي الشيء الذي يجعلك تشعر بان اليوم الذي تعيشه. هو أفضل وقت في السنة.
- فاتورة التليفون هي ابلغ دليل على أن الصمت أوفر بكثير من الكلام.
- ليس الفقير من ملك القليل.. إنما الفقير من طلب الكثير.
- أولى لك أن تتألم لأجل الصدق.. من أن تكافأ لأجل الكذب.
- لاشك أن الحياة كانت تبدو رائعة جميلة لو كنا نولد في سن الثمانين ونقترب على مر الأعوام من الثانية عشر.
- ليس السخاء بان تعطيني ما أنا في حاجة إليه أكثر منك، بل السخاء في أن تعطيني ما تحتاج إليه أكثر منى.
- إذا أعطيت فقيراً سمكة تكون قد سددت جوعه ليوم واحد فقط.. أما إذا علمته كيف يصطاد السمك تكون قد سددت جوعه طوال العمر.
- الإنسان الناجح هو الذي يغلق فمه قبل أن يغلق الناس آذانهم ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.
- لا تدع لسانك يشارك عينيك عند انتقاد عيوب الآخرين فلا تنس أنهم مثلك لهم عيون والسن.
- من ركب الحق غلب الخلق.
- لا يباع الحطب قبل قطعه ولا يباع السمك في البحيرة.
- عندما يمشي الكسل في الطريق فلابد أن يلحق به الفقر.
- أموت محبوبا خير لي من أن أعيش مكروها.
- إذا أردت أن تحتفظ بصديق فكن أنت أولا صديق.
- كن مستمعا جيدا لتكن متحدثا لبقا.

- ❖ لا يعرف ثقب الجورب إلا الحذاء.
- ❖ الشجرة العاقر لا يقذها أحد بحجر.
- ❖ أسهل كثيرا أن يصدق الإنسان كذبة سمعها ألف مرة من أن يصدق حقيقة لم يسمعها من قبل.
- ❖ لا شئ أشجع من الحصان الأعمى.
- ❖ احترس من الباب الذي له مفاتيح كثيرة.
- ❖ لو أعطيت الأحمق خنجرا أصبحت قاتلا.
- ❖ ليس مهم أن تحب المهم من تحَب.
- ❖ ما أسهل أن تكون عاقلا.. بعد فوات الأوان.
- ❖ كل الظلام الذي في الدنيا لا يستطيع أن يخفي ضوء شمعة مضيئة.
- ❖ خير لك أن تسأل مرتين من أن تخطأ مرة واحدة.
- ❖ من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.
- ❖ الريش الجميل ليس كافيا ليصنع طائرا جميلا.
- ❖ يسخر من الجروح كل من لا يعرف الألم.
- ❖ الفكرة الإيجابية هي بذرة النتيجة الإيجابية
- ❖ هناك جانب واحد فقط في هذا الكون يمكنك أن تكون على ثقة من تحسينه، وهذا هو ذاتك.
- ❖ المواقف الإيجابية تجاه الحياة ، تصنع أشخاصاً إيجابيين.
- ❖ المشكلة ما هي إلا فرصة سانحة لك لتبذل قصارى جهدك.
- ❖ الموقف الإيجابي هو جواز مرور الإنسان إلى مستقبل أفضل.
- ❖ لا شيء عظيم يمكن أن يتحقق لأي إنسان إلا إذا كان يتحلى بالشجاعة.
- ❖ الإنسان هو ما يفكر فيه. إن كياناً كله ينبع في أفكارنا . إننا نصنع العالم بأفكارنا.
- ❖ قدم الثناء علانية ، ووجهه النقد سراً وبهدوء.

- ❖ إذا كنت تعتقد أنك تستطيع الفوز، فإنك تستطيع الفوز. الاعتقاد أمر ضروري للنصر.
- ❖ ليس الفقير هو من لا يملك مالاً، ولكن الفقير هو من لا يملك حلماً.
- ❖ شخصان ينظران عبر نفس القضبان، ولكن أحدهما يرى الطين والوحل والآخر يرى السماء والنجوم.
- ❖ ثق بأملك وليس بمخاوفك.
- ❖ يعتمد تحديد امتلاء أو فراغ نصف الكوب على موقف الخص الذي ينظر إلى الكوب.
- ❖ هناك وسيلتان لمواجهة المصاعب: إما أن تغيرها وإما تغير نفسك في مواجهتها .التفاؤل هو أمر جوهري للإنجاز، وهو أيضاً أساس الشجاعة والتقدم الحقيقي.
- ❖ هناك وسيلة أفضل لإنجاز كل شيء .ابحث عنها .
- ❖ تخلص من كلمة لا في عبارة لا أستطيع.
- ❖ طالما كان هناك حب وطموح ، لا أظن أنك ستضل الطريق.
- ❖ ابدأ كل يوم بفكرة ملهمة.
- ❖ ارتقِ بشأن نفسك، ولكن لا تحط من شأن الآخرين.
- ❖ تكمن جذور الإنجاز الحقيقي في رغبتك أن تصبح أفضل ما يمكنك.
- ❖ أفكارك هي التي تصنع حياتك.
- ❖ لا يمكنك التحكم دائماً في الظروف ، ولكن يمكنك دائماً التحكم في أفكارك.
- ❖ تتحول الأمور إلى أفضل ما تكون من الأشخاص الذين يحققون أفضل استفادة مما تُسفر عنه الأمور.
- ❖ الفارق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس هو نقص المعرفة ولكن نقص الإرادة.
- ❖ لا يمكننا توجيه الريح ولكن يمكننا تعديل الشراع حسب اتجاهها.
- ❖ إذا كنت تريد بحق أن تكون سعيداً ، فلا أحد يستطيع أن يمنعك.

❖ الحياة كلها تجربة. كلما كانت لك تجارب أكثر، كان ذلك أفضل.
❖ لا تخشَ أبداً من الظلال . إنها تعني ببساطة أن هناك ضوءاً في مكان ما قريب.
❖ الموقف الجديد يصنع دائماً نتائج جديدة.
❖ لا تجعل الفشل يثبطك. يمكن أن يكون الفشل تجربة إيجابية. الفشل هو الطريق إلى النجاح، كما يؤدي بنا كل اكتشاف خاطئ إلى السعي بحماس وراء الصواب، وكما توضح كل تجربة جديدة بعض الأخطاء التي يجب علينا تجنبها بحذر فيما بعد.
❖ ضع لنفسك مقاييس عالية وبعض الحدود القليلة.
❖ إذا لم تجد السلام بداخل نفسك، فلن تجده في أي مكان آخر..
❖ إذا لم تعلم أين تذهب ، فكل الطرق تفي بالغرض .
❖ يوجد دائماً من هو أشقى منك ، فابتسم .
❖ يظل الرجل طفلاً ، حتى تموت أمه ، فإذا ماتت ، شاخ فجأة .
❖ عندما تحب عدوك ، يحس بتفاهته .
❖ إذا طعنت من الخلف ، فاعلم أنك في المقدمة .
❖ الكلام اللين يغلب الحق البين .
❖ كلنا كالقمر .. له جانب مظلم .
❖ لا تتحدى إنساناً ليس لديه ما يخسره .
❖ العين التي لا تبكي ، لا تبصر في الواقع شيئاً .
❖ المهزوم إذا ابتسم ، افقد المنتصر لذة الفوز .
❖ لا خير في يمنى بغير يسار .
❖ الجزع عند المصيبة ، مصيبة أخرى .
❖ الابتسامة كلمة معروفه من غير حروف .
❖ اعمل على أن يحبك الناس عندما تغادر منصبك ، كما يحبونك عندما تتسلمه .
❖ لا تطعن في ذوق زوجتك ، فقد اختارتك أولا .

- ❖ لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك .
- ❖ و لكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش في رأسك .
- ❖ تصادق مع الذئاب ... على أن يكون فأسك مستعداً .
- ❖ ذو النفوس الدنيئة ، يجدون اللذة في التفتيش عن أخطاء العظماء .
- ❖ إنك تخطو نحو الشيخوخة يوماً مقابل كل دقيقة من الغضب .
- ❖ كن صديقاً ، ولا تطمع أن يكون لك صديق .
- ❖ إن بعض القول فن .. فاجعل الإصغاء فناً .
- ❖ الذي يولد يزحف ، لا يستطيع أن يطير .
- ❖ اللسان الطويل دلالة على اليد القصيرة .
- ❖ نحن نحب الماضي لأنه ذهب . ولو عاد لكرهناه .
- ❖ من علت همته ، طال همه .
- ❖ من العظماء من يشعر المرء بحضرته أنه صغير .
- ❖ ولكن العظيم بحق هو من يُشعر الجميع في حضرته بأنهم عظماء .
- ❖ من يطارد عصفورين يفقدهما جميعاً .
- ❖ المرأة هي نصف المجتمع وهي التي تلد و تربي النصف الآخر .
- ❖ لكل كلمة أذن ، ولعل أذنك ليست لكلماتي ، فلا تتهمني بالغموض .
- ❖ كلما ارتفع الإنسان ، تكاثفت حوله الغيوم والمحن .
- ❖ لا تجادل الأحمق ، فقد يخطئ الناس في التفريق بينكما .
- ❖ الفشل في التخطيط يقود إلى التخطيط للفشل .
- ❖ قد يجد الجبان «٣٦» حلاً لمشكلته ولكن لا يعجبه سوى حل واحد منها وهو .. الفرار .
- ❖ شق طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقها بسيفك .

❖ من أطاع الواشي ضيَع الصديق .
❖ أن تكون فرداً في جماعة الأسود خير لك من أن تكون قائداً للنعام .

منوعات النجاح والتربية(٢)

- ❖ راقب أفكارك لأنها ستصبح كلمات ، وراقب كلماتك لأنها ستصبح أفعال وراقب أفعالك لأنها ستصبح عادات ، وراقب عاداتك لأنها ستصبح شخصية ، وراقب شخصيتك لأنها ستصبح مصير.
- ❖ اسأل نفسك دائما هذه الأسئلة: من أنا ؟ وكيف وصلت إلى هنا ؟ والى أين أريد أن أذهب ؟ ولماذا أريد أن أذهب ؟ وماذا يقف في طريقي ؟ وكيف أتغلب عليه ؟
- ❖ عندما تغير طريقة تفكيرك تكون قد غيرت عالمك بأكمله.
- ❖ اعلم أن حياتك الآن من صنع أفكارك السابقة.
- ❖ لا أحد يستطيع أن يسلبك النجاح إلا أنت بنفسك.
- ❖ اعلم أن التفكير هو أصل كل فعل فغير طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.
- ❖ إذا كان لديك رغبة حقيقية للتخلص من أي عادة مدمرة فانك قد شفيت منها بالفعل بنسبة ٥١.٪
- ❖ إن ما تحكم به على الآخرين يحكمون به عليك.
- ❖ انك لا تستطيع أن تشتري السعادة بكل أموال العالم لأن مملكة السعادة موجودة في فكرك ومشاعرك.
- ❖ اعلم إن العقل هو الذي يجعلك سليما أو مريضا أو تعيسا أو سعيدا أو غنيا أو فقيرا فتعلم السيطرة على عقلك من خلال أفكارك.

❖ اعلم أن ثقة الناس بك من خلال ثقتك بنفسك.

❖ أنت تكون ناجحا وسعيدا عندما تعتقد ذلك.

❖ التركيز على النجاح يساعد على حدوثه.

❖ إذا كان مصعد النجاح معطلا استخدم السلم درجة درجة.

❖ إن سلوكك الخارجي يعكس ما بداخلك سلبيا أو ايجابيا.

❖ العقل مثل العضلة كلما مرنته كلما زادت قوته.

❖ ليس هناك فشل وإنما هناك نتائج فقط.

❖ آمن بمبدأ ، أنا يستحيل علي الفشل

❖ تحمل المسؤولية في كل الظروف.

❖ الناس هم أعظم مواردك.

❖ لا يوجد نجاح دائم دون الالتزام.

❖ توكل على الله تعالى في كل أمورك.

❖ لا تبحث عن ألأخطاء ولكن ابحث عن العلاج.

❖ تمر على الإنسان يوميا ١٦٠ ألف فكرة ٨٠٪ منها سلبية.

❖ ازرع النجاح واحصد ثماره.

❖ الناس ليسوا كسالى ولكن ليهم أهدافا لا تحثهم على فعل شيء.

❖ إننا نتحول إلى ما نفكر فيه طوال اليوم.

❖ اسأل نفسك هذا السؤال: ما الذي يجعلني ناجحا؟

❖ كل مشكلة تمر عليك في حياتك تحمل معها الهدايا الكثيرة.

❖ إنني لا أنصت لما تقوله وإنما أنصت لما تفعله.

❖ إحساسك بالنجاح يقوي يقربك منه.

❖ ما دمت تستطيع أن تحلم بالشيء فبإمكانك تحقيقه.

❖ إن الإنسان دائما يتحول إلى ما يحب.

❖ عندما تكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد إيقافك.

❖ كن مصرا على النجاح فالإصرار يقضي على المقاومة.

❖ أسهل طريقة في إدارة الوقت هو : افعل كل شيء في الحال.

❖ الناس يعاملونا وفقا لسلوكنا معهم.

❖ ما يعتقده العقل ينجزه الجسم.

❖ الممارسات تخلف العادات.

❖ القرارات تحول حلمك إلى حقيقة فقرر من الآن ماذا تريد؟

❖ العلم طريقك إلى الاحتراف.

❖ تخصص حتى تنجح.

❖ تعلم كما لو كنت مبتدئا.

❖ اعتقد كما لو كانت المعجزات ممكنة.

❖ ناج الله تعالى وأنت على يقين من أنه يسمعك.

❖ إذا كنت تعتقد شيئا فكل ما تعتقده يمكن تحقيقه.

❖ إن المحافظة على سيطرة العقل كالسيطرة على ثور متوحش هائج.

❖ أنت قادر على النجاح إذا فكرت في النجاح.

❖ لكي تكون كبيرا يجب أن يكون تفكيرك كبيرا.

- ❖ كلما ازدادت معرفتك في أي مجال ازدادت ثقتك بنفسك.
- ❖ كتابة أهدافك على الورق تزيد احتمالات تحقيقك لها بنسبة ١٠٠٠٪.
- ❖ لا يوجد ما يمنعك من الوصول إلى القمة في مجالك سواك.
- ❖ تجنب الأشخاص السلبيين مهما كلفك الأمر لأنهم أكبر مدمر للثقة بالنفس.
- ❖ يرتفع شعورك بالأهمية والثقة إذا أدركت انك تحدث اختلافا في العالم.
- ❖ إن أفضل الكلمات لحل أي خلاف هي (من الممكن أن أكون مخطئا.(
- ❖ تستطيع إنجاز أي شيء إذا كنت تحتاج إليه كحاجتك للماء والغذاء.
- ❖ هل فكرت يوما ما هي الخطوة التي تعوقك؟ وما الذي يمنعك من الحياة التي ترغبها؟
- ❖ عقد العزم على أن تواصل حتى تنجح مهما كانت الصعوبات.
- ❖ كلما أخبرت الأشخاص انك تحبهم كلما أحببت نفسك أكثر.
- ❖ املأ عقلك بالكلمات والخيالات والكتب والشرائط والحوارات الايجابية.
- ❖ المواقف ليست سبب الشقاء والتعاسة بل الكيفية التي تأثرنا بها.
- ❖ إن مرض الاعتذار هو القاتل للنجاح بلا جدال.
- ❖ هؤلاء الذين ليس لهم أهداف محكوم عليهم للأبد أن يعملون لمن لديهم أهداف.
- ❖ المحن تصنع الرجال إن الذي لا يقتلني يقويني.
- ❖ إذا بذلت أقصى جهد لديك وكرست كل وقتك لهدفك ستبلغ مرادك في النهاية.

- ❖ انك لا تستطيع السيطرة لما يحدث ، تستطيع السيطرة على طريقة استجابتك لما يحدث.
- ❖ إذا غيرت طريقة تفكيرك ... تغيرت حياتك إما سلبيا أو ايجابيا.
- ❖ إن النجاح الذي تستمتع به اليوم هو نتيجة الثمن الذي دفعته في الماضي.
- ❖ تعلم من الخبراء فانك لن تعيش طويلا لسنوات كافية لكي تتعلم كل شيء بنفسك.
- ❖ احذر النقد الهدام.
- ❖ اتخذ قرارك اليوم لتكون ناجحا.
- ❖ لا تقاس السعادة بكثرة المال.
- ❖ الناجحون يثقون دائما في قدرتهم على النجاح.
- ❖ رؤيتك الايجابية لنفسك تدفعك دائما إلى النجاح.
- ❖ فكر دائما فيما يسعدك وابتعد دائما عما يقلقك.
- ❖ الثقة بالنفس طريق النجاح ،و النجاح يدعم الثقة في النفس.
- ❖ تجاهل الناس الذين يرددون دائما وأبدا : مستحيل.
- ❖ فكر ايجابيا وكن متفائلا.
- ❖ حفز نفسك نحو النجاح.
- ❖ أعط نفسك القناعة بأن الأمور تسير دائما كما تريد.
- ❖ عندما تتوقد داخلك رغبة النجاح فأنت في أول الطريق.
- ❖ لكي تشعر بالرضا لابد أن تعرف نفسك جيدا وتحترم حقيقتك.

- ❖ إن أهدافك التي حددتها على طول طريقك هي التي تقود رحلتك نحو الإرضاء الذاتي.
- ❖ ما تحققه من نتائج يتوقف على أعمالك.
- ❖ ستمر عليك في حياتك فرص كثيرة فاستعد لها.
- ❖ كل نكبة تصادفك تقدم لك عبرة تتعلم منها.
- ❖ إن أي إنجاز تحققه يغير حياتك سواء كان هذا التغيير كليا أو جزئيا.
- ❖ النجاح عملية لا نهائية.
- ❖ ليس هناك تعريف عام للنجاح فلكل فرد رؤيته الخاصة بالنسبة لما يريد تحقيقه.
- ❖ إذا لم نجد طريق النجاح فعلينا أن نبتكره.
- ❖ الصبر هو أفضل علاج لأي مشكلة.
- ❖ الإنسان الذي يمكنه إتقان الصبر يمكنه إتقان أي شيء أخر.
- ❖ كن مرنا تتحكم في كل الأمور.
- ❖ تكرار نفس المحاولات يؤدي إلى نفس النتيجة.
- ❖ إن دقيقة واحدة من الضحك المتواصل تساوي ٤٥ دقيقة من تمرينات الاسترخاء.
- ❖ قلّد ما يفعله الناجحون ستصبح ناجحا مثلهم.
- ❖ معادلة النجاح في الحياة هي : قرر + التزم + لا تستسلم.
- ❖ النجاح ٩٠٪ عمل ، و ١٠٪ حظ.
- ❖ كرر محاولاتك ولو ١٠٠٠ مرة.

- ❖ همومك من صنع يديك.
- ❖ يقول أحد الناجحين : سر نجاحي يكمن في أنني أستمتع بكل شيء افعله.
- ❖ تفاءل بالخير دائما.
- ❖ كن حسن ظنك بالله.
- ❖ عاهد نفسك أن تكون أفضل شخصا ضمن أفراد العائلة.
- ❖ إذا وقعت سبعة فقم ثمانية.
- ❖ التفاؤل هو الأيمان الذي يقود إلى النجاح.
- ❖ على طريق النجاح نواجه ما نتوقعه.
- ❖ التوقعات الايجابية ينتج عنها حظا جيدا.
- ❖ والتوقعات السلبية ينتج عنها حظا سيئا.
- ❖ الحياة مغامرة جريئة أو لاشيء.
- ❖ لا تحلم أحلام صغيرة فإنها ليست لها قوة لدفع الإنسان.
- ❖ إذا فشلت في التخطيط فقد خططت للفشل.
- ❖ من يرغب في القليل لا يستحق الكثير.
- ❖ اصنع كثيرا وتكلم قليلا.
- ❖ إن ما تراه عن العالم ليس بالفعل يعبر عن الحقيقة أو الواقع.
- ❖ إذا ضيعت ١٠٪ من وقتك هذا معناه انك ضيعت حياتك بمقدار ١٠٪ وإذا ضيعت وقتك بمقدار ٣٠٪ هذا معناه انك ضيعت حياتك بمقدار ٣٠٪

❖ قليل من الناس من يحتفظ بأهداف مكتوبة تصل نسبتهم ٢ ٪.

❖ الأهداف هي المحرك لحياتك.

❖ إن كتابة الأهداف هي أول خطوة لتحقيقها.

❖ الحظ ليس فرصة .. انه عمل.

❖ المثابرة كالمطر .. تفتت صخور الصعاب.

❖ اجعل من النجاح عادة.

❖ التغيير بين يديك والقرار قرارك أنت.

❖ ليس هناك شيء جيد أو سيء ولكن تفكيرك هو الذي يجعله كذلك.

❖ رفه عن نفسك وضع برامج للتغيير والترويح.

❖ مارس الرياضة وابدأ برنامجا رياضيا.

❖ مارس هواياتك المفضلة.

❖ النجاح هو ضربة حظ اسأل أي فاشل.

❖ لكي تنجح لابد أولا أن تؤمن بأنك تستطيع النجاح.

❖ ما يدركه ويؤمن به عقل الإنسان يمكنه أن يحققه.

❖ إن أعظم أداة لتغيير العالم هي قدرتنا على تغيير نظرتنا اتجاهه.

❖ لا يتساوى الماضي مع المستقبل.

❖ حدث الناس عن نفسك سيستمعون لك ، حدثهم عن أنفسهم سيحبونك.

❖ لا يهم أين أنت الآن ولكن المهم هو إلى أين تتجه في هذه اللحظة.

❖ النجاح ليس كل شيء ، إنما الرغبة في النجاح هي كل شيء.

- ❖ الأشخاص الناجحين يتخذون قراراتهم بسرعة ويغيرونها ببطء ، أما الأشخاص الفاشلين يتخذون قراراتهم ببطء ويغيرونها بسرعة.
- ❖ كل ما تراه عظيما في الحياة بدأ بفكرة ومن بداية صغيرة.
- ❖ الناجح دائما يبحث عن الحلول أما الفاشل فيبحث عن الأعذار.
- ❖ الناجح لديه خطة وبرنامج أما الفاشل فلديه تبريرات.
- ❖ الناجح يبدو له الأمر صعبا ولكن ممكنا أما الفاشل يقول يمكن أن يكون الأمر ممكنا ولكنه يبدو صعبا للغاية.
- ❖ الناجح يرى حلا لكل مشكلة أما الفاشل يرى مشكلة في كل حل.
- ❖ أقوى ما في الحياة فكرة حان قطافها.
- ❖ الإنسان لا يستطيع أن يتطور إذا لم يجرب شيئا ما اعتاد عليه.
- ❖ ليس المهم ألا تسقط ولكن المهم هل ستنهض ثانية أم لا؟.
- ❖ إذا انتظرت الفرصة ولم تأتي فلم لا تسعى إليها.
- ❖ إياك أن تجعل رأي الآخرين أهم من رأيك في نفسك.
- ❖ إذا كانت حياة الإنسان خالية من الفشل فمعنى ذلك أنه لا يخاطر كفاية.
- ❖ لا يستطيع أحد أن يجرح شعورنا دون موافقتنا.
- ❖ إن النجاح قد يكون شيئا لا يقدره الآخرون لكنة في قمة النجاح.
- ❖ اقرأ كتبا عن النجاح وطرق الوصول إليه.
- ❖ غير الروتين المستمر في حياتك.
- ❖ اقنع نفسك انك ستصبح ناجحا وإنسانا غير عادي.

- ❖ غير قناعاتك السلبية واستبدلها بأخرى ايجابية.
- ❖ الفكرة قد تكون قوة معمرة أو مدمرة.
- ❖ صادق أناسا ناجحين ايجابيين.
- ❖ تذكر أن السمعة الجيدة هي من أعظم الثروات التي يجب المحافظة عليها.
- ❖ أكثر من كتابة الأهداف لنفسك وليكن ١٠٠٠٠ هدف في الحياة.
- ❖ تذكر أن بداية ١٠٠٠ ميل تبدأ بخطوة .
- ❖ كل ما تريده من الحياة تقريبا يمكن أن يعطيه الآخرون لك.
- ❖ إذا أردت أن تؤثر في الناس فانظر هل تأثرت نفسك بما تقول.
- ❖ سواء اعتقدت انك تستطيع أو لا تستطيع فأنت على حق في كلتا الحالتين.
- ❖ كل إنسان تقابله هو أفضل منك بطريقة ما ، ومن هنا نستطيع أن نتعلم منه.
- ❖ كثير من الناس يتكلمون عن النجاح ، لكن هناك آخرون يعملون في النجاح.
- ❖ إذا كان لك قلب رقيق كالورد ، وإرادة صلبة كالفولاذ ، ويد مفتوحة كالبحر، وعقل كبير كالسماء فأنت من صناع الأمجاد.
- ❖ ما ضعف بدن عما قويت عليه.
- ❖ إذا لم تفشل فلن تعمل بجد.
- ❖ ما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.
- ❖ لعله من عجائب الحياة انك إذا رفضت كل ما هو دون مستوى القمة فانك دائما تصل إليها.

❖ إن ما يسعى إليه الإنسان السامي يكمن في ذاته هو ، أما الدنيء فيسعى لما لدى الآخرين.

❖ قد يتقبل الكثيرون النصح ، لكن الحكماء فقط هم الذين يستفيدون منه.

❖ هل تصدق أنك إذا استثمرت ساعة واحدة من وقتك كل يوم لأي غرض ايجابي فانك تكسب ٣٦٠ ساعة سنويا أو ما يعادل ٤٠ يوم عمل كامل تقريبا.

❖ خصص وقتا للتفكير الايجابي، انه مصدر القوة.

❖ خصص وقتا للعب ، انه وعاء الشباب المتجدد.

❖ خصص وقتا للقراءة ، إنها أساس الحكمة.

❖ خصص وقتا للصلاة ، إنها أعظم قوة على الأرض.

❖ خصص وقتا لكي تحب وتكون محبوبا ، فالأيمان ليس إلا الحب والبغض.

❖ خصص وقتا لتكون صديقا ودودا فذلك طريق السعادة.

❖ خصص وقتا للضحك ، انه أفضل وسيلة لإعطاء حياتك بهجة.

❖ خصص وقتا للعطاء وتخل عن الأنانية ، فالحياة قصيرة.

❖ خصص وقتا للعمل ، انه ثمن النجاح.

❖ تذكر أن العقول الكبيرة تناقش الأفكار ، والعقول المتوسطة تناقش الأحداث ، والعقول الصغيرة تناقش الأشخاص والماديات، والعقول الصغيرة جدا تناقش شخصياتها.

❖ تذكر أن النجاح موجود ما دامت الرغبة موجودة.

❖ نجاحك يعتمد على حسن توقعك.

❖ يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد ، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح من أجل أن يكتب لك النجاح فعلا.

❖ يعد النجاح أمر مستحيل إذا لم تستمتع بالشيء الذي تعمل فيه.

❖ تخلص من المثبطين للهمم.

❖ لكي تنجح فانك تحتاج إلى دعم ومساندة الآخرين.

❖ عليك أن تدفع ثمن النجاح.

❖ حدد لنفسك ساعة على الأقل تخلو فيها إلى نفسك.

❖ استيقظ صباحا وأنت سعيد.

❖ كن منصتا جيدا.

❖ كن السبب في أن يبتسم أحد كل يوم.

❖ يظن بعض الناس أن الشعور بالسعادة هو نتيجة النجاح ، ولكن العكس الصحيح حيث أن النجاح هو نتيجة الشعور بالسعادة.

❖ تخيل نفسك ناجحا.

❖ اسمع أشرطة عن النجاح.

❖ يكون الإنسان ناجحا بمقدار ما يقرر أنه سيكون ناجحا.

❖ درب نفسك على النجاح ، فالنجاح مهارة تحتاج إلى تدريب.

❖ إذا أردت التغيير فعلا فغير عقلك أولا.

❖ إن شخصا يتمتع بالأيمان له قوة تعادل ٩٩ شخصا لا يؤمنون.

- لن تستطيع أن تغبر العالم من حولك ولكنك تستطيع أن تغير من نفسك والتغيير ليس مستحيلا.
- توقع النجاح.
- ضع لنفسك خطة.
- ابذل مجهودا إضافيا.
- استفد من هزائمك.
- تحمل المسئولية.
- رحب بالأفكار الجديدة.
- حافظ على لياقتك البدنية والذهنية.

منوعات للشيخ محمد الغزالي

❖ بين الخوف من الرقيب القادر،والأمل في الرحمن الغفور، يحيا المؤمنون، ويستعدون للقاء المحتم، طال الأجل أو قصر [نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: ص ٤٧-٤٨].

❖ هناك موضعان ينكشف فيهما النفاق، ويبدو وجهه الذميم: الأول:كراهية الحكم بما أنزل الله. والآخر: كراهية الدفاع عن الحق والقتال في سبيل الله، والمنافقون عموماً يضيقون بأنواع الطاعات من صلاة وصدقه، وربما استطاعوا الاستخفاء بهذا الضيق، أو كابروا فيه لكنهم أمام الحكم بما أنزل الله والجهاد في سبيله تنكشف بواطنهم ويفضحون.[المرجع السابق: ص ٥٧].

❖ ليس هناك أذل ممن يقبل الدنية في دينه ودنياه لالتصاقه بتراب ولد عليه، وقد وعد الله المهاجرين بالمستقبل الأرغد والخير الكثير بالدنيا و الآخرة.. والحق أن غيرنا تحرك على سطح الأرض فعمرها وملكها وترك عليها عقيدته ولغته.. والمسلمون أولى بالتنقل في أرض الله لينشروا عليها رسالتهم ويصلوا الخلق بخالقهم. [المرجع السابق: ص ٦٢].

❖ إذا فرّق الأمم الباطل فلن يجمعها إلا الحق.[المرجع السابق: ص ٧٤].

❖ المعصية العابرة لا تدمر المستقبل، أنها تولد لتموت، وقد يلحقها من الندم ما يمحو كل ذكرى حسنة. بل ربما كانت لقاحاً يحصن من الوقوع في مثيلاتها، فنفعت من حيث ضرت.. إن المعاصي التي تهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبرها، تستقر فيها لتكون جزء منها، ولتكون بعدئذ جزء من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو تشريع قائم، فيكون البعد عنها مستغربا، والنهي عنها جريمة..

وتدبر كلام قوم لوط له ﴿ إِنَّهُمۡ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦ ﴾لقد أمسي التطهر منكراً والتدنس مألوفا.[المرجع السابق: ص ١٦٩].

❖ كل يوم يجئ يزيد أشعة القرآن وهَجاً، وحقائقه قوة، ويزيد نبوة محمد رسوخاً وصدقاً. لقد دعا إلى التوحيد الخالص، فهل اكتشف إله جديد غير مرسل الأنبياء المعروفين؟ ولقد وضع نظما للفرد والمجتمع والدولة،فهل وجدت في هذه النظم ثغره؟ إن ما يعيبها إلا التعطيل والإهمال [المرجع السابق: ص ٣٧٣].

❖ من حق الكبار إن يوقروا، وان توفر لهم شارات الاحترام، كما انه من حق الصغار إن يرحموا، وان تحف بهم أسباب العطف. [المرجع السابق: ص ٤٠٤].

❖ لُبّ الإيمان الانتقال من الخلق إلى الخالق، ومن العالم إلى ربه الكبير، فالحي والجماد يدلان على الله. [المرجع السابق: ص ٤١٧].

❖ من السقوط أن تلين لمن يريد أن يقهرك ويحط من قدرك.. ويحقر دينك ويحاول فتنتك. [المرجع السابق: ص ٤٥٢].

❖ النفاق من أخس الصفات،وهو ازدواج في الشعور والسلوك يبدأ بان يكون المرء ذا وجهين أولا يزال ينمو حتى يكون صاحبه كالحرباء والتي تصطبغ بألوان شتي حسب الوسط الذي تكون فيه.. والكذب والحلف عليه من أول أخلاق المنافقين، وهم يقتربون أو يبتعدون حسب هبوب الريح التي تحملهم هنا أو هناك، فليس لهم محور ثابت يدورون حوله، أو وجهة محددة يرتبطون بها،، إنما هي منافعهم الخاصة التي يرنون إليها ولا يتحولون عنها ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾[المنافقون :١].[المرجع السابق: ص ٤٦٠].

❖ لست ألوم أحدا استهان بنا أو ساء ظنه بديننا مادمنا المسئولين الأوائل عن هذا البلاء، إن القطيع السائب لابد أن تفترسه الذئاب [الطريق من هنا: ص ٧].

❖ المرء يفقد قيمته الأدبية والمادية يوم يكون نابغة في فن ما أو في الفنون كلها، ثم هو بالله جاهل، وعليه جرئ [المرجع السابق: ص ٢٧].

❖ اقرأ وانقد، ووازن ورجح،وابحث عن الحق ما استطعت، وتجرد من الهوى، فهذا هو النهج» [المرجع السابق: ص ٥٨].

❖ إن تكوين الدعاة يعنى تكوين الأمة؛ فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق [مع الله: ص 9].

❖ الإنسان الحق: عميق النظر، فقيه السمع، راشد القول [المرجع السابق: ص٩٥].

❖ القوة ليست عيبا، إنما العيب استغلالها السيئ، وتسخيرها لغرض الهوى وإقرار الجور، والجمال ليس عيباً؛ إنما العيب التوصل به لإشاعة الخنا ونشر المنكر [المرجع السابق: ص ١٢٤].

❖ صلاح المؤمن ابلغ خطبه تدعو الناس إلى الإيمان، وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة، ويجمع عليه القلوب. أتظن جمال الباطن اضعف أثراً من وسامة الملامح؟ كلا، إن طبيعة البشر محبه الإنسان والالتفات إليه [المرجع السابق: ٢٨٥].

❖ ليست العلاقة مع الله ساعة مناجاة في الصباح أو المساء ينطلق المرء بعدها في إرجاء الدنيا يفعل ما يريد،كلا هذا تدين مغشوش. الدين الحق إن يرقب المرء ربه حيثما كان، وأن يقيّد مسالكه بأوامره ونواهيه، وأن يشعر بضعفه البشري فيستعين بربه في كل ما يعتريه [فن الذكر والدعاء: ص ٣٩].

❖ الجميل يثمر في الكلب العقور أفلا يثمر في إنسان عاقل؟! [المرجع السابق: ص ٦٨].

❖ ما أكثر الألسنة المتحركة باسم الله، وأقل من جدواها! وما أندر الأفئدة الخاشعة لذكر الله، وأحوج العالم إليها! إن فساد الأديان يجئ من تحولها إلى ألفاظ ومظاهر، وما

يؤدى الدين رسالته اليوم ينشئ ضمائر حيه وسرائر طهورا وقلوبا ترمق الشهود الإلهي برهبة، ذلك هو الذكر الحق.

- ❖ لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق. [المرجع السابق: ص ١٢٣].
- ❖ الفقر الثاني أسوا عقبي من الفقر المالي، والشعب الذي يعانى من الغباء والتخلف لا يصلح للمعالي، ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة.[من كنوز السنة: ص ١٣].
- ❖ الإسفاف لا يحتاج إلى جهد،يكفى إن يستسلم المرء للهوى فينزلق إلى أسفل.[المرجع السابق: ص٥٠].
- ❖ الإنسان بخير ما كره الرذيلة واشمأز من فعلها وتحرز من الوقوع بها .[المرجع السابق: ص٨٧].
- ❖ العظمة الحقيقية هي نفس زكيه وعقل سليم ورباط وثيق بالله جل شانه، والمظهر الفخم على كيان أجوف كالثوب الجميل على جلد أجرب، أو بدن مجذوم.[المرجع السابق: ص١٠٢].
- ❖ الحياة ليست لونا واحدا، فان الجو يصفو ويغيم، والصحة تقوى وتضعف، والأيام تقبل وتدبر، والمهم ألا تتعثر الخطأ مع بعد الغاية ووعثاء الطريق» [المرجع السابق: ص١٠٣].
- ❖ الفرق كبير بين كسيح قعد أول الطريق، وبين ناشط مرن على حطم العقبات واكتساح السدود. والمؤمن الحق يحيا ملء الحياة، ويعلم أن الموت اختفاء من ساحة للظهور في ساحة أخرى، فليس هناك عدم، بل هناك ارتباط بالله، وعبودية دائمة لذاته، وشعور موصول بأسمائه الحسنى.. [المرجع السابق: ص١٢٥].

❖ نور في الفكر، وكمال في النفس، ونظافة في الجسم، وصلاح في العمل، ونظام يرفض الفوضى، ونشاط يحارب الكسل وحياة موارة في كل ميدان. [جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج: ص٥].

❖ المعصية مخالفة نص أو تعطيل قاعدة، مع بقاء كليهما قائما واضحا على ما جاءت به الشريعة المحكمة. و العاصي يخالف أمر الله، وهو يدري ما أمر الله! وقد يتوب إليه عاجلا أو آجلا.. أما المبتدع فقد اضطربت في ذهنه معاني الدين فهو يتقرب إلى الله بما لم يشرع. [ليس من الإسلام: ٩٢-٩٣].

❖ المستبد لا يري إلا نفسه، ولا يبصر إلا مصلحته، ولا يقرب منه إلا من يتملقه ويترضاه.[مشكلات في طريق الحياة الإسلامية: ص٥٩].

❖ الدين كما نزل من عند الله، وكما تجسد في سير الدعاة، أعمال صالحة، وأخلاق زاكية، وأحكام عادلة، ورعاة يتقون الله في الشعوب، وشعوب تتواصى بالصبر والمرحمة وتقيم تقاليدها على البر والمواساة. [قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: ص ٢٧].

❖ إنني أحارب الأدوية المغشوشة بالقوة نفسها التي أحارب بها الأمراض المنتشرة.[المرجع السابق: ص ٣٦].

❖ إن الإسلام لا يقيم في سباق الفضائل وزناً لصفات الذكورة والأنوثة.. لا خشونة الرجل تهب له فضلاً من تقوى، ولا نعومة المرأة تنقصها حظّاً من إحسان.[المرجع السابق: ص ٩٩].

❖ الزواج ليس عشق ذكر لمفاتن أنثي.. إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية، في إطار محكم من الإيمان بالله والعيش وفقاً لهدايته، والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالته.[المرجع السابق: ص١٠٧].

❖ ما أغلى الحرام وأكثر مفارمه، وما أرخص الحلال وأيسر تكاليفه.[المرجع السابق: ص١١١].

- هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم؛ ليؤدى رسالته ويحقق وظيفته، هذه الثلاثة هي: السكينة والمودة والتراحم.. فليست الرحمة لوناً من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع من الرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة.[المرجع السابق: ص١٢٥].
- بئس الرجل يعيش لنفسه وحسب، لا يهتم إلا لمآربه، ولا يغنم إلا لمتاعبه، ولا يعرف لا من يقرب له مصلحه، ولا يجفو إلا من لا حاجه له عنده. [المرجع السابق: ص١٣٩].
- إن الإسلام لا يستعيد أمجاده الأولى إلا إذا استعادت أمته فقهها في علوم الأرض كما تستعيد فقهها في علوم السماء. [معركة المصحف: ص١٢٩].
- الإنسان المسلم شخص لا يخلو ضميره من الله مادام له قلب نابض بالحياة « [معركة المصحف: ص٤٣].

حكم تشحذ الهمم وتسمو بالنفس
(من كنوز الشيخ محمد الغزالي)

صناعة الرجال ..

إن الرجولات الضخمة لا تعرف إلاَّ في ميدان الجرأة ..والمجد والنجاح والإنتاج تظل أحلاماً لذيذة فى نفوس أصحابها ،ولا تتحول إلى حقائق حيَّة إلاَّ إذا نفخ فيها العاملون من روحهم ..ووصلوها بما في الدنيا من حسٍّ وحركة ..

حياتك من صنع أفكارك ..

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره ..فكما أن المرء ينهض على قدميه ، وينشط وينتج بدافعٍ من أفكاره ..كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره أيضاً ..

كن حليماً ..

الرجل العظيم حقاً كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه ..وعذر الناس من أنفسهم ، والتمس المبررات لأغلاطهم ..فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه نظر إليه من قمته ..كما ينظر الفيلسوف إلى صبيانٍ يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار ..

هكذا ينهض الطغيان ..

لا قيام لحكم طاغية إلا على الأذهان الممسوخة والأفكار الراكدة البلهاء ..والحجر على ذوى الرأي أن ينظروا للأمور إلا من الزاوية التي يراها الطاغية ..

الحقيقةُ الجريحة ..

لا أعرف مظلوماً تواطأ الناس على هضمه ..وزهدوا في إنصافه كالحقيقة ..ما أقل عارفيها ..وما أقل – في أولئك العارفين – من يقدرها ويغالى بها ويعيش لها ..

قائد رغباته ..

عندما يكون المرء عبد رغبةٍ تنقصه فتلك ثغرةٌ في رجولته ..وهى بالتالي ثلمةٌ في إيمانه والإيمان الحق يجعل الرجل صلب العود لا يميل مع كل ريحٍ ..ولا ينحني أمام كل خلة .

السراب الخادع ..

أتدرى كيف يُسرق عمر المرء منه ؟يذهل عن يومه في ارتقاب غده ..ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله ويده صفر من كل خير ..إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة أن نحياها ..نحيا كل يومٍ منها ، وكل ساعة ..

قد حان الأوان ..

لا تعلق بناء حياتك على أمنيةٍ يلدها الغيب ..فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير ..الحاضر القريب الماثل بين يديك ..ونفسك هذه التي بين جنبيك ..والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حواليك ..هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك ..فلا مكان لإبطاءٍ أو انتظار ..

الألم صانع الرجال ..

إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به ..وقد يضاعف ما فيها من نقصٍ وحرمانٍ ونكد مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة ..وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط من ركام المشقات والجهود ..

بين السخط والرضا ..

إن عشاق السخط ومدمني الشكوى أفشل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها ..أو بتعبير أصح إذا لم تجيء وفق ما يشتهون ..أما أصحاب اليقين وأولو العزم فهم يلقون الحياة بما فى أنفسهم من رحابةٍ ..قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت ..

أنا وأنا ..

(أنا) التي يقولها امرؤٌ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع ..وبين الاثنين بعد المشرقين ..

المسلم الكامل ..

إن المسلم الكامل عضوٌ نافعٌ في أمته ، لا يصدر منه إلاَّ الخير ..ولا يُتوقع منه إلاَّ الفضل والبر ..فهو في حركته وهدأته شعاعٌ من نور الحق ..ومددٌ من روافد البركة واليُمن ..وعونٌ على تقريب البعيد وتذليل الصعب ..إن فؤاده ينبوعٌ جياشٌ بالإحسان والإفضال ..وحياته سلسلة موصولة الحلقات من فعل الخير ..ودعم المثل العليا ..وإبراز عناصر الفضيلة ..

قوة الإنسان في استعلاء الإيمان ..

من طبيعة الإيمان أنه إذا تغلغل واستمكن ..فإنه يضفى على صاحبه قوةٌ تنطبع في سلوكه كله ..فإذا تكلم كان واثقا من قوله .. وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله ..وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه ..ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله وإلى العاطفة التي تعمر قلبه فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه ..وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه ..

دع الناس وانطلق ..

إنَّ الرجل القوى يجب أن يدع أمر الناس جانباً ..وأن يندفع بقواه الخاصة شاقاً طريقه إلى غايته ..واضعاً في حسابه أن الناس عليه لا له ..وأنهم أعباء لا أعوان ..وإذا ناله جرحٌ أو مسَّه إعياءٌ فليكتم ألمه عنهم ..ولا ينتظر خيراً من بثهم أحزانه ..

احذر تلك المعاصي ..

المعصية العابرة لا تدمر المستقبل ..إنها تولد لتموت وقد يلحقها من الندم ما يمحو لها كل ذكرى حسنة ..بل ربما كانت لقاحاً يحصن من الوقوع في مثيلاتها ، فنفعت من حيث ضرَّت ..

الأمم العظيمة ..

الأمم العظيمة ليست إلاَّ صناعةٌ حسنة لنفرٍ من الرجال الموهوبين ..وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات ..وأثر الشعاع في المكان المتألق ..

جمال الروح ..

صلاح المؤمن أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان ..وخُلُقُه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب ..أتظنُّ جمال الباطن أضعفُ أثراً من وسامةِ الملامح؟ كلاَّ ..طبيعة البشر محبة الحُسْن والالتفات إليه ..

عبيد في لباس ملوك ..

إنك لن تجد أعبد ولا أخنع من رجلٍ يدعى أنه حر ..فإذا فتشت في نفسه وجدته ذليلاً لشهواته كلها ..وربما كان عبد بطنه وفرجه ..وربما كان عبد المظاهر يرائي بها الناس.

عشاق المظاهر ..

احذر على نفسك أمرين :أن تنزع إلى البروز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة ..وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلفت بها أنظار الناس إليك ..

عزمٌ لا يلين ..

الضالون يتربصون بالمؤمنين ريب المنون وتقلب الزمان ..ألا فليتربصوا ..فسنبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو ..والكفاح مزيدٌ من العرض والصبر .. وتلك طبيعة الحياة .. وسير الدعاة ..

الإيمان بوصلة الذكاء ..

الذكاء وحده لا يكفى ..فإن إبليس كان ذكياً ولكن شهوته غلبته ..والله لا يقبل إمرءاً خسيساً مهما كان عقله ..والطيبة المغفلة لا تكفى ..فهي تهزم الحق في أحرج المواقف وتجر عليه العار ..

القراءة العظيمة ..

إن القراءات غير المتوازنة تخلق فكراً مشوشاً ..وإن الإيغال في دراسة ما دون قاعدةٍ مشتركة من علومٍ أخرى ..لا يعطى ثقافةٍ سليمة ..

كيف تنتصر الرسالات ..

الحقيقة أن نجاح الرسالات الكبرى يقوم على أمرين متعادلين :التفوق في الزعيم ، والحب والإخلاص في الإتباع ..

شكراً للأعداء ..

العاقل يسمع ما يقوله أعداؤه عنه ..فإذا كان ذلك باطلاً أهمله فوراً ولم يأس له ..وإن كان غير ذلك تروى في طريق الإفادة منه ..فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه ..وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمسِّ شئوننا ..

كن قائداً بسلوكك ..

حسن الخُلُق لا يؤَسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة .. أو الأوامر والنواهي المجردة ..

إذ لا يكفى في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره :افعل كذا ، أو لا تفعل كذا.فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة ، ويتطلب إعداداً مستمراً ..ولن تصلح تربية إلا إذا إعتمدت على الأسوة الحسنة ..فالرجل السيء لا يترك في نفوس من حوله أثراً طيباً. ..

راقب قلبك ..

حرارة الإخلاص تنطفئ رويداً رويداً ، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة والتطلع إلى الجاه ..وبعد الصيت ، والرغبة في العلو والافتخار ..وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدرة ..

أمسك عليك لسانك ..

إن للثرثرة ضجيجاً يذهب معه الرشيد ..وأكثر الذين يتصدرون المجالس ، ويتحدر منهم الكلام متتابعاً ..يجزم مستمعوهم بأنهم لا يستمدون حديثهم من وعيٍ يقظٍ أو فكرٍ عميق ..وربما ظن أن هناك إنفصالاً بين العقل وهذا الكلام المسترسل ..

إنها العظمة

إنَّ الصغار صغار النفس ولو عاشت في أبراج .. وإن العظمة لا يخدشها أن تخوض في الأوحال ، و أن تحمل الأحذية ..

نبل الغاية يستلزم مهارة الوسيلة

لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة مترخصاً في ارتكابها بسمو المقصد ..تلك خدعة الشيطان ، وكم وقع في أحابيله الأغرار ..الوسيلة الشريفة وحدها هي الطريق

للغاية الشريفة ..وعندما يزين لك الوهم إقتراف عملٍ ما لتبلغ به ما تريد من خير ..فاتَّهم نفسك أو اتهم هدفك ..فإنَّ العمل السيء لا يجيء بخيرٍ أبدا ..

دعاوى فارغة ..

لا تعتبر دعوة منتصرة إلاَّ إذا بلغت أهدافها المرسومة ..وأقامت أركانها الأصيلة ..فإذا تخلت عن شيء من ذلك فإن انتصارها ينقص بمقدار الأجزاء التي تخلت عنها ..وعندما نستيقن أنها تنازلت عن أركانها وأهدافها جملةً ..نحكم – دون تردد – أن الذي انتصر شيء آخر غيرها ..وإن تسمَّى اسمها ، ولبس زيها ..

نحو الأمل ..

بسعة المعرفة ، وصدق الإخلاص ..وحسن الإفادة من الماضي ، نقدر على وصل ما انقطع من حبالنا وأمجادنا ..ونستأنف المسير نحو الغاية النبيلة التي هدانا الله لها .. وحبته بالخلود ..وسنة توافر لها في ضمانات التوثيق ما لم يعهد في تاريخ بشر ..وما دمنا نؤمن بمحمد وكتابه ، فما يجوز أن نتعادى على شيء بعده ..فكل شيء بعد هذا اليقين قليل ..

مظلوم لكنه ظالم ..

الإسلام يعتبر الظلم وصفاً لشخصين ..من يجور على غيره ..ومن يقبل الضيم فى نفسه ..نعم ..من يقبل الدنية في دينه ودنياه ظالم ..وفى هذا يقول القرآن الكريم :﴿ **إن الذين توفَّاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيمَ كنتم قالوا كنَّا مستضعفين في الأرض** ﴾ [النساء : ٩٧].

ارتفع بأفكارك ..

كل محاولة لاقتحام المستقبل بفكر عصور الانحطاط لن تزيدنا إلا خبالا ..

نَقِّ سريرتك ..

إنَّ الخصومة إذا نمت وغارت جذورها ..وتفرَّعت أشواكها شلَّت زهرات الإيمان الغض ..وأذوت ما يوحى به من حنانٍ وسلام ..عندئذٍ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير .ولا تستفيد النفس منها عصمةً ..

وعين السخط تبدي المعايبا ..

عين السخط تنظر من زاويةٍ داكنة ..فهي تعمى عن الفضائل وتضخم الرذائل ..وقد يذهب بها الحقد إلى التحليل وافتراض الأكاذيب ..وذلك كله مما يسخطه الإسلام ، ويحاذر وقوعه ..ويرى منعه أفضل القُرُبات ..

نفوسٌ شامخة ..

أجل !! يجب أن يكون المسلم شاعراً بقوة اليقين في شخصه ..وروعة الإيمان في نفسه ،فإن لم يستطع فرض ذلك على ما حوله بقى كالطود الأشم ..لم تجرفه الغمار السائدة ، ولم تطوه اللجج الصاخبة ..وماذا عسى أن يفعل الناس لامرئ إعتز بإيمانه ..واستشعر القوة لصلته بربه ، واستقامته في دينه ؟! ..إنهم لو تألبوا عليه جميعاً ما نالوا منه قليلاً أو كثيراً ..

كن واضحاً كالشمس ..

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحاً ..يواجه الناس بقلبٍ مفتوحٍ ومبادئ معروفة ..لا يصانع على حساب الحقِّ بما يغضُّ من كرامته وكرامة أنصاره ..بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها ..ويعيش لها ولا يحيد عن هذه الصراحة أبداً في تقرير حقيقةٍ ما .

فقه التعامل مع العيوب ..

إذا وجدنا في امرئ عيباً ، فنحن بإزائه بين أمورٍ معينة :إذا كان هذا العيبُ عاهةً في بدنه ، أو ضآلةً في مرتبته ..فمن السفاهة التشنيع عليه به عياناً أو غياباً ..وإذا كان ذنباً

انزلق إليه ، وليس من شأنه أن يقارفه ..إنما هي كبوة الجواد ..فمن الدناءة أن نفضح مثله وأن نشهِّر به بين الناس ..وإن كان العيبُ الذي وجدناه جرأة مستهتر ، أو معصية مجاهر ..فهذا الذي يجب أن يقابله بكلمة الحق ..تقرع أذنيه دون مبالاة ..

طوق النجاة ..

إذا انزلق المسلم إلى ذنبٍ وشعر بأنه باعد بينه وبين ربه ..فإن الطهور الذي يعيد إليه نقاءه ، ويردُّ إليه ضياءه ..ويلفه في ستار الغفران والرضا ..أن يجنح إلى مالٍ عزيزٍ عليه ..فينخلع عنه للفقراء والمساكين زلفى فيتقرب بها إلى أرحم الراحمين ..

الوسطية :

إن التوسط لبَّ الفضيلة ..والتوسط هنا أن تملك الحياة لتسخِّرُها فى بلوغ المُثُلِ العليا ..لا أن تملك الحياة فتسخرك لدناياها ..ولا أن تُحرَمَ من الحياةِ فتقعد ملوماً محسورا ..

هذا هو الزهد ..

ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل ..وقصور الباع فى مختلف الحِرَف .. وترك زينة الدنيا عجزاً عن بلوغها ..أو بلادةً عن تذوق الجمال الذي أودعه الله فيها ..ورُبَّ نبيٍّ إستمتع بالمال والبنين .. وهو مع ذلك من الزاهدين !ورُبَّ مجرمٍ عاش يشتهى ويتلمظ ..فما كان من فقره رفعةٌ لشأنهِ ، ولا زيادةٌ لحسناته ..إنَّ الزهد ألاَّ تبيع مثلك العليا بملك الدنيا إذا خيَّرت بين هذا وذاك ..

لِنحيا رجالاً أو لِنَمُتْ أبطالاً ..

لنكن أقوياء لا تهزنا النوائب ، ولا تقع منا إلا موضع أقدامنا .لماذا لا يحيط بشغاف قلوبنا إطارٌ من الصلابة والقوة يحمينا من الخضوع لمتاعب الحياة ؟!ويثير في دمائنا غريزة العناد والكفاح ؟!فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة ..

من لم يزد في الدنيا فهو زائدٌ عليها ..

نعم ، قد يوجد أشخاص يعيشون ويموتون من غير أعداء ..ومن غير أصدقاء كذلك ..

وهؤلاء وأمثالهم إنما يقضون أعمارهم في الدنيا كالضيف العابر ..لا يهيئ لنفسه قراراً ، ولا يترك خلفه أثراً ..وموقفهم بإزاء الأمور سلبي ..

قاعدة ..

إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعَّبهم الباطل ..وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان ..وإذا لم يستهوهم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا ..ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المظلمة ..وديدن من لا إيمان له ..

لا تطلب الرئاسة ..

من حق الفاضل أن يُقدَّم ..ومن حق ذي الكفاءة أن تستفيد الأمة منه ..على أن الرجل مهما أوتى من فضلٍ وكفاية ..فلن ينفع نفسه ولن تنتفع به أمته إذا كان مريضاً يحب الرياسة ..فطالب الزعامة يفوته توفيق الله ..والمرء الذي يفوته توفيق الله مشئوم ولو كان عبقرياً ..

لا تترك لهم ثغرات ..

العزة حق يقابله واجب ..وليس يسوغ لامرئ أن يطالب بما له حق حتى يؤدى ما عليه من واجب ..فإذا كلفت بعملٍ ما فأدَّيته على أصح وجوهه فلا سبيل لأحدٍ عليك ..ولا يستطيع مَنْ فوقك ولا دونك مرتبةً أن يعرض لك بلفظٍ محرج ..وتستطيع أن تحتفظ بعزة نفسك أما رؤسائك ..حين سدِّ الثغرات التي ينفذ منها إليك اللوم والتقريع ..إنَّ ألدَّ أعدائك حينئذٍ يتهيبك ..

لن تنفعنا أعمالنا ..

إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأباً ..ثم حُرمنا عناية السماء ..فلن نحصد من تعبنا إلا بوارا.

خلاصة القول ..

ثقوا أيها السادة أن كل جيلٍ ينشأ مزعزع العقيدة ..غامض الأهداف ، هيهات أن يفلح،

وأن كل عملٍ يقوم على إقصاء الإسلام ، واستبعاد روحه ..والتجهم لهديه .. يستحيل أن يكلل إلاَّ بالعار ..ومن ثَمَّ فلن تنجح أبداً فى بلاد الإسلام ثورةٌ تدوس عقائده وشرائعه ..وتهمل أوامره ونواهيه ..

عزم الرجال ..

امضِ حثيث الهدف نحو هدفك ..ومهما أخطأت فتشبث بالحزم ، واستأنف المسير ..الكمال هو أن تسعى لبلوغ الكمال ما بقى في صدرك نفسٌ يتردد ..والسقوط في الدنيا والآخرة أن تحتجب عن ناظريك المُثُل الرفيعة ..وأن يستولى عليك الإياس والخمول وتقف وتستكين ..

الإيمان الذي نريد ..

إذا لم يفلح الإنسان في تكوين أسس للخير ..قوية التيار ، غلابة النفاذ ..فهو لن يكسب في ميدان الحياة معركة ..وإذا لم يكن الصالحون من وضوح النية وروعة السلوك وتألق السيرة على النحو المعجب البارز ..فهيهات أن يفوز بهم مبدأ .. أو تنجح بهم فضيلة أو تخذل أمامهم رذيلة

خاص إلى الدعاة :

إن الخطبة البليغة المُعجبة ، والكتاب المبين الذكي ..والجماهير العاشقة المتعصبة ..لا تساوى كلها قشرة نواة إذا كانت علاقة المرء بربه واهية ..

هذا هو الشرف ..

الشرف أن تُرشد الحيارى ، وأن تعلِّمَ الجُهَّال ..وأن تُخرِجَ الناس من الظلمات إلى النور ..

الشرف أن تُعَرِّف الناس بربهم ، وأن تُنْقِذَهم من أهوائهم ..وأن تحميهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ..الشرف أن تعمر الحياة بالحق ، وتبث في جنباتها العدالة ..وتُغرسَ في ترابها الفضائل والتقاليد الصالحة ..

صنمٌ لابد أن يتحطم ..

الرجل الذي يريد من الناس الهتاف بإسمه ، والدوران حوله ..ليس إلاَّ صنماً حيَّاً ينبغي أن يلقى مصير الأصنام المنحوتة من الحجر والخشب ..

تحذير !!

إنها لجريمة قتلٍ عمد أن ننتمي إلى الإسلام ، ثم لا نحسن فهمه ولا عرضه ..ولا العمل به ، ولا الدفاع عنه ..والقَدَر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص ..فهل نحسن العمل قبل أن نؤخذ بجريرتنا ؟ .

يخدعون أنفسهم ..

من الناس من يقارن جهده المحدود بأعمال أهل البلادة ..أو علمه القليل بأفكار أهل الجهالة ..فيظن نفسه على شيء طائل ..وهو في الحقيقة فقيرٌ إلى ما يكمل مواهبه .. ولكنه مخدوع .

ليكن حافز التحدي لديك عظيما ..

إذا أحببت أن تقارن نفسك بغيرك فلا تنظر إلى الدهماء ثم تقول :أنا أفضلُ حالاً ؛ بل انظر إلى العِلية ثم قل :لماذا أقصِّر عنهم ؟يجب أن أمضى على الطريق ، ومن صار على الدربِ وصل ..

إتهم نفسك ..

إذا وجدت امرىءً راضياً عن نفسه فافقد منه الأمل ..لأنه ينطوي على ركام من العيوب والنقائص وهو لا يلتمس الخلاص منها ...بل إنه فاقد الشعور بوضاعتها ..وهيهات لمثل هذا إكتمالٍ أو نجاة ..والعلم النظري لا يرفع قدر صاحبه ..فأي قيمةٍ لشخصٍ يختزن في رأسه قدراً من المعلومات ..ولكن نفسه طافحةٌ لآثامٍ لَمْ تُعالَج ، وخشونةً لَمْ تُهذَّب ..ثم هو – مع ما يختزن من معرفةٍ – لا يدرى أنه عليل ..مثل هؤلاء يكون علمهم آفة .. لأنه يقوى جهالاتهم ولا يزيلها ..ويغرهم بما أوتوا بدلاً من أن يزيلُ من أنفسهم ما يسوءها ..وأفضل من هؤلاء رجلٌ قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه ..مجتهدٌ في تزكية نفسه وترقية أحواله ..وإن هذا أرجى عاقبةً وأرقى عاجلةً من العلماء الكبار إذا رُضُواْ عن أنفسهم ..وغفلوا عن إصلاحها ..

غربلة شاملة ..

يجب أن تُغربل الأفكار والمذاهب والأعراف والتقاليد التي سادت تاريخنا ..فقِدَمُها لا يعطيها حق البقاء ..والإحترام للحق وحده ..

قل تمتع بكفرك إلاَّ قليلا ..

الإنسان مهما قوى واغتر فهو في مصيدة الأقدار ..فليتمتع اليوم بماله وجاهه ..وليسخِّر ذلك في كفره وعناده ..فهو إن ضحك اليوم فسيبكى في الغد ..ولا ينبغي لحملة الحق أن ينخدعوا أو ييأسوا لما يلقاه المبطلون من رواج ومكانة ..فذلك كله بعض اختبارات الحياة المكتوبة على الناس أجمعين

كعودٍ زاده الإحراق طيبا ..

إن حياة الدعة والطراوة تقتل المواهب ، وتطمر الملكات ..والإنسان يتحرك ، وينكشف معدنه ..ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين ..أو صدمات الشدائد ..كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد ..فتتحفز للدفاع عن نفسها ..فتندفع إلى الأمام

ناشطةً آملة ..ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها ..فكأن هذه الأنواء رياحٌ تنفخ في خرامها فيتوهج ..ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء شيء .

منوعات لابن المقفع

١- من أعظم ما يروح به المرء نفسه أن لا يجري لما يهوى وليس كائناً، ولا لما يهوى وهو لا محالة كائن.

٢- اغتنم من الخير ما تعجلت، ومن الأهواء ما سوَّفت، ومن النَّصَب ما عاد عليك، ولا تفرح بالبطالة، ولا تجبن عن العمل.

٣- ذو العقل لا يستخف بأحد؛ فإنه من استخف بالأتقياء أهلك دينه، ومن استخف بالولاة أهلك دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته.

٤- يسلم العاقل من عظام الذنوب والعيوب بالقناعة ومحاسبة النفس.

٥- لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يَعِدُ بما لا يجد إنجازه، ولا يرجو ما يُعنَّف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه.

٦- لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجد من لذة دنياه، وليس من العقل أن يحرمه حظه من الدنيا بصره بزوالها.

٧- أغنى الناس أكثرهم إحساناً.

٨- من أشد عيوب الإنسان خفاء عيوبه عليه؛ فإن من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره، ومن خفي عليه عيب نفسه ومحاسن غيره فلن يقلع عن عيبه الذي لا يعرف، ولن ينال محاسن غيره التي لا يبصر أبداً.

٩- خمول الذكر أفضل من الذكر الذميم.

١٠- خصال يُسَرُّ بها الجاهل كلها كائن وبالاً عليه، منها أن يفخر من العلم والمروءة بما ليس عنده، ومنها أن يرى بالأخيار من الاستهانة والجفوة ما يشمته بهم.

١١- لا يؤمننَّك شر الجاهل قرابةٌ ولا جوار ولا إلف.

١٢- كان يقال: قارب عدَّوك بعض المقاربة تنلْ حاجتك، ولا تقاربْه كل المقاربة؛ فيجترئ عليك عدوك، وتذلَّ نفسك، ويرغب عنك ناصرك.

١٣- الحازم لا يأمن عدوه على حال.

١٤- الظفر بالحزمِ، والحزمُ بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار.

١٥- المستشير- وإن كان أفضل من المستشار رأي- فهو يزداد برأيه رأياً، كما تزداد النار بالودك ضوءاً.

١٦- لا يطمعن ذو الكِبْر في حسن الثناء، ولا الحب في كثرة الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف، ولا الشحيح في المحمدة، ولا الحريص في الإخوان، ولا الملك المعجب بثبات الملك.

١٧- صرعة اللين أشد استئصالاً من صرعة المكابرة.

١٨- أربعة أشياء لا يستقلُّ منها قليل: النار، والمرض، والعدو، والدَّين.

١٩- المودة بين الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطيء الانكسار، هيِّن الإصلاح، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها كالكوز الفخار يكسره أدنى عبث، ثم لا وصل له أبداً.

٢٠- الكريم يمنح الرجل مودته عن لقية واحدة، أو معرفة يوم، واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة.

٢١- لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل، كالمريض الذي علم دواء نفسه؛ فإذا هو لم يتداوَ به لم يغنه علمه.

٢٢- الرجل ذو المروءة قد يكرم على غير مال، كالأسد الذي يهاب وإن كان عقيراً،

والرجل الذي لا مروءة له يهان وإن كثر ماله كالكلب الذي يهون على الناس وإن طُوِّق وخُلخِل.

٢٣- إن أولى الناس بفضل السرور وكرم العيش، وحسن الثناء- من لا يبرح رَحْلُه من إخوانه وأصدقائه من الصالحين موطوءاً، ولا يزال عنده منهم زحام، ويسرهم ويسرونه، ويكون من وراء حاجاتهم وأمورهم؛ فإن الكريم إذا عثر لم يستقل- أي لم يستطع النهوض- إلا بالكرام، كالفيل إذا وَحِل لم يستخرجه إلا الفيلة.

٢٤- من المعونة على تسلية الهموم، وسكون النفس- لقاء الأخ أخاه، وإفضاء كل واحد منهما إلى صاحبه ببثه.

٢٥- ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً؛ فإن الحسد خلق لئيم، ومن لؤمه أنه موكل بالأدنى فالأدنى من الأقارب، والأكفاء والمعارف والخلطاء والإخوان.

٢٦- لا تتخذن اللعن والشتم على عدوك سلاحاً؛ فإنه لا يجرح في نفس، ولا منزلة، ولا مال، ولا دين.

٢٧- إذا أردت أن تكون داهياً فلا تُحِبنَّ أن تسمى داهياً؛ فإن من عرف بالدهاء خاتل علانية، وحذره الناس، حتى يمتنع منه الضعيف، ويتعرض له القوي.

٢٨- إن من إرب الأريب دفنَ إربه ما استطاع؛ حتى يعرف بالمسامحة في الخليقة، والاستقامة في الطريقة.

٢٩- ومن العجب أن الرجل الذي لا بأس بلبه ورأيه يرى المرأة من بعيد متلففةً في ثيابها؛ فيصور لها في قلبه الحسن والجمال، حتى تعْلقَها نفسُه من غير رؤية ولا خبر مخبر، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح، وأدم الدمامة؛ فلا يعظه ذلك، ولا يقطعه عن أمثالها، ولا يزال مشغوفاً بما لم يذق، حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن

أن لها شأناً غير شأن ما ذاق.

٣٠- إن استطعت أن تضع نفسك دون غايتك في كل مجلس، ومقام، ومقال، ورأي، وفعل - فافعل؛ فإن رفع الناس إياك فوق المنزلة التي تحط إليها نفسك، وتقريبهم إياك إلى المجلس الذي تباعدت منه، وتعظيمهم من أمرك ما لم تُعظِّم، وتزيينهم من كلامك ورأيك وفعلك ما لم تزيِّن - هو الجمال.

٣١- احذر المراء، وأغْرِبْه، ولا يمنعنك حذرُ المراء من حسن المناظرة والمجادلة.

٣٢- اعلم أنك ستبتلى من أقوام بسفهٍ، وأن سفه السفيه سيُطلع له منك حقداً؛ فإن عارضته، أو كافأته بالسفه فكأنك قد رضيت ما أتى به؛ فأحببت أن تحتذي على مثاله؛ فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته. فأما أن تذمه، وتمتثله فليس في ذلك لك سداد.

٣٣- لا تلتمس غلبةَ صاحبك، والظفر عليه عند كل كلمة ورأي، ولا تجترئن على تقريعه بظفرك إذا استبان، وحجتك عليه إذا وُضَحت.

٣٤- إذا أُكْرِمت على دين أو مروءة فذلك فليعجبك؛ فإن المروءة لا تزايلك في الدنيا، وإن الدين لا يزايلك في الآخرة.

٣٥- اعلم أن الجبن مقتلة، وأن الحرص محرمة.

٣٦- إذا بدهك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه؛ فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى.

٣٧- لُطفُك بصاحب صديقك أحسن عنده موقعاً من لطفك به في نفسه.

٣٨- اتق الفرح عند المحزون، واعلم أنه يحقد على المنطلق، ويشكر للمكتئب.

٣٩- البغضة خوف، والمودة أمن.

٤٠- اعلم أن المستشار ليس بكفيل، وأن الرأي ليس بمضمون.

٤١- إذا أشار عليك صاحبك برأي ثم لم تجد عاقبته على ما كنت تأمل - فلا تجعل ذلك عليه ذنباً، ولا تلزمه لوماً وعذلاً.

٤٢- إذا كنت أنت المشير فعُمل برأيك أو تركه فبدا صوابك - فلا تمنن به، ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح، ولا تلمه عليه إن كان قد استبان في تركه ضرر بأن تقول: ألم أقل لك: افعل هذا؛ فإن هذا مجانب لأدب الحكماء.

٤٣- تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول.

٤٤- إذا كنت في جماعة قوم أبداً فلا تعمَّنَّ جيلاً من الناس، أو أمة من الأمم بشتم ولا ذم؛ فإنك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك مخطئاً؛ فلا تأمن مكافئتهم، أو متعمداً؛ فتنسب إلى السفه. ولا تذمن - مع ذلك - اسماً من أسماء الرجال أو النساء بأن تقول: إن هذا لقبيح من الأسماء؛ فإنك لا تدري لعل ذلك غير موافق لبعض جلسائك، ولعله يكون بعض أسماء الأهلين والحرم. ولا تستصغرن من هذا شيئاً؛ فكل ذلك يجرح القلب، وجرح اللسان أشد من جرح اليد.

٤٥- اعلم أن بعض شدة الحذر عونٌ عليك في ما تحذر، وأن بعض شدة الاتقاء مما يدعو إليك ما تتقي.

٤٦- اعلم أن الناس يخدعون أنفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في التماس مثالبهم ومساويهم ونقيصتهم. وكل ذلك أبين عند سامعيه من وضح الصبح؛ فلا تكونن من ذلك في غرور، ولا تجعلن نفسك من أهله.

❁ ❁ ❁

منوعات لابن حزم

١- من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء مما تشفق عليه.

٢- لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته: إحداهما: اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله. والثانية: استسهال الإنسان أن يسيء اليوم؛ لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما؛ لأنه قد أساء في غيره؛ فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشر، ومدخلتين في حد ما يعرف ويجمل ولا ينكر.

٣- إهمال ساعة يفسد رياضة سنة.

٤- لو علم الناقص نقصه لكان كاملاً.

٥- لا يخلو مخلوق من عيب؛ فالسعيد من قلت عيوبه ودقت.

٦- إذا نام الإنسان خرج عن الدنيا، ونسي كل سرور وكل حزن؛ فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك - أيضاً - لسعد السعادة التامة.

٧- استبقاك من عاتبك.

٨- لا ترغب فيمن يزهد فيك؛ فتحصل على الخيبة والخزي.

٩- لا تزهد فيمن يرغب فيك؛ فإنه باب من أبواب الظلم، وترك مقارضة الإحسان، وهذا قبيح.

١٠- لا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، ولكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف.

١١- أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة، وهي العدل، والفهم،

والنجدة، والجود.

١٢- أصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب كل رذيلة وهي الجور، والجهل، والجبن، والشح.

١٣- من العجائب أن الفضائل مستحسنة ومستثقلة، والرذائل مستقبحة ومستخفة. ٨٠

١٤- مِن أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه؛ فإنه يلوح له وجه تعسفه.

١٥- مِن بديع ما يقع في الحسد قول الحاسد إذا سمع إنساناً يُغْرِب في علم ما: هذا شيء بارد لم يُتَقَدَّم إليه، ولا قاله قبله أحد. فإن سمع من يبين ما قد قاله غيره قال: هذا بارد وقد قيل قبله. وهذه طائفة سوء قد نصبت أنفسها للقعود على طريق العلم، يصدون الناس عنها؛ ليكثر نظراؤهم من الجهال.

١٦- لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح، ولو أنه أشد العيوب وأعظم الرذائل ما لم يظهره بقول أو فعل، بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه طبعه على الفضائل.

❁ ❁ ❁

منوعات لمصطفى السباعي[1]

زيارة

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربَّك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

العاقل والحكيم والفيلسوف

العاقل من لم تطْغُ عاطفته على تفكيره، والحكيم من حفظ دروس الحياة، والفيلسوف من يحاول معرفة المجهول من المعلوم.

الجمال

جمال النفس يسعد صاحبها ومن حولها، وجمال الصورة يشقي صاحبها ومن حولها.

درس من الطبيعة

ما أروع هذا الدرس الذي تلقيه الطبيعة علينا وأنا أنظر إليها من نافذة غرفتي، ها هي النسمات تميل الأشجار الخضراء باتجاه واحد حتى تكاد تتعانق، ثم تعود لتتلاقى مرة أخرى، كذلك الإنسان النابض بالحياة يتجاوب مع المجتمع النابض بالحياة.

---

[1] من كتابه هكذا علمتني الحياة .

توسط في كل شيء

عش مع أهلك وسطاً بين الشدَّة واللين، وعش مع الناس وسطاً بين العزلة والانقباض، وعش مع إخوانك وسطاً بين الجد والهزل، وعش مع تلاميذك وسطاً بين الوقار والانبساط، وعش مع أولادك وسطاً بين القسوة والرحمة، وعش مع الحاكمين الصالحين وسطاً بين التردد والانقطاع، وعش مع بطنك وسطاً بين الشبع والجوع، وعش مع جسمك وسطاً بين التعب والراحة، وعش مع نفسك وسطاً بين المنع والعطاء، وعش مع ربك وسطاً بين الخوف والرجاء، تكن من السعداء.

لا تشته

لا تشته الزهد كيلا تبتلى بالرياء، ولا تشته الجاه كيلا تبتلى بالكبرياء، ولا تشته المرض كيلا تبتلى بالتبرُّم بالقضاء، ولا تشته الصحة كيلا تبتلى بالعدوان على الضعفاء، ولا تشته الفقر كيلا تبتلى بحسد الأغنياء، ولا تشته الغنى كيلا تبتلى بظلم الفقراء، ولكن سل الله دائماً ما هو خير لك عنده وأبقى، فإذا أقامك على حالة فقل: آمنت بالله ثم استقم.

الراحة والخلوة

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأنفقت نصف أوقاتي في الراحة والخلوة، (قليل دائم خير من كثير منقطع.

ليل ونهار

ليلك نهار غيرك، وليل غيرك نهارك!.

بين السمع والاختبار

بعض الناس تسمعهم فتتمنى صحبتهم ولو في النار، فإذا خبرتهم كرهت صحبتهم ولو في الجنة.

اغتنم ساعة نشاطك

للنفس ساعات تنشط فيها للخير، وساعات تحرن فيها، فإذا نشطت فأكثر، وإذا حرنت فأقصر، فإنك إن أكرهتها على الخير وهي لا تريده كانت كالدابة التي تركبها مرغمة، لا تأمن أن تلقي بك وأنت حُطَمَة!.

مصاحبة الأحمق

لا تصاحب الأحمق بحال، فإنك لا تستطيع التحامق معه، وهو لا يستطيع التعاقل معك، والأول شرٌّ لك، والثاني خارج عن طبيعته.

مصاحبة الأحمق كمصاحبة الأفعى، لا تدري متى يؤذيك!.

الغلاظة في الدين

بعض دعاة الدين يذكرون قوله تعالى: ﴿وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ وهم لا يفهمون معناها، وينسون قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ﴾ وهي واضحة المعنى.

كثرة الكلام

من ابتلي بكثرة الكلام أصيب بالعيِّ في موطن يحسن الكلام فيه.

ثلاثيات!

احذر ثلاثاً في ثلاث عند ثلاث: الزهو بعلمك عند المناقشة، والفخر بعملك عند الذين يعرفونك، والتقصير في الخير عند سنوح فرصته.

إساءة الحمقى إلى الدين

بعض الغيورين على الدين يسيئون إليه بحمقهم وغرورهم أكثر مما يسيء إليه أعداؤه بخبثهم ومكرهم.

النظر في كتاب الله

ما رأيت شيئاً يغذِّي العقل والروح ويحفظ الجسم ويضمن السعادة أكثر من إدامة النظر في كتاب الله.

اتهم نفسك في موضعين

اتهم نفسك في موضعين: في الزيادة على ما أمر الله به أو نهى عنه، وفي التقصير فيما أمر به أو نهى عنه.

إمام في المتقين

من أيقن بحكمة الله وعدالته، وصبر على قضائه وقدره، كان إماماً في المتقين.

بلاء المؤمن ومعافاته

بلاؤه للمؤمن أثر في رحمته، معافاته قد تكون أثراً من عقوبته.

جنود الله

إن لله جنوداً يحفظونك ويدافعون عنك، منها: عملك الصالح.

لا يخلف الله وعده

وعد عبده المؤمن بالدفاع عنه فتسلّط عليه الأشرار وتراكمت عليه النكبات، إن الله لا يخلف وعده، ولكن المؤمن هو الذي أخلف عهده، وكان العهد مسؤولاً.

مصيبتان

مصيبة المؤمن الصابر في ماله أو بدنه أو نفسه مصيبة واحدة، ولكن مصيبة الفاجر فيها مصيبتان: ثانيتهما في روحه ودينه وثوابه.

أعذر إلى الله

من قام بواجبه نحو أمته وأهله وولده في إنكار المنكر، ثم لم ينجح، فقد أعذر إلى الله.

عدوى الخير والشر

كل من الخير والشرِّ يعدي، ولكن عدوى الشر أسرع وأبلغ.

عز الطاعة وذل المعصية

يكفيك من عزِّ الطاعة أنك تسر بها إذا عرفت عنك، ويكفيك من ذل المعصية أنك تخجل منها إذا نسبت إليك.

موطنان

موطنان ابكِ فيهما ولا حرج: طاعة فاتتك بعد أن واتتك، ومعصية ركبتك بعد أن تركتك.

وموطنان افرح فيهما ولا حرج: معروف هديت إليه، وخير دللت عليه.

وموطنان أكثر من الاعتبار فيهما: قوي ظالم قصمه الله، وعالم فاجر فضحه الله.

وموطنان لا تطل من الوقوف عندهما: ذنب مع الله مضى، وإحسان إلى الناس سلف.

وموطنان لا تندم فيهما: فضل لك جحده قرناؤك، وعفو منك أنكره عتقاؤك.

وموطنان لا تشمت فيهما: موت الأعداء، وضلال المهتدين.

وموطنان لا تترك الخشوع فيهما: تشييع الموتى، وشهود الكوارث.

وموطنان لا تقصر في البذل فيهما: حماية صحتك، وصيانة مروءتك.

وموطنان لا تخجل من البخل فيهما: الإنفاق في معصية الله، وبذل المال فيما لا حاجة إليه.

وموطنان انسَ فيهما نفسك: وقوفك بين يدي الله، ونجدتك لمن يستغيث بك.

وموطنان لا تتكبر فيهما: حين تؤدِّي الواجب، وحين تجالس المتواضع.

وموطنان لا تتواضع فيهما: حين تلقى عدوَّك، وحين تجالس المتكبر.

وموطنان أكثر منهما ما استطعت: طلب العلم، وفعل المكرمات.

وموطنان أقلل منهما ما قدرت: تخمة الطعام، ولهو العاطلين.

وموطنان ادخرهما لتغيُّر الأيام: صحتك، وشبابك.

وموطنان ادخرهما ليوم الحساب: علمك، ومالك.

وموطنان لا تجزع من مشهد البكاء فيهما: بكاء المرأة حين تتظلَّم، وبكاء المتهم حين يقبض عليه.

وموطنان لا يغرّنك الضحك فيهما: ضحك الطاغية لك، وضحك المحزون عندك.

وموطن واحد لا تعلق قلبك فيه إلا باثنين: عمرك، لا تحب فيه إلا الله ورسوله.

ووقت واحد لا تفعل فيه إلا شيئاً واحداً: ساعة الموت، لا ترج فيها إلا رحمة الله.

خصلتان

من كانت فيه خصلتان أحبَّه الله: التقوى، وحسن الخلق.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه الناس: السخاء، وبذل المعروف.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه جيرانه: البشاشة، وكرم المعاملة.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه إخوانه: تذكُّر معروفهم، ونسيان إساءتهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه تلامذته: بذل الجهد في إفهامهم، ولين الجانب لهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه أساتذته: سرعة الفهم عنهم، وتوفير الاحترام لهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه أهله: لطف معاملتهم، وتفهم مشكلاتهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه رؤساؤه: جميل طاعته لهم، وإتقان عمله عندهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه الله والناس جميعاً: فعل الخير، واجتناب الأذى.

العيون الجائعة

العيون الجائعة أشدُّ ضراوة من البطون الجائعة، هذه إذا شبعت اكتفت، وتلك كلما أكلت جاعت.

كيف تكون سعيداً

أدِّ واجبك على خير ما يرضي الله، واخدم الناس على خير ما يرضي الناس، وتعلَّم أكثر مما تستفيد من العلم به، وافتح قلبك لأكرم ما في الحياة من مباهج، وأغمض عينك عن أقبح ما فيها من أسواء، تكن سعيداً في الأرض وفي السماء.

كيف تكون عظيماً

من أطاع ربه وبرّ والديه، ووصل رحمه، وأعان إخوانه، وأكرم أصدقاءه، ونفع سائر الناس، وأسهم في تقدم الحضارة وإسعاد الإنسانية، فذلك هو الذي يدعى في ملكوت السموات عظيماً.

أنفع من الموسيقى

ساعة يتذكر فيها المؤمن عظمة الله وروعة صنعه، تنسيه من الهموم والآلام، أكثر من أيام يستمع فيها الغافلون إلى جميل الأصوات والأنغام.

فارق جسمك مرة بعد مرة

لا بد أن تفارق جسمك مرغماً، مهما طال بك العمر، فاحرص على أن تفارقه الفينة بعد الفينة، طائعاً مختاراً، تخفِّف عنك غُصص مفارقته عند الموت، وتعوِّض عليه ما هو خير منه بعد.

الفرصة الوحيدة

الحياة هي الفرصة الوحيدة للخلود بالعمل النافع، فليس فيها متسع للهو والعبث.

اتجاه الجماهير

الجماهير لا عقل لها فيما يوافق شهواتها، فليس إسراعها إلى كل ما يخالف الشرائع، وقوانين الأخلاق دليلاً على صحة اتجاهها.

اتجاهات أهل الحضارة

الذين يتخذون من اتجاهات أهل الحضارة اليوم مقياساً للصحيح والفاسد،

يخطئون؛ فالحضارات القديمة، وحضارة اليوم، كان انهيارها نتيجة اتجاه الجماهير نحو الانحلال أو الفوضى.

أتباع الحق وأنصاره

الحق أقل أتباعاً وأقوى أنصاراً، والباطل أكثر أتباعاً وأضعف أنصاراً.

كن كالطبيب الإنساني

لا يروعنَّك تهافت الجماهير على الباطل، كتهافت الفراش على النار، فالطبيب الإنساني هو الذي يؤدي واجبه، مهما كثر المرضى، فإذا استطعت أن تهدي واحداً فحسب فقد أنقصت من عدد الهالكين.

وراء كل شر مستغل

وراء كل خصومة شيطان يضحك، ووراء كل مشكلة ظالم يتحفز، ووراء كل جريمة امرأة فاجرة تشحذ السكِّين، ووراء كل فتنة مستغلُّون يتقاسمون منافعها.

أسرع في الاستجابة لأمر الله

إذا كان الذين يخضعون لإبليس يسرعون إلى ما يأمرهم به دون مبالاة بالنتائج، أفلا يكون الذين يؤمنون بالله أشدُّ إسراعاً لأمره، مع أن نتيجتهم الجنة؟ ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ [البقرة: ٢٦٨].

طريقا الآخرة

للوصول إلى الآخرة طريقان: أحدهما مستقيم آمن، فيه قليل من الشجر والماء، والثاني: متعرج خطر، فيه كثير من المستنقعات والمؤذيات، وأكثر الناس يفضلون الثاني على الأول، رغبة في الظل والماء، واستخفافاً بالهلاك والشقاء.

العلامات

من علامة علو الهمة، ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.

من علامة الزهد، أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.

من علامة الورع، أن تتوقى الشبهات.

من علامة الكرم، أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر أمره بينهم.

من علامة العظمة، أن تزداد ثباتاً في طريقك كلما ازدادت فيه المتاعب.

من علامة الصدق، أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرهبة والطمع واليأس.

من علامة الحكمة، أن تحمل نفسك على ما تريد أن تدعو الناس إليه.

من علامة التقوى، أن تحسن معاملتك للناس.

من علامة حسن الأخلاق، أن تكون في بيتك أحسن الناس أخلاقاً.

من علامة الحمية لله، ألا تتولى من ينتهك محارمه.

من علامة التواضع، ألا تزهو بنفسك في مواقف النصر.

من علامة الاستقامة، ألا تتغير فضائلك بتغير أحوالك.

من علامة الإخلاص، أن يهمك الرضا من ربك عما تعمل، قبل أن يهمك الرضا من الناس.

من علامة الصبر، ألا تكثر من الشكوى للناس.

من علامة الشكر، أن تخجل من التقصير مع من أحسن إليك.

من علامة صدق المؤمن في إيمانه، بذله لله من أمواله، ومن علامة نجاحه في دعوته، تخليه عن راحته، ولهفته في أداء رسالته.

من علامة لطف الله بعبده، أن يسهل له العسير، ويرضيه باليسير، ويقرب له البعيد،

ويجنبه من الآلام ما لا يستطيع تحمله.

من علامة الحقيقة، أن تكون بسيطة يدركها العالم والجاهل، فإذا كانت معقدة لا تفهم إلا بعناء، كانت خيالاً ووهماً.

من علامة انطماس البصيرة، أن يضيق الإنسان بظلمة بيته، ويرتاح لظلمة قلبه.

من علامة الشقاء، أن يجزع الإنسان من ضيق رمسه، ولا يبالي بضيق نفسه.

لا يجتمعان في قلب أبداً

لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبداً.

لا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً.

لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً.

لا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً.

حبان لا يجتمعان

حبان لا يجتمعان في وقت واحد:

حب الله، وحب المعاصي.

حب الجهاد، وحب الحياة.

حب التضحية، وحب المال.

حب الحق، وحب الرئاسة.

حب السلام، وحب الانتقام.

حب الإصلاح، وحب السلامة.

حب الكفاح، وحب الراحة.

حب العدل، وحب الاستبداد.

حب الشعب، وحب الطغيان.

حب الخير، وحب الخداع.

مفتاح السعادة

الأخلاق أولاً ثم العلم والكفاءة، هذا هو مفتاح السعادة للأفراد والحكومات والجماهير.

الحسد على قدر النفع

كلما عظم نفع الرجل لقومه كثر حاسدوه وكثر محبُّوه أيضاً.

الشجرة المثمرة

الشجرة المثمرة تهفو إليها النفوس، وتتطلَّع إليها الأنظار، وتتساقط عليها الأحجار.

حسد الأقران!

ما يلقاه الرجل من حسد أقرانه أشد مما يلقاه من كيد أعدائه.

رسالة الدين

رسالة الدين – أي دينٍ كان – السموُّ بأخلاق الناس.

مشكلة الإنسانية

مشكلة الإنسانية في القديم والحديث والمستقبل، هي مشكلة الأخلاق، وللأديان فضل كبير في تخفيف حدَّة هذه المشكلة في جميع عصور التاريخ.

أيها المحزونون

أيها المحزونون: خلق الله الزهور والرياض، وجمال الكون لكم قبل غيركم.

أيها المرضى: خلق الله الشمس والهواء، والماء والغذاء لكم قبل غيركم.

أيها المحرومون: خلق الله أنفع الأغذية وأرخصها، لكم قبل غيركم.

أيها المضطهدون: خلق الله هذه الأرض الواسعة، لكم قبل غيركم.

أيها المظلومون: خلق الله السموات مفتحة الأبواب لدعواتكم قبل غيركم.

أيها المتألمون: خلق الله لكم فيما حولكم ما ينسيكم آلامكم وأحزانكم وعبراتكم.

أيها الحائرون: كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه، فاستعملوا عقولكم.

أيها الملحدون: في عجزكم عن درء الأذى عن أنفسكم دليل على وجود خالقكم.

أيها الباحثون: في أنفسكم وفيما حولكم دليل حكمته وقدرته، فلا تغمضوا عيونكم.

أيها المؤمنين: في أسرار الوجود التي تتكشف يوماً بعد يوم دليل على صحة عقيدتكم.

جمال الحياة

جمال الحياة، أن ترضى عما أنت فيه، ويرضى العقلاء عما أنت عليه.

الأهواء

أكثر ضلال الناس من أهوائهم، لا من عقولهم.

هذا الكون

هذا الكون العظيم كتاب مطوي، لم يقرأ العلماء إلا كلمات من صفحة غلافه.

بخل الزعماء

أسوأ أنواع البخل: بخل الزعماء والرؤساء؛ إلا أن يكون بخلاً بمال الدولة فذلك هو الحرص الذي يحبه الله ورسوله، ويقدره العقلاء ويحفظ به المجتمع.

أنواع المرض

من المرض ما يرفع قدر صاحبه في الدنيا والآخرة، ومن المرض ما يسيء إلى صاحبه في الدنيا والآخرة، وأكثر الناس يمرضون المرض الذي كتبه الله نهاية لحياة الإنسان على الأرض.

حياة تافهة

أي قيمة لحياة تذهب بها لذة؟ وأي عظمة كعظمة الحياة التي تزهد في اللذائذ وتذهب في معالي الأمور؟.

نعمة العقل

أكثر الناس تنهزم عقولهم إزاء الملذات والمغريات، وهؤلاء يحقرون أعظم نعم الحياة وأغلاها وأحلاها: نعمة العقل الذي ميز الله به الإنسان على الحيوان.

لا بد للخير من قوة تحميه

الخير حمل وديع، والشر ذئب ماكر، فانظر هل يسلم الحمل من الذئب، إلا أن تكون وراءه قوة تحميه؟

للنجاح في معترك السياسة

سلامة القلب، ونظافة اليد، وصحة العقيدة، واستقامة الأخلاق، لا تكفي وحدها للنجاح في معترك السياسة ما لم يضف إليها: ألمعية الذهن، ومرونة العمل، وحرارة الروح، وتفهم مشكلات المجتمع وطبائع الناس.

❁ ❁ ❁

من فرائد الحكمة للحارث المحاسبي

- ❖ من لا يكون عالماَ بما ورد عليه من الله يوشك ألا يكون عالما بما ورد على الله تعالى منه.
- ❖ اعلم يا أخي انه من أطاع الله ولم يخفه فقد أطاعه في العمل وعصاه في ترك الخوف فكيف بمن يعصيه ولا يخافه.
- ❖ لو أنك لم تأخذ من الدنيا إلا قوتك غير انك لم ترد الله به قطع بك ولو تركت قوتك من الدنيا ولم ترد الله به قطع بك.
- ❖ لو عقلت عن الله أمرين لنظرت إليه بعظيم الشكر له حيث لم يجعل دعاءه إلى الجنة في ترك ما تحتاج إليه من الدنيا ولم يجعل دعاءه إلى النار في حاجتك منها.
- ❖ اعرف النعمة تكن من أهلها فإن البهيمة لا تجد رائحة المسك وإن حشى به منخراها وقال كن من أبناء الحق يحبك الحق.
- ❖ اجعل نفسك تابعا في طريق الهدى ولا تجعلها قائدا إلى طريق الهوى .
- ❖ احذر شهوة لا تبقى وندامة لا تفنى.
- ❖ أنيسك اليوم هو أنيسك غدا في قبرك وعملك اليوم هو عملك غدا فانظر من أنيسك وما عملك.
- ❖ احفظ الله عند هواك يحفظك عند لقاك.
- ❖ تعوذ بالله من عمل ظاهره طاعة وباطنه معصية.
- ❖ ما ترك الحق لأهله سرورا ولا أبقى الباطل لأهله من الآخرة نصيبا.
- ❖ من علم ما بين يديه هان عليه ما في يديه.
- ❖ إذا أكملت معرفة الرجل بالدنيا تعجب من أبنائها وإذا عمي عن معرفة الآخرة

تعجب من أبنائها.

- ❖ من عرف الدنيا قاطعها ومن لم يعرفها انقطع إليها ومن عرف الآخرة انقطع إليها ومن لم يعرفها قاطعها.
- ❖ اقل الشهوات لك نفعا في الدنيا أضرها عليك في الآخرة وأقل شهوات الآخرة مؤنة عليك في الدنيا أردها عليك في الآخرة.
- ❖ ما أيسر الأمر على من أحتسب بنفسه عن منافسة أهل العز في عزهم فقد هدي إلى المرتقى الذي ارتقى منه المحبون لقرب الله عزوجل.
- ❖ اختيار العبد للعبودية شفاء وبرد على الفؤاد وجلاء للبصر.
- ❖ طلب العبد للحرية بلاء يعشى منه البصر.
- ❖ العامل الناظر عمله على المحبة والعامل السامع غير الناظر عمله على الاستثقال فاعمل عمل من سمع ففهم ونظر فأبصر ولا تعمل عمل من سمع ولم ينظر.
- ❖ رب نعمة تصير عقوبة ونقمة ورب عقوبة تصير نعمة.
- ❖ إذا أردت أن تحب شيئا فأكثر ذكره فإن الذكر والنسيان لا يجتمعان.
- ❖ الحسنة الصادقة المشكورة يثاب عليها صاحبها في الآخرة ويزاد منها في الدنيا يزاد للشكر ويثاب للصدق.
- ❖ من انفع العبادة أن يعامل العبد نفسه باستصغار الدنيا عندها.
- ❖ ومن أحسن العبادة أن يمتلئ قلب العبد من حب الطاعة فإذا فاض عملت الجوارح على قدر ما رأت من القلب فربما كانت الجوارح في العبادة والقلب في البطالة.
- ❖ ومن أشرف العبادة أن تراقب الله بما يحب الله فإذا فترت عن ذلك راقبته فيما يكره ملتمسا العود إلى الحالة الأولى التي كنت عليها حريصا على ذلك فيحدث لك حينئذ

إليها حنين شديد فإنه إذا رآك كذلك تحن وتحرص رد عليك ما سلبك.

❖ وفي جميع الأعمال على العامل أن يعقل ما على القلب وما على جوارح فيبدأ بما على القلب ثم بما على الجوارح فإن القلب هو الأصل والجوارح أغصان ولا تقوم الأغصان إلا بالأصل.

❖ ومن أحسن الأخلاق أن تكون سجية العبد التواضع ومن أحسن الفعال الإحسان إلى من أساء إليك.

❖ اجتهد ولا تيأس ولا تقل عند ذكر الصالحين لولا ذنوبي لرجوت طريقة الصالحين فيفترك ذكر ذنوبك عن العمل فإن صاحب الحمل الثقيل أولى أن يجتهد في إسقاط ما قد حمل من المخف الذي ليس على ظهره شيء.

❖ إن أردت أن ينظر الله إليك بالرحمة فانظر أنت إلى الصالحين بالغبطة والى العاصين بالرأفة.

❖ إذا وقع في قلب العبد الاهتمام بالنفس اشتد خوفه عليها وعظم رجاؤه للناس وإذا خلا قلبه من هم نفسه حسن ظنه بها وعظم رجاؤه لها وخاف على الناس.

❖ من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الحزن والهم وهي تؤدي بعضها الى بعض وكل خصلة منها كافية إذا فكرت في علم الله فيك وأين اسمك في أم الكتاب وبم يُختم لك وذكرت ذنوبك.

❖ من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الخوف والخشية وهي تؤدي بعضها إلى بعض وكل واحدة منها كافية من فكر في الموت وسرعة انقضاء الأجل والمصير إلى القبر والوقوف للحساب والنار التي لا صبر لأحد عليها.

❖ لا تنازع الله في محبته فتكون قد عاملته بالغلبة.

❖ لا تؤثر على الله أحدا فيكلك إلى من آثرته عليه.

- ❖ إلى متى تعد الشغل عونا.
- ❖ إن لم تترك ما يرديك اقبل عليك من يغويك.
- ❖ إذا أردت أن تقسم صدقة أو معروفا في الناس أو في سواك.
- ❖ لو كان لك عبيد أردت عتق بعضهم أليس كنت تبدأ بأعدلهم سيرة وانصحهم لك واخدمهم.
- ❖ انك إن لم تترك ما يكرهه الله لم يذكرك فيمن يحبه.
- ❖ ابذل الله ما أغناك عنه يبذل لك لا غنى بك عنه.
- ❖ من كان يحب القرب من الله فليترك ما يباعد من الله تعالى.
- ❖ اجعل بصرك بين يديك فإن الذي وراءك قد جزته.
- ❖ انك لو رأيت من باع نصيبه من الآخرة بنصيب غيره من الدنيا لعجبت منه فبع انت نصيب غيرك من الدنيا بنصيبك من الجنة فإن الذي يبقى منك انما هو رزق غيرك.
- ❖ لا تطلب المحمدة ممن يموت فلتلحقك المذمة ممن لا يموت.
- ❖ اترك خوف الدنيا تأمن الآخرة واطلب أمن الآخرة بخوف الدنيا.
- ❖ إذا عرضت لك شهوة فاذكر العاقبة فكم من شهوة ذهبت عنك لذتها وبقيت عليك حسرتها.
- ❖ إن الذي يفسد عليك الآخرة هو الذي لا تحتاج إليه في الدنيا فما راحتك إليه.
- ❖ لو رأيت رجلا بين جماعة وكل واحد يكيده بألوان المكايد ثم لم تره يتضرع ويستكين وينقطع إلى من يرجو نجاته لسفهت رأيه وعقله فلا تكونن أنت هو.
- ❖ ما وجد احد من صاحبه رائحة أطيب رائحة أطيب من رائحة حسن الخلق.
- ❖ إن لك في خصال ثلاث شغلا عما سواها في مراقبتك ربك ومحاسبتك نفسك

ومذاكرتك ذنبك.

❖ اصرف عنك عوارض الشهوات بالحزن والندامة على الشهوات الماضية التي قد انقضت عنك لذتها وبقيت عليك تبعاتها والق عن قلبك الهم تصديق بوعد الله تعالى والزم قلبك الخوف حذر الوعيد لله تعالى وتواضع له افتقارا إلى رحمته واستصغارا لنفسك عند ذكر عظمته وانف عنك التزين للناس إيثارا لمحبته واستوجب اسم الشكر له على إحسانه إليك بالمحبة منك لعبادته واستوجب اسم الخوف منه بالكراهة منك لمعاصيه واستوجب نعمة معرفته بحبك لمراقبته واستوجب اسم الحب لمراقبته بالإنس به دون خلقه.

❖ إن للناس منازل ودرجات فمن نظر بعيني قلبه أبصر درجاتهم ومنازلهم في طريق الآخرة كما أبصر بعيني رأسه منازل ودرجات أهل الدنيا ولا يستحق احد منزلة من منازل الدنيا والآخرة بمعرفة قلبه ولا بذكر لسانه ولكن بعمل اهلها والقيام بشروطها وكما لا ينفع الفقير معرفته بيسار الموسر وما يملك من النعيم وألوان الأطعمة والافرشة واللباس كذلك لا تنفعك معرفتك بأعمال الصالحين وأنت غير عامل بمثل عملهم بل هو حجة عليك والله نسأل التوفيق برحمته.

❁ ❁ ❁

وصايا الآباء للأبناء

أوصى أبو الأسود الدؤلي رحمه الله ابنه فقال: «يا بني، إذا جلست في قوم فلا تتكلم بما هو فوقك فيمقتوك، ولا بما هو دونك فيزدروك، وإذا وسع الله عليك فابسط يدك، وإذا أمسك عليك فامسك ولا تجاود الله فإن الله أجود منك».

قال بعضهم لبنيه: «يا بني لا تعادوا أحداً، وإن ظننتم أنه يضركم، ولا تزهدوا في صداقة أحد، وإن ظننتم أنه لا ينفعكم، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو، ولا متى ترجون صداقة الصديق، ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره، وإن علمتم أنه كاذب، زجوا الأمر زجاً».

قال سعد العشيرة رحمه الله **لبنيه عند موته**: «إياكم وما يدعو إلى الاعتذار، ودعوا قذف المحصنات، لتسلم لكم الأمهات، وإياكم والبغي، ودعوا المراء والخصام، تهبكم العشائر، وجودوا بالنوال تنم لكم الأموال، وإياكم ونكاح الورهاء، فإنها أدوأ الداء، وابعدوا من جار السوء داركم، ودعوا الضغائن فإنها تدعو إلى التقاطع».

قال بعضهم: سمعت بدوياً يقول لابنه: «يا بني: كن سبعاً خالساً، أو ذئباً خانساً، أو كلباً حارساً، وإياك وأن تكون إنساناً ناقصاً».

قال هانئ قبيصة بن مسعود الشيباني يوم ذي قار يحرض بني وائل: الحذر لا ينجي من القدر، والدنية أغلظ من المنية، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر، خير وأكرم منه في الدبر، يا بني: هالك معذور، خير من ناج فرور، قاتلوا، فما للمنايا من بُد».

قال علقمة بن لبيد العطاردي ﵀ لابنه: «يا بني إذا نازعتك نفسك إلى صحبة الرجال، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن عرتك به مؤونة أعانك. اصحب من إن قلت صدق قولك، وإن ملت سدد صولك، واصحب من إن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت منك ثلمة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها. اصحب من إن سألته أعطاك، وإن سكت أغناك، اصحب من لا يأتيك من البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق».

قال بعضهم لابنه: «كن يا بني جواداً بالمال في موضع الحق، ضنيناً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء، الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر».

أوصى بعض الأنصار ابنه فقال: «يا بني، إني موصيك بوصية، إن لم تحفظها عني كنت خليقاً ألا تحفظها عن غيري: يا بني اتق الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك من أمس، وغداً خيراً منك اليوم، فافعل. وإذا عثر عاثر من بني آدم فاحمد ألا تكونه، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس، فإنك لن تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه، وإياك وما يعتذر منه، فإنه لا يعتذر من خير أبداً، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع، وإنك ترى أنك لا تصلي بعدها أبداً».

وأوصت امرأة ابنتها وقد أهدتها إلى زوجها، فقال: «كوني له فراشاً يكن لك معاشاً، وكوني له وطاء يكن لك غطاء، وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً، والفرح إذا كان كئيباً، ولا يطلعن منك على قبيح، ولا يسمن منك إلا الطيب ريحاً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن أفشيت سره، سقطت من

عينه، ولم تأمني غدره، وعليك بالدهن والكحل فهما أطيب الطيب».

قال نافع بن خليفة العبدي: جمعنا أبونا فقال: « يا بني! اتقوا الله بتقاته، واتقوا السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف. فقام وقد جمع لنا أمر الدنيا والآخرة».

قال محمد بن علي رحمه الله **لابنه:** « أد النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى ما مضرته عليك أكثر من منفعته».

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه: «إنه -والله- ما يخفى علي ما تعلمهم وتلقيه إليهم، فاحفظ عني ما أوصيك به: «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وعلمهم الشعر يسمحوا ويمجدوا وينجدوا، وجنبهم شعر عروة بن الورد، فإنه يحمل على البخل، وأطعمهم اللحم يقووا ويشجعوا، وجز شعورهم تغلظ رقابهم، وجالس بهم أشراف الناس وأهل العلم منهم، فإنهم أحسن الناس أدباً وهدياً، ومرهم فليستاكوا، وليمصوا الماء مصاً، ولا يعبوه عباً، ووقرهم في العلانية، وأدبهم في السر، واضربهم على الكذب كما تضربهم على القرآن، فإن الكذب يدعو إلى الفجور، والفجور يدعو إلى النار، وجنبهم شتم أعراض الرجال، فإن الحر لا يجد من شتم عرضه عوضاً، وإذا ولوا أمراً فامنعهم من ضرب الأبشار؛ فإنه على صاحبه عار باق ووتر مطلوب، واحثثهم على صلة الرحم. واعلم أن الأدب أولى بالغلام من النسب».

عن الخطاب بن المعلى المخزومي القرشي أنه وعظ ابنه فقال: «يا بني عليك بتقوى الله وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه حتى تصح عيوبك وتقر عينك فانها لا تخفي على الله خافيه واني قد وسمت لك وسما ووضعت

لك رسما إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك وانقاد لك به الصعلوك ولم تزل مرتجى مشرفا يحتاج إليك ويرغب إلى ما في يديك فأطع أباك واقتصر على وصية أبيك وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك وإياك وهذر الكلام وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الإخوان فإن ذلك يذهب البهاء ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والتوقر من غير كبر يوصف منك ولا خيلاء تحكي عنك والق صديقك وعدوك بوجه الرضى وكف الأذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن في جميع أمورك في أوسطها فإن خير الأمور أوساطها وقلل الكلام وأفش السلام وامش متمكنا قصدا ولا تخط برجلك ولا تسحب ذيلك ولا تلو عنقك ولا ردائك ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفاف ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا الحوانيت متحدثا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء فإن تكلمت فاختصر وإن مزحت فاقتصر وإذا جلست فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتخليل أسنانك وإدخال يدك في أنفك وكثرة طرد الذباب عنك وكثرة التثاؤب والتمطى وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما وأصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار عجب منك ولا مسألة إعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والحكايات ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا عن فرسك ولا عن سيفك وإياك وأحاديث الرؤيا

فإنك إن أظهرت عجبا بشيء منها طمع فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ولا تصنع تصنع المرأة ولا تبذل تبذل العبد ولا تهلب لحيتك ولا تبطنها وتوق كثرة الحف ونتف الشيب وكثرة الكحل والإسراف في الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح في الحاجات ولا تخشع في الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك فإنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم وإن كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم وأخفهم في غير عنف ولن لهم في غير ضعف ولا تهازل أمتك وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عن عجلتك وتفكر في حجتك وأر الحاكم شيئا من حلمك ولا تكثر الإشارة بيدك ولا تحفز على ركبتيك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وإن سفه عليك فاحلم وإذا هدأ غضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان وإن أسترسل إليك فلا تأمن من انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي ولا يحملنك ما ترى من ألطافه إياك وخاصته بك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه وإن كان لذلك منك مستمعا وللقول منك مطيعا فإن سقطه الداخل بين الملك وأهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال وإذا وعدت فحقق وإذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كتخافت الأخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول وإذا حدثت بسماع فانسبه إلى أهله، وإياك الأحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب وتفق لها الجلود وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل

عجل وما أشبه ذلك وإذا توضأت فأجد عرك كفيك وليكن وضعك الحرض من الأشنان في فيك كفعلك بالسواك ولا تنخع في الطست وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا ولا تمج فتنضح على أقرب جلسائك ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقى منها منصبغا فإن ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك ولا تعبث بالمشاش ولا تعب شيئا مما يقرب اليك على مائدة بقلة خل أو تابل أو عسل فإن السحابة قد صيرت لنفسها مهابة ولا تمسك إمساك المثبور ولا تبذر تبذير السفيه المغرور واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا إليك واعلم أن الجشع يدعو إلى الطبع والرغبة كما قيل تدق الرقبة ورب أكله تمنع أكلات والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم خير من مصادقة الأحمق ولزوم الكريم على الهوان خير من صحبة اللئيم على الإحسان ولقرب ملك جواده خير من مجاورة بحر طراد وزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب بماء الوجه وطاعة النساء تزرى بالعقلاء. تشبه بأهل العقل تكن منهم وتصنع للشرف تدركه وأعلم أن كل امريء حيث وضع نفسه، وإنما ينسب الصانع الى صناعته والمرء يعرف بقرينه. وإياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من

استكمال الأدب، والإخوان إثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء فاحفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية فإنهم أعدى الأعداء، ومن اتبع الهوى مال به الردى ولا يعجبنك الجهم من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال فإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ولا ينتفع به بأكثر من أصغريه، وتوق الفساد وإن كنت في بلاد الأعادي، ولا تفرش عرضك لمن دونك، ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك، ولا تكثر الكلام فتثقل على الأقوام وامنح البشر جليسك والقبول ممن لاقاك.وإياك وكثرة التبريق والتزليق فإن ظاهر ذلك ينسب إلى التأنيث وإياك والتصنع لمغازلة النساء، وكن متقربا متعززا منتهزا في فرصتك رفيقا في حاجتك متثبتا في حملتك والبس لكل دهر ثيابه ومع كل قوم شكلهم، واحذر ما يلزمك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في أمر حتى تنظر في عاقبته،ولا ترد حتى ترى وجه المصدر.وعليك بالنورة في كل شهر مرة وإياك وحلاق الإبط بالنورة،وليكن السواك من طبيعتك وإذا استكت فعرضا، وعليك بالعمارة فإنها أنفع التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس وذم الجاهل إياك أفضل من ثنائه عليك، ومعرفة الحق من أخلاق الصدق والرفيق الصالح ابن عم ومن أيسر أكبر ومن افتقر احتقر قصر في المقالة مخافة الإجابة، والساعي إليك غالب عليك وطول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة، وليس للغائب صديق ولا على الميت شفيق وأدب الشيخ عناء وتأديب الغلام شقاء والفاحش أمير والوقاح وزير

والحليم مطية الأحمق والحمق داء لا شفاء له والحلم خير وزير والدين أزين الأمور والسماجه سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان والشعر من السحر والتهدد هجر والشح شقاء والشجاعة بقاء والهدية من الأخلاق السرية وهي تورث المحبة،ومن ابتدأ المعروف صار دينا ومن المعروف ابتداء من غير مسألة وصاحب الرياء يرجع إلى السخاء ولرياء بخير خير من معالنة بشر والعرق نزاع والعادة طبيعة لازمة إن خير فخير وإن شرا فشر ومن حل عقدا احتمل حقدا ومراجعة السلطان خرق بالإنسان والفرار عار والتقدم مخاطرة وأعجل منفعة إيسار في دعة وكثرة العلل من البخل وشر الرجال الكثير الاعتلال وحسن اللقاء يذهب بالشحناء ولين الكلام من أخلاق الكرام.

يا **بني إن زوجة** الرجل سكنة ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة.واعلم أن النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهن كل ذات بذا مجبولة على الأذى فمنهن المعجبة بنفسها المزرية ببعلها إن أكرمها رأته لفضلها عليه لا تشكر على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل قد كشفت القحة ستر الحياء عن وجهها فلا تستحي من إعوارها ولا تستحي من جارها، كلبة هرارة مهارشة عقارة فوجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم ولا ترعى عليه الدين ولا الدنيا ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين،حجابه مهتوك وستره منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا ويمسي عاتبا،شرابه مر وطعامه غيظ وولده ضياع وبيته

مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث،إن ضحك فواهن وإن تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله ويل،تلدغه مثل الحية العقارة،وتلسعه مثل العقرب الجرارة،ومنهن ذات سم منقع وإبراق واختلاق تهب مع الرياح وتطير مع كل ذي جناح،إن قال لا قالت نعم وإن قال نعم قالت لا،مولدة لمخازيه،محتقرة لما في يديه، تضرب له الأمثال وتقصر به دون الرجال،وتنقله من حال إلى حال حتى قلا بيته ومل ولده وغث عيشه وهانت عليه نفسه،وحتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه، ومنهن الورهاء الحمقاء ذات الذل في غير موضعها، الماضغة للسانها، الآخذة في غير شأنها،قد قنعت بحبه ورضيت بكسبه،تأكل كالحمار الراتع تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت ولم يكنس لها بيت،طعامها بائت وإناؤها وضر وعجينها حامض وماؤها فاتر ومتاعها مزروع وماعونها ممنوع وخادمها مضروب وجارها محروب.ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبها المحبوبة في جيرانها المحمودة في سرها وإعلانها الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم موموقة مألوفة وبالعفاف والخيرات موصوفة، جعلك الله يا بني ممن يقتدي بالهدى ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى والله خليفتي عليك والمتولي لأمرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا».

قال عبد الله بن شداد رحمه الله لابنه: «أي بنيّ، لا تزهدنّ في معروف، فإن الدهر ذو صروف؛ والأيام ذات توائب، على الشاهد والغائب؛ فكم من راغب قد كان

مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه؛ واعلم أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان».

أوصى أعرابي ابنه فقال: «يا بني؟ اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربته، وليكن هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان، حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك بشاشة امرئٍ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في صدورهم، وخدعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيراً أو شراً أمضاه فيك على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة».

قال زياد عند موته لابنه عبيد الله: « لا تدنس عرضك، ولا تبذلن وجهك، ولا تخلفن جدتك بالطلب إلى من إن ردك كان رده عليك عيباً، وإن قضى حاجتك جعلها عليك مناً. واحتمل الفقر بالتنزه عما في أيدي الناس، والزم القناعة بما قسم لك، فإن سوء حمل الفقر يضع الشرف، ويخمل الذكر، ويوجب الحرمان.

عن عون بن عبد الله رحمه الله، **أنه قال لابنه:** «يا بني، كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه، ليس نأيه بكبر ولا بعظمة، ولا دنوه خداع ولا خلابة، يقتدي بمن قبله، فهو إمام لمن بعده؛ ولا يعزب، ولا يظهر جهله علمه، ولا يحضر جهله، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو فيما يتبين له، يغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه، والخير منه مأمول،

والشر منه مأمون، إن كان مع الغافلين، كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين، لم يكتب من الغافلين؛ لا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، إن زكى، خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون؛ يقول: أنا أعلم بي من غيري، وربي أعلم بي من نفسي؛ فهو يستبطيء نفسه في العمل، ويأتي ما يأتي من الأعمال الصالحة على وجل، يظل يذكر ويمسي، وهمه أن يشكر؛ يبيت حذرا، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذر من الغفلة، وفرحاً لما أصاب من الغنيمة والرحمة؛ إن عصته نفسه فيما يكره، لم يطعها فيما أحبت، فرغبته فيما يخلد، وزهادته فيما ينفد، يمزج العلم بالحلم؛ ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق ليعلم، لا ينصت لخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئا رياء، ولا يترك منه شيئا حياء مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء. ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب لو قدر شيء لكان، ويقول فيما بقي ابتغ أيها الإنسان، شاخصا غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد ضمن. لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه إن لم يرحم في هلك، إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى افتتن، وإن رغب كسل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية، كان أول عمره غفلة وغرة، ثم أبقى وأقيل العثرة، فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فيما عمر، وليس فيما أعمر بمعذر، عمر ما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطي منّ ليُشكر، أو

إن منع قال لم يقدر، أساء العبد واستأثر، يرجو النجاة ولم يحذر، ويبتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، أن يسأل أكثر، وان أنفق قتر، يسأل الكثير، وينفق اليسير، قدر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه، فأعطي ما يكفيه ومنع ما يلهيه، فليس يرى شيئا يغنيه، دون غنى يطغيه، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطيء نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفى، ينهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يهلك في بغضه ويقصر في حبه، غره من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله، يحب الصالحين فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى، إن عُوفي حسب أنه قد تاب، وان ابتلي عاد. يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع، إن منع من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لم يشبع، وإن عرضت الشهوة قال يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له العمل كسل وقال يكفيك الورع. لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل. يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خلق، ورغبته فيما تكفل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيذ بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به؛ ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن

منه؛ يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق؛ وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر الى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويعقلها من نفسه، إن ذكر اليقين قال ما هكذا من كان قبلكم، فان قيل أفلا تعمل أنت عملهم؛ يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم. فهو للقول مدل، ويستصعب عليه العمل، يرى الأمانة ما عوفي وأرضى، والخيانة ان أسخط وابتلى، يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها للخيانة، يتعلم للصداقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في الحسنة بطيء، يخف عليه الشعر، ويثقل عليه الذكر، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر الصوم، فلا يبيت قائما ولا يصبح صائماً، ويصبح وهمه التصبح من النوم ولم يسهر، ويمشي- وهمه العشاء وهو مفطر - زاد الحجاج عن المسعودي في روايته - إن صلى اعترض، وأن ركع ربض، وإن سجد نقر، وإن سأل الحف، وإن سئل سوف، وإن حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعد أخلف، وإن وعظ كلح، وإن مدح فرح؛ طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل يميل لها ويحب لها، منهم العدل؛ أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن سلم لم يسمع، وإن سمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض إعراض الحقود؛ يسخر بالمقتر، ويأكل بالمدبر، ويرضى الشاهد بما ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه؛ جريء على الخيانة، بريء من الأمانة، من أحب كذب، ومن أبغض خلب؛ يضحك العجب، ويمشي الأدب، لا ينجو منه من جانب، ولا يسلم منه من صاحب؛ إن حدثته ملك، وإن حدثك غمك، وإن سؤته سرك، وإن سررته ضرك، وإن فارقته أكلك، وإن باطنته فجعك، وإن تابعته بهتك، وإن

وافقته حسدك، وإن خالفته مقتك؛ يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله، ويزهد أن يعمل عمله؛ يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه؛ لا ينصت فيسلم، ويتكلم بما لا يعلم؛ يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله؛ يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء؛ فيظهر منه ما أخفى، ولا يخفى منه ما أبدى؛ يبادر ما يفنى، ويواكل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى».

أوصى عبد الله بن الحسن ابنه محمداً لما أراد أن يستتر فقال: «يا بني إني مؤد إليك حق الله تعالى في تأديبك ونصيحتك، فأد إلي حقه في الاستماع والقبول: يا بني، كف من الأذى، وأفض الندى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن. وللمرء ساعات يضره فيها خطؤه ولا ينفعه فيها صوابه. واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يا بني، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إذا كان لك عدواً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل. وإياك ومعاداة الرجال فإنه لا يعدمك منها مكر حليم ومباراة جاهل».

زوّج أسماء بن خارجة الفزاري ابنته هند من الحجاج بن يوسف. فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء: يا بنية، إن الأمهات يؤدب البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة، فعليك بأطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الكحل. وإياك وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق. وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً».

قال المنذر لابنه النعمان في ما أوصاه به: «دع الكلام وأنت عليه قادر، وليكن لك من عقلك خبيء ترجع إليه أبداً. فقال له النعمان: مرني بأمر جامع. قال: الزم الحزم والحياء».

وقال بعض الحكماء لابنه: «يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، فإن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسعرة ائتلاف قطر المطر بماء الأنهار، وبعد الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف، وإن طال اعتلافها على آري واحد. كن يا بني بصالح الوزراء أعني منك بكثرة عددهم، فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله قليل غناؤه».

أوصى أسلم الخزاعي بنيه فقال: «يا بني، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا وفي النهار إذا اضا، يكفكم الله كلما يخاف ويتقي. وإياكم ومعصيته فإنه ليس لكم وراءه وزر، ولا لكم دونه معتصر. يا بني، جودوا بالنوال، وكفوا عن السؤال، لا تمنهن سائلاً محقاً كان أو مبطلاً، فغن كان محقاً فلا تحرموه، وإن كان في حال علة فإنها تسد منه خلة، وإن كان مبطلاً فقد ذهب خفره وصرح الحياء عن بصره، فأعطوه. ولا تماروا عالماً ولا جاهلاً، فإن العالم يحاججكم فيغلبكم، وإن الجاهل يلجمكم فيغضبكم، فإذا جاء الغضب كان فيه العطب. وإياكم والفجور بحرم القوام، فإنه قل ما انتهك رجل حرمة إلا ابتلي في حرمته. وإياكم وشرب الخمر فإنها متلفة للمال، طلابة لما لا ينال، وإن كان فيها صلاح البدن فإن فيها مفسدة للعقل. وإياكم والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جاراً، ولا خدين

والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جاراً، ولا خدين السوء لكم زواراً. وعليكم بصلة الرحم تكثر أموالكم، ولا تقطعوها فتعفو من دياركم وآثاركم. وإياكم والعجز والتواني فإنهما يورثان الندامة ويكثران الملامة. يا بني، أنتم مثل شجرة ثابتة الأركان ملتفة الأغصان، فاجتمعوا ولا تفرقوا فيطمع الناس فيكم فتفرق الأغصان وتعجف الشجرة وتكونوا مثلاً بكل مكان. يا بني، قد أتت علي مائتا سنة ما شتمت ولا شتمت، ولا قلت من لوم ماذا صنعت. خذوا بوصيتي تسلموا، ولا تخالفوا فتندموا».

أوصى قيس بن عاصم بنيه فقال: « يا بني، خذوا عني فلا أحد أنصح لكم مني. إذا دفنتموني فانصرفوا إلى رحالكم فسودوا أكبركم فإن القوم إذا سودوا أكبرهم اخلفوا آباءهم، ولا تسودوا أصغركم فإن القوم إذا سودوا أصغرهم أزرى ذلك بهم في أكفائهم. وإياكم ومعصية الله تعالى وقطيعة الرحم. وتمسكوا بطاعة أمرائكم: فإنهم من رفعوا ارتفع، ومن وضعوا اتضع. وعليكم بهذا المال فأصلحوه، فإنه منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم. وإياكم والمسألة فإنها أخر كسب الرجل، وإن أحداً لم يسأل إلا ترك كسبه. وإياكم والنياحة فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهي عنها وادفنوني في ثيابي التي كنت أصلي فيها وأصوم. ولا تعلم بكر بن وائل بمدفني فإني كنت أغتالهم في الجاهلية وبيننا وبينهم خماشات فأخاف أن يدخلوها عليكم فيعيبوا عليكم دينكم. وخذوا بثلاث خصال: إياكم وكل عرق لئيم أن تلابسوه، فإنه مهما يسركم يوماً فسوق يسوءكم يوماً، واكظموا الغيظ، واحذروا بني أعداء

آبائكم فإنهم على منهاج آبائهم لآبائكم».

أوصى أحد السلف ولده قائلاً: « لكي تكون ملكا مهابا بين الناس..إياك أن تتكلم في الأشياء إلا بعد أن تتأكد من صحة المصدر.. وإذا جاءك أحد بنبأ فتبين قبل أن تتهور.. وإياك والشائعة..لا تصدق كل ما يقال ولا نصف ما تبصر.. وإذا ابتلاك الله بعدو.. قاومه بالإحسان إليه.. ادفع بالتي هي أحسن..فإن العداوة تنقلب حباً.. إذا أردت أن تكتشف صديقاً.. سافر معه.. ففي السفر.. ينكشف الإنسان..يذوب المظهر.. وينكشف المخبر! ولماذا سمي السفر سفراً؟؟؟ إلا لأنه عن الأخلاق والطبائع يسفر! وإذا هاجمك الناس وأنت على حق.. أو قذفوك بالنقد.. فافرح..إنهم يقولون لك.. أنت ناجح ومؤثر.. فالكلب الميت.. لا يُركل!ولا يُرمى إلا الشجر المثمر!

بني: عندما تنتقد أحداً.. فبعين النحل تعود أن تبصر..ولا تنظر للناس بعين الذباب فتقع على ما هو مستقذر! نم باكراً يا بني.. فالبركة في الرزق صباحاً... وأخاف أن يفوتك رزق الرحمن.. لأنك تسهر! وتذكر قصه المعزة والذئب حتى لا تأمن من يمكر.... وحينما يثق بك أحد فإياك ثم إياك أن تغدر! سأذهب بك لعرين الأسد.. وسأعلمك أن الأسد لم يصبح ملكاً للغابة لأنه يزأر!! ولكن لأنه.. عزيز النفس! لا يقع على فريسة غيره!مهما كان جائعاً يتضور.. لا تسرق جهد غيرك.. فتتجور! سأذهب بك للحرباء.. حتى تشاهد بنفسك حيلتها! فهي تلون جلدها بلون المكان.. لتعلم أن مثلها نسخ... تتكرر!وأن هناك منافقين.. وهناك أناس بكل لباس تتدثر!وبدعوى الخير.. تتستر!

تعود يا بني.. أن تشكر...اشكر الله! يكفي أنك تمشي... وتسمع.. وتبصر! أشكر الله وأشكر الناس.. فالله يزيد الشاكرين! والناس تحب الشخص الذي

عندما تبذل له.. يقدر! اكتشفت يا بني.. أن أعظم فضيلة في الحياة.. الصدق! وأن الكذب وإن نجى.. فالصدق أخلق! بمن كان مثلك!

بني...وفّر لنفسك بديلاً لكل شيء.. استعد لأي أمر! حتى لا تتوسل لأي نذل... فهو يذل ويحقر! واستفد من كل الفرص.. لأن الفرص التي تأتي الآن.. قد لا تتكرر!! لا تتشكى ولا تتذمر.. أريدك متفائلاً.. مقبلاً على الحياة.. اهرب من اليائسين والمتشائمين! وإياك أن تجلس مع رجل يتطير!!

لا تتشمت ولا تفرح بمصيبة غيرك... و إياك أن تسخر من شكل أحد...فالمرء لم يخلق نفسه.. ففي سخريتك.. أنت في الحقيقة تسخر ممن صنع والذي أبدع وخلق وصور!!

لا تفضح عيوب الناس.. فيفضحك الله في دارك... فالله الساتر.. يحب من يستر! ولا تظلم أحداً... وإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس.. فتذكر أن الله هو الأقدر! وإذا شعرت بالقسوة يوماً.. فامسح على رأس يتيم... ولسوف تدهش.. كيف للمسح أن يمسح القسوة من القلب.. فيتفطر! لا تجادل.. ففي الجدل كلا الطرفين يخسر! فإذا انهزمنا فقد خسرنا كبرياءنا نحن! وإذا فزنا فلقد خسرنا الشخص الآخر.... لقد انهزمنا كلنا... الذي انتصر والذي ظن أنه لم يُنصر! لا تكن أحادي الرأي.. فمن الجميل أن تؤثر وتتأثر! لكن إياك أن تذوب في رأي الآخرين... وإذا شعرت بأن رأيك مع الحق فاثبت عليه ولا تتأثر!

تستطيع يا بني أن تغير قناعات الناس.... وأن تستحوذ على قلوب الناس وهي لا تشعر! ليس بالسحر ولا بالشعوذة... فبابتسامتك.. وعذوبة لفظك تستطيع بهما أن تسحر!! ابتسم... فسبحان من جعل الابتسامة في ديننا (عبادة) وعليها نؤجر!! إن لم تجد من يبتسم لك.. ابتسم له أنت! فإذا

كان ثغرك بالبسمة يفتر.. بسرعة تتفتح لـك القلـوب لتعـبر!! وحيـنما يقع في قلب الناس نحوك شك.. دافع عن نفسك... وضح.. برر! لا تكـن فضـولياً تـدس أنفـك في كـل أمـر... تقـف مـع مـن وقـف إذا الجمهور تجمهر!!

بني..**ترفع عن** هذا.. إنه يسوءني هذا المنظر!! لا تحزن يا بني عـلى مـا في الحيـاة! فـما خلقنـا فيها إلا لنمتحن ونبتلى حتى يرانا الله.. هل نصبر؟؟؟ لذلك.....هون عليك.....ولا تتكدر! وتأكد بـأن الفـرج قريـب... فـإذا اشـتد سـواد السـحب.. فعـما قليـل سـتمطر!! لا تبـك عـلى المـاضي.. فيكفـي أنـه مضى.. فمن العبث أن نمسك نشارة الخشب وننشر!! أنظـر للغـد.. اسـتعد.. شـمّر!! كـن عزيـزاً.. وبنفسـك افخـر! فكـما تـرى نفسـك سيراك الآخرون.. فإيـاك أن تحقـر نفسـك يومـاً!! فأنـت تكـبر حيـنما تريد أن تكبر.. وأنت فقط من يقرر أن يصغر!

۞ ۞ ۞

وصايا لقمان

قال لقمان لابنه: «يا بني تودد إلى الناس، فإن التودد إليهم أمن، ومعاداتهم خوف».

وقال: «يا بني كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش».

وقال: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام».

وقال: «يا بني خصلتان إذا أنت حفظتهما فلا تبالي ما ضيعت بعدهما: دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك».

وقال: «إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».

وقال: «يا بني استعذ بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر».

وقال: «إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجب منظره ويقبح أثره».

وقال لابنه: «إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم أجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض، يريد بسهم الإسلام السلام».

وقال: «يا بني إن الأوطار تكسب الأوزار، فارفض وطرك، واغضض بصرك».

وقال: «ارحم الفقراء لقلة صبرهم، والأغنياء لقلة شكرهم، وارحم الجميع لطول غفلتهم».

وقال: «يا بني لا تأكل شيئاً فوق شبع، فإنك إن تنتبذه للكلب خير لك من أن تأكله.

وقال: «يا بني من كذب ذهب جمال وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من تفهيم من لا يفهم».

وقال: «العالم مصباح فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه».

وقال: «لا يهونن عليكم من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب، ويجازى بالأعمال».

وقال: «لا مال كصحة البدن، ولا نعيم كطيب نفس».

وقال: «يا بني إذا افتقرت فلا تحدثن أحداً بفقرك؛ كيلا يبغضك الناس وتهون عليهم».

وقال: «يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر».

وقال: «يا بني إن غاية الشرف والسؤدد في الدنيا والآخرة حسن العقل؛ لأن العبد إذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه، وأصلح مساوئه، ورضي عنه خالقه، وكفى بالمرء عقلاً أن يسلم الناس من شره».

وقال: «يا بني، عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنب محارِمَه باتباع سنته ومعالمه حتى تصح عيوبك، وتقر عينك، فإنها لا تخفي على الله خافية، وإني قد وَسمت لك وسما، ووضعت لك رسماً، إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك، وانقاد لك به الصعلوك، ولم تزل مرتجي مشرفا يُحتاج إليك، ويرُغب إلى ما في يديك، فأطع أباك، واقتصر على وصية أبيك، وفَرِّغ لذلك ذهنك، واشغل به قلبك ولبَّكَّ، وإياك وهَذْر الكلام، وكثرة الضحك والمزاح، ومهازلة الإخوان، فإن ذلك يذهب البهاء، ويوقع الشحناء، وعليك بالرزانة والتوقر، من غير كبر يوصف منك، ولا خُيلاء تحكى عنك».

وقال: «إياك إذا سُئل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول، وعنفت السائل، ودللت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدبك».

وصايا من نور

عن كميل بن زياد رضي الله عنه قال: «أخذ علي بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان؛ فلما أصحرنا: جلس، ثم تنفس؛ ثم قال: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. العلم: خير من المال؛ العلم: يحرسك، وأنت تحرس المال؛ العلم: يزكو على العمل، والمال: تنقصه النفقة؛ ومحبة العالم: دين، يدان بها العلم، يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته؛ وصنيعة المال: تزول بزواله، مات خزان الأموال، وهم أحياء. والعلماء: باقون، ما بقي الدهر؛ أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة؛ هاه، إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً، لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده؛ أو: منقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا، ولا ذاك؛ أو: منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات؛ أو: مغرى بجمع الأموال، والادخار؛ وليسا من دعاة الدين، أقرب شبها بهما: الأنعام السائمة؛ كذلك يموت العلم بموت حامليه. اللهم، بلى: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته؛ أولئك هم

الأقلون عدداً: الأعظمون عند الله قدراً؛ بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم؛ هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان: أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى؛ أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه؛ هاه، هاه: شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم».

قال مورق العجلي ﵀: «إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئاً، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورق: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها».

قال أكثم بن صيفي ﵀: «يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي، إن بين حيزومي وصدري لبحراً من الكلم، لا أجد له مواقع غير أسماعكم، ولا مقار إلا قلوبكم فتلقوها بأسماع صافية، وقلوب واعية، تحمدوا عواقبها: إن الهوى يقظان، والعقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملة، والروية مقيدة، ومن يجهل التواني، ويترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشداً، والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل، ومن سمع سمع به، ومصارع الألباب تحت ظلال الطمع، ولو اعتبرت مواقع المحن، ما وجدت إلا في مقاتل الكرام، وعلى الاعتبار طريق الرشاد، ومن سلك الجدد أمن العثار، ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه، ويشغل فكره، ويثير غيظه، ولا يجاوز ضره نفسه.

يا بني تميم: الصبر على جرع الحلم، أعذب من جني ثمر الندم، ومن جعل عرضه دون

ماله، استهدف الذم، وكلم اللسان، أنكى من كلم الحسام، والكلمة مزمومة ما لم تنجم من الفم، فإذا نجمت فهي سبع محرب، أو نار تلهب، ولكل خافية مختفٍ، ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجور، ونفاذ الرأي في الحرب، أنفذ من الطعن والضرب."

عن عبد الواحد بن يزيد رحمه الله قال: «يا اخوتاه، ألا تبكون خوفاً من النيران؟ ألا، وإنه من بكى خوفاً من النار: أعاذه الله تعالى منها؛ يا اخوتاه: ألا تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة؟ يا اخوتاه: ألا تبكون؟ بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في حظائر القدس، مع خير القدماء والأصحاب: من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. قال: ثم جعل يبكي، حتى غشي- عليه».

عن سفيان الثوري رحمه الله قال: فيما أوصى به علي بن الحسن المسلمي: عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب، والخيانة، ومجالسة أصحابها، فإنها وزر كله؛ وإياك يا أخي: والرياء في القول والعمل، فإنه شرك بعينه؛ وإياك والعجب: فان العمل الصالح: لا يرفع وفيه عجب.ولا تأخذن دينك، إلا ممن هو مشفق على دينه؛ فإن مثل الذي هو غير مشفق على دينه: كمثل طبيب به داء، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه؛ كيف يعالج داء الناس، وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كي يشفق على دينك.ويا أخي: إنما دينك: لحمك ودمك، ابك على نفسك وارحمها؛ فإن أنت لم ترحمها: لم ترحم؛ وليكن جليسك: من يزهدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة؛ وإياك ومجالسة أهل الدنيا:

الـذين يخوضـون في حـديث الـدنيا، فـإنهم يفسـدون عليـك دينـك، وقلبك؛ وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف مـن ذنوبـك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك.ثم: عليك يا أخي بـأدب حسـن، وخلق حسن؛ ولا تخالفن الجماعة، فإن الخير فيهـا؛ إلا مـن هـو مكـب على الدنيا: كالذي يعمر بيتاً، ويخرب آخر؛ وانصح لكـل مـؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحـداً مـن النصيحة شيئاً؛ إذا شـاورك فيما كان لله فيه رضى.وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً: فقد خان الله ورسـوله؛ وإذا أحببـت أخـاك في الله، فابـذل لـه نفسـك، ومالـك؛ وإياك: والخصومات، والجدال، والمراء؛ فإنـك تصـير: ظلومـاً، خوانـاً أثيماً.وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة؛ وإياك والحدة والغضب؛ فإنهما يجران إلى الفجـور، والفجـور يجر إلى النار.ولا تمارين عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطـاع عـنهم: سـخط الـرحمن؛ وإن العلـماء: خـزان الأنبيـاء، وأصـحاب مـواريثهم؛ وعليـك بالزهـد: يبصرـك الله عـورات الـدنيا؛ وعليـك بـالورع: يخفـف الله حسابك؛ ودع كثـيرا ممـا يريبـك إلى مـالا يريبك: تكـن سـليماً؛ وادفـع الشـك بـاليقين: يسـلم لـك دينـك؛ وأمـر بـالمعروف، وانـه عـن المنـكر: تكـن حبيـب الله؛ وابغـض الفاسـقين: تطرد به الشياطين؛ وأقل الفرح والضحك، بما تصيب من الدنيا: تزدد قـوة عنـد الله؛ واعــمل لآخرتـك: يكفـك الله أمـر دنيـاك؛ وأحسـن سريرتك: يحسن الله علانيتـك؛ وابـك عـلى خطيئتـك: تكـن مـن أهـل الرفيق الأعلى؛ ولا تكن غافلاً، فإنه لـيس يغفـل عنـك.وأن لله عليـك حقوقاً وشروطاً كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكونن غافلاً عنها؛

فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة.وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا: فعليك بالتؤدة؛ فإن رأيته موافقاً لأمر آخرتك: فخذه؛ وإلا: فقف عنه؛ حتى ينظر إلى من أخذه: كيف عمله فيها، وكيف نجا منها؛ واسأل الله العافية.وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة: فشمر إليها وأسرع، من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان.ولا تكونن أكولاً، لا تعمل بقدر ما تأكل، فإنه يكره ذلك؛ ولا تأكل بغير نية، ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك: فتقع جيفة لا تذكر الله.وأكثر من الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين؛ وإياك والرغبة، فإن الرغبة تقسي القلب؛ وإياك والحرص على الدنيا، فان الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة؛ وكن طاهر القلب، نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش، والمكر، والخيانة؛ خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة: لحم نبت من سحت؛ كف بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك.وكن خائفا حزيناً لما بقي من عمرك؛ لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك؛ وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئاً، وكيف تليها، وقد سماك الله ظلوماً جهولاً؟ أبوك آدم: لم يبق فيها، ولم يستكمل يوم حملها، حتى وقع في الخطيئة.أقل العثرة، واقبل المعذرة، واغفر الذنب؛ كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره؛ لا تبغض أحدا ممن يطيع الله؛ كن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصل من قطعك، وصل رحمك، وإن قطعك.وتجاوز عمن ظلمك، تكن رفيق الأنبياء والشهداء؛ وأقل

دخول السوق: فإنهم ذئاب عليهم ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس؛ وإذا دخلتها، فقد لزمك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ وإنك لا ترى فيها إلا منكراً؛ فقم على طرفها، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فقد بلغنا: أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق: عجمي، أو فصيح: عشر حسنات؛ ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم: يسلم لك دينك.وإياك أن يفارقك الدرهم، فإنه أتم لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة، فإنه يزيد في الحلم؛ وعليك باللحم، ولا ندم عليه، ولا تدعه أربعين يوماً: فإنه يسيء خلقك؛ ولا ترد الطيب، فإنه يزيد في الدماغ؛ وعليك بالعدس، فإنه يفرز الدموع، ويرق القلب؛ وعليك باللباس الخشن: تجد حلاوة الإيمان؛ وعليك بقلة الأكل: تملك سهر الليل؛ وعليك بالصوم: فإنه يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة؛ وعليك بقلة الكلام: يلين قلبك؛ وعليك بطول الصمت: تملك الورع.ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا تكن حاسداً: تكن سريع الفهم؛ ولا تكن طعاناً: تنج من ألسن الناس؛ وكن رحيماً: تكن محبباً إلى الناس؛ وارض بما قسم الله لك من الرزق: تكن غنياً؛ وتوكل على الله: تكن قوياً؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: يحبك الله، ويحبك أهل الأرض؛ وكن متواضعاً: تستكمل أعمال البر؛ اعمل بالعافية: تأتك العافية من فوقك؛ كن عفوا: تظفر بحاجتك؛ كن رحيما، يترحم عليك كل شيء.يا أخي، لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وقدم من نفسك لنفسك ليوم

العطش؛ يا أخي، فإنك لا تروي يوم القيامة: إلا بالرضى من الرحمن؛ ولا تدرك رضوانه: إلا بطاعتك؛ وأكثر من النوافل: تقربك إلى الله؛ وعليك بالسخاء: تستر العورات، يخفف الله عليك الحساب والأهوال؛ وعليك بكثرة المعروف: يؤنسك الله في قبرك؛ واجتنب المحارم كلها: تجد حلاوة الإيمان.جالس أهل الورع، وأهل التقى: يصلح الله أمر دينك؛ وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله؛ وسارع في الخيرات: يحول الله بينك وبين معصيتك؛ وعليك بكثرة ذكر الله: يزهدك الله في الدنيا؛ وعليك بذكر الموت: يهون الله عليك أمر الدنيا؛ واشتق إلى الجنة: يوفق الله لك الطاعة؛ وأشفق من النار: يهون الله عليك المصائب؛ أحب أهل الجنة: تكن معهم يوم القيامة؛ وابغض أهل المعاصي: يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض؛ ولا تسبنَّ أحداً من المؤمنين؛ ولا تحقرنَّ شيئا من المعروف؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم؛ وانظر يا أخي، أن يكون أول أمرك: تقوى الله، في السر والعلانية؛ واخش الله خشية من قد علم: أنه ميت، ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدي الجبار ﷻ، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب؛ مع خلود لا موت فيه؛ وارج رجاء من علم: أنه يعفو، أو يعاقب. وبالله التوفيق، لا رب غيره.

عن الذيال بن عباد قال: « كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار؛ فقد أصبحت بحال: ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها؛ أصبحت شيخا كبيراً، قد أثقلتك نعم الله عليك: بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى: مما

حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيك ﷺ؛ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى؛ ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك؛ وقد قال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: ٧] أنظر: أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل؟ فسألك عن نعمه عليك: كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك: كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضياً منك بالتغرير، ولا قابلاً منك التقصير؛ هيهات، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] الآية. إنك تقول: أنك جدل، ماهر، عالم، قد جادلت الناس: فجادلتهم، وخاصمتهم: فخصمتهم؛ إدلالاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك؛ فأين تذهب عن قول الله عز وجل: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: ١٠٩] الآية. اعلم، أن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقبت: أن أنست الظالم، وسهلت له طريق الغي: بدنوك حين أدنيت، واجابتك حين دعيت؛ فما أخلقك: أن تبوء باسمك غداً مع الجرمة، وأن تسأل عما أردت، بإغضائك عن ظلم الظلمة؛ إنك أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقاً، ولا ترك باطلاً حين أدناك؛ وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك حين دعاك، جعلوك قطباً تدور رحى باطلهم عليك، وجسراً يعبرون بك إلى بلائهم، وسلما إلى ضلالتهم، وداعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم؛ يدخلون بك الشك على

العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم؛ فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم لهم، إلا دون ما بلغت من: إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة إليهم؛ فما أيسر ما عمروا لك، في جنب ما خربوا عليك؛ وما أقل ما أعطوك، في كثير ما أخذوا منك؛ فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك؛ وحاسبها حساب رجل مسئول؛ وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه، صغيراً، وكبيراً؟ وانظر كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس بخيلاً؟ وكيف صيانتك لكسوة من جعلك لكسوته ستيراً؟ وكيف قربك وبعدك، ممن أمرك أن تكون منه قريباً؟ مالك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك؟ فتقول: والله، ما قمت لله مقاماً واحداً: أحي له فيه ديناً، ولا أميت له فيه باطلاً؛ إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٦٩] الآية. إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه؛ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت، وتبقى ذنوبه من بعده؛ إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك؛ ليس أحد أهلاً أن تردفه على ظهرك؛ ذهبت اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره؛ احذر، فقد أتيت، وتخلص، فقد أدهيت؛ إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل؛ تجهز: فقد دنا منك سفر، وداو دينك، فقد دخله سقم شديد؛ ولا تحسبن أني أردت توبيخك، أو تعييرك وتعنيفك؛ ولكني أردت أن تنعش ما فات من

رأيك، وترد عليك ما عزب عنك من حلمك؛ وذكرت قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥]. أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب؛ فانظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به، أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؛ وهل تراه ادخر لك خيراً منعوه، أو علمك شيئاً جهلوه؛ بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك: أن صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك؛ إن أحللت، أحلوا؛ وإن حرمت، حرموا؛ وليس ذلك عندك، ولكنهم إكبابهم عليك، ورغبتهم فيما في يديك: ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة، وطلب الدنيا منك ومنهم؛ أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؛ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت؛ فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره؛ فالله لنا ولك ولهم المستعان.واعلم، أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه، الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم؛ ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ.إن الله يحب: الأخفياء، الأتقياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا؛ قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة؛ فهؤلاء أولياء الله، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[المجادلة: ٢٢] وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه ومقة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم،

ويرغب الناس فيما في أيديهم، لرغبة أولئك فيه إليهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [المجادلة: ١٩]. وما أخوفني: أن تكون ممن ينظر لمن عاش: مستوراً عليه في دينه، مقتوراً عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره؛ حتى إذا كبر سنه، ورق عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته: فتحت عليه الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، وعلقته فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها؛ فسبحان الله، ما أبين هذا الغبن، وأخسر هذا الأمر؛ فهلا إذ عرضت لك فتنتها: ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، في كتابه إلى سعد، حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه، عند ما فتح الله على سعد؛ أما بعد: فأعرض عن زهرة ما أنت فيه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم؛ ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا، ولم يفتتنوا بها، رغبوا، فطلبوا؛ فما لبثوا أن لحقوا.فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا: في كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك؛ فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.على من المعول، وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا وما نرى منك؛ ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عن مبارك أبو حماد مولى إبراهيم بن سام رحمه الله؛ قال: سمعت سفيان الثوري رحمه الله، يقرأ على علي بن الحسن السليمي: يا أخي، لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم،

ولا ما يتقلبون فيه من النعمة؛ فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطاير فيه القلوب، حتى تبلغ الحناجر.فيا لها من ندامة، على ما أصابوا من هذه الشهوات؛ اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك؛ فإن الذي يقدم ماله، ويعطي حق الله منه: فماله له، وأفضل منه؛ والذي يخلف ماله، ويضيع حق الله فيه: فماله وبال عليه يوم القيامة.اكسب حلالاً، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه من حلال؛ وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فان الورع: ملاك الدين، واستكمال أمر الآخرة.واعلم، أنه يا أخي: لا يمتنع أحد عن الحرام، إلا من هو مشفق على لحمه ودمه؛ فإنما دينك: لحمك ودمك؛ فاجتنب الحرام، ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً على الحرام، ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد؛ وانصح لكل بر وفاجر: أن لا يأخذه؛ فإن فعلت من ذلك شيئاً، فأنت عون له، والعون شريك.وإياك والظلم، وأن تكون عوناً للظالم، وأن تصحبه، أو تؤاكله، أو تبتسم في وجهه، أو تنال منه شيئاً: فتكون عوناً له، والعون شريك.لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها، واتق أهلها.وإياك والأهواء، فإن أولها وآخرها باطل؛ ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة؛ وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي، رحيم للتوابين، حليم ودود؛ وإياك أن تزداد بحلمه عنك: جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبيائه المعصية، والحرام، والظلم؛

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٥١﴾ [المؤمنون: ٥١]. ثم قال للمؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٦٧]. ثم أجملها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨﴾[البقرة: ١٦٨]. وأعلم يا أخي، أنه لم يرض لأنبيائه، ولا للمؤمنين، ولا للمشركين: حراماً؛ ولا تتهاون بالذنب الصغير، ولكن انظر: من عصيت؟ عصيت رباً عظيماً، يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير.وإن أكيس الكيس: من يدخل الجنة بذنب عمله، فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة، حتى فارق الدنيا، ودخل الجنة.وإن أحمق الحمق: من دخل النار بحسنة واحدة، نصبها بين عينيه، ولم يزل يذكرها، ويرجو ثوابها، ويتهاون بالذنوب، حتى فارق الدنيا، ودخل النار.فكن يا أخي: كيساً، حذراً على ما زل منك ومضى، لا تدري ماذا يفعل بك ربك فيه؛ وما بقي من عمرك: لا تدري ماذا يحدث لك فيها؛ فإن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن: حذر على نفسه، فسأل ربه؛ فقال: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾[إبراهيم: ٣٥]. وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١﴾ [يوسف: ١٠١]. وقال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ١٧﴾ [القصص: ١٧]. وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٨٩]. فهؤلاء أنبياؤه، خافوا على

أنفسهم؛ وإنما المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده.

عن عطاء الخراساني، أنه كان يومي في حديثه، يقول: إني لا أوصيكم بدنياكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراص؛ وإنما أوصيكم بآخرتكم، تعلمن: أنه لن يعتق عبد، وإن كان في الشرف والمال؛ وإن قال: أنا فلان ابن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار؛ فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار: كان في أشد هلكة هلكهاً أحد قط.فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء؛ فإنما سميت الدنيا: لأنها أدنى فيها المعتمل؛ وإنما سميت الآخرة: لأن كل شيء فيها مستأخر؛ ولأنها دار ثواب: ليس فيها عمل، فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب: اللهم، اغفر لي؛ فإنه التسليم لأمر الله؛ وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه.فإذا نشرت الصحف، وجاء هذا الكلام، قد ألصقه كل عبد إلى خطاياه: رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾[هود: ١١٤]. فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات: رجا بها مغفرة لسيئاته؛ ومن أصر على الذنوب، واستكبر عن الاستغفار: خرج ذلك اليوم مصراً على الذنوب، مستكبراً عن الاستغفار، قاصه الحساب، وجازاه بعمله.إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم، فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وهو سريع الحساب.واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله، لتفارقنها؛ واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله،

لتذوقنه؛ واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله، لتنزلنها؛ وهي دار الناس كلهم.ليس من الناس أحد يخرج لسفر، إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلالة، وللعطش مزاداً، وللبرد لحافاً؛ فمن أخذ لسفره الذي يصلحه، اغتبط؛ ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه، ولم يأخذ له أهبته: ندم؛ فإذا أضحى: لم يجد ظلاً؛ وإذا ظمئ: لم يجد ماء يتروى به؛ وإذا وجد البرد: لم يجد لذلك لحافاً؛ فلا أرى رجلاً أندم منه.وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه، ولا يقيم فيه؛ فأكيس الناس: من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظمأ لا يروى؛ فمن آواه الله في ظل عرشه: لم يضح أبداً؛ ومن أضحى يومئذ: لم يستظل أبداً؛ ومن قام، فأخذ لري: لم يعطش أبداً؛ فإن من عطش يومئذ: لم يرو أبداً؛ ومن قام فأخذ لكسوته: لم يعر أبداً؛ فإنه من عري يومئذ: لم يكس أبداً.لم يأت أحد من الناس ببرائتين؛ واحدة: منهن بعد هول المطلع، والثانية: في القيام بين يدي الجبار تعالى: يقضي في رقاب خلقه ما يشاء، لا شريك له.

عن محمد بن أحمد المذكر، عن بعض أصحابه؛ قال: قال ذو النون لفتى من النساك: يا فتى، خذ لنفسك بسلاح الملامة، وأقمعها برد الظلامة: تلبس غداً سرابيل السلامة؛ واقصرها في روضة الأمان، وذوقها مضض فرائض الإيمان: تظفر بنعيم الجنان؛ وجرعها كأس الصبر، ووطنها على الفقر: حتى تكون تام الأمرفقال له الفتى: وأي نفس تقوى على هذا؟فقال: نفس على الجوع صبرت، وفي سربال الظلام خطرت؛ نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا، بلا شرط، ولا ثنيا؛ نفس تدرعت رهبانية القلق،

ورعت الدجا إلى واضح الفلق. فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت، وهجرت اللذات فملكت، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العيناء أبصرت، وعن الذنوب أقصرت، وعلى الذر من القوت اقتصرت، ولجيوش الهوى قهرت، وفي ظلم الدياجي سهرت؛ فهي بقناع الشوق مختمرة، وإلى عزيزها في ظلم الدجا مشتمرة، قد نبذت المعايش، ورعت الحشايش؛ هذه نفس خدوم، عملت ليوم القدوم، وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم».

عن مبارك أبي حماد رحمه الله، **قال**: سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه: يا أخي، عليك بالكسب الطيب، وما تكسب بيدك؛ وإياك وأوساخ الناس: أن تأكله، أو تلبسه؛ فإن الذي يأكل أوساخ الناس، مثله: مثل عليته لرجل، وسفله ليس له؛ فهو لا يزال على خوف أن يقع سفله، وتتهدم علته. فالذي يأكل أوساخ الناس، هو يتكلم بهوى، ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه. ويا أخي، إن تناولت من الناس شيئاً: قطعت لسانك، وأكرمت بعض الناس، وأهنت بعضهم، مع ما ينزل بك يوم القيامة؛ فإن الذي يعطيك شيئاً من ماله، فإنما هو وسخه، وتفسير وسخه: تطهير عمله من الذنوب؛ وإن أنت تناولت من الناس شيئاً: إن دعوك إلى منكر أجبتهم. وإن الذي يأكل أوساخ الناس، كالرجل: له شركاء في شيء ينبغي له أن يقاسمهم. يا أخي، جوع، وقليل من العبادة: خير من أن تشبع من أوساخ الناس، وكثير من العبادة؛ وقد بلغنا: أن رسول الله ﷺ قال: لو أن أحدكم أخذ حبلاً، ثم احتطب حتى يدبر ظهره، كان خيراً له، من أن يقوم على رأس أخيه: يسأله، أو

يرجوه؛ وبلغنا: أن عمر بن الخطاب قال: من عمل منكم: حمدناه، ومن لم يعمل: اتهمناه؛ وقال: يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب؛ استبقوا في الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس؛ فقد وضح الطريق. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الذي يعيش من أيدي الناس: كالذي يغرس شجرة في أرض غيره. فاتق الله يا أخي، فإنه ما نال أحد من الناس شيئاً، إلا صار حقيراً ذليلاً عند الناس، والمؤمنون شهود الله في الأرض. وإياك أن تكسب خبيثاً، فتنفقه في طاعة الله؛ فإن تركه فريضة، من الله واجبة، وإنه طيب، لا يقبل إلا طيباً؛ أرأيت رجلاً أصاب ثوبه بول، ثم أراد أن يطهره، فغسله ببول آخر، أترى كان ذلك يطهره؟ كلا، إن القذر لا يطهر إلا بطيب؛ فكذلك: لا تمحى السيئة، إلا بالحسنة؛ وإن الله طيب، لا يقبل إلا الطيب؛ وإن الحرام: لا يقبل في شيء من الأعمال؛ أو: هل عمل أحد ذنباً، فمحاه بذنب؟.

عن أبي محمد البلخي رحمه الله قال: قرأت كتاب إبراهيم بن أدهم إلى عبد الملك مولاه؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك ـ فوصلك الله ـ تذكر ما جرى بيننا، فمن رعى حق الله: وفر حظه، وسلم منه الناس؛ ومن ترك حظه، ولم يراقب حقه: ولع به الناس؛ وذلك إلى الله، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله. ثم إن القوم ناس مثلكم: يغضبون، ويرضون؛ فكان الذي يقومهم: إليه يرجعون، وبه يقنعون، وبه يأخذون، وبه يعطون؛ فأثنى عليهم أحسن الثناء، فاقتدوا بآثارهم وأفعالهم، حتى أنتم على

ملتهم، وتمنون منازلهم. ثم إن الله تعالى أحسن إلينا، وأبقانا بعد الجيران؛ فنعوذ بالله أن يكون إبقاؤنا لشر، فإنه لا يؤمن مكره؛ والأعمال بالخواتيم، وإنه من خافه: لم يصنع ما يحب، ولم يتكلم بما يشتهي؛ وينبغي لصاحب الدين: أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله. فان استطعت: أن لا يكون عندك أحد هو آثر من الله، فراقبه في الغضب والرضا؛ فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر، ويعذب؛ ولا منجى منه إلا إليه؛ فإن استطعت: أن تكف عما لا يعنيك، وأن تنظر لنفسك؛ فإنه لا يسعى لك غيرك. إن الناس قد طلبوا الدنيا: بالغضب، والرضا؛ فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة: كان الناس منه في راحة، لا يخدع من ذلها، ولا ينازعهم في عزها؛ هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة. فاتق الله، وعليك بالسداد؛ فإن من مضى: إنما قدموا على أعمالهم، ولم يقدموا على الشرف، والصوت، والذكر؛ فإن الله تعالى أبى، إلا عدلاً؛ أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله. وأما ما ذكرت من أمر القصر، فلا تشقوا على أنفسكم: إن جاءكم أمر في عافية، فلله الحمد؛ وإن كانت بلية، فلا تعدلوا بالسلامة؛ فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي: أحق بالجزع منكم؛ إنا قد أيقنا: أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه، وسعي الناس: لهم وعليهم، والجزاء غداً؛ فإن استطعتم: أن لا تلقوا الله بمظالم؛ فأما ما ظلمتم: فلا تخافوا الغلبة، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء. فمن علم أن الأمور هكذا: فليكبر على

نفسه، وليقض ما عليها؛ فإن غداً أشده، وأضره؛ حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما من بقي من بقية الجيران، فاقرهم السلام، فقد طال العهد.

عن مبارك أبي حماد ـ مولى إبراهيم بن سلم، بعين رزية ـ قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسين ـ من أهل الكوفة، رجل من بني سليم، ممن كان أقطع له عمر بن الخطاب الخورنق ـ رسالة سفيان بن سعيد إلى أخ له: بمواعظ، وشرائع من الدين، وأدب؛ عافانا الله وإياك من النار برحمته؛ وأوصيك وإياي بتقوى الله، وأحذرك أن تجهل بعد إذ علمت، وتهلك بعد إذ أبصرت، وتدع الطريق بعد إذ وضح لك، وتغتر بأهل الدنيا: بطلبهم لها، وحرصهم عليها، وجمعهم لها؛ فإن الهول شديد، والخطر عظيم، والأمر قريب؛ وكان قد كان، وتفرغ وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، والوحا الوحا، والهرب الهرب، وارتحل الى الآخرة قبل أن يرتحل بك، واستقبل رسل ربك، وانكمش واشدد مئزرك، من قبل أن يقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد. فقد وعظتك بما وعظت به نفسي، والتوفيق من الله، ومفتاح التوفيق: الدعاء، والتضرع، والاستكانة، والندامة على ما فرطت؛ ولا تضيع حقك من هذه الأيام والليالي؛ أسأل الله الذي من علينا بمعرفته: أن لا يكلنا وإياك إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنك ما يتولى من أوليائه وأحبابه ثم إياك وما يفسد عليك عملك، فإنما يفسد عليك عملك: الرياء؛ فإن لم يكن رياء: فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك: أنك أفضل من أخ لك؛

وعسى: أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب؛ ولعله أن يكون هو أورع منك عما حرم الله، وأزكى منك عملاً.فإن لم تكن معجباً بنفسك، فإياك أن تحب محمدة الناس، ومحمدتهم: أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم، أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة؛ فإنما تريد بعملك: زعمت وجه الدار الآخرة، لا تريد به غيره.فكفى بكثرة ذكر الموت، مزهداً في الدنيا، ومرغباً في الآخرة؛ وكفى بطول الأمل: قلة خوف، وجرأة على المعاصي؛ وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة: لمن كان يعلم، ولا يعمل.

عن عبد الله بن صالح رحمه الله قال: سمعت ابن السماك، وكتب إلى أخ له؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله: الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك؛ فاجعل الله في بالك، على حالك في ليلك ونهارك، وحب الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك؛ فاعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره؛ فليعظم منه حذرك، وليكثر منه وجلك.واعلم، أن الذنب من العاقل: أعظم من الذنب من الأحمق، والذنب من العالم: أعظم من الذنب من الجاهل، والذنب من الغني: أعظم من الذنب من الفقير.

عن محمد بن حميد بن عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني قال: وجدت كتاباً عند جدي عبد الرحمن من أخيه محمد بن يوسف، إلى عبد الرحمن ابن يوسف: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد: فإني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك، وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيانك منكر ونكير،

فيقعدانك؛ فإن يكن الله معك: فلا بأس، ولا وحشة، ولا فاقة؛ وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجع.ثم يتبعك صيحة الحشر، ونفخ الصور الجبار بعد فصل القضاء للخلائق؛ فخلت الأرض من أهلها، والسماوات من سكانها؛ فبادرت الأسرار، وأسعرت النار، ووضعت الموازين، وجيء بالنبيين والشهداء ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾ [الزمر: ٧٥]؛ فكم من مفتضح ومستور، وكم من هالك وناج، وكم من معذب ومرحوم؛ فيا ليت شعري، ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا: ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر الأمل، واستيقظ الباغون، وحذر الغافلون.أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها بين قلوب المتقين؛ فإنما نحن به وله.

كتب محمد بن يوسف الأصبهاني رحمه الله إلى بعض إخوانه: أقرئ من أقرأنا منه السلام، وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت؛ واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعاً، قد فزعت منها الأنبياء والرسل... والسلام.

قال رجل لمحمد بن واسع رحمه الله: أوصني. قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

عن عبد العزيز بن أبي الرواد رحمه الله **قال:** دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه؛ قلت: أوصني؛ فقال: اعمل لهذا المضجع.

قيل لمعروف الكرخي رحمه الله في علته: أوص؛ فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا؛ فإني

أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً، كما دخلت إليها عرياناً.

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله: أوصني؛ قال: أوصيك بتقوى الله، وإيثاره: تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة.

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل: أوصيك بتقوى الله: الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل.

عن أبان بن أبي راشد القشيري رحمه الله **قال**: كنت إذا أردت الصائفة: أتيت ميمون بن مهران أودعه؛ فما يزيد على كلمتين: اتق الله، ولا يغيرك طمع، ولا غضب.

عن علي بن خشرم رحمه الله **قال**: كتب إلي بشر بن الحارث ـ أبو نصر ـ إلى أبي الحسن ـ علي بن خشرم ـ: السلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد: فإني أسأل الله: أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفاً من تلف، وعوضاً من كل رزية. أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره، والتمسك بكتابه؛ ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهلوا لنا السبل؛ فاجعلهم نصب عينيك، وأكثر عرض حالاتهم عليك: تأنس بهم في الخلاء، ويغنوك عن مشاهدة الملأ؛ فمثل حالهم، كأنك تشاهدهم؛ فمجالسة أصحاب النبي ﷺ: أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرقب منك زلتك وسقطتك إن قدر عليها؛ فإن لم يقدر عليها: جعل جليساً أن رآه عندك عيبك، فرماك بما لم يره الله منك. واعلم ـ علمك الله الخير، وجعلك من أهله ـ أن أكثر عمرك ـ فيما أرى ـ قد انقضى، ومن يرضى حاله قد مضى؛ وأنت لاحق

بهم، وأنت مطلوب؛ ولا تعجز طالبك وأنت أسير في يديه، وكل الخلق في كبريائه صغير، وكلهم إليه فقير؛ فلا يشغلنك كثرة من يحبك، وتضرع إليه: تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني، وأسير لا يجد ملجأ، ولا مفراً يفر إليه عنا؛ وخائف مما قدمت يداه: غير واثق على ما يقدم.لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفتن والبلاء؛ فلعله إن رآك كذلك: عطف عليك بفضله، وأمدك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته؛ فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك؛ فإنك إذا فعلت ذلك: قربك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك، وأقرب إليك من نفسك؛ وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المواهب لنا ولك.واعلم يا علي، أنه: من ابتلي بالشهرة ومعرفة الناس، فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة، والذل لعظمته؛ وكفانا وإياك فتنتها، وشر عاقبتها؛ فإنه تولى ذلك من أوليائه، ومن أراد توفيقه.وارجع إلى أقرب الأمرين بك إلى إرضاء ربك، ولا ترجعن بقلبك إلى محمدة أهل زمانك ولا ذمهم؛ فإن من كان يتقي ذلك منه: قد مات؛ وإنارة إحياء القلوب: من صالح أهل زمانك؛ وإنما أنت في محل موتي، ومقابر أحياء: ماتوا عن الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم.هؤلاء أهل زمانك، فتوار مما لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله؛ ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم؛ واعلم: أن حظك في بعدهم، أوفر من حظك في قربهم؛ وحسبك الله،

فاتخذه أنيساً، ففيه الخلف منهم.فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به في زمانك الخير، ولا مع من يسيء به الظن خير؛ وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل تهمه نفسه، من طلعة إنسان في زمانك؛ لأنك منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته؛ وللموت في العزلة، خير من الحياة.وإن ظن رجل: أن ينجو من الشر، يأمن خوف فتنة: فلا نجاة له؛ إن أمكنتهم من نفسك: آثموك، وإن جانبتهم: أشركوك؛ فاختر لنفسك، واكره لها ملابستهم؛ وأرى: أن الفضل اليوم ما هو إلا في العزلة، لأن السلامة فيها؛ وكفى بالسلامة فضلاً.اجعل أذنك عما يؤثمك صماء، وعينك عنه عمياء؛ إحذر سوء الظن، فقد حذرك الله تعالى ذلك؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾ [الحجرات: ١٢]. والسلام.

عن أبي مهلهل رحمه الله **قال:** أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس؛ فبكى، ثم قال: يا مهلهل، إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحداً، فافعل؛ وليكن همك مرمة جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله في حوائجك لديهم، وافزع إليه فيما ينوبك؛ وعليك بالاستغناء عن جميع الناس، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده؛ فوالله، ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً: أفزع إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني، ثم كتبها علي، حتى يذهب ويجيء؛ ويقول: جاءني سفيان، فاستقرض مني، فأقرضته.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تتشبه بالجبابرة، وعليك بما لا يقرف من الطعام، والشراب، واللباس، والمركب؛ وليكن أهل

مشورتك: أهل التقوى، وأهل الأمانة، ومن يخشى الله عز وجل.

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى بعض عماله: «أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله تعالى، ثم ينبئهم بما عملوا،: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى ٣١﴾ [النجم: ٣١]. فإنه لا معقب لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه عباده، وأوصاهم به. وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة؛ فإن نعمه: يمدها شكره، ويقطعها كفره. أكثر ذكر الموت: الذي لا تدري متى يغشاك، ولا منا من ولا فوت. وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه؛ ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه: توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة. وأكثر النظر في عملك في دنياك، بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه؛ فإن فيه لعمري شغلاً عن دنياك؛ ولن تدرك العلم، حتى تؤثره على الجهل؛ ولا الحق، حتى تذر الباطل؛ فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته.

عن الأوزاعي رحمه الله، **أنه كتب إلى أخ له**: «أما بعد: فإنه قد أحيط بك من كل جانب؛ واعلم: أنه يسار بك في كل يوم وليلة؛ فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به؛ والسلام.

عن الأوزاعي رحمه الله، **أنه كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي**: قد أحببت ـ رحمنا الله وإياك ـ أن يقفك ما عملت من المراء، وإن كان على ما تعلم فيه؛ وأن تجعل لمعادك

في طرفي نهارك نصيباً، ولا يستفرغنك إيثار غيره؛ ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه؛ فإن ستر عنك خلافاً، فاحمد الله على عافيته؛ وإن عرض لك ببدعة، فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب، وينبت الضغينة، ويجفي القلب، ويرق الورع في المنطق والفعل؛ ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفتري به أحد؛ وليكن ما كان منك على سكينة وتواضع، تريد به الله؛ وليعنك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة، فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف على ظمأ مناهلهم؛ عناهم على أنفسهم، وراحتهم على الناس.نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً، وخشوعاً يؤمننا به من الفزع الأكبر؛ إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك.

عن عون بن عبد الله بن عتبة ﷺ **قال**: «كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث، ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض: من عمل لآخرته: كفاه الله دنياه، ومن أصلح سريرته: أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله: أصلح الله ما بينه وبين الناس.

قال أحمد بن عاصمﷺ: كتب رجل إلى أخيه: أما بعد: فاطلب ما يعنيك بترك مالا يعنيك، فإن في ترك مالا يعنيك: درك لما يعنيك. قال: وكتب رجل إلى أخيه، أما بعد: فالله الله، اسمع أحدثك عنه: انه لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن بقدر كرمه وجوده؛ ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته؛ فما ظنك بالتواب الرحيم: الذي يتودد إلى من يؤذى به، فكيف بمن يؤذى فيه؛ وما ظنك بالتواب

الرحيم الكريم: الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يعادي فيه؛ والذي يتفضل على من يسخطه ويؤذيه، فكيف بمن يترضاه، ويختار سخط العباد فيه.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار قال: قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك.

عن عون بن عبد الله رحمه الله، أنه كان يكتب بهذه: « أما بعد: فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها، سعادة: لمن حفظها، وأضاعتها: شقاوة لمن ضيعها؛ ورأس التقوى: الصبر، وتحقيقها: العمل، وكمالها: الورع؛ وإن تقوى الله: شرطه الذي اشترط، وحقه الذي افترض؛ والوفاء بعهد الله: أن تجعل له، ولا تجعل لمن دونه؛ فإنما يطاع من دونه بطاعته، وإنما تقدم الأمور وتؤخر بطاعته؛ وأن ينقض كل عهد للوفاء بعهده، ولا ينقض عهده لوفاء بعد غيره؛ هذا إجماع من القول له، تفسير لا يبصره: إلا البصير، ولا يعرفه: إلا اليسير.

عن وهب بن منبه قال: قال عالم لمن فوقه في العلم: كم أبني من البناء؟ قال: يكفيك ما يسترك من الشمس، ويكنك من الغيث؛ قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع، ودون الشبع؛ قال: كم ألبس من الثياب؟ قال:

لباس المسيح عليه السلام؛ قال: كم أضحك؟ قال: ما يسفر وجهك، ولا يسمع صوتك؛ قال: كم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله؛ قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى يظن الناس: أنك لم تعمل حسنة؛ قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتم بك الحريص، ولا تؤتى ـ أو قال: ولا يقبل عليك كلام الناس ـ. قال: وسمعت راهباً يقول: إن لكل شيء طرفين ووسطاً، فإذا أمسكت بأحد الطرفين: مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط: اعتدل الطرفان؛ ثم قال: عليكم بالأوسط من الأشياء.

عن شعيب قال: حدثني محدث أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على عمر؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة، فأخلني ـ وعنده مسلمة بن عبد الملك ـ فقال له عمر: أسر دون عمك؟ فقال: نعم؛ فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تحيها؛ فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيته من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيته من قبل نفسي، وعرفت أنك مسئول، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيراً؛ فوالله، إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير؛ يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر: عقدة عقدة، وعروة عروة؛ ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء؛ والله، لزوال الدنيا أهون علي: من أن يهراق في سببي محجمة من دم؛ أو ما ترضى: أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا، إلا وهو يميت فيه

بدعة، ويحيي فيه سنة؛ حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق، وهو خير الحاكمين.

عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: عظني يا أبا حازم؛ قال: قلت: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة، فخذ فيه الآن؛ وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن.

عن محمد بن يزيد بن خنيس رحمه الله **قال:** قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض؛ فقلت له: أوصني بوصية ينفعني الله بها؛ قال: يا عبد الله، أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك، وللمؤمنين، والمؤمنات؛ كما أمرك.

عن عمر بن عبد الملك الكناني قال: صحب ابن محيريز رجلاً في الساقة في أرض الروم، فلما أردنا أن نفارقه؛ قال له ابن محيريز: أوصني، قال: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف، فأفعل؛ وإن استطعت أن تمشي ولا يمشى إليك، فافعل؛ وان استطعت أن تسأل، ولا تسأل، فأفعل.

كان ابن وهب رحمه الله **يقول:** طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم، وأهل الحكمة؛ ووسعته السنة، ولم يتعدها إلى البدعة.

كتب سفيان إلى عباد بن عباد: أما بعد، فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا؛ فكيف

بنا حين أدركناه: على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا؛ فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمن خمول.وعليك بالعزلة، وقلة مخالطة الناس؛ فقد كان الناس إذا التقوا: ينتفع بعضهم ببعض؛ فأما اليوم: فقد ذهب ذاك، والنجاة في تركهم فيما نرى.وإياك والأمراء: أن تدنو منهم، وتخالطهم في شيء من الأشياء؛ وإياك أن تخدع، فيقال لك: تشفع، وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة؛ فإن ذلك خديعة إبليس؛ وإنما اتخذها فجار القراء سلماً؛ وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون.وما لقيت من المسألة والفتيا: فاغتنم ذلك، ولا تنافسهم فيه؛ وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله، أو ينشر قوله، أو يسمع من قوله؛ فإذا ترك ذاك منه: عرف فيه.وإياك وحب الرياسة؛ فإن الرجل: تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة؛ وهو باب غامض، لا يبصره إلا البصير من العلماء بالسماسرة؛ فتفقد نفسك، واعمل بنية؛ واعلم: أنه قد دنا من الناس أمر: يشتهى الرجل أن يموت، والسلام.

عن أبي سهل الحسن، **قال**: كنت جالساً عند يوسف بن أسباط؛ فقال: اكتبوا إلى حذيفة؛ أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه، ولا ينتفع بالندم عند نزوله؛ فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر الساق؛ فإن الدنيا ممر السابقين، فلا تكن ممن قد أظهر الشك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل

بالموصوف له؛ فإن لنا ولك من الله مقاماً يسألنا فيه عن الرمق الخفي، وعن الخليل الجافي؛ ولست آمن أن يكون فيما يسألني ويسألك عنه: وساوس الصدور، ولحاظ الأعين، وإصغاء الأسماع، وما يصخر مثل عن صفة مثله.اعلم، أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وفارقوهم بأهوائهم، وخففوا مما سعوا من الحق، ولم ينتهوا عن خبيث فعالهم؛ إذ ذهبوا إليه، فنازعوا في ظاهر أعمال البر بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة، والتقى كثرت أمالهم بلا تصحيح، فأحرمهم الله الثمن الربيح.واعلم يا أخي: أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من الفعل، ولا من البدل العدة؛ ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله؛ فمن يكن كذلك: فقد تعرض للمهالك.إحذر القراء المصغين، والعلماء المتحرين؛ حيوا بطرق، وصدوا الناس عن سبيل الهوى؛ وفقنا الله وإياك لما يحب والسلام.

عن ذي النون أنه أتاه رجل فقال: يا أبا الفيض، دلني على طريق الصدق والمعرفة؛ فقال: يا أخي، أد إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها، على موافقة الكتاب والسنة؛ ولا ترق حيث لم ترق، فتزل قدمك؛ فإنه إذا زل بك: لم تسقط؛ وإذا ارتقيت أنت: تسقط؛ وإياك أن تترك ما تراه يقينا، ترجوه شكا.

عن علي بن المديني رحمه الله **قال:** قال لي أحمد بن حنبل: إني لأحب أن أصحبك إلى مكة؛ وما يمنعني من ذاك، إلا أني أخاف: أن أملك، أو تملني؛ قال: فلما ودعته، قلت له: يا أبا عبد الله، توصيني بشيء؛ قال: نعم، الزم التقوى قلبك،

وانصب الآخرة أمامك.

عن محمد بن إشكاب الصفار: حدثني رجل من أهل داود الطائي؛ قال: قلت له يوماً: يا أبا سليمان، قد عرفت الرحم بيننا، فأوصني؛ قال: فدمعت عيناه، ثم قال لي: يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم؛ فإن استطعت: أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديه، فافعل؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك؛ فتزود لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك؛ فكأنك بالأمر قد بغتك؛ إني لأقول هذا، وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك، ثم قام.

كتب إبراهيم بن أدهم رحمه الله إلى بعض إخوانه: أما بعد: فعليك بتقوى الله، الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره؛ واتق الله، فإنه من اتقى الله عز وجل: عز، وقوي، وشبع، وروي، ورفع عقله عن الدنيا؛ فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا؛ فقذر حرامها، وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها، إلا ما لا بد له: من كسرة يشد بها صلبه، أو ثوب يواري به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه؛ ليس له ثقة ولا رجاء، إلا الله؛ قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد، وهزل، وأنهك بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع؛ وأبدله الله تعالى بذلك: زيادة في عقله، وقوة في قلبه، وما دخر له في الآخرة أكثر؛ فارفض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب؛ ولا تقل: غداً،

وبعد غد؛ فإنما هلك من هلك: بإقامتهم على الأماني، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى القبور، المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد؛ فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك؛ والسلام.

عن يوسف بن الحسن ﷺ **قال**: قال ذو النون المصري ﷺ يوماً ـ وأتاه رجل ـ، فقال له: أوصني؛ فقال: بم أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيد منه في علم الغيب بصدق التوحيد، فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا؛ هذا دعاء النبيين، والمرسلين، والصديقين؛ وذلك خير من وصيتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء.

عن أبي تراب: سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم البلخي، وحاتماً الأصم يقولان: كان لشقيق وصيتان: إذا جاءه رجل من العرب، يوصه بالعربية، ويقول: توحد الله بقلبك، ولسانك، وشفتك؛ وأن تكون بالله أوثق مما في يديك؛ والثالث: أن ترضى عن الله.وإذا جاءه أعجمي، قال: احفظ مني ثلاث خصال؛ أول خصلة: أن تحفظ الحق، وأن يكون الحق، إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمع الناس، فقالوا: إن هذا الحق، يعمل ذلك الحق، يريد الثواب مع الإياس من الخلق؛ ولا يكون الباطل باطلاً، إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمعوا، وقالوا: إن هذا باطل؛ تركت هذا الباطل خوفاً من الله تعالى، مع الإياس من المخلوقين؛ فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء: حق هو، أم باطل؛ فينبغي لك: أن تقف، حتى تعلم هذا الشيء: حق هو، أو باطل؛ فانه حرام عليك: أن تدخل في شيء من

الأشياء، إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه.

عن مالك بن أنس رحمه الله **قال:** حدثني من أرضى: أن عمر بن الخطاب أوصى رجلاً؛ فقال: لا تعترض فيما لا يعنيك، واجتنب عدوك، واحذر خليلك؛ ولا أمير من القوم: إلا من خشي الله؛ والأمين من القوم: لا تعدل به شيئاً؛ ولا تصحبن فاجراً: كي تعلم من فجوره، ولا تفش إليه سرك؛ واستشر في أمرك: الذين يخشون الله.

عن يوسف بن الحسين رحمه الله **قال:** قلت لذي النون لما أردت توديعه: أوصني رضي الله عنك بوصية أحفظها عنك؛ فقال: لا تكن خصماً لنفسك على ربك، مستزيدة في رزقك وجاهك؛ ولكن خصماً لربك على نفسك، فإنه لا يجتمع معك عليك؛ ولا تلقين أحداً بعين لازدراء والتصغير؛ وإن كان مشركاً: خوفاً من عاقبتك، وعاقبته؛ فلعلك تسلب المعرفة، ويرزقها.

عن إبراهيم بن بشار قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم، وهو بالرملة: أن عظني عظة أحفظها عنك؛ فكتب إليه: أما بعد: فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلى في جسمه دبيب؛ فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر، قبل أن ترحل إلى دار المقر.

عن عبد الله بن إدريس رحمه الله **قال:** قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: أقلل معرفة الناس؛ قلت: زدني؛ قال: ارض باليسير من الدنيا، مع سلامة الدين؛ كما رضي أهل الدنيا بالدنيا، مع فساد الدين؛ قلت: زدني؛ قال: اجعل الدنيا: كيوم صمته، ثم أفطر على الموت».

عن طاهر بن أحمد الزبيري رحمه الله: ثنا أبي، قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: أن عظني، فأوجز؛ فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله؛ يا أخي، إن الدنيا: غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي؛ فاعمل لنفسك: حتى تنجو؛ ولا تتوان: فتعطب؛ والسلام.

عن إبراهيم بن بشار رحمه الله **قال**: سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال لخالد بن صفوان: عظني، وأوجز؛ فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إن أقواماً غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء؛ فلا يغلبن جهل غيرك بك: علمك بنفسك؛ أعاذنا الله وإياك: أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. **قال**: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى».

عن حبيب بن عبد الله رحمه الله: أن رجلا أتى أبا الدرداء، وهو يريد الغزو؛ فقال: يا أبا الدرداء، أوصني؛ فقال: أذكر الله في السراء، يذكرك في الضراء؛ وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير».

قال رجل لمحمد بن واسع رحمه الله: أوصني؛ قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: إزهد في الدنيا».

قال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني يا أبا عبد الرحمن؛ قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك».

عن الشافعي رحمه الله **قال**: قال رجل لأبي بن كعب - أحسبه تابعياً، أو صحابياً - عظني، ولا

تكثر علي فأنس؛ فقال له: اقبل الحق ممن جاءك به، وإن كان بعيداً، بغيضاً؛ واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيباً قريباً».

وقال أيضا لأبي: يا أبا المنذر، عظني؛ قال: وأخ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه؛ ولا تغبط الحي، إلا بما تغبط الميت».

عن أحمد بن يونس رحمه الله **قال:** سمعت رجلاً يقول لسفيان ـ الثوري ـ: يا أبا عبد الله، أوصني؛ قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «يا أيها الناس خذوا عني هؤلاء الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحيي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا اعلم واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له».

قال أحد السلف: «عالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني أحد كصاحب السوء.أكلت الطيب وضاجعت الحسان فلم أر ألذ من العافية.أكلت الصبر وشربت المر فما رأيت أشد من الفقر.صارعت الأقران وبارزت الشجعان فلم أر أغلب من المرأة السليطة.رميت بالسهام ورجمت بالأحجار فلم أجد أصعب من كلام السوء يخرج من فم مطالب بحق.تصدقت بالأموال والذخاير فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة إلى الهدى».

قال سلمة بن دينار رحمه الله: «انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك عن نعمه كيف رعيتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله راضيا منك بالتغرير ولا قابلا منك بالتقصير، هيهات ليس كذلك،

فانظر إلى نفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسئول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، ما لك لا تنتبه من نفسك وتستقيل من عثرتك، إنك لست في دار مقام، وقد أذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه، طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده، إنك لم تؤمر بالنظر لوارثك على نفسك، ليس أحد أهلا أن تردفه على ظهرك، ذهبت اللذة وبقيت التبعة، إحذر فقد أوتيت، وتخلص فقد أدهيت إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر، وداو دينك فقد دخله سقم شديد، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة.»

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.»

قال الماوردي رحمه الله: «إذا أراد الله بعبد خيرا ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف وإذا أراد به شرا

حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدنياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد». «أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوي على غضبه وأصبرهم من ستر فاقته وأغناهم من قنع بما تيسر له».

قال موسى بن عمران للخضر عليهما السلام: إني قد حرمت صحبتك؛ فأوصني. قال: إياك واللجاجة، والمشي في غير حاجة، والضحك من غير عجب».

كان جندب بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه صديقاً لعبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقال له حين ودعه: أوصني يا ابن عباس، فإني لا أدري أنجتمع بعدها أم لا. فقال: «أوصيك يا جندب ونفسي بتوحيد الله، وإخلاص العمل لله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فإن كل خير أتيت بعد هذه الخصال مقبول، وإلى الله مرفوع، ومن لم يكمل هذه الأعمال رد عليه ما سواها، وكن في الدنيا كالغريب المسافر، واذكر الموت، ولتهن الدنيا عليك، فكأنك قد فارقتها وصرت إلى غيرها، واحتجت إلى ما قدمت، ولم تنتفع بشيء مما خلقت» ثم افترقا.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله: «أوصيك بتقوى الله، فإنه من اتقاه كفاه ووقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فاجعل التقوى عماد بصرك، ونور قلبك، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له، ولا جديد لمن لا خلق له، ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا أجر لمن لا حسنة له».

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا أراد أن يستعمل رجلاً دعاه فأوصاه، وقال: «عليك بتقوى الله الذي لابد من لقائه، ولا منتهى لك دونه، فإنه يملك الدنيا

والآخرة، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله، فإن ما عنده خلف من الدنيا».

قال شبيب بن شيبة: قال لي أبو جعفر المنصور - وكنت من سماره - عظني وأوجز. قال: فقلت يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل فوقك أحداً من خلقه؛ فلا ترض من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك». قال: والله لقد أوجزت وما قصرت. قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان رضي الله عنهما: أوصني. فقال له: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدل إذا بطشت.

دخل محمد بن علي بن حسين على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أوصني. فقال: «أوصيك أن تتخذ صغار المسلمين ولدا، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك.

أوصى رجل ابنه، فقال: أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل؛ فإنه جنب أولياء الله محارمه، وألزم قلوبهم طاعته، فكذب الأمل، ولاحظ الأجل».

لما التقى هرم بن حيان رحمه الله بأويس القرني رحمه الله، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال: «يا هرم! توسد الموت إذا بت، واجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن انظر من عصيت، ومن عظم أمر الله فقد عظم الله. يا هرم! ادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فإنك لم تعالج شيئاً هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ أدبر، فاغتنم إقباله قبل إدباره».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إياك والكلام فيما لا يعنيك، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر، وإياك والكلام فيما يعنيك في غير موضعه، فرب مسلم تقي

تكلم بما يعنيه في غير موضعه فعنت. فلا تمار سفيهاً ولا فقيهاً. فأما السفيه فيوذيك، وأما الفقيه فيغلبك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، واعمل عمل رجلٍ يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مجازيً بالإجرام».

قال معاوية بن أبي سفيان لسفيان بن عوف الأزدي رضي الله عنهما: «كل قليلا، تعمل طويلا، والزم العفاف تسلم من القول، واجتنب الرياء يشتد ظهرك عند الخصوم».

وقال آخر: «صن عقلك بالحلم، ودينك بالعلم، ومروءتك بالعفاف، وجمالك بترك الخيلاء، ووجهك بالإجمال في الطلب».

قال معروف الكرخي رحمه الله: «توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك، واجعل ذكر الموت جليسك، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانه، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك، ولن ينفعوك، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك، وقضاه عليك».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أوصيكم بتقوى الله، أن تتقوه، وتثنوا عليه بما هو أهله، إنه كان غفاراً، وأن تخلصوا لله اليقين فيما بلغكم في كتابه، فإنه أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين». ثم اعلموا عباد الله أن قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك مواثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي. هذا كتاب الله بينكم، لا يطفأ نوره، ولا تنفد عجائبه، فاستنصحوا كتابه، واتبعوا كلامه، واستضيئوا منه ليوم ظلمتكم، فإنما خلقكم لعبادته، وأمركم بطاعته، وقد وكل بكم كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون.ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون

في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضى آجالكم وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تنالوا ذلك إلا بالله. سارعوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي أعماركم فيريكم سوء أعمالكم».

قال أبو بكر الصديق ﷺ لعكرمة حين وجهه إلى عمان: «سر على بركة الله، ولا تنزلن على مستأمن، ولا تؤمنن على حق مسلم. وقدم النذر بين يديك. ومهما قلت إني فاعل فافعل، ولا تجعل قولك لغواً في عفو ولا عقوبة، فلا ترجى إذا أمنت، ولا تخاف إذا خوفت، ولكن انظر متى تقول وما تقول، ولا تعذب على معصية بأكثر من عقوبتها، فإنك إن فعلت اثمت، وإن تركت كذبت، ولا تؤمّنن شريفاً دون أن يكفل بأهله، ولا تكلّفنّ ضعيفاً أكثر من نفسه، واتق الله إذا لقيت، وإذا لقيت فاصبر».

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، خير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، شر الأمور محدثاتها، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، خير الغنى غنى النفس، خير ما ألقي في القلب اليقين، الخمر جماع الآثام، النساء حبالة الشيطان، الشباب شعبة من الجنون، حب الكفاية مفتاح المعجزة، من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبراً، ولا يذكر الله إلا هجراً، أعظم الخطايا اللسان الكذوب. سباب المؤمن فسق، قتاله كفر، أكل لحمه معصية، من يتأل على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له. مكتوب في ديوان المحسنين: من عفا عفي عنه».

قال علي بن أبي طالب ﷺ: «لا تَكُن ممن يَرْجُو الآخرة بغير عمل، ويؤخّرُ التوبةَ لطولِ

الأَمَل، ويقولُ في الدنيا بقول الزاهدين، ويعملُ فيها بعمل الراغبين، إنْ أُعطيَ منها لم يشبع، وإن مُنِح لم يَقنع، يعجز عن شُكرِ ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بَقِي، يَنْهى ولا يَنتهي، ويأمر بما لا يَأْتي، يحبُّ الصالحين ولا يعمل أعمالهم، ويبغِضَ المسيئين وهو منهم؛ يكره الموتَ لكثرة ذنوبه، ويقيمُ على ما يكرهُ الموت له، إن سقم ظَلَّ نادماً، وإن صحَ أَمِنَ لاهِيا، يُعْجَب بنفسه إذا عُوفي، ويَقْنَطُ إذا ابتلي، تغلِبُه نفسُهُ على ما يظن، ولا يَغلبُهَا على ما يستيقن، ولا يَثِقُ من الرزق بما ضمِنَ له، ولا يَعْمَل من العمل بما فُرِض عليه، إن استغنى بَطِر وفُتن، وإن افتقر قَنِطَ وحَزِن، فهو من الذّنب والنعمة موقَر، يبتغي الزيادة ولا يَشكر، ويتكلّف من الناس ما لم يُؤْمر، ويضيع من نفسه ما هو أكثر، ويُبَالغ إذا سأل، ويقصر إذا عمل، يخشى الموتَ، ولا يبادِر الفَوْتَ، يستكثر من معصية غيره ما يستقلُّ أكثره من نفسه؛ ويستكثرُ من طاعته ما يستقلّه من غيره، فهو على الناس طاعِن، ولنفسه مداهن، اللَغْوُ مع الأغنياء أَحَب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيرِه لنفسه، ولا يحكمُ عليها لغيره، وهو يُطَاع ويَعْصِي، ويستوفي ولا يُوفي».

وقال آخر: «لا يكبر عليك ظلم من ظلمك؛ فإنما يسعى في مضرته ومنفعتك. وليس جزاء من سرك أن تسوءه».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وتباهى الناس بعبادة ربك؛ فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله؛ ولا خير في الدنيا إلا لرجلين،

رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبةٍ، ورجل يسارع ف يالخيرات. ولا يقل عملٌ مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟ أيها الناس عليكم بالتواصل والتباذل، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق. ولا تنكرن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيولى الله عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

قال عمر بن الخطاب: رضي الله عنه :«إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف، واصح للبدن، وأقوى على العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، أحلاس البيوت، تخفون في الأرض، وتعرفون في السماء».

قال الثوري رحمه الله : «عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بالصمت تملك الورع.

قال ابن القيم رحمه الله : «يا من قد وهى شبابه، وامتلأ بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفيها.

قال ابن الجوزي رحمه الله : «يا مقيمين سترحلون، يا غافلين عن الرحيل ستظعنون، يا مستقرين ما تتركون، أراكم متوطنين تأمنون المنون».

وقال آخر: «أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله

للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم الجنة التي عرضها السماوات والأرض. واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباق، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين؟ وسيخلفها من بعدكم الباقون، حتى تردوا إلى خير الوارثين.ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى نحبه، وبلغ أجله، ثم تغيبونه في صدع من الأرض، ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، ووجه إلى الحساب، غنياً عما ترك، وفقيراً إلى ما قدم.وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي. وأستغفر الله لي ولكم، وما بلغت حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سددناها، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده معي ومع لحمتي الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وايم الله لو أردت غير هذا من عيش لكان اللسان مني ناطقاً ذلولاً عالماً بأسبابه، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته».

وقال آخر: «أما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من أمر أخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في

أهل الأرض».

عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل قال سلمان الفارسي ﵁: علمني. قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص. قال: «صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم».

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «إنما هما اثنتان الهدى والكلام فأفضل الكلام كلام الله وأفضل الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة فلا يطولن عليكم الأمد ولا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب الأوان البعيد ما ليس آتيا» .

قال عبد الله بن مسعود ﵁: «إلا وان الشقي من شقي في بطن أمه وأن السعيد من وعظ بغيره إلا وان قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويعوده إذا مرض».

وقال آخر: «يا هذا: بدل اهتمامك بك واسرق منك لك فالعمر قليل تظلم إلى ربك منك واستنصر خالقك عليك، يأمرك بالجد وأنت على الضدّ. تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلى وما ارتقيت درج المجاهدة أتروم الحصاد، ولم تبذر لولا إيثار يوسف ﴿ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: ٣٣] ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا﴾ [يوسف: ٢١] رُب خفض تحت السرى، وغنى من عنا، ونضرة من شحوب».

وقال آخر: «يا من أجدبت أرض قلبه، متى تهب ريح المواعظ فتثير سحاباً، فيه رعود وتخويف، وبروق وخشية، فتقع قطرة على صخرة القلب فيتروى

ويُنبت».

وقال آخر: «كم ناداك مولاك وما تسمع، وكم أعطاك وما تقنع، لقد استقرضك مالك فمالك تجمع، وقال لك: إن الجنة تنبت وما تزرع».

وقال آخر: «إذا رأيت من قلبك قسوة فأكثر من تلاوة كتاب الله بتدبر وتفكر وجالس الذاكر لله واصحب الزاهدين وعليك بالسنة وسيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه رضي الله عنهم».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك».

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: «عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقي الشهوة منها أجسامكم في ديار عاقبتها، واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة، ودعاكم إليها، فأسرع الناس إليها أتركُهم لدنياه، وأوجدُكم لذة لطعم تلك الوليمة: أشدهم تجويعاً لنفسه، ومخالفة لها، فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد، وسأظهر لكم هذا الأمر: فإني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً، قد خلاف ما كُلِف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه، وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه، واستعن بالله فنعم المعين، واعلم أنك لم تسكن لتنعم فيها جاهلاً، وعن الآخرة غافلاً، ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك عاملاً، فإنك بين دنيا وآخرة، ولكل

واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما يطول الآخر، فانظر أن تحسن طلب النعيم، فقد حكي عن إبراهيم بن آدم أنه قال: غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا».

قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: «رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلطاء، وتعرض لرقة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين الله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجاة المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم، والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب

إليه من حبل الوريد».

قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إذا كنت تحبّ السرور في الحياة فاعتنِ بصحتك، وإذا كنت تحبّ السعادة في الحياة فاعتنِ بخلقك، وإذا كنت تحبّ الخلود في الحياة فاعتنِ بعقلك، وإذا كنت تحبّ ذلك كله فاعتنِ بدينك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إياكم ومجالس اللهو؛ فإن اللهو ينسى القرآن، ويحضره الشيطان، ويدعو إلى كل غي. ومحادثة النساء تزيغ القلوب، وهي من مصايد الشيطان. ألا فاصدقوا؛ فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب؛ فإنه مجانبٌ للإيمان، إن الصادق على شفا منجاةٍ وكرامة، وإن الكاذب على شفا هوانٍ. قولوا الحق تعرفوا به، وتكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم. وإذا عاهدتم ففوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالألقاب، ألا ولا تمادحوا ولا تمازحوا ولا تباغضوا، أفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم،»وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان،ألا وإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع. ألا وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم، والسباق غداً وإن السبقة الجنة والغاية النار».

وقال آخر: « من أجل المكارم اجتناب المحارم.

وقال آخر: **السيد** هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجهل البار بمن يعاشر.

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج وما

معه دينه.قال وكيف ذلك؟قال يرضيه بما يسخطه».

قال الحسن البصري رحمه الله: «لا تزال كريماً على الناس أو لا يزال الناس يكرمونك ما لم تعاط ما في أيديهم؛ فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك.

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحظاهم يوم القيامة أبذلهم للمعروف يدا وأكثرهم على الإخوان فضلا وأحسنهم له على ذلك شكرا».

قيل للحسن البصري رحمه الله: «ما سرّ زهدك في الدنيا يا تقيّ الدين؟! فقال: «أربعة أشياء: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأنّ قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطّلع عليّ فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربّ العالمين».

قال علي رضي الله عنه: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة. وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي-الموت وهو يرى من يموت. وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى. وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء.الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما عمر غير راجع إليه، وقدم على ما خرب غير منتقل عنه.

قال أويس القرني ﷺ: «أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم: صانع وجهاً واحداً، يكفيك الوجوه كلها وجد في بعض الكتب السماوية: إذا أحب العالم الدنيا نزعت لذة مناجاتي من قلبه».

كان بعض أهل الكمال يقول: «إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت، وأقول أخلوا بربي، وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي».

وقال وهب بن منبه ﷺ: «مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى وقال عبد الحميد: الدنيا منازل، فراحل ونازل».

قال أبو الفرج بن الجوزي ﷺ: «أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبدا فعلمه شرائع الإسلام فأطاع وأحسن وعصى السيد فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة وأمر بسيدة إلى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه أما هذا عبدي أما كنت مالكا لمهجته وماله وقادرا على جميع ماله فما له سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لأنه تأدب وما تأدبت وأحسن وأسأت ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى فى جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه فأحسن فى إنفاقه وأطاع الله سبحانه فى إخراجه وقدمه بين يديه، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة وأمر بصاحب المال إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا مالي فأحسنت به أحوالي وأعمالي فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله وما أطعته وأنفق لوجهه وما أنفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة وأمر به إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت

فيناديه الملك الموكل به لأنهم عملوا بها قلت وما عملت فسعدوا وشقيت».

وقفات ومقتطفات من الحياة

أربعة في واحد: «سبحان من وازن بخلقه أربعة سوائل مختلفة في رأس الإنسان وفي وقت واحد؛ مالح في عينيه يمنعها من اليبس، وعذب في فمه يسوغ به الطعام والشراب، ولزج في أنفه ليكفَّ الغبار، ومرٌّ في أذنيه ليحميه من الحشرات».

حامل الحقيقة: «كن حامل حقيقة لا تهاب الآخرين، فحامل الحقيقة لا يخشى إلا الله، وكن حراً في أفكارك وتوجيهاتك، واعمل بما تقول، ولا تكن عبداً إلا لخالقك».

طاقة متحركة: «قد تمل النفس الجمود، وقد تمل شيئاً اعتادت عليه، فلا تجعل عبادتك لله جامدة، ولا تجعلها شيئاً روتينياً اعتدت على فعله، بل اجعلها طاقة روحية جبارة متحركة، تستمد منها الأمل والصبر، يقول تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ ﴾».

لا تظن نفسك عالماً: «من ظن أنه نال العلم، وهو قد نال طرفاً منه فهو أجله الجاهلين. فلا تحسب للعلم وقتاً، واعمل حياتك متعلماً ولو كنت عالماً، فإذا خِلْتَ بنفسك العلم فقد جهلت».

الهمة العالية: «ابتغ الهمة العالية التي تدفعك إلى العمل بمقتضاها فإذا استثقلت العمل، فترت همتك».

لحظات من السرور: يقول ابن تيمية رحمه الله: «إنها تمر بالقلب لحظات من السرور أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا العيش، إنهم لفي عيش طيب».

عظمت أو صغرت: «إذا عظمت مصيبتك أو حَقُرت، فاجعل ذاتك في كنف الله واستمد قوتك من أنواره بقولك: حسبنا الله ونعم الوكيل، فمن يتوكل على الله فهو حسبه».

اتق الله: «إذا تعسّرت أمورك، وخالجتك الهموم والأحزان فاتق الله، فهو كفيل بتفريج همل، وتيسير أمورك».

الشكر لصاحب الفضل: «حينما تفتح أبواب الدنيا للعبد ويغدق الله عليه من فضله، وتتوالى النعم فعليه أن يجعل كل هذا الفضل إلى صاحب الفضل، ويشكر ليل نهار حتى يزيد من عطاياه».

اختر اختيار الله: «ادعُ الله بثبات، واستشعر اليقين في الإجابة، فإن لم يجب المالك الحكيم فقد أخّر بمقتضى حكمته، وليعلم العبد أن اختيار الله عز وجل خير من اختياره لنفسه».

كن كالسفينة المتزنة: يقول مصطفى صدق الرافعي: «ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر! إن ارتفعت السفينة أو انخفضت أو مادت، فليس ذلك منها وحدها، بل ما حولها. ولن تستطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئاً، ولكن قانونها هي الثبات، والتوازن والاهتداء إلى قصدها ونجاتها في قانونها. فلا يعْتِبَنَّ الإنسان على الدنيا وأحكامها، ولكن فليجتهد أن يحكم نفسه».

لا ترضى بالنقص: «اعمل فكرك الصافي على طلب أشرف المقامات، ولا ترضى بالنقص في كل حال، ولو كان لك تصور بصعود نحو السماوات، فمن أقبح النقائص رضاك بالأرض.

تقلب الليالي: يقول الإمام ابن الجوزي: «اعلم أن الزمان لا يثبت على حال فتارة فقر وتارة غنى، وتارة عز وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي وتارة يشمت الأعادي. والعاقل من لازم أصلاً على كل حال: وهو تقوى الله، والمنكر من عزته لذة حصلت مع عدم التقوى فإنها ستحول وتخليه خاسراً».

تعساء: «ما أتعس أولئك الذين أبلوا أجسادهم في غير طاعة الله، وما أتعس تلك الوجوه العاملة الناصبة التي لم تسجد لله سجدة، بل ما أتعس الذين كبّلوا أنفسهم بذل المعاصي فأثقلتهم في الدنيا قبل الآخرة».

كن مظلوماً: تقول يمان السباعي: «أهون ألف مرة أن تكون مظلوماً يحاول الانتصار لنفسه، من أن تكون ظالماً ولو مرة واحدة تسمع أنّات الآخرين، وترى آلامهم ولا تبالي».

مفاتيح بيدك: «حينما تكون روحك جميلة تستطيع أن ترى الكون بأسره جميلاً، فلو تلفّت حولك ونظرت إلى نفسك لرأيت أسرار الفرح ومفاتيح السعادة بيدك، ولكنك غافلاً عنها، فكثير منا لا يدرك أنه في سعادة إلا حينما يفقدها أو يفقد أسبابها، وفي حقيقة الأمر: نحن الذين بإرادتنا نستطيع أن نحيل حياتنا إلى أفراح أو إلى أحزان وآلام».

النجاح والإبداع: «إن مسالك النجاح وطرقه كثيرة، فإذا سعيت لبعضها فلا تكتفي بما وصلت وأسعى بأن تسلك البعض الآخر، بل واعمد أن تبحث بنفسك عن مسالك أخرى للنجاح وأن تنقّب عن دروب جديدة لم يسبقك إليها أحد، حتى تكون ناجحاً ومبدعاً».

لا تثني الآخرين عن أهدافهم: «إن لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو

منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدّر، فلا تحاول أن تثني غيرك عما عجزت أنت عن تحقيقه، فهو نسيج مختلف، ونفسية مختلفة، وبظرف مختلف».

اقض على مخاوفك: «إذا حوصرت بالأوهام والوساوس والقلق والمخاوف فاجعل لسانك رطباً بذكر الله، واعمل عملاً مفيداً مضاعفاً حتى لا تدع وقتاً للتفكير في أوهامك ومخاوفك» .

معصية بأخرى: «إذا عصيت الله فلا تقبل معصيتك له بمعصية أخرى، وتذكر أنه أرحم الراحمين، وأنه لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، واعلم أنك المحتاج الفقير إليه، وهو غني عن العالمين».

لا تتأثر برأي من حولك: قال الفيلسوف الفرنسي- مونتين: «لا يتأثر الإنسان بما يحدث مثلما يتأثر برأيه حول ما يحدث».

عظمة لا دلال: «إذا دلّلت نفسك وأعطيتها كل ما تهوى، فسيصعب عليك فطامها، عندها ستشعر بضَعَتِهَا وقلة شأنها، أما إذا دربّتها على مغالبة الصعاب فستكون عظيمة ولن تخذلك أبداً».

لا تجرب الحسد: «وطّن نفسك على العطاء وافرح لفرح الآخرين، واحذر من أن تحسد الآخرين، فإذا سكن الحسد قلبك، فسترى النعمة نقمة، والفرح حزناً، ولن تهنأ بحياتك أبداً».

إنكار المنكر: خرج إبراهيم الخواص – أحد الصالحين – لإنكار منكر فنبحه كلب فمنعه أن يمضي، فعاد ودخل المسجد وصلى ثم خرج، فبصبص الكلب له فمضى وأنكر فزال المنكر. فسئل عن تلك الحال فقال: كان عندي منكر فمنعني الكلب، فلما عُدت تبت من ذلك، فكان ما رأيتم!

ترك المعصية لله: قال الإمام ابن الجوزي: «لو أن شخصاً ترك المعصية لأجل الله تعالى لرأى ثمرة ذلك، وكذلك إذا فعل طاعته».

لا تستعبدهم وهم أحرار: «إذا كنت قائماً بحمل أمانة فأنت مؤتمن على أمانتك، مديراً كنت أو وزيراً أو رئيساً، وتذكر أن من ترعاهم أحراراً، فلا تستعبدهم بنفوذك وسلطتك فتذلّ في الدنيا قبل الآخرة».

كم من الأواني كسرناها: تقول يمان السباعي: «كم من الآباء يسيئون وهم يظنون أنهم يحسنون صنعاً! وكم من الأواني كسرناها ونحن نريد أن نضع فيها الزهور!!».

لا تشغل نفسك بالغد: «اترك غداً حتى يأتيك، فلا تشغل نفسك مما فيه من حوادث وكوارث ومصائب، ولا تستبق الأحداث قبل مجيئها، ولا تتوقع شراً حتى لا يحدث، وتفاءل بالخير تجده أمامك، واشغل نفسك بيومك فإنه لم ينته بعد!».

الضحك: «شبيه بالفجر إذا تنفس، والبرق إذا لمع، والشمس إذا سطعت، والقمر إذا أضاء، والنجوم إذا لمعت، والزهر إذا تفتّق».

ثقل الأمانة: «إذا عرضت عليك الأمانة وحملتها فتذكر أنها تكليف ستسأل عنه يوم الدين، أما إذا اعتقدت – ولو لوهلة – أنا تشريف يهابك ويحترمك بسببها الخلق فتذكر هيبة المحشر لتنسى ترهات ما اعتقدته».

الخوف المذموم والخوف المحمود: «الخوف سلاح ذو حدين، فهو ضعف وتخاذل وانهزام إن كان الخوف في غير موضعه، وهو حذر وجسارة وشجاعة وإقدام إن كان في موضعه وفي وقته، فهو في الأول انتظار من غير عمل، وفي الثاني عمل من دون انتظار».

اترك همومك: «إذا عزمت على السفر فاترك همومك ولا تحزمها معك في أمتعة حقائب

سفرك وتلذذ بكل دقيقة من عمرك في طاعة أو تفكر أو ذكر أو تأمل أو سياحة، وتمتع بجنان الله في أرضه دون معصية حتى تنالها في سمائه».

قصر الحياة: «لا تسمح لنفسك بالثورة من أجل التوافه، وتذكر أن الحياة أقصر من أن نقصّرها».

الانشغال بما يفيد: «انشغل عن القلق بالذكر والاستغراق في العمل».

لا خوف ولا حزن: «كن من أولياء الله وأحبائه تكن قريباً منه، فلن يمسسك خوف أو حزن».

قريب منك: «إذا ضاقت عليك نفسك والدنيا فالجأ إليه فإنه قريب منك وعنده الخير كله: ».

رد القضاء: «لو قُدّر لك قضاء، فكل محاولاتك الجهيدة لردّه لن تفلح إلا بسلاح عتيد قوي واحد: هو الدعاء: فالدعاء يرد القضاء».

أعداء الحرية: «إن أعداء الحرية هم أعداء الإنسانية الذين يعيشون على حقوق الآخرين، يتلذذون بمص دمائهم».

بعد العسر يسراً: «إذا اسودت الدنيا في وجهك، وشعرت بألم الانقباض في صدرك تذكر أن بعد الليل لا بد أن يشرق الصباح، وتذكر أن مع العسر يسراً».

السعادة الحقيقية: «إذا أردت أن تشعر بالسعادة الحقيقية والتي لا تنتهي، فعليك أن تستفتي قلبك قبل كل خطوة تخطوها: هل هذه الخطوة تقربك من الله أو تبعدك عنه؛ فإن كانت تقربك فافعلها، وإن كانت تبعدك عنه ولو أشبار بسيطة فلا تقربها أبدا مهما كانت!!».

الوضوح الجميل: «إن الوضوح جميل، كالسماء الصافية، كالوردة المتفتحة، كالماء النقي، كالفتاة التقية المصانة، فكن واضحاً صادقاً في تعاملك مع ربك ومع الناس: تكن من المفلحين».

علّمه العزة: «علّم ابنك أن يقبلك على رأسك لا على يدك حتى يتعلم الشموخ والعزة بدلاً من أن يتعلم الانحناء الإذلال».

آفاق جديدة: «الشخص الذي أحل نفسه محل الشخص الآخر، هو شخص ثرى شخصيته ثراء عريضاً، فهو عندئذ قد عاش في عقل أشبه بحجرة جدرانها مغطاة بالمرايا فأينما وجه نظره طالع صورته. وقد تتحول هذه المرايا إلى نوافذ، فهو عندئذ خليق أن ينظر عبرها إلى آفاق جديدة».

تقبّل ما يقدره الله عليك: «إن المرء إذا كان صافي المزاج ورائقه، وسعه أن يتقبل أشد الأزمات والمواقف خطورة بأقل ما يمكن من التأثر، أما إذا كان متعكر المزاج ملبده؛ فإن المواقف وأتفهها يوشك أن يصل به إلى شفا اليأس».

جرّب هذا الدواء: «إذا شعرت بضيق شديد أو خفيف فجرب أن تستغفر الله مائة مرة، وستعجب أن ما بك من ضيق أو تبرم قد زال تماماً.

الشباب الدائم: «لا شيء كصفات النفس وخصالها وعاداتها يحتفظ لك بالشباب الدائم برغم ما تبلغ من سن، وهي أيضاً أفعل في منظرك من تدليك البشرة واستخدام الأدهنة المرطبة، واتخاذ الثياب المهندمة:

تحديك مع وضد: «إذا أردت أن تتحدى فاجعل تحديك مع عقلك وضد هواك، وليكن ضد من يكون بشرط ألا يكون رب الكون».

مالك نفسك: «إذا عودت نفسك على الرخاوة فستجدها رخوة أكثر مما تتصور، وإذا

عودتها على الصلابة فستجدها أقسى من الحجر، وإذا عودتها على البلادة فهي أقرب ما تكون للموت، أما إذا عودتها على العمل الدؤوب فلن تخلد إلى الراحة إلا إذا دعوتها».

أن تكون على خطأ: «في التفكير الإبداعي ليس من الهم أن تكون على خطأ وأنت في طريقك إلى الحل؛ لأنه قد يكون من الضروري أن تمر في منطقة خطأ كي تصل إلى موقف يمكنك رؤية الممر الصحيح من خلاله» .

كن مؤمناً بأهميتك: «إذا كنت تعتقد بأنك غير مهم، فستتصرف على هذا الأساس، وسترغم الآخرين على أن يعاملوك بأنك كذلك، أما إذا اعتقدت أنك مهم، فاعتقادك هذا ستعكس على نفسيتك، وبالتالي سيجعل الآخرين ينظرون إليك باهتمام».

اجعلهم يحبونك: «لا يمكن لأي مربٍّ أو معلم أو داعية أن يكون ناجحاً أو فاعلاً ما لم يكون محبوباً من طلابه ومدعويه مهما حمل من علم، ولهذا يقول الله عز وجل لسيد البشرية في علاقته بالناس».

حرّك روحك: «إن سياسة الناجحين في هذا العالم أنهم لا ينظرون أن تحركهم أرواحهم ظروفهم النفسية، بل هم الذين يحركون أرواحهم».

اشكر الله: «تعلم أن تشكر الله على نعمة البصر ونعمة السمع ونعمة الحركة ونعمة الصحة ونعمة الإيمان ونعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، فأنت تملك نعماً عظيمة، وكن راضياً مطمئناً، فغيرك ربما لا يحصل على ١/ ٤ هذه النعم، وتراه مرتاح النفس والضمير، ».

توقّف عن القلق: «إذا أردت التوقف عن القلق والبدء بالحياة، إليك بهذه القاعدة: عدّد

نِعمك وليس متاعبك!».

انتظار الفرج: «إذا دعوت الله فلا تستعجل، وبالغ في الدعاء، فإذا كنت راضياً بقدر الله منتظراً لفرجه فسيأتيك نصر الله لا محالة.. إذا كنت قانطاً مستعجلاً فأنت لم تنجح في اختبارك وصبرك، واعلم أنه يبتليك بالتأخير لتحارب وسوسة إبليس».

اكتسب أدباً: «إذا التبست عليك الأمور، واختلطت فاعلم أن لا حسب ولا نسب ولا منصب ولا لقب يبقى أو ينفع، فالعمل الصالح الذي تقوم به يغنيك عن كل ذلك، فهو الخالد الباقي:

الإيمان يفجّر الطاقات: «إن الذي يعتقدون أنهم يستطيعون زحزحة الجبال؛ فإنهم قادرون على ذلك، أما الذين لا يؤمنون بذلك؛ فإنهم لا يستطيعون!».

استعذ بالله واعمل: «مطلوب من العبد أن ينقّي سريرته من كل غش وكدر، ويحفظ باطنه من كل حقد وغل، وأن يتحصّن من كيد الشيطان بمضاعفة اليقظة وإخلاص العمل وصدق التوجه لله وحده، وأنزلت سورة (الناس) لتقيه من وساوس الشيطان وهواجسه، ومطلوب منه: الاستعاذة المتبوعة بعمل: كمحاربة الشيطان وتسلطه ومقاومة نفسه الأمارة بالسوء.»

الإنسان دون أمل: تقول يمان السباعي: «الإنسان دون أمل كنباتٍ بلا ماء.. ودون ابتسامة كوردة دون رائحة.. إنه دون حب كغابة احترق شجرها.. الإنسان دون إيمان، وحش في قطيع لا يرحم».

أجدك بقربي: «يا من تعينني على زيادة إيماني وغزارة علمي وتصفية ذهني، أجدك حينما يضيق صدري، ويتعسر أمري.. أجد فيك أسرار الحكمة وإعجاز الكلمة.. أجدك ربيعاً لقلبي وجلاء لحزني، وذهاباً لهمي وغمي..

سبحان من أنزلك وحفظك ».

لا تبتئس: «إن سدُّ منفذ من منافذ الخير في وجهك فلا تبتئس، واسعى إلى منافذ أخرى ولا تيأس، وتحرك يمنة ويسرة حتى تنال هدفك وتحقق غايتك».

نقاء النفس: «الجمال عمل حقيقي في جوهر النفس، يصقل معدنها، ويذهب كدرها، ويرفع خصائصها، ويعصمها من مزالق الشر، وينقذها من خواطر السوء، ثم يبعثها في الحياة كما تنبعث النسمة اللطيفة في وقدة الصيف، أو الشعاع الدافئ في سبرة الشتاء، وعندما تبلغ النفس هذا المستوى ترتد وساوس الشيطان عنها؛ لأنها لا تجد مستقراً فيها بل لا تجد مدخلاً إليها».

كن كالملاك دائماً: يقول محمد قطب: «الإنسان من أعظم معجزات الخلق: لا هو بالملاك ولا بالشيطان، ولكنه مشتمل على الخير والشر، وقادر في لحظات الارتفاع أن يصبح كالملائكة، وقادر في لحظات الهبوط أن يصبح كالشياطين».

لا تعبس أيها القلب المبتسم: «في جمال النفس ترى الجمال ضرورة من ضروريات الخليقة، وَيْ كأن الله أمر العالم ألا يعبس للقلب المبتسم».

اللذة في التعب: «ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ ولكنها في التعب والكَدْح والمشقة حين تتحول أيامنا إلى راحة وفراغ».

من شعور إلى شعور: «لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلت النفس من شعور إلى شعور، فإذا سافر معك الهم فأنت مقيم لم تبرح».

قطرة تلمع في غصن: «لطف الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال، عرفتُ ذلك حينما أبصرت قطرة من الماء تلمع في غصن، فخيّل إليَّ أن لها عظمة لبحر لو

صغُر فعلّق على ورقة».

اجعل فكرك خالياً: «إذا كنت في أيام الطبيعة، فاجعل فكرك خالياً وفرّغه للنَّبت والشجر، والحجر والمدر، والطير والحيوان، والزهر والعشب والماء والسماء، ونور النهار وظلام الليل، حينئذٍ يفتح العالم بابه ويقول لك: ادخل..».

خيال الجنة في النفس الإنسانية: «أليس عجيباً أن كل إنسان يرى في الأرض بعض الأمكنة كأنها أمكنةٌ للروح خاصة، فهل يدل هذا على شيء إلا أن خيال الجنة منذ آدم وحواء ن لا يزال يعمل في النفس الإنسانية».

جنان سابحة في جمال النفس: قال مصطفى صادق الرافعي: «في جمال النفس يكون كل شيء جميلاً، إذ تُلقي النفس عليه من ألوانها، فتنقلب الدار الصغيرة قصراً لأنها في سعة النفس لا في مساحتها هي، وتعرف لنور النهار عذوبة كعذوبة الماء على الظمأ، ويظهر الليل كأنه معرض جواهر أقيم للحور العين في السماوات، ويبدو الفجر بألوانه وأنواره ونسماته كأنه جنةٌ سابحة في الهواء».

كمال الخلق: «إذا غاب عن عينيك ما هيّة شيء حاضر رآهُ غيرك ولم تره حضرتك، فهذا لا يعني أنه غير موجود، وإنما يؤكد قصور المخلوق وكمال الخالق».

الطريق إلى الله: قال محمد قطب: «هل أحسست بالألم يعتصر فؤادك؟ هل أحسست أنك تتهاوى تحت وطأته، وأنك لا تستطيع احتماله، هل أحسست وخزه يدفعك إلى الصياح.. إلى التأوه.. إلى الانفطار.. إلى انهيار السلطان على النفس؟ ثم هل تمالكت نفسك رغم هذا، وقلت تواسي نفسك وتجمع شتاتها، تصبرها فليكن ذلك في سبيل الله؟ (إنها الطريق إلى الله)».

الابتسامة الحقة والآلية: «الابتسامة الحقة هي التي سداها الإخلاص ولحمتها المحبة التي وسعت الناس جميعاً.. أما الابتسامة الآلية العصبية فهي كالعملة الزائفة قلَّ أن تنطلي على أحد».

همم الحافظين: قال الشافعي رحمه الله: «حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين».

أجمل الساعات: قالت يمان السباعي: «سألتُ الليل عن أجمل ساعاته، فقال: ساعة يهرب فيها المحبون من العلائق والخلائق، ويتسللون عند السحر لملاقاة الحبيب الأعظم الذي غفا عنه المحرومون».

الفرح والألم الصافيان: قالت يمان السباعي: «الفرح الصافي مثل الألم الصافي، صادق حقيقي لا تمحو الأيام ذكراه أبداً».

آثار المعلم: قال الدكتور سعيد حارب: «إن آثار المعلم واضحة على التعليم والمجتمع، إذ أن صياغة الإنسان وتربيته وتطوير مهاراته، وتكوين أفكاره وتصوراته تمر من خلال المدرسة والتعليم، الذي يأتي المعلم كقائد ومحرك له».

عقلك الباطن: «اذهب إلى النوم شاعراً بأنك ناجح في كل ليلة وراضٍ تماماً، وفي النهاية ستنجح في زرع فكرة النجاح في عقلك الباطن، اعتقد أنك ولدت لتنجح، وستحدث العجائب كلما دعوت الله».

اليأس والهم: «إذا شعرت ببداية ضيق في صدرك فاذكر الله واستغفره يبدلك الله فرحاً وحبوراً، وإذا لم تفعل ازداد ضيقك إلى هم، وإذا غدوت مهموماً تولاك اليأس ونفدت قواك».

تمرد وغفلة: يقول الدكتور حسن الشرقاوي: «تراود النفس بعض الأماني وتتسلط عليها الأباطيل فتتمرد على التكاليف أو تثور على الواجبات وتهمل في الفرائض المقررة وتتغافل عن العمل لله والجهاد في سبيله تعالى».

لا أستطيع: «صحتك لا تقدر بثمن، فلا تسترخصها بالقلق والخوف والغضب، واعلم أنك المسيطر ولا تقل: «لا أستطيع»؛ فإن قلتها تحقق ما كنت تخشاه».

خبرتنا وتجاربنا: يقول الدكتور محمد بركات: «إن عملية الإدراك ليست مبنية كلها على المثيرات الخارجية أو المحسوسات، بل إننا نضيف إليها من خبرتنا وتجاربنا الماضية، ولهذا يختلف الناس في إدراكهم لموضوع واحد بقدر ما يستطيع كل منهم أن يضيف إليه من عنده من رابطات ومعاني مستمدة من الخبرات السابقة» .

طاقة ليس لها حدود: «لا تحمل نفسك على عمل لا تطيقه، واسعَ أن تقوم بعمل تحبه، حتى يكون إنتاجك غزيراً، وطاقتك ليس لها حدود».

كن عظيماً: «كن عظيماً فيما تفكر، وفيما تعمل، وفيما تهدف، تجدك ارتقيت وارتقى بك من حولك، وبلغت منازل العظماء في الدنيا قبل الآخرة».

حلل أسباب القلق«إن لي ستة من الخدم المخلصين منهم تعلمت كل ما أعلم علم اليقين، أسماؤهم هي: ماذا، ولماذا، ومتى، وكيف، وأين، ومَن!!».

فكر بالآخرة: «إذا شغلتك الدنيا وأهمتك، فدع نصف تفكيرك في الآخرة، فتكون قد حققت مراد عيشك في الدنيا وتخففت من همومك».

تحلل من المظلوم: «تذكر أن كل ذنب مهما عظم ممكن أن تتحلل منه بالتوبة النصوح إلا الظلم العباد مهما حقر، فتوبتك منه مرهونة بتحللك من المظلوم».

اطلب رزقك من مسبب الأرزاق: «إذا افتقرت فاطلب رزقك من مسبب الأرزاق وعوّل

عليه في الطلب والدعاء ولا تدعو معه أحداً.

تصنّع الرفق: «إن لم تكن رفيقاً فتصنّع الرفق حتى يستقر في قلبك وكيانك، واعلم أن من يحرم الرفق يحرم الخير، فإذا حُرمت خيراً ما فتذكر أنه ربما يكون بسبب فظاظتك يوماً ما مع خلق الله» .

لا تكن بخيلاً: «إذا لم يكن لديك شيئاً تعطيه للآخرين، فتصدّق بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، وخالق الناس بخلق حسن».

كافئ نفسك: «عندما تنجح في أمر ما كافئ نفسك، وأشعر الآخرين بنجاحاتك المتميزة وأظهرها، فإذا شعروا باحتفائك بإنجازاتك، كافئوك بما أنت أهله».

لطف الله: من لطف الله تعالى بعباده ألا يجمع عليهم الهموم والمصائب مرة واحدة، بل يكرمهم ويعطيهم ويفرحهم ويقلبهم في النعم، فإذا ابتلاهم مرة صبر القلة، ونكر الكثرة».

نِعَم ظاهرة وباطنة: «اعلم أن الله قد أنعم عليك نعمة ظاهرة وباطنة، أما الظاهرة فهي لا تعد ولا تحصى، وأما الباطنة فمنها الألم لإحساسك بالمرض والخطر، ومنها حرمانك من أشياء ليشعرك تعالى بحاجتك الدائمة إليه، ومنها تأخير إجابة الدعاء ليتكون دائم الصلة به سبحانه، وحتى الموت نعمة رغم أنه مصيبة فهو لقاء مع الله جل جلاله».

تجنب الثورة: «لا تسمح لنفسك بالثورة من أجل التوافه، وتذكر أن الحياة أقصر من أن نقصّرها».

ارض بالقضاء: «ارض بالقضاء ما دام محتوماً، حتى لا يكتب عليك وأنت ساخطاً متبرماً

به».

عجائب الاستغفار: «لو شعرت يوماً بانقباض، فحاول أن تستبدل مشاعرك السلبية بأخرى إيجابية، وإذا لم تستطع فجرب الاستغفار بهدوء وتروّي ١٠ مرات فأكثر».

نوعية القائد: قال جمال ماضي: «البحث عن القادة يعتبر من المهام الصعبة جداً، ولكن بالملاحظة الدقيقة، تبين أن هناك فروقاً واضحة بين من يصلح للقيادة ومن لا يصلح».

تخيّر الوسط: «تخير الوسط العدل في أمورك كلها، وتذكر آيات الله تعالى التي توحي بالوسطية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۝٢٩﴾ [الإسراء: ٢٩].

احكم نفسك: «النفس ليس لها ضابط إلا صاحبها، فهي كسولة، خمولة، تشتهي المعاصي والسوء، لا تستقر على رأي، إذا هوت شيئاً طوعت له كل طاقة، وإذا عافت أمراً نصبت له شراكاً جسورة. فكن حاكماً حازماً في قيادتها تسلم».

عشرة حاجات لمنح الطاقة: «حاجتنا للطعام والشراب، وحاجتنا إلى الأمن، وحاجتنا إلى الحب، وحاجتنا إلى التقدير، وحاجتنا إلى المعرفة، وحاجتنا إلى النجاح والتفوق، وحاجتنا إلى الانتماء، وحاجتنا إلى الاستثارة، وحاجتنا إلى الحرية، وحاجتنا إلى الضبط، كل هذه الحاجات مجتمعة كفيلة بتوليد طاقة للعطاء لا تنضب إلا بموت الإنسان».

نتيجة الابتلاء: «رضا الله أو سخطه لا يستدل على العبد بالمنح والمنع في هذه الأرض، فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح. إنه يعطي ليبتلي، ويمنع ليبتلي، والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء».

شفافية الأرواح: «تلتقي الأرواح الشفافة في لحظة سكون الكون، وحينما يكون بينك وبين القمر في كبد السماء مؤانسة وحوار ودّي، فهنا التقاء الأرواح الشفافة، فكن قريباً من مخلوقات الله في الكون تسد الشفافية والصفاء في روحك».

حياة الرضا: «حينما ينسكب الرضا في قلب المؤمن التقي، ويغمر روحه، ويفيض على جوارحه، ويشيع في كيانه، ويندي حياته، فهو ينظر نور الله، ويسعى لأجله، وتهون الحياة عليه بكل بلاءاتها».

ائتلاف الأرواح: «ينكشف ائتلاف الأرواح عند أول لقاء، فتتجاذب من نظرة أو ابتسامة أو كلمة أو رائحة أو شعور خفي، وقد يأتي الإفصاح عنه متأخراً، ولكن الألفة الفطرية تسبقه، وقد تحظى كل روح بعدد محدود من الأرواح يلائم طبيعتها ويوازي سعتها، فقد تحظى بروح واحدة رديفة، وقد تسعد بتلاقي مئات منها».

المنهج الإسلامي: «المنهج الإسلامي وحده هو أصلح المناهج لإحياء حقائق ومنحها الحركة في عالم الضمير وعالم السلوك. وإن الإدراك النظري وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة، وعن غير طريقها لا يقرّ هذه الحقائق، ولا يحركها حركة دافعة في حياة الفرد ولا في حياة الجماعة».

خشية الله: «صلة القلب بالله، والشعور بخشيته تدفع إلى كل صلاح، وتنهي عن كل

انحراف. فالذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يُخطر في قلبه ظلاً لغيره من خلقه».

إقامة أبدية: «جنات للإقامة الدائمة في نعيمها الذي يمثله الأمن من الفناء والفوت، والطمأنينة من القلق الذي يعكر وينغص كل طيبات الأرض.. كما يمثله جريان الأنهار من تحتها، وهو يلقي ظلال النداوة والحياة والجمال!! **الهيمنة والعظمة:** «ليعلم كل عظيم أن هناك من هو أعظم منه، وكل قوي أن هناك من هو أقوى منه، وكل جبار أن هناك من هو أكثر منه جبروت، وكل عالم أن هناك من هو أعلم منه، وكل متنفذ أن الله هو المهيمن القيوم، وليعلم كل ذلك وليتق الله فمن هم دونه».

الحياة رحلة: «الحياة رحلة في مهرجان إلهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان، فاستثمر قوتك وانطلق، وتمتع بجمال ما دمت فيه، وتعاطف مع الأرواح القريبة من روحك، ولا تنس أن هذه الرحلة برمتها هي معبر لحياة خالدة، فالتمس السعادة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة».

أصل الحياة الكبير: «إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير، الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وغلا فهو فرع مقطوع من شجرته، صائر إلى ذبول وجفاف. وإلا فهي ثمرة شيطانية، وليس لها امتداد أو دوام! وهو المحور الذي تشد إليه خيوط الحياة الرفيعة. وإلا فهي مفلتة لا تمسك بشيء، ذاهبة بدداً مع الأهواء والنزوات.. وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون، وتنسلك في طريق واحد، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم».

اللقاء الروحي: «لحظة اللقاء الروحي التي تجمع العبد بربه لا تقدّر بأثمان الدنيا، يتجلى الخالق للمخلوق، وتنزوي فيها علائق الدنيا لترقى النفس إلى عنان السماء فتصافح ملائكة الرحمن، وتطل على أنسام الجنان وتناجي ربها في حوار رباني رنّان، لا يختلس إلى مسامعه إلا أنت والديّان».

حكمة: «استفد من جميع الناس، الكبير والصغير، العالم والجاهل، ولا تحتقر رأي أحد مهما كان، فقد يكون لديه من سداد الرأي ما يفوق تصورك!!».

هل ابتليت بحاسد: «لو أكرمته كرم حاتمي، وأغدقت عليه من العطايا والنعم فأنت لا تزال عدوّه أبداً، فسبب العداوة لا زال فيك، وهو فضلك وعلمك وأدبك ومالك ومنصبك، فهو ينظر متى تتعثر، ويتحرى متى تسقط، ويتمنى متى تهوى. أحسن أيامه يوم تمرض، وأسعد ساعاته يوم يراك مهموماً مغموماً منكسراً حزيناً، وأسعد ساعاته يوم تفتقر، وأتعس لحظاته إذا اغتنيت، وأفظع خبر عنده إذا علوت وارتقيت ونجحت».

إغلاق الذهن: «طوّر ذهنك من عادة التسليم، فلا تأخذ الخبر على عواهنه دون التفكير في احتمالات أخرى أو وجهات نظر مخالفة حتى لا يتولد فيك ميلاً إلى إغلاق الذهن. إن الفكر لا ينتج إلا إذا عاش حراً، ولكن ضمن ثوابت ومتغيرات معينة».

الغافلون اللاهون: «لا تعذر نفسك على خمولك وتأخرك بأهلك وولدك ومالك، ولُمْ نفسك على عدم سعيك لمعالي الأمور، فالزمن لا ينتظر أحداً، والتاريخ لا يعترف بمسوّف، فكم من غافلٍ ولاهٍ تلقاه بعد فترة من الزمن، فإذا هو كما هو في علمه وعبادته ونشاطه لم يتغير..».

باب ليس ينغلق: «إن ضاقت بك النفس عما بك، ومزق الشك قلبك واستبد بك، وتلفّتَ فلم تجد من تثق، وغدا قلبك يحترق، وأصبح القريب منك غريب، وقلبه يحمل ثقلاً وصخراً رهيب، ولفك ليل وحزن ولهف، وأغلق الناس باب الودِّ وانصرفوا، فكنْ موقناً بأن هنالك باب يفيض رحمة ونوراً وهدى ورحاب.. باب إليه قلوب الخلق تنطلق فعند ربك باب ليس ينغلق».

عش حرارة الكلمة: «إن رمتَ الكلمة المؤثرة، فاجعلها صادقة من القلب، وعشها بكل جوارحك حتى تعبّر عما بداخلك فتمتلئ حسناً وحرارةً وصدقاً وإخلاصاً. فكم من كلمة أو خطة أو قصيدة بلا روح، فهي جثة هامدة لا تتحرك ولا تحرك ساكناً، لأنها قدمت بلا معاناة ولا معايشة ولا صدق! فخسرت قيمتها وتأثيرها ووقعها!».

وكلٌ في فلك يسبحون: «إذا كان كل ما في الكون يسبح ويسبّح، فما لك أيها الإنسان وقفت تراوح في مكانك، فقد خلقت لأمر عظيم وأنت لا تفقه، وعلّمك الله من علمه وأبيت إلا الجهالة، وقد كرّمك على كثير ممن خلق، وقد جعلت من هو دونك أفضل منك عبادة وتسبيحاً وفضلاً».

أحدٌ أحد: «قل لجلادي العالم أن السياط لا تلغي القيم، وأن المشانق لا تقتل المبادئ وأن التعذيب لا يميت الحقوق، واقرأ في شموخ وصدق ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كما قرأها بلال بن رباح، فعاش عليها ومات عليها، وقد بقي صوته ينقل حيّاً على هواء القلوب عبر أثير الصدق والصمود والإصرار والصلاح والصبر».

فضل الأم: «عندما كنت جنيناً: تأكل أمك وتشرب وتهضم ليصبّ كل ذلك لك.

عندما كنت جنيناً: يشتد امتصاصك للجير من دم أمك ليقوم بها هيكلك الصغير.

عندما خرجت للحياة: كانت آلام الولادة هائلة وممزقة لأمك، فكانت فرحتها بقدومك فرحة عظمى أنستها آلام الحمل والولادة وسعدت بأن تعطيك عصارة لحمها وعظمها في اللبن، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية. وأصبح أكبر مما تتطلع إليه من جزاء أن تراك سليماً معافى!! فماذا أنت فاعل تجاه هذه التضحية العظيمة؟!».

أنت قائد: «إذا بادرت لفعل شيء وتبعك آخرون فأنت قائد، وإذا كسرت قاعدة من سبقك وبنيت قاعدة أخرى فأنت قائد، وإذا استطعت أن تغيّر قناعات الآخرون فأنت قائد، وإذا غيّرت اتجاه السائرين إلى مسار آخر فأنت قائد، وإذا أسست مفاهيم جديدة وأقنعت الآخرين بها فأنت قائد!» .

تعلّم فن الدعاء: «إذا كنت تجيد الدعاء، فلا تبتئس ولا تهتم ولا تغتم ولا تقلق، فالله قريب سميع مجيب، يجيب المضطر إذا دعاه، وإليه يفزع المكروب ويستغيث به المنكوب، وترتاح إليه القلوب. فتعلّم كيف ترفع يدك بالدعاء وتطلق لسانك في ذكره، وتبالغ في سؤاله، وتلح عليه دون خوف أو حياء، وفوق ذلك كله، كن موقناً بالإجابة».

الهم الواحد: «لا تشتت همّك في شؤون الدنيا، واجعل همّك الآخرة، وسيكفيك الله هم دنياك، وفي المستدرك (مَن جعل الهمَّ همَّاً واحداً كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبته الهموم لم يبال في أي أودية الدنيا هلك)».

كن لها: «هل ترجو حياة دون مرض أو تعب أو نكد!! هل تتمنى حياة دون حزن أو شقاء أو موت؟ هل تريد حياة دون ظلم أو تعاسة أو مصائب؟ لقد أعدت هذه الحياة في دار ليس كدارنا، فأهلها لا يجوون ولا يعرون ولا يفنى شبابهم، ولا هم يمرضون ولا يحزنون ولا يموتون. دار فيها غرف يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيه ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيها السرور والحبور والنور، فكن لها؟».

الإخلاص والهمة: «اجعل همك في العبادة كأقصى ما يهمك. وكن داعياً موقناً في الدعاء كأعظم دعوة تهمك. والهج بذكر الله خاشعاً، وتدبّر في جلَّ معاني آيات القرآن بأقصى همتك ».

معيّة الله: «إن عرفت الله خفقة في أضلعك، وهتفت باسمه في مسمعك ورجوته غسل خطيئتك بأدمعك، وناجيته في صلواتك ومهجعك، ودعوته في خشوعك وتضرعك، فكن موقناً أنه أبداً معك».

❁ ❁ ❁

ختـامـاً

أخي القارئ..

بعد هذه الجولة الإيمانية التي عشنا فيها مع أقوال سلفنا الصالح، وعلماءنا الأجلاء، ودعاتنا الأفاضل، اسأل نفسك.. أين نحن من هؤلاء؟

ثم تذكر أخي أن المقصود الأول هو العمل بكلامهم، وتحويله إلى واقع سلوكي، وليس مجرد زيادة المعلومات وتنمية الثقافة!

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل وأن ينفع به كل من وقف عليه، وأن يجزي خيراً كل من أعان على نشره بين المسلمين...

وما وجدتَّ فيه من خطأ أو نسيان أو تكرار فهذا لأنه جهد بشري، وقد أبى الله أن يجعل العصمة إلا لكتابه..

بالله يا قارئا كتبي وسامعها ... أسبل عليها رداء الحكم والكرم

واستر بلطفك ما تلقاه من خطاء ... أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم

فكم جواد كبى والسبق عادته ... وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم

وكلنا يا أخي خطآء ذو زلل ... والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمير بن محمد المدري
إمام وخطيب مسجد الإيمان
اليمن - صنعاء
جوال + وتس آب /٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩

Almadari1@hotmail.com

فهرس المصادر و المراجع

١) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٢) أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٧ م.

٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، د. ت.

٤) أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي.

٥) الإخلاص، أبو عبد الرحمن المصري الأثري، طنطا، دار الصحابة، ١٩٩٤ م.

٦) الإخلاص، حسين العوايشة، الأردن، المكتبة الإسلامية، ١٩٩٣ م.

٧) الإخلاص والنية، أبو بكر عبد اللهّ ابن أبي الدنيا، تحقيق:إياد خالد الطباع، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م.

٨) أخلاق أهل القرآن، أبو بكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ..

٩) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط ثانية، ١٤٠٧ هـ.

١٠) أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن حسين الآجري، تحقيق:إسماعيل بن محمد الأنصاري، الإسماعيلية، مصر، د. ت.

١١) أخلاق النبي صلى اللهّ عليه وسلّم وآدابه، الأصفهاني، تحقيق: أحمد محمد مرسي، القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٧٢ م.

١٢) الإخوان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالبة، إشراف ومراجعة: نجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.

١٣) الأدب الصغير والكبير ،عبد الله بن المقفع .،بيروت ،دار صادر ،د.ت.

١٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٩٨٧ م.

١٥) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، الغزّي، تحقيق:عبد الغفار سليمان، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، د. ت.

١٦) آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، أبو حامد الغزالي. نصير الدين الطوسي، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، ١٩٦٧ م.

١٧) الآمرون بالمعروف في الإسلام، صلاح الدين المنجد، ط.دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

١٨) آداب النفوس،الحارث بن أسد المحاسبي،تحقيق عبد القادر أحمد عطا،بيروت ،لبنان،دار الجيل،د.ت.

١٩) أدب الدنيا والدين، الماوردي، بيروت، دار الريان للتراث ط ١، ١٤٠١ هـ.

٢٠) الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.

٢١) أدب الخلق في الإسلام، محمود المرعشي الدمشقي، تحقيق:علي عبد الحميد، بيروت، ١٩٩٠ م.

٢٢) أدب الخلافة، صالح بن حميد، مكتبة الضياء، ط ١، ١٤١١ هـ- ١٩٩١ م.
٢٣) أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٦٣ م.
٢٤) أدب المسلم في اليوم والليلة، الغزالي، تحقيق: محمد عثمان الخشب، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ت.
٢٥) الأدب والمروءة، صالح اللخمي، طنطا، ١٩٩٢ م.
٢٦) إدخال السرور على المسلم، مجدي فتحي السيد، ط ٢.،طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٠ م.
٢٧) الأدوار التربوية للمؤسسات الاجتماعية، سمير عبد اللطيف هوانة، القاهرة، د. ت.
٢٨) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، تحقيق:محيي الدين مستو، دار ابن كثير، مكتبة التراث، ط ١، ١٤٠٧ هـ.
٢٩) الأذكياء، ابن الجوزي، دمشق، مكتبة الغزالي، د. ت.
٣٠) الأرج في الفرج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ الاستشارة والاستخارة، عبد اللهّ علوان، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٢ م.
٣١) الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة، ط ٢، مؤسسة قرطبة، د. ت.
٣٢) الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط. أولى، ١٤١٢ هـ.

٣٣) أسد الغابة، ابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، بيروت، دار الفكر، د. ت.(مصورة من طبعة: دار الشعب بالقاهرة).

٣٤) إسلامنا، الشيخ سيد سابق، القاهرة، د. ت.

٣٥) الأسماء الحسنى، عز الدين الجمل، ط. رابعة، الرياض، ١٤١٣ هـ.

٣٦) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: عادل عبد الواحد وآخرين، دار الكتب العلمية،بيروت، ط. أولى، ١٤١٥ هـ.

٣٧) إصلاح المجتمع، محمد بن سالم بن حسين، بيروت، ١٩٧٢ م.

٣٨) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، بيروت مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٠٧ هـ.

٣٩) الأصول من علم الأصول، العثيمين، ط. مكتبة الرياض، د. ت.

٤٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط. ثانية، القاهرة، ١٤٠٨ هـ، مكتبة ابن تيمية.

٤١) الاعتصام، الشاطبي، تحقيق محمد حسنين مخلوف، الطبعة العاشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨ م، ٢ مج.

٤٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت.

٤٣) أعمال القلوب، أو المقامات والأحوال، ابن تيمية، دار الصحابة للتراث، ط ١، ١٤٠٠ هـ- ١٩٩٠ م.

٤٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

٤٥) الأغاني، الأصفهاني، ط. دار المعارف، القاهرة، د. ت.

٤٦) آفات اللسان، إبراهيم المشوخي، الأردن، ، ١٩٨٥م.
٤٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط ١، ١٤٠٤ هـ. إكرام الضيف، أبو إسحاق الحربي.
٤٨) الأمر بالاتباع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن منصور القحطاني، الرياض، د. ت.
٤٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، تحقيق:محمد السيد الجليند، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٤٠٤ هـ.
٥٠) أمة اقرأ لا بد أن تقرأ ،أمير بن محمد المدري،مكتبة خالد بن الوليد ،صنعاء ،ط٢، ٢٠١٣م.
٥١) الإنسان ومجتمعه، محمد نور، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٥٢) الإنصاف، أبو الحسن ساعد بن عمر بن غازي، الطبعة الأولى، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٢ م.
٥٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨ هـ.
٥٤) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ابن رجب الحنبلي، القاهرة، دار الهجرة، ط ٢، ١٤٠٧ هـ.
٥٥) أوصاف النفس، الترمذي، تحقيق: سمير عباس، بيروت، مكتبة الجيل، ١٤٠٧ هـ.
٥٦) الأولياء، أبو بكر عبد اللهّ ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، ١٩٨٧ م.
٥٧) الإيثار (ضمن سلسلة من صفات عباد الرحمن)، ج ١، محمد فتحي وآخرون، طنطا، ١٩٩٠ م.

٥٨) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الشيخ أبو بكر الجزائري.

٥٩) الإيمان، ابن تيمية، محمد خليل هرّاس، مصر، دار الطباعة المحمدية، د. ت.

٦٠) الإيمان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد الرحمن طلبة، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.

٦١) الإيمان، محمد نعيم يس، انظر كتاب الإيمان (رقم ٨٠٩)، القاهرة، د. ت.

٦٢) الإيمان أولا –مجدي الهلالي –دار التوزيع والنشر الإسلامية ٢٠٠٠م.

٦٣) الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨١ م.

٦٤) بدائع الفوائد، ابن القيم، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت. ١٨٩- البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو مسلم وآخرون، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨ هـ.

٦٥) البر والصلة، ابن الجوزي، تحقيق: عادل عبد الموجود، مكة المكرمة، ١٣٩٣ هـ.

٦٦) بحر الدموع – ابن الجوزي – مكتبة الإيمان.

٦٧) البحر الرائق في الزهد والرقائق – احمد فريد – المكتبة التوقيفية.

٦٨) برد الأكباد عند فقد الأولاد، محمد بن عبد اللهّ المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق: عادل السعيدان، مصر، دسوق، ط ١، ١٤٠٩ هـ، الدمام، مكتبة ابن الجوزي.

٦٩) البركة في فضل السعي والبركة، أبو عبد اللهّ محمد بن عبد الرحمن بن عمر، بيروت، ١٩٩٢ م.

٧٠) بستان العارفين، النووي، تحقيق: محمد النجار، محمد نجيب الصابوني، حلب (سوريا)، د. ت.

٧١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزابادي، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.

٧٢) بهجة المجالس وأنس المجالس- ابن عبد البر.

٧٣) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، د. ت.

٧٤) تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ.

٧٥) تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، د. ت.

٧٦) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، د. ت.

٧٧) تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، مطبعة التوفيق الأدبية بمصر، د. ت.

٧٨) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا شرف الدين النووي، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٩٨٧ م.

٧٩) تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: محمد سعيد العريان، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٤ م.

٨٠) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣.

٨١) التخويف من النار والتعريف بمجال دار البوار، ابن رجب الحنبلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٥ هـ.

٨٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، تحقيق:أحمد حجاز السقا، مطبقة الحلبي، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

٨٣) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد ياجن، رسالة دكتوراة منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٧٧ م.

٨٤) التربية الإسلامية، كيف نرغبها لأبنائنا، سراج محمد عبد العزيز وزان، إصدار رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ١٩٩١ م.

٨٥) تربية الأولاد في الإسلام، عبد اللهّ علوان، بيروت، دار السلام، ١٤١٤ هـ.

٨٦) تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، بيروت، ١٩٨٥ م.

٨٧) تعظيم قدر الصلاة: محمد المروزي، مكتبة: الدار بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٨٨) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، بيروت، دار المعرفة ط ١، ١٤٠١ هـ.

٨٩) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ط. ثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٠ م.

٩٠) تفسير البغوي: معالم التنزيل.

٩١) تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل.

٩٢) تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ١٩٨٤ م.

٩٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، مطبوع بهامش جامع البيان للطبري، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧ م.

٩٤) تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
٩٥) تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق:مصطفى علم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ١٩٨٩ م.
٩٦) تفسير القرآن الحكيم، الشيخ محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣ م.
٩٧) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي، ط. ثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٧ م، وط. مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر، ١٤٠٠ هـ.
٩٨) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، د. ت.
٩٩) التفسير الكبير، الفخر الرازي، بيروت، دار التراث العربي، د. ت.
١٠٠) تفسير مجاهد، الإمام أبو الحجاج مجاهد بن بكر التابعي، تحقيق: محمد عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوركي، باكستان، اسلام اباد. وبيروت، المنشورات العلمية، د. ت.
١٠١) تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٤ م.
١٠٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، تحقيق: محمود مهدي الاستانبولي، القاهرة، ١٩٧٦ م.
١٠٣) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨١ هـ.
١٠٤) تنبيه الغافلين، ابن النحاس، تحقيق: نصر السمرقندي، جدة، دار الشروق، ١٤٠٠ هـ.

١٠٥) تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العربية، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.

١٠٦) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (ابن القيم)، تحقيق: عبد المنعم العربي وصالح الغشمري، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ١٤٠٨ هـ.

١٠٧) التوابين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، القاهرة، دار الأمين، ١٩٩٣ م.

١٠٨) التواضع والخمول، ابن أبي الدنيا، تحقيق: لطفي الصغير، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.

١٠٩) التوبة إلى اللهّ ومكفرات الذنوب، أبو حامد الغزالي، تحقيق:عبد اللطيف عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ت.

١١٠) التوبة، ابن تيمية، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١١١) توجيهات نبوية – السيد محمد نوح – دار الوفاء – الطبعة التاسعة ١٩٩٥م.

١١٢) التوكل على اللهّ، ابن أبي الدنيا، تحقيق: جاسم الفهد الدوسري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٧ هـ.

١١٣) ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، بيروت، ١٩٨٠ م.

١١٤) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار الفتح، ١٩٧٨ م.

١١٥) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، القاهرة، دار الحديث ١٤٠٧ هـ ١٢ مج وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.

١١٦) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عم ان، مكتبة الرسالة الحديثة، د. ت، القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية د. ت.

١١٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م.

١١٨) الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند، بومباي، الدار السلفية، ٨ مج، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١١٩) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، تحقيق: يوسف شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

١٢٠) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨ هـ.

١٢١) الجهاد والسير، ابن المبارك، تحقيق: نزيه حماد، جدة، د. ت.

١٢٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م.

١٢٣) حتى تكون أسعد الناس، عائض بن عبد الله القرني،بيروت ،دار ابن حزم،ط١.

١٢٤) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، أبو الفرج بن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥ م.

١٢٥) الحسد والحاسدين، مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٣ م.

١٢٦) حسن السمت في الصمت، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط. أولى، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع/ بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١٢٧) حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دار طيبة، د. ت، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

١٢٨) حقوق الجار، الذهبي، تحقيق: مبروك كامل، القاهرة، د. ت.

١٢٩) حقوق النساء في الإسلام، محمد رشيد رضا، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، د. ت. الحلم، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، ١٩٩٦ م.

١٣٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، القاهرة دار الرياض، ط ٥، ١٤٠٧ هـ، وبيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.

١٣١) الحياء في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، سليم الهلالي، السعودية، الأحساء، مكتبة ابن الجوزي، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

١٣٢) حياة الصحابة، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: الشيخ نايف العباس، ود. محمد علي دولة، دار العلم، دمشق، ١٩٨٥ م.

١٣٣) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب، أبي السمح محمد بن عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه، الرياض، دار سفير للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

١٣٤) خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٩ م.

١٣٥) خزانة الأدب وغاية الأرب: لعلي بن عبد الله الحموي - تحقيق: عصام شعيتو دار ومكتبة الهلال بيروت ط١ - ١٩٨٧ م.

١٣٦) خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، محمد أحمد عاشور، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٩٥ م.

١٣٧) خلق المسلم، الغزالي، القاهرة، دار الكتاب الحديثة، ١٩٧٤ م.

١٣٨) الأخلاق والسير في مداواة النفوس،أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري،بيروت،دار الآفاق الجديدة،ط١٩٧٩،١م.

١٣٩) الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، جدة، دار المازني، ١٩٨٣ م.

١٤٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٣ هـ.

١٤١) الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، المناوي، تحقيق:أبو الفضل الأثري، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٠ م.

١٤٢) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، تحقيق:شوقي ضيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٦ م.

١٤٣) دستور الأخلاق في القرآن الكريم، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، محمد عبد اللهّ دراز، تعريب وتحقيق وتعليق: عبد الصبور شاهين، ط. رابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢ م.

١٤٤) الدستور القرآني والسنة في شئون الحياة، محمد عزة دروزة، بيروت/ دمشق، ١٩٨١ م.

١٤٥) الدعاء، الطبراني، دار البشائر، بيروت، ط سابعة، ١٤٠٧ هـ.

١٤٦) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، د. ت.

١٤٧) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ط ١.،بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ م.

١٤٨) ذم البغي، ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو اليزيد العجمي ونجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار الصحوة، ١٩٨٥، الرياض، دار الراية، ١٩٨٨ م.

١٤٩) ذم الدنيا، أبو بكر عبد اللهّ بن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، ١٩٨٨ م.

١٥٠) ذم قسوة القلب، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ١٤١٦هـ.

١٥١) .ذم الهوى، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨١ هـ.

١٥٢) الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب، محمد بن أحمد سيد أحمد، مكة المكرمة، مكتبة السوادي، ط ٣، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٣ م.

١٥٣) الرائد دروس في التربية والدعوة - مازن عبد الكريم الفريح - دار الاندلس الخضراء - جدة السعودية ط٢

١٥٤) رجال من التاريخ – علي الطنطاوي –دار البشير – الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٥٥) رحلة البحث عن اليقين –خالد أبو شادي –دار الراية –الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

١٥٦) الرضا عن الله بقضائه - تحقيق ضياء الحسن السلفي - بومباي - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

١٥٧) رهبان الليل – سيد العفاني – ط١ دار العفاني مصر.
١٥٨) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، جار اللهّ الزمخشري، العراق، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، ١٩٨٠ م.
١٥٩) الرحلة في طلب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت: الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٥ م.
١٦٠) الرقة والبكاء، ابن قدامة المقدسي، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٢ م.
١٦١) الروح، ابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح محمود عمر، دار الفكر، عمان، ١٩٨٥ م.
١٦٢) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طبارة، ط ٢٥، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٥ م.
١٦٣) روح المعاني، الألوسي، ط ٤.، بيروت، دار اصدار التراث، ١٩٨٥ م.
١٦٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، تحقيق: علي بن شرف العمري، القاهرة، ١٩٨١ م.
١٦٥) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، شرح وتحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد عبد الرزاق حمزة، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
١٦٦) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
١٦٧) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، منشورات المؤسسة السعدية، الرياض، د. ت.

١٦٨) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٥، الكويت، مكتبة المنار، ١٤٠٧ هـ.

١٦٩) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

١٧٠) الزهد، ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

١٧١) الزهد الكبير، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: فقي الدين الندوي، الكويت، دار القلم، ط ٢، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

١٧٢) الزهد، أحمد بن حنبل، القاهرة، دار الريان، ١٤٠٨ هـ.

١٧٣) الزهد والورع في العبادة، ابن تيمية، تحقيق: حامد سلامة ومحمد عويضة، الأردن، الزرقاء، ١٤٠٧ هـ.

١٧٤) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، تحقيق:محمد حجي، ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٨١ م.

١٧٥) زهر الأداب وثمر الألباب-أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني-تحقيق : يوسف على طويل-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط١ - ١٤١٧ هـ .

١٧٦) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح - محمد بن محمد بن يوسف الجزري - تحقيق محمد بسيوني - دار الكتاب العربي - ط١ - ١٤٠٦هـ.

١٧٧) الزواج والعلاقات الأسرية، سناء الخولي، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت.

١٧٨) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي: ابن حجر الهيثمي، ضبط: أحمد الشامي، ط ٢.، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣ م.

١٧٩) السلوك الخلقي الاجتماعي في الإسلام، أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات في الإسلام، العدد ٦٩، د. ت.

١٨٠) السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط ٤، ١٤٠٣ هـ.

١٨١) سهام الإصابة في الدعوات المستجابة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩٥ م.

١٨٢) السمت في الصمت، السيوطي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مكة المكرمة- دار الباز للنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

١٨٣) سوانح وتأملات في قيمة الزمن، خلدون بن الأحدب، جدة، دار الوفاء، ١٤٠٧ هـ.

١٨٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

١٨٥) السيرة، ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد اللهّ، المغرب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ١٣٩٦ هـ.

١٨٦) سيرة ابن هشام، ابن هشام المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، د. ت.

١٨٧) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، بيروت، دار الفكر، د. ت.

١٨٨) شأن الدعاء، الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق/ بيروت، ١٩٨٤ م.

١٨٩) شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق، ١٩٨٩ م.

١٩٠) شخصية المسلم، محمد علي الهاشمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط ٤، ١٤١٠ هـ.

١٩١) شخصية المسلم كما يضعها الإسلام، عبد المنعم النمر، القاهرة، ١٩٨٧ م.

١٩٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الفكر - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

١٩٣) شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠ هـ.

١٩٤) شرح سنن النسائي، السيوطي، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨٧ م.

١٩٥) شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: البسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م.

١٩٦) شعب الإيمان، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠ هـ.

١٩٧) الشفا في مواعظ الملوك، ابن الجوزي، بيروت، دار الفكر، د. ت.

١٩٨) الشكر، ابن أبي الدنيا، تحقيق يس السواس ومحمود الأرناؤوط، بيروت، ١٩٨٥ م.

١٩٩) الشورى، عبد الله أحمد قادري، جدة، ١٩٨٦ م.

٢٠٠) الصحابة والصالحون على فراش الموت –مجدي فتحي السيد –المكتبة التوقيفية.

٢٠١) الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدي، تحقيق: علي متولي صلاح، القاهرة، ١٩٧٢ م.

٢٠٢) صفوة الصفوة، أبو الفرج بن الجوزي، حيدر آباد الدكن،دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢ هـ.

٢٠٣) صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم، عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار المنارة، د. ت.

٢٠٤) صفوة الأخبار ومنتقى الآثار، موسى محمد الأسود، الكويت، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م.

٢٠٥) الصلاة ومقاصدها، أبو عبد اللهّ الترمذي، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٩٨٦ م.

٢٠٦) صلاح الأمة في علو الهمة- سيد العفاني –مؤسسة الرسالة.

٢٠٧) الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٢٠٨) الصمت وحفظ اللسان، أبو بكر عبد اللهّ بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، ط ٢، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

٢٠٩) صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار القبلتين للنشر والتوزيع، د. ت، القاهرة.

٢١٠) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.

٢١١) الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٣٧ م.

٢١٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٩ م.

٢١٣) الطريق إلى الربانية – مجدي الهلالي – دار التوزيع والنشر الإسلامية –الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٢١٤) الظرف والظرفاء، ابن يحيى الوشار، تحقيق: فهمي سعيد، بيروت، ١٩٨٥ م.

٢١٥) العبر في خبر من غبر – تحقيق السعيد بسيوني زغلول – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

٢١٦) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: نعيم زوزو، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

٢١٧) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٣٨١ هـ.

٢١٨) العقل وفضله واليقين، أبو بكر بن أبي الدنيا، تحقيق:مجدي السيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الساعي، د. ت.

٢١٩) علو الهمة، محمد أحمد، وإسماعيل المقدم، الرياض ١٤١٦ هـ.

٢٢٠) عمدة القاريء، شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.

٢٢١) عمل اليوم والليلة، النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م.

٢٢٢) عوارف المعارف، السهروردي، مطبوع على هامش إحياء علوم الدين، طبعة الحلبي، ١٩٥٧ م.

٢٢٣) عون المعبود، شرح سنن أبي داود، أبو الطيب العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط ٢، ١٣٨٨ هـ.

٢٢٤) العوائق – محمد احمد الراشد – ط دار المنطلق الإمارات العربية المتحدة.

٢٢٥) العيال، أبو بكر عبد اللهّ بن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار ابن القيم، ط ١، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

٢٢٦) عيون الأثر، في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: محمد الخطراوي، ومحيي الدين نتو، المدينة المنورة/ بيروت، دار ابن كثير، ١٤١٣ هـ.

٢٢٧) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدنيوري، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

٢٢٨) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، الإسفراييني الحنبلي، مكة المكرمة، ١٣٩٣ هـ.

٢٢٩) الفتاوى، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ت.

٢٣٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.

٢٣١) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبد الرحيم مرديني، دمشق، ١٩٩١ م.

٢٣٢) الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: شريف محمد هزاع، مصر، دار الصحابة للتراث، ط ١، ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م.

٢٣٣) فضائل الأعمال، الحافظ المقدسي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٩٨٣ م.

٢٣٤) فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمدعباس، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ.

٢٣٥) الفضائل في ضوء الكتاب والسنة، محمد سالم محيسن، مصر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣ م.

٢٣٦) فضائل القرآن، الحافظ بن كثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، جدة- بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٣٧) فضل الصلاة على النبي صلى اللهّ عليه وسلّم، إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧ م.

٢٣٨) فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي، ط. خامسة، دمشق، دار القلم، ١٤١٤ هـ.

٢٣٩) فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء،محمد الغزالي،القاهرة،دار نهضة مصر ،ط١.

٢٤٠) الفوائد: ابن القيم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٢٤١) في ظلال القرآن – سيد قطب – – دار الشروق – القاهرة – الطبعة الحادي عشرة ١٤٠٥هـ.

٢٤٢) القصد والرجوع إلى اللهّ، المحاسبي، دراسة وتحقيق:عبد القادر أحمد عطا، دار التراث العربي، ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م.

٢٤٣) قمع الحرص بالزهد والقناعة، أبو عبد اللهّ القرطبي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤ م.

٢٤٤) قوت القلوب، أبو طالب المكي، تقديم: عبد المنعم الحفني، القاهرة، دار الرشاد، ١٩٩١ م.

٢٤٥) القناعة، أحمد بن اسحاق الدينوري، تحقيق: عبد اللهّ بن يوسف الجديع، ١٤٠٩ هـ، الرياض، مكتب الراشد للنشر والتوزيع.

٢٤٦) كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق:عبد المجيد قطامش، بيروت، ١٩٨٠ م، (منشورات جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية).

٢٤٧) كتاب الإخوان إبن أبي الدنيا: انظر الإخوان لابن أبي الدنيا.

٢٤٨) كتاب البر والصلة، ابن الجوزي، انظر (البر والصلة، رقم ١٩٣)).

٢٤٩) كتاب التوابين، أبو محمد عبد اللهّ بن أحمد المقدسي (ابن قدامة)، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٢٥٠) كتاب الغيبة والنميمة، أبو بكر عبد اللهّ ابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو علي عمر، الهند، بومباي، الدار السلفية، ط ١، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٨ م.

٢٥١) كتاب فضائل الأعمال، الحافظ المقدسي، المدينة المنورة، ط ٢.، المكتبة العلمية، ١٩٨٣ م.

٢٥٢) الكرم والجود والسخاء، سمير حسن حلبي، بيروت، دار الصحابة، ١٤٠٨ هـ.

٢٥٣) كلمات في الأخلاق الإسلامية، كمال محمد عيسى، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٩ هـ.

٢٥٤) كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، على بن حسام الدين الهندي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٧ مج، ط ٥، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م.

٢٥٥) كيف تكون رجلا بامة ،امير بن محمد المدري،مكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشروالتوزيع ،صنعاء ،ط٢، ٢٠١٢م.

٢٥٦) لباب الآداب- أسامة بن منقذ- تحقيق احمد شاكر - مكتبة السنة — ١٩٨٧ م.

٢٥٧) لطائف المعارف - لابن رجب الحنبلى - دار الجيل.

٢٥٨) اللطائف في الوعظ- ابن الجوزي.

٢٥٩) المتحابون في اللهّ، عبد اللهّ بن أحمد المقدسي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، دار القرآن، د. ت.

٢٦٠) مجابو الدعوة، أبو بكر عبد اللهّ بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م.

٢٦١) مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٥٦ م.

٢٦٢) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: لأحمد قبش دار الرشيد ط٢ - ١٤٠٣ هـ.

٢٦٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار السعادة، د. ت./ بيروت، ط ٣.، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢ هـ.

٢٦٤) محاسبة النفس والإزراء عليها، ابن أبي الدنيا، تحقيق:مصطفى بن علي بن عوض، بيروت، ١٩٨٦ م.

٢٦٥) المحاسن والمساوئ، للبيهقي، بيروت، دار بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٤٨ م.

٢٦٦) محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، بيروت، مكتبة الحياة، د. ت.

٢٦٧) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، الشيخ محمد الغزالي، دمشق/ بيروت، دار القلم، ١٤١١ هـ.

٢٦٨) مختصر تفسير الطبري، محمد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن الكريم، د. ت.

٢٦٩) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، للمروزي، اختصرها: أحمد بن علي المقريزي، باكستان، فيصل آباد، ١٩٨٢ م.

٢٧٠) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، قدم له:محمد أحمد دهمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، القاهرة، دار التراث، ١٩٨٢ م.

٢٧١) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ط ٢.، ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ.

٢٧٢) مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق: أبو حذيفة بن محمد، مصر، طنطا، مكتبة الصحابة، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

٢٧٣) المدهش – ابن الجوزي–المكتبة التوقيفية.

٢٧٤) المسابقة إلى الخيرات، محمد فتحي وآخرون، سلسلة من صفات عباد الرحمن، طنطا، ١٩٩٠ م.

٢٧٥) مساوئ الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الساعي، د. ت القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٩ م.

٢٧٦) المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥ م.

٢٧٧) المستطرف في كل فن مستظرف، الأبشيهي، بيرور مكتبة الحياة، ١٩٨٨ م، وبيروت دار الفكر.

٢٧٨) المصفى من صفات الدعاة–عبد الحميد البلالي –دار الكلمة –الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٢٧٩) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٣ م.

٢٨٠) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط ١، الهند، ١٤٠٣ هـ.

٢٨١) المعارف، ابن قتيبة، تحقيق: محمد إسماعيل، وعبد الله الصاوي، باكستان، آرام باغ كرامي، ١٩٧٦ م.

٢٨٢) معالم التنزيل، الإمام البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن الرون سوار، دار المعرفة، ط. ثانية، بيروت،1407 هـ.

٢٨٣) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، عبد الوهاب لطف الديلمي، ط ١. ج ٢، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م.

٢٨٤) معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٤ هـ.

٢٨٥) معركة المصحف، محمد الغزالي، ط١ مصر.

٢٨٦) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ، دار طيبة، ط ١، ١٤١٤ هـ.

٢٨٧) مكارم الأخلاق، ابن تيمية، إعداد عبد الله بدران، وحمد عمر الحاجي، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ.

٢٨٨) مكارم الأخلاق، الطبراني، تحقيق: فاروق حمادة، ط.ثالثة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د. ت.

٢٨٩) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، يحيى المعلمي، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.-

٢٩٠) مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي، تحقيق: سعاد سليمان الخندقاوي، مصر، مطبعة المدني، ١٩٩١ م.

٢٩١) المكاسب والرزق الحلال وحقيقة التوكل على اللهّ، الحارث ابن أسد المحاسبي، دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، ١٩٨٤ م.

٢٩٢) مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م.

٢٩٣) من وصايا الرسول صلى اللهّ عليه وسلّم، طه العفيفي، دار التراث العربي، ١٩٨٥ م.

٢٩٤) مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

٢٩٥) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧ م.

٢٩٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر عطا وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م.

٢٩٧) المنتقى من أقوال الدعاة - محمود المنير - دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا - مصر ٢٠٠٤م

٢٩٨) المنتقى من بطون الكتب -محمد الحمد.

٢٩٩) المنطلق -محمد احمد الراشد.

٣٠٠) منهاج اليقين، شرح أدب الدنيا والدين، الأرزنجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠ م.

٣٠١) موارد الظمآن في دروس الزمان، للشيخ عبد العزيز محمد السليمان، الرياض، ١٤٠٣ هـ.

٣٠٢) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تحقيق: محمد عبد اللهّ دراز، ط ٤.، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م. (مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة).

٣٠٣) المواعظ والمجالس – ابن الجوزي – مكتبة الإيمان – الطبعة الأولى -١٩٨٦م.

٣٠٤) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق - ياسر عبد الرحمن - مؤسسة اقرأ -القاهرة مصر -ط١.

٣٠٥) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - إعداد: مجموعة من المختصين - دار الوسيلة – ط١- ١٤١٨ هـ.

٣٠٦) نثر الدر للآبي.

٣٠٧) نَحْو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دَار الشروق ، الْقَاهِرَة، ط ٤ ، ٢٠٠٠ م.

٣٠٨) نزهة الفضلاء، سير أعلام النبلاء، للذهبي، تأليف: محمد حسن عقيل موسى، المملكة العربية السعودية، جدة، ١٩٩١ م.

٣٠٩) نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري.

٣١٠) نظرات في القرآن، محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣ م.

٣١١) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢ م.

٣١٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، بيروت، د. ت.

٣١٣) هذا هو الإسلام، مصطفى السباعي، ط ١.، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.

٣١٤) الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها، محمد بن إبراهيم الحمد، الرياض، دار القاسم للنشر، ١٤١٦ هـ.

٣١٥) هكذا علمتني الحياة–مصطفى السباعي.

٣١٦) واحات الإيمان لعبد الحميد البلالي – دار الدعوة ط٤ – ١٤٠٩هـ.

٣١٧) وجوب الدعوة إلى اللهّ وأخلاق الدعاة، الشيخ عبد العزيز ابن باز، الرياض، دار الوطن للنشر، ١٤١٣ هـ.

٣١٨) الورع، ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو عبد اللهّ محمد بن حمد الحمود، مطابع القبس، ١٤٠٨ هـ.

٣١٩) الورع، أحمد بن حنبل، تحقيق: زينب إبراهيم الفاروط، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م.

٣٢٠) الوصايا، المحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦ م.

٣٢١) الوفاء بالوعد والصدق في العهد، عادل مختار، طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٨٩ م.